عيسى العربي

مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912م - 1933م

نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير

عيسى العربي

"مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب خلال سنوات 1912- 1933"

الجزء الأول

- اسم الكتاب : مقاومة سكان إقليم أزيلال للإحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب خلال سنوات 1912-1933.
- اسم المؤلف : المرحوم الأستاذ عيسى العربي.
- اسم الناشر : المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- الايداع القانوني : 2008 MO 1773.
- ردمــــــك : 9981-831-79-4.
- المطبعة : عين أسردون- بني ملال
- الطبعـــــة : الأولــى.

طبع هذا الكتاب بدعم من المجلس الجهوي- ولاية تادلة - أزيلال

الفهرس

تقديم... 7
الدكتور مصطفى الكتيري

توطئة..10
الدكتور عبد الكريم الخطيب

مقدمة..13
الأستاذ عيسى العربي

الجـــزء الأول

الفصل الأول : خصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيلال في مرحلة غزو المغرب 21

الفصل الثانـــي : مقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...63

الفصل الثالـــث : مقاومة سكان قبيلة هنتيفة ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933............ 89

الفصل الرابـــع : مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 121

الفصل الخامس : مقاومة سكان قبيلة آيت مصاض ضد القوات الفرنسية خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933......... 193

الفصل السادس : مقاومة سكان قبيلة آيت بوكماز خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...331

الفصل السابع : مقاومة سكان قبيلة آيت عباس ضد القوات الفرنسية خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...349

الجــزء الثاني

- الفصل الثامن: مقاومة سكان قبيلة بني عياط ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..

- الفصل التاسع: مقاومة سكان قبيلة آيت بوزيد ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..

- الفصل العاشر: مقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...

- الفصل الحادي عشر: مقاومة سكان قبيلة آيت مازيغ ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...

- الفصل الثاني عشر: مقاومة أبناءسكان قبيلة آيت سخمان خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..

- الفصل الثالث عشر: مقاومة الزاوية الحنصالية خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..

- الفصل الرابع عشر: مقاومة سكان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة1933..........................

- الفصل الخامس عشر: مساهمة المرأة الأزيلالية في مقاومة الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933...

☜ **الفصل السادس عشر:** كيف كانت تتعامل سلطات الاحتلال مع مسانديها خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 ....

☜ **الفصل السابع عشر:** مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في معارك خارج ترابهم في مرحلة الاحتلال..

☜ **الفصل الثامن عشر:** علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع مجاهدي المنطقة المجاورة خلال مرحلة الاحتلال..

☜ **الفصل التاسع عشر:** علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء قبائل الجنوب خلال مرحلة الاحتلال ....

☜ **الفصل العشرون:** علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء المنطقة الشمالية خلال مرحلة الاحتلال..

☜ **الفصل الواحد والعشرون:** نماذج من بعض القواد المغاربة الكبار الذين ساهموا في احتلال منطقة أزيلال..

☜ **الفصل الثاني والعشرون:** نماذج من سامي الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي ساهمت في احتلال منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..

☜ **خاتمة**..

☜ **المصادر والمراجع**..

تقديـــم

شهدت منطقة أزيلال على غرار كافة مناطق التراب الوطني انطلاق مقاومة شعبية مسلحة تلقائية فور شروع جيوش الاحتلال الفرنسي في إنجاز ما اصطلح على تسميته "بمخطط التهدئة"، وهي الصيغة المستخدمة أكثر في الكتابات والتقارير العسكرية الفرنسية لإيهام الرأي العام في المغرب وخارجه بأن الأمر لا يتعلق بغزو عسكري منظم يستهدف الإجهاز على سيادة البلاد واستقلال شعبها، بل يتعلق فقط بعمليات تهدئة ضد مجموعات من القبائل اعتادت العيش في واقع نوع من التمرد والفوضى الدائمين بعيدا عن أي وصاية مخزنية.

وعن هذه الظرفية التاريخية الهامة التي سرعان ما أخذت تزداد عنفا وتشتد ضراوة، ينساق مؤلف الأستاذ المرحوم عيسى العربي تحت عنوان:" **مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912- 1933**".

إن المتتبع لهذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضال سكان هذه المنطقة على غرار إخوانهم في سائر أرجاء الوطن في سبيل إجلاء المستعمر عن البلاد، والخطة العسكرية التي ابتكرها ورسم معالمها وخطوطها الكبرى المارشال ليوطي وسهر على تنفيذها في نقط مختلفة من هذا الإقليم ضباط أمثال الجنرال "دولاموط" والجنرال "نوجيس" والجنرال "دوكان" والجنرال "بوايي" والكولونيل "مانجان" وغيرهم، سيكتشف طول المدة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال وكيف تفننت الأطراف المتحاربة في تنفيذ خططها العسكرية خلال مواجهات دامت أزيد من عقدين من الزمن، جعلت كل طرف يجتهد في تعبئة كل ما يتوفر عليه من وسائل. على أنه يجب التأكيد منذ البداية على أنه لا مجال للمقارنة بين دولة استعمارية كبرى ذات إمكانيات بشرية هائلة تلقت الفنون الحربية في مدارس مختصة وتدريبا عاليا ولها وسائل وآليات مادية ضخمة ومتطورة، استطاعت أن تهيئ نفسها بما فيه الكفاية لهذا الغزو وبين مجموعة من القبائل كانت تعيش في عزلة هادئة مطمئنة ولا تعتمد إلا على المتاح من إمكانياتها البشرية والمادية المحدودة. ورغم ذلك، كان رد فعلها في أكثر من مواجهة أشد وقعا وأبلغ أثرا. وهذا ما سجلته تقارير لعديد من الفرنسيين الذين شاركوا في هذه المواجهات التي عرفتها المنطقة. ويكفي هنا الإشارة بمقتطف من كتاب: " البربر المغاربة وتهدئة الأطلس المركزي" للجنرال كيوم الذي ورد فيه: "إن خصمنا هو أحسن محارب في شمال إفريقيا، بطبعه شديد الكراهية وبكل سهولة يضحي بحياته في سبيل الدفاع عن حريته.....إلخ".

ولإبراز تفاصيل هذه المرحلة النضالية التي خاضها جيل الأمس من أبناء إقليم أزيلال بجلاء، قسم الأستاذ المرحوم عيسى العربي مؤلفه إلى 22 فصلا خصصها لتتبع مقاومة التدخل الاستعماري لكل قبيلة وعددها 13 قبيلة. ثم تناول مقاومة المرأة الأزيلالية، والعلاقات التي حكمت التقاسم والتعايش بين سلطات الاحتلال والسكان

المحليين. كما تطرق الباحث إلى دور رجال السلطة المغربية كالمدني الكلاوي، والتهامي الكلاوي، والقائد عبد الله أوشطو وصالح أوراغ وباشا تادلة بوجمعة... في دعم سلطات الاحتلال على إخضاع المناطق التي لازالت خارج سيطرتها، إلى جانب التطرق لعلاقات مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء المقاومة الآخرين مثل موحى وحمو الزياني وموحى وسعيد الويراوي وبلقاسم النكادي وعلي أمهاوش وأحمد الهيبة ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، ثم علاقة سكان هذه القبائل مع المخزن ورجالاته من ناحية والسلطات الاستعمارية من ناحية ثانية. كما يتضمن المؤلف معلومات حول كل العسكريين الذين شاركوا في العمليات التي استهدفت سكان المنطقة.

وعلى هذا الأساس، يعتبر الإصدار حصيلة مجهودات فكرية جبارة وطويلة النفس تأتي لتتويج مسيرة الأستاذ المرحوم عيسى العربي الفكرية وتعاطيه للبحث والتنقيب في تاريخ الحركات الجهادية بإقليم أزيلال وتادلة من خلال المصادر المكتوبة سواء من لدن الكتاب والباحثين المغاربة أو من قبل الكتاب الأجانب. وما أكثر من بين هذه الفئة الأخيرة من شارك في هذه الأحداث أو كان شاهد عيان عليها أو كان في مواقع تسمح له بالإطلاع على الوثائق المتعلقة بها. وما أغزر ما خلفته هذه الفئة من تقارير ومذكرات ومؤلفات حول الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة بالرغم من الخلفيات التي تنطلق منها في كتاباتها، التي قام الأستاذ المرحوم عيسى العربي بتحليلها ومقاربتها ومحاولة فهم ما تضمنته من مواقف وإيديولوجيات لتبرير الاحتلال الفرنسي فتصدى لها بحس وطني نزيه وأخضعها للمنهجية التاريخية من أجل مقاربة موضوعية، إلى جانب اعتماده أيضا على مصادر أخرى كالجريدة الرسمية ومجلة إفريقيا، وبعض الجرائد الأخرى.

ويعتبر هذا الإصدار الذي توج به الباحث حياته العلمية والفكرية ورحل إلى دار البقاء تاركا هذه الأمانة العلمية في عنق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، تتمة للبحث الذي نشره سنة 1995 حول:"مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي1908-1956". كما أنه يندرج في سياق العرض الذي سبق للمرحوم أن شارك به ضمن أشغال الندوة العلمية المنظمة من قبل المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بشراكة وتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال وولاية جهة تادلة-أزيلال أيام 15-16-17 أبريل 1999 حول موضوع:" المقاومة بجهة تادلة أزيلال 1908-1956 السياق والخصوصية"، إلى جانب مؤلفه البالغ الأهمية الصادر سنة 2005 ضمن إصدارات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير تحت عنوان: "الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي".

وبهذا يكون الأستاذ المرحوم عيسى العربي قد أكسبته تجربته في ميدان الكتابة التاريخية ومساهماته العلمية العديدة في الندوات العلمية ومخالطته لفئات المثقفين،

القدرة على التنقيب والبحث الرصين وبوأته الموقع الأنسب للتأريخ لمقاومة سكان منطقة تادلة-أزيلال ضد قوات الاحتلال الأجنبي.

والمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير تحرص كل الحرص على إخراج هذه الأمانة العلمية الثمينة في الحلة التي يستحقها هذا المجهود الفكري المتميز الذي يجب اعتماده في مثل هذه الكتابات من تاريخ المغرب انطلاقا من كتابة التاريخ الجهوي والمحلي لكل منطقة.

ويطيب للمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير أن تتوجه بالشكر الجزيل والثناء العطر للمجلس الجهوي - ولاية تادلة أزيلال الذي تفضل ممنونا باحتضان عملية طبع هذا الإصدار التاريخي الهام الذي سيساهم في إبراز معالم تاريخنا النضالي المليء بدروس التضحية والفداء لتستلهم منه الأجيال الحاضرة والقادمة قيم الجهاد والتضحية من أجل الحرية والاستقلال.

وستواصل مسيرتها في التدوين والتوثيق للتاريخ الوطني معتمدة على مساهمة ودعم كل المهتمين بمجال البحث العلمي والكتابة التاريخية لإبراز كل الجوانب والزوايا من الذخائر الإنسانية والتراثية التي تزخر بها بلادنا لتضعها بين أيدي القراء والباحثين بما يجب من الاحتياط العلمي الشديد والتحقيق التاريخي الرصين حفاظا على رصيد الذاكرة التاريخية الغنية بأمجاد وروائع الكفاح الوطني.

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. صدق الله العظيم

والسلام

المندوب السامي لقدماء المقاومين

وأعضاء جيش التحرير

الدكتور مصطفى الكتيري

توطئــة

طلب مني أخي الدكتور لحسن الداودي أن أقدم هذا الكتاب للقراء وذلك بعد أن أطلعني على نبذة من حياة مؤلفه عيسى العربي إذ أنه لم يسعفني الحظ لأتعرف عليه أيام حياته.

وما جاء في هذا الجزء يدل على أن الشعب المغربي برمته كان شعبا مقاوما من اجل الانعتاق والاستقلال وحافزه في ذلك هو إيمانه بالله وأن المغرب أرض إسلامية منذ أن فتحها عقبة بن نافع، وجميع الأسر التي تعاقبت على عرش المغرب كانت رمزا للكفاح البطولي، ضدا على كل من أراد ان يحتل هذه الأرض الشريفة.

فهنيئا للمرحوم عيسى العربي الذي ترك لأبنائه وإخوانه تراثا أدبيا يلهج بمقاومة المغاربة قاطبة متناولا تاريخ حركة مقاومة الشعب المغربي، بشكل عام وأبناء إقليم ازيلال على وجه الخصوص، لقوات الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامها تراب المنطقة سنة 1912 الى سنة 1933 ولاشك أنه سيسهم في تعزيز الخزانة الوطنية في مجال تاريخ المقاومة وسيكون مرجعا للباحثين في شؤون منطقة الأطلس المتوسط.

ومن السهل أن نلاحظ أن مؤلفات المرحوم عيسى العربي- كما هو الشأن بالنسبة لهذا الكتاب- ترتبط ارتباطا وثيقا بالمنطقة التي ينتمي إليها المؤلف دلالة على ما كان يخالج نفسه من عواطف جياشة إزاء مسقط رأسه- أليس حب الأوطان من الإيمان؟

إن إقليم ازيلال الذي تطلب احتلاله 22 سنة لم يكن شيئا غريبا في حد ذاته على إقليم أنجب أبطالا أفذاذا من طينة عسو اوباسلام، ووالعيد اوحساين مرورا بحمان الفطواكي وأحمد الحنصالي وغيرهم من المقاومين الآخرين.

وإذا كان أبناء قبيلة آيت عطا هم السابقون، فكان أولائك الذين دافعوا عن الملك محمد بن يوسف طيب الله ثراه من المقاومين وأعضاء جيش التحرير هم اللاحقون.

أرجو الله عز وجل أن يتغمد برحمته الواسعة عيسى العربي، متمنيا أن يكون هذا الكتاب عند رأس كل مغربي يحب وطنه ودينه .

والسلام.

الدكتور عبد الكريم الخطيب

الإهـــداء

إلــى

أرواح شهداء إقليم أزيلال وكافة رفقائهم في الكفاح سواء من أجل استقلال البلاد أو من أجل استكمال وحدتها الترابية؛

إلــى

رفيقة العمر زوجتي،

أهدي هذا الجهد المتواضع.

مـقـدمـة

لقد سبق لي في البحث الذي نشرته سنة 1995 حول: **"مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي 1908- 1956"** أن أوردت إشارات كثيرة إلى المعارك التي كانت القبائل التي تستوطن المجال الترابي الحالي لإقليم أزيلال طرفا فيها، وإلى الخسائر البشرية والمادية الفادحة التي كبدتها للعدو. وشاركت بعد ذلك في اليوم الثقافي المفتوح بتاريخ 30 مارس 1996 بمحاضرة تحت عنوان: **"مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي - معركة بوصالح فوق تراب هذه القبيلة يوم 2 دجنبر 1916 نموذجا"** الذي نظمته الجمعية الثقافية والاجتماعية لقدماء تلاميذ آيت عتاب بآيت عتاب، وبمحاضرة تحت عنوان: **"مساهمة سكان إقليم أزيلال في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي 1908- 1933"** خلال أشغال الندوة العلمية التي نظمتها، تحت الرعاية السامية لجلالة المغفور له الملك الحسن الثاني، المندوبية السامية والمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال وولاية جهة تادلة أزيلال خلال أيام 15 و17 أبريل 1999 ببني ملال وأزيلال حول موضوع **"المقاومة بجهة تادلة - أزيلال 1908- 1956: السياق والخصوصية"**، كما نشرت في منابر مختلفة مجموعة من المقالات تناولت المقاومة بإقليم أزيلال، ومنها على سبيل المثال مقال نشر بجريدة "الميثاق الوطني" يوم 4 ماي 1996 بمناسبة الذكرى الثالثة والثمانين لمعارك سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط بإقليم أزيلال ضد الغزو الفرنسي.

ومع ذلك فإن قناعتي ظلت راسخة بأن هذه المنطقة لم تحظ بكل الاهتمام الذي يتناسب والدور الذي لعبه مجاهدوها في التصدي لقوات الاحتلال خلال هذه المرحلة، ولا مع الأهمية التي كانت توليها تلك السلطات لهذه الجهة التي كانت تعتبرها الحد الفاصل بين ما كانت تسميه بـ "المغرب النافع" والمغرب "غير النافع". لذلك قررت العودة إلى هذا الموضوع عسى أن أنفذ إلى بعض تفاصيل جهاد وكفاح هؤلاء السكان وأميط اللثام عن بعض الجوانب المشرقة من تلك المقاومة، وأثير انتباه ذوي الاختصاص إلى هذه المنطقة التي لم تكن مواجهة أبنائها لقوات الاحتلال أمرا عاديا ولو بالنظر فقط إلى الفترة التي استغرقها احتلالها والتي تجاوزت 22 سنة أي من سنة 1912 إلى سنة 1933.

لقد سبق لي في الأبحاث السابقة أن أشرت إلى أنه ما إن امتدت أطماع الاستعمار الفرنسي إلى المملكة المغربية في أوائل القرن العشرين حتى أخذ مجاهدو مختلف المدن والمراكز والقبائل المغربية عدتهم للتصدي للقوات الغازية. فحمل لواء الجهاد مقاومون بارزون في مختلف ربوع البلاد. وبنزول القوات الغازية بمدينة الدار البيضاء وبلاد الشاوية تحركت القبائل المجاورة والبعيدة لصد المستعمر الغاشم وفي مقدمتها قبائل دكالة والحوز والسراغنة والقبائل التي تستوطن منطقة أزيلال وبني

موسى وبني عيسى وبني ملال وورديغة والسماعلة وغيرها من قبائل تادلة وما وراءها من بلاد آيت ويرا وزيان، وقبيلة زعير وما وراءها من بلاد زمور وغيرها. وتتكون قبائل منطقة أزيلال من فطواكة ولتانة وهنتيفة وآيت عتاب وآيت عياض وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت مصاض وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت عطا وآيت سخمان. وتمت المواجهات الأولى بين مجاهدي هذه القبائل الأخيرة وبين قوات الاحتلال سنة 1908 فوق تراب بني مسكين. ومع تقدم تلك القوات صوب جبال الأطلس المتوسط تعددت الاشتباكات بين الطرفين، وازدادت المواجهات حدة وضراوة وعنفا ولاسيما في منطقة بني موسى وبني ملال والقصيبة حيث تطورت المعارك أحيانا إلى المواجهة جسما لجسم. وابتداء من سنة 1912 انتقلت المعارك بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي منطقة أزيلال إلى مشارف تراب هذه المنطقة بموقع تارماست، ثم فوق تراب هذه المنطقة بنفسها في ناحية دمنات وفي فم الجمعة بقبيلة هنتيفة في خريف سنة 1912، ثم في زاوية سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط في ربيع سنة 1913. ونظرا للخسائر الفادحة التي تكبدتها قوات الاحتلال في معارك سيدي صالح بأولاد إيلول والعين الزرقاء بأولاد عريف وسيدي علي بن ابراهيم وفي منطقة القصيبة سنة 1913، وفي معركة الهري بقلب بلاد زيان في خريف سنة 1914، ولدخول فرنسا في الحرب العالمية الأولى التي اندلعت في شهر يوليوز من سنة 1914، فإن المواجهات بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي منطقة أزيلال قد خفت إلى حد ما إن لم نقل قد توقفت فوق ترابهم خلال سنة 1914 وسنة 1915 إذا استثنينا بعض المناوشات على مستوى منطقة دمنات وفي بعض نقط التماس بين قبيلتي بني عياط وآيت بوزيد مع قبيلة بني موسى، ومنطقة الدير الممتدة من بني ملال إلى القصيبة مرورا بإغرم العلام. وأهم هذه المعارك التي دخل مجاهدو منطقة أزيلال طرفا فيها ضد قوات الاحتلال خلال هذه الفترة كانت في منطقة بني ملال والكرازة. وفي أواخر سنة 1916 استأنفت قوات الاحتلال غزوها لمنطقة أزيلال من الواجهة الغربية حيث أحكمت سيطرتها على منطقة دمنات وأخضعت قبيلة هنتيفة وآيت عتاب وجزء من قبيلة آيت مصاض، وعززت تواجدها في المناطق الخاضعة بإحداث مكاتب للشؤون الأهلية لها في كل من تنانت بقبيلة هنتيفة وفي أزيلال بخميس آيت مصاض وفي آيت عتاب بالإضافة إلى مكتب الشؤون الأهلية بدمنات. وخلال سنتي 1917-1918 واصلت قوات الاحتلال غزوها لتراب قبيلة آيت مصاض ولاسيما على مستوى قبيلة آيت امحمد وما وراءها من قبيلتي آيت بوكماز وآيت عباس. إلا أنها تعرضت ومعها الأسرة الكلاوية، لهزيمة نكراء جعلتها توقف عملياتها الكبرى في المنطقة لمدة ثلاث سنوات أي خلال سنوات 1919- 1920-1921 لتعيد ترتيب أوراقها، وبعبارة أخرى فإنه بعد النكسة التي تعرضت لها قوات الاحتلال في صيف سنة 1918 في بويحي بقبيلة آيت امحمد على يد رجال سيدي محا الحنصالي والمتمثلة في قتل باشا مدينة دمنات عبد المالك الكلاوي، الابن المفضل للفقيه المدني الكلاوي الذي لفظ أنفاسه

بدوره بعد أيام قليلة تحت تأثير الفاجعة التي ألمت به، عاد الهدوء شيئا ما إلى المنطقة ولم تسجل سوى مناوشات محدودة نوعا ما على مستوى بعض الأفخاذ من قبيلة آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت عياض وآيت عتاب. وفي هذه المرحلة، كما في المراحل السابقة، كانت قبائل المنطقة غير المعنية مباشرة بعمليات الهجوم على ترابها تساند أخواتها المستهدفة مباشرة. وفي سنة 1922 تمكنت سلطات الاحتلال من أن تبسط نفوذها على قبيلة آيت بوزيد وعلى ما تبقى لها من تراب قبيلة بني عياط وكذا على حاضرة قبيلة آيت عطا نومالو واويزغت. وفي سنة 1923 دعمت قوات الاحتلال نفوذها في قبيلة آيت مصاض باحتلال قبيلة آيت أوكوديد في أوائل شهر يونيو وإحداث مكاتب عطوي وتاوردة وأوكردة ومجموعة من الأبراج والحصون، وبالخصوص بجلبها إلى صفوفها شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي في أواخر شهر يونيو 1923 ومعه قبيلة آيت امحمد وممثلون عن قبائل آيت أوكوديد وآيت بوكماز وآيت مازيغ حيث قدم لها، بعد سنوات من المقاومة الشديدة، خدمات جليلة، ووفر عليها الكثير من الجهد والخسائر المادية والبشرية. لقد كانت تدخلات سيدي محا الحنصالي حاسمة في استسلام مجموعة من الأفخاذ من قبيلة آيت مصاض وضمنها سكان الزاوية الحنصالية الأم. غير أن تلك السلطات استمرت في معاناتها مع شيخ فرع الزاوية الحنصالية بتامكة وأتباعه من سكان قبائل آيت سخمان وآيت إصحا وآيت عطا نومالو، ولم تستطع أن تبسط نفوذها على فرقة آيت سعيد ويشو من قبيلة آيت عطا نومالو إلا في سنة 1930. كما أنها لم تستطع أن تبسط سيطرتها على آخر معاقل قبيلة آيت مصاض والمقصود بهم قبيلة آيت إصحا، وعلى ما وراءها من بلاد آيت سخمان إلا بعد جهود مضنية، ومقابل خسائر فادحة في الأرواح والعتاد كبدها مجاهدو المنطقة لقوات الاحتلال خلال سنوات 1931-1932-1933. وسيرا على نهجها فقد قامت سلطات الاحتلال من أجل دعم نفوذها في المنطقة بإحداث مكاتب للشؤون الأهلية في هذه الربوع بدءا بمكتب الشؤون الأهلية لآيت امحمد في بويحي الذي أسندت مهمة قيادته إلى شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي، إلى مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت، ومكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان، ومكتب الشؤون الأهلية في تيلوكيت، ومكتب الشؤون الأهلية في تاكلفت، ومكتب الشؤون الأهلية في تالمست، ومكتب الشؤون الأهلية بزاوية أحنصال ومكتب الشؤون الأهلية بتيفرت نايت حمزة وغيرها من المكاتب والأبراج والحصون التي لم تكن أي نقطة من منطقة أزيلال خالية منها.

وخلال مراحل غزوها للتراب الذي يكون اليوم إقليم أزيلال لجأت قوات الاحتلال إلى تطبيق أحدث الخطط والتكتيكات العسكرية التي ابتكرها خبراؤها على ضوء استفادتها من تجربتها الطويلة في احتلال التراب الجزائري ذي الخصائص البشرية والمعطيات الطبيعية المماثلة، ومن التقارير التي أنجزها جواسيسها الذين زاروا المنطقة في وقت سابق أمثال الراهب"شارل دوفوكو" في سنة 1883،

و"إدمون دوتي" في سنة 1901، و"الماركي دي سيكونزاك" في سنة 1905، بالإضافة إلى تعبئة أفضل ما كان لديها من ضباط عسكريين أمثال الجنرال "دولاموط" والكولونيل "مانجان" والكولونيل "أوبير" والجنرال "نوجيس" والجنرال "دوكان" والجنرال "بوايي دولاتور" والجنرال "جيرو" والكولونيل "فريد نبورغ " والكومنذان "ميكال" وغيرهم من الضباط الذين سيأتي ذكرهم، كما استخدمت آخر ما توصلت إليه تكنولوجيتها في المجال العسكري من رشاشات ومدافع وطائرات مقنبلة وغيرها، ومن وسائل لوجيستيكية متطورة. ولتشتيت جهود مجاهدي هذه الجهة لجأت قوات الاحتلال إلى ضرب الكثير من نقطها من أكثر من واجهة. كما حدث في آيت عتاب في خريف سنة 1916، وفي واويزغت في مستهل خريف سنة 1922 حيثُ وقع عليهما الهجوم من طرف الفرقة المتنقلة لكل من تادلة ومراكش. ولم تكن تلك الفرق وحدها في المعارك، بل كانت تحظى بدعم حركات القبائل المساندة مثل: حركة المدني ثم التهامي الكلاوي وحركة القائد عبد الله ثم محمد أوشطو وحركة القائد صالح أوراغ التي ساندت الفرقة المتنقلة لمراكش في احتلالها لخميس آيت مصاض وآيت عتاب، والتي انضمت إليها حركة آيت عتاب في احتلالها لبلاد آيت امحمد وبين الويدان وواويزغت، وحركات هذه القبائل في مرحلة احتلال بلاد آيت إصحا، وحركات بني موسى وبني عمير ووادي زم وآيت الربع وبني ملال وغيرها من حركات المنطقة السهلية التي ساندت الفرقة المتنقلة لتادلة في كل من طلعاتها نحو الجبل من آيت عتاب، إلى آيت بوزيد، إلى واويزغت وما وراءها من بلاد آيت إصحا وآيت سخمان، وتتدخل في بعض الأحيان ثلاث فرق متنقلة لاحتلال بعض أجزاء هذه المنطقة كما حدث بالنسبة لمنطقة آيت سخمان حيث انضافت الفرقة المتنقلة لمكناس مع كل المساندين لها من بني مطير وبني مكيلد وكروان وآيت يوسي وآيت سغروشن وزيان وغيرهم. وبعبارة أخرى فإن احتلال القوات الفرنسية لمنطقة أزيلال لم يكن بوسائلها الخاصة، بالرغم من تطورها، وإنما كان على يد المغاربة أنفسهم، وفي جزء كبير منه على يد أبناء المنطقة أنفسهم لأن أهل مكة أدرى بشعابها كما يقول المثل، وكما يفهم من تصريحات وتلميحات قادتها العسكريين الذين احتكوا بهؤلاء المجاهدين. ولم تكتف قوات الاحتلال في غزوها لهذه المنطقة باستخدام ما سبق بل لجأت إلى سياسة إغراء السكان ماديا ومعنويا وفي مقدمتهم شيوخ القبائل وأعيانها الذين عينت من بينهم قوادا على تلك القبائل أو أعضاء في ما كان يسمى بجماعات القبائل، ورجال الدين الذين استفادت من نفوذهم على مختلف قبائل المنطقة ومن أبرزهم حسب الترتيب الزمني شرفاء ابزو وعلى رأسهم القائد أحمد البزيوي، وشيوخ زاوية تناغملت بقبيلة هنتيفة وعلى رأسهم سيدي احماد أوالعباس، وشيوخ الزاوية الحنصالية وعلى رأسهم سيدي محا الحنصالي. كما أنها كانت تلجأ إلى كل الأساليب للانتقام من مجاهدي المنطقة ولبسط نفوذها على هذه الربوع بالرغم من أنها كانت تعتبر عملها في المغرب "عملا حضاريا"، ومنها إحراق ممتلكات المقاومين في منطقة سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة

بني عياط، وتدمير وإحراق قصبة آيت أوكوديد بضاحية أزيلال يوم 24 نونبر 1916، وتدمير المنازل والاستيلاء على مخزوناتها من الحبوب واستخدام خشب تسقيفها في التدفئة في موقع بوصالح بآيت عتاب يوم 2 دجنبر1916 وقتل النساء والأطفال كما سيأتي ضمن فصول هذا الكتاب وغيرها.

وبالرغم من هذه السياسة، ومن الوسائل البشرية والمادية الضخمة التي سخرتها لتنفيذها فإن قوات الاحتلال لم تجد مجاهدي منطقة أزيلال لقمة سائغة، بل عانت الأمرين منهم على امتداد 22 سنة التي استغرقتها عمليات احتلال ترابهم أي من سنة 1912 إلى سنة 1933 بالرغم من إمكانياتهم المادية والبشرية المحدودة، إلا أنهم عرفوا كيف يستفيدون إلى أقصى حد ممكن من تلك الإمكانيات، ومن طبيعة المجال الذي يتحركون داخله، ولم يكونوا يتزودون بالأسلحة إلا مما يغنمونه من العدو، وأحيانا مما يقتنون من المجاهدين من خارج المنطقة كما حدث على إثر معركة الهري في شهر نونبر 1914 عندما أغرق مجاهدو قبائل زيان أسواق جبال الأطلس المتوسط بالأسلحة التي غنموها. فجاءت شهادات عدد كبير من قادة العدو أمثال الجنرال "كيوم" تؤكد شجاعتهم وبسالتهم وروحهم العالية في القتال، شأنهم في ذلك شأن باقي إخوانهم أبناء جبال الأطلس. لذلك فلا غرابة في أن يجد عدد من مجاهدي السهول المجاورة وجبال الأطلس المتوسط والكبيرالقريبين منهم والبعيدين- أمثال بني مطير وبني مكيلد وزيان- ملجأ لديهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ المغرب كما سيأتي، ولا غرابة أيضا في أن تسجل مجموعة من المصادر الفرنسية بأن الكثير من مراحل احتلال منطقة أزيلال تخللتها مفاوضات مع زعمائهم، وعقد فترات هدنة بين الطرفين، بل وحتى في حالة استسلامهم فإنهم لا يستسلمون استسلام المنهزم إذ غالبا ما يكون خضوعهم مقرونا بشروط يملونها على سلطات الاحتلال. أكثر من ذلك فإن سلطات الاحتلال تعترف في مرحلة بسط نفوذها على كل تراب المنطقة بأن كل أجزاء هذه الأخيرة تقريبا تبقى غير آمنة لإقامة الأجانب أو لتجوالهم سواء في المرحلة التي تعنينا أو في المرحلة الموالية لها أي إلى أن حصل المغرب على استقلاله، كما يتبين من فصول هذا الكتاب.

وتوضيحا لما سبق فإنني سأقسم هذا الكتاب إلى 22 فصلا هي :

•***الفصل الأول:*** خصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي.

•***الفصل الثاني:*** مقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال الفرنسي من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•***الفصل الثالث:*** مقاومة سكان قبيلة هنتيفة ضد الاحتلال الفرنسي من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•*الفصل الرابع:* مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•*الفصل الخامس:* مقاومة سكان قبيلة آيت مصاض (آيت أوتفركل، آيت أوكوديد، آيت امحمد، آيت إصحا) ضد القوات الفرنسية في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل السادس:* مقاومة سكان قبيلة آيت بوكماز ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل السابع:* مقاومة سكان قبيلة آيت عباس ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•*الفصل الثامن:* مقاومة سكان قبيلة بني عياط ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•*الفصل التاسع:* مقاومة سكان قبيلة آيت بوزيد ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل العاشر:* مقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الحادي عشر:* مقاومة سكان قبيلة آيت مازيغ ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الثاني عشر:* مقاومة سكان قبيلة آيت سخمان ضد القوات الفرنسية في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الثالث عشر:* مقاومة أبناء الزاوية الحنصالية ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الرابع عشر:* مقاومة سكان آيت بويكنيفن تالمست ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الخامس عشر:* مساهمة المرأة الأزيلالية في مقاومة الاحتلال الفرنسي خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل السادس عشر:* كيف كانت سلطات الاحتلال تتعامل مع المساندين لها في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

•*الفصل السابع عشر:* مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في الكثير من المعارك ضد قوات الاحتلال خارج ترابهم خلال مرحلة الاحتلال.

•*الفصل الثامن عشر:* علاقة مقاومي قبائل أزيلال مع زعماء مجاهدي المنطقة المجاورة خلال مرحلة الاحتلال.

•*الفصل التاسع عشر:* علاقة مقاومي قبائل أزيلال مع مقاومي قبائل الجنوب خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل العشرون:* علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء المنطقة الشمالية في مرحلة الاحتلال.

•*الفصل الحادي والعشرون:* نماذج من بعض القواد المغاربة الكبار الذين ساهموا إلى جانب الفرنسيين في احتلال منطقة أزيلال.

•*الفصل الثاني والعشرون:* نماذج من سامي الشخصيات السياسية والعسكرية والفرنسية التي ساهمت في احتلال منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

وفي بسطي لكل فصل من هذه الفصول سأحاول أن أسلط ما تيسر لي من الأضواء على ظروف وملابسات احتلال القبائل المذكورة، وعلى الخسائر التي تكبدها الطرفان معا في المعارك التي كان ترابها مسرحا لها، مع الإشارة ما أمكن إلى أسماء الضحايا وإلى زعماء وأعيان القبائل والحكام الفرنسيين بالإضافة إلى المسؤولين الفرنسيين الذين قاموا بزيارات عمل أو زيارات تفقدية لها. وفي مقابل ذلك سأشير إلى الزيارات التي قام بها هؤلاء الزعماء والأعيان أو نظمت لفائدتهم إلى خارج المنطقة في إطار تدعيم الروابط بينهم وبين الأجهزة المخزنية والفرنسية. كما سأتتبع أهم التجهيزات الأساسية والاجتماعية التي وفرتها سلطات الاحتلال، دون إغفال أهم الاضطرابات التي عرفتها تلك القبائل تحت حكم السلطات الفرنسية في هذه المرحلة.

وتجدر الإشارة إلى أنني واجهت الكثير من الصعوبات في سبيل البحث عن المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع لأن ما كتب عنه باللغة العربية محدود، وما كتبه عنه المغاربة قليل جدا، ومعظم ما كتبوه مستمد من المصادر الفرنسية نفسها. أما ما كتبه الفرنسيون عن هذه المرحلة فهو غزير جدا سواء على أعمدة الصحف والمجلات التي كانوا يصدرونها في المغرب وفرنسا وباقي المستعمرات الفرنسية، أو في الكتب التي ألفها عدد من الضباط الفرنسيين من بين صانعي تلك الأحداث، مثل الجنرال "كيوم" والجنرال "بوايي دولاتور" والجنرال "جوان" والكولونيل "فوانو" والقبطان "كورني" والضابط الصحافي "جوستاف بابان" وغيرهم. ومن بين المراجع التي نالت فيها الأحداث التي عرفتها منطقة أزيلال حيزا لا بأس به خلال هذه المرحلة تجدرالإشارة إلى التقارير التي كان يعدها حكام الشؤون الأهلية بالمنطقة، والتي كانت

تتخذ منها السلطات الفرنسية المركزية مادة لإعداد تقارير شهرية كان لها طابع سري، وتسمى بـ: "التقارير الشهرية الشمولية"، وبصفتها السرية تلك، والتي رفعت عنها الآن، ووضعت رهن إشارة الباحثين في قسم الأرشيف الخاص بالمكتبة الوطنية بالرباط، فإنها تنطوي على جزء مهم من الحقائق، لأنها كانت من إعداد الفرنسيين، ولفائدة الفرنسيين حتى يكونوا على علم بالواقع كما هو، ويتهيأوا لاتخاذ التدابير والاحتياطات التي يقتضيها الموقف من أجل احتلال المنطقة، وبأقل خسارة ممكنة في صفوفهم. ومع ذلك فإنه يجب التعامل بحذر مع هذه الوثائق لأن الاستعمار يبقى دائما هو الاستعمار، كل كتاباته، كيفما كان موقع أصحابها لا تخدم سوى مصالحه، وتبخس من يعارض توجهاته الاستعمارية.

الفصل الأول :

خصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيـــلال
ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المــغـرب

إن مقاومة مجاهدي منطقة أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي، منذ أن وطئت أقدامه التراب المغربي، ولاسيما على امتداد كل السنوات التي استغرقها احتلال هذه المنطقة، لا تختلف عن مقاومة إخوانهم في المنطقة المجاورة على الخصوص، وعلى الصعيد الوطني عموما. غير أن مقاومة هؤلاء المجاهدين تبقى لها جملة من الخصوصيات التي تشترك في بعضها مع مناطق أخرى، وتنفرد في البعض الآخر في كثير من الأحيان عن غيرها سواء من حيث الأسلوب الذي نهجه الفرنسيون في احتلال هذه المنطقة، أو في تدبير شؤونها، أو من حيثُ الطريقة التي واجه بها هؤلاء المجاهدون القوات الغازية. وسأحاول في ما يلي أن أجمل أهم تلك الخصوصيات معززة ببعض الأمثلة، مع العلم بأن الكثير من الأمثلة الأخرى عنها ستَرد ضمن فصول هذا الكتاب:

1. ***احتلال منطقة أزيلال كان من واجهات متعددة:***

بدأ احتلال تراب منطقة أزيلال في سنة 1912 من واجهة دمنات وهنتيفة انطلاقا من مراكش، وفي أواخر شهر أبريل 1913 هاجمت قوات الاحتلال زاوية سيدي علي بن ابراهيم من بلاد بني عياط، وفي سنة 1916 هاجمت قوات الاحتلال منطقة أزيلال من واجهتين: واجهة تنانت - ممر الزمايز- خميس آيت مصاض- بوصالح- آيت عتاب من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش، وواجهة بني ملال- الكرازة- بني عياط – ارفالة - آيت عتاب من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة، وفي سنة 1922 تم احتلال واويزغت من واجهتين: واجهة أزيلال- آيت بوزيد - واويزغت من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش، وواجهة بني ملال- تيموليلت- تاكنزة- جبل غنيم- واويزغت من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة، وفي سنتي 1932-1933 تم احتلال منطقة آيت إصحا وآيت سخمان بتنسيق بين الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة والفرقة المتنقلة لمكناس.

2. ***كان احتلال منطقة أزيلال بطيئا جدا:***

بدأ احتلال منطقة أزيلال - كما سبقت الإشارة إلى ذلك- في سنة 1912 من دمنات وقبيلة هنتيفة، واستمر دون انقطاع إلى سنة 1933 التي تم فيها إنهاء احتلال بلاد آيت إصحا وما وراءها من بلاد آيت سخمان التابعة لمنطقة أزيلال. وقد عرف كل تراب المنطقة طيلة هذه الفترة التي استغرقت 22 سنة معارك ضخمة وعنيفة بالإضافة إلى المواجهات الكثيرة المتقطعة هنا وهناك. ولعل هذه من أبرز خاصيات مقاومة سكان هذه المنطقة، لأنه لم يسجل في تاريخ المقاومة المسلحة المغربية في مرحلة التهدئة أن منطقة في حجم منطقة أزيلال صمدت لمثل هذه المدة.

3. ***عرفت منطقة أزيلال طيلة مراحل احتلالها معارك كثيرة:***

بعضها نزلت فيها قوات الاحتلال بكل ثقلها مثل معارك سيدي علي بن ابراهيم سنة 1913، وبوصالح سنة 1916، وآيت امحمد سنوات 1918 و1922 و1923، وواويزغت وآيت بوزيد سنة 1922، وآيت إصحا سنة 1932، والبعض الآخر عهدت

به إلى المغاربة الخاضعين لنفوذها من خارج المنطقة ومن داخلها كما هو الشأن بالنسبة لاحتلال منطقة دمنات في سنة 1916 من طرف حركة المدني الكلاوي ومسانديه من فطواكة وولتانة وهنتيفة، وبعضها بين المغاربة الخاضعين وغير الخاضعين من أبناء المنطقة نفسها بمبادرة من هذا الطرف أو ذاك والتي تتراوح بين المناوشات والمعارك العنيفة، والأمثلة عنها كثيرة كما سيأتي في فصول هذا الكتاب.

4. ***إسناد رئاسة العمليات العسكرية الكبرى ضد مجاهدي منطقة أزيلال إلى ضباط فرنسيين سامين:***

من رتبة كولونيل أو جنرال أمثال الجنرال "مانجان" والجنرال "دولاموط" والجنرال "كارنيي دوبليسيس" والجنرال Franchet d'Esperey الذي أصبح فيما بعد مارشالا، والجنرال "دوكًان" والجنرال "بوايي دولاتور"، الذي أصبح يطلق عليه سكان إقليم أزيلال لكثرة انسجامه معهم "موحى أولاتور"، والجنرال "جيرو" والجنرال "كاترو" والجنرال "كيوم" والجنرال "فرانسوا" والجنرال "هانوط" والجنرال "دولوسطال" والجنرال "أوبير" والجنرال "كودو" والجنرال "كالمل" والكولونيل "نوجيس" والكولونيل "فرايد نبورغ" والكولونيل "كيدون دوديف" والكولونيل "راكت برانكاز" والكولونيل "بلان" والكولونيل "كرويزر" والليوطنان كولونيل "موريل" والليوطنان كولونيل "كراسي" والليوطنان "كولونيل سافي" والليوطنان كولونيل "مارتان" والليوطنان كولونيل "هيو" وغيرهم من الضباط الذين ارتقى عدد منهم بعد مغادرتهم لمنطقة أزيلال إلى هذه الرتب.

5. ***لجوء قوات الاحتلال إلى استخدام المساندين المغاربة بشكل مكثف في عملياتها ضد سكان منطقة أزيلال وإغداق الأموال الطائلة على القواد الكبار:***

وينتمي هؤلاء المساندين إلى منطقة أزيلال نفسها حيثُ تحرص قوات الاحتلال على الاستعانة بنخبة من رجال القبائل الحديثة العهد بالخضوع في تقدمها لاحتلال القبائل غير الخاضعة. كما يوجد من بينهم من يأتي من خارجها ولاسيما المنطقة المجاورة أمثال حركة الفقيه المدني الكلاوي، وحركة الباشا التهامي الكلاوي، وحركة باشا مدينة بني ملال وعامل منطقة تادلة الحاج بوجمعة المسفيوي. وتطلق سلطات الاحتلال على هؤلاء المساندين اسم القوات الإضافية أوالمساندة. أما عن أسباب لجوء تلك القوات إلى هؤلاء المساندين وإلى جعلهم في المقدمة لتعريضهم لنيران المجاهدين فإن الجنرال "كيوم" لم يستطع أن يخفيها حين قال: **(وفي مقابل ذلك لم نتردد في اللجوء إلى القبائل البربرية غداة خضوعها مباشرة. فكل وثبة إلى الأمام تكسب صفوفنا عناصر ممتازة، وفي نفس الوقت فإن رغبتنا المشروعة في الحد من الخسائر بين القوات النظامية تحثنا على أن نستخدم القوات الإضافية على نطاق أوسع)**[1] وقد تحمل هؤلاء المساندون العبء الأكبر في مختلف المعارك والمواجهات التي عرفتها منطقة أزيلال. ولم تكن سلطات الاحتلال تعتمد على المساندين في احتلال قبائل المنطقة فحسب، ولكنها تلجأ إليهم أيضا لحراسة مكاتبها وكذا حدود القبائل الخاضعة حتى لا يتسرب إليها المجاهدون.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض القبائل في منطقة أزيلال قد تم احتلالها من طرف المساندين وحدهم دون مشاركة تذكر من لدن الفرنسيين، وأبرز مثال على ذلك احتلال قبيلتي فطواكة وولتانة من طرف حركة المدني الكلاوي. كما تجدر الإشارة إلى أن المساندين المغاربة لم يكونوا يتقاضون أي أجر عن مشاركاتهم في عمليات التهدئة إلى جانب الفرنسيين، بل كانوا يتحملون حتى مصاريف تموينهم، ولا تتدخل سلطات الاحتلال إلا عند حصول الوفاة أو إصابة المساندين بعجز أو عند موت حيواناتهم فتمنح لهم تعويضا رمزيا كما سيأتي في فقرة مستقلة، وإن كانت بعض المصادر تتحدثُ عن كون سلطات الاحتلال كانت تمنح للمساند تعويضا يوميا مبلغُه 7.5 فرنكات، وفي مقابل ذلك كانت سلطات الاحتلال تغدق الأموال على القواد الكبار للحركات المساندة الذين يدعُون بأنهم يمونون بها حركاتهم أمثال الباشا التهامي الكلاوي الذي طلب في إطار الاستعداد لمعارك بويحي واويزغت 1922 من سلطات الحماية مبلغ 456.000 فرنك يؤدى كما يلي :

- 250.000 فرنك يتسلمها نقدا.
- 150.000 فرنك كإعفاء من الضريبة.

وحصل من القبائل على ضريبة الفريضة التي بلغ مدخولها 140.000 دورو أي 700.000 فرنك بمعدل 5 فرنكات للفرد الواحد فرضت على قبائل غجدامة وفطواكة وتكانة وولتانة. وقد بلغ تعداد حركة الباشا التهامي الكلاوي في المعارك المذكورة ما مجموعه 800 رجل وقيل 9000 رجل. وقد علق على ذلك الضابط "كوستاف بابان" بأن هذا العدد قد لا يزيد على 7000 رجل وإنما نفخ فيه الباشا التهامي الكلاوي لتضخيم فاتورة المصاريف ملاحظا بأن هذا الأخير لم يدفع إلى غاية 20 شتنبر 1922 سوى 10 فرنكات لكل فرد[2].

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه تم إحداث مخزن دائرة أزيلال وتنظيمه بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 18 يونيو 1928 والقرار المقيمي المؤرخ في 7 يونيو 1933، ويتكون من 4 فئات هي الشواش الرؤساء، والشواش، والمقدمين، والمخازنية، وقد قام بدورهم في استتباب الأمن في المنطقة. وبعد احتلال منطقة أزيلال والتأكد من عدم وجود دواعي استمرار المخزن بأزيلال أصدر المقيم العام لفرنسا بالمغرب Henri Ponsot بتاريخ 13 يناير 1934 قرارا مقيميا بتسريح مخزن أزيلال ابتداء من فاتح فبراير 1934[3].

6. ***استغلال نفوذ الشخصيات السياسية والدينية في المنطقة:***

تحرصُ سلطات الاحتلال في جميع مراحل احتلالها لمنطقة أزيلال على الاستفادة من نفوذ الشخصيات السياسية والدينية في هذه الربوع. ومن الأمثلة عن الشخصيات السياسية التي استفادت منها أذكر على الخصوص عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل، وصالح أوراغ قائد هنتيفة السهل، ولعيد أوحساين الذي عينته شيخا على قبيلة آيت بلال بناحية دمنات بعد أن لقنها دروسا في المقاومة. أما عن

الشخصيات الدينية التي قدمت لسلطات الاحتلال خدمات جليلة بعد أن تصدرت المقاومة ضدها لسنوات، فيأتي في طليعتها سيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت بقبيلة هنتيفة، وسيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم.

7. كثرة لجوء سلطات الاحتلال إلى عقد فترات هدنة مع قبائل أزيلال غير الخاضعة:

عرفت الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال الكثير من فترات الهدنة بين قبائل هذه المنطقة غير الخاضعة وبين سلطات الاحتلال التي تنوب عنها في إبرامها في الغالب القبائل الخاضعة. وتمتد هذه الفترات من أسبوع إلى أجل غير محدد، وتكون هذه الاتفاقات أحيانا سرية، وفي غالب الأحيان علنية، وقلما ترفض سلطات الاحتلال الاستجابة لطلبات الهدنة المعبر عنها من طرف السكان غير الخاضعين. وفي حالات كثيرة يقوم السكان بمقاطعة الهدنة واستئناف المواجهة ضد قوات الاحتلال وضد القبائل الخاضعة لها. وحتى في حالة رفض إبرام عقد هدنة أو رفض تمديدها من طرف سلطات الاحتلال أو مقاطعتها من طرف مجاهدي القبائل غير الخاضعة فإن سلطات الاحتلال تحرص على أن لا ينقطع الاتصال بين الطرفين. وسياسة الهدنة كان معمولا بها في الجزء التابع من منطقة أزيلال لمراكش أكثر منه في الجزء التابع لبني ملال. وإن كانت هذه السياسة تدل على شيء فإنها تدل على أن سلطات الاحتلال لم تكن في وضع مريح في احتلالها لقبائل أزيلال، بل كانت تسعى لكسب المزيد من الوقت عسى أن تأتي اتصالاتها السياسية ثمارها عوض خوض غمار الحرب التي تعرف مسبقا بأن خسائرها فيها ستكون فادحة بعد أن جربت ذلك منذ معارك دمنات وهنتيفة في سنة 1912 وسيدي علي بن ابراهيم في سنة 1913، وكثيرا ما كانت سلطات الاحتلال تشيد بسياسة عقود الهدنة كما جاء على سبيل المثال في التقرير الشمولي لشهر نونبر1917.

وتتضمن فصول هذا الكتاب الكثير من الأمثلة عن عقود الهدنة التي أبرمت بين الطرفين ومنها على سبيل المثال فترات الهدنة التي أبرمت في شهر دجنبر1917 مع قبيلة آيت بوكماز، وبين قبيلة آيت بوزيد وآيت عتاب[4].

8. استسلام قبائل منطقة أزيلال لم يكن استسلام المنهزم:

بالرغم من أن احتلال قبائل منطقة أزيلال كان على إثر معارك ضارية فإن استسلام السكان لا يكون استسلام المنهزم، بل إن ذلك الاستسلام يكون مسبوقا بمفاوضات سرية غالبا ما تجريها سلطات الاحتلال بواسطة عملائها من أبناء المنطقة، وأحيانا تلي تلك المعارك مفاوضات بين القبائل وبين قوات الاحتلال يحصل السكان فيها على ضمانات كما حدث في قبيلة آيت عتاب على إثر معركة بوصالح ومواجهات ارفالة وتيزي يوم 2 دجنبر 1916، وفي قبيلة آيت امحمد في سنة 1918 وفي غيرهما.

9. استعمال سلطات الاحتلال لسلاح الحصار الاقتصادي في احتلالها لمنطقة أزيلال:

ويتجلى ذلك في منع سكان القبائل غير الخاضعة من ولوج الأسواق المخزنية حتى لا يتمونوا بالمواد الأساسية وفي مقدمتها الشاي والسكر والحبوب للضغط عليهم من أجل إعلان خضوعهم. وقد تسمح لبعضهم أحيانا بولوج الأسواق المجاورة لهم مقابل شروط معينة ولمدد معينة أملا في استسلامهم، وتعيد إغلاق تلك الأسواق في وجوههم في حالة عدم احترامهم لتلك الشروط أو مهاجمتهم لتلك القوات أو للقبائل الخاضعة. ومن بين تلك الشروط مثلا عدم السماح لمجاهدي القبائل الأخرى بعبور بلادهم. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفترة قد عرفت إحداث الكثير من الأسواق الأسبوعية في نقط مختلفة من منطقة أزيلال سواء من طرف سلطات الاحتلال لتموين القبائل الخاضعة لها أو من طرف القبائل غير الخاضعة لتوفير كل التموينات الضرورية لمجاهديها. وبموازاة مع ذلك فقد نشطت حركة التموين السري للقبائل غير الخاضعة من طرف القبائل الخاضعة.

10. مقاومة سكان المنطقة ضد قوات الاحتلال كانت منظمة:

توجد في كل قبيلة عدة مشيخات، وعلى رأس كل واحدة منها شيخ، وعلى رأس كل شيوخ القبيلة شيخ عام، وعلى رأس الشيوخ العامين لمجموعة من القبائل شيخ أعلى أوشيخ فوقاني ويسمى بالأمازيغية" أمغارنوفلا" يقوم بالتنسيق بينهم، ويضطلع بمهمة القيادة العامة للحرب. وغالبا ما كانت تسند المشيخة العليا لزعماء القبائل بالتناوب. وتتوفر في هؤلاء الشيوخ مجموعة من الصفات والشروط ومنها الشجاعة والغنى والكرم والمكانة الرفيعة في أوساط سكان مشيخته، والسمعة الطيبة والعلاقات الجيدة مع أعيان قبيلته وزعماء القبائل المجاورة. وأغلب هؤلاء الزعماء هم زعماء سياسيون، إلا أنهم قد يكونون زعماء دينيين، ومن أبرزالأمثلة عن هذه الفئة الأخيرة سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم وسيدي الحسين أوتامكة شيخ زاوية تامكة. وكان هؤلاء الزعماء يقودون المعارك على رأس مجاهدي قبيلة واحدة أو أكثر بكفاءة ومهارة فائقتين بشهادة الفرنسيين أنفسهم. وكمثال على ذلك أن الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش ورئيس الفرقة المتنقلة لمراكش الذي قاد القوات الفرنسية في معركة بوصالح بقبيلة آيت عتاب يوم 2 دجنبر1916 والتي انتهت باحتلال هذه القبيلة، توجه إلى الحاج صالح العزمي القائد الأعلى لقوات آيت عتاب في هذه المعركة خلال مفاوضاته في أزيلال مع الوفد الممثل لهذه القبيلة بالسؤال التالي:**"وأنت الذي تصرفت بشجاعة كبيرة ما قولك؟"** جواب الحاج صالح العزمي: **"اختارني إخواني لمحاربتك، وقد قمت بواجبي كاملا ضدك، والآن وقد أعطيتك كلمتي فإنني *ساكون وفيا لك*"**(5).

كما أن الجنرال كيوم قال في حق مقاومي جبال الأطلس الذين يعد مقاومو منطقة أزيلال جزء منهم ما يلي: إن خصمنا هو أحسن محارب في شمال إفريقيا، بطبعه شديد الكراهية للأجنبي، شجاع إلى حد المجازفة، يضحي بكل ما يملك، بعائلته

وأيضا بكل سهولة بحياته في سبيل الدفاع عن حريته يجد في طبيعة بلاده أحسن حليف له، يعرف تمام المعرفة كل خبايا مسقط رأسه الذي لا يرضى بديلا عنه، يعرف بالفطرة كيف يستفيد من أدنى ميزاته، نكون متفوقين عليه أحيانا من حيثُ العدد، ودائما من حيثُ السلاح، ولكنه يعرفُ الآثار القاتلة لنيراننا، ويحتاط لتعريض نفسه عبثا لخطرها، نادرا ما يوجد في وضعية تمدد على الأرض. يتميز بخفة قصوى وبحركية محيرة، في حين أننا نحن الذين تثقلنا تجهيزاتنا وأسلحتنا وذخيرتنا، وتعرقلنا قوافلنا الجرارة نمنح هدفا رائعا لقذفاته المحكمة.

إن أنظمتنا التي يغتاظ البعض في فرنسا لعدم تطبيقها بدقة في المغرب تطالب كسر لكل انتصار بالتركيز القوي للنيران، غير أن العدو هنا موجود في كل مكان، وفي غالب الأحيان مختف عن الأنظار. فقبل أن يكون لجنود المدفعية والمشاة ما يسمح من الوقت لتصميم مخطط للنيران وتنصيب وسائل الإرسال يقعُ شن الهجوم من النقطة التي يكون توقعنا منها أقل وبكيفية مباغتة. وفي بعض اللحظات تحاط فصيلة الجنود الموجودة في الطليعة، وتصبح في متناول الخناجر، ويتم اكتساحها أو التصدي لها دون أن نتمكن من إبداء أي مقاومة، ويختفي المهاجم بسرعة بعد أن يكون أتى على الجرحى ونهب الأموات، واستولى في كل مرة كغنيمة على الأسلحة والذخيرة. فإذا ما غامرت فرقة بأعداد غير كافية، فإن الهجوم المكثف يكون عليها من جميع الواجهات من خصم يبحثُ دائما عن المواجهة جسما لجسم، حيثُ لا يعوضُ تفوق أسلحتنا أبدا خفتهُ وسرعتهُ الفائقة"[6].

11. تكثيفُ الاجتماعات بين زعماء المنطقة في إطار التحضير لمقاومة الغزاة:

عرفت منطقة أزيلال طيلة الفترة التي استغرقها احتلالها سلسلة من الاجتماعات التي كان يعقدُها زعماؤها للتواصل فيما بينهم ووضع الخطط اللازمة لمواجهة قوات الاحتلال والقبائل المتعاونة معها، ولتعيين الزعماء الذين سيتولون قيادة العمليات الحربية ضد تلك القوات. وكانوا يعقدون بعض تلك الاجتماعات في أماكن سرية، في حين يعقدون البعض الآخر في الأسواق الأسبوعية والمواسم السنوية حيثُ يعلنون أمام الملأ عن النتائج التي يتوصلون إليها خلال تلك الاجتماعات. كما يخبرون بالاتصالات التي يجرونها مع زعماء المقاومة في مختلف جهات البلاد، والتي تتم عن طريق تبادل المبعوثين والرسائل. كما أن جزء من تلك الاجتماعات كان يتم في الزوايا المحلية وفي مقدمتها الزاوية الحنصالية بأكوديم وزاوية تامكة. ومن الأمثلة عن تلك الاجتماعات الاجتماع الذي انعقد في شهر مارس 1914 في آيت عتاب بمناسبة انعقاد الموسم السنوي لمولاي عيسى بن ادريس والذي وضعت فيه الخطة لمواجهة قوات الاحتلال في المنطقة، والاجتماع الذي انعقد بنفس المناسبة في شهر مارس 1915 والذي انتخبت فيه قبائل المنطقة علي أبوعدي شيخا أعلى لها، والاجتماع الذي عقدته قبائل آيت عتاب وآيت بوزيد وآيت مصاض وبني

عياط يوم 14 أبريل 1915 في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب بحضور 400 فارس وذلك لاتخاذ الترتيبات الضرورية للمشاركة في معارك بني ملال، والاجتماع الذي عقدته قبيلة آيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد في شهر دجنبر 1915 بأربعاء مولاي عيسى بن ادريس والذي تم من خلاله انتخاب محمد بن سعيد المعمري العتابي شيخا أعلى على قبائل المنطقة، والاجتماع الذي انعقد يوم 28 شتنبر 1916 في سوق خميس آيت مصاض بحضور زعماء قبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عتاب، وقد تم خلاله انتخاب الشيخ الأعلى الحاج نايت مطاع من آيت مازيغ، والاجتماع الذي عقده زعماء الكرازة وآيت عتاب وآيت بوزيد وبني عياط وبني ملال في شهر أبريل 1916 في موسم الكرازة، والذي تم من خلاله الاتفاق على تكوين حركة للهجوم على القبائل الخاضعة للاحتلال بمنطقة تادلة.

12. *كانت منطقة أزيلال من المناطق الأولى التي اتجه إليها اهتمام قوات الاحتلال ومن المناطق التي تأخر احتلالها:*

كانت منطقة أزيلال وديرها من المناطق الأولى التي اتجه إليها اهتمام قوات الاحتلال، حيثُ عرفت المواجهات والمعارك الأولى منذ سنة 1910 في سيدي صالح بأولاد إيلول بقبيلة بني موسى، وفي سنة 1912 في كل من تارماست ودمنات وفم الجمعة بقبيلة هنتيفة، وفي سنة 1913 بكل من سيدي صالح بأولاد إيلول مرة أخرى، والعين الزرقاء بأولاد عريف في بلاد بني موسى وفي سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط أيام 27-28-29 أبريل 1913.

كما كانت منطقة أزيلال من المناطق التي عرفت آخر المعارك في مرحلة ما كانت تسميه قوات الاحتلال بالتهدئة. وقد دارت هذه المعارك في الجزء الشرقي من منطقة أزيلال في سنة 1933 وبالأخص في بلاد آيت إصحا وآيت سخمان. وبالنظر للمقاومة الشديدة التي واجهتها قوات الاحتلال من مجاهدي منطقة تادلة وضمنها جبال أزيلال فقد تحدث المقيم العام لفرنسا بالمغرب خلال اجتماع مجلس الحكومة ليوم 11 دجنبر1928 عما أسماه **"بالأسلوب الفرنسي في التهدئة ومنطقة تادلة"** أي أن مقاومة سكان هذه المنطقة تطلبت منهم ابتكار أسلوب جديد للتهدئة (7). وإذا كانوا قد أعلنوا عن هذا الأسلوب في سنة 1928 فان الأيام قد أثبتت فشله لأن استكمال احتلال منطقة أزيلال لم يتم إلا في أواخر سنة 1933 دون أن يعني أن الأمن قد استتب لهم فيها.

13. *الجزء الذي تم احتلاله من منطقة أزيلال خلال فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1918:*

لقد تمكنت قوات الاحتلال من بسط نفوذها على جزء لا يستهان به من تراب منطقة أزيلال، ويتعلق الأمر باستكمال تهدئة قبائل إينولتان وفطواكة وهنتيفة وآيت أوتفركل وآيت عتاب في سنة 1916، وجزء من قبيلة آيت امحمد وأجزاء أخرى من قبيلة آيت مصاض في سنتي 1917 و 1918. وبالنظر إلى انشغال فرنسا بالقتال على الجبهة الأوربية فقد عهدت بالأساس إلى القوات المساندة باحتلال بعض الأجزاء من

منطقة أزيلال كما حدث بالنسبة لمنطقة فطواكة وولتانة التي احتلتها حركة المدني الكلاوي في سنة 1916، وممر الزمايز وخميس آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب التي احتلتها الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال "دولاموط" المدعمة من طرف حركة المدني المدني وحركة عبد الله أوشطو الهنتيفي وحركة صالح أوراغ الهنتيفي، وبعض الأجزاء الأخرى من قبيلة آيت مصاض وفي مقدمتها فرقة آيت امحمد التي احتلتها في سنة 1917-1918 الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال "دولاموط" المدعمة بحركات كلاوة وهنتيفة وآيت عتاب. وكان الكثير من أفراد القوات الفرنسية التي شاركت في هذه المعارك من بين العائدين من الجبهة الأوربية.

14. ***الاستعانة بالقواد الكبار في احتلال منطقة أزيلال:***

إن انشغال فرنسا بالحرب على المستوى الأوربي مضافا إلى رغبتها في تفادي الخسائر في صفوف قواتها النظامية المحدودة دفعها إلى أن تقرب منها القواد الكبار أولا لتفادي الاصطدام بهم وثانيا للاستفادة من قوتهم في احتلال مواقع جديدة خاصة إذا كان الأمر يتعلق بمواقع تنتظر منها مقاومة شديدة مثل منطقة أزيلال. ولذلك فإنها استعانت في تهدئتها لهذه المنطقة بقواد محليين كبار من المنطقة المجاورة أمثال المدني الكلاوي وعبد المالك الكلاوي والتهامي الكلاوي، وباشا مدينة بني ملال وعامل منطقة تادلة الحاج بوجمعة المسفيوي، ومن داخل منطقة أزيلال نفسها مع تقدمها في احتلالها أمثال قائدي هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو ثم ابنه محمد بن عبد الله أوشطو، وقائد هنتيفة السهل صالح أوراغ، وقائدي آيت عتاب أحمد البزيوي، ومحمد بن سيمو، وقائد آيت امحمد سيدي محا الحنصالي وغيرهم.

15. ***بعض المواقع في منطقة أزيلال يتم استرجاعها من طرف المقاومين بعد احتلالها، ولا يتم احتلالها إلا بعد مدة:***

لقد تم احتلال بعض المواقع في منطقة أزيلال، إلا أنها سرعان ما خرجت عن طاعة المستعمر، وتصدى سكانها لمقاومته من جديد، فكبدوه خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. ومن الأمثلة عن ذلك إعادة احتلال منطقة دمنات (فطواكة وولتانة) بعد أن مرت منها فرقة الكولونيل "مانجان" في سنة 1912، ولم يقع احتلالها بصفة نهائية إلا في ربيع سنة 1916، واحتلال قبيلة هنتيفة في سنتي 1915-1916 بعد معركة فم الجمعة في سنة 1912، واحتلال قبيلة بني عياط بعد سنوات من معارك سيدي علي بن ابراهيم خلال أيام 27-28-29 أبريل 1913، واحتلال منطقة آيت امحمد خلال سنتي 1922-1923 بعد معارك 1918 .

16. ***الاستخدام المكثف للطيران في احتلال منطقة أزيلال:***

لقد تدخل الطيران الفرنسي في احتلال منطقة أزيلال منذ سنة 1916، ومنذ هذا التاريخ أحدثت سلطات الاحتلال مطارين فوق تراب المنطقة الأول في تنانت بقبيلة هنتيفة، والثاني بأزيلال بقبيلة آيت مصاض، وهو المعروف بمطار إقران، ومنهما كانت تنطلق الطائرات من مطار قصبة تادلة لقصف الجانب الشرقي من هذه المنطقة.

وفي السنوات الأخيرة من احتلال المنطقة تم إحداث مطار في تالمست. وقد تسببت الطائرات التي تنطلق من هذه المطارات في الكثير من الدمار والقتلى في نقط مختلفة من قبائل هذه المنطقة. إلا أن مجاهديها تمكنوا من إسقاط طائرتين اثنتين على الأقل الأولى في بلاد آيت امحمد والثانية في منطقة واويزغت في سنة 1922.

17. إحداث الكثير من المكاتب والحصون والأبراج في منطقة أزيلال من طرف قوات الاحتلال لتدعيم نفوذها على المناطق الخاضعة والانطلاق منها لاحتلال القبائل غير الخاضعة:

بمجرد احتلال أي قبيلة من قبائل منطقة أزيلال تقوم سلطات الاحتلال بإحداث مكتب أو أكثر لها بما تسميه "مكتب الشؤون الأهلية" الذي تضع على رأسه أحد الضباط الفرنسيين وذلك لتعزيز نفوذها على تلك القبيلة، وللانطلاق منها في اتجاه القبائل غير الخاضعة من أجل احتلالها. وغالبا ما كانت تلك السلطات تدعم تلك المكاتب بمجموعة من الحصون أوالأبراج التي تختار لإقامتها مواقع استراتيجية. وتوفر لكل هذه المنشآت وسائل بشرية مهمة من قوات نظامية ورجال كوم ومخازنية وقوات إضافية تقوم بتجهيزها بأحدث الأسلحة. وغالبا ما كانت تسند إلى القوات الإضافية مهمة مراقبة الحدود بين القبائل الخاضعة والقبائل غير الخاضعة. ولا تخلو أي قبيلة من قبائل هذه المنطقة من واحد أو أكثر من تلك المكاتب والحصون والأبراج كما هو الشأن بالنسبة لمكاتب تنانت وخميس آيت مصاض وآيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد (بين الويدان) وآيت امحمد وتاوردة وأوكردة وتامدة وواويزغت وتاكلفت وتيلوكيت وتالمست وغيرها من المنشآت ذات الطابع العسكري، التي ستضمن فصول هذا الكتاب إشارات إلى تواريخ إحداثها، وإلى بعض الضباط الذين وضعوا على رأسها وإلى الأدوار التي ساهمت بها في احتلال هذه المنطقة.

18. لجوء سلطات الاحتلال إلى تقسيم منطقة أزيلال إلى عدة نواحي خلال مرحلة احتلالها:

لعل السبب في ذلك هو تمكين تلك السلطات من التحكم في قبائل هذه المنطقة والسيطرة عليها. وهكذا فإن إحداث دائرة أزيلال كان في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين، وقبل سنة 1933 كانت هذه الدائرة ومعها منطقة دمنات تابعة لناحية مراكش. وبموجب مقرر الوزير المنتدب لدى الإقامة العامة المؤرخ في 11 أبريل 1933 والمتعلق بإعادة التنظيم الترابي لمقاطعة تادلة أصبحت دائرة أزيلال تابعة لهذه المقاطعة، في الوقت الذي استمرت فيه منطقة دمنات في تبعيتها لناحية مراكش، وابتداء من فاتح يناير 1936 أصبحت دائرة أزيلال تشكل جزءا من مقاطعة الأطلس المركزي الذي ينتمي لما كان يعرف بالمنطقة العسكرية. أما دائرة بني ملال، التي كانت إلى منتصف الثلاثينيات تشرف على قبائل بني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو، فإنها كانت تدخل ضمن مجال مقاطعة تادلة التي كانت قبل سنة 1929 تابعة لمنطقة مكناس. وحسب مقرر المقيم العام المؤرخ في فاتح فبراير 1930 ألحقت هذه

المقاطعة بناحية الدار البيضاء، وابتداء من فاتح يناير1936 ألحقت بالأطلس المركزي (8).

وفي إطار هذه التقسيمات تمت، بموجب قراري الوزير المنتدب لدى الإقامة العامة المؤرخين في 11 أبريل 1933 والمتعلقين بإعادة التنظيم الترابي والإداري لمقاطعة تادلة وناحية مراكش، إعادة تنظيم قبائل منطقة أزيلال ضمن الدوائر التالية :

18-1- دائرة أزيلال: وتشرف المكاتب التابعة لها على القبائل التالية:

❖ ***مكتب دائرة الشؤون الأهلية بأزيلال:*** الذي يتولى شؤون الدائرة، ويراقب قبائل آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وهنتيفة وآيت عتاب وآيت عباس وآيت حمزة (آيت بوزيد الجبل) وآيت مازيغ.

❖ ***مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد:*** ويراقب قبائل آيت امحمد وآيت ونير برناط وآيت بوكماز.

❖ ***مكتب الشؤون الأهلية بتالمست:*** ويراقب جميع قبيلة آيت بويكنيفن تالمست كما يشرف على مشيخات إيحنصالن.

18-2- دائرة بني ملال: وتشرف المكاتب التابعة لها على القبائل التالية:

❖ ***مكتب دائرة الشؤون الأهلية ببني ملال:*** يراقب شؤون الدائرة، ويشرف على قبائل آيت الربع وبني عياط وآيت سعيد أوعلي.

❖ ***مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت:*** يراقب قبيلة آيت بوزيد باستثناء آيت حمزة وقبيلة آيت عطا نومالو وقبيلة آيت إيسيمور والمشيخات الخاضعة من آيت إصحا. ويشرف على القبائل الخاضعة من هذه القبيلة:

❖ ***مكتب الشؤون الأهلية بتاكلفت:*** يراقب المشيخات الخاضعة من آيت داود أوعلي(إيمداحن- آيت بولمان- آيت وانركي)، ويتابع الشؤون السياسية لهذه القبيلة في المجموعات غير الخاضعة لآيت سعيد أوعلي وآيت عطا بتنسيق مع مكتبي بني ملال وواويزغت.

18-3- دائرة القصيبة: ويتبع لها مكتب الشؤون الأهلية بتيفرت نايت حمزة الذي يراقب المشيخات الخاضعة من آيت داود أوعلي (آيت حمزة، آيت أوقبلي وآيت اسماعيل).

18-4- ملحقة مراكش- الضاحية: ومن بين المكاتب التابعة لها مكتب الشؤون الأهلية لدمنات الذي يراقب مدينة دمنات وقبيلتي ولتانة وفطواكة.

وجاء في مصنفة القبائل وأجزاء القبائل التي نشرتها وزارة المالية في شهر مارس 1956، أي في الفترة التي تحول فيها المغرب من بلاد محتلة إلى دولة مستقلة أن قبائل منطقة أزيلال كانت مقسمة بين ناحية بني ملال وناحية مراكش حسب الدوائر والقبائل وأجزاء من القبائل التالية:

18-4-1، ناحية بني ملال: وتتوزع قبائل منطقة أزيلال التابعة لهذه الناحية بين دائرة أزيلال ودائرة واويزغت:

18-4-1-1- دائرة أزيلال: وتنضوي تحتها مكاتب وملحقات الشؤون الأهلية التالية:

- ***مكتب الشؤون الأهلية لدائرة أزيلال:*** والذي يشرف على قبيلتين هما: قبيلتي آيت أوتفركل التي تتفرع إلى آيت عبد الله، وآيت خليفت، وإيباراغن، وزاوية سيدي عبد الله، وقبيلة آيت أوكوديد التي تتفرع إلى آيت أوفزا، وآيت أوزرو- أومليل، وآيت بركة.
- ***ملحقة الشؤون الأهلية بتنانت:*** وتشرف على قبيلة هنتيفة التي تتكون من أهل ابزو، وأهل الربع، وآيت النص، وآيت إينول، وآيت أومرأس، وآيت تاكلا، والعثامنة، وبني حسان، وفم الجمعة، وقلعة ابزو، وارفالة الجبل، وارفالة السهل، وسكورة، وملاح إبزو، وملاح آيت إينول، وملاح فم الجمعة.
- ***ملحقة الشؤون الأهلية بآيت عتاب:*** وتشرف على قبيلتين هما: قبيلة آيت عتاب التي تتكون من آيت إغص، وآيت واقدير، وآيت ويزكان، وآيت أومعلا، وآيت توطس، وآيت يحي، وآيت يعزم، وأسمسيل، وإخرخوضن، وتسقي، وملاح تاونزة، وملاح البريدية، وقبيلة بني عياط التي تتكون من آيت وايو، وآيت يحي، وإفرغس، وأهل الدير، وآيت العوينة، وآيت إيملول، وتاكموت، وآيت سيدي علي بن ابراهيم 1 و2.
- ***ملحقة الشؤون الأهلية بآيت امحمد:*** وتشرف على أربع قبائل هي قبيلة آيت امحمد التي تتكون من آيت احمد، وآيت احمد أوحمو، وآيت بعدية، وآيت بركة، وآيت ابرام، وآيت داود، وآيت حمو أوعلي، وآيت واملوك، وآيت أوتباغوست، وآيت سعيد أوحمو، وحنصالة، وإيحليون، وقبيلة آيت ونير برناط التي تتفرع إلى آيت إينور، وآيت مسكور، وقبيلة آيت بوكماز التي تتكون من آيت حكيم، وآيت ميهيا، وآيت أورياط 1 و2، وآيت وانوكدال، وسرمت، وقبيلة آيت عباس التي تتفرع إلى آيت حيزم، وآيت مكاز.
- ***مكتب الشؤون الأهلية بزاوية أحنصال:*** ويشرف على ثلاث قبائل هي قبيلة آيت بويكنيفن تالمست التي تتكون من آيت بنعلي، وآيت سعيد أوعلي، وآيت سعيد أوداود، وقبيلة آيت عبدي كوصير التي تتكون من آيت خويا احمد، وآيت وافار، وقبيلة إيحنصالن التي تتكون من آيت أوكوديم، وآيت أومزراي، وآيت تاغية، وآيت تغانيمين.

18-4-1-2- دائرة واويزغت: وتنضوي تحتها مكاتب الشؤون الأهلية التالية:

- ***مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت:*** ويشرف على ثلاث قبائل هي قبيلة آيت مازيغ التي تتكون من آيت بخوش، وآيت ابراهيم، وآيت واحي، وآيت توكنيت، وايحروباس، وآيت عيسي ويشو، وإيحروباس تيغودين، وقبيلة آيت بوزيد التي تتكون من آيت أوالغوم، وآيت أومكدول، وآيت تيموليلت، وآيت حمزة، وقبيلة آيت عطا نومالو وتتكون من آيت واويزغت، وآيت ونير، وآيت سعيد ويشو.

- ***مكتب الشؤون الأهلية بتيلوكيت نايت إصحا:*** ويشرف على قبيلة آيت إصحا التي تتكون من آيت إيسيمور، وآيت عيسى، وآيت تامجوط، وآيت علي ويوسف، وآيت إيدير، وآيت تازروالت، وآيت أومغار، وآيت عبدي، وآيت حساين، وآيت يعقوب، وآيت والاف، وآيت خويا لحسن، وآيت تامكة، وآيت علي وعبد الله.
- ***مكتب الشؤون الأهلية بتاكلفت:*** ويشرف على قبيلة آيت داود أوعلي التي تتكون من آيت بولمان، وآيت حمزة، وآيت خويا، وآيت تامجوط، وآيت سعيد كويساعدن، وآيت اسماعيل- إيزروالن.
- ***مكتب الشؤون الأهلية بآيت وانركي:*** ويشرف على قبيلة آيت وانركي التي تتكون من آيت بولمان، وآيت عيسى، والزاوية، وآيت أولت ويدير، وآيت أولت حمزة حدو، ومشيخة آيت بندق من آيت عبدي كوصير.

18-4-2- ناحية مراكش: وتتبع لها دائرة دمنات التي تشكل جزء من منطقة أزيلال، وتشرف هذه الدائرة على قبيلة ولتانة التي تتكون من آيت بلال، وآيت توتلين، وآيت شيتاشن السهل، وآيت شيتاشن الجبل، وكطيوة الجبل، وإيواريضن 1 و2، وآيت كرول، وآيت واودنوست، وآيت ماجضن، وآيت أمزيزل، وآيت صالح، وكطيوة-آيت امحمد، وكطيوة-آيت زمركو، وعلى قبيلة فطواكة التي تتكون من آيت بوولي- آيت مزالت، وآيت بوولي- آيت ابراهيم، وآيت بوولي، آيت ملال، وآيت مكون، وآيت عطير، وآيت مديوال، وآيت أومديس الشماليين، وآيت أومديس الغربيين، وآيت أومديس الشرقيين، وأهل درعة، وأهل تاساوت، وأهل تيديلي- آيت امحمد، وآيت فلالد، وآيت معلا، وآيت سورن، وكذا على دمنات المركز الذي يتكون من مدينة دمنات وملاح دمنات[9].

19. قبائل منطقة أزيلال بين التعاون فيما بينها ومواجهة بعضها البعض حسب ما تمليه ظروف مقاومة الاحتلال:

لقد كانت قبائل منطقة أزيلال خلال المرحلة السابقة لاحتلالها ترتبط فيما بينها بأحلاف تسمى"تاضا" أو"طاطا". كما كانت لبعضها ارتباطات مماثلة مع بعض القبائل من خارج المنطقة. وإذا كانت هذه الأحلاف أو التحالفات قد برهنت عن جدواها عندما كانت القوات الفرنسية على مشارف تراب منطقة أزيلال، وحتى خلال مراحل مهمة من احتلال ذلك التراب، فإن دورها بدأ يتقلصُ شيئا فشيئا مع تقدم تلك القوات في تراب المنطقة، بل أصبحت تلك التحالفات تصطدم فيما بينها بعد انضمام رجال القبائل الخاضعة إلى القوات الفرنسية إما عن طريق التجنيد أو في إطار ما كان يسمى بالقوات المساندة.

ومن الأمثلة عن التحالفات التي كانت قائمة بين قبائل المنطقة ووقع التخلي عنها أنه عندما شعر سكان خميس آيت مصاض بالخطر الذي يتهددهم من الفرقة المتنقلة لمراكش التي بدأت تستعدُ في أواخر شهر شتنبر 1916 في قاعدة تنانت بقبيلة هنتيفة لمهاجمتهم طلبوا الدعم من إخوانهم آيت امحمد وآيت عباس وآيت بوكماز، إلا أن هذه

القبائل بالرغم من الأحلاف التي تربط بينها في إطار اتحادية آيت مصاض لم تبد تحمسها لمؤازرتهم. وترد التقارير الفرنسية المنشورة وقتئذ سبب ذلك إلى ميلهم نحو الدخول في طاعة المخزن أي الاستسلام إلى القوات الغازية. ونفس المساعدة طلبها سكان خميس آيت مصاض من حلفائهم القدامى آيت تاكلا الذين يشكلون جزء من قبيلة هنتيفة، وكانوا خاضعين لنفوذ القائد عبد الله أوشطو. إلا أن آيت تاكلا أعلنوا صراحة بأنهم دخلوا في طاعة المخزن وأن الأحلاف السابقة التي كانت تربطهم مع قبيلة آيت مصاض لم يعد لها وجود .

ولم يجد سكان خميس آيت مصاض الدعم خلال هذه المرحلة سوى من قبائل آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عتاب وآيت إصحا وآيت عطا نومالو وأتباع الزاوية الحنصالية.

كانت قبيلة آيت مصاض وقبيلة آيت عطا نومالو تربطهما أحلاف مع قبيلة آيت عطا الصحراء، وتتبادل الزيارات فيما بينها. وفي هذا الإطار قامت مجموعات تتكون من 20.000 إلى 30.000 شخص من سكان آيت عطا الصحراء في شهر يونيه 1915 برحلة إلى بلاد آيت مصاض و آيت عطا نومالو ومعها حركة تتكون من 3000 رجل مسلحين بالبنادق السريعة الطلقات و بالأسلحة التقليدية مثل "بوشفرة". وحسب التقارير الفرنسية فإن تلك المجموعات قد حلت بالمنطقة على عادتها من أجل الرعي. غير أن قبيلة آيت مصاض لم تجد الدعم المطلوب عند آيت عطا الصحراء عندما أصبحت مهددة من طرف القوات الفرنسية بسبب انشغال آيت عطا الصحراء على الواجهة الشرقية، واجهة بوذنيب.

ويمكن أن أضيف في هذا الصدد الأمثلة عن أوجه التعاون و المواجهة بين قبائل المنطقة في مرحلة الاحتلال مع الإشارة إلى أن باقي فصول هذا الكتاب تتضمن أمثلة كثيرة عن هذه الأوجه:

ما أن تتأهب قوات الاحتلال للهجوم على أي قبيلة من قبائل منطقة أزيلال حتى يسارع مجاهدو القبائل المجاورة لمؤازرتها. والأمثلة على ذلك كثيرة منها مساندة مجاهدي آيت عتاب وآيت بوزيد وغيرهم في المعارك التي دارت بممر الزمايز وحول خميس آيت مصاض في شهري أكتوبر ونونبر 1916، ومساندة مجاهدي آيت بوزيد وبني عياط لقبيلة آيت عتاب في معركتي بوصالح وارفالة - تيزي في أوائل شهر دجنبر 1916، ومساندة مجاهدي آيت بوكماز وآيت عباس لقبائل آيت مصاض في المعارك التي عرفتها بلادهم خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1922، ومساندة شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا ورجاله لقبائل المنطقة خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1923، ومساندة مجاهدي آيت مازيغ وآيت إصحا وآيت سخمان لقبيلتي آيت عطانومالو وآيت بوزيد في مواجهتهما لقوات الاحتلال في منطقة بين الويدان وواويزغت في سنة 1922، والتعاون القائم بين آيت مازيغ و آيت عطا نومالو وآيت

إصـحا وآيـت سـخمان خـلال مواجهـاتهم لقـوات الاحـتلال بـين سـنة 1923 وسـنة 1933 وغيرها.

في كل مرة تتمكن قوات الاحتلال، أمام عدم التكافؤ في العدد والعدة، من بسط نفوذها على أي قبيلة، فإن القبائل المجاورة غير الخاضعة توفرالإيواء لمجاهدي القبيلة المحتلة، وتدعم هؤلاء المجاهدين من أجل مهاجمة العدو حتى لا ينعم بالأمن و يعيش في الرعب تحت تهديد الهجوم عليه في أي لحظة.

إن احتلال قبائل منطقة أزيلال لا يعني بالنسبة لقوات الاحتلال أنها خرجت نهائيا من المعركة في حالات كثيرة، ذلك أن هذه القبائل بقدر ما كانت تولي ولاءها ظاهريا لسلطات الاحتلال بقدر ما كانت تكن لها عداءا شديدا، ويتجلى ذلك من بين ما يتجلى فيه تقديم كل التسهيلات الضرورية لمجاهدي القبائل غير الخاضعة بتمكينهم عبور ترابها وتزويدهم ببعض السلع مثل الشاي والسكر والحبوب، بل وحتى بالأسلحة المتوفرة لديهم، بالإضافة إلى إطلاعهم على مستجدات المقاومة في المنطقة وخارجها وعلى مواقع قوات الاحتلال وعلى تحركاتها داخل المنطقة.

في بعض الحالات تلاحظ القبائل غير الخاضعة بأن القبائل الخاضعة تصبح في خدمة الاحتلال فتتنكر لجيرانها ورفقائها في الكفاح بالأمس لدرجة أنها تقوم مقام تلك السلطات في حراسة حدودها مع القبائل غير الخاضعة، وتزود سلطات الاحتلال بالمعلومات المتوفرة لديها، بل وتنضم إليها أحيانا في عمليات التهدئة، فيجد هؤلاء المجاهدون أنفسهم مضطرين لمعاقبتهم. وقد اتخذ هذا العقاب أشكالا متعددة منها توجيه ضربات إليهم في عقر دارهم ومنعهم من ولوج أسواقهم ونهب تجارتهم أحيانا، والاستيلاء على ماشيتهم التي لا يسترجعونها إلا بعد مفاوضات أو نتيجة تدخلات زعماء وأعيان قبائل أخرى.

وللتخفيف من التوتر الذي كان يسود بين هذه الأطراف فإن سلطات الاحتلال كانت تسهل إبرام فترات هدنة بينها لدرجة أن فترة احتلال منطقة أزيلال قد تخللتها فترات هدنة كثيرة بين القبائل الخاضعة والقبائل غير الخاضعة.

20. <u>لجوء قوات الاحتلال إلى تنفيذ عمليات وحشية خلال جميع مراحل احتلال منطقة أزيلال:</u>

كانت تلك القوات تقنبل بواسطة المدافع،المختلفة الأحجام، والطائرات التجمعات السكانية وتقوم بإحراق القصبات دون مراعاة لساكنتها من النساء والشيوخ والأطفال، وهناك آثار كثيرة لتلك العمليات في نقط مختلفة من المنطقة، ومن ذلك إحراق قصبة آيت أوكوديد و تدمير مجموعة من القصبات في منطقة بوصالح بآيت عتاب و في آيت عباس وغيرها.

وفي نفس الإطار تدخل عمليات استيلائها على رؤوس الماشية. كما كانت قوات الاحتلال ترغم السكان أحيانا على مغادرة منازلهم، ومن ذلك قيام الكومندان

Tarrit على رأس وحدته يوم 25 يونيو1918 بطرد أهل تيزكي من قبيلة بني عياط من قصباتهم عبر المسالك الوعرة في اتجاه آيت عتاب.

.21 فرض سلطات الاحتلال للذعائر على القبائل الخاضعة التي تخالف تعليماتها:

بمجرد احتلال أي قبيلة من قبائل منطقة أزيلال فإن سلطات الاحتلال كانت تصدر تعليمات صارمة لساكنتها للمحافظة على النظام وعدم التعامل مع سكان القبائل المجاورة غير الخاضعة ولاسيما من حيث حراسة الحدود معها وعدم تسهيل ولوجها لأسواقها وعبورها لترابها وتزويدها بالمواد الأساسية من سكر وشاي وحبوب وغيرها. وفي حالة أي مخالفة لهذه التعليمات سواء من طرف الأشخاص أو الجماعات فإنها تنزل عقوبات مالية متفاوتة على المخالفين. وتتضمن فصول هذا الكتاب مجموعة من الأمثلة التي تشير إلى الأشخاص والجماعات التي تعرضت لهذا النوع من العقوبات وكذا إلى المبالغ المفروضة عليهم. وأضيف هنا أن الذعائر المفروضة على سكان دائرة أزيلال خلال الثلاثة أشهر الأخيرة من سنة 1931 بلغت 2195 فرنكا وخلال الثلاثة أشهر الثانية من سنة 1932 بلغت 150 فرنكا [10].

22 . مقاومة مجاهدي منطقة أزيلال لم تكن تقتصر على مجالهم:

لم ينتظر مجاهدو منطقة أزيلال حتى وصول قوات الاحتلال إلى ترابهم للدخول في المواجهة معها، ولكنهم بادروا إلى مساندة باقي إخوانهم المغاربة منذ أن حلت تلك القوات بمنطقة الشاوية ولاسيما في بلاد البروج ببني مسكين، وشاركوا في مختلف المعارك التي عرفها سهل تادلة ومنطقة الدير من سنة 1910 إلى سنة 1916 ومنها معارك سيدي صالح و العين الزرقاء و تارماست و سيدي علي بن ابراهيم وأولاد عياد و منطقة بني ملال و إغرم العلام.

.23 كانت مقاومة قبائل منطقة أزيلال ذات بعد جهوي ووطني ومغاربي:

فطيلة مرحلة احتلال منطقة أزيلال التي استغرقت حوالي 22 سنة برز عدد من الزعماء السياسيين الذين لا تخلو أي قبيلة من أكثر من واحد منهم بالإضافة إلى الزعماء الدينيين أمثال سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة وسيدي احماد أوالعباس. وكانوا كلهم في اتصال مستمر مع الزعماء الوطنيين الكبار من خلال تبادل الرسائل والمبعوثين معهم، وأحيانا باستقبال بعضهم، كما كانوا يعلنون عن فحوى تلك الاتصالات في الأسواق الأسبوعية. ومن بين الزعماء الوطنيين الذين كان زعماء منطقة أزيلال يتصلون بهم بكيفية مباشرة أو غير مباشرة تجدر الإشارة على سبيل المثال إلى موحى وسعيد الويراوي ومحمد بن الطيبي الهواري وسيدي أمهاوش وموحى وحمو الزياني ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وأحمد الهيبة وأحمد الريسولي والشيخ ماء العينين وعبد الملك والشيخ مرغي العطاوي ومحداش نايت فاصكا والتوزونيني نيفروتن وبلقاسم النكادي وغيرهم. ومن بين زعماء منطقة أزيلال من ذهب إلى تنسيق جهود المقاومة على مستوى المغرب العربي، والمقصود به هو الشيخ محمد العتابي الذي قام بدور بارز إلى جانب زعماء كبار من المغرب والمشـــــرق

العربيين بالتعريف بالقضية المغربية على المستوى الأوربي الذي سأخصص له فقــرة خاصة في الفصل المتعلق بمقاومة آيت عتاب.

24. *كان مجاهدو منطقة أزيلال يكنون عداء شديدا للكلاويين:*

إن انسياق الكلاويين وراء سلطات الاحتلال انسياقا أعمى بدافع الرغبة في المحافظة على مصالحهم الشخصية والوصول إلى دعم نفوذهم في المنطقة جعل مجاهدي منطقة أزيلال يكنون لهم عداءا شديدا. لذلك فقد ظل نفوذ الكلاويين منحصرا في منطقة دمنات وجزء من آيت بوكماز وآيت امحمد بالإضافة إلى ربطهم لعلاقات جيدة مع زعماء قبيلة هنتيفة وفي مقدمتهم القائد صالح أوراغ. أما باقي تراب هذه المنطقة فقد ظل خارج نفوذ الكلاويين. وكان سيدي محا الحنصالي شيخ زاوية أكوديم يتزعم الحركة المعادية للكلاويين، وقد أذاقهم هو ورجاله الأمرين فوق تراب هذه المنطقة ولاسيما في بلاد آيت امحمد حيث قام رجاله في سنة 1918 بقتل باشا مدينة دمنات عبد المالك الكلاوي، وكانت تلك العملية قد تسببت في وفاة والده المدني الكلاوي بعد أسبوعين، وفي سنة 1922 بخلق متاعب كثيرة لحركة الباشا التهامي الكلاوي التي تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والعتاد في بلاد آيت امحمد قبل أن تلتحق بمنطقة بين الويدان للهجوم على واويزغت. ونتيجة لهذا الموقف المعادي للكلاويين من طرف زعماء منطقة أزيلال فإن نفوذهم ظل مقتصرا على منطقة دمنات والقبائل التي تدور في فلكها بالرغم من الصعوبات والمشاكل التي واجهها الكلاويون على مستوى قبيلتي إينولتان وفطواكة نفسهما على يد زعمائها أمثال الثائر ولعيد أوحساين شيخ آيت بلال ولاسيما قبل استسلامه في ربيع سنة 1916 .

25. *لجوء المقاومين من المناطق المجاورة وغيرها إلى منطقة أزيلال طلبا للحماية من سكانها و لمتابعة عمليات المقاومة:*

لقد لجأت الكثير من الأسر من سهل بني موسى إلى بني مكيلد مرورا بآيت يسري وآيت سخمان وإشقيرن وزيان وبني مطير إلى منطقة أزيلال هروبا من قوات الاحتلال بعد احتلالها لترابهم، وذلك في شكل أسر كاملة أوعبارة عن أشخاص منعزلين. وكان أرباب هذه الأسر والأشخاص المنعزلون مسلحين بأسلحة متطورة وفي مقدمتها البنادق ذات الطلقات السريعة. وقد واصلوا مقاومتهم ضد قوات الاحتلال إلى جانب إخوانهم الأزيلاليين حتى استشهدوا أواستسلموا مع آخرالمستسلمين. ويمكن إعطاء فكرة شمولية عن عدد اللاجئين إلى منطقة أزيلال من خلال الأمثلة التالية:

- في شهر يناير 1916 أعلن أصحاب الحل والعقد في قبيلة بني عياط في الأسواق بأن الأمان الشامل سيمنح لكل عربي يريد أن يقيم عندهم، ويقصدون بطبيعة الحال سكان بني موسى وبني عمير لأن كل سكان الجبل تقريبا أمازيغيي اللسان.
- قدرت سلطات الاحتلال في أواخر سنة 1931 عدد اللاجئين إلى منطقة تيلوكيت نايت إصحا وزاوية تامكة وعرق نايت يعقوب بـ 600 عائلة، ووصل العدد في

شهر فبراير 1932 إلى 749، ثم انخفض في شهر أبريل 1932 إلى 561 كانوا موزعين حسب الإحصاء الذي قام به رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد كما يلي: 107 عائلات من اشقيرن وزيان والعرب ورئيس المجموعة هو محمد الشاوي، ويقيمون في عرق نايت يعقوب وعرق نايت تامجوط، و35 عائلة من حنصالة أنلاو بالقرب من تاكزيرت، ويقيمون في تامكة، و85 عائلة من إشقيرن وزيان، ويقيمون في تيلوكيت، و42 عائلة من إشقيرن وزيان، ويقيمون في تاباروشت وألمونايت إيسيمور، و19 عائلة من زيان، ويقيمون في تيلوكيت وفي مشيخة آيت والاف، و 10 عائلات من اسكونتا بناحية تاكزيرت، ويقيمون بمشيخة آيت والاف، و14 عائلة من آيت سيدي علي المرابطين ويقيمون في تيلوكيت وتاباروشت وأخشان، و31 عائلة من آيت سيدي يحي ويوسف ويقيمون في أدنون، و48 عائلة من آيت ويرا ويقيمون في تيسة و تيدلوين شمال تيلوكيت، و 100 عائلة من آيت سعيد آيت سخمان، و يقيمون في أدنون وأخشان، و50 عائلة من آيت إحند وآيت عبد اللولي ويقيمون في تاباروشت وتيلوكيت، وكانت هذه الأسر تتوفر على 148 بندقية ذات طلقات سريعة. وقد جاء في أحد المقالات الفرنسية بأن أسعار الأسلحة في أسواق منطقة أزيلال قد هبطت في سنة 1933 بسبب وفرة العرض المقدم من لدن لاجئي منطقة أزيلال ، وكان هؤلاء حسب تفسير سلطات الاحتلال من المجاهدين الذين يقاومون القوات الفرنسية (11).

وإلى غاية شهر أكتوبر1927 فقد سجل الكاتب François Berger في مقالين له بجريدة L'Atlas خصصها لحالات انعدام الأمن بسهل تادلة بأن لجوء سكان هذا السهل إلى الجبال المجاورة كان ما يزال مكثفا حينما لاحظ بأن ذلك السهل كان قفرا لأن ملاكي أراضيه قد التجأوا إلى الجبال المجاورة هربا من قوات الاحتلال، ومن أجل الاستمرار في مقاومتها(12).

وخلال سنتي 1932-1933 سجلت التقاريرالفرنسية استسلام المئات من الأشخاص أمام مكاتب الشؤون الأهلية لأزيلال و آيت امحمد وسقاط و بني ملال وواويزغت وتاكفلت وآيت بويكنيفن تالمست وتيلوكيت وإيغيل أخشان، وهم إما في شكل عائلات أو أشخاص منعزلين، وينتمون بالإضافة إلى قبائل أزيلال إلى إشقيرن وآيت احند وآيت ويرا وآيت مودي وبني مطير وبني مكيلد وآيت سخمان وآيت سيدي بوعلي وآيت يحي ويوسف وتونفيت وأبي الجعد وآيت الربع وأولاد مبارك و بني زمور وآيت إسحاق وغيرهم (13).

وينتمي بعض هؤلاء اللاجئين إلى مناطق نائية مثل دكالة التي لجأ منها قائد الوزية محمد بن المعطي التريعي الذي كان في بداية مرحلة احتلال المغرب من المحميين الإسبان، و بمجرد توقيع عقد الحماية في سنة 1912 تم عزله فواصل مقاومته ضد قوات الاحتلال، ويقال بأنه شارك إلى جانب أحمد الهيبة في معركة سيدي بوعثمان، وطاردته سلطات الاحتلال في مراكش، ثم تراجع إلى سوس ونزل عند القائد

العربي الدردوري حيث لاحقه الكلاوي، ففر إلى تزنيت والصحراء ومنها إلى كرسيف، وأخيرا لجأ إلى واويزغت بمنطقة أزيلال حيث توفي سنة 1929 [14].

- فرقة صويلحات المجاهدة:

ومن الأمثلة عن المجاهدين الذين لجأوا إلى منطقة أزيلال ونفذوا سلسلة من العمليات الفدائية بها، إما من تلقاء أنفسهم أوبتنسيق مع مجاهدي المنطقة، تجدر الإشارة إلى فرقة صويلحات الخطابي التي نفذت على سبيل المثال:

- في شهر مارس 1915 قام صويلحات الخطابي ورجاله بالهجوم على مشيخة بوكرون بقبيلة هنتيفة، وتمكنت من قتل هذا الشيخ، إلا أنها خلفت بدورها شهيدا واحدا في الميدان.
- وفي شهر يونيو 1915 طلب زعيم مجاهدي أولاد عياد "بلهوا" مساعدة فريق المجاهدين المعروف بـ "صويلحات" الذين انضم إليهم مجاهدو الجبل المجاورين، فتكون تجمع في أجرض من 200 بندقية من بني عياط وآيت عتاب وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو برئاسة الشيخ موحى وعلي العطاوي. فدارت سلسلة من المواجهات بينهم و بين قوات الاحتلال المدعمة بمساندي بني موسى.
- وفي شهر أبريل 1916 خلقت فرقة صويلحات الخطابي الرعب في المنطقة الممتدة من دمنات إلى بني ملال، ونفذت عدة عمليات فدائية في هنتيفة وغيرها. و في نفس السنة حصلت على اللجوء لدى قبيلة آيت بوزيد، وكانت تحظى بالدعم أيضا من طرف قبيلة عياط.
- في شهر ماي 1916 كان سكان المنطقة يبدون تخوفات كبيرة من فرقة صويلحات عندما تشارك قبائلهم في الحركات المساندة لقوات الاحتلال مخافة أن يتكرر ما وقع لقبيلة هنتيفة في شهر أبريل 1916 [15].

وحسب إحدى الروايات الشفوية فإن أصل صويلحات أو القائد صالح يرجع إلى الرحامنة، وقد استقر لفترة لا يستهان بها في بلاد بني موسى. و بالرغم من الشهرة التي اكتسبها في المنطقة، ومن الرعب الذي خلقه في أوساط شيوخها وأعيانها فإن وضع حد لحياته كان في آخر المطاف على يد أحد الرعاة.

26. هروب عدد من عناصر القوات النظامية الفرنسية إلى قبائل أزيلال غير الخاضعة في مرحلة التهدئة:

عرفت منطقة أزيلال طيلة فترة احتلالها عدة حالات لهروب أفراد من القوات النظامية إلى القبائل غير الخاضعة سواء من بين المجندين المغاربة، أو من بين عناصر اللفيف الأجنبي.

ومن الأمثلة عن ذلك أن الجنرال "دولاموط " حاكم ناحية مراكش و قائد فرقتها المتنقلة طلب من مندوبي آيت عتاب خلال مفاوضاته معهم في أزيلال في أوائل شهر دجنبر 1916 تسليم أحد الجنود المغاربة الذي فر إلى آيت عتاب، وقد رد عليه أحد زعماء آيت عتاب بأن ذلك الجندي قد غادر القبيلة إلى بلاد السيبة أي إلى المنطقة غير

الخاضعة، وأن أحد التقارير الفرنسية أشار إلى أن اثنين من اللفيف الأجنبي كان يشتغلان في زاوية أحنصال عادا إلى أزيلال عن طواعية يومي 23 و26 أكتوبر 1921، وأن هاربا ثالثا تم إلقاء القبض عليه وإرجاعه يوم 27 أكتوبر 1921 بواسطة شيخ آيت ونير برناط، وأن شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم سيدي محا الحنصالي قام في شهر نونبر 1922 بإرجاع بندقيتين ذات طلقات سريعة إلى سلطات الاحتلال، وهما لبعض الهاربين من الجيش الفرنسي الذي كان يعمل في تهدئة منطقة أزيلال، وأن آيت مازيغ قاموا في سنة 1924 بنزع سلاح هاربين اثنين من كتيبة من الفيلق الرابع الأجنبي وتسليمه إلى مكتب بين الويدان، وهو عبارة عن بندقيتين من نوع 86، وأن أحد التقارير الفرنسية الصادر في شهر دجنبر 1925 يشير إلى هروب 3 أفراد من رماة الجيش الفرنسي مع أسلحتهم إلى بلاد آيت إصحا[16].

27. ***كانت سلطات الاستعمار على إثر احتلالها لكل قبيلة تعين جماعة لها من بين أعيانها و تحاول أن تصنفها ضمن القبائل ذات العوائد البربرية:***

على إثر احتلال كل قبيلة من قبائل منطقة أزيلال تقوم سلطات الاستعمار بتعيين جماعة عليها تتكون من شيوخ القبيلة ومقدميها وعلى رأسهم قائد، ويخضع الجميع لسلطة حاكم الشؤون الأهلية. والهدف الذي تتوخاه من ذلك هو إحكام سيطرتها على القبيلة والاستفادة من رجالها في احتلال القبائل المجاورة. ولم تكن هذه السياسة تؤدي دائما ثمارها لأن تلك السلطات تجد نوعا من المعارضة من أعضاء تلك الجماعات بل إن البعض منهم خلق لها بعض المتاعب، ويكفي للدلالة على ذلك أن بعض هؤلاء الأعضاء تعرضوا للاعتقال من لدن حكامها، بل إن من بينهم من قدم استقالته من عضوية تلك الجماعات. وبموازاة ذلك كانت سلطات الاستعمارتعمل على أن تقضي على هوية تلك القبائل الإسلامية باتخاذ قرارات تعين بموجبها تلك القبائل كقبائل ذات عوائد بربرية ومنها القرار الوزيري المؤرخ في 30 مارس 1925 والذي يقضي بإضافة قبيلتي آيت حمزة(آيت بوزيد) و آيت أوكوديد إلى القبائل ذات الأعراف البربرية. والقرار الوزيري المؤرخ في 16 أبريل 1928 والذي يقضي بتعيين القبائل التالية ضمن القبائل ذات العوائد البربرية: آيت أوتفركل، وآيت عباس، وبوكماز، وآيت عطا نومالو، وآيت بوزيد، وآيت أمحمد، وآيت أوكوديد، والقرار الوزيري المؤرخ في 3 دجنبر 1932 والقاضي بإضافة قبيلة آيت إصحا إلى القبائل ذات العوائد البربرية، والقرار الوزيري المؤرخ في 2 مايو 1933 والقاضي بإضافة قبيلة آيت مازيغ إلى لائحة القبائل ذات الأعراف البربرية[17]. غير أن سلطات الاحتلال قد واجهت معارضة شديدة من طرف سكان المنطقة الذين رفضوا تطبيق الأعراف المحلية أو ما كان يعرف بـ "تيعقدين"، بل يوجد من بين تلك القبائل من لم يلجأ إلى تطبيقها أبدا مثل قبيلتي بني عياط وآيت عتاب اللتين كان بهما فقهاء وقضاة يطبقون الشرع الإسلامي كما ورثوا ذلك أبا عن جد شأنهم في ذلك شأن إخوانهم في مختلف قبائل هذه المنطقة

بدءا من دمنات إلى آيت سخمان حيث تنتشر الكثير من الزوايا التي تنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

28. *تميزت مقاومة منطقة أزيلال ضد قوات الاحتلال الفرنسي بمشاركة المرأة الأزيلالية إلى جانب أخيها الرجل:*

تتخذ مقاومة المرأة إلى جانب أخيها الرجل على مستوى منطقة أزيلال، على غرار باقي مناطق المملكة، مظاهر مختلفة منها مساعدة الرجل والمشاركة إلى جانبه في القتال بالجبهة و تشجيعه بشتى الوسائل منها تخريج الأغاني بمناسبة كل الأحداث التي تعرفها المنطقة والتي تنوه فيها النساء بالأبطال وتذم الجبناء. ولا تخلو أي قبيلة من قبائل المنطقة من إشارات إلى مشاركة نسائها في المعارك التي دارت فوق ترابها، بل إن تلك الإشارات تسجل استشهاد عدد منهن في ساحة المعركة. وسأعطي المزيد من التفاصيل عن مشاركة المرأة الأزيلالية في المعارك التي عرفتها المنطقة ضد قوات الاحتلال ضمن فصل مستقل.

29. *مقاومو منطقة أزيلال لم يكونوا طيلة مرحلة التهدئة يتعاملون بالفرنك وإنما بالريال الحسني:*

إن كراهية مجاهدي منطقة أزيلال لقوات الاحتلال لم تجعلهم يكتفون بمقاومتها على كل المستويات، بل إنهم يرفضون التعامل معها حتى بالعملة التي ضربتها بعد احتلال المغرب. ولذلك فإنهم ظلوا يتعاملون بالريال الحسني طيلة مرحلة التهدئة أي إلى سنة 1933. ويتجلى هذا الموقف الوطني من بين ما يتجلى فيه في مطالبة سلطات الاحتلال بأداء الفديات مقابل إطلاق سراح المختطفين الأجانب بالريال الحسني، وأبرز مثال على ذلك أداء فدية 1.300.000 ريال حسني مقابل إطلاق سراح "ايف ستيك" إبن شقيق المقيم العام وصهره "جان مايي" والإنجليزية "ستاينهيل" وابنتها "بروكوروف". كما يتجلى في رفض تجار المنطقة للتعامل بالأوراق النقدية التي ضربتها سلطات الاحتلال في تعاملهم مع السلطات ومع قواتها في الأسواق الأسبوعية كما تشهد على ذلك الحوادث التي عرفتها سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب يوم 28 فبراير 1920، والتي تطورت إلى معركة بين سكان آيت عتاب وبين قوات الاحتلال استعمل فيها السلاح الناري والحجارة. وحسب التقرير الشمولي لشهر أبريل 1920 فإن السكان غير الخاضعين قد تخلوا خلال هذا الشهر عن سوق خميس أزيلال لحساب الأسواق الموجودة في القبائل غير الخاضعة التي نشطت خلال هذه المرحلة وفي مقدمتها جمعة بويحي في آيت امحمد، وخميس توف علوان في آيت أوكوديد حيث تتم المعاملات بواسطة الريال الحسني عوض الأوراق الفرنسية التي كانت تعرف أزمة خانقة.

30. منطقة أزيلال ظلت منطقة غير آمنة طيلة فترة الاحتلال:

بالرغم من أن قوات الاحتلال قد بسطت نفوذها على كل منطقة أزيلال بعد 22 سنة من المعارك المتواصلة فإن معظم تراب هذه المنطقة ظل غير آمن لها ولكل الأجانب حسب التقارير الفرنسية نفسها. وهكذا فقد جاء في التقرير الشمولي لشهر نونبر 1922 بأنه بالرغم من أن الاعتداءات أصبحت قليلة على مشارف حدود دائرة أزيلال فإن الأمن لا يعدو أن يكون طارئا بسبب وعورة الأراضي التي ينفذ فيها المجاهدون عملياتهم، وجاء في المذكرة المقيمية المؤرخة في فاتح أبريل 1932 أن المنطقة الآمنة التي يمكن للأجانب أن يتجولوا فيها أو أن يستقروا بها في منطقة أزيلال تمتد من دار ولد زيدوح إلى سوق ثلاثاء ارفالة، خط منكسر عبر تاخصايت، آيت واستر، نقطة جيود يزية لجبل أماسيل - رمز 918 - دوار بوكنفو- خط مستقيم يربط بين دوار بوكنفو وأولاد امعمر إلى غاية مسلك مولاي عيسى بن ادريس، إلى ضريح هذا الولي، ومن ضريح مولاي عيسى بن ادريس، إلى المكتب القديم لآيت عتاب، ومن هذا المكتب إلى غاية مشرع سيدي مسري، ومن وادي العبيد إلى ملتقاه مع وادي أمرصيد وأوزود، ومن وادي العبيد إلى تابيا إلى وانسور، ومن وادي تاينست إلى ملتقاه مع الوادي الأخضر إلى مشرع أساكا، ومن أوزود إلى آيت تاكلا وسوق أربعاء واولا، وخط مستقيم إلى إيمي نيفري عبر دار الشيخ ابراهيم، ومن إيمي نيفري عبر خط مستقيم إلى جبل تازراتش إلى ملتقاه مع وادي تاساوت. وهذه المسالك والنقط مجتمعة لا يمكن لها أن تمثل إلا 1% من التراب الذي يتكون منه اليوم إقليم أزيلال. وبذلك يبقى كل تراب هذا الإقليم تقريبا غير آمن لسلطات الاحتلال حتى في الفترة التي أنهت فيها تهدئة كل المنطقة، ذلك أن الوضعية بقيت على ما هي عليه إلى أوائل سنة 1939 حسب المذكرة المقيمية المؤرخة في 5 أبريل 1939، وإلى أوائل سنة 1941 حسب المذكرة المقيمية المؤرخة في 7 مارس 1941(18).

وظاهرة انعدام الأمن هذه لم تكن مقصورة على منطقة أزيلال ولكنها تشمل المنطقة المجاورة لها ولاسيما في الجنوب والشرق، وحتى في الشمال. ومن الأمثلة عن ذلك أن مجاهدي المنطقة وعلى رأسهم بوزكري بنخلوق من آيت الربع قاموا يوم 20 أكتوبر1927، بعد عمليات اختطاف بنتي Arnaud بناحية خنيفرة، باختطاف Yves Steeg و Jean Maillet ابن وصهر أخ المقيم العام والإنجليزية Steinheil وابنتها Prokoroff من غابة الدروة بضاحية بني ملال. وقد التحق بوزكري بنخلوق بالجبل وكان مقره تيلوكيت، وانضمت إليه جماعة من 7 أشخاص. وقد أسفرت المفاوضات التي أجريت من أجل إطلاق سراح هؤلاء المختطفين الأربعة عن تسليمهم إلى مكتب القصيبة يوم 17 نونبر 1927 مقابل فدية مهمة. وفي يوم 20 أكتوبر 1928، أي بعد مرور سنة كاملة على العملية السابقة، نفذ مجاهدو المنطقة عملية جديدة ما بين وادي زم ودار ولد زيدوح قتل خلالها سائق شاحنة وأسر Pomarès و Zubillag. وفي الوقت الذي تمكن فيه هذا الأخير من الهروب فقد قتل المراقب المدني لوادي زم Rosier أثناء

متابعته بسيارته للمجاهدين. وقد أمر الكولونيل Lauzanne حاكم مقاطعة تادلة بقصف الدواوير التي ينتمي إليها المجاهدون بواسطة الطائرات. وفي 3 يناير1929 سقطت 3 شاحنات في كمين بالبساتين المجاورة لمدينة بني ملال جرح خلاله شخصان أحدهما فرنسي. ومن ذلك يتضح أن احتلال المواقع الجغرافية لا يكفي لتحقيق الأمن بل لا بد من تهدئة القلوب كما أكد ذلك Barraux رئيس الغرفة المختلطة في الكلمة التي ألقاها يوم 9 نونبر 1925 بفاس أمام المقيم العام Steeg [19].

31. *تحدثت بعض المصادر عن قيام علاقة بين مقاومي منطقة أزيلال والألمان والأتراك:*

من المعلوم أن الألمان والأتراك كانوا خلال الحرب العالمية الأولى في مواجهة ضد فرنسا وحلفائها. ولاغرابة في أن تتعامل هاتان الدولتان مع المقاومين في المغرب بتقديم الدعم لهم لأنه كما يقال: **عدو عدوي صديقي**. وكانت هذه العلاقة تتم عن طريق خليفة سلطان الأتراك في تازة عبد المالك، وهو كما سيأتي، من حفدة الأميرعبد القادر الجزائري، ومعظمها عن طريق البطل موحى وسعيد الويراوي، ومما يؤيد ذلك وجود أشخاص محميين من طرف ألمانيا في نقط مختلفة من منطقة أزيلال، وتداول الأوراق النقدية الألمانية في الأسواق الأسبوعية لهذه المنطقة. ومن الأمثلة عن تلك العلاقة أنه في التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر أبريل 1915 أنه كان هناك محميون ألمان في آيت بوزيد حاولوا دون قتل أحد الأوربيين الذي ألقي عليه القبض يوم 9 أبريل 1915 في سوق الجمعة بآيت بوزيد. وذكر نفس التقريرعن شهرغشت 1915 بأن سكان منطقة أزيلال يتتبعون عن كثب تطورات الحرب العالمية الأولى ويستبشرون بالخسائر التي تلحق بفرنسا، ويأملون في الدعم من ألمانيا وتركيا للتخلص من الاستعمار، وكذا من اسبانيا التي يعتبرونها عدوة عدوهم. وخلال نفس الفترة كانت تتلى رسائل خليفة السلطان التركي في تازة عبد المالك في أسواق منطقة أزيلال تدعو إلى الجهاد وتوحيد كلمة المسلمين. وقد تزايدت الدعاية الألمانية التركية في القبائل غير الخاضعة من منطقة أزيلال خلال سنة 1916. وتشير بعض المصادر إلى ثلاثة شيوخ من المحميين الألمان من فم الجمعة بقبيلة هنتيفة كانت سلطات الاحتلال تشتبه في أمرهم خلال شهر مارس 1916، متهمة إياهم باحتفاظهم بعلاقاتهم مع حماتهم الألمان القدامى. إلا أن هؤلاء الشيوخ تقدموا إلى مكتب تنانت لتأكيد ولائهم للمخزن. وخلال الاجتماع الذي عقده مجاهدو المنطقة يوم 24 دجنبر 1916 في سوق الأحد بآيت بوزيد تليت رسالة لموحى وسعيد الويراوي تنقل الوثيقة التي تم التوصل بها من مبعوث تركي ألماني والتي تؤكد قرب وصول الإعانة إلى مجاهدي المنطقة، وبأن الوعود التي أعطيت للشيخ أحمد الهيبة توجد في طور الإنجاز. ولتأكيد هذه الدعاية فقد اشترى حاكم تنانت في شهر أكتوبر1916 سبع أوراق نقدية ألمانية من فئة "1000". ويشير التقرير الشهري الشمولي الصادر عن سلطات الحماية في شهر مارس 1918 إلى أن عبد المالك أصبح يحمل اسم "خليفة سلطان الأتراك" ويتقدم باقتراحاته إلى شيوخ قبائل

أزيلال وإلى سيدي محا الحنصالي بواسطة موحى وسعيد الويراوي. وقد أشارت التقارير الفرنسية إلى أن موحى وسعيد الويراوي قد بعث في شهر مارس 1918 رقاصا إلى عبد المالك من بين سكان منطقة أزيلال ويسمى سيدي محا الحنصالي، وأعتقد أن الأمر يتعلق بشخص آخر غير شيخ الزاوية الحنصالية، لأن المهام التي يضطلع بها هذا الأخير في هذه المرحلة لا تسمح له بقضاء فترة طويلة خارج المنطقة.

وفي نهاية شهرماي 1918 بعث موحى وسعيد الويراوي رسالة إلى آيت بوزيد وآيت مازيغ تشجعهم على المقاومة وتؤكد ضعف الفرنسيين. كما تشير إلى عودة مبعوثه إلى خليفة السلطان العثماني. وحوالي 4 يونيو 1918 أعلن موحى وسعيد الويراوي في رسالة ثانية بأنه توصل بوعد قاطع من عبد المالك بإرسال فرق منتظمة عبر قبيلة بني وراين. وفي نهاية هذا الشهر توصل موحى وسعيد الويراوي، حسب التقارير الفرنسية، برسالة من خليفة السلطان العثماني ومعها مبالغ ضخمة، وحوالي 10 أكتوبر 1918 بعث موحى وسعيد الويراوي رقاصه المعتمد للاتصال مع عبد المالك، والطريق الذي كان يتبعه ذلك الرقاص هو طريق القصيبة- زاوية الشيخ- القباب - تيزي نشكو(بني مكليد) - دار سي رحو- [20].

32. *المقاومة في منطقة أزيلال كانت تتأثر بالأحداث التي تعرفها المنطقة وخارجها:*

كانت قبائل منطقة أزيلال خلال جميع مراحل احتلالها تتأثر سلبا أوإيجابا بالأحداث التي تعرفها المنطقة أوتجري في جهات مختلفة من البلاد أو خارجها. ومن الأمثلة عن ذلك المعارك التي كانت منطقة بني ملال مسرحا لها في منتصف شهر ماي 1915 والتي تكبد فيها مجاهدو المنطقة خسائر لا يستهان بها، والانتصارات التي حققها المجاهدون المغاربة في الجزء الشمالي من المملكة المغربية على يد احمد الريسوني وعبد المالك ومحمد بن عبد الكريم الخطابي ولاسيما في معركة أنوال، ثم في معركة الهري بخنيفرة يوم 13 نونبر1914 التي قاد المجاهدين فيها البطل موحى وحمو الزياني والتي خسرت القوات الفرنسية فيها 33 ضابطا من بينهم قائد الفيلق (لافيردور) و590 جنديا بين فرنسيين ولفيف أجنبي وسنغاليين وجزائريين ومجندين مغاربة، في حين بلغ عدد جرحاها فيها 5 ضباط فرنسيين و196 جنديا. وغنم فيها المجاهدون المغاربة 7 مدافع ثقيلة وعشرات البنادق الرشاشة ومئات البنادق العادية وعشرات الخيول والجمال المحملة بالذخيرة الحربية والمؤن، وقبلها معركة القصيبة التي قاد فيها المجاهدين المغاربة البطل موحى وسعيد الويراوي ضد قوات الكولونيل "مانجان" الذي تكبد أول هزيمة ثقيلة، وكانت خسائره فيها فادحة في الأرواح والعتاد بحيث ترك في الميدان نحو 320 جنديا.

كما كان للحرب العالمية الأولى صداها في المنطقة ولاسيما المعارك التي تنهزم فيها القوات الفرنسية أو تواجه خلالها بعض الصعوبات، ومن ذلك أن الإعلان عن الهدنة بين الأطراف المتحاربة في هذه الحرب كان له صدى متباين في منطقة

أزيلال: فسلطات الاحتلال تدعي في تقاريرها بأن القبائل الخاضعة تلقته بارتياح وهنأت الفرنسيين على ذلك، ولعلها تقصد عملاءها، أما باقي السكان فلا خلاف بينهم سواء كانوا خاضعين أوغيرخاضعين حول عدائهم للغزاة، في حين أن تلك السلطات تعترف بأن السكان غير الخاضعين قد سبب لهم ذلك الإعلان نوعا من الإزعاج والقلق. غير أن توزيع الأموال التي تم التوصل بها من الألمان عن طريق موحى وسعيد الويراوي والأحداث التي عرفتها منطقة تافيلالت خلال هذه المرحلة والتي اعتبرت بمثابة نص للمجاهدين قد خفف من وقع ذلك الخبر[21].

وعلى مستوى منطقة أزيلال كان للمعارك التي عرفتها مختلف نقط تراب منطقة أزيلال، من دمنات إلى آيت سخمان صدى كبير في باقي نقط هذه المنطقة. كما ذاعت شهرة زعماء هذه المنطقة في أوساط مختلف قبائلها وخارج حدودها سواء منهم الدينيين أمثال سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة وسيدي احماد أوالعباس أو السياسيين الذين لا تخلو أي قبيلة من أكثر من واحد منهم، بل إن بعضهم أصبحت لهم علاقات وثيقة مع زعماء وطنيين كبار. وتتضمن فصول هذا الكتاب نماذج كثيرة منهم.

33. احتلال بعض أجزاء تراب المنطقة كان على يد مغاربة لحساب الفرنسيين:

قامت قوات الاحتلال الفرنسي في أواخر شهر نونبر1912 بقيادة الكولونيل "مانجان" بحملة سريعة عبر تراب فطواكة ولتانة وهنتيفة اصطدمت فيها عدة مرات مع مجاهدي المنطقة اصطدامات خفيفة. إلا أنها سرعان ما عادت إلى مدينة مراكش دون أن تترك لهؤلاء المجاهدين الوقت الكافي لمهاجمتها. ومنذ ذلك التاريخ وإلى غاية ربيع سنة 1916 تركت الفرصة للعمل السياسي بتعاون مع الفقيه المدني الكلاوي الذي استطاع أن يجلب إلى صفوفه عددا من الزعماء المحليين. وفي شهر أبريل 1916 جندت سلطات الاحتلال حركة المدني الكلاوي التي تكفلت لوحدها باحتلال منطقة فطواكة وولتانة، ولم يكن معها من الفرنسيين سوى مستشارين عسكريين اثنين أحدهما ضابط والآخر ضابط صف. وبذلك يكون احتلال منطقة دمنات سابقة خطيرة في تاريخ احتلال المغرب. إلا أن هذه السابقة تكررت بالنسبة لاحتلال قبيلة آيت بوكماز من طرف الباشا التهامي الكلاوي وبمساعدة القائد محمد أوشطو. وبالنسبة لسيدي محا الحنصالي الذي استسلم يوم 27 يونيو 1923 فقد قدم معه هدية ثمينة للفرنسيين تتمثل في استسلام 1400 عائلة من قبيلتي آيت امحمد وآيت مازيغ على الخصوص.

34. كانت منطقة أزيلال خلال مرحلة احتلالها موضوع اهتمام العديد من القادة السياسيين الفرنسيين الكبار:

بالإضافة إلى الضباط العسكريين السامين الذين قادوا مختلف العمليات العسكرية التي أدت إلى احتلال قبائل هذه المنطقة فقد نالت هذه الأخيرة اهتمام العديد من القادة السياسيين الفرنسيين الكبار أمثال الجنرال ليوطي المقيم العام لفرنسا بالمغرب الذي زار قصبة تادلة يوم 20 نونبر 1913، وتنانت يوم 30 غشت 1916 ودمنات يوم 31 غشت 1916 وآيت تاكلا يوم فاتح شتنبر 1916، والجنرال "كورو" المقيم العام

بالنيابة لفرنسا بالمغرب الذي زار بدوره منطقة دمنات وتنانت يوم 7 يناير 1917، و"لوسيان سان" المقيم العام لفرنسا بالمغرب الذي أشرف على تدشين قنطرة تاكلفت في شهر ماي 1932، وزار يوم 2 يونيو 1932 ألمو نايت عيسى، ويومي 8 و9 يونيو 1933 القطاع الجديد لتالمست. ويمكن الإشارة في هذا الصدد كذلك إلى الزيارة التي قام بها André Maginot وزيرالحرب الفرنسي يوم 21 أكتوبر1930 إلى منطقة تادلة على هامش زيارة الرئيس الفرنسي "غاسطون دوميرغ" إلى المغرب [22].

وتتضمن مختلف فصول هذا الكتاب المزيد من المعلومات عن هذه الزيارات وغيرها. كما يجب ملاحظة بأن مجموعة من الضباط الفرنسيين الذين ساهموا في تدبير الشأن المحلي لمنطقة أزيلال قد ارتقوا فيما بعد إلى رتب سياسية عليا مثل الجنرال كيوم الذي عين في منصب المقيم العام لفرنسا بالمغرب بعد أن تولى لعدة سنوات منصب حاكم دائرة أزيلال، والجنرال "بوايي دولاتور" الذي ارتقى بدوره إلى رتبة المقيم العام لفرنسا بالمغرب بعد أن تولى لعدة سنوات منصب حاكم الشؤون الأهلية لواويزغت.

.35 لقد نالت منطقة أزيلال حيزا مهما من كتابات الفرنسيين عن هذه المرحلة:

تميزت فترة احتلال منطقة أزيلال باهتمام الكثير من الفرنسيين من عسكريين ومدنيين بالكتابة عن مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهذه المنطقة من تاريخ وجغرافية وعادات وتقاليد ولغة وأولياء وزوايا وطرق صوفية وغيرها. كما قاموا بتغطية مختلف المعارك التي عرفتها المنطقة، وقد أتقن عدد منهم اللغة الأمازيغية التي كانت وما تزال متداولة بين هؤلاء السكان أمثال Emile Laoust الذي كان يدرس هذه اللغة في معهد الدراسات العليا الأمازيغية والعربية بالرباط، والضابط "بوايي دولاتور" الذي تولى لفترة مهمة رئاسة مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت حتى أصبح السكان يطلقون عليه اسم "موحى دولاتور". وفي هذا الصدد أشارت إحدى المصادر ضمن حديثها عن بعض الضباط العاملين في منطقة أزيلال إلى أن القطبان L'Herbette واليوطنان Bertiaux قد توجها إلى مراكش من 29 إلى 31 مارس 1932 لاجتياز امتحانات العربية والبربرية [23]. ومن الأمثلة عن تلك الكتابات:

- التقارير التي حررها الضباط رؤساء مكاتب الشؤون الأهلية الذين عملوا بمختلف قبائل المنطقة طيلة الفترة التي استغرقتها تهدئة المنطقة، وهي عبارة عن تقارير سياسية واقتصادية وإدارية، وتتضمن مختلف فصول هذا الكتاب إشارات كثيرة إلى مضامينها.

-Saïd Boulifa : Textes Berbères en dialecte de l'Atlas, Paris -1909.
-Emile Laoust : Un texte en dialecte des Aît Messad in Mélanges - René Basset-Paris 1925.
-Emile Laoust : Etude sur le dialecte Berbère des Ntifa ,- Paris 1918.
-Emile Laoust : Mots et Choses Berbères -1920-Paris.

-Emile Laoust : Contes Berbères du Maroc Tome I - Août 1949.
-J.Celerier : La grotte de Timoulilt-Moyen Atlas- Bulletin de la Société de Géographie du Maroc T. IV 3e et 4 Trimestre 1925.
- J.Celerier : L'Oued El Abid - Hespéris ,Tom IV-1926.
-P.Flamand : Demnat- un mellah en pays berbère-Paris 1952.
- J.Jean Louis : En colonne - Au pays chleuh - Revue France -Maroc n°3 du 15 Mars 1917.
- J.Jean Louis : En Colonne chez les chleuh : Supplément à l'Afrique Française de Juillet-Août 1917.
- J.Jean Louis : En pays des Aît Attab - B.S.G.M n°2 Oct.Nov.Dec 1916.
- Henri Catherine : Ouaouizert- Revue France - Maroc n°10-Septembre 1922.
- E.F Gautier : La Cuvette d'Ouaouizert- Hespéris Tome V 1er Trimestre 1925.
- Le Commandant Martin : d'Azilal au Dadès - Bulletin de la Société de Géographie du Maroc - 2e Trimestre 1925.
- Le Commandant Martin : En pays Aït Abbès et Aît Bouguemmaz-Au Tizi n'Aït Imi- Revue de Géographie Marocaine TomeVI n°3 -1927.
-Georges Spillmann : La Zaouia d'Ahansal - les Archives Marocaines Vol 27-1927.
- Jean Saulnier : Beni Mellal- la ville - les environs-Aux Ouled Embarek - B.S.G.M n°2 Oct-Nov-Dec 1916.
-René Euloge : Marjana (Récit du Pays Ntifa).1938 Edition Maroc Magazine-Casablanca. (تتكون هذه القصة من 141 صفحة من الحجم الصغير)
-René Euloge : Silhouettes du pays Chleuh (221 صفحة من الحجم المتوسط قدم لهذه القصة موريس لوكلاوي في سنة 1931 ونشرت في مراكش سنة 1951. وتدور أحداث القصتين الأخيرتين في منطقة دمنات و هنتيفة.
- René Euloge : Les Chants de la Tassaout- Mririda N'Aït Attik Casablanca 1986.
- Georges Drague (Spillmann) : La Zaouïa d'Ahansal –Archives Marocaines 1938.

ومن الكتب والمقالات التي نالت فيها منطقة أزيلال خلال هذه المرحلة حيزا مهما يمكن الإشارة على سبيل المثال إلى ما يلي:

-Colonel Louis Voinot : Les Zaouïa de Marrakech et la Région Voisine - Revue De Géographie du Maroc 1937.
- Colonel Louis Voinot : Sur les traces Glorieuses des Pacificateurs du Maroc Charles Lavanzelle 1939.
- Capitaine Cornet : A la Conquête du Maroc -Sud avec la Colonne Mangin 1912-1913-4° Edition 1914.
- Général Guillaume Augustin : Les Berbéres Marocains et la Pacification De L'Atlas Central 1912-1933.

ومن الكتابات المحلية باللغة العربية التي تناولت بعض الجوانب من تاريخ هذه المنطقة خلال هذه المرحلة أشير على سبيل المثال إلى ما يلي علما بأنها ما تزال على حد علمي عبارة عن مخطوطات:
- الطالب محمد بن احمد الغجدامي نايت تاقراشت: التسلية أو التسلي على الآفات بذكر الأحوال وما فات.
- أحمد بن ابراهيم نجيب الدمناتي: القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع.
- القائد عمر بن المدني الكلاوي: "الإلفات إلى تاريخ دمنات".

36. ***مقاومة سكان منطقة أزيلال ضد قوات الاحتلال غالبا ما تتخذ شكل مجموعات:***

خلال جميع المراحل التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال كانت قبائل هذه المنطقة تواجه قوات الاحتلال بواسطة حركات يوجد على رأسها زعيم حربي وهو إما شيخ أعلى لمجموعة من القبائل أو شيخ ديني ذو مكانة متميزة في المنطقة. وتكون هذه المجموعات مصغرة أو موسعة بحسب أهمية الهجوم أو انشغالات قبائل المنطقة لأن بعض القبائل تتأخر عن المشاركة في بعض المواجهات بسبب انشغالها بواجهة أخرى. ومع تقدم قوات الاحتلال فوق تراب منطقة أزيلال برزت مجموعات مهمة على مستوى هذه المنطقة. وفي أوائل العشرينات أصبحت هناك مجموعتان مهمتان هما:

- مجموعة آيت بوزيد -آيت أوكوديد -آيت امحمد- آيت مازيغ- وآيت بوكماز غير الخاضعين:

وكان زعماء هذه المجموعة يعقدون اجتماعات متواصلة لهم يتداولون خلالها الشؤون التي تهمهم ويعملون على فض النزاعات القائمة بينهم، ويستعدون لمواجهة قوات الاحتلال ومنها اجتماع شهر مارس 1920، واجتماع يوم 4 أبريل 1920 في سوق الأحد بآيت بوزيد حيث تليت رسالة لبلقاسم النكادي تدعو إلى مهاجمة المكاتب الفرنسية، واجتماع آخر شهر أبريل 1920 بدعوة من سيدي الحسين أوتامكة والذي تم على إثره إرسال مجاهدين من آيت عطا نومالو وآيت إصحا إلى زيان للمشاركة في العمليات ضد قوات الاحتلال. واجتماعات شهر مارس 1921 إلا أن تقرر فيها إرسال فرق من آيت أومكدول إلى آيت بوزيد الدير المهددين بالمخزن في الكرازة و400 من رجال خاشون المازيغي لمهاجمة عمال مسلك أزيلال - إخرخوضن، واجتماعات شهر ماي 1922 التي تدخل في إطار الاستعداد لمعارك واويزغت والتي صرف فيها زعماء تلك القبائل كل اهتمامهم إلى وضع حد للخلافات الداخلية بينهم وتفادي أي عمل استفزازي لقوات الاحتلال واستمرار التشاور بين هذه القبائل لاتخاذ الموقف المناسب في الموعد المناسب، ووضع ممتلكاتهم في الأماكن الآمنة، واجتماع شهر يونيو 1920 الذي تم خلاله دراسة الطلب المقدم من طرف سيدي مولاي الحنصالي في شأن تعيين

10 مجاهدين من كل مشيخة لتكوين حركة للعمل بالحوض الجنوبي للأطلس، واجتماعات شهر شتنبر 1920 التي لوحظ فيها تزايد سخط سكان هذه القبائل على سيدي محا الحنصالي الذي تأكدت اتصالاته مع كلاوة وسلطات الاحتلال.

- **مجموعة آيت عطا نومالو - آيت سخمان - آيت إصحا - آيت عبدي- آيت يسري:**

وتدخل اجتماعات ومشاورات هذه المجموعة بدورها في إطار الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال، ومن ذلك معارضة سيدي الحسين أوتامكة إرسال آيت إصحا في شهر يونيو 1920 لمجاهديهم إلى تدغة تلبية لنداءات سيدي مولاي الحنصالي لأنهم أصبحوا مهددين في بلادهم، وقيام هذا المرابط في شهر مارس 1921 بعقد فترات هدنة بين آيت عطا نومالو المدعمين من طرف آيت بوزيد وآيت مازيغ وبين آيت سخمان المدعمين من طرف آيت إصحا، وبعقد اجتماع خلال شهر ماي 1922 في تالمست حيث تقرر إرسال مجموعة من الرسائل إلى سيدي محا وإلى قبائل وادي العبيد، وكانت قبائل آيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري من الأوائل الذين أرسلوا بعض الفرق إلى موحى وسعيد الويراوي، في حين أن آيت عطا نومالو كانوا منقسمين بفعل النزاع الحاصل بين آيت شكير وإيحتاسن، وأن آيت إصحا الذين كانوا في نزاع مع آيت مازيغ لم يأخذوا طريقهم إلى آيت ويرا إلا في يوم 10 ماي 1922، أي أن الجميع تفرقوا لما علموا بأن موحى وسعيد الويراوي أرجأ حملته [24].

37. ***كان الفرنسيون يتسترون وراء المخزن لتبرير احتلالهم للمنطقة وغيرها:***

من أجل إضفاء الشرعية على عمليات احتلالهم للمنطقة وغيرها لم يكن الفرنسيون يعترفون بأن عملهم المسلح يعد احتلالا أو استعمارا، بل كانوا يسمونه تهدئة أوإخمادا للفتن، ذلك أنه في حالة احتلال أي قبيلة فإنهم يقولون عنها بأنها دخلت في طاعة المخزن، ويقولون عن القبائل غير الخاضعة بأنها ما تزال خارجة عن طاعة المخزن. وكان عليها أن تسمي الأمور بمسمياتها لأن المخزن وقتئذ لم يعد له وجود، وحتى بنود عقد الحماية التي كانت سلطات الاحتلال تتستر وراءها لم تعد تحترمها أو توليها أي اعتبار.

38. ***موقف يهود منطقة أزيلال في مرحلة التهدئة:***

تأرجح بين التعاطف المتبادل مع قوات الاحتلال، وبين غطرسة اليهود تجاه مواطنيهم الأزيلاليين المسلمين، وبين التضامن التام بين هؤلاء اليهود والمسلمين في مواجهة قوات الاحتلال، وكمثال عن التعاطف المتبادل بين يهود منطقة أزيلال مع قوات الاحتلال أن يهود ملاح فم الجمعة بقبيلة هنتيفة قد تعرضوا يوم 27 نونبر 1912 للنهب، إلا أنهم سرعان ما كسبوا عطف قائد الفرقة المتنقلة لمراكش الكولونيل "مانجان" بعد أن تقدموا رجالا ونساء إليه بشكواهم، فقام بتعويضهم بسخاء عن الخسائر التي لحقت بهم، وأصبحوا يقومون بإرشاد قوات الاحتلال. كما طالبوا بإحداث مكتب فرنسي في بلاد هنتيفة. وكمثال عن غطرسة اليهود تجاه مواطنيهم الأزيلاليين

المسلمين ما جاء في تدخل أحد مندوبي قبيلة آيت عتاب في المفاوضات التي أجروها يوم 7 دجنبر 1916 في أزيلال حيث توجه للجنرال دولاموط قائد الفرقة المتنقلة لمراكش قائلا: "منذ تواجدكم بيننا، وقع ما وقع في كل مكان، فاليهود أصبحوا متغطرسين، ويطمعون في التمتع بحريات لن يكون قريبا في مستطاعنا العيش بجانبهم، إنهم يدعون بغير حق جميع الحقوق". وكان رد الجنرال دولاموط أن اليهود، شأنهم شأن كل واحد منكم، رعايا الحكومة، وسيتمتعون، والحالة هذه، بالحريات التي تتمتعون بها، ولكنهم مثلكم، يجب عليهم أن يطيعوا الرؤساء المنتخبين.

ومن الأمثلة عن التضامن التام بين يهود ومسلمي منطقة أزيلال في مواجهة القوات الغازية أنه عندما تم احتلال قرية واويزغت يوم 26 شتنبر 1922 لم تجد قوات الاستعمار فيها سوى رجلين اثنين هما القائد محمد نيابة عن المسلمين واليهودي مخلوف مالكا نيابة عن اليهود. أما باقي السكان من يهود ومسلمين فقد غادروا القرية ومعهم ثروتهم صوب جبال آيت عطا نومالو الشيء الذي يؤكد التضامن التام الذي كان قائما بين الطرفين. وتجدرالإشارة في هذا الصدد إلى أن "شارل دوفوكو" الذي زار منطقة أزيلال في خريف سنة 1883 قدر عدد العائلات اليهودية بهذه المنطقة كالتالي: آيت عطا نومالو- واويزغت: 35 عائلة، (آيت عتاب آيت واقدير- أحد آيت عتاب- إيقادوسن): 100عائلة، بني عياط : 20، عائلة هنتيفة فم الجمعة - ابزر- تيزوكناتين، الدشرة- تابيا): 105 عائلات، آيت بوولي- آيت ابراهيم: 30 عائلة، آيت بوكماز- آيت أورياض: 15عائلة، بوحرزان:20 عائلة ، آيت تاكلا: 20 عائلة، دمنات (دمنات- تيديلي- آيت ماجضن- لحمادنة): 320 عائلة[25].

<u>*39. انعدام التكافؤ في الوسائل البشرية والمادية المستخدمة من طرف قوات الاحتلال ومقاومي منطقة أزيلال:*</u>

تجدرالإشارة في البداية إلى أن مقاومة سكان منطقة أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة التهدئة تتسم، شأنها في ذلك شأن المقاومة في مختلف جهات البلاد، بانعدام التكافؤ بين الطرفين في العدد والعتاد. وسأحاول فيما يلي أن أستعرض الوسائل البشرية والمادية التي استخدمها كل طرف من الطرفين خلال المعارك والمواجهات التي امتدت من سنة 1912 إلى سنة 1933.

39-1- الوسائل البشرية والمادية المستخدمة من طرف قوات الاحتلال خلال إخضاعها لمنطقة أزيلال:

فكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن القوات الفرنسية قد سخرت إمكانيات بشرية ومادية ضخمة في جميع مراحلها لاحتلال منطقة أزيلال تتجلى على الخصوص في استقدام الجيوش الجرارة من خارج المغرب والتي تم تدعيمها بالكثير من المغاربة بالإضافة إلى استخدام آخر ما توصلت إليه تكنولوجيتها. ويمكن إجمال هذه الوسائل كالتالي:

39-1-1- الوسائل البشرية المستخدمة من طرف قوات الاحتلال:

كانت قوات الاحتلال العاملة في منطقة أزيلال تتشكل بالإضافة إلى الضباط وضباط الصف والجنود الفرنسيين من عناصر جزائرية وسنغالية، ومما كان يعرف باللفيف الأجنبي La Légion Etrangère أي ما يسمى بـ "الاليجو"، وهم كما عبر عن ذلك الدكتور محمد زنيبر "فرقة تضم عناصر من شذاذ الآفاق الهاربين من بلادهم بسبب إجرام ارتكبوه أو بحثا عن المغامرة، ففيها من كل الجنسيات، ويتسم جنودها بقساوتهم وقلة مراعاتهم للأخلاق، وكانت القيادة الفرنسية، حينما تريد أن تنتقم من السكان أو أن ترهبهم، تطلق لهم اليد، فيفعلون ما يشاؤون من السفك والتقتيل والنهب وانتهاك الأعراض". وإلى هذه العناصر التي تم تجنيدها لاحتلال المغرب أشار الفقيه كنوني الحاج أحمد المذكوري في أرجوزته حول تاريخ المقاومة بقبيلة المذاكرة بالشاوية قائلا:

فيالف من أمم القيـــــاصر وعرب شتى من الجزائـر

ولفيف يسعى لكسب مغنـــم يبيع نفسه بربع درهـــم[26].

ومع تقدم عمليات الاحتلال جندت فرنسا العديد من المغاربة (السبايس والكوم والمخازنية) بالإضافة إلى الاستعانة بحركات القبائل التي تسميها بالقوات الإضافية المساندة (Les Forces Supplétives أو Les Partisans) وكان الجيش النظامي يتكون من عناصر منظمة أحسن تنظيم وخاضعة لتداريب عالية، في حين أن القوات المساندة التي كانت تختار عناصرها من بين أحسن المحاربين في القبائل ولاسيما الحديثة العهد بالخضوع وتضع على رأسها ضباطا فرنسيين من ذوي الخبرة في الشؤون الأهلية ومعظمهم ممن مارسوا مهام مماثلة في الجزائر ذات الخصوصيات الطبيعية والبشرية المتشابهة.

39-1-2- الوسائل المادية المستخدمة من طرف قوات الاحتلال:

كانت قوات الاحتلال تستخدم في تهدئتها مختلف الأسلحة التي توصلت إليها تكنولوجية ذلك العهد من بنادق عادية وسريعة الطلقات ومدافع ثقيلة ذات عيارات مختلفة ودبابات وقنابل وطائرات مقنبلة واستطلاعية ووسائل نقل متطورة من سيارات وشاحنات. وكانت تستعين في هذا الصدد في نقل الذخيرة والتموين بالجمال والبغال والخيول التي تعبئ الكثير منها لتأمين تنقلاتها عبر المسالك الجبلية الوعرة خاصة قبل فتح المسالك وشق الطرق.

وبالإضافة إلى استخدام أحدث الخطط والتكتيكات العسكرية التي ابتكرها الخبراء العسكريون الفرنسيون، والاستفادة من التقارير التي أنجزها جواسيسهم عن المنطقة أمثال الراهب "شارل دوفوكو" و"دوتي" و"الماركي دوسيكو نزاك"، ومن تجربتهم الاستعمارية في الجزائر، لجأت قوات الاحتلال إلى وسائل الإغراء بالمادة والامتيازات والنفوذ ولاسيما بالنسبة للقواد الكبار وزعماء القبائل السياسيين والدينيين وأعيانها. كما لجأت إلى أي وسيلة توصلها إلى غايتها المتمثلة في إخضاع سكان

المنطقة عملا بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" مثل دك المنازل وإحراقها على رؤوس ساكنتها من نساء وشيوخ وأطفال، واختطاف الماشية والاستفادة من خيرات البلاد وإهانة أهلها.

ولتكوين فكرة شمولية عن الوسائل البشرية والمادية التي كانت تستخدمها قوات الاحتلال في تهدئتها لمنطقة أزيلال سأقدم فيما يلي نموذج تكوين الفرقة المتنقلة الفرنسية بالأطلس الأوسط كما احتفظ لنا بذلك الجنرال كيوم الذي كان من صانعي تلك الأحداث:

- ضابط واحد جنرال أو ضابط سامي رئيس الفرقة.
- قيادة عليا واحدة من 3 أو 4 ضباط.
- ست إلى سبع كتائب Bataillons من المشاة
- فرقة واحدة أو فرقتان من الفرسان
- فرقة واحدة إلى فرقتي مدفعية ذات عيار65 و75
- سرب واحد أو سربان اثنان من الطائرات
- حركتان اثنتان أو ثلاث حركات من المساندين تشمل كل واحدة منها وحدة لرجال الكوم وبضع مئات من المخازنية بالإضافة إلى المساندين الذين يصل عددهم في الحركة الواحدة أحيانا إلى 8000 رجل.
- المصالح المختلفة المرافقة للقوات النظامية والمساندة من مصلحة الاتصالات اللاسلكية ومصالح الصحة والتموين والنقل والمصلحة البيطرية والخزينة والبريد والشرطة العسكرية. أي ما مجموعه في المتوسط 6000 إلى 7000 رجل من القوات النظامية و2500 إلى 3000 حيوان(27).

وعلى إثر إحداث أي مكتب من مكاتب الشؤون الأهلية فإن سلطات الاحتلال تدعمها بمجموعة من رجال الكوم والمخازنية. فالمخازنية هم مجموعة من الفرسان الذين يقومون بمهام الشرطة في المناطق الخاضعة يتغير عددهم حسب المكاتب، ويصل هذا العدد إلى 150 مخازنيا، وغالبا ما يقع تجنيدهم من بين السكان الذين يعملون بينهم، ولا تربطهم بسلطات الاحتلال أي عقدة، ويتقاضون أجرة يومية مبلغها 7,5 فرنكات، ويسكنون قرب المكتب مع عائلاتهم وقطعانهم، وهم مستعدون للتدخل في ظرف 10 دقائق يكونون فيها راكبين صهوة فرسانهم.

وتتوفر بعض المكاتب أيضا على رجال الكوم المختلط أي على وحدات من المشاة والفرسان والذين يصل عددهم إلى 150 رجل كوم، ويقومون بنفس المهام التي يقوم بها المخازنية، وهم أكثر عسكرية من المخازنية، وتربطهم بسلطات الاحتلال عقدة من سنة إلى سنتين، وغالبا ما يتم توظيفهم من خارج المنطقة التي يعملون فيها والتي يبقون غريبين عنها من حيث معرفتهم بساكنتها وباللغة السائدة بينهم، وهم بذلك، في رأي سلطات الاحتلال، أكثر أمنا من بين القوات الإضافية، ويقع الاعتماد عليهم في المهمات الصعبة (28).

وستتضمن باقي فصول هذا الكتاب المزيد من التفاصيل عن مختلف الفرق العسكرية التي شاركت ضمن صفوف قوات الاحتلال في احتلال منطقة أزيلال.

39-2- الوسائل البشرية والمادية المستخدمة من طرف مقاومي منطقة أزيلال:

كان مجاهدو منطقة أزيلال يعتمدون في تصديهم لقوات الاحتلال بالأساس على إمكانياتهم الذاتية سواء تعلق الأمر بالوسائل البشرية أو المادية، ويتجلى ذلك في ما يلي:

39-2-1- في حالة مهاجمة أي قبيلة من قبائل منطقة أزيلال من طرف قوات الاحتلال:

كان التصدي لها يقع بالأساس من لدن مجاهدي تلك القبيلة التي يقع الاتفاق مسبقا على مؤازرتها من طرف مجاهدي القبائل المجاورة تحت قيادة زعماء سياسيين أو دينيين كبار الشيء الذي كبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وكل المعارك الكبرى التي عرفتها منطقة أزيلال كانت مساهمة كل أبناء المنطقة فيها واضحة مثل معركة الزمايز ومعارك آيت مصاض ومعركة بوصالح ومعارك آيت امحمد ومعارك واويزغت ومعارك آيت إصحا وآيت سخمان. كما كان يشارك في المعارك والمواجهات التي شهدتها المنطقة خلال الفترة التي استغرقها احتلالها بعض المجاهدين اللاجئين إليها من السهول والجبال المجاورة، بل توجد من بينهم بعض العناصر من الجيش النظامي الفرنسي الهاربين من صفوفه سواء من بين المغاربة أو من بين عناصر اللفيف الأجنبي، هذا بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي الذي كان يلقاه مجاهدو منطقة أزيلال من الزعماء الوطنيين الكبار أمثال موحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وغيرهم. وبالرغم من الإختلال في التوازن بين الإمكانيات البشرية للطرفين فإن مجاهدي منطقة أزيلال كانوا يعوضون ذلك بالإضافة إلى شجاعتهم وتحملهم وصبرهم على البرد والحرارة والجوع ومعرفتهم لخبايا المكان، بإيمانهم بقضيتهم العادلة ودفاعهم عن شرفهم وعن باقي مقدسات البلاد.

وفي مقال نشره القبطان سعيد كنون، وهو ضابط فرنسي من أصل جزائري، تحت عنوان "المتسكعون والجيوش في الأطلس المتوسط" ويقصد بهم المجاهدين، سجل بأن أفضل مساعدي المجاهدين في الأطلس هم أقارب السجناء المنشقين الذين يأتون إلى سجون المكاتب الأهلية لزيارة ذويهم وتقديم الطعام لهم أو التفاوض مع سلطات الاحتلال في شأن إطلاق سراحهم، فيغتنمون الفرصة لإطلاع المجاهدين على تحركات قوات الاحتلال. ونفس المهمة يضطلع بها سكان القرى المجاورة للمناطق الخاضعة والذين يحصلون من سكان هذه الأخيرة على بعض المعلومات عن قوات الإحتلال، وكذا المخبرون العاملون مع رؤساء مكاتب الشؤون الأهلية والذين يقومون

في الغالب بدور مزدوج، ولا يمكن لهم أن يزودوا هؤلاء الرؤساء بالمعلومات عن المقاومين على الوجه المطلوب إلا عن طريق القيام بهذا الدور المزدوج.

في حين يرى نفس الضابط بأن أعداء المجاهدين في تنفيذهم لعملياتهم الفدائية هم الكلاب الذين يدلون عليهم خلال تحركهم ليلا، وكذلك أضواء القمر التي لا يستطيعون معها الاختفاء عن أنظار سلطات الاحتلال، ولا يخفف عنهم من ذلك سوى ارتداؤهم للملابس البيضاء، بالإضافة إلى الحراس الذين يراقبون تحركاتهم ليل نهار. ومن جهة أخرى فإن المجاهدين كانوا يتواصلون في ما بينهم بوسائل مختلفة منها، بالإضافة إلى الوسائل العادية من رسائل ومبعوثين، الاتفاق على أصوات وإشارات معينة ولاسيما ليلا[29]. وهي نوع من اللغة المعروفة بالغوص.

39-2-2- الوسائل المادية المستخدمة من طرف مقاومي منطقة أزيلال:

تتجلى هذه الوسائل في السلاح الأبيض، والأسلحة النارية: فالأسلحة البيضاء هي الخناجر والسيوف والسبولات والقادومات والمناجل والمادرات، ويمكن أن تضاف إليها الحجارة، وكل هذه الوسائل لا تفيد إلا عند المواجهة جسما لجسم، أو تكون الأطراف المتحاربة متقاربة أو في المنحدرات حيث يقع اللجوء إلى رمي قوات الاحتلال بالحجارة الضخمة.

أما الأسلحة النارية فتتكون من البنادق، ومفردها بندقية، وتنسب إلى مدينة البندقية الإيطالية، ويسميها المغاربة "المكحلة". وكان المغرب قبل القرن السادس عشر الميلادي يلجأ إلى الاستيراد لتغطية حاجياته من البنادق ولاسيما من المدن الإيطالية وفي مقدمتها البندقية. ومنذ ذلك التاريخ انتشرت معامل صنع البنادق والمدافع في مختلف جهات المغرب لدرجة أن كل منطقة أصبحت مشهورة ببندقيتها مثل بندقية الشمال وبندقية فاس وبندقية الجنوب وبندقية اداولتيت. وقد تطورت هذه الصناعة في عهد السلطان الحسن الأول بتشييد ماكينة لإنتاج البنادق، وظهرت على نطاق واسع صناعة المسدسات والمدافع. وأشهر البنادق المغربية هي بوحبة Fusil à amorce وبوشفرة Fusil à pierre وكانت توجد في معظم البيوت، إلا أن استعمالها يتم على نطاق محدود بسبب دخول أسلحة حديثة متنوعة إلى البلاد عبر قنوات متعددة منها على وجه الخصوص الاقتناء من الأسواق الداخلية للأسلحة المستوردة من الخارج بكيفية سرية أو المقدمة إلى المجاهدين المغاربة من طرف الدول الأعداء لفرنسا مثل ألمانيا وتركيا واسبانيا، أو التي تم الاستيلاء عليها من قوات الاحتلال في المنطقة وخارجها والتي تم إغراق أسواق جبال أزيلال والناحية بها ولاسيما بعد الهزيمة النكراء التي تكبدتها قوات الاحتلال في معركة الهري بخنيفرة في شهر نونبر 1914. ومن بين الأسلحة التي ظهرت في منطقة أزيلال خلال هذه المرحلة البندقية من نوع "مارتيني" Martini، والبندقية من نوع "وينشستر"Winchestre، وهي تستعمل بصفة عامة الرصاص الذي تستخدمه البندقية الفرنسية رقم Fusil Gras 1874 وتسمى "بوحفرة" و"الحرابية" وغيرها، والبندقية من نوع 1867 ساسبو Chassepot، والبندقية من نوع

1886 لوبيل Lebel. ولكن السلاح الذي كان مفضلا لدى المجاهدين هو "ساسبو" ذو العيارات الكبيرة، والبنادق التي تستخدم الرصاص رقم 86، وهي بنادق ذات عيارات صغيرة مثل البندقية من نوع 1886 والبندقية من نوع 05-07، والبندقية القصيرة Mousqueton 1892، وكانت هذه الأخيرة قليلة في السوق، وسعرها مرتفع يصل إلى حوالي 2000 فرنك للوحدة في بداية الثلاثينات. ويرى اليوطنان" لوكونت" Lecomte في مقال له نشره في سنة 1933 تحت عنوان: "منطقة سيدي يحي ويوسف " بأن السكان الرحل في منطقة آيت سخمان هم أحسن تسلحا، ويتوفرون على الأسلحة ذات العيارات الصغيرة. كما أفاد بأن قبيلة آيت سيدي يحي ويوسف تتوفر على رشاشين من نوع "هوتشكيس" Hotchkies و"سانت إتيان" Saint-Etienne، وبندقية رشاشة من نوع 1915، يوجد من بينهم من يحسن استعمالها، ولكنهم لا يلجأون لذلك، إلا نادرا لأنها تستهلك الكثير من الرصاص، وخلص إلى أن سكان هذه المنطقة يتوفرون على بنادق ذات عيار كبير أو صغير بواقع بندقية واحدة لكل ثلاث أسر.

وفي إشارتهما إلى البنادق التي كان يستعملها المجاهدون في معركة بوكافر ذكر محمد المعزوزي وهاشم العلوي الأنواع التالية: موسكطون 1874-1886-1892 وبندقية 07.15 وبعض الأنواع من ريميكنون ومارتيني ورشاشات سريعة الطلقات من شنيدر. وحسب التقارير الفرنسية فإن تسليح القبائل غير الخاضعة يزداد في حالة استسلام جيرانها لأن السكان الذين يقررون الاستسلام يفضلون بيع أسلحتهم إلى السكان غير الخاضعين عوض تسليمها إلى قوات الاحتلال[30].

وجاء في التقرير الذي أنجزه حاكم مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد عن الفترة من 20 غشت إلى 20 شتنبر 1932 بأن مخبري سلطات الاحتلال قد أبلغوها بأن سوق الاثنين بتامكة في بلاد آيت إصحا كانت خلال تلك الفترة تعرف تجارة رائجة في القنابل اليدوية التي تباع بـ 6 ريالات حسنية للواحدة، في حين أن باقي الأسلحة كانت تباع بأسعار منخفضة جدا: البندقيات السريعة الطلقات Mousquetons والبنادق من نوع 1886 تباع بـ 70 إلى 80 ريالا حسنيا للواحدة، والبنادق من نوع 1874 تباع بـ 20 إلى 30 ريالا حسنيا. والسبب في هذا الانخفاض في الأسعار يرجع إلى وفرة العرض لأن الكثير من سكان المنطقة كانوا يستعدون للإعلان عن استسلامهم بعد معارك صيف سنة 1932 ويفضلون التخلص من أسلحتهم عن طريق البيع للمجاهدين عوض تسليمها إلى سلطات الاحتلال التي كانت تلح على ذلك.

40. الأوصاف التي يطلقها الفرنسيون على المقاومين المغاربة:

غريب أمر الاستعمار الفرنسي حين يصف قادته، ومعهم عسكريوهم وعدد من كتابهم في تقاريرهم ومؤلفاتهم وعبر أعمدة صحافتهم، عمليات احتلال المغرب بأنها عمليات تهدئة أو إخماد للفتن La Pacification، وحين يصف غزو المغرب بأنه عمل حضاري. والأغرب من ذلك هو أن تلك السلطات الفرنسية وعسكرييها وعددا من كتابها كانوا ينعتون من يواجههم من مقاومي منطقة أزيلال وغيرها دفاعا عن استقلال

بلادهم وعن مقدساتها وعن حريتهم وعرضهم وشرفهم بنعوت وأوصاف يندى لها الجبين، ونقيضها هو الصحيح تماما في حق من يوصفون بها، بل إن تلك الأوصاف تنطبق في معظمها على قوات الاحتلال، فهل اختلطت عليهم المفاهيم إلى هذه الدرجة؟ أم هكذا يريدون بمن اختار عيشة الحرية والكرامة على الخضوع والاستعباد؟ إنه منطق غريب يرفضه العقل ولا يقبله المنطق السليم.

والأوصاف والنعوت التي كانت سلطات الاحتلال تصف وتنعت بها مجاهدي منطقة أزيلال وغيرهم من المجاهدين المغاربة كثيرة، وقد جمعتها من العديد من التقارير والمؤلفات والمجلات والصحف الفرنسية، وسأكتفي في ما يلي بإعطاء أمثلة عنها وهي:

الأعـــداء Les ennemis، المنشقـــــون Les dissidents، المتمردون أو العصـاة Les Rebelles- Les insoumis ، الإرهابيـــون Les Terroristes، قطـــاع الطـــرق Les coupeurs de route - Les Brigands ، المحرضون ومثيرو الفتن Les Agitateurs، النهابون Les Billards، واللصوص Les Voleurs، المتسكعون Les Rôdeurs ، المتعصبون Les Fanatiques، اللصوص المسلحون Les Bandits، الأشرار Les Malfaiteurs، المجرمـــــون أو الجنـــاة Les Criminels، العصابات Les Bandes، الأعداء الألداء Les irréductibles، المهاجمون Les Assaillant، العصاة Les Réfractaires déracinés، والمنهزمون أو الجبناء Les Fuyards، والجيوش Djiouchs، والمخربون وغيرها من الصفات. وإنصافا لهم فإنني سأصفهم في فصول هذا الكتاب بالمجاهدين وغير الخاضعين والمقاومين وغيرها من الأوصاف التي تبخسهم أشياءهم.

41. ندرة إطلاق أسماء أجنبية على الأماكن في منطقة أزيلال:

جرت العادة في جهات مختلفة من البلاد أن تطلق سلطات الاحتلال أسماء أجنبية على الكثير من الأماكن بمجرد احتلالها. ومن الأمثلة عن ذلك تسمية مدينة القنيطرة بـ: Port Lyautey، والرماني بـ Marchand بنسليمان بـ : Boulhaut، وسيدي قاسم بـ : Petit Jean ، والزحيليكة بـ : Christian، والكارة بـ : Boucheron، واليوسفية بـ : Louis Gentil، وثلاثاء الأولاد بالقرب من خريبكة بـ:Venet Ville وغيرها كثير. إلا أنني، على مستوى منطقة أزيلال لم أسجل سوى مثالا واحدا بالرغم من أن احتلال هذه المنطقة دام 22 سنة قامت خلالها سلطات الاحتلال بإحداث الكثير من المكاتب والحصون والأبراج وبعض المنشآت الهامة مثل سد بين الويدان والتي أطلقت عليها أسماء الأماكن التي أقيمت بها سواء كانت أمازيغية أو عربية. والمثال الوحيد على حد علمي لاسم أجنبي في منطقة أزيلال هو إطلاقها لاسم اليوطنان Savary de Beauregard على مكتب الشؤون الأهلية لبويحي في بلاد آيت امحمد، مع ملاحظة بأن هذا الاسم لم يكن وقتئذ كثير التداول.

الهوامش

[1] G.A.Guillaume : Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central /P 100

[2] - كوستاف بابان: الباشا الكلاوي الأسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش - ترجمة عبد الرحيم حزل ص ص 96- 103.

[3] - الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 1077 بتاريخ 16 يونيو 1933 ص 532 / عدد 1109 بتاريخ 26 يناير 1934 ص 78.

[4] - التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر دجنبر 1917 / أرشيف المكتبة الوطنية بالفرنسية.

[5] Jean Louis : Bulletin du comité de l'Afrique Française Août 1917 P.191 (supplément) - Revue France - Maroc N° 3/1917 P.30.

- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص 93.

[6]- الجنرال كيوم: مرجععه المذكور ص 80.

جريدة الاتحاد الاشتراكي عدد 2060 بتاريخ 27 مارس 1989.

- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص 12.

.Henri Cathérine : Revue France - Maroc/N°10/Septembre 1922/P :249-

[7] B.O N° 846 du 8 Janvier 1929 P.77- Compte Rendu de la Séance du Conseil du Gouvernement du 11 Décembre 1928.

[8]- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص 104 - 105.

[9]- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي ص ص 104-105 والمرجع المشار إليها فيه.

- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 1069 بتاريخ 21 أبريل 1933 إلى ص 367 إلى ص 371.

- Ministère des Finances : Nomenclature des Tribus et Tractions de tribus- Mars 1956 / PP : 35-36-37-42.

[10]- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور نونبر- دجنبر1931 و مارس - أبريل 1932- الملف B14 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

[11]- التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر يناير 1916

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور دجنبر 1931 و يناير – مارس 1932

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهري مارس-أبريل 1932- الملف B12

- رسالة رقم 26 بتاريخ 23 أبريل 1932 موجهة من رئيس دائرة أزيلال إلى الجنرال حاكم ناحية مراكش.

- رسالة رقم 383 بتاريخ 16 أبريل 1932 موجهة من رئيس مكتب آيت أمحمد إلى رئيس دائرة أزيلال.

- مقال بمجلة إفريقيا الفرنسية لسنة 1933 ص 102 بالفرنسية.

12_ فرانسوا بيرجي: جريدة L'Atlas بتاريخ 20 أكتوبر 1927 و13 يناير 1929.

13_ التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور مارس إلى ماي و يوليوز- غشت و دجنبر 1932 و يناير إلى مارس 1933.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بني ملال لشهور ماي- يونيو و غشت 1932.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور ماي إلى دجنبر 1932 و يناير إلى يونيو 1933.

- التقريران الصادران عن مكتب تالمست لشهري شتنبر و أكتوبر 1932.

14_ علال ركوك: المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي 1890-1956 ص ص 198 إلى 212، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.

15_ التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور مارس - يوليوز 1915 و أبريل 1916- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

16_ التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور نونبر 1921، يوليوز - نونبر 1922 ويوليوز 1924 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب بين الويدان عن شهري شتنبر - أكتوبر 1925- الملف B13- .

- جان لويس: جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 27 دجنبر 1916.

17 - أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية – الملف رقم D448.

18- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 626 بتاريخ 21 أكتوبر 1924 ص 1606 و عدد 859 بتاريخ 9 أبريل 1929 ص 950، وعدد 1015 بتاريخ 8 أبريل 1932 ص391 وعدد 1382 بتاريخ 21 أبريل 1939، و عدد 1485 بتاريخ 11 مارس 1941 ص437.

-G.Guillaume : Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central / PP.249 à 252.

- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص 99.

- التقرير الشهري الشمولي لشهر نونبر 1922-أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.

19- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهري شتنبر- أكتوبر 1927.

- محمد المعزوزي و هاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح ص 59.

- كوستاف بابان: الباشا الكلاوي الأسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش ترجمة عبد الرحيم حزل ص 104.

- الجريدة الرسمية بالفرنسية لسنة 1925 ص 1858.

-محمد المعزوزي و هاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح ص 59.

-C. Louis Voinot : Sur les Traces Glorieuses des Pacificateurs du Maroc.

-Bulletin du comité de l'Afrique Française - Novembre 1927 P .466 et Renseignements coloniaux de Juillet 1936 P.121

- Le Générale A. Guillaume: Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central.

20 - التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور أبريل-غشت 1915 وفبراير-مارس-يونيو-أكتوبر 1918 و يناير 1919. أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 17 نونبر 1916.

- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 311 بتاريخ 7 أكتوبر 1918 ص 930.

[21] - التقرير الشهري الشمولي لشهر نونبر 1918- أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية .

[22]- الجريدة الرسمية عدد 944 بتاريخ 28 نونبر 1930 ص1321 - بالفرنسية.

[23] - التقرير الشهري عن الفترة من 26 مارس إلى 25 أبريل 1932 الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال- الملف رقم B12. بأرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

[24]- التقارير الشهرية الشمولية الفرنسية عن شهور فبراير إلى أبريل، يونيه، غشت 1920، ومارس 1921، وماي 1922.

[25]- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص93 والمرجع المشار إليه فيه.

- عيسى العربي: أعمال ندوة المقاومة بجبهة تادلة أزيلال 1908-1956 السياق والخصوصية التي نظمتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وكلية الآداب والعلوم الإنسانية وولاية جهة تادلة - أزيلال (بني ملال- أزيلال 15-17 أبريل 1999)ص ص 155-156.

-Le Capitine Cornet : A la Conquête du Maroc Sud avec la colonne Mangin 1912-1913, P.164

- Gustave Babin : La Mystérieuse Ouaouizert PP.167 à171

[26]- عيسى العربي: مقاومة سكان آيت عتاب ص ص 45-46 والمراجع المشار إليها فيه.

[27]- الجنرال كيوم: مرجعه السالف الذكر ص 101.

[28] Capitaine Guennoune : Bulletin du Comité de l'Afrique Française Décembre 1927 PP .485 à 488.

[29] - القبطان سعيد كنون: مرجعه المذكور.

[30] - محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات ص ص 159-160.

- علي أمهان: معلمة المغرب المجلد 2 ص ص 437-438.

- علي أمهان: معلمة المغرب المجلد 5 ص 1440.

- تقرير شهري صادر عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال بالنسبة للفترة من 26 مارس إلى 25 أبريل 1932 ملف رقم B12 بأرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية.

-Lieutenant Lecomte : Bulletin du comité de l'Afrique Française Année 1933 P.102.

الفصل الثاني*

مقاومة سكان منطقة دمنات للاحتلال الفرنسي
خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

تستوطن منطقة دمنات قبيلتان كبيرتان هما قبيلة ولتانة أو إينولتان وحاضرتها هي مدينة دمنات، وبطونها هي آيت أمزيزل وآيت واودنوست وآيت كرول وآيت ماجدن وآيت صالح وآيت بلال وكطيوة وإيواريضن وآيت شيتاشن وآيت توتلين، وقبيلة فطواكة وبطونها هي أهل تيديلي ودرعة أمل وآيت امعلا وآيت امحمد وآيت افلالد وآيت سورن وآيت أومديس وآيت مكون وآيت مديوال وآيت بوولي. وتتوسط هاتان القبيلتان قبائل هنتيفة وآيت مصاض وآيت عباس ومكونة وإمغران وغجدامة والسراغنة. كما تقع على الطريق الجبلية الرابطة بين مراكش وفاس عبر تادلة من جهة وبين مراكش ودرعة ودادس وتدغة وتافيلالت من جهة أخرى. وكانت منطقة دمنات مأهولة بالسكان منذ العصور السابقة للفتح الإسلامي، وتعرف بهسكورة.

كما كانت دمنات من المناطق الأولى التي اتجه إليها اهتمام سلطات الاحتلال بعد غزو مدينة مراكش سنة 1912. إلا أن احتلالها تأخر إلى سنة 1916 بسبب المقاومة التي أبداها أبناء ولتانة وفطواكة. ولإبراز مختلف أوجه مقاومة سكان هذه المنطقة فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

-الوضعية السائدة في منطقة دمنات عشية الشروع في احتلال ترابها؛
-المواجهات الأولى بين سكان منطقة دمنات وبين قوات الاحتلال في سنة 1912؛
-الوضعية السائدة في منطقة دمنات خلال سنوات 1913 - 1915؛
-استكمال احتلال منطقة دمنات في سنة 1916؛
-الوضعية السائدة في منطقة دمنات خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلـــى سنة 1933.

أولا: الوضعية السائدة في منطقة دمنات عشية الشروع في احتلال ترابها:

لقد عاشت منطقة دمنات خلال الفترة السابقة لاحتلالها من طرف القوات الاستعمارية سلسلة من الاضطرابات والفتن، ومنها فتنة سنة 1832 التي نهبت خلالها المنازل والأسواق. وعلى إثرها عين السلطان مولاي عبد الرحمان أحد العمال المخزنيين على ولتانة وفطواكة، وهو علا الإيموري.. وفي سنة 1848 تم تعيين بدل هذا الأخير، بعد إعلان السكان رفضه، علي أوحدو الدمناتي، عاملا على ولتانة وفطواكة وغجدامة. وبالرغم من أنه سار في الناس سيرة حسنة، فإن المنطقة عرفت في عهده بعض الفتن التي تمكن من التغلب عليها. وبعد وفاته سنة 1875 تولى أمور العمالة ابنه الجيلالي بدعم من أعيان ولتانة وهم القائد عبد الله نايت الدمناتي السورني والشيخ علي أومري الوريضي والشيخ الحاج حدو أبلاغ والشيخ حموش الفطواكي الاومديسي والشيخ أحمد أولحسن الفطواكي من تيديلي. وقد دعم القائد الجيلالي نفوذه في المنطقة ووسع من دائرة عمالته، إلا أنه عانى من نزاع له مع بعض يهود دمنات. وبعد وفاة السلطان مولاي الحسن الأول نهبت داره، فلجأ إلى زاوية تناغملت ببلاد هنتيفة عند المرابط سيدي احماد أوالعباس، وظل يراقب الأوضاع من هناك إلى أن

استعاد قيادته على إينولتان وفطواكة بموجب ظهير شريف للسلطان مولاي عبد العزيز مؤرخ في 7 رمضان 1313هـ، وعادت تكانة وغجدامة إلى حكم المدني الكلاوي. فنهج القائد الجيلالي سياسة الانتقام من أعدائه، وبالغ في ذلك إلى أن تم اغتياله على يد ناصر بن حمادي نايت الفقيه الذي اغتيل بدوره في الحين، وكان ذلك في سنة 1904. وتولى بعده قيادة إينولتان في شهر يوليوز1904 القائد محمد أبلاغ، وهو من أسرة كانت تتولى رئاسة مشيخة كرول، وأصلها من أساكا أوبلاغ بالقرب من تزنيت، وعادت فطواكة إلى أيدي أسرة كلاوة. وقد واجه أبلاغ بعض المضايقة من لدن محمد لقلالش من إيواريضن، ولاسيما من لدن سعيد الدمناتي أخ القائد الجيلالي وأرستوقراطية دمنات. ولما بويع المولى عبد الحفيظ سنة 1908 ولى على إينولتان علال الكلاوي الذي كان خليفة للمدني الكلاوي على فطواكة. وخلال المواجهة التي تمت بينه وبين محمد أبلاغ في سيدي مالك بالقرب من دمنات قتل هذا الأخير سنة 1909، فدخل علال الكلاوي إلى دمنات محققا الحلم الذي راود الأسرة الكلاوية منذ زمان، وعادت أسرة أبلاغ إلى موطنها بكرول. غير أن الكثير من الأسر الإينولتانية رفضت حكم الكلاويين، ومنهم بالإضافة إلى أسرة أبلاغ، مشيخات آيت بلال وإيواريضن وكطيوة وآيت بوولي وآيت زياد من فطواكة والذين نصبوا شيخا أعلى عليهم من آيت بلال وهو الشيخ ولعيد أوحساين الذي ألحق هزيمة نكراء بحركة علال الكلاوي في بلاد آيت توتلين. فظل التنافر مستحكما بين علال الكلاوي وبين إينولتان.

وبعد استغناء السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1911 على المدني الكلاوي أرسل ادريس منو باشا على مراكش خلفا للتهامي الكلاوي، فأسندت باشوية دمنات إلى القائد الناجم الاخصاصي.

ولدى دخول الفرنسيين إلى مراكش في سنة 1912 عاد الكلاويون إلى مناصبهم ومنها دمنات التي غادرها خليفة ادريس أومنو ليحل محله من جديد علال الكلاوي، إلا أن أهل إينولتان رفضوه لتواطؤ عائلته مع الفرنسيين، وعينوا شيخا على رأس كل فرقة منهم، وعينوا على رأس شيوخ كل تلك الفرق شيخا أعلى هو شيخ آيت بلال ولعيد أوحساين. ولما علم أخوه المدني الكلاوي بعدم قبول أهل إينولتان له استدعاه إلى مراكش وعين ابنه عبد المالك الكلاوي خلفا له على دمنات في سنة 1913 فأطاعته معظم فرق ولتانة وفطواكة، وظلت الفرق التي يتزعمها ولعيد أوحساين مناصبة العداء له.

ثانيا: المواجهات الأولى بين سكان منطقة دمنات وبين قوات الاحتلال سنة 1912:

بعد احتلال مدينة مراكش في شهر شتنبر 1912 توجهت قوات الاحتلال صوب مدينة الصويرة حيث نفذت خلال الفترة من 15 أكتوبر إلى 10 نونبر 1912 سلسلة من العمليات التي ضمنت لناحية مراكش الأمان من الجنوب والجنوب الغربي. وبقي لها أن تستكمل غطاءها الأمني في اتجاه الشرق والشمال الشرقي لربط الاتصال مع المكاتب الواقعة على الحدود الجنوبية الشرقية للشاوية.

وهكذا، وبعد بضعة أيام من الراحة في مراكش وبالضبط يوم 14 نونبر 1912 في الساعة السابعة صباحا غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل Charles Mangin في اتجاه منطقة دمنات عبر إيمي ن الزات وتيديلى ووادي امهاصر وذلك رفقة الباشا التهامي الكلاوي والمدني ومسانديهما. وتتكون هذه الفرقة من العناصر التالية:

* قائد الفرقة: الكولونيل Charles Mangin
* القيادة العليا: الكومندان Benoit - القبطان Cornet
* الاستخبارات: القبطان Capperon، واليوطنان Chardon
* المترجم: الضابط المترجم Sumian
* مجموعات الجنود.

• **<u>مجموعة اليوطنان كولونيل Savy، القبطان</u>Dhomme:**

* المساعد: اليوطنان Britsch ضابط المخابرات.
* الكتيبة الثالثة، الزواوي الأول Zouaves، 3 فرق وفصيلة الرشاش (الكومندان Cosman).
* الكتيبة السابعة، الوحدة السنغالية الثانية، 3 فرق من بينها وحدة سنغالية محمولة (الكومندن Monhoven).
* سرية المدفعية 75 الثالثة (القبطان Peyre).
* فصيلة، والفرقة الثالثة للمدفعية الإفريقية (القبطان Goujon).
* وحدة جوية، والسبابيس الرابع و3 فصائل (اليوطنان Le Bihan) ابتداء من 26 نونبر 1912 (القبطان De Montauzan).
* السرية الأولى للسبايس الأول، وفصيلتان (اليوطنان Grandjean).

• **<u>مجموعة اليوطنان كولونيل Joseph</u>:**

* الكتيبة الثالثة للوحدة الثالثة للرماة الجزائريين، ثلاث فرق وفصيلة للرشاشات الكومندان Peyron
* الكتيبة السادسة، والوحدة السنغالية الثانية و3 فرق (الكومندان (Belanger
* وحدة المدفعية 65 الخامسة، وفصيلة (اليوطنان Drouet والقبطان (Jacquier
* وحدة المدفعية الاستعمارية 65 السادسة وفصيلة (اليوطنان Hillaireau)
* السرية الرابعة للوحدة الأولى للقناصة الأفارقة (القبطان Vallée).

• **عناصر مختلفة:**

* الكتيبة الثالثة الاستعمارية (الكومندان Boutloupt)
* فصيلة هندسية (اليوطنان Begue)
* سيارة إسعاف متحركة (الطبيب الماجور Gueytat)
* مصلحة التموين (ضابط الإدارة Nicolazo)
* فرقة السائقين السنغاليين (القبطان Arnaud)
* فصيلتان للذخيرة(ضابط الاحتياط Brouillard)
* القافلة (اليوطنان Void).

وتضم الفرقة في مجموعها 95 ضابطا و3200 جندي (1226 جنديا أوربيا، و575 جنديا جزائريا و176 جنديا مغربيا، و1223 جنديا سنغاليا) و637 حصانا و700 بغل.

وفي يوم 15 نونبر 1912 التحقت بالفرقة الكتيبة السابعة السنغالية والسرية الأولى للسبايس الرابع وفصيلة المدفعية 75 لخفر القافلة وفصائل الذخيرة. كما تعززت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 26 نونبر 1912 بوحدة الكوم الثانية المختلطة بقيادة اليوطنان Carret القادمة من بنكرير مع قافلة للتموين.

وخيمت هذه الفرقة بعد ظهر نفس اليوم أي يوم 14 نونبر 1912 في بلاد أغمات، وغادر مسفيوة السهل دواويرهم عند اقتراب الفرقة. وقد وقعت معارك عنيفة بين قوات الاحتلال وأهل مسفيوة يوم 15 نونبر 1912 في تاسغيموت حيث جرح لتلك القوات رامي سنغالي وراميان جزائريان منهما الجندي العلمي حمو الذي أصيب برصاصة في رأسه، واستهلكت 150 قذيفة مدفعية و10.000 رصاصة، ومن بين قتلى قوات الاحتلال فيها العلمي حمو، وكذا يوم 16 نونبر 1912 في مكوس وتيرير وإيمي ن الزات استهلكت فيها قوات الاحتلال 50 قذيفة مدفعية و1000 رصاصة، وفي يوم 17 نونبر 1912 نزلت قوات الاحتلال في إيمي نزات. وبعد ذلك عبرت الفرقة بلاد تكانة وخيمت يوم 18 نونبر 1912 بزاوية سيدي رحال في بلاد زمران، ويوم 19 نونبر 1912 بتازارت في بلاد كلاوة، ويوم 20 نونبر 1912 عبرت وادي تاساوت وخيمت في تيديلي عند فطواكة حيث وجدت استقبالا جيدا، ولا غرابة في ذلك لأنه كان برفقتها كل من المدني الكلاوي والتهامي الكلاوي ذوي النفوذ القوي في هذه المنطقة. وفي يوم 21 نونبر 1912 وصلت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى دمنات وأقامت بها يوم 22 نونبر 1912. غير أن سلطة ممثل المخزن ظلت حبيسة أسوار دمنات. أما خارج تلك الأسوار فإنه لم يكن هناك أي اعتراف بها، بل بادر مجاهدو المنطقة، بمجرد دخول قوات الاحتلال إلى دمنات، إلى تكوين حركة ضخمة في سوق الخميس على بعد 12 كلم شمال شرق دمنات. وتتكون هذه الحركة من مختلف مشيخات ولتانة وهنتيفة والسراغنة وتقول إحدى البرقيات الواردة على مراكش من الدار البيضاء بأن المعلومات المستقاة من سطات تفيد بأن مجاهدي بني موسى من منطقة تادلة على أهبة

للذهاب إلى دمنات لتعزيز حركة المجاهدين التي تستعد للهجوم على قوات الاحتلال وضمنها حركة المدني الكلاوي الذي يكن له سكان المنطقة عداء شديدا. وفي يوم 23 نونبر 1912 توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى سوق أربعاء العنابرة عبر تاودنوس حيث أصبحت مشرفة على الحركة الموجودة عند قدم منحدرات كونتتي.

وخلال هذه التحركات وقعت عدة مواجهات بين الطرفين من أعنفها معركة سيدي ادريس التي تطورت فيها الأمور إلى استعمال السلاح الأبيض، وخسرت فيها قوات الاحتلال Diomaye Sene، وعلى سبيل المثال فإن المواجهة بين مجاهدي المنطقة وفرقة المؤخرة التابعة لقوات الاحتلال قد كلفت هذه الأخيرة أربعة جرحى من بينهم اليوطنان Cayzac وجندي من المستعمرات وراميين سنغاليين، والرقيب Beaudenon واليوطنان Le Bihan. كما خسرت 3 جياد وجرح ثلاثة. وفي الساعة الثالثة بعد الزوال من يوم 23 نونبر 1912 خيمت الفرقة المتنقلة لمراكش في العنابرة، وقد استهلكت خلال هذه المواجهات 650 قذيفة مدفعية و13.000 رصاصة . ثم واصلت سيرها في بلاد السراغنة نحو القلعة، وحلت يوم 24 نونبر 1912 بدون حوادث بسوق الأحد بفرياطة.

ولمعاقبة سكان مدينة دمنات على استقبالهم للفرنسيين استجمع المجاهدون قواهم وأعادوا تنظيم حركتهم بقيادة سيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت. وقد أشعرت قوات الاحتلال بتلك الاستعدادات، فبادرت على الفور بالتصدي لذلك الهجوم حتى لا تفقد سمعتها في أوساط هؤلاء السكان، حيث أعطى الكولونيل Mangin تعليماته إلى مجموعة من الوحدات التابعة لفرقته للتحرك في اتجاه دمنات عبر أولاد خلوف، وخلال هذا التحرك تمت عدة مواجهات بين تاوندنوس ووادي امصاهر وضريح سيدي يحي وسوق الخميس طيلة يوم 25 نونبر 1912. وتعرف هذه المواجهات بـ : "قضية امهاصر" التي استهلكت فيها القوات الفرنسية 280 قذيفة مدفعية، وقامت حركة المجاهدين خلال هذه المرحلة بنهب الزاوية الشرقاوية المحلية المتواجدة على بعد 4 كلم من دمنات. وبعد ذلك أخذت الفرقة المتنقلة لمراكش طريقها نحو بلاد هنتيفة لتفريق حركة المجاهدين التي تكونت هناك من 5000 بندقية من هنتيفة وتادلة والسراغنة ولإبراز قوتها وعضلاتها فاصطدمت بتلك الحركة يوم 27 نونبر 1912 في فم الجمعة. وللدلالة على أهمية هذه المعركة تجدر الإشارة إلى أن قوات الاحتلال جرح لها فيها 4 سنغاليين و3 جزائريين منهم عبد الله التركي بن محمد، واستهلكت فيها 400 قذيفة مدفعية و12.000 رصاصة. وخيمت هذه الفرقة يوم 28 نونبر1912 في فم الجمعة. ومن هناك عادت وحداتها عبر محاور مختلفة في بلاد السراغنة والرحامنة إلى مراكش التي التحق بها الجميع في أوائل شهر دجنبر 1912.

ثالثا: الوضعية السائدة في منطقة دمنات خلال سنوات 1913- 1915:

من المعلوم أن المدني الكلاوي استعاد باشوية مراكش بعد دخول قوات الاحتلال إليها، فبعث أخاه علال الكلاوي إلى دمنات كخليفة عليها، إلا أنه لقي

معارضة شديدة من لدن أبناء المنطقة وعلى رأسهم محمد أبلاغ، فعوضه بابنه عبد المالك الكلاوي الذي وضع رهن إشارته حامية قوامها 300 جندي من رجال كلاوة الذين ضبطوا إلى حد ما الأمن بها. وبالرغم من الدعم المعنوي الذي قدمته له فرقة الكولونيل Mangin التي حلت بمدينة دمنات في شهر نونبر 1912، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فإن سلطة ممثل المخزن بها لم تتجاوز أسوار المدينة. وهذا ما لم يرض المدني الكلاوي الذي أراد أن يظهر للفرنسيين مدى تغلغل نفوذه في هذه المنطقة فتحرك في سنة 1913 ليضم إلى صفوفه أكبر عدد من رجال هذه المنطقة دون اللجوء إلى القوة أو إلى خلق الصراعات بين المشيخات سواء في ولتانة أو فطواكة. وقد استطاع بالفعل أن يجلب إلى صفوفه بعض الدواوير برمتها في السهل، وأن يكسب مساعدة محمد أبلاغ. وفي هذه الفترة أيضا تمكنت قوات الاحتلال من أن تنتهي من احتلال بلاد السراغنة، وتؤكد حضورها على مستوى قبيلة هنتيفة بمساعدة قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو وشريف ابزو أحمد البزيوي. كما أن النجاح الذي حققه الحاج التهامي الكلاوي، وحيدة مويس في سوس، وتهدئة حاحة، وإخضاع أنفلوس قد سهل تحركات قوات الاحتلال إلى جوار دمنات.

على أن الأخبار المتداولة منذ شهر نونبر 1913 تتحدث عن إمكانية قيام ثورة ضد كلاوة وخاصة من طرف كطيوة الذين تجمعوا حول سعيد الدمناتي العائد من مراكش، وإن كانت سلطات الاحتلال ترى بأن هذه الإشاعات مبالغ فيها سواء من طرف سعيد الدمناتي الذي يريد أن يثير الانتباه إليه، أو من طرف كلاوة الذين يريدون التخلص من أحد منافسيهم لعلاقته مع المخزن والفرنسيين، أو من طرف بعض التجار الأوربيين الذين يرون من مصلحتهم أن يتدخل الفرنسيون مباشرة ويتخلوا عن سياسة القواد الكبار.

وقد زاد من تأجيج الهيجان الذي تعرفه قبائل دمنات الدعاية التي يقوم بها مبعوثو علي أمهاوش وموحى وسعيد الويراوي، بل لقد تطور ذلك الهيجان إلى تنفيذ سلسلة من الاعتداءات، وتسليح مجموعة من المجاهدين بالقرب من واودنوست، بل إن الحديث وقع عن الهجوم على دمنات.

وفي شهر مارس 1914 كان سكان المنطقة موزعين إلى ثلاثة تيارات:

* تيار يؤيد المدني الكلاوي ويسيرمعه في ركب الفرنسيين؛
* وتيار يبدي تعاطفه مع الفرنسيين، إلا أنه يرفض الكلاويين؛
* وتيار يرفض الكلاوي والفرنسيين معا يتزعمه ولعيد أوحساين من آيت بلال.

ولإقناع الفرنسيين بمدى تغلغل نفوذه في المنطقة استطاع المدني الكلاوي أن يجلب إلى صفه قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو بعد أن حقق ذلك بالنسبة لقائد هنتيفة السهل صالح أوراغ مدعيا بأنه يحول بذلك أمام دعاية علي امهاوش وموحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني في مناطق هنتيفة وولتانة وفطواكة.

وعلى مستوى منطقة دمنات استعمل كل مهاراته الدبلوماسية من أجل ضم أهل دمنات وجزء من إيواريضن ومن آيت شيتاشن وآيت ماجضن، كما عاين ذلك الجنرال حاكم ناحية مراكش خلال زيارته إلى دمنات يوم 26 ماي 1914 والتي استقبل خلالها جماعات ولتانة وفطواكة الحديثة العهد بالخضوع، وكذا ممثلي بعض الجماعات غير الخاضعة التي ترغب في الحصول على الأمان. وقد سجلت سلطات الاحتلال منذ هذه الفترة بداية استقرار الأمن في مدينة دمنات، وفي الطرق التي تربط بينها وبين مدينة مراكش، إلا أنها لا تعدو أن تكون بداية فقط، وبداية هشة، لأن المنطقة المحيطة بدمنات عرفت العديد من المواجهات التي كان يتزعمها الفريق المناهض لكلاوة، وخاصة بين مجاهدي آيت ماجدن وآيت شيتاشن، وقيام ممثلي هذا الفريق برفع شكايات لهم إلى مراكش التي ردت بأنه لا يمكن النظر في طلبهم إلا إذا قبلوا القائد الذي عينه السلطان عليهم ووضعوا السلاح. وعرفت هذه الفترة كذلك وفاة القائد سعيد الدمناتي يوم 11 ماي 1914 في مراكش. كما قام آيت بوولي وآيت عباس وآيت بلال وآيت مديوال بعقد اجتماع لهم في شهر يونيو 1914 لتدارس الوضعية الناتجة عن منعهم من طرف المدني الكلاوي من ولوج سوق دمنات، ومن نتائج هذا الاجتماع أن معارضتهم ازدادت شدة لسلطة المدني الكلاوي في صيف سنة 1914 دون أن تعطي الاتصالات التي تمت بين المدني الكلاوي ولعيد أوحساين أي نتيجة خاصة وأن هذا الأخير كان في اتصال مستمر مع سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية. وفي شهر دجنبر 1914 شن آيت شيتاشن عدة غارات على رجال الشيخ بوإزكارن، وفي كطيوة قام المدني الكلاوي بتنصيب الشيخ موحى نايت ميمون، وهو شخصية هامة ذات نفوذ ملحوظ في المنطقة ويتضح من ذلك أيضا أن المشكل لا زال مطروحا بحدة في جبال دمنات بكل من ولتانة وفطواكة ولاسيما في القبائل الخاضعة المجاورة للقبائل غير الخاضعة في الشرق والجنوب. وخلال شهر يناير 1915 أعلن ممثلو آيت بوولي وآيت مديوال وآيت أومديس عن استسلامهم في مراكش أمام القائد المدني الكلاوي.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى شعرت سلطات الاحتلال بخطر جديد في منطقة دمنات، كما هو الشأن في جهات مختلفة من البلاد، ويتمثل في الدعاية الألمانية عن طريق الكثير من المحميين الألمان بالإضافة إلى الدعم الذي كانت تقدمه ألمانيا إلى زعماء الأطلس المتوسط أمثال علي أمهاوش وموحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني من أجل خلق متاعب لفرنسا في مستعمراتها. وكان لهذه الدعاية صدى قوي في منطقة دمنات.

وبموازاة ذلك استأنف شيخ آيت بلال ولعيد أوحساين نشاطه منذ شهر يناير 1915 سواء على مستوى منطقة دمنات من خلال تعبئة قبائل ولتانة وفطواكة للتصدي لقوات الاحتلال ومسانديها أو خارجها من خلال التعاون مع القبائل المجاورة غير الخاضعة، والتنسيق مع باقي زعماء الأطلس. وفي هذا الإطار شارك في الاجتماعات التي عقدها زعماء الأطلس المتوسط في أوائل سنة 1915 بأغرم العلام بين بني ملال

والقصيبة والتي تعززت خلالها العلاقات بينه وبين موحى وسعيد الويراوي وممثلي موحى وحمو الزياني.

ولمواجهة الدعاية الأجنبية في منطقة دمنات خلال هذه الفترة قام المدني الكلاوي بإلقاء القبض على الشيخ حمو أسكور الفطواكي على إثر المكايد التي دبرها في مراكش. إلا أن ذلك لم يكن له تأثير على حركة الجهاد في المنطقة، إذ تزايدت المواجهات المحلية في شهر أبريل 1915 بين المجاهدين والمساندين لقوات الاحتلال، وتطورت في شهر ماي 1915 إلى تكوين حركة صغيرة عند آيت شيتاشن الجبل للضغط على آيت بلال غير الخاضعين.

وأخرى من 200 بندقية عند آيت مكون من فطواكة وآيت مديوال والتي أدت إلى استسلام آيت مكون الذين انتقل ممثلوهم إلى مراكش للحصول على الأمان من المدني الكلاوي، وفي يوم 25 يونيو 1915 وقعت مواجهة عنيفة بين ولعيد أوحساين على رأس آيت بلال وآيت بوولي وآيت شيتاشن وإيواريضن، وبين حركة المدني الكلاوي بقيادة محمد أبلاغ. وقد دامت هذه المعركة من الساعة الثالثة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر. واستمرت يوم 26 يونيو 1915، وقد تمكن ولعيد أوحساين خلال هذه المواجهات من أن يجبر سكان قرية تيغلي من آيت شيتاشن الخاضعين على الانضمام إلى صفوفه. إلا أن المعركة لم تنته إلا بتوصل الطرفين إلى عقد هدنة بينهما لمدة 15 يوما. ومن الشروط التي أملاها المدني الكلاوي على ولعيد أوحساين ضمن عقد هذه الهدنة:

* تسريح الوحدات العاملة معه؛
* إعادة الانضباط بين الأفخاذ الثائرة؛
* قبول سلطة المخزن والخضوع لقراراته.

ونتيجة لذلك سجل القبطان Chardon خلال إقامته في دمنات في نهاية شهر غشت 1915 نوعا من تقدم الحركة المخزنية ولاسيما لدى سكان كطيوة، مقابل بعض التراجع في شعبية ولعيد أوحساين على إثر الهزيمة التي لحقت به في شهر شتنبر 1915. ومما شوش على ولعيد أوحساين في هذه المرحلة أن المدني الكلاوي خلق منافسا له في قبيلته وهو أزماماي.

وفي يوم 18 دجنبر 1915 زار الكولونيل دولاموط كل تراب آيت صالح وكطيوة إلى مشارف الحدود مع آيت مصاض. وفي يوم 23 دجنبر 1915 زار بلاد آيت ماجطن وآيت كرول إلى غاية دار القايد محمد أبلاغ.

رابعا : استكمال احتلال منطقة دمنات في سنة 1916:

في أوائل شهر يناير 1916 بدأت أعمال مبعوثي الأتراك والألمان في المغرب تؤتي ثمارها، وبدأ الإعلان عن الجهاد في مختلف الأوساط على إثر الانتصارات التي تحققت على فرنسا في أوربا، وأعلن أحمد الهيبة بن ماء العينين عن دخوله البطولي إلى تزنيت وتارودانت وعن قرب دخوله إلى مراكش. واحتل أحد حلفاء تركيا، وهو

عبد المالك، مدينة فاس. ويجري الحديث هنا وهناك عن انهزام القوات الفرنسية في تادلة وتازة وبودنيب، وعن قيام موحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني بتوزيع المبالغ التي حصلا عليها من الألمان.

في هذه الظروف رأى المجاهد ولعيد أوحساين الذي يحظى بدعم سيدي محا الحنصالي وباقي زعماء الأطلس بأنه آن الأوان للقيام بهجوم جديد على قوات الاحتلال ومسانديها، وحوالي منتصف شهريناير1916 دعا إلى تكوين حركة كبيرة من المجاهدين ضمت، بالإضافة إلى آيت بلال، آيت شيتاشن وإيواريضن وآيت أومديس وآيت بوولي وآيت مكون وآيت عباس وآيت بوكماز وظهر هناك اتجاه نحو تكوين تحالف بين ولتانة وفطواكة وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد وآيت مصاض وآيت عتاب وآيت بوزيد وغيرهم تحت قيادة مقدم الزاوية الحنصالية سيدي محا، وبدعم من موحى وسعيد الويراوي.

وفي مقابل ذلك اتخذ المدني الكلاوي الإجراءات الضرورية العسكرية والسياسية لعزل المجاهدين واحتوائهم إلى حين أن تصبح الفرصة مواتية لإعطاء العمليات بعدها الضروري. فطمأن أولا قبائل الحوض الجنوبي للأطلس والتي كانت في اتصال مع المجاهدين وبالأخص إمغران وسكورة، وذكر آيت عطا بحلفهم القديم مع كلاوة وفي نفس الوقت أرسل ابنه محمد العربي إلى فطواكة، وضاعفت دبلوماسيته نشاطها لدى القبائل غير الخاضعة في المنطقة الشرقية من أجل الحصول على حيادها. وأرسل 200 بندقية إلى دار ابن الشيخ أمام إيواريضن، وإلى دار بوإيزركان أمام آيت شيتاشن، و300 بندقية أخرى لدى آيت أومديس. كما أمر بتكوين حركة في دمنات، وأخرى في دار محمد أبلاغ. وفي نهاية شهر فبراير1916 أصبح عدد القوات الموضوعة تحت قيادة محمد أبلاغ هو 70 فارسا و800 من المشاة، إلا أن سوء الأحوال الجوية أعاق تنفيذ العمليات. ومع ذلك فإن محمد أبلاغ كان يغتنم فرصة الانفراجات الجوية للقيام ببعض الحملات ولاسيما أيام 2-8-22-23 مارس 1916 الشيء الذي مكنه من طرد بعض المجاهدين من سهل آيت شيتاشن، ومن احتلال بعض المواقع الإستراتيجية.

وقد تخللت هذه الحملات بعض المفاوضات بين المدني الكلاوي الذي كان ميالا إلى الوصول إلى مبتغاه عن طريق الحوار، وهو الذي يعرف قيمة منافسيه الأشاوس، وبين ولعيد أوحساين الذي يطالب بالاعتراف له باستقلاله وبرسم الحدود بين ما كان يعرف ببلاد المخزن وبلاد السيبة ومنها مفاوضات يوم 12 مارس 1916.

وفي 22 مارس 1916 أوقف المدني تلك المفاوضات وأعطى الأوامر الأخيرة لتعبئة الحركة لإخضاع المنطقة. فقامت جميع القبائل المتواجدة بالمنحدر الشمالي للأطلس والخاضعة لنفوذ كلاوة بإرسال مبعوثين عنها. وساهم قائدا هنتيفة عبد الله أوشطو وصالح أوراغ بـ 350 فارسا و 400 من المشاة هذا بالإضافة إلى المحلة المخزنية المعززة بمدفع من نوع Schneider 75 مع 100 قذيفة مدفعية يستعمله فريق

أهلي هيأ منذ مدة للقيام بهذه المهمة ، ويتولى خفارته 50 رجلا من ميليشيات مراكش، وكذا بمدفع من نوع Krupp يوجد في دمنات.

واكتفت قوات الاحتلال بتدعيم هذه الحركة بـ 20.000 رصاصة، وبمدها بمساعدة فنية تتمثل في تعيين اليوطنان محمد كوادي و المساعد الاحتياطي Dorée كمساعدين للمدني الكلاوي. وكتدبير احتياطي للتدخل عند الاقتضاء قامت قوات الاحتلال كذلك بتعزيز حامية تنانت بفرقة مختلطة من الوحدة الترابية 127 وبالفيلق السنغالي السادس برئاسة القبطان Villes وفصيلتين من السرية المغربية برئاسة اليوطنان Fourtoul.

وعلى العموم فإن قوام هذه الحركة كان يتراوح بين 6000 و 7000 رجل، إلا أن هذا الرقم ظل يتعزز إلى آخر يوم برجال القبائل التي مرت بها الحركة وبرجال القبائل التي كانت تطلب الأمان مع تطورالأحداث.

لقد غادر المدني الكلاوي مدينة مراكش يوم 18 مارس 1916 في اتجاه تازارت ودمنات، ثم تنانت، وهي النقط الثلاثة التي تمركزت فيها الحركة التي وزعها إلى ثلاث مجموعات هي:

- **مجموعة اليمين:** يترأسها ابنه محمد العربي، وتتكون من حوالي 1500 بندقية يحملها رماة ينتمون إلى تكانة وفطواكة وغجدامة، مع احتياطي يتكون من كلاوة. وقد انطلقت من تازارت إلى تيغلي مرورا ببلاد فطواكة للعمل ضد آيت شيتاشن وفطواكة غير الخاضعين.
- **مجموعة الوسط:** يترأسها محمد أبلاغ وابراهيم العسري شيخ كلاوة. وتتألف بدورها من حوالي ألف محارب ينتمون إلى آيت كرول وآيت ماجطن وأهل دمنات وتاودنوست واحتياطي يتكون من كلاوة. وقد انطلقت من دمنات ومن دار محمد أبلاغ في اتجاه دار ابن الشيخ لمهاجمة آيت إيواريضن. وقوامها 100 إلى 1200 بندقية.
- **مجموعة اليسار:** وهي الأكثر أهمية، وقد وضعت تحت القيادة الشخصية للمدني الكلاوي. وتتألف من فرق كلاوة ومسفيوة وكطيوة وهنتيفة والتي تمركزت في تنانت، وقوامها حوالي 4000 إلى 4500 بندقية. وقد انطلقت في اتجاه آيت بلال مرورا ببلاد كطيوة. كما انضافت إليها بعض العناصر من أهل كطيوة وآيت صالح غير الخاضعين. وكانت هذه المجموعة معززة بمدفع " شنيدر" 75 وميليشيات مراكش.

وكان الهدف المشترك لكل هذه المجموعات هي دارالشيخ الأعلى ولعيد أوحساين بأخالاد سيدي ناصر وسط بلاد آيت بلال.

وفي يوم 24 أبريل 1916 وصل المدني الكلاوي إلى تنانت، فأمرعلى الفور مختلف المجموعات بالتحرك نحو هدفها. هذا في الوقت الذي أكثر فيه المجاهد ولعيد أوحساين من مناداته على القبائل المجاورة لمد المساعدة له، يؤازره في ذلك سيدي محا الحنصالي، إلا أن الاستجابة لندائه كانت ضعيفة باستثناء قبيلة آيت عباس التي راعت حق الجواروحسن الظن فيها، في حين أن آيت بوولي وآيت بوكماز قرروا الانضمام

إلى صفوف قوات المدني الكلاوي. أما إيواريضن وآيت شيتاشن فقد انشغلوا بالمواجهة مع نجل المدني الكلاوي، محمد العربي، ومحمد أبلاغ: الأول في اتجاه دار بوإيزركان، والثاني صوب دار ابن الشيخ حيث كانت للبارود كلمته أيام 24 - 27 أبريل 1916 ولاسيما ضد محمد العربي الذي حصل مع ذلك على استسلام آيت شيتاشن الذين عززوا صفوفه، في الوقت الذي قدمت فيه وفودهم الهدية إلى المدني الكلاوي. وفي يوم 25 أبريل 1916 أعلنت جماعة آيت ميكرت آيت شيتاشن عن استسلامها. وفي هذه الأثناء كانت قبيلة آيت مصاض تعيش نوعا من الغليان، وتتحدث الأخبار عن تجميعها لحركة ضخمة في خميس آيت مصاض، غير أن المدني الكلاوي سعى إلى الحصول على ضمانات حول حياد هذه القبيلة تجاه الأحداث التي تعد منطقة دمنات مسرحا لها.

وفي يوم 27 أبريل 1916 غادرت محلة المدني الكلاوي موقعها في اتجاه هضبة تامساوتت حيث خيمت بالقرب من زاوية إطار على بعد 3 كلم جنوب غرب أربعاء واولا، وقدمت لرئيسها الهدية من طرف آيت بوعيسي (آيت شيتاشن) كما وجهت إليه رسائل من طرف آيت بوولي، وضمانات جديدة من آيت مصاض. وتقدم إليه وفد من آيت عباس للتأكيد على حياد قبيلته تجاه ما يجري في المنطقة. وفي يوم 28 أبريل 1916 اجتمع 200 فارس و400 من المشاة من أهل كطيوة ومعهم الشيخ ايدير شيخ آيت امحمد في تامراوت (كطيوة) عند ملتقى وادي تامرنوت والوادي الأخضر.

وفي يوم 29 أبريل 1916 عبرت الحركة الوادي الأخضر بواسطة قنطرة عتيقة وممر للماعز، فنزلت في تينفيضين خلال اليومين المواليين في مشيخة آيت صالح التي كانت إلى ذلك التاريخ مترددة بين الخضوع وعدمه فأعلنت عن استسلامها. كما وصلها من محمد أبلاغ خبر استسلام جميع إيواريضن (آيت توتلين، آيت زياد، وآيت بوعلي) الذين وصلت وفودهم إلى مكان الحركة في اليوم الموالي.

وتقدم محمد العربي ابن المدني الكلاوي صوب تيسليت وتيغلي حيث استولى على عدة قرى والتي قام بإحراقها وبتدمير منزل شيخ السيبة بوحمادي. وفي يوم 30 أبريل 1916 قام أهل كطيوة باحتلال تالغمت، وهي قرية كانت خارجة عن طاعة سلطات الاحتلال من خمسهم تقع على الحدود مع قبيلة آيت بلال، هذا في الوقت الذي ما زالت فيه المفاوضات جارية بين ولعيد أوحساين والمدني الكلاوي بواسطة قائد هنتيفة عبد الله أوشطو.

وفي يوم فاتح ماي 1916 أمرالمدني الكلاوي ابنه محمد العربي بأن يتوجه إلى زريت، وأمر محمد أبلاغ بأن يواصل تقدمه نحو زاوية سيدي بولخلف. وقد تم تنفيذ كل هذه الأوامر يوم 2 ماي 1916. وفي نفس اليوم خيمت الفرقة الرئيسية في تاكنيت حيث انضافت إليها 200 بندقية من إيواريضن. فكانت بذلك جميع القوات المخزنية متمركزة فوق تراب هذه القبيلة. وفي معسكر المجاهدين استمر النقاش بين ولعيد أوحساين ومساندين فالحنصالي سيدي محا يحاول الاستعانة بقبائل آيت مصاض وآيت عتاب وآيت بوزيد لمضايقة آيت تاكلا كجزء من قبيلة هنتيفة التي كان يحميها فرسان

القوات الفرنسية المعسكرة في تنانت والتي كانت تقوم بدوريات بين تنانت وبوحرازن تحسبا لأي هجوم من آيت مصاض الشيء الذي ساهم في إجهاض مشروع المجاهدين، وجعل عزلة ولعيد أوحساين تصبح كاملة، ولم يبق معه سوى رجاله و200 من مجاهدي آيت عباس أي ما مجموعه حوالي ألف بندقية. وفي يوم 2 ماي 1916 كذلك وفد بعض أعيان قبيلة واولا على قبيلة هنتيفة طالبين منه التوسط للحصول على الأمان.

وفي يوم 3 ماي 1916 التقى المدني الكلاوي وابنه محمد العربي الذي انطلق من زريت، دون مقاومة تذكر، في أجرط سمون فوق تراب آيت بلال على بعد 5 كلم جنوب غرب منزل ولعيد أوحساين. وتلقى أعيان آيت بوولي الأمر بانضمام وحداتهم إلى فرقة محمد أبلاغ وابراهيم العسري التي كانت تشكل الجناح الأيمن شرق زاوية سيدي بولخلف. وفي يوم 4 ماي 1916 منع ضباب كثيف وأمطار باردة القيام بأية عملية، وتبودلت فقط بعض الطلقات النارية.

وفي يوم 5 ماي 1916 طلب إداومغان من أهل كطيوة وآيت مذا من آيت بلال الأمان، وتخلى مجاهدو آيت عباس، وعددهم 200 مجاهد، عن حلفائهم آيت بلال أمام قوة المحلة المخزنية.

وفي اليوم الموالي أي يوم 6 ماي 1916 تقررالهجوم على ولعيد أوحساين ورجاله من واجهات ثلاثة:

- من واجهة اليمين كان الهجوم من طرف وحدات آيت بوولي ومحمد أبلاغ وابراهيم العسري؛
- ومن واجهة الوسط انطلق جزء من محلة المدني الكلاوي؛
- ومن واجهة اليسار تحرك إداومغان وجزء من أهل كطيوة.

أما باقي المحلة فقد تم الاحتفاظ به كاحتياطي وتشكلت الطليعة من حركات هنتيفة وكطيوة، والتي تحركت بعد صلاة المغرب من نفس اليوم. إلا أنها لم تجد أمامها سوى مقاومة ضعيفة، فاحتلت دور أخلاد سيدي ناصر ونهبتها. وقد استطاع ولعيد أوحساين أن يفر مع إخوانه ليلا طالبا اللجوء لدى آيت عباس. وتشير بعض المصادر إلى أن ولعيد أوحساين هرب من داره يوم 6 ماي 1916 بعدما أخذت قصبة أخلاد والتجأ عند الحنصالي.

وفي صباح يوم 6 ماي 1916 نزلت المحلة المخزنية بكاملها في اخلاد سيدي ناصر، وخيمت هناك إلى غاية يوم 10 ماي 1916. وقد شرع المدني الكلاوي على الفور في تدمير جميع قصور آيت بلال، ولم يحتفظ منها سوى على قصر واحد استخدم لإيواء حامية عسكرية من 100 رامي وبعض الفرسان تم الإبقاء عليهم في عين المكان. وكان أهل كطيوة وآيت بوولي يقومون بتموين هذه الحامية بالتناوب. وقد أذن المدني الكلاوي لجميع آيت بلال بأن يعودوا إلى بلادهم شريطة أن لا يشيدوا أي قصر. وفي يوم 8 ماي 1916 عاد اليهود إلى ملاحهم الشيء الذي يدل على أن هؤلاء اليهود كانوا

متضامنين مع باقي مواطنيهم. وفعلا بدأ اللاجئون من آيت بلال يعودون إلى بلادهم بالرغم من أن قصورهم دمرت، وكان أولهم هو الشيخ ازماماي الذي نافس في وقت من الأوقات ولعيد أوحساين على زعامة قبيلة آيت بلال.

وكان القائد عبد الله أوشطو يريد أن يغتنم هذه الفرصة لتصفية حساب له مع آيت عباس الذين رفضوا الدوران في فلكه، فطلب من المدني الكلاوي أن يهاجم هذه القبيلة، إلا أن هذا الأخير رفض لأنه يرى بأن هذا العمل يخرج عن نطاق مهمته، بل إنه سيدخله في نزاع مع قبائل الشرق. أكثر من ذلك فإن المدني الكلاوي استقبل يوم 9 ماي 1916 بعناية وفد آيت عباس الذي جاء لزيارته بالرغم من انزعاجه من عدم احترامهم للوعد الذي أعطوه له بحيادهم التام في قضية آيت بلال، وتحاشى أن يثير معهم موضوع تسليم ولعيد أوحساين لأنه يعلم مدى تمسكهم بالأعراف والتقاليد، واستعدادهم للتضحية بالغالي والنفيس للدفاع عن شرف قبيلتهم.

وفي يوم 10 ماي 1916 غادر المدني الكلاوي أخلاد سيدي ناصر في اتجاه دمنات عبر زاوية سيدي بولخلف وأمزاورو(آيت توتلين) ودار ابن الشيخ ودار محمد أبلاغ يرافقه الفرسان فقط، في حين أن أغلبية المحلة أخذت الطريق المباشر. وأثناء تلك العودة قام المدني الكلاوي بدك جميع قصبات إيواريضن وآيت شيتاشن دكا. كما أعطى تعليماته لدك قصور آيت صالح. ثم قام بتسريح جزء من حركته في دمنات والجزء الآخر في تازارت، وعاد يوم 15 ماي 1916 إلى مراكش حيث استقبل استقبال الأبطال.

ولم تعترف سلطات الاحتلال في هذه المواجهات سوى ببعض القتلى والجرحى ولاسيما في صفوف حركة محمد العربي نجل المدني الكلاوي، مؤكدة على أن حركة المدني الكلاوي قد أحرقت خلال هذه العمليات 40.000 رصاصة الشيء الذي يؤكد مدى عنف تلك المواجهات.

وقد علق أحد الفرنسيين في تقرير له عن هذه العمليات بأن المدني الكلاوي قام في 20 يوما بما لم يستطع الجيلالي الدمناتي أن يقوم به في ظرف 20 سنة.

وتجدر الإشارة إلى أنه بعدما هدأت الأمور عاد كل سكان آيت بلال إلى بلادهم بكيفية تدريجية. كما أرسل ولعيد أوحساين ولده إلى مراكش لطلب العفو الذي منح له من طرف الفقيه المدني الكلاوي، فعاد بدوره إلى أخلاد سيدي ناصر. وتم تعيينه شيخا على جزء من إخوانه آيت بلال. كما عين ثلاثة شيوخ آخرون على باقي أجزاء هذه القبيلة.

يستخلص من كل ما سبق أن نصيب القوات الفرنسية في احتلال منطقة دمنات كان ضئيلا جدا إن لم نقل كان منعدما، إذ أن حملتها في شهر نونبر 1912 لم تكن سوى جولة استطلاعية اتخذت فيها جميع الاحتياطات حتى تبقى المواجهات مع أبناء المنطقة مواجهات خاطفة.

وفي المرحلة التي برمجت فيها سلطات الاحتلال تهدئة منطقة دمنات - حسب تعبيرها- كانت منشغلة بمشاركتها في الحرب العالمية الأولى التي سخرت لها جل إمكانيتها. فأسندت مهمة إخضاع هذه المنطقة إلى الفقيه المدني الكلاوي، الذي استعمل في سبيل تحقيق هذه المهمة كل مهاراته الدبلوماسية ونفوذه القوي في أوساط هؤلاء السكان والذي أحسن استخدامه في إطار تطبيق سياسة: "فرق تسد"، فتم احتلال هذه المنطقة من طرف أبنائها أنفسهم. غير أن ذلك لا يعني احتلالها كان سهلا، بل تطلب منه حوالي 4 سنوات خلق له خلالها مجاهدو ولتانة وفطواكة متاعب كثيرة. أكثر من ذلك فإن خضوع سكان منطقة دمنات لم يكن خضوع المنهزم، بل جاء نتيجة سلسلة من المفاوضات وعقود الهدنة، وربما حقنا للدماء لأن المعارك كانت أولا وأخيرا بين سكان المنطقة وحدهم. وكدليل على ذلك تكفي الإشارة إلى أن روح المقاومة وزعيم الجهاد في هذه الربوع، وهو ولعيد أوحساين، قد احتفظ بمنصبه كشيخ على جزء من قبيلته آيت بلال، والذي ستأتي ترجمته في أواخر هذا الفصل.

وبعد ستة أشهر أي في يوم 27 أكتوبر 1916 حلت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط بتنانت مرورا بدمنات في إطار الاستعداد لاحتلال خميس آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب.

خامسا: الوضعية التي آلت إليها منطقة دمنات بعد سنة 1916:

كما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن المدني الكلاوي قام منذ سنة 1913 بتعيين نجله عبد المالك خليفة له على دمنات، فسخرا معا كل إمكانياتهما لخدمة المصالح الفرنسية من خلال العمل على استتباب الأمن أولا في ولتانة وفطواكة، وثانيا من خلال تصدر الحركات المساندة لاحتلال القبائل الشرقية وهي آيت عتاب وآيت مصاض. ولكن، كما يقول المثل، "ليس كل مرة تسلم الجرة". فقد قتل عبد المالك الكلاوي يوم 30 يوليوز 1918 على يد رجال سيدي محا الحنصالي في بلاد آيت امحمد جنوب أزيلال، ودفن بضريح سيدي احمد أمنديل. فاغتم والده لذلك، لأنه كان الإبن المفضل لديه فمات بعد أسبوعين في مراكش. وأسندت بعد ذلك قيادة إينولتان وما في حكمها من الجبال المجاورة للقائد عمر بن المدني الكلاوي الذي استقر في قصبة دمنات إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 9 غشت 1957، وهو صاحب مخطوط " الإلفات إلى تاريخ دمنات" الذي اعتمد في تأليفه على مجموعة من الوثائق ومن بينها مخطوط "التسلي على الآفات بذكر الأحوال وما فات" لمحمد الغجدامي.

وبالرغم من احتلال منطقة دمنات في سنة 1916 فإن الأمن لم يستتب لسلطات الاحتلال بها كما تؤكد ذلك على سبيل المثال الوقائع التالية:

- في شهر يوليوز من سنة 1924 سجلت بعض المصادر استمرارالتوتر في قبيلة ولتانة وفي حاضرتها دمنات بين السكان وكلاوة.

- كما سجلت بعض المصادر بأنه إلى غاية أواخر سنة 1928 ما تزال مشيخة آيت بوولي من قبيلة فطواكة رافضة لمراقبة السلطات الفرنسية بالرغم من الجهود التي يبذلها كلاوة.

- في شهر أبريل من سنة 1932 تم عزل علي بن علي بن الحاج حمو شيخ آيت معلا بقبيلة فطواكة من منصبه، وتم تعويضه بالشيخ سي العربي بن محمد نايت دبو. كما تم عزل الشيخ مايير بن إيشو شيخ ملاح دمنات بسبب عدم تدخله لتفادي حادثة وقعت في الملاح بين أحد المخازنية الذي كان يمارس عمله وبين بعض اليهود.

- وفي صيف سنة 1932 تم اتخاذ عدة تدابير لمنع مرور السكان نحو المنطقة الشرقية والجنوبية- حيث تجري المعارك ضد قوات الاحتلال - لتفادي تموين السكان غير الخاضعين من طرف السكان الخاضعين، ولم لا مشاركتهم في تلك المعارك إلى جانب المجاهدين. وقد تم إلقاء القبض على شخصين مشتبه في أمرهما.

- التنظيم الإداري والتجهيزات الأساسية والاقتصادية والاجتماعية بمنطقة دمنات خلال فترة الاحتلال:

كانت دائرة دمنات طيلة الفترة التي استغرقها احتلال المغرب من طرف الاستعمار الفرنسي تابعة لناحية مراكش، ويدير شؤونها السياسية مكتب للشؤون الأهلية بدمنات يراقب مدينة دمنات وقبيلتي ولتانة وفطواكة كما تدل على ذلك القرارات الوزيرية الصادرة خلال الفترة التي يشملها البحث وآخرها القرار الوزيري المؤرخ في 11 أبريل 1933 وعرفت منطقة دمنات خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 تنفيذ مجموعة من التجهيزات الأساسية والاقتصادية والاجتماعية.

ففيما يتعلق بمكتب الشؤون الأهلية بدمنات فقد كانت سلطات الاحتلال تجعل على رأسه حاكما فرنسيا من رتبة ضابط.

ومن بين الحكام الذين تعاقبوا على رئاسة مكتب الشؤون الأهلية بدمنات أشير على الخصوص إلى:

اليوطنان Voegeli من أواخر سنة 1925 إلى شهر أبريل 1926.

اليوطنان Mantout ناب عن رئيس مكتب الشؤون الأهلية ابتداء من شهر ماي 1926.

اليوطنان Dupas كان يتولى رئاسة هذا المكتب خلال سنة 1929.

القبطان Rameau كان يتولى رئاسة هذا المكتب خلال النصف الأول من سنة 1932.

اليوطنان Rodary تم تكليفه بتسيير شؤون المكتب في شهر غشت 1932.

القبطان Rameau عاد لتولي رئاسة المكتب في شهر أكتوبر1932.

اليوطنان Rouvattier تولى رئاسة المكتب ابتداء من 4 يناير 1933 إلى شهر ماي 1933.

اليوطنان Rodary تم تكليفه بتسيير مكتب الشؤون الأهلية بدمنات ابتداء من شهر يونيو 1933.

وفي سنة 1940 كانت فطواكة وولتانة تابعة للباشا الحاج التهامي الكلاوي المزواري، وخليفته على فطواكة هو سي حمادي بن سي حمو الذي عين بتاريخ 30 يونيو 1935، وعلى دمنات هو عمر بن المدني الذي عين بتاريخ 7 مارس 1930. وكان قاضي دمنات وقتئذ هو محمد بن مبارك الذي عين بتاريخ 5 يوليوز 1934.

وكان هؤلاء الحكام من فرنسيين ومغاربة يستعينون في تدبير أمور المنطقة غير السياسية بجماعات القبائل. ويتعلق الأمر بالنسبة لهذه المنطقة بجماعتين كبيرتين هما جماعة قبيلة ولتانة وجماعة قبيلة فطواكة. وفي ما يلي نموذجان من أعضاء هاتين الجماعتين خلال الفترة المعينة:

1- <u>جماعة قبيلة ولتانة</u>:

تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 27 يناير 1926 تعيين أعضاء جماعة قبيلة ولتانة الآتية أسماؤهم:

- ابراهيم نايت وعوش - علي بلحسين نايت الهيسوف - الحسين أوابراهيم علي بن احمد أودحمان - سي محمد أو بد السلام - محمد أوكتو - ألواح الكرولي - محمد اوفيوم - محمد بن العسري الأورأسي - محمد بن محمد العكير - الحاج الحسن - سيمو بن حمادي أو الجيلالي - قدور نايت أوري - محمد بن عمر بوشتى - الحبيب نايت خموش - سي الحاج محمد بن الطاهر بوالحافر - احمد نايت حدو لحسن - ابراهيم نايت خويا علي - محمد بن احمد بن أولهمي - سي محمد بن المدني - سي محمد بن الهاشمي أوعلي - ابراهيم نايت حمي - سي محمد بن المقدم - ابراهيم نايت حمو أوعلي.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة إلى 31 دجنبر 1926.

وذكر الباحث "روني أولوج" بأنه في بداية عهد السلطان مولاي يوسف كانت لسي ابراهيم أوعلي نايت بادو مكانة في دمنات.

2- <u>جماعة قبيلة فطواكة</u>:

تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 21 ماي 1928 تعيين أعضاء جماعة قبيلة فطواكة الآتية أسماؤهم:

* <u>مشيخة آيت فلالد</u>: عبد القادر بن احمد - حمادي بومركود - حسي بن ناصر اكوزول- حمادي بلمحجوب - ناصر بن عبد الخالد - الحسن أوعلي.

* <u>مشيخة آيت سورن</u>: أحمد بن الحسين - ناصر بويضوضان - الحسين الهروي - العربي بن علي - علي أو منصور - علي بن ويعزان.

* <u>مشيخة آيت صالح</u>: أحمد بن الحسين بن الحسين- عبد الرحمان أوهلال- عبد المالك بن احمد - محمد آيت عبدي - ناصر آيت احمد - محمد بن حمو آيت علي.

* مشيخة أهل درعة: سي عمر بن علي - سي حمو بن منصور - الهادي بن محمد- سي محمد بن علال - لحسن أو العربي - الكبير بن الحسين.
* مشيخة أهل تاساوت: سي بوبركوكش صالح بن واعاعا - المكي بن عمر - محمد بن هشام - صالح بن الحسين - سي لحسن ناصر.
* مشيخة آيت امحمد: محمد بن ناصر أو محمد - ميلود بن الجيلالي - الحبيب بن بوتاتست - محمد نايت عدي - علي بن زرهون - سي لحسن بن ولعيد.
* مشيخة آيت معلا: الحبيب بن محمد - محمد بن فايدة - محمد بوحدو - علي بن تشاشيطا - محمد اسكور - سي ابراهيم لهوير.
* مشيخة أهل تيديلي: محمد دحان - ناصر أو حدو - الخدير بن لحسن - عبد الله بن المكي - محمد بن الطاهر - محمد بن عمر.
* مشيخة الزواوين: سي احمد بن الطاهر - سي محمد بن الجيلالي -مولاي أمحمد بن الغالي - سيدي حدو الهوندي - سي حسي الفطواكي - سيدي عبو اوبادو.
* مشيخة آيت مكون: محمد بن تودة - احمد بن عبد الله - رحو أوفكورت - ولعيد نايت علي - الحسين بن احمد - سعيد آيت واحمان - الحسين آيت حسو - لحسن بوياهي أوليام - محمد بن زيان - محمد بن يحي.
* مشيخة آيت منجوال: أحمد أو الحاج - محمد بن أحمد أوعيسى - حمو بن ناصر - محمد بن الطاهرة - احماد الزوبالي - سعيد بن رحو.
* مشيخة آيت أومديس: ناصر أواحمد - علي آيت حمو - سي احمد أوتلات - محمد وادن - سي الحسين حموش - عدو بن رحو.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة إلى 31 دجنبر 1930.

بالنسبة للتجهيزات الأساسية والاقتصادية والاجتماعية تجدرالإشارة في البداية إلى أن سلطات الاحتلال، منذ إخضاعها لمدينة دمنات والمنطقة المحيطة بها، قد عملت على تدعيم نفوذها باستعمال القوة أحيانا، وإظهارها أحيانا أخرى دون استعمالها، وبتوفير بعض التجهيزات الأساسية والاقتصادية والاجتماعية وبعض الخدمات الإنسانية، بالإضافة إلى استغلال الإمكانيات البشرية والمادية للمنطقة لما فيه مصلحة سلطات الاحتلال. ومن بين أهم تلك التجهيزات الأساسية والاقتصادية والاجتماعية أسجل على الخصوص:

- تهيئة المسلك المؤدي من مراكش إلى دمنات، ومن هذه الأخيرة إلى أزيلال عبر أربعاء واولا.
- تهيئة مسلك دمنات- دار خليفة فطواكة في سنة 1932.
- تشييد قنطرة وادي مصاهر وقنطرة سور العز على الوادي الأخضر.
- في سنة 1929 أصبح الربط الهاتفي بين دمنات ومراكش عبر تاملالت يعمل في ظروف جيدة.

- إحداث مصحة دمنات التي انتهت الأشغال بها في شهر يونيو 1926 وشرعت في مزاولة مهامها في فاتح يوليوز 1926. وزارها خلال نفس الفترة الطبيب الرئيس بمراكش، والقيام بحملات للتلقيح ضد بعض الأمراض الخطيرة.
- إنجاز مراحيض خاصة بملاح دمنات.
- شارك ممثلو ولتانة خلال ربيع سنة 1926 في المعرض الذي أقيم في مراكش.
- ونظمت قبيلة ولتانة بمدينة دمنات يوم 16 ماي 1926 في سوق الأحد مباراة لتربية المواشي (الأبقار والأغنام والماعز) وذلك تحت رئاسة حاكم الدائرة ورئيس الكتيبة.
- اجتاحت منطقة دمنات وفطواكة خلال هذه الفترة العديد من أسراب الجراد كما هو الشأن خلال شهري نونبر ودجنبر 1929 وفي سنة 1932.
- وفي شهر مارس من سنة 1932 تم غرس 400 شجرة في دمنات تم جلبها من مشتل سطات.
- وبتاريخ فاتح أبريل 1926 كانت بداية استعمال الكيلوغرام الفرنسي ووحدة قياس الحبوب في أسواق ولتانة.

بالنسبة لقطاع التعليم في سنة 1929 كان عدد التلاميذ الذين يتابعون دراستهم في المدرسة البربرية بدمنات 45 تلميذا. وقد اقترح توسيع هذه المدرسة. كما تقدم يهود المنطقة باقتراح إحداث مدرسة للرابطة الإسرائيلية. وفي سنة 1933 بلغ عدد التلاميذ الذين يتابعون دراستهم في المدرسة الفرنسية البربرية بدمنات 50 تلميذا، ومن بين مديري هذه المدرسة السيد Cochain الذي تولى مهامه ابتداء من 3 فبراير 1933.

ومن حيث الاستفادة من العنصر البشري في المنطقة قامت قوات الاحتلال بتنسيق مع الكلاويين بتعبئة أبناء إينولتان وفطواكة في الحركات التي نظمتها لإخضاع القبائل الشرقية من هنتيفة إلى واويزغت مرورا بآيت عباس وآيت بوكماز وآيت مصاض (آيت أوتفركل، وآيت أوكوديد، وآيت امحمد، وآيت إصحا) وآيت بوزيد وآيت مازيغ، بل وحتى قبيلة آيت سخمان. كما سهلت تنقل اليد العاملة الاينولتانية إلى بعض الجهات من البلاد للبحث عن العمل كما حدث في أواخر سنة 1925 عندما قام الباشا التهامي الكلاوي بتعزيز اليد العاملة الوافدة من هنتيفة (200 عامل) إلى مراكش في اتجاه المنطقة الشمالية بـ 85 عاملا من ولتانة.

- __نماذج من زيارات الشخصيات المدنية والعسكرية إلى منطقة دمنات:__

عرفت الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 زيارة العديد من الشخصيات المدنية والعسكرية إلى منطقة دمنات، وقد سبقت الإشارة إلى الكثير من تلك الزيارات والتي أود أن أؤكد من بينها أو أضيف إليها الزيارات التالية:

- زيارة السلطان مولاي يوسف إلى دمنات وتنانت في شهر نونبر 1918 والتي كان لها تأثير سعيد على سكان هذه المنطقة الموجودة وقتئذ على الحدود مع المناطق غير الخاضعة.

- زيارة المارشال ليوطي يوم 31 غشت 1916 إلى دمنات، قادما إليها من تنانت، حيث استقبل جماعات ولتانة وفطواكة وآيت بوولي.
- زيارة الجنرال كورو Gouraud المقيم العام لفرنسا بالنيابة يوم 7 يناير 1917 لدمنات.
- زيارات مختلف الضباط الفرنسيين الذين تعاقبوا على حكم ناحية مراكش أو على رئاسة الفرقة المتنقلة لمراكش إلى دمنات خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 أمثال الجنرال "مانجان" الذي توقف على رأس حركته بمدينة دمنات يومي 21 و22 نونبر1912، والجنرال "موريس دولاموط" الذي زار مدينة دمنات ومحيطها مرات عديدة طيلة الفترة التي تولى فيها حكم الناحية وقيادة الفرقة المتنقلة لمراكش ومنها على سبيل المثال لا الحصر يوم 26 ماي 1914، ويوم 18 دجنبر 1915 حيث قادته هذه الزيارة إلى بلاد آيت صالح وكطيوة، ويوم 23 دجنبر 1915 إلى بلاد آيت ماجضن وآيت كرول.
- كما كان يتردد على منطقة دمنات حكام دائرة أزيلال منذ إحداث مكتب أزيلال في أواخر سنة 1916 أمثال القبطان Chardon في سنة 1917، والكومندان Martin خلال سنتي 1925 و1926، ثم الكومندان Materne والكومندان Louat De Bord، خاصة وان دائرة دمنات توجد في الطريق المؤدية من دائرة أزيلال إلى مقر ناحية مراكش.
- لوحظ من بين زوار مدينة دمنات من غير الفرنسيين خلال هذه الفترة الكومودور Cozens Hardy من القيادة العليا البحرية البريطانية في الأيام الأولى من شهر أكتوبر 1917 حيث استقبلته بكثير من العناية خليفة المدني الكلاوي نجله عبد المالك الكلاوي باشا مدينة دمنات.
- في إطار الدعاية للسياحة بالمنطقة زارت مدينة دمنات يوم 10 يونيو 1926 بعثة فرنسية تتكون من Jousset مدير التجارة والصناعة وملحقين اثنين من الإقامة العامة Gillot أحد المصورين. وزارت هذه البعثة في نفس اليوم موقع إيمي نيفري.

- نماذج من الشخصيات البارزة في منطقة دمنات خلال فترة الاحتلال:

هناك بطبيعة الحال نوعان من الشخصيات: نوع قام بمقاومة الاحتلال وتحمل في سبيل ذلك تضحيات جسيمة، ونوع فضل الانضمام إلى صفوف كلاوة وجعل نفسه في خدمة قوات الاحتلال. ومن كل نوع برزت العديد من الشخصيات من سهول وجبال دمنات. وسأقدم في ما يلي من الفئة الأولى نموذج الثائر ولعيد أوحساين من آيت بلال ومن الفئة الثانية نموذجين هما موحى أوابراهيم الكطيوي واحميدة الشتاشني.

1- الثائر ولعيد أوحساين من آيت بلال:

ولد الثائر ولعيد أوحساين في قبيلة آيت بلال حوالي منتصف القرن التاسع عشر، لأن المصادر التي أشارت إليه خلال سنة 1916 تحدثت عن أنه كان يبلغ من العمر وقتئذ حوالي 60 سنة. ذو قامة متوسطة، وعينان صغيرتان وقادتان، ولحية

طويلة شعتة، له شخصية قوية وكلمة مسموعة بين جميع إخوانه آيت بلال، ويحظى بالاحترام في أوساط القبائل المجاورة. كان يتولى رئاسة مشيخة آيت بلال منذ عهد السلطان مولاي الحسن الأول. ولم يستطع القائد الجيلالي الدمناتي أن يدخل إلى آيت بلال، فبدأ يتفاوض معه، وبعث إليه بالسلاح والذخيرة مما زاد من مكانته وعزز من سلطته بمساندة إخوانه آيت بلال الذين كانوا يثقون فيه ثقة عمياء، كان في الصف الأول في جميع التحركات التي قامت بها قبائل المنطقة ضد قوات الاحتلال، وكانت غايته هو أن يصبح قائدا لولتانة وسيد دمنات، وكان ينافسه في ذلك محمد أبلاغ وكلاوة الذين كانت له معهم صولات وجولات. وعندما انضم محمد أبلاغ إلى صفوف المخزن أصبح وحده يحمل لواء المقاومة في المنطقة. كما كانت له علاقات مع باقي زعماء الأطلس أمثال سيدي محا الحنصالي وموحى وسعيد الويراوي وحمو الزياني وعلى أمهاوش. شارك في اجتماعات مجاهدي الأطلس باغرم العلام في أوائل سنة 1915. وقد تحدثت بعض المصادر عن توصله بأموال من الألمان بواسطة موحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني وعن توزيعها على مجاهدي منطقة دمنات. كان منزله المختبئ في وهاد المنحدرات الشمالية لجبل رات عبارة عن مركز يتجمع فيه مجاهدو القبائل غير الخاضعة وهي إيواريضن وفطواكة وآيت بوولي وآيت بوكماز وآيت مكون وبعض مشيخات كطيوة وآيت صالح. تزعم مقاومة سكان المنطقة منذ أن وطئت قوات الاحتلال تراب دمنات في سنة 1912، بعد أن كان في صراع مع كلاوة، وكانت أعنف المعارك التي خاضها ضد الكلاويين في سنة 1916 ولاسيما خلال شهور فبراير إلى أبريل 1916، وكان يساعده في ذلك ابنه الذي تولى رئاسة الحركة التي خاضت خلال شهري فبراير ومارس 1916 وقوامها 200 رجل من آيت بلال عدة معارك ضد حركة المدني الكلاوي المتكونة من 70 فارسا و 800 من المشاة. وعلى إثر المعارك الطاحنة التي قادها ولعيد أوحساين في شهر أبريل 1916 ضد حركات المدني الكلاوي تخلت عنه معظم قبائل دمنات، فلجأ ليلة 5 - 6 ماي 1916 بعد انهزامه مع عائلته ومنقولاته وقطعانه إلى بلاد آيت عباس الذين رفضوا تسليمه إلى السلطات الفرنسية أو إلى المدني الكلاوي جريا على عادة المغاربة الذين يعتبرون ذلك من العار.

وفي شهر ماي 1916 طلب العفو من المدني الكلاوي عن طريق عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل، وبعث بابنه إلى مراكش للتفاوض مع المدني الكلاوي. وفي شهر يونيو 1916 حصل على العفو المطلوب من الفقيه المدني الكلاوي الذي اعترف به كشيخ على جزء من إخوانه. كما عين المدني الكلاوي في نفس الوقت ثلاثة شيوخ على باقي أجزاء قبيلة آيت بلال. ومنذ ذلك التاريخ ضمنت سلطات الاحتلال اتقاء شره بجعله من معاونيها وإخضاعه لمراقبتها اليومية. وكان عبد المالك الكلاوي باشا دمنات يحرص على مرافقته إلى مراكش لحضور الحفلات الرسمية.

2- **الشيخ موحى أوابراهيم الكطيوي:**

ينتمي إلى قبيلة كطيوة، وكان من الشخصيات ذات النفوذ الملحوظ في المنطقة انضم إلى صفوف كلاوة منذ السنوات الأولى لاتصال الفرنسيين بمنطقة دمنات. وعينه الفقيه المدني الكلاوي خليفة له على كطيوة منذ شهر دجنبر 1914، فشارك في المعارك التي عرفتها منطقة دمنات والقبائل المتواجدة في شرقها، واستسلمت على يديه بعض المشيخات، وحسب التقارير الفرنسية فإنه بدأ يتعامل مع سلطات الاحتلال في شهر أكتوبر 1917 من خلال إطلاع أعيان قبيلته على رسالة من عبد المالك الكلاوي تعطي معلومات دقيقة عن الوضعية الحقيقية في المنطقة. وخلال شهري يوليوز وغشت 1918 شارك موحى أوابراهيم الكطيوي في معارك آيت امحمد. وفي يوم 6 أكتوبر 1919 تم تجديد تعيين الشيخ موحى أوابراهيم الكطيوي خليفة للباشا التهامي الكلاوي مع توسيع نفوذه إلى آيت أوتفركل وآيت ونير برناط وآيت بوكماز، وأصبح يمثله في أزيلال نائبا عنه هو الشيخ احمد نايت الطالب. وقد لعب دورا مهما في تنفيذ السياسة الاستعمارية في منطقة أزيلال كممثل للفقيه المدني الكلاوي ثم للباشا التهامي الكلاوي.

3- **الشتاشني أحميدة بن محمد بن عمر:**

تشير إحدى المصادر إلى أنه ولد حوالي سنة 1894م، إلا أن ما صرح به بحسب ما هو مثبت في بطاقة تعريفه هو أنه من مواليد سنة 1900 بدوار آيت سميح فرقة إيمي تعزي فرقة آيت شيتاشن السهل بقبيلة إينولتان بدائرة دمنات إسمه العائلي هو سميحي وكان يعرف بالشتاشني والشاوش، شارك في الحركة المخزنية لتمهيد بلاد تافيلالت، وبعدها مارس التجارة في أسواق المنطقة، ثم هاجر إلى منطقة الشاوية ومنطقة الغرب، حيث انضم إلى صفوف المجندين، وتلقى تدريبه بثكنات فاس على يد ضباط فرنسيين. وبعد ثورة الطابور المخزني بفاس يوم 17 أبريل 1912 اختفى الشتاشني عن الأنظار، ثم أعيد تجنيده ضمن سرايا الفرسان المعروفة وقتئذ بالصبايجية Les Spahis، وشارك في الحرب العالمية الأولى، وبعدها في عمليات تهدئة الأطلس المتوسط والشمال وبودنيب قبل أن يلحق بالقوات المساعدة بمركز أزيلال حيث عمل كشاوش إلى جانب القبطان Chardon واليوطنان جورج سبيلمان في مكتب آيت أمحمد، وكان من بين الوسطاء بين السلطات الفرنسية وشيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا. وفي سنة 1926 اعتزل الشتاشني الخدمة من جديد، إلا أنه وضع نفسه في سنة 1927 رهن جورج سبيلمان ضابط الاستخبارات بمركز تلوات والذي قدم له خدمات جليلة من أجل ربط الاتصال مع عدد من أعيان قبيلة آيت عطا أمثال الشيخ محداش ولد الحاج فاضكا شيخ آيت بويكنيفن بإمضير ناحية تدغة، وباسو ولد ميمون شيخ آيت سليلو بالنقب، ومبارك ولد الفضيل شيخ آيت ولال بدرعة وتازريت، ومن أجل التعرف على أحوال المنطقة الشيء الذي سهل على الفرنسيين الزحف على وادي درعة. كما رافق جورج سبيلمان إلى أكدز حيث تولى قيادة قوات المخازنية، ومنه انتقل إلى زاكورة حيث لعب دورا مهما في التخفيض من التوتر بين سكان المنطقة

وضباط الشؤون الأهلية، وكذا في إنهاء القتال في صاغرو. وحسب وثائق وزارة المالية فإنه عمل كمخزني 19 سنة وشهر واحد و26 يوما. وفي سنة 1934 اعتزل العمل وعاد إلى مسقط رأسه، فعينه التهامي الكلاوي شيخا على قبائل الاوداية بحوز مراكش، ثم خليفة له في سنة 1936 في تنغير على بلاد تدغة. والشتاشني حاصل على ثلاثة أوسمة من بينها الوسام العلوي المؤرخ في 7 محرم عام 1342هـ.

الهوامش

* معظم المعلومات الواردة في هذا الفصل مستقاة من محاضرة ألقيتها يوم 24 غشت 2004 بمقر جماعة آيت ماجدن بدعوة من جمعية آيت ماجدن للتنمية تحت عنوان "مقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة الاحتلال الفرنسي 1912-1916 ".

المصادر والمراجع

- بالعربيــة:

- أحمد التوفيق: المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر - اينولتان ص 167.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة أيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي 1908-1956.
- أرشيف أحميدة الشتاشني الذي سلمني صورا منه حفيده
- عيسى العربي: قبائل إقليم أزيلال: أصولهم وتطورهم في الزمان وتوزيعهم الحالي في المكان - مخطوط.
- أحمد البوزيدي: معلمة المغرب ج 16 ص 5300 -5301.
- جريدة السعادة 7 / 8و 15/14 ماي 1916.

- بالفرنسيــة:

-B.O de 1912 P.89 et n°23-24 des 4-11 Avril 1913 /P.89 et n°178 du Mars 1916 /P.350 et n°185 et 186 des 8 et 15 Mai 1916 et n° 203 du 11 Septembre 1916 /P.904 et n° 205 du 25 Septembre 1916 / P.938 et n° 695 du 16 Février 1926 /P.269 et n°815 du 5 Juin 1928 /P.1550 et 1951 n° 1069 du 21 Avril 1933 p.368 à371.
-Rapport sur les opérations de la Harka du caid EL Madani EL GLAOUI aux oultana - Avril- mai 1916 - 18 pages dactylographies- les Archives de la Bibliothèque Nationale.
-Rapport du colonnel Charles Mangin sur les opérations de la colone demnat- el kelaa 14 novembre - 4 décembre 1912 - supplément à l'Afrique Française de février 1913 - renseignements coloniaux n°2 /PP.67 à 72.
-René Euloge : Silhouettes du Pays Chleuh /P.11.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française - mai 1916 /P.174.
-Les Etapes de la pacification marocaine 1907-1934 - supplément à l'Afrique Française de juillet 1936 - renseignements coloniaux n°7 /PP.115 à 135.
-Rapports mensuels d'ensemble du protectorat 1913 à 1929.
-Les archives de la Bibliothèque nationale.
-Rapport mensuels du poste de demnat de 1925 à 1932 les archives de la bibliothèque nationale.
-Colonnel louis voinot : sur les traces glorieuses des pacifications du Maroc / PP.234 à 236.
-Résidence générale de la République Français au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 mars 1940/ PP.14-15.
-Capitaine Cornet : A la Conquête du Maroc sud avec la Colonne Mangin 1912 -1913 /PP.143 à 172.
-La Vigie Marocaine des 23 -24 Novembre - 1er Décembre 1912.
-B.S.G.M : Oct - Dec 1916 - G.Louis L'Avance au Maroc en 1916.

الفصل الثالث

مقاومة سكان قبيلة هنتيفة ضد الاحتلال الفرنسي

تقع قبيلة هنتيفة غرب إقليم أزيلال بين أراضي بني موسى وجبال آيت عباس من جهة، وبين تراب السراغنة وإينولتان وآيت مصاض وآيت عتاب وبني عياط من جهة أخرى. وهي من القبائل القديمة التي استوطنت المنطقة.

وخلال عهد الحماية كانت مقسمة إلى الأفخاذ التالية: أهل ابزو - أهل الربع - آيت النص - آيت إينول - آيت أومراس - آيت تاكلا - العثامنة - بني حسان - فم الجمعة - قلعة ابزو - ارفالة الجبل - ارفالة السهل - سكورة - ملاح ابزو - ملاح آيت إينول - ملاح فم الجمعة.

وتشكل قبيلة هنتيفة اليوم وجزء من دائرة ابزو، وتتفرع إلى جماعة آيت تاكلا وجماعة بني حسان وجماعة ابزو وجماعة فم الجمعة وجماعة ارفالة وجماعة تابية وجماعة تنانت.

في الوقت الذي وطئت فيه قوات الاحتلال الفرنسي التراب المغربي كان مجال هنتيفة موزعا بين نفوذ صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل، وهو قائد المخزن القديم، والقائد محمد الزناكي الذي يدعمه عبد الله أوشطو شيخ هنتيفة الجبل، وأحمد البزيوي مقدم شرفاء أبزو. وقد هب مجاهدو هذه القبيلة إلى جانب باقي إخوانهم مجاهدي منطقة أزيلال لملاقاة العدو في البروج من بلاد بني مسكين منذ سنة 1908. وشاركوا في المعارك التي كانت منطقة بني موسى مسرحا لها خلال الفترة من سنة 1910 إلى سنة 1913 ولاسيما في مواقع سيدي صالح بأولاد إيلول وتارماست والعين الزرقاء. كما ساهموا في المعارك التي دارت رحاها أيام 27-28-29 أبريل 1913 في سيدي علي بن إبراهيم بقبيلة بني عياط. وأول اصطدام بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي قبيلة هنتيفة فوق ترابهم يرجع إلى أواخر سنة 1912، وبعد ذلك تعددت الاتصالات بين زعماء هذه القبيلة وبين سلطات الاحتلال ولاسيما في مدينة مراكش بالرغم من الصراع الذي كان قائما بين هؤلاء الزعماء والذي كانت تحرص سلطات الاحتلال على أن لا تتدخل فيه حتى لا تخسر أي فرق منهم لأن الجميع كان على اتصال بها ويتودد لها. وقد أتت هذه السياسة الاستعمارية ثمارها بحيث تمكنت قوات الاحتلال من بسط نفوذها على هذه القبيلة دون خسائر كبيرة في صفوفها بالرغم من أن الأمر تطلب منها فترة غير يسيرة أي من سنة 1912 إلى سنة 1916. وبالرغم من إحداثها لمكتب تنانت في موقع متميز بهذه القبيلة ودعمه بمطار فإن الأمن لم يستتب تماما لها في كل ربوع القبيلة، بل لقد عرفت هذه القبيلة سلسلة من الحوادث خلال السنوات الموالية والتي تؤكد فإن سلطات الاحتلال إذا كانت قد تمكنت من أن تجلب إلى صفوفها زعماء القبيلة بأن الكثير من سكان هذه القبيلة ظلوا خارجين عن طاعتها. كما استغلت تلك السلطات نفوذ هؤلاء الزعماء لخدمة القبائل المجاورة وبالخصوص قبيلة آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب، بالإضافة إلى استفادة المدني الكلاوي منهم في المعارك التي قادها ضد قبيلتي ولتانة وفطواكة وغيرهما من القبائل المجاورة. وبموازاة ذلك

شكلت قبيلة هنتيفة وجهة العديد من الشخصيات الفرنسية خلال هذه المرحلة من سياسين وعسكريين وعلماء وغيرهم.

وعليه فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- المعارك التي عرفتها قبيلة هنتيفة سنة 1912؛
- الاتصالات التي أجراها زعماء قبيلة هنتيفة مع سلطات الاحتلال في السنوات الأولى من احتلال هذه القبيلة؛
- زيارة بعض المسؤولين الفرنسيين الكبار لقبيلة هنتيفة خلال مرحلة احتلال هذه القبيلة؛
- نماذج من عمليات المقاومة التي قام بها مجاهدو قبيلة هنتيفة بعد معارك سنة 1912؛
- إحداث مكتب الاستخبارات بتنانت بقبيلة هنتيفة وتدبير شأن القبيلة وفرض نظام الترتيب عليها؛
- توفير تجهيزات أساسية أخرى بقبيلة هنتيفة ومحاولة كسب ثقة ساكنتها؛
- مساهمة زعماء قبيلة هنتيفة في تهيئ القبائل المجاورة للخضوع وفي الحركات المساندة لقوات الاحتلال؛
- نماذج من الشخصيات البارزة بقبيلة هنتيفة خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

المبحث الأول: المعارك التي عرفتها قبيلة هنتيفة سنة 1912:

سبقت الإشارة ضمن الفصل المتعلق بمقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال الفرنسي إلى تكوين الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل " **شارل مانجان**" من 95 ضابطا و3200 جندي و637 حصانا و700 بغل والتي غادرت مدينة مراكش يوم 14 نونبر 1912. وفي طريقها إلى مدينة دمنات التي حلت بها يوم 21 نونبر 1912 وأقامت داخل أسوارها يوم 22 نونبر 1912 تعززت بمجموعات أخرى من الجنود ورجال الكوم.

وخلال تخييم هذه الفرقة في المرتفعات المشرفة على دمنات علمت بتكوين حركة من قبيلة هنتيفة بقيادة سيدي احماد أو العباس شيخ زاوية تناغملت المدعمة من طرف العديد من المجاهدين من قبائل تادلة. وقد تلقت الفرقة المتنقلة لمراكش عدة طلقات نارية من هذه الحركة. وفي يوم 23 نونبر 1912 كانت الحركة في بلاد هنتيفة على جنبات جبل كونتتي، وتمت المواجهة بين الطرفين بوادي أمصاهر وسيدي ادريس أدت إلى خسائر كبيرة بين قوات الاحتلال ومجاهدي المنطقة، وأشارت بعض المصادر إلى جرح ضابط فرنسي وعدد من الجنود الأوربيين والسنغاليين في هذه المواجهات.

وفي منتصف هذا اليوم تناولت قوات الاحتلال وجبة الغذاء فوق أراضي فم الجمعة في بلاد هنتيفة حيث قضت الليلة، وطيلة الليل وأفراد الفرقة المتنقلة لمراكش

كانوا يسمعون نداءات المجاهدين في الجبال المجاورة والتي تدعو إلى الاستعداد لمواجهة العدو، وفي صباح يوم 24 نونبر 1912 خيمت الفرقة على الضفة اليسرى لوادي تاساوت بالقرب من ملتقاه مع الوادي الأخضر. وفي المساء جاء الخبر بأن حركة المجاهدين تعززت بفرق من منطقة تادلة، وتهدد القبائل التي سمحت للفرنسيين بالمرور عبر ترابها. وقد عملت الفرقة المتنقلة لمراكش على تفادي مواجهة مجاهدي هنتيفة ومسانديهم، وفضلت الانسحاب في اتجاه قلعة السراغنة. وفي يوم 25 نونبر 1912 أفادت الأخبار الواردة من مجاهدي المنطقة فأنهم على أهبة للهجوم على مدينة دمنات قصد عقابها على استقبالها لقوات الاحتلال، وقد وصلوا إلى تاودنوست، على بعد ساعة واحدة شمال دمنات، ويقدر عددهم بالمئات من الفرسان والآلاف من المشاة، وكلهم من قبيلة هنتيفة وقبائل تادلة المجاورة وعلى رأسهم سيدي احماد أو العباس شيخ زاوية تناغملت. وتوجهت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى المرتفعات المشرفة على حقول الزيتون بتاودنوست، فوقعت المواجهة بين الطرفين، واستعملت فيها قوات الاحتلال المدافع، وقد استمرت المعركة إلى الليل، ليعود كل طرف إلى قواعده.

وفي يوم 26 نونبر 1912 ظلت الفرقة المتنقلة لمراكش مخيمة في معسكر وادي امصاهر، غير أن سكان الموقع رفضوا تموين الفرنسيين وحيواناتهم بالمواد الغذائية والشعير وغيرها، فكانوا يلجأون إلى دمنات للحصول على التموين اللازم. وكان سكان هنتيفة السهل وعلى رأسهم قائدهم صالح أوراغ غير متحمسين للهجوم على القوات الفرنسية لأنهم مهددون بنيران مدفعيتها بخلاف سكان هنتيفة الجبل الذين كانت أموالهم وماشيتهم في منأى عن ذلك التهديد.

وقد سجلت التقارير الفرنسية بأن مجاهدي قبيلة هنتيفة ومسانديهم كانوا يتواصلون في ما بينهم في إطار الاستعداد للهجوم على قوات الاحتلال بإشعال النار التي تمتد ألسنتها في تلك الجبال. وفي صباح يوم 27 نونبر 1912 وبالضبط على الساعة العاشرة تحرك المجاهدون وكان وادي تاساوت يفصل بينهم وبين قوات الاحتلال، فوقعت الاشتباكات بين الطرفين، واستمرت إلى الليل، وقد استعملت قوات الاحتلال خلالها كل الوسائل المتوفرة لديها، غير أن انشغالها طيلة اليوم لم يسمح لعناصرها لا بالأكل ولا بالشرب. وفي المساء خيمت الفرقة حول فم الجمعة. وفي الليل تقدم القائد صالح أوراغ إلى الفرقة مخبرا إياها بأنه يمثل سوى جزء قليل من سكان قبيلة هنتيفة، و بأنه جاء للإعلان عن مهادنته لها ولطلب عدم المساس بممتلكاته. كما أن معركة يوم 27 نونبر 1912 قد انتهت بتعليق يهود ملاح فم الجمعة للرايات البيضاء إيذانا باستسلامهم، وكانوا مشهورين ببيع البنادق ذات الطلقات السريعة. وخلال الليل تلقت قوات الاحتلال عدة طلقات نارية من أماكن بعيدة، وحاولت الحركات المساندة لقوات الاحتلال أن تنهب ملاح يهود فم الجمعة، إلا أن قوات الاحتلال تدخلت للحيلولة دون ذلك، ووجدت صعوبة كبيرة في إرجاع النظام وتهدئة الوضع. ومع ذلك فقد تعرض ذلك الملاح للنهب، فتقدم الرجال والنساء اليهود

إلى الكولونيل "شارل مانجان" بشكواهم، وقام بتعويضهم عن الأضرار التي لحقت بهم بسخاء. وكان عدد من يهود قبيلة هنتيفة من محميي ابريطانيا العظمى، وفي عهد السلطان الحسن الأول كثرت تدخلات هذه الدولة في هنتيفة لصالح محمييها أمثال يعقوب الدهان الذي اتهمه عامل هنتيفة الحاج عبد الله الزناكي بالزنا مع مسلمة.

وبالنظر إلى أن قوات الاحتلال قد ركزت على الاستعمال المكثف لمدفعيتها فإن خسائرها كانت محدودة في معركة فم الجمعة إذ تحدثت بعض المصادر الفرنسية عن إحصاء سبعة جرحى فقط في صفوف قوات الاحتلال من بينهم العريف الجزائري عبد الله التركي بن محمد، في حين أن إحدى قبائل منطقة تادلة وحدها قد تركت في الميدان 30 شهيدا تنهشها الكلاب. كما أسفرت هذه المعركة عن ميل أغلبية ساكنة قبيلة هنتيفة نحو الاستسلام وبالأخص زعماء هذه القبيلة. وحسب الرواية الشفوية فإن قوات الاحتلال كانت مدعمة في هذه المعركة بالعديد من قواد السراغنة للرحامنة أمثال محمد بن عرش قائد الوناسدة والقائد الجيلالي البوعلاوي، والقائد العيساوي، والمتوكي، وابن فايدة، وامحمد الطوكي، وولد القرشي الطرافي، والقائد صالح الخلوفي، وأن من زعماء قبيلة هنتيفة في هذه المعركة الشيخ عبو بن هنية الذي كاد أن يعدمه الكولونيل مانجان لولا تشفع قواد السراغنة. وفي يوم 29 نونبر 1912 عادت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى ملتقى الوادي الأخضر ووادي تاساوت وقضت الليلة في هدوء، وفي يوم 30 نونبر 1912 غادرت المعسكر في اتجاه قلعة السراغنة التي غادرتها يوم 2 دجنبر 1912 في اتجاه تاملالت التي غادرتها إلى البرابيش أولاد سلامة بالرحامنة، ثم إلى مدينة مراكش التي حلت بها يوم 4 دجنبر 1912[1]. ومن ذلك يتضح أن قوات الاحتلال لم تكن خلال هذه المرحلة تنوي احتلال قبيلة هنتيفة، وإنما كانت تريد جس نبض هؤلاء السكان، والدليل على ذلك أنها كانت تتنقل بسرعة من مكان إلى أخر، ولا تترك للسكان الفرصة لتجميع قواهم قصد مهاجمتها، بل وحتى الأماكن التي تنزل بها وتهاجم سكانها لا تترك فيها من يمثلها.

ولذلك فقد تركت الاحتلال النهائي لقبيلة هنتيفة إلى الاتصالات التي ستجريها مع زعماء هذه القبيلة خلال السنوات الموالية. وهو ما تحقق لها بالفعل كما سنرى خلال تطرقنا للمباحث التالية:

المبحث الثاني: الاتصالات التي أجراها زعماء قبيلة هنتيفة مع سلطات الاحتلال في السنوات الأولى من احتلال هذه القبيلة:

سبقت الإشارة إلى أن الاتصالات الأولى بين قوات الاحتلال وزعماء قبيلة هنتيفة بدأت على الخصوص على إثر معركة فم الجمعة في أواخر شهر نونبر 1912 ولاسيما مع قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ. وفي سنة 1913 والسنوات التي تلتها تعددت تلك الاتصالات على مستوى مدينة مراكش. وقد كان للفقيه المدني الكلاوي دور مهم في التقريب بين سلطات الاحتلال وزعماء هذه القبيلة. وفي ما يلي أمثلة عن الاتصالات التي جرت بين الطرفين:

- على إثر معركة فم الجمعة في أواخر شهر نونبر 1912 تكونت لدى قبيلة هنتيفة فكرة عن قوات الاحتلال، وأصبحوا أكثر قربا من المخزن، ومنذ الأيام الأولى من شهر يناير1913 بدأت الوفود عنهم تتقاطر على مدينة مراكش لربط الاتصال مع سلطات الاحتلال ومع المخزن، وكان الوفد الأول منهم برئاسة القائد صالح أوراغ الذي توجه على رأس ستة أخماس، من بين عشرة أخماس التي تتكون منها قبيلة هنتيفة، لتحية السلطان مولاي يوسف. وحوالي منتصف يناير1913 توجه إلى مراكش الشريف أحمد البزيوي على رأس مندوبين يمثلون 3/5 من قبيلة هنتيفة. وبعد وبضعة أيام من المفاوضات بين الفريقين اتفقا على أن يصبح لهم قائد واحد هو صالح أوراغ. وبقي خمس واحد يتزعمه الشيخ عبد الله أوشطو الذي كاتب السلطات الفرنسية في شأن إمكانية قدومه إلى مراكش، فتم تشجيعه على ذلك، بل أن الأمر ذهب به إلى أن يطلب سجن صالح أوراغ، إلا أن طلبه لم يستجب له.

- وفي شهر أبريل 1913 توجه القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو على رأس وفدي مشيخات كل واحد منها لتجديد الولاء لسلطات الحماية، وتكررت هذه الاتصالات في الشهور الموالية، ومنها الزيارة التي قام بها كل من القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو إلى المكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش حيث أجريا مفاوضات مطولة أسفرت عن تواصلهما في الأخير إلى توزيع معقول لأخماس القبيلة بينهما. إلا أن هذا الاتفاق لم يدم طويلا، وعاد الصراع بينهما إلى سابق عهده، وأحيانا ازداد شدة.

- وفي شهر ماي 1914 خف ذلك النزاع بينهما، فتوجها معا رفقة حوالي 50 فارسا مع كل واحد منهما يوم 26 ماي 1914 إلى دمنات لتحية اليوطنان كولونيل دولاموط رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش. وتوجه إلى دمنات بنفس المناسبة سيدي احماد أو العباس مقدم زاوية تناغملت.

- وساهم القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو يوم 14 يوليوز 1914 مع فرسانهم في الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي بمراكش. وساهم خلفاؤهم بنفس المناسبة مع حوالي خمسين من فرسانهم في الاحتفالات التي أقيمت في قلعة السراغنة.

- وفي شهر نونبر 1914 توجه القائد عبد الله أوشطو والقائد صالح أوراغ رفقة 35 فارسا مع كل واحد منهما إلى مراكش للمشاركة في الاحتفالات المقامة بمناسبة عيد الأضحى المبارك.

- وفي شهر يناير 1915 توجه القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو مع فرسانهما لتحية المقيم العام الجنرال ليوطي: الأول في مراكش، والثاني في قلعة السراغنة. وخلال نفس الشهر توجه هذان القائدان، كل واحد منهما على رأس وفد من أعيان قيادته، إلى الرباط لتهنئة جلالة السلطان مولاي يوسف بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

- توجه المدني الكلاوي والقائد عبد الله أوشطو وخليفة القائد صالح أوراغ رفقة عدد من أعيان قبيلة هنتيفة وأخ مقدم زاوية تناغملت في شهر يونيه 1915 إلى مراكش للقيام بزيارة ودية إلى رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات.

- شارك القائد عبد الله أوشطو رفقة وفد من أعيان قيادته في الاحتفالات التي أقيمت يوم 14 يوليوز 1915 بمراكش بمناسبة العيد الوطني الفرنسي.

- وفي شهر شتنبر 1915 قام القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله رفقة عدد من أعيان قبيلة هنتيفة بزيارة معرض الدار البيضاء، ثم بحضور الاحتفالات التي أقيمت في مراكش بمناسبة عيد الأضحى المبارك.

- توجه كل من القائد عبد الله أوشطو والقائد صالح أوراغ، ومع كل واحد منهما خمسون فارسا إلى مراكش للمشاركة في الاحتفالات التي أقيمت يوم 14 يوليوز 1916 بمناسبة العيد الوطني الفرنسي.

- ومع إنهاء احتلال قبيلة هنتيفة سنة 1916 أصبحت الزيارات المتبادلة، بين قواد وأعيان قبيلة هنتيفة وبين سلطات الاحتلال وأعوانها تأخذ شكلا عاديا، ومن ذلك الزيارة التي قام بها عبد المالك الكلاوي خليفة المدني الكلاوي على دمنات إلى القائد عبد الله أوشطو خلال شهر شتنبر 1917 والتي اغتنمها فرصة أيضا للتباحث مع رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتنانت حول جميع القضايا التي تهم تنانت ودمنات. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن العلاقات بين قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو وبين المدني الكلاوي قد توطدت منذ احتلال قبيلة هنتيفة، وقد عمل أبناؤهم بعدهم من أجل تحسينها أكثر من خلال تقوية الاتصالات بينهم. وفي هذا الإطار تزوج كل من القائد محمد أوشطو من جهة، وابن وخليفة القائد صالح أوراغ من جهة أخرى خلال خريف سنة 1918 ببنتي المدني الكلاوي، وأقاما بالمناسبة احتفالات فاخرة حضرتها العديد من وفود القبائل المجاورة.

المبحث الثالث: زيارة بعض المسؤولين الفرنسيين الكبار لقبيلة هنتيفة خلال مرحلة احتلال هذه القبيلة:

قام عدد من المسؤولين الفرنسيين الكبار خلال الفترة التي تعنينا من احتلال المنطقة بزيارات متعددة إلى قبيلة هنتيفة من أجل تقديم الدعم المعنوي لعملائهم ومحاولة كسب ثقة السكان أو إرهابهم. وفي ما يلي أمثلة عن تلك الزيارات:

- قيام القبطان رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش يوم 19 غشت 1915 بزيارة إلى مدينة دمنات رفقة الفرقة المتنقلة الصحية، والتي قادته إلى أن يعبر كافة تراب قيادة عبد الله أوشطو إلى حدود هذه القيادة مع قبيلة آيت عتاب مرورا ببوحرازن وآيت تاكلا. ثم المجال الذي يدخل ضمن نفوذ القائد صالح أوراغ.

- في يوم 25 نونبر 1915 زار الكولونيل "دولاموط" حاكم ناحية مراكش رفقة المدني الكلاوي قبيلة هنتيفة حيث تفقد الموقع الذي وقع عليه الاختيار لإقامة مكتب

الاستخبارات بتنانت، وجال عبر مختلف أرجاء هذه القبيلة إلى أن وصل إلى تراب بني موسى حيث التقى في أولاد عياد مع الفرقة المتنقلة للجنرال "دوبليسيس".

- وفي يوم 30 غشت 1916 زارالجنرال ليوطي المقيم العام لفرنسا بالمغرب قبيلة هنتيفة قادما إليها من مراكش وبرفقته الكاتب العام للحكومة الشريفة Gaillard. وقد استقبله في تنانت جميع فرسان قبيلة هنتيفة و2000 من مشاتها. وفي يوم فاتح شتنبر 1916 حل المقيم العام ليوطي بآيت تاكلا حيث استقبله فرسان القائد عبد الله أوشطو، وركب جواده إلى الحدود مع قبيلة آيت مصاض، وتقدم لتحيته في آيت تاكلا بعض أعيان قبيلة آيت مصاض وعلى رأسهم إيدير شيخ آيت امحمد.

- في يومي 27 و28 شتنبر 1925 قام اليوطنان "تيابو" رئيس مكتب آيت عتاب ببحث في تاكوست بفم الجمعة على إثر شكاية من معمر ضد أحد الهنتيفيين.

- وفي يومي 15 و16 أكتوبر 1925 أجرى اليوطنان **"تيابو"** رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت عتاب ببحث في ابزو على إثر بعض الأحداث التي عرفتها المنطقة.

- وخلال يومي 13 و14 نونبر 1925 قام اليوطنان **"تيابو"** ببحث في العثامنة وتفقد الأشغال الجارية هناك.

- وفي إطار الدعاية السينماتوغرافية والسياحية قامت بعثة تتكون من Jousset مدير التجارة والصناعة وملحقين اثنين من الإقامة العامة والمصور Gillot بجولة إلى تنانت يوم 11 يونيو 1926 حيث أقامت عند القائد عبد الله أوشطو، كما قضت ليلة 12 - 13 يونيو في شلالات أوزود.

- وفي يوم 15 يونيو 1926 زار رئيس الكتيبة وحاكم دائرة أزيلال الكومندان Martin كلا من أبزو وفم الجمعة وتنانت، وقد سبق للكومندان Martin حاكم دائرة أزيلال أن زار كلا من فم الجمعة وابزو يوم 11 دجنبر 1925 رفقة المترجم Aspinion.

- وفي يوم 30 نونبر 1931 حضر القبطان L'Herbette واليوطنان Bertiaux في فم الجمعة عملية بيع العقار المخزني **"أمزاورو"**.

- وخلال الفترة من 14 إلى 18 دجنبر 1931 قام اليوطنان Bertiaux بجولة إلى هنتيفة لدراسة مشكل الحدود بين هنتيفة وبني موسى.

- وخلال شهر يناير 1932 قام اليوطنان Bertiaux والكومندانLouat De Bord بزيارات تفقدية إلى مركز تنانت.

- وفي يوم 24 أبريل 1932 زار الكومندان Louat de Bort حاكم دائرة أزيلال بلاد آيت تاكلا للإشراف على إصلاح عطب في شاحنة نقل البنزين. وخلال نفس الفترة زار القبطان L'Herbette واليوطنان Bertiaux مركز تنانت حيث أشرفا على توزيع السلفات على فلاحي هنتيفة وآيت عباس.

- وخلال أيام 25-26-27 يوليوز 1932 و 22 و29 غشت 1932 زار اليوطنان D'Herbes مركز فم الجمعة بقبيلة هنتيفة.

المبحث الرابع: نماذج من عمليات المقاومة التي قام بها مجاهدو قبيلة هنتيفة بعد معارك سنة 1912:

لقد ركز الفرنسيون جهودهم بعد معارك قبيلة هنتيفة أواخر شهر نونبر 1912 على أن يضموا إلى صفوفهم زعماء هذه القبيلة السياسيين والدينيين وبالخصوص قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ، وقائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو، وشريف ابزو وأحمد البزيوي، وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس، وقد توفقوا في ذلك، وأصبح هؤلاء الزعماء أدوات طيعة بين أيديهم من سنة 1913 إلى سنة 1915، فجنبوهم الدخول في معارك ضد سكان هذه القبيلة، ونتيجة لذلك فإن احتلال قبيلة هنتيفة قد تحقق للفرنسيين بأقل الخسائر الممكنة بالمقارنة مع باقي قبائل منطقة أزيلال. غير أن ذلك لا يعني أن الأمن قد استتب تماما لسلطات الاحتلال ولأعوانها وعملائها فوق تراب هذه القبيلة خلال السنوات التي تلت معركة فم الجمعة يوم 27 نونبر 1912. ومن مظاهر عدم استتباب الأمن في كل ربوع هذه القبيلة، ورفض السكان لسلطات الاحتلال ولمن ساروا في ركبها في القبيلة أسجل من بين الأحداث الكثيرة التي كانت قبيلة هنتيفة مسرحا لها ما يلي:

- في يوم 20 أبريل 1913 توقفت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل Savy القادمة من دار القائد امبارك في حقول الزيتون ببلاد ارفالة، وكان برفقتها القائد صالح أوراغ الذي ساعدها على تموين حيواناتها بالكمية الكافية من الشعير. وأثناء تواجدها في تلك الحقول تعرضت لوابل من الرصاص الذي تسبب في مقتل القناص الفرنسي Henri Malescourt. وتشير الكثير من المصادر إلى أن قاتلي هذا الجندي هم مجاهدو آيت عتاب. لذلك اضطرت هذه الفرقة إلى أن تغادر على وجه الاستعجال بلاد ارفالة وتلتحق مساء نفس اليوم بمعسكر دار ولد زيدوح.

- وبمجرد عودة فرقة الكولونيل "صافي" إلى مراكش التحقت الكثير من فرق هنتيفة الجبل خلال شهري ماي ويونيو 1913 بصفوف حركة تادلة المجاهدة، إلا أن المعارك التي دارت في بلاد بني موسى وفي سيدي علي بن إبراهيم بقبيلة بني عياط كان لها صدى في أوساطهم.

- وظهرت خلال نفس الفترة من جديد الصراعات بين قائدي هنتيفة صالح أوراغ وسي محمد الزناكي الذي يدعمه عبد الله أوشطو دون أن ترقى تلك الصراعات إلى المواجهات الدموية. وكان النزاع القائم بين صالح أوراغ ومحمد الزناكي يدور حول أسواق هنتيفة التي توجد أهمها وهي ثلاثة ضمن دائرة نفوذ القائد صالح أوراغ. وقد تجددت الاضطرابات في بلاد هنتيفة خلال شهر يوليوز1913، ولكن هذه المرة بكيفية مباشرة بين القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو.

- وفي شهر أكتوبر 1913 عاد الهدوء إلى حد ما إلى قبيلة هنتيفة على إثر توزيع مشيخات القبيلة بين القائد صالح أوراغ، والقائد عبد الله أوشطو، وشريف أبزو احمد البزيوي، وبسبب عدم التدخل المباشر لقوات الاحتلال في الصراع، ثم لمساعي الصلح التي كان يبذلها سيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت وأخوه سيدي الأمين على إثر عودته من مراكش. ومع ذلك فقد وقعت بعض الاصطدامات بين المشيخات التابعة لعبد الله أوشطو ومنها مشيخة آيت إينول التي لم تقبل إحدى فرقها سلطة عبد الله أوشطو إلا بصعوبة.

- وفي شهر دجنبر 1913 ما زالت بعض المشيخات من قبيلة هنتيفة المناصرة للقائد صالح أوراغ ترفض سلطة عبد الله أوشطو بالرغم من التفاهم الحاصل بين القائدين، ومنها على الخصوص مشيخة هسكورة.

- في شهر يناير 1914 تم نهب بعض المتاجر في أسواق اثنين فم الجمعة بقبيلة هنتيفة.

- خلال ربيع سنة 1914 استمرت المواجهات داخل دائرة القائد عبد الله أوشطو ولاسيما في مشيختي ارفالة وآيت اينول اللتين ينسق مجاهدوها نشاطاتهم مع القبائل المجاهدة في الشرق وعلى رأسها سيدي علي أمهاوش وموحى وسعيد الويراوي وموحى اوباسو البوزيدي بالإضافة إلى استقبالهم للمجاهدين اللاجئين من قبيلة بني موسى. وإلى غاية شهر ماي من سنة 1914 ما زال التعامل مع مشيختي ارفالة وآيت اينول كخارجين عن طاعة المخزن أي كرافضين للاحتلال.

- وخلال نفس الفترة استمر الصراع على أشده على السلطة بين قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو بحيث يسعى كل واحد منهما إلى أن يضم إلى صفوفه أكبر عدد من أخماس القبيلة وأسواقها.

- وفي شهر يونيو 1914 خف النزاع شيئا بين قائدي هنتيفة، وتجددت اتصالاتهما باليوطنان كولونيل دولاموط رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش خلال زيارته لمدينة دمنات والذي استقبل بهذه المناسبة أيضا سيدي احماد أو العباس شيخ زاوية تناغملت بمساعدة القائد المدني الكلاوي. وتكتسي زيارة سيدي احماد أوالعباس هذه، في نظر الفرنسيين أهمية كبرى اعتبارا لنفوذه الكبير. وحسب التقارير الفرنسية فإن سيدي احماد أو العباس قد وعد في دمنات بالعمل على ضمان الهدوء في قبيلة هنتيفة واستعمال نفوذه لدى الطرف المعادي في آيت عتاب وآيت مصاض. وقد نجح جزئيا في مهمته بمساعدة القائد عبد الله أوشطو.

- وفي شهر غشت 1914 تكون فريق ثالث في قبيلة هنتيفة يكن العداء لكل من القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو والفرنسيين، ويربط اتصالات وثيقة مع مجاهدي القبائل الشرقية.

- وفي شهر شتنبر 1914 استطاع القائد عبد الله أوشطو بمساعدة المدني الكلاوي أن يعيد النظام إلى سكان مشيخة هسكورة الذين ثاروا ضده في شهر غشت

1914، وطلب مقابلة القائد صالح أوراغ الذي لم يبد تحمسا لذلك. في حين سجل خلال هذا الشهر استمرار الهدوء في قيادة صالح أوراغ، إلا أنه تمت متابعة ابنه الذي يشتبه في وجود علاقة بينه وبين مجاهدي المنطقة الشرقية.

- وفي شهر أكتوبر 1914 حظي القائد عبد الله أوشطو باستقبال جيد من طرف سكان ارفالة الذين ظلوا لحد الآن معادين له.

- وفي شهر دجنبر 1914 قام صالح أوراغ من جهته بجولة عبر تراب ارفالة، في حين قام القائد عبد الله أوشطو، الذي كان يخضع لنفوذ ونصائح المدني الكلاوي، بإلقاء القبض على القائد السابق محمد الزناكي الذي بدأ يتحرك في القبيلة ويجري اتصالات مع مجاهدي المنطقة الشرقية، وسلمه إلى حاكم الشؤون الأهلية بدمنات.

- وشهد شهر يناير 1915 استمرار الاضطرابات في قبيلة هنتيفة ولاسيما في مشيختي ازناكة وهسكورة الخاضعتين لنفوذ القائد عبد الله أوشطو بسبب الإجراءات التي اتخذها القائد ضد البعض منهم.

- وخلال فترة غياب القائد صالح أوراغ في شهر فبراير 1915 في الرباط قام ابنه وخليفته سي محمد بإلقاء القبض على بعض الخارجين عن طاعته والذين هربوا من سجن القائد منذ شهور، ولجأوا عند القبائل غير الخاضعة. وقد قتل منهم ستة وأسر الباقي، دون أن يكون لذلك أي أثر على القبيلة.

- وفي شهر مارس 1915 قام صويلحات الخطابي ورجاله بالهجوم على مشيخة بوكرون، وقد تمكنوا من قتل هذا الشيخ، إلا أنهم خلفوا بدورهم شهيدا واحدا في الميدان. وكان صويلحات يريد معاقبة قبيلة هنتيفة على مشاركتها في الحركة المساندة لقوات الاحتلال.

- وفي شهر غشت 1915 جاء في أحد التقارير الفرنسية فإن قبيلة هنتيفة لم تكن لها أي مواجهة مباشرة مع الفرنسيين منذ المعارك التي خاضتها الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل Mangin في سنة 1912 إلا أن ذلك لا يعني أن العلاقات كانت على ما يرام بين السلطات الفرنسية وسكان هذه القبيلة بالرغم من الجهود التي كان يبذلها القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو والشريف أحمد البزيوي وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس. وهكذا فقد خلف القرار الذي اتخذته سلطات الاحتلال في صيف سنة 1915 والقاضي بمنع التزود بالحبوب من سوق بني ملال ومن أسواق بني موسى استياء كبيرا في أوساط سكان قبيلة هنتيفة والقبائل الجبلية المجاورة لها، لأن سعر هذه المادة، نتيجة لذلك، ارتفع خمس مرات في هذه القبائل. إلا أنه أمام ضغط سكان القبائل الجبلية المجاورة لبني ملال وبني موسى قامت سلطات الاحتلال في صيف سنة 1916 بحل هذا المشكل بالتنسيق بين سلطات دار ولد زيدوح وتنانت وأزيلال لتوقيف الغليان الذي استمر خلال هذه السنة.

- وفي شهر مارس 1916 ظهرت بعض جيوب المقاومة في فم الجمعة بقبيلة هنتيفة ضد قوات الاحتلال. وقد اتهمت سلطات الاحتلال ثلاثة شيوخ من قبيلة هنتيفة باحتفاظهم بعلاقاتهم مع حماتهم الألمان القدامى.

- وفي أواخر سنة 1916 تم احتلال فرقة ارفالة، وهي جزء من قبيلة هنتيفة، ذلك أن الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير"، والمتكونة من 3500 رجل مجهزين بأحدث الأسلحة ومدعمين بفرقة الكوم لدار ولد زيدوح وحركة بني موسى المساندة لقوات الاحتلال وغيرها، كانت منذ يوم 29 نونبر 1916 شمال سيدي علي بن ابراهيم تتأهب لغزو تراب آيت عتاب بتنسيق مع الفرقة المتنقلة لمراكش. وفي يوم 2 دجنبر 1916 احتلت بلاد ارفالة وبالأخص آيت عصو وشرفاء مولاي عبد الله بن عبد السلام وآيت اومماس. وفوق تراب هذه المشيخات الرفالية وامتداده إلى ممر تيزي اصطدمت قوات الاحتلال مع قبائل المنطقة، وهي بالإضافة إلى قبيلة هنتيفة، قبيلة آيت عتاب وبالأخص مشيخات أسمسيل وتسقي وآيت يحي، وقبيلة بني عياط التي وقعت هذه المواجهة على مشارف ترابها. وما تزال الرواية الشفوية المتداولة في المنطقة تتحدث عن العديد من المجاهدين الذين سقطوا في هذه المعركة.

- في يوم 30 ماي 1918 قامت مجموعة من المجاهدين تتكون من سبعة أشخاص قدموا من بني عياط في اتجاه آيت عتاب بالتسرب إلى تراب ارفالة بقبيلة هنتيفة، إلا أنهم تم طردهم، فعادوا إلى قبيلة بني عياط تاركين رجلا مصابا بجرح خطير فوق تراب آيت عتاب.

- في شهر يونيو 1918 عرفت قبيلة هنتيفة توترا كبيرا أدى إلى صرف السكان عن أشغالهم الزراعية. ولم يشعر سكان آيت تاكلا بنوع من الأمان إلا بعد توسيع المنطقة الخاضعة وتقليص عمليات الحراسة التي كانوا يضطلعون بها.

- في شهرشتنبر 1918 خلال غياب القائد وأعيان القبيلة في مراكش بمناسبة عيد الأضحى عرفت قبيلة هنتيفة سلسلة من الاضطرابات التي تخللتها عمليات سرقة واعتداءات. وقد تدخلت سلطات الاحتلال فألقت القبض على من سمتهم بالمجرمين.

- في يوم 3 شتنبر 1919 وقع حريق ضخم في معسكر رجال الكوم في تنانت، وفي بضع دقائق أتت النيران على جميع النوايل، وقد خلف خسائر مادية مهمة. ولاعتبارات أمنية غادر الكوم الرابع عشر المختلط مكتب تنانت صوب قبيلة آيت عتاب لتشكيل حامية المكتب المقبل.

- تم خلال شهر مارس 1920 بقبيلة هنتيفة تنفيذ عدة عمليات فدائية من بينها إتلاف الخط الهاتفي الذي يمر عبر القبيلة.

- وحسب تقرير لسلطات الاحتلال عن شهر شتنبر 1920 فإنه تم منع تداول الأسلحة داخل قبيلة هنتيفة.

- وقعت بعض الحوادث في نهاية شهر دجنبر 1921 بين أهل بوقارون من قبيلة هنتيفة وبين أولاد الرميش من قبيلة بني موسى حول أراضي متنازع عليها منذ

سنوات، وتوجد غرب عين بوعزيير، وقد تم تحديدها في شهر دجنبر 1920 تحت إشراف المراقب رئيس دائرة الأملاك المخزنية بمراكش. ومع ذلك فإن المشكل ظل قائما، ولم تقم سلطات الاحتلال بتسويته بكيفية نهائية إلا في شهر أبريل 1922 بمساهمة كل الأطراف المعنية.

- وخلال شهر يوليوز 1922 وقعت عدة حوادث في قيادة هنتيفة السهل وذلك كرد فعل على التعسف في استعمال السلطة والخروقات التي كان يقوم بها خلفاء وشيوخ القائد صالح أوراغ. وقد تدخلت سلطات الاحتلال لقمع المتسببين في تلك الحوادث، ولمراجعة دائرة النفوذ الترابي لقيادة هنتيفة السهل.

- وعرف شهر نونبر 1922 تنفيذ عملية فدائية أدت إلى إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين تنانت وأزيلال.

- في ليلتي 14 - 15 فبراير 1923 قتل أحد الفدائيين أثناء تنفيذه لإحدى العمليات في بساتين ابزو.

- وفي يوم 9 مارس 1923 تم اغتيال أحد اليهود بين تنانت وقنطرة سور العز في بلاد آيت ماجطن.

- وفي ليلة 26 أكتوبر 1925 تعرض يهودي من ابزو لعملية سلب فوق تراب هنتيفة على يد ثلاثة فدائيين قاموا بسلب أمواله منه وقتل بغله بطلقة نارية.

- صبيحة يوم 15 أكتوبر 1925 توجه 3 مجاهدين من آيت امحمد وآيت بو بكر من المنطقة الواقعة بين آيت عبدي وآيت هودي إلى المنطقة المجاورة لسوق خميس ابزو حيث هاجموا شخصا من المدرسة في ابزو وقتلوه. وخلال اقتفاء أثرهم تمكن سكان ابزو من قتل واحد منهم، ومن جرح آخر والذي توفي بدوره يوم 16 أكتوبر 1925 متأثرا بجراحه. أما الثالث فقد لاذ بالفرار، وخلال هذه المطاردة استولى أهل ابزو على حصانين مسرجين وبندقيتين ذات طلقات سريعة وبضع رصاصات.

- سعت سلطات الاحتلال في شهر نونبر 1925 إلى توجيه توبيخ من طرف وزير العدل إلى قاضي هنتيفة السهل محمد بن بوودينة بسبب تدخله في قضية ليست من اختصاصه.

- وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن من بين المشاكل التي واجهتها سلطات الاحتلال منذ السنوات الأولى من احتلالها لقبيلة هنتيفة النزاع الذي كان قائما بين هذه القبيلة (أهل بوقارون والعثامنة وأهل قلعة ابزو) وبين أولاد الرميش من قبيلة بني موسى حول أراضي فلاحية بالقرب من عين بوعزيير والذي اقتضى تدخل تلك السلطات عدة مرات لإيجاد حل مؤقت له خلال سنوات 1916-1918-1920-1921، ولم يسو النزاع بكيفية نهائية إلا في شهر أبريل 1922 على إثر اللقاءات التي تمت بين الجماعات المعنية والتي أسفرت عن تحديد الأراضي المعنية وذلك بمساهمة رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتنانت ورئيس مكتب الشؤون الأهلية بدار ولد زيدوح

والمراقب رئيس دائرة الأملاك المخزنية بمراكش والقائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل.

- وفي أواخر سنة 1931 ارتكبت جريمة قتل بقبيلة هنتيفة دون أن يلقى القبض على القاتل أو يوضح ما إذا كان الأمر يتعلق بجريمة عادية أو بعملية فدائية. وقد أحيل الملف ضد مجهول على المحكمة العليا الشريفة.

المبحث الخامس: إحداث مكتب للشؤون الأهلية بتنانت بقبيلة هنتيفة وتدبير شأن هذه القبيلة وفرض نظام الترتيب عليها:

من أجل إحكام سيطرتها على قبيلة هنتيفة قررت سلطات الاحتلال إحداث مكتب لها فوق تراب هذه القبيلة والذي كانت تريد في نفس الوقت أن تتخذ منه منطلقا لها لاحتلال القبائل المتواجدة شرق قبيلة هنتيفة وهي آيت مصاض وآيت عتاب وآيت عياض وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت سخمان. وفي أواخر سنة 1915 تعددت زيارات المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة هنتيفة لاختيار موقع هذا المكتب، ومنها الزيارة التي قام بها الكولونيل موريس دولاموط يوم 25 نونبر 1915 رفقة المدني الكلاوي إلى المنطقة للتعرف على الموقع المقترح، وهو موقع تنانت الذي وقع عليه الاختيار لتواجده على الطريق الكبير المؤدي من مراكش إلى الحوض الأعلى لوادي العبيد على بعد حوالي 17 كيلومترا من دمنات شمالا في بلاد هنتيفة إلى جوار كطيوة، بالإضافة إلى توفره على الماء وسهولة ولوجه من فم الجمعة وما وراءها من ابزو، ومن أزيلال عبر آيت تاكلا، ومن دمنات عبر آيت ماجطن. وبقدر ما تلقى السكان الخاضعون لنفوذ المدني الكلاوي بارتياح قرار إحداث مكتب للشؤون الأهلية في تنانت، بقدر ما أثار حفيظة مجاهدي القبائل المتواجدة شرق قبيلة هنتيفة والتي توجد خارج نفوذ الكلاويين وسادتهم الفرنسيين لأنهم يرون بإن إحداث هذا المكتب على مشارف قلاعهم وحصونهم يشكل خطرا عليهم. ولذلك فقد خصصوا عدة اجتماعات للموضوع ومنها اجتماع فم العنصر بضاحية بني ملال يوم 27 نونبر 1915.

وهكذا فقد غادرت الفرقة المكلفة بتشييد هذا المكتب مدينة مراكش يوم 30 نونبر 1915، وتتكون من 3 سرايا مشاة Compagnies وفصيلة محمولة من السنغاليين Peleton، ووحدة مدفعية 65، وفصيلة مواقع 80 ووحدة الكوم الرابعة عشرة، ووحدة جوية، ونصف وحدة للخيالة، والمعدات الضرورية لهذا الإنشاء. وقد وصلت الفرقة إلى تنانت يوم 6 دجنبر 1915، وشرعت في تنفيذ أشغال البناء يوم 7 دجنبر 1915، في الوقت الذي تكفل فيه مساندو القبائل المجاورة والمساندون من قبيلة هنتيفة بتأمين الأمن للفرقة المكلفة بالتشييد. وقد تابع الكولونيل حاكم ناحية مراكش عمليات انطلاق الأشغال في عين المكان، وقام تحت حراسة الخيالة والمساندين بجولة تفقدية عبر كل تراب قبيلة هنتيفة. وفي يوم 15 دجنبر 1915 التقى الكولونيل دولاموط في أولاد عباد

ببني موسى بالوحدة المتنقلة لتادلة وعلى رأسها الجنرال Garnier Duplessis. وفي يوم 31 دجنبر 1915 غادرت الفرقة موقع تنانت، بعد أن تقدمت الأشغال، في اتجاه مدينة مراكش التي وصلت إليها يوم 7 يناير 1916. وقد استمرت أشغال البناء المتعلقة بهذا المكتب خلال سنة 1916. وخلال شهر أبريل 1916 تم تعزيز مكتب تنانت بفصيلتين من الفرسان وفرقة من المشاة. وفي أواخر سنة 1916 كان هذا المكتب جاهزا لاستقبال الفرقة المتنقلة لمراكش التي تجمعت فيه يوم 27 أكتوبر 1916 تحت قيادة الجنرال موريس دولاموط في إطار الاستعداد لاحتلال خميس آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب.

وكانت هذه الفرقة تتكون من 1341 جنديا فرنسيا و1181 جزائريا وسنغاليا و1972 مغربيا، بالإضافة إلى الحركات المساندة وهي حركة المدني الكلاوي وضمنها ابنه، وحركة صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل، وحركة عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وضمنها ابنه، وتتكون هذه الحركات من مشاة وفرسان مجهزين بالبنادق من نوع 74 وبالمكحلات التقليدية، وقد دعمتهم قوات الاحتلال ببنادقها وبالرصاص اللازم. وقد وصل تعداد هذه الفرقة إلى نحو 7000 رجل، وهناك من رفع هذا العدد إلى 10.000 رجل جلهم من المغاربة ما بين جنود نظاميين ومساندين.

ومنذ ذلك التاريخ أصبح مكتب الشؤون الأهلية بتنانت يشرف على كل تراب قبيلة هنتيفة، ويخضع لوصايته كل من القائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل والقائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل في الوقت الذي التحق فيه الشريف أحمد البزيوي بالمكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش قبل أن يعين قائدا على قبيلة آيت عتاب في شهر دجنبر 1916. ومن بين حكام الشؤون الأهلية البارزين الذين تولوا رئاسة هذا المكتب خلال الفترة التي تعنينا تجدر الإشارة إلى اليوطنان ديكرانج فيكتور Desgranges victor الذي ترك بصماته في تاريخ المنطقة من خلال إنجازه في 15 ماي 1923 لبحث تحت عنوان "**الزوايا والمزارات بقبيلة هنتيفة** " أشار إليه عدد من الباحثين أمثال اليوطنان De Lachapelle، وتوجد نسخة منه في أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط الخاص بفترة الحماية ولدي صورة منه، وقد جرح "**ديكرانج**" في المعركة التي عرفها جبل غنيم بناحية واويزغت يوم 17 شتنبر 1922. وللمزيد من التفاصيل عنه يمكن الرجوع إلى الفصل المتعلق بقبيلة هنتيفة من كتابي تحت عنوان "**سكان قبائل أزيلال: أصولهم وتطورهم في الزمان وتوزيعهم الحالي في المكان**". ونظرا للصراعات التي عرفتها قبيلة هنتيفة على السلطة بين قائديها صالح أوراغ من جهة وعبد الله أوشطو ومحمد أوشطو من جهة أخرى، فقد تم في أواخر سنة 1923 إلحاق مراقبة هنتيفة السهل مؤقتا بمكتب الشؤون الأهلية لقبيلة آيت عتاب، وكان على رأسه اليوطنان Thiabaud، ومراقبة هنتيفة الجبل بمكتب أزيلال، في الوقت الذي كانت تجري فيه دراسة الإلغاء النهائي لمكتب تنانت. إلا أن هذا الإلغاء لم يتم، بل إن قبيلة هنتيفة قد وحدت في أواخر سنة 1925، وأصبحت منضوية تحت قيادة واحدة بموجب

الظهير الشريف المؤرخ في 25 نونبر 1925 والذي أسند قيادة هنتيفة السهل، التي أصبحت شاغرة منذ وفاة القائد صالح أوراغ، إلى القائد محمد بن عبد الله أوشطو الذي استمر على رأس قيادة هنتيفة إلى أواخر الأربعينات على الأقل. وفي سنتي 1949-1950 كان يتولى رئاسة مكتب تنانت القبطان Duhem Georges، ويساعده اليوطنان Piquemal Roger.

ومنذ احتلال قبيلة هنتيفة وسلطات الاحتلال تحرص على تعيين الشيوخ والمقدمين لمساعدة القائد وحاكم الشؤون الأهلية ولإحكام سيطرتها على كل أطراف هذه القبيلة الشاسعة الأطراف. غير أن هؤلاء الشيوخ والمقدمين لم يكونوا كلهم عند حسن ظنها، ومن ذلك أنه تم تعيين ولعيد بن أحمد نايت علي وناصر شيخا على آيت تاكلا خلفا للشيخ عبو بن محمد وناصر الذي تم عزله من منصبه لان تلك السلطات لم تكن راضية عن أدائه.

وفي تدبيرها لشؤون قبيلة هنتيفة منذ أواخر سنة 1915 كانت سلطات الاحتلال تستعين بالإضافة إلى قواد القبيلة صالح أوراغ، وعبد الله أوشطو، ومحمد بن عبد الله أوشطو، وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أو العباس، بأعضاء جماعات القبيلة التي تتكون من الشيوخ والمقدمين والأعيان، ولاسيما في المسائل غير السياسية.

وفي ما يلي نماذج من تلك الجماعات برسم الفترة من سنة 1924 إلى سنة 1936:

1- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 24 دجنبر 1924 تعيين أعضاء جماعة قبيلة هنتيفة الآتية أسماؤهم:

■ **جماعة هنتيفة الجبل**: محند ومزاد - حدو نايت لحسن - علي نايت احمد – محمد بن لحسن - محمد بن سعيد - سي محمد بن ناصر - محمد بن الحاج - حبو بن محمد - سي علي أوابراهيم - أحمد نايت اوعلال - محمد بن علي أو الحاج - محمد أو عدي - علي وحمو - محمد أوعلي - محمد بن أمشاحزو - محمد أو حمو - الحاج حدو - ناصر بن علي أو حدو- محند أوالحاج - محند أوالعربي- سي محمد أوعبد الرحمان.

■ **جماعة هنتيفة السهل**: سي الجيلالي بن حمو بن سعيد- الحسين بن محمد بن علي- ناصر بن عبد الله- سي أحمد بن أحمد- أحمد بن علي - مولاي امحمد بن قدور- محمد بن أحمد العلوي- محمد بن سي حمو- الحاج احمد بن علي- سي محمد بن ابيه- عبو بن ابراهيم - محمد بن محمد أواحمد - حمو بن سي احمد بن عزي- ابيه بن المختار- عدو بن علي نايت حمو كري- محمد أوعلي- سي محمد بن هدي.

2- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 تعيين أعضاء جماعة قبيلة هنتيفة السهل الآتية أسماؤهم:

• **جماعة مشيخة هنتيفة الشماليين**: الشيخ محند وهرو رئيسه - محمد أوعلي أو عبو- سي الفاطمي بن الحاج حمادي - محند وعيسى- صالح بن حمو- صالح بن بيه- احميدة بن زروال- لحسن بن المولودي - سيدي محمد بن دحو- حدو بن قاسم-

علي بن محمد أو العربي- عبو أوابراهيم - حمادي نايت علي- سي شكور بن حمادي- سي محمد بن علي- سيدي محمد بن الفقيه- سي عثمان بن الطاهر- سي عمر بن بوعزة- سي صالح بن كاكوش- سي محمد بن ابيه - الحاج احمد أوعلي- سيدي صالح بن عمر- سيدي حدو بن علال.

- **جماعة مشيخة هنتيفة الجنوبيين:** الشيخ الحاج حمو بن احمد رئيس- احمد أوعلي- سيدي عبد الله بن العادل- سي عبد الرحمان بن ناصر- سي محمد بن عدي- علي بن إيشو- سي أحمد بن علال - احمد بن حمو- سي الحبيب بوخروف - الحاج بيه بن صالح- سي الجيلالي بن جريد- عبو بن هنية- سي لحسن بن زيغي- محمد أو حمو- حمادي بن لحسن- سي محمد بن صالح- حدو أوابراهيم- الحاج لحسن بن عدو.

3- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 16 فبراير 1932 تعيين أعضاء جماعات المشيخات التابعة لقبيلة هنتيفة الآتية أسماؤهم:

- **مشيخة فم الجمعة:** الحاج ابيه- سي محمد بن صالح- مبارك بن ميرا- محمد بن الحاج صالح- احميدة بن ولعيد- سي محمد بن زكرود- محمد بن علوان- سي محمد بن الطاهر- حمادي أوصالح- الحسين بن أمراغي- سي محمد بن جريد- أحمد نايت أم العيد.
- **مشيخة قلعة ابزو:** الحسين بن سي شكور - محمد بن سات - صالح بن الحسين - محمد بن الحاج موماد - محمد بن محمد- سي العربي بن سي عمر- محمد بن عبد الله- محمد بن الطاهر- صالح بن علي أوشن - الغرداني بن محمد العربي.
- **مشيخة أهل ابزو:** سيدي محمد بن الفقيه- مولاي أحمد بن أمغار- مولاي امحمد بن قدور- سيدي محمد بن الطاهر- مولاي ابيه بن الطاهر- مولاي المختار بن احمد - سيدي محمد بن احمد- مولاي سعيد بن الطاهر- الحسين بن مسعود - سيدي محمد بن علال - أحمد بن المكي - عبد الرحمان بن العداجي.
- **مشيخة أهل الربع:** عبد السلام بن خروف- الحسين نايت واريان- احمد أوعلي- صالح أوحدو- علال نايت حمو ويشو- سليمان نايت عبو- محمد أو عفان- احمد بن حمو.
- **مشيخة العثامنة:** محمد بن الكبير- محمد بن حمو- محمد بن سعيد - سي محمد بن عسر- العربي بن عمرو- صالح بن علي بوزرور- صالح بن جوغا - خليفة بن الحسين نايت الطاهر- محمد بن صالح بن حمو- حمادي بن عبد المالك.
- **مشيخة ارفالة السهل:** صالح بن حمو- احمد أوعلي نايت حقي- العربي بوجبير- احمد أوالفاطمي- أحمد نبو علي- صالح أوالعربي نايت بن عبو.
- **مشيخة بني حسان:** سي محمد بن صالح- سي محمد بن أمزان- محمد أهلي- موحى نايت حمو- سي عمرو بن حمو- حدو أوابراهيم- محمد بن لحسن-

إبراهيم أو لحسن - محمد أو عدي- أحمد بن علال- الحاج نايت الرامي- محمد بن الحسين.

وتستمر صلاحية أعضاء هذه الجماعة إلى 31 دجنبر1933.

4- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 27 دجنبر 1932 تجديد صلاحية أعضاء جماعة قبيلة هنتيفة لمدة ثلاث سنوات أي من فاتح يناير 1933 إلى 31 دجنبر 1935 مع إدخال التغييرات التالية:

- **جماعة قبيلة هنتيفة الجبل:**

- محمد بن موح خلفا لمحمد أمزان الذي توفي.
- لحسن أوموح نايت دحمان خلفا لمحمد بن لحسن الذي توفي.
- سيدي اليزيد بن الأمين خلفا لسيدي محمد بن عبد الرحمان الذي توفي.

- **جماعة قبيلة هنتيفة السهل:**

- أحمد بن ولعيد خلفا لسي الجيلالي بن حمو بن سعيد الذي توفي.
- سي محمد بن صالح خلفا للحسين بن علي الذي توفي.
- محمد بن محمد خلفا لمحمد بن محمد أواحمد الذي توفي.
- مولاي إدريس بن الزاوية خلفا للحاج احمد بن علي الذي توفي.
- محمد أوالحسين نايت أوقاجو خلفا لاحماد أوعلي الذي توفي.
- محمد بن سات خلفا لعبو بن إبراهيم الذي توفي.
- حمادي بن ابيه خلفا لبيه بن المختار الذي توفي.
- محمد بن عدو وخلفا لحدو نايت حمو أو كري الذي توفي.

5- تم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في11 يناير1934 تجديد صلاحية جماعة قبيلة آيت عطا نوما لو لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1934 إلى 31 دجنبر 1936 مع إدخال التغييرات التالية:

* **قبيلة هنتيفة السهل:**

- **مشيخة أهل الربع:** محمد بن زعبون خلفا لمحمد وعفان الذي توفي.

* **قبيلة هنتيفة الجبل:**

- **مشيخة آيت النص:** محمد بن محمد أمزان خلفا لمحمد بن لحسن الذي توفي، سي لحسن بن الغنشير خلفا لسي محمد بن ناصر الذي توفي.
- **مشيخة آيت تاكلا:** الشيخ ولعيد بن احمد خلفا لعبو بن محمد أوناصر توفي، سعيد نيمزين خلفا لسي علي بن إبراهيم توفي، محمد بن خويا علي خلفا لمحمد بن أنر شاخرو توفي، إبراهيم بن حمو أوحساين خلفا لسي احمد أوحمدون، موحى أوالحاج خلفا لمحمد بن علي أوالحاج، باسو نايت أسميلس خلفا لمحمد أوعدي- سي احمد أوحمادون خلفا لعلي أوحمو، سي احمد أوكرا خلفا لمحمد أوحمو.
- **مشيخة آيت إينول:** سي علي أوابراهيم.خلفا لناصر أوعلي بوش الذي توفي.

ومنذ احتلال قبيلة هنتيفة حاولت سلطات الاحتلال تطبيق نظام الضريبة المعروف بـ "الترتيب" عليها، إلا أنها واجهت معارضة قوية من لدن سكانها بالرغم من الجهود التي كان يبذلها القائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل والقائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل. وهكذا فإنه لم يتم تطبيق الترتيب على المشيخات الخاضعة لنفوذ القائد صالح أوراغ إلا خلال سنة 1918، في حين أنه تم الحصول على الترتيب في قيادة محمد أوشطو بدون أي حادثة بعد ذلك بسنتين أي خلال شهر شتنبر 1920.

وقد أحدثت سلطات الاحتلال بمركز ابزو محكمة شرعية عينت فيها قاضيا من بين أبناء قبيلة هنتيفة وهو أحمد بن منصور الذي لم تكن علاقته دائما على ما يرام مع سلطات الاحتلال، وقد ترجمت له في كتابي " **قبائل إقليم أزيلال: أصولها وتطورها في الزمان وتوزيعها الحالي في المكان**". وهو الذي تم تعيينه أيضا بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 5 ذي الحجة 1344هـ (1925م) ناظرا على أحباس قبيلة هنتيفة عوض السيد حمو ولد سي حمادي أوناصر الذي احتفظ فقط بتدبير أحباس آيت عتاب.

المبحث السادس: توفير تجهيزات أساسية أخرى بقبيلة هنتيفة ومحاولة كسب ثقة ساكنتها:

بالإضافة إلى إحداث مكتب الشؤون الأهلية بتنانت والتجهيزات الأساسية والاجتماعية المرتبطة به من ماء صالح للشرب وإنارة بواسطة المولد الكهربائي والمستوصف والمحكمة والمدرسة. فقد عرفت قبيلة هنتيفة خلال هذه الفترة بعض التجهيزات الأساسية والاجتماعية الأخرى والتي نسجل من بينها على الخصوص:

- إحداث الطريق الرابط بين مراكش وأزيلال والتي تمر عبر تراب قبيلة هنتيفة مما وراء تنانت إلى آيت تاكلا، وتتفرع هذه الطريق من آيت تاكلا إلى شلالات اوزود، ومنها إلى آيت عتاب عبر قنطرة سيدي مسري، ومن تنانت إلى الطريق الرابطة بين مراكش وبني ملال مرورا بفم الجمعة وابزو.
- إحداث الطريق الرابط بين ابزو وآيت عتاب عبر العثامنة.
- بمجرد احتلال قبيلة هنتيفة قامت سلطات الاحتلال بإحداث مسلك للطيران بتنانت، وبتعزيزه بسرب من الطائرات، بالإضافة إلى الطائرات التي يستقبلها من مراكش وتادلة والدار البيضاء. وفي ربيع سنة 1932 تم تشييد مرأب ثان للطائرات بمطار تنانت الذي تم توسيعه عبر الواجهة الشمالية على امتداد شريط طوله 300 متر. وقد لعب هذا المطار دورا مهما في احتلال المنطقة وتغنى به الشعراء المحليون في أشعارهم كما سيأتي في الفصول اللاحقة.
- تم إحداث سوق جديدة في آيت تاكلا من طرف القائد محمد أوشطو والذي يقام يوم الأربعاء، وقد نظم لأول مرة يوم الأربعاء 13 غشت 1919. وقد أثار إحداث هذه السوق احتجاجا من لدن أهل كطيوة الذين لهم سوق أربعاء واولا بالقرب من آيت تاكلا. وعلى إثر المحادثات التي أجراها القائد محمد أوشطو في أزيلال يوم 6 أكتوبر 1919 مع الباشا التهامي الكلاوي عدل القائد محمد أوشطو عن إقامة هذه السوق يوم

الأربعاء بآيت تاكلا، غير أن ذلك لم يضع حدا للنزاع الذي كان قائما بين هنتيفة وكطيوة لأسباب متعددة منها جرائم القتل من الطرفين، إذ أن التوتر عاد بين القبيلتين خلال شهر شتنبر 1920 والذي اقتضى تدخل قائد هنتيفة محمد أوشطو وقائد دمنات عمر الكلاوي.

- ومن المبادرات التي قامت بها سلطات الاحتلال خلال هذه الفترة لكسب ود العديد من الفئات بقبيلة هنتيفة تجدر الإشارة على سبيل المثال:

- في يوم 3 دجنبر 1925 قام اليوطنان "تيابو" حاكم الشؤون الأهلية بآيت عتاب بتعيين العمال الهنتيفيين الذين سيتوجهون للاشتغال في منطقة تازة وعددهم 210 مستخدمين، وأعطى الانطلاقة لمغادرتهم لقبيلة هنتيفة يومي 9 - 10 دجنبر 1925 في مركز ابزو.
- تم يوم 17 ماي 1926 في سوق اثنين فم الجمعة بقبيلة هنتيفة تنظيم مباراة في تربية المواشي برئاسة رئيس الكتيبة حاكم دائرة أزيلال. وقد عرضت خلال هذه المباراة الرامية إلى تشجيع الكسابة قطعان مهمة من الأبقار والأغنام والماعز.
- وخلال شهر يونيو 1926 توجه 250 عاملا هنتيفيا، بناء على تعليمات الجنرال حاكم ناحية مراكش، إلى تازة من أجل العمل، ونزلوا يوم 20 يونيو 1926 في خريبكة.
- وجاء في تقرير لسلطات الاحتلال عن شهر نونبر 1926 أن ما يقارب خمس سكان أزيلال غادروا المنطقة للبحث عن العمل، ولوحظ العديد من سكان هنتيفة وآيت عتاب بدائرة زايان.
- في خريف سنة 1931 تم توزيع 600 قنطار من الشعير و 203 قناطر من القمح على فلاحي قبيلة هنتيفة، و250 قنطارا من الشعير و25 قنطارا من القمح على فلاحي آيت أوتفركل، وهم فرقة من آيت مصاض، وعلى آيت تاكلا، وهم فرقة من قبيلة هنتيفة.

المبحث السابع: مساهمة زعماء قبيلة هنتيفة في تهييء القبائل المجاورة للخضوع وفي الحركات المساندة لقوات الاحتلال:

من أجل إرضاء الفرنسيين كان قائدا هنتيفة عبد الله أوشطو وصالح أوراغ يتدخلان، بموازاة مع حرصهما على أن يسود الهدوء التام في قبيلة هنتيفة، لدى القبائل المجاورة من أجل تهييء زعمائها للاستسلام للقوات الفرنسية من خلال استغلال العلاقات التي تربطهم مع هؤلاء الزعماء. وفي هذا الإطار يمكن، على سبيل المثال، تسجيل التدخلات التالية:

- خلال سنتي 1915-1916 قام قائدا هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو بإجراء سلسلة من الاتصالات مع أعيان وزعماء قبيلة آيت عتاب المتاخمة لقبيلة هنتيفة، كل واحد منهما في المجال الذي يمتد إليه نفوذه، ذلك أن القائد عبد الله أوشطو

كانت له علاقة وطيدة مع الشيخ علي أوبعدي، شيخ أهل الواد أو آيت واسيف، ومع لحسن بن إبراهيم السقاوي شيخ إيقادوسن، في حين أن القائد صالح أوراغ كانت علاقته وثيقة مع الشيخ محمد بنسعيد المعمري شيخ أهل أسمسيل. وكانا يقومان بدور الوساطة بين هؤلاء الشيوخ وغيرهم أمثال الشيخ احميدة بنعناية وبين حاكم الشؤون الأهلية الفرنسي الذي تم تنصيبه في مكتب تنانت، ويساعدها في تلك المساعي شيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس. ولا شك أن هذه العلاقات بين قائدي هنتيفة وقبيلة آيت عتاب قد توطدت ابتداء من شهر دجنبر 1916 تاريخ تعيين القائد أحمد البزيوي على هذه القبيلة، وإلى غاية وفاته في شهر فبراير 1921 على الأقل.

- وفي هذا الإطار كذلك تدخل الزيارة التي قام بها وفد من أعيان قبائل آيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد خلال شهر يناير 1915 إلى القائد عبد الله أوشطو للتباحث معه حول إمكانية دخولهم في طاعة المخزن، وكان ذلك بحضور شيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس.

- وفي شهر مارس 1916 زار شيخ آيت امحمد إيدير مع بعض أعيان قبيلته مكتب الشؤون الأهلية بتنانت. كما تقدم يوم فاتح شتنبر 1916 لتحية الجنرال ليوطي في بلاد آيت تاكلا بقبيلة هنتيفة.

- وفي شهر شتنبر 1916 راسل الشيخ لحسن نايت منصور من آيت أوتفركل القائد صالح أوراغ للإعراب له عن اعتماده على مساعيه من أجل دخول سكان مشيخته في طاعة المخزن.

- وابتداء من سنة 1916 تحدثت الكثير من المصادر عن النفوذ الذي كان يتمتع به القائد صالح أوراغ في بعض القبائل الموجودة شرق قبيلة هنتيفة، وبالأخص عن النفوذ الذي كان يتمتع به القائد عبد الله أوشطو، ومن بعده نجله القائد محمد بن عبد الله أوشطو ولاسيما لدى آيت عباس وآيت بوكماز وبعض المشيخات التابعة لقبيلة آيت مصاض وآيت عتاب كما سيأتي في الفقرات الموالية وفي ما سيأتي من الفصول.

- وفي يوم 3 يونيو 1917 تعرضت وحدة نقل المعدات الهندسية إلى دار بوجنوي لهجوم من طرف عدد من المهاجمين في إيسك نيزمار جرح خلاله أحد رجاله الكوم وقتل أحد الجياد. ويبدو أن هذا الهجوم تم من طرف آيت مصاض الذين فقدوا يوم فاتح يونيو 1917 أحد رجالهم على يد حراس مكتب دار بوجنوي.

- وعلى إثر ذلك تمت مضاعفة عدد حراس هذا المكتب، وفي يوم 17 يونيو 1917 قامت فرقة من الرماة السنغاليين بالتخييم في وادي أمرصيد لتعزيز الأمن على الطريق الرابطة بين تنانت وأزيلال وحماية أوراش الطرق والعاملين بها. وكان سرب الطائرات الموجود بمطار تنانت يتحرك كلما اقتضى الأمر ذلك لضرب الأهداف المحددة شرق هنتيفة.

- وفي تقرير لسلطات الاحتلال عن شهر يوليوز 1917 جاء بأن قبيلة هنتيفة كانت تقوم بتأمين حراسة ممر الزمايز الموجود بين قبيلة هنتيفة وخميس آيت

مصاض، ووضعت حامية لها رهن إشارة قبيلة آيت بوكماز، كما قامت بإرسال فصيلة محمولة إلى مراكش للمساهمة في خفارة القوافل التي كانت تتنقل بين تنانت وأزيلال.
- ومن جهة أخرى ساهم قائدا هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو ومن بعده ابنه محمد بن عبد الله أوشطو إلى جانب الكلاويين ضمن صفوف الفرنسيين على رأس حركات بلادهم في المعارك التي خاضوها من أجل احتلال منطقة أزيلال بدءا من احتلال منطقة دمنات إلى احتلال آيت اصحا وآيت سخمان الغربيين مرورا باحتلال آيت عتاب وآيت مصاض وآيت عباس وآيت بوكماز وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ كما سيأتي بنوع من التفصيل في الفصول التي تتناول هذه القبائل وغيرها من القبائل والمواضيع.
- وتجدر الإشارة على سبيل المثال في هذا الصدد إلى أنه تم استنفار قبيلة هنتيفة يوم 23 أكتوبر 1921 لمواجهة إحدى الحركات المجاهدة التي استولت على قصر اغرم نيسك عند آيت امحمد الخاضعين. غير أن حركة القائد عبد الله أوشطو لم تسلم من دعاية سيدي محا الحنصالي لدى مجاهدي آيت بوكماز الذين وضعوا حدا لتجمعه في نفس اليوم فوق تراب آيت تاكلا. ونتيجة لذلك اضطر القائد عبد الله أوشطو إلى أن يبرم عقد هدنة مع سيدي محا الحنصالي لمدة شهر واحد قابل للتجديد. وتهدف هذه الهدنة كذلك إلى ضمان الأمن على امتداد المسلك الرابط بين تنانت وأزيلال، وكذلك الشأن بالنسبة للخط الهاتفي الرابط بين المركزين المذكورين.
- وفي يوم 16 أكتوبر 1922 فاجأ مساندو القائد عبد الله أوشطو فرقة من أربعة أشخاص من مجاهدي آيت بوكماز بالقرب من بوحرازن بقبيلة هنتيفة والذين جاؤوا لقطع الطريق، فقتلوا أحدهما وأسروا اثنين، وفر الرابع. وكان أحد هؤلاء المجاهدين يحمل حربة تم الاستيلاء عليها من احد الجنود من الوحدة الهندسية الذي تم اغتياله في شهر شتنبر 1922 بقبيلة هنتيفة [2].
- وخلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 برزت عدة شخصيات في قبيلة هنتيفة كلها قاومت في البداية قوات الاحتلال خارج تراب القبيلة وداخله، ثم انضمت إلى صفوفها، فنابت عنها في خدمة سكان القبيلة وجرهم إلى الاستسلام أولا، ثم قدمت لها خدمات جليلة خلال جميع مراحل احتلالها لباقي تراب منطقة أزيلال. ويتعلق الأمر على الخصوص بالقائد عبد الله أوشطو والقائد محمد بن عبد الله أوشطو والقائد صالح أوراغ وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس. وفي ما يلي ترجمة مختصرة لكل واحد منهم .

القائد عبد الله أوشطو:

خلال الفترة السابقة مباشرة لاحتلال قبيلة هنتيفة كانت هذه الأخيرة موزعة بين نفوذ صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل، وأحمد البزيوي قائد شرفاء أبزو، وعبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل. وكان القائد عبد الله أوشطو من بين زعماء منطقة أزيلال

الذين تحركوا لمواجهة قوات الاحتلال خارج مجالهم الترابي ولاسيما في بلاد بني مسكين ومنطقة تادلة. وكان في البداية يكن العداء للمدني الكلاوي. ودخل في اتصال مع سلطات الاحتلال بعد المواجهات الأولى بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي قبيلة هنتيفة في أواخر شهر نونبر 1912 بفم الجمعة ليصبح أحد المساندين البارزين لها في المعارك التي خاضتها في المنطقة ولاسيما بعد أن قربت سلطات الاحتلال بينه وبين المدني الكلاوي. وبالرغم من الصراع الذي كان قائما بينه وبين قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ على قيادة هنتيفة، والذي كانت سلطات الاحتلال حريصة على أن لا تدخل طرفا فيه حتى لا تخسر أيا منهما، فإنه نال حظوة كبيرة لدى الفرنسيين، وقدم لهم خدمات جليلة، ويتجلى ذلك في ما يلي:

- شارك على رأس حركته بـ 350 فارسا في معارك منطقة دمنات في سنة 1916 إلى جانب حركة المدني الكلاوي.

- قام بمهمة الوسيط بين الثائر ولعيد أوحساين من آيت بلال وبين المدني الكلاوي حين غلب ولعيد أوحساين على أمره، وتخلى عنه جيرانه، ولم يبق أمامه إلا طلب العفو.

- شارك في المعارك التي عرفتها المنطقة الشرقية لقبيلة هنتيفة، وتحمل ثقل تلك المعارك في ممر الزمايز، وآيت امحمد وآيت عباس وآيت بوكماز، وساهم في احتلال خميس آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب.

- استعمل نفوذه لدى القبائل المجاورة لقبيلة هنتيفة، وعلاقته مع زعمائها لحثها على الدخول في طاعة قوات الاحتلال، ومن ذلك أن نفوذه كان قويا خلال سنة 1915 لدى سكان أهل الواد بقبيلة آيت عتاب الذين حثهم على الاستسلام. وكان يستعين بأخيه سي علي في اتصالاته مع قبائل المنطقة كما حدث في شهر فبراير 1917 حينما أرسل أخاه سي علي إلى آيت بوكماز، وكذا بإبنه وخليفته محمد، كما أن مجال قيادته امتد إلى جزء من آيت امحمد وآيت عباس وآيت بوكماز.

- ومن مظاهر اهتمام سلطات الاحتلال بالقائد عبد الله أوشطو أنها نظمت لفائدته في شهر شتنبر 1915 رفقة عدد من أعيان قبيلته زيارة إلى المعرض الذي أقيم في الدار البيضاء، وأنها اهتمت بقصبته بالقرب من تنانت حيث وصف جغرافيوها جميع مرافق هذه القصبة ونشروا صورا لها.

- في صيف سنة 1917 مرض عبد الله أوشطو، فتوجه إلى مراكش من أجل العلاج بتاريخ 13 نونبر 1917، وحالته الصحية متدهورة جدا ولا تترك إلا قليلا من الأمل في الحياة. وبتاريخ 6 دجنبر 1917 توفي القائد عبد الله أوشطو في مراكش.

وجاء في أحد التقارير الفرنسية على إثر وفاته بإنهم خسروا فيه صديقا وفيا جعل كل نفوذه في خدمة المخزن الذي سهل تقدمه نحو المنطقة الشرقية، وبإنه كان زعيم حرب ممتاز، وذا شعبية كبيرة في هنتيفة الجبل، خاض معارك قاسية في ممر الزمايز وآيت مصاض وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت عتاب، وعرض نفسه مرارا

لخطر الموت. وقد خلفه ابنه وخليفته محمد أوشطو أوموحى أوشطو على قيادة هنتيفة الجبل، ثم على كل قيادة هنتيفة بعد وفاة صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل(3).

القائد محمد بن عبد الله أوشطو:

كان مساعدا لوالده وخليفة له خلال فترة قيادته لهنتيفة الجبل، وعلى إثر وفاة والده عبد الله أوشطو يوم 6 دجنبر 1917 تولى قيادة هنتيفة الجبل. وقد خصصت له كل مشيخات قيادته استقبالا جيدا حضره الشيوخ والأعيان ورئيس مكتب الشؤون الأهلية بتنانت والذين وعدوه بتقديم الدعم والمساعدة له. وبتاريخ 7 دجنبر 1917 توجه القائد محمد أوشطو رفقة أعيان أهل برناط إلى أزيلال. كما حظي باستقبال جيد من طرف آيت أمحمد وآيت عباس وآيت بوكماز.

وفي شهر يناير 1918 دخل في محادثات مع المشيخات الجبلية المنشقة بكل من آيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد من أجل ضمهم إلى صفوف المخزن، وعين حمو وعلي نايت عمر شيخا على قبيلة آيت امحمد. وفي سنة 1940 كانت قبيلة آيت عباس تابعة لقيادته.

وعلى مستوى قبيلة هنتيفة فقد ورث الصراع الذي كان قائما بين والده وبين قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ، إلا أنه تمت المصالحة بينهما في موسم ابزو الذي أقيم في أوائل شهر دجنبر 1920 بعد عشر سنوات من منع إقامة هذا الموسم. وبعد وفاة القائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل أسندت إليه بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 25 نونبر 1925 مهمة قيادة هنتيفة السهل، فأصبح بذلك يتولى قيادة قبيلة هنتيفة برمتها. وزار حاكم دائرة أزيلال قبيلة هنتيفة خلال الفترة من 20 إلى 24 دجنبر 1925 من أجل تنصيبه. وصفته العديد من التقارير الفرنسية بالقائد المحارب الممتاز، وبرجل الحرب الملحوظ، وكان الفرنسيون يعينونه دائما للمهام الصعبة التي يؤديها بنوع من الإتقان والمنهجية والحيوية والشجاعة التي تنال الإعجاب والتقدير.

شارك إلى جانب والده، ثم بصفته قائدا لقبيلة هنتيفة على رأس حركة هذه القبيلة في الكثير من المعارك التي عرفتها المنطقة ومنها على سبيل المثال لا الحصر المعارك التي عرفتها المنطقة الممتدة من برناط إلى واويزغت خلال الفترة من 1 إلى 26 شتنبر 1922، والمعارك التي عرفتها منطقة الأوسيكيس في شهر يونيو 1933، وقد أبان في كل تلك المعارك عن خصال القائد الصلب، العنيد، الحذر والمقدام كما جاء في وصف الفرنسيين له.

ومن جهة أخرى فقد مثل القائد محمد بن عبد الله أوشطو قبيلة هنتيفة في العديد من النشاطات السياسية والاقتصادية والدينية سواء على المستوى الجهوي أو على الصعيد الوطني، ومنها قيامه على رأس وفد من أعيان قبائل دائرة أزيلال بالمشاركة في احتفالات عيد المولد النبوي الشريف يوم 17 يوليوز 1932 بالرباط، وعاد إلى تنانت يوم 22 يوليوز 1932.

وتقديرا للخدمات التي قدمها محمد أوشطو أوموحى أوشطو للفرنسيين بدائرة أزيلال فقد وشحه رئيس الجمهورية الفرنسية الاسكندر ميليران يوم 7 أبريل 1922 بقصر الباهية بمدينة مراكش بصليب جوقة الشرف من رتبة فارس.
وقد ظل القائد محمد بن عبد الله أوشطو على رأس قيادة هنتيفة إلى أواخر الأربعينات على الأقل كما جاء في دليل أعيان المغرب لسنة 1949- 1950(4).

القائد صالح أوراغ:

ينتمي إلى قبيلة هنتيفة السهل، وكان يتولى القيادة بها قبل مجيء الفرنسيين حتى أن سلطات الاحتلال كانت تصفه في أول عهد لها بالمنطقة بـ " **قائد المخزن القديم**". وفي سنة 1913 وصفه القبطان "**كورني**" بالرجل المسن، ذي اللحية البيضاء بمعنى أن سنه كان وقتئذ يناهز الستين أي أنه من مواليد أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر. دخل في اتصال مع قوات الاحتلال مباشرة بعد معركة فم الجمعة يوم 27 نونبر 1912 التي كانت مشاركته فيها باردة ضد قوات الاحتلال، فأصبح يتردد كثيرا خلال هذه الفترة على سلطات الاحتلال في مراكش للإعراب عن ولائه لها وللمخزن ولكسب ثقتها خاصة وانه كان في صراع مع جاره عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل إلى أن توفي هذا الأخير، فاستمر الصراع بينه وبين القائد محمد بن عبد الله أوشطو إلى سنة 1920، تاريخ المصالحة بينهما بمناسبة انعقاد الموسم السنوي لأهل ابزو.

وابتداء من سنة 1913 أصبح بمثابة دليل للفرنسيين في المنطقة، حيث رافق الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل صافي savy لعدة أيام ولاسيما في بلاد ارفالة التابعة لقيادته يوم 20 أبريل 1913 حيث سهل تزويد هذه الفرقة بالشعير لحيواناتها، لأن ما حصلوا عليه في دار ولد زيدوح كان ضعيفا بسبب الجفاف. وكان على رأس الوفود التي أعلنت عن استسلامها من هنتيفة وبني عياط، والتي اعتذرت للفرنسيين على الطلقات النارية التي تلقوها في بلاد ارفالة، والتي ذهب ضحيتها أحد الفرنسيين.

شارك صالح أوراغ في العديد من المعارك التي عرفتها المنطقة ولاسيما خلال سنة 1916 بكل من منطقة دمنات وممر الزمايز وخميس آيت مصاض وآيت عتاب ثم آيت امحمد وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وبالأخص واويزغت. وساهم في فض بعض النزاعات التي عرفتها قبيلة هنتيفة والقبائل المجاورة مثل النزاع الذي كان قائما بين قبيلة هنتيفة أهل بوقارون والعثامنة وأهل قلعة بزو وأولاد الرميش من قبيلة بني موسى حول الأراضي الموجودة بالقرب من عين بوعزيير.

ومن أولاد القائد صالح أوراغ أشارت بعض المصادر إلى سي محمد الذي توفي سنة 1915، وكان خليفة لوالده، منخرطا في الطريقة الدرقاوية، وله علاقات مشبوهة مع علي أمهاوش حصلت قوات الاحتلال عدة مرات على دلائل بقيامها. كما أشارت إلى سي موح الذي كان بدوره خليفة لوالده وقد تم تكليفه من طرف سلطات الاحتلال على إثر وفاة والده في سنة 1925 بإدارة هنتيفة السهل، فأحسن تلك الإدارة

في بداية الأمر، إلا أنه بالرغم من نصائح سلطات المراقبة فقد رجع إلى ممارسة أساليبه القديمة، بل إنه كان يعصي أوامر سلطات الاحتلال لدرجة أنه تمت المطالبة بفرض ذعيرة عليه بمبلغ 500 فرنك بسبب توجهه إلى مدينة الدار البيضاء بدون ترخيص من سلطة الإقامة. كما أنه كان موضوع العديد من الشكايات من لدن الأبناك والتجار بمراكش[5].

سيدي احماد أو العباس التناغملتي:

هو سيدي احماد أوالعباس التناغملتي، من ذرية سيدي موسى البوكمازي، من مواليد حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وفي في سنة 1923كان يبلغ حسب اليوطنان Desgranges حاكم مكتب تنانت من العمر حوالي 70 سنة. كما تشير بعض المصادر إلى أنه أصبح مقدما على الزاوية منذ سنة 1879 على الأقل. كان عظيم البنية، مقوس الظهر شيئا ما، ذا لحية حمراء نتيجة تخضيبها بالحناء. نال نصيبا لا بأس به من العلم، وقام في سبيل ذلك بعدة رحلات إلى مراكش، وشارط في بعض القبائل المجاورة، كما تصدى للتدريس بزاويته، وكان في سنة 1923 يقوم بتدريس أكثر من 200 تلميذ وطالب. كما بذل مجهودات كبيرة من أجل المحافظة على كتب خزانة الزاوية وتعزيزها. وفي عهده تضاعفت موارد الزاوية وممتلكاتها وازداد نفوذها في قبيلة هنتيفة والقبائل المجاورة وخاصة آيت عتاب وآيت مصاض وآيت عباس وآيت بوكماز، كما قام بدور مهم في تهدئة الأوضاع في المنطقة ولاسيما على إثر وفاة السلطان الحسن الأول سنة 1894. وفي سنة 1895 وجه إليه السلطان مولاي عبد العزيز رسالة يأمره فيها بالتوسط بين عامل اينولتان الجيلالي الدمناتي وبين إيالته. وقد لجأ القائد الجيلالي الدمناتي إلى زاوية تناغملت، وبقي يراقب الأوضاع من هناك إلى أن استعاد قيادته على ولتانة وفطواكة في سنة 1313 هـ.

وتدخل سيدي احماد أوالعباس أيضا للصلح بين الأطراف المتنازعة على السلطة في قبيلة هنتيفة وهي القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو والشريف أحمد البزيوي والمشيخات التابعة لكل واحد منهم.

وفي فترة بداية احتلال المغرب ظل لفترة طويلة يتصدر مجاهدي المنطقة في التصدي لقوات الاحتلال التي كانت تعتبره أحد أعدائها الألداء، ومن مظاهر ذلك التصدي:

- بعد استيلاء الفرنسيين على مراكش وجه الكولونيل Mangin رسالة إلى شيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس يحثه فيها على الانضمام إلى صفوف قوات الاحتلال، إلا أن هذا المرابط أظهر عدم الرغبة في التعامل معهم معتذرا له بكونه رجل دين ولا دخل له في الأمور غير الدينية.
- كان سيدي احماد أو العباس يدفع قبائل هنتيفة وآيت عتاب وآيت مصاض إلى المساهمة في جميع الحركات ضد قوات الاحتلال خارج مجال منطقة أزيلال ولاسيما منذ سنة 1910.

- كانت القبائل المجاورة لقبيلة هنتيفة تستشيره قبل إجراء أي اتصال مع سلطات الاحتلال كما حدث بالنسبة لقبائل آيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد بمناسبة زيارة سيدي احماد أوالعباس لهم خلال شهر يناير 1915.
- شارك سيدي احماد أوالعباس شخصيا على رأس حركة مجاهدي المنطقة في المواجهات التي تمت طيلة يوم 25 نونبر 1912 بين تاودنوس ووادي أمصاهر وضريح سيدي يحي وسوق الخميس. وكانت هذه الحركة متجهة إلى دمنات لمعاقبة أهلها على استقبالهم للفرنسيين.
- كانت له علاقة مع مجاهدين كبار من خارج المنطقة أمثال الشيخ ماء العينين الذي توصل منه برسائل تدعوه إلى تعبئة سكان منطقة أزيلال لمواجهة الاحتلال الفرنسي. كما أن سيدي احماد أوالعباس آوى الشيخ ماء العينين في سنة 1910 لدى عودته من حملته الفاشلة ضد فاس[6].

وقد سجلت المصادر الفرنسية بأن سيدي احماد أوالعباس بدأ يميل إلى الفرنسيين منذ سنة 1913 حيث بعث أخاه سيدي الأمين يوم 6 أكتوبر 1913 لتمثيله في مراكش. وتذهب التقارير الفرنسية إلى أنه عبر عن أسفه بهذه المناسبة لمواقفه السابقة المعادية لسلطات الاحتلال، وإلى أن سيدي الأمين تقدم أمام خليفة السلطان بمراكش ووعده بتعاون شيخ زاوية تناغملت من أجل نشر النظام في القبائل الأمازيغية المتواجدة شرق مدينة مراكش. واستقبله الكولونيل دولاموط في مدينة دمنات بتاريخ 26 ماي 1914. وفي سنة 1915 أعلن عن استسلامه تحت تأثير تدخلات زعماء المنطقة السياسيين أمثال القائد صالح أوراغ، والقائد عبد الله أوشطو والفقيه المدني الكلاوي، واضطر لأن يهادن السلطات الفرنسية، دون أن يخفي عنهم حرجه من المحادثات مع "الرومي". ومن بين اتصالاته مع ممثلي سلطات الاحتلال في المنطقة قيامه رفقة قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو يوم 20 أكتوبر 1917 بزيارة إلى رئيس مكتب تنانت لتأكيد وفائه للمخزن، وهو نفس المسعى الذي قام به عشية نفس اليوم أخوه سي التهامي أوالعباس. وفي رسالة وجهها حاكم دائرة أزيلال بتاريخ 10 أكتوبر 1923 إلى الجنرال حاكم ناحية مراكش أفاد بأن سيدي احماد أوالعباس لم يعد منذ استسلامه يقوم بأي دور سياسي، ويقيم علاقات طيبة مع سلطات المخزن والمراقبة، ويكتفي فقط باستقبال خدام الزاوية. توفي سيدي احماد أوالعباس حسب أحد المصادر في سنة 1350 هـ 1931 م.

الهوامش

(1)- تقرير حول عمليات حركة القائد المدني الكلاوي بولتانة خلال شهري أبريل وماي 1916.
أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.(ملف غير مرقم أثناء إعداد البحث - بالفرنسية).
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 27 لشهر مارس 1991 ص 31.
منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
-Capitaine Cornet : A la conquête du Maroc sud avec la colonne Mangin 1912 - 1913 P 143 à 173.
-Renseignements Coloniaux n° 7 suppléments à l'Afrique Française de Juillet 1936 P 129.
-B.O n° 23-24 du 4-11 Avril 1913 P 89.
-Ministère des finances : nomenclature des Tribus et fractions de Tribus – mars 1956 P .35.

(2)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية لسنوات 1913 - 1931- الملفات B12-B13-B14وملفات أخرى غير مرقمة - بالمكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال عن الفترة الممتدة من سنة 1925 إلى سنة 1932.
- الملفات السالفة الذكر - المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب لسنة 1925- الملف رقم B13-المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- جريدة السعادة بتاريخ 12 دجنبر 1916.
- خالد الصغير: المغرب وابريطانيا العظمى في القرن 19(1856-1886) ص ص 334 إلى 344.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص ص 78-86-87-116.
- الجريدة الرسمية عدد 24-25 بتاريخ 4-11 أبريل 1913 ص 89، وعدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913ص 253 وعدد 217 بتاريخ 18 دجنبر 1916 ص 1174 وعدد 532 بتاريخ 7 يناير 1923 ص 7، وعدد 639 بتاريخ 20 يناير 1925 ص ص 81-85، وعدد 1009 بتاريخ 26 فبراير 1932 ص 225 وعدد 1059 بتاريخ 10 فبراير 1933 ص 118، وعدد 1109 بتاريخ 26 يناير 1934 ص 83- بالفرنسية.
- أحمد هوزالي: معلمة المغرب- المجلد 7 ص ص 2212 - 2213.
- جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 8 نونبر 1916 - مقال لـ "جان لويس".
- Revue France –Maroc n° 3 du 15 Mars 1917 P 28 à 30 (Jean Louis)
-C.Louis Voinot : sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc P236.
- Capitaine Cornet : A la Conquête du Maroc sud avec la colonne Mangin 1912-1913 PP143-145-163 à 173 -256.
-Maroc Elite 1949-1950 P172.
-Le General A Guillaume : les Berbères Marocains et la Pacification de la l'Atlas Central P.171.

- Résidence Générale de la République française au Maroc : Organisation Territoriale au Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

(3)- التقارير الفرنسية الشمولية الصادرة عن سلطات الحماية لشهور شتنبر 1915 وماي 1916 وفبراير - ماي- نونبر- دجنبر 1917 وغشت 1918 ونونبر 1919 بالفرنسية.
- مجلة جغرافية المغرب المجلد 3 الثلاثة أشهر الأولى من سنة 1923 ص ص 474 -475 - بالفرنسية.
- تقرير حول عمليات حركة المدني الكلاوي - أبريل- ماي 1916 - أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.
- احمد التوفيق: معلمة المغرب المجلد 2 ص 461.
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 27 لشهر مارس 1991 ص 30. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
(4)- التقارير الفرنسية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية لشهور دجنبر 1917- دجنبر 1920- أبريل 1922 - دجنبر 1925 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية .
- التقرير الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية لأزيلال عن الفترة من 20 نونبر إلى 20 دجنبر 1925
- الملفB13 - وعن الفترة من 26 يونيو إلى 25 يوليوز 1932 - الملفB12 - وعن شهر يونيو 1933 - الملفB2 - أرشيف المكتب الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية عدد 499 بتاريخ 16 ماي 1922 ص 796 وعدد 532 بتاريخ 2 يناير 1923 ص 9 – بالفرنسية.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP. 50-51. Territoriale du
- Maroc Elite 1949-1950 P.172.

(5)- التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر شتنبر 1915 وفبراير 1916 ويناير 1918 ودجنبر 1920 وأبريل 1921 ويناير 1922- أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.
- التقرير الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية بآيت عتاب عن الفترة من 16 شتنبر إلى 17 أكتوبر، ومن 16 أكتوبر إلى 15 نونبر 1925 – الملف رقمB13 - بالفرنسية.
- التقرير المتعلق بعمليات حركة المدني الكلاوي خلال شهري أبريل وماي 1916 السالف الذكر - بالفرنسية.

-Capitaine Cornet : A la Conquête du Maroc Sud avec la Colonne Mangin P.162.

(6)- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية لشهور أكتوبر 1913، ويونيو 1914، ويناير 1915، وأكتوبر 1917- أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.
- تقرير حول عمليات حركة المدني الكلاوي خلال شهري أبريل- ماي 1916 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- رسالة موجهة من حاكم دائرة أزيلال إلى الجنرال حاكم ناحية مراكش بتاريخ 10 أكتوبر 1923 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية
- جورج سبيلمان - الأرشيف المغربي لسنة 1927 ص ص 87 إلى 113 - بالفرنسية.
- احمد عمالك: معلمة المغرب- الجزء السابع ص 2221 إلى ص 2223.

- اليوطنان Desgranges حاكم مكتب تنانت: بحث حول الزوايا والمزارات بقبيلة هنتيفة أنجز بتنانت بتاريخ 15 ماي 1923 -أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- عيسى العربي: قبائل إقليم أزيلال أصولها، وتطورها في الزمان وتوزيعها الحالي في المكان.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP .50.51.

الفصل الرابع

مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933

تقع قبيلة آيت عتاب بدائرة ابزو بإقليم أزيلال على مشارف سهل بني موسى بمنطقة تادلة، عند أحد ملتقيات الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير أو ما يسمى بالأطلس الأعلى المركزي، وسط قبائل هنتيفة وبني عياط أو آيت عياض وآيت بوزيد وبني مساط أو آيت مصاض. وهي من القبائل القديمة التي استوطنت المنطقة، وكانت تشكل جزءا من قبيلة صنهاجة قبل أن تحمل اسمها الحالي منذ عهد الدولة الموحدية الذي ظهر فيه عتاب الذي أصبحت تنسب إليه، وفي الفترة السابقة للاحتلال الفرنسي وطيلة هذا الاحتلال، كانت قبيلة آيت عتاب مقسمة إلى قسمين كبيرين هما قسم إيقلدوسن ويتفرع إلى أفخاذ آيت يحي وآيت إغص وتسقى وأسمسيل، وقسم أهل الواد أو آيت واسيف ويتفرع إلى إخرخوضن وآيت أومعلا وآيت ويزكان وآيت توطس وآيت واقدير وآيت يعزم. أما اليوم فإن قبيلة آيت عتاب مقسمة إلى 3 جماعات قروية هي جماعة تسقي وجماعة مولاي عيسى بن ادريس وجماعة تاونزة. وقبيلة آيت عتاب التي يخترقها وادي العبيد من الشرق إلى الغرب هي عبارة عن حوض تتوسطه مجموعة من السهول والتلال أشهرها سهل إغرغر بأهل الواد، وسهل آيت عياش وسهل أولاد غنام وسهل ظهر الزمون بين وادي إيسيل وأولاد امعمر، وسهل بوكنفو وسهل القرية، وتحيط بها سلسلة جبلية أشهر قممها إغيل نومعراض بينها وبين آيت مصاض، وايغيل نحسان بين آيت عتاب وبني عياط، وممر تيزي بين آيت واستر وارفالة، وممر تيزي بين القرية وأماسيل، وجبل دربو الذي يخترقه وادي العبيد بين آيت ماحي وزاوية سيدي عبد الحق القيرواني، والتي يتراوح ارتفاعها بين 800م و1700م، ومعظم ساكنة هذه القبيلة من الأمازيغ، ويمثل الناطقون بالعربية خاصة من بينهم حوالي 15% ولاسيما في القسم المعروف بـ" إيقادوسن".

وكانت قبيلة آيت عتاب من بين قبائل الأطلس المتوسط التي تصدى مجاهدوها لقوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامها منطقة الشاوية. كما ساهم مجاهدوها في المواجهات التي دارت في سهل تادلة ولاسيما في سيدي صالح بأولاد إيلول وتارمست والعين الزرقاء وبني ملال، وعلى مشارف ترابهم في سيدي علي بن ابراهيم وارفالة وممر الزمايز وخميس آيت مصاض والمنطقة المجاورة له، وقاوموا تلك القوات في سنة 1916 فوق ترابهم ولاسيما في بوصالح بالجزء المعروف بأهل الواد أو آيت واسيف. وبالرغم من استسلامهم في أواخر سنة 1916 فإن سلطات الاحتلال لم يستتب لها الأمن تماما في هذه القبيلة التي نفذ مجاهدوها سلسلة من العمليات الفدائية طيلة المرحلة التي كانت سلطات الاحتلال تسميها مرحلة تهدئة المغرب. ومنذ احتلال هذه القبيلة عملت سلطات الاحتلال على دعم نفوذها بها والاستفادة من خيراتها ومن رحابها في احتلال القبائل المجاورة.

وتوضيحا لما سبق فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- الوضعية السائدة في قبيلة آيت عتاب قبل مرحلة الاحتلال؛
- كيف تم احتلال قبيلة آيت عتاب في سنة 1916؛

- الاضطرابات التي عرفتها قبيلة آيت عتاب خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1933؛
- إحداث مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب وتدبير الشأن المحلي للقبيلة؛
- الزيارات التفقدية التي قام بها بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة آيت عتاب خلال مرحلة الاحتلال؛
- الزيارات التي قام بها المسؤولون والأعيان وغيرهم من سكان قبيلة آيت عتاب إلى خارج القبيلة؛
- علاقات زعماء ومسؤولي قبيلة آيت عتاب مع زعماء القبائل المجاورة؛
- مشاركة مساندي قبيلة آيت عتاب في تهدئة القبائل المجاورة؛
- أهم التجهيزات الأساسية التي وفرتها سلطات الاحتلال وبعض جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقبيلة آيت عتاب خلال هذه المرحلة؛
- نماذج من الشخصيات العتابية التي برزت خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

المبحث الأول: الوضعية التي كانت سائدة في آيت عتاب قبل احتلال ترابها:

يمكن تلخيص أهم الأحداث التي عرفتها قبيلة آيت عتاب في المرحلة السابقة لاحتلال ترابها بحسب تسلسلها الزمني، فضلا عما سبقت الإشارة إليه كالتالي:

- عقدت قبائل المنطقة الجبلية اجتماعا هاما في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بمناسبة انعقاد الموسم أيام 25-27 مارس 1914. وقد قرر معظم أعيان قبيلة آيت عتاب المشاركة في جميع العمليات التي تعرفها المنطقة ضد قوات الاحتلال، في الوقت الذي أبدت فيه فئة قليلة منهم تعاطفها مع سلطات الاحتلال.

- ونتيجة لذلك عرف سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب في شهر أبريل من سنة 1914 مواجهات بين بعض أعيان هذه القبيلة الذين يرغبون في التقارب مع سلطات الاحتلال تحت تأثير تدخلات شرفاء ابزو وقائد هنتيفة عبد الله أوشطو، وهم قلة قليلة، وبين الرافضين لهذا التقارب والذين يشكلون الأغلبية الساحقة. وقد أدت هذه المواجهات بين الفريقين في الشهور الموالية على مستوى قبائل آيت مصاض وآيت عتاب وآيت بوزيد بالخصوص وكان يقود الفريق المناهض للتعاون مع الفرنسيين الشيخ المعلم باسو البوزيدي والذي يدعمه علي أمهاوش وموحى وسعيد الويراوي.

- كانت الهزيمة النكراء التي تكبدتها قوات الاحتلال في الهري على يد موحى وحمو الزياني في شهر نونبر 1914 حديث الخاص والعام في آيت عتاب والقبائل المجاورة لها. وكانت الكثير من الأسلحة التي غنمت في هذه المعركة تعرض للبيع في أسواق هذه القبائل في شهر دجنبر 1914.

- وخلال موسم مولاي عيسى بن ادريس في أواخر شهر مارس 1915 تم انتخاب الشيخ علي أوبوعدي شيخا أعلى لقبائل المنطقة. وفي يوم 14 أبريل 1915 اجتمع حوالي 400 فارس من آيت عتاب وآيت بوزيد وآيت مصاض وآيت عياض بسوق أربعاء آيت عتاب وقرروا التوجه من هناك إلى بني ملال. كما تم خلال هذا الاجتماع بيع وتبادل الأسلحة والذخيرة، إلا أن المواجهات بين مشيخات قبيلة آيت عتاب لم تتوقف بالرغم من الجهود التي بذلها الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي.

- إن مناخ الحرب الذي كان سائدا في المنطقة قد جعل السكان في السهل والجبل وضمنهم سكان قبيلة آيت عتاب ينصرفون عن جمع محاصيل الحبوب في شهر يونيه 1915 إلى اتخاذ العدة لمواجهة قوات الاحتلال. ونتيجة لذلك ارتفعت أسعار الحبوب في المنطقة خمس مرات.

- عقد أعيان قبيلة آيت عتاب اجتماعا هاما يوم 5 نونبر 1915 لفض النزاعات الناشئة بينهم إلا أن سيدي احماد أوالعباس رفض حضور هذا الاجتماع. وخلال نفس الشهر توجه 16 من أعيان آيت عتاب إلى قبيلة هنتيفة لتعزية صالح أوراغ في وفاة ابنه.

- بعد انتهاء مهمة الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي كشيخ أعلى لقبائل المنطقة تم يوم 15 دجنبر 1915 انتخاب الشيخ محمد بن سعيد المعمري شيخا أعلى على قبائل آيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد. وقد عمل على توسيع نفوذه ليشمل جزء من قبيلة بني ملال وقبيلة آيت مصاض ابتداء من شهر فبراير 1916.

- خلال موسم بني ملال الذي أقيم في أواخر شهر فبراير 1916 بذلت عدة مساعي للصلح بين محمد بن سعيد المعمري وعلي أوبوعدي الخرخوضي، ولكن دون جدوى. وخلال موسم مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب الذي افتتح يوم الأربعاء 22 مارس 1916 كانت الهزيمة من نصيب الشيخ علي أوبوعدي وانتخب الشيخ محمد بن سعيد المعمري كشيخ أعلى لقبائل المنطقة بأغلبية ساحقة. غير أن الصراع ظل قائما وعلى أشده بين الشيخين، الشيخ محمد بن سعيد المعمري والشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي، وقد انتهى بعزل الشيخ محمد بن سعيد من منصبه في نهاية شهر أبريل 1916، ولكن هذا العزل لم يكن لفائدة الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي، وإنما استفاد منه الشيخ حمو المعطي البوزيدي الذي انتخب كشيخ أعلى لقبائل المنطقة. واحتفظ الشيخ محمد بن سعيد المعمري بمنصب شيخ فرقة إيقادوسن، إلا أنه واصل حملته من أجل استرجاع رئاسة المشيخة العليا لقبائل المنطقة. وكاد أن يتيسر له ذلك في اجتماع انعقد يوم 3 ماي 1916 في آيت بوزيد. وفي شهر يوليوز 1916 تم تعويض الشيخ محمد بن سعيد على مشيخة إيقادوسن من طرف الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي الذي تميز في المعارك التي دارت في منطقة بني ملال، وكان من حلف القائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل لأن الشيخ محمد بن سعيد كان من حلف قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ. وخلال نفس الفترة قام سكان أهل الواد أو آيت واسيف من آيت عتاب

بتعويض الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي بالشيخ صالح العزمي على مشيخة قسم أهل الواد. وقد حمل هذان الشيخان الجديدان لواء المقاومة ضد الاحتلال، وقاما بإعطاء الأوامر في شهر غشت 1916 لشراء الأسلحة والخيول والذخيرة استعدادا لمواجهة العدو. وفي 30 غشت 1916 تم كذلك الإعلان في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بأن جميع الأسواق في القبيلة، وهي أربعاء مولاي عيسى بن ادريس وسوق الأحد بأهل الواد وسوق الاثنين بتسقي، مفتوحة أمام غير أبناء المنطقة أي الأجانب عنها للبيع فيها والشراء منها. وفي يوم 2 شتنبر 1916 وجه احميدة بنعناية أحد أعيان مشيخة تسقي رسالة إلى الكومندان حاكم مكتب تنانت بشأن إمكانية الدخول في اتصال معه. وكان احميدة بنعناية السقاوي مع محمد بن سعيد المعمري من أكثر الأعيان نفوذا على مستوى قسم إيقادوسن، بالإضافة إلى لحسن بن ابراهيم الذي آلت إليه رئاسة مشيخة هذا القسم. وبضعة أيام على الرسالة السالفة الذكر وجهت جماعات أهل الواد إلى الكومندان حاكم مكتب تنانت رسالة يشكرونه فيها على فتحه لأسواق قبيلة هنتيفة في وجه التجارة.

وتجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال الفرنسية ظلت محايدة أمام الصراعات التي كانت تعرفها قبيلة آيت عتاب على السلطة سواء بين الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي والشيخ محمد بن سعيد المعمري أو بين الشيخ علي أوبوعدي والشيخ صالح العزمي في أهل الواد، أو بين الشيخ محمد بن سعيد المعمري والشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي في إيقادوسن، لأنها لا تريد أن تخسر أي طرف من هذه الأطراف التي كانت تتودد إليها كلها، وتركت الفرصة لقائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس وشرفاء ابزو لممارسة نفوذهم على أعيان هذه القبيلة، كل واحد منهم في المجال الذي يمتد إليه نفوذه فيه.

ومنذ أواخر شهر شتنبر 1916 بدأت القوات الفرنسية والقوات المساندة لها تتجمع في مكتب تنانت استعدادا للدخول إلى قبيلة آيت مصاض في المرحلة الأولى وآيت عتاب في المرحلة الثانية، وفي مقابل ذلك تكثفت الاستعدادات في المنطقة لمواجهتها ومنها الإعلان يوم 24 شتنبر 1916 في سوق الأحد بتاونزة بآيت عتاب ويوم 26 شتنبر 1916 في سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب عن تشكيل حركة من المجاهدين. وفي يوم 28 شتنبر 1916 عقدت قبائل آيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد وآيت مازيغ اجتماعا عاما لها بخميس آيت مصاض قامت خلاله بانتخاب شيخ أعلى عليها، وهو الشيخ الحاج نايت مطاع من آيت مازيغ، لقيادة المقاومة.

وفي 27 أكتوبر 1916 كانت كل القوات الفرنسية والقوات المساندة لها متمركزة في تنانت. وفي يوم 28 أكتوبر تحركت في اتجاه تراب آيت مصاض، وكانت يوم 29 أكتوبر في ممر الزمايز حيث تعرضت لنيران مجاهدي آيت عتاب وآيت بوزيد وآيت مصاض الذين كانوا متمركزين في المواقع المشرفة على هذا الممر. وقد خلفت هذه

المواجهات ضحايا من الطرفين. وفي يوم 30 أكتوبر 1916 حلت الفرقة المتنقلة لمراكش بخميس آيت مصاض حيث شرع مباشرة في تشييد مكتب أزيلال.

ولمواجهة الغزاة تكونت 3 مجموعات من المجاهدين حول خميس آيت مصاض تحت قيادة الشيخ الفوقاني ولد مازيغ علال، الأولى تتكون من 3.000 رجل من آيت عتاب في بوصالح على بعد 10 كلم شمال خميس آيت مصاض، والثانية من 550 رجل من آيت بوزيد في وانسور على بعد 12 كلم شمال شرق خميس آيت مصاض يذكي حماسها شيخ فرع الزاوية الحنصالية سيدي الحسين أوتامكة، والثالثة من آيت أوكوديد على بعد 3 كلم مدعمة برجال شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا. وتدعي سلطات الاحتلال بأن قبائل آيت عباس وآيت بوكماز وآيت امحمد وآيت أوتفركل وآيت أوكوديد السهل قد أرسلوا في هذه الأثناء جماعتهم للإعلان عن قبولهم الدخول في طاعة المخزن وعن استعدادهم لوضع فرق من رجالهم رهن إشارة قوات الاحتلال والتي ستدعم حركة المدني الكلاوي التي أضعفتها هجومات المجاهدين من آيت عتاب وغيرهم. وخلال أيام فاتح و سادس نونبر 1916 واصل مجاهدو المنطقة ضرباتهم المتقطعة لقوات الاحتلال المتمركزة في خميس آيت مصاض. وفي 10نونبر1916 كبدوا حركة المدني الكلاوي خسائر مهمة في الأرواح والعتاد. وفي هذه الأثناء تابعت سلطات الاحتلال أشغال بناء مكتب خميس آيت مصاض الذي أصبح يحمل اسم أزيلال، كما شرعت في الأشغال المتعلقة ببناء الطريق الرابطة بين آيت تاكلا وخميس آيت مصاض. وخلال أيام 19 - 23 نونبر 1916 توقفت كل العمليات العتابية بسبب سوء الأحوال الجوية. وفي يوم 24 نونبر 1916 تم تعزيز الفرقة المتنقلة لمراكش المتمركزة بمكتب أزيلال بوسائل مادية وبشرية جديدة بحيث أصبح قوامها هو 12 فيلقا وسريتان اثنتان تدعمها حركات المدني الكلاوي وصالح أوراغ وعبد الله أوشطو. وفي أول تحرك لها بعد ذلك توجهت هذه الفرقة المتنقلة صوب مرتفعات آيت أوكوديد حيث قامت بحرق قصباتهم، ثم تابعت سيرها في اتجاه الشمال عبر تلك المرتفعات التي تشرف على واويزغت وأعالي وادي العبيد لتعود إلى خميس آيت مصاض تحت تأثير المقاومة. ويتدخل مرة أخرى عامل سوء الأحوال الجوية لتأخير العمليات المقرر تنفيذها في بلاد آيت عتاب بتنسيق مع الفرقة المتنقلة لتادلة. وخلال كل هذه المعارك التي دارت رحاها على واجهة ممر الزمايز- خميس مصاض كانت مشاركة قبيلة آيت عتاب فيها فعالة، وكان يقود مجاهدي هذه القبيلة فيها الشيخ صالح العزمي من آيت يعزم بأهل الواد أو آيت واسيف. وبعد الصمود الذي أبانوا عنه في كل المعارك التي دارت رحاها فوق ترابهم اضطر زعماء آيت مصاض وعلى وجه التحديد آيت أوتفركل إلى الخضوع لقوات الاحتلال، وقاموا في إطار الوضع الجديد يوم 11 نونبر 1916 بتعيين الشيخ لحسن نايت منصور على آيت عبد الله والشيخ عدي ويدير على آيت اخلف، ووجهوا بعض رجالهم لتعزيز حركة المدني الكلاوي التي ستدخل في المواجهة ضد حلفائهم بالأمس.

وفي أواخر شهر نونبر 1916 كانت الفرقة المتنقلة لمراكش في أزيلال والفرقة المتنقلة لتادلة شمالي سيدي علي بن ابراهيم على أهبة للهجوم على قبيلة آيت عتاب من الواجهتين.

المبحث الثاني: كيفية احتلال قبيلة آيت عتاب:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن قوات الاحتلال وضعت خطة لغزو قبيلة آيت عتاب من واجهتين: واجهة أزيلال حيث قامت بتجميع قواتها في خميس آيت مصاض، والتي كانت تتكون من الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال موريس دولاموط ومن الحركات المساندة لها، وواجهة تادلة حيث انطلقت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" من مدينة بني ملال في اتجاه آيت عتاب عبر سيدي علي بن ابراهيم مدعمة بالحركات المساندة لها وبكوم دار ولد زيدوح. وقد ضربت الفرقتان مسبقا موعدا لهما في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بقلب قبيلة آيت عتاب. وقامت بالفعل باحتلال هذه القبيلة بعد معركتين طاحنتين يوم 2 دجنبر 1916 بكل من صالح وارفالة - ممر تيزي.

معركة بوصالح في أهل الواد بقبيلة آيت عتاب:

سجل ضابط الصف الفرنسي جان لويس الذي كان مرافقا للفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط بأن هذه الأخيرة كانت تتكون من 1341 فرنسيا و1181 جزائريا وسنغاليا و 1972 جنديا مغربيا نظاميا، بالإضافة إلى من سماهم بأبناء البلد وعددهم 7000جندي من المساندين بقيادة القائد المدني الكلاوي وقائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو وقائد هنتيفة السهل صالح أوراغ أي ما مجموعه حوالي 11.500 جندي. وكانت هذه الفرقة مجهزة بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الفرنسية في مجالات العتاد العسكري. وينطبق ذلك أيضا على حركات القبائل المساندة التي جعلت تحت قيادة ضباط فرنسيين كبار أمثال القبطان Chardon. وتشير التقارير الفرنسية إلى أنه إذا كان عدد الجيوش النظامية لم يعرف تغييرا مهما خلال هذه الحملة، فإن وحدات جميع القبائل المساندة كانت تتجدد من حين لآخر، هذا مع العلم بأن الطيران العسكري قد دخل سنة 1916 في عمليات احتلال المغرب.

وفي مقابل ذلك قدرت المصادر الفرنسية عدد سكان قبيلة آيت عتاب وقتئذ ما بين 25 و30 ألف نسمة، وهي تقديرات مبالغ فيها، لأن عدد هؤلاء السكان لم يصل حسب إحصاء سنة 1931 سوى إلى 17.522 نسمة أما أسلحة مجاهدي هذه القبيلة فتتكون في جزء مهم منها من الأسلحة التقليدية بالإضافة إلى ما غنموه من قوات الاحتلال خلال المعارك السالفة الذكر، وإلى ما اقتنوه من أسواق المنطقة التي أصبحت فيها تجارة الأسلحة تجارة رابحة لاسيما بعد معركة الهري في شهر نونبر 1914 حيث تم إغراق الأسواق بالأسلحة والذخيرة التي تم الاستيلاء عليها. ومما يدل على أهمية الأسلحة التي غنمها العتابيون من قوات الاحتلال وقتئذ أن من بين الشروط التي ألح عليها الجنرال "دولاموط" خلال مفاوضاته مع ممثلي القبيلة فور احتلال

ترابها مطالبتهم بإرجاع البنادق التي استولوا عليها. ولا بد من الإشارة هناك كذلك إلى أن جزءا مهما من قبيلة آيت عتاب منشغل بالاستعداد لمواجهة الفرقة المتنقلة لتادلة على واجهة ارفالة- تيزي، وإلى أن سلطات الاحتلال تمكنت خلال هذه الفترة من ربط الاتصال بكيفية مباشرة أو غير مباشرة مع بعض أعيان هذه القبيلة وشيوخها مغرية إياهم تارة بالمناصب وأخرى ببعض الامتيازات أو بعدم المساس بمصالحهم وتحريرهم من الكلف المخزنية. وجاء في أحد التقارير الفرنسية أن قبيلة آيت عتاب في خضم الاستعداد لهذا الهجوم كانت مقسمة إلى فريقين: فريق مستعد للخضوع ولكنه لا يريد الظهور لحفظ ماء الوجه، وفريق يدعو للمقاومة.

وهكذا فقد انطلقت الفرقة المتنقلة لمراكش مدعمة بالحركات المساندة لها من خميس آيت مصاض يوم 2 دجنبر 1916 صباحا صوب الشمال عبر وادي "ميات" عند قدم جبال"نومعراض"، تتقدمها كتيبه Poulet، وعلى اليسار كتيبة Moniot، وعلى اليمين كتيبة Piet، وفي الخلف القبطان "شاردون" ورجاله يتلوه كل من القائد المدني الكلاوي والقائد صالح أوراغ. وقد وصلت الفرقة إلى القصبات الأولى في آيت أو معلا مقابل مقتل رجل وأحد من رجال الكوم. وفي الساعة الثامنة والنصف صباحا نشبت المعركة بين هذه الفرقة وبين مجاهدي آيت عتاب وآيت بوزيد، واستمرت دون انقطاع إلى الساعة الخامسة والنصف مساء أي مدة تسع ساعات استعملت فيها قوات الاحتلال المدفعية بشكل مكثف. وكان يتولى قيادة مجاهدي آيت عتاب الشيخ صالح العزمي، شيخ أهل الواد، والذي اعترفت سلطات الاحتلال بإدارته للمعركة بمهارة فائقة، واستخدامه لطبيعة الأرض بعناية كبيرة. وقد حاولت القبائل المجاورة دعم مجاهدي آيت عتاب بإرسال وحدة من مجاهديها تتكون من 400 من الفرسان والمشاة الذين اشتبكوا بدورهم مع قوات الاحتلال التي حسمت الأمر في آخر المطاف بالاستخدام المكثف لمدفعيتها.

وحسب المصادر الفرنسية فإن مجاهدي آيت عتاب وجيرانهم آيت بوزيد على الخصوص خسروا في هذه المعركة ما بين 150 و 200 شهيد بالإضافة إلى الجرحى. ومن بين شهداء آيت عتاب في هذه المرحلة بوستة نايت أوبوعدي الخرخوضي وآيت جابا موحو وآيت جابا محمد من آيت توطس. كما برز على هذه الواجهة بالإضافة إلى الحاج صالح العزمي علي نايت ابراهيم أوبوعدي. وفي مقابل ذلك لم تعترف قوات الاحتلال ضمن صفوفها إلا بـ 6 قتلى من بينهم حمو بن احمد أحد الرماة المغاربة و 21 جريحا من بينهم ضابطان فرنسيان واحمد بن محمد من الرماة المغاربة وموسى بن الحاج أحد رجال الكوم.

ومن نتائج هذه المعركة أن جماعة إيقادوسن بقيادة الشيخ الفوقاني السابق محمد بن سعيد المعمري تقدمت إلى مخيم الفرقة المتنقلة لمراكش للإعلان عن استسلامها. وفي اليوم الموالي تقدمت جماعة أهل الواد بدورها لطلب الأمان. وقد قضت الفرقة المتنقلة لمراكش ليلة 2 و3 دجنبر 1916 وطيلة يوم 3 دجنبر 1916 وليلة 3 و4 دجنبر

1916 في موقع بوصالح الذي كانت قصباته تحترق بعد أن هجرها أصحابها. وفي يوم 3 دجنبر 1916 أرسل الجنرال دولاموط على الساعة السابعة صباحا قافلة للتموين من أزيلال بالذخيرة، ولإجلاء جرحى الفرقة في هذه المعركة، وقد عادت الفرقة إلى بوصالح دون حوادث.

قصة كلب وقط مع أحد ضباط الصف الفرنسيين في بوصالح ليلة 2 - 3 دجنبر 1916:

إنها قصة طريفة، تؤكد بأنه حتى حيوانات آيت عتاب كانت ترفض الاحتلال وتعزف عن التعامل معه، وراويها هو ضابط الصف الفرنسي الصحافي جان لويس المرافق للفرقة المتنقلة لمراكش والذي كان ينشر روبورتاجاته أولا بأول في جريدة " لافيجي ماروكان". يقول جان لويس وهو يصف إحدى القصبات التي غادرها أصحابها في بوصالح وتهدمت معظم مبانيها نتيجة للقصف المدفعي: "لم تغب عن نظري أي زاوية منها، وأمام آخر غرفة زرتها توقفت مندهشا، لقد بدا لي أن شيئا في إحدى الزوايا يتحرك، وبسرعة أشعلت عودا آخر للثقاب، لقد استنفذت علبتي كاملة لأنظر جيدا، تصوروا ماذا وجدت؟ إنه جرو منطوي على نفسه، لم يرد مغادرة منزله الذي تعرض للقصف، واضعا بين رجليه قطا صغيرا يخفي رأسه في حضن رفيقه لكي لا يرى ولا يسمع شيئا، حيوانان مسكينان! بكل لطافة أمسكت بالقط وداعبته، ثم وضعته على الأرض، فاغتنمها فرصة للالتحاق على الفور بمخبئه الجميل بين أرجل رفيقه الدافئة. حاولت أن آخذهما معا حتى لا يموتا هناك، ربما جوعا، أو ربما بفعل انهيار أعمدة السقف التي يحركها هؤلاء العمالقة السنغاليون بكل قواهم (من استخدامها في التدفئة) وذلك اعتبارا للصداقة الحميمة التي تربط بينهما، ولأنهما ظلا وفيين للبيت المهدد بالانهيار، وحتى لا يتحملا عواقب الغضب البشري، غير أن الكلب كشر عن أنيابه ليعضني غير آبه بما يعبر عنه صوتي من ملاطفة شديدة، فباء كل إحساسي الرقيق بالفشل أمام إرادته وكأنه يقول لي: (**امض إلى حال سبيلك، إننا في غير حاجة إلى عطفك ولطفك، ودعنا نموت مع هذه الدار التي أحببناها**)، وفي وقت متأخر من نفس الليلة عدت لتفقدهما، حوالي منتصف الليل، فوجدت جانبا من الجدار قد انهار، ووارى تحت أنقاضه الصديقان معا وهما حيان. فعلا إنه منطق غريب هذا الذي تتعامل به قوات الاحتلال، وتجسده هذه القصة، عطف وشفقة إلى أبعد الحدود على حيوانين بسيطين، وقسوة ما بعدها من قسوة على بني البشر الذين ما تزال 150 إلى 200 جثة من جثتهم متناثرة حول راوي هذه القصة، مع كل المآسي الناجمة عنها. ولكن كما قيل: **"قتل قط جريمة لا تغتفر، وقتل شعب قضية فيها نظر"**.

وفي يوم 4 دجنبر 1916 انتقلت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى تاونزة التي تقع على ارتفاع 770 مترا حيث تلقت عدة طلقات نارية من سكان الموقع ومن حوالي 200 مجاهد من آيت بوزيد كانوا يناوشون قوات الاحتلال من الخلف. وفي يوم 5 دجنبر

1916 غادرت الفرقة موقع تاونزة متوجهة إلى أربعاء مولاي عيسى بن ادريس التي توجد على ارتفاع 844 مترا، وكان يدعمها من جانبها الأيمن الفرسان تجنبا لأي هجوم من جبال آيت ويزكان وآيت يعزم وآيت بوكرام. وبمجرد مغادرة الفرقة المتنقلة لمراكش معسكر تاونزة جاء القبطان Bannale الضابط المساعد للكولونيل Aubert لتحية الجنرال دولاموط، وفي منتصف الطريق بين تاونزة وبين أربعاء مولاي عيسى بن ادريس جاء الكولونيل "أوبير" رفقة وحدة من الصبايحة للالتقاء مع الجنرال دولاموط. وخلال نفس اليوم التقت الفرقة المتنقلة لمراكش بالفرقة المتنقلة لتادلة في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس حيث قضيتا بضعة أيام قبل أن تعودا على التوالي إلى كل من أزيلال وبني ملال.

وفي تغطيتها لوقائع معركة بوصالح نشرت جريدة السعادة الناطقة باللغة العربية باسم إدارة الحماية في عددها الصادر بتاريخ 12 دجنبر 1916 ما يلي: "وكانت حملة مراكش في ثاني دجنبر على بوصالح في حدود آيت عتاب وآيت بوزيد، ومحلة بوصالح المذكورة واقعة على تسعة كيلومترات شمال أزيلال، تشرف على جميع تراب آيت عتاب، محصنة وممنعة، فاقتضى نظر الجنرال دولاموط أن يدك تحصيناتها، ويفرق ما اجتمع فيها من العصاة، فناشب جموعها القتال عند الساعة الثامنة والنصف، وظلت المعركة محتدمة حتى المغيب، وطردت الجنود العصاة قوامها 400 فارس، فقابلتها المدافع فشتتها شذر مذر، وبعدئذ أقبلت جماعة إيقادوسن، وهي تمثل نصف القبيلة، وطلبت الأمان، وظلت الحملة في ثالث دجنبر في بوصالح، وقبلت طاعة آيت بوزيد وآيت مازيغ، وكانت خسائر العصاة في المعركة 150 قتيلا ما عدا الجرحى. وفي 4 دجنبرالجاري غادرت الحملة بوصالح، ونزلت بسوق أحد آيت عتاب ما بين أهل الواد ووادي العبيد. وكانت بيوت تلك الناحية مزينة استبشارا وفرحا، وفي الخامس منه بلغت إلى سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس المحل المعين لالتقاء حملة مراكش بحملة تادلة". وقد تلقت قبائل المنطقة انهزام إخوانهم العتابيين بمرارة كبيرة، وهو ما عبرت عنه نساؤهن في عدة أغاني قمن بـ "تخريجها" بالمناسبة كما هو مفصل في المبحث الخاص بمقاومة نساء إقليم أزيلال من هذا الكتاب.

معركة ارفالة- ممر تيزي يوم 2 دجنبر 1916:

كانت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" منذ يوم 29 نونبر 1916 شمالي سيدي علي بن ابراهيم تتأهب لغزو تراب آيت عتاب في الموعد المحدد لها وهو يوم 2 دجنبر 1916. وكانت هذه الفرقة تضم 3500 جندي (**أربع كتائب وسريتان اثنتان وثلاث وحدات مدفعية**) بالإضافة إلى فرقة الكوم لدار ولد زيدوح وحركة بني موسى وغيرها من قبائل السهل الخاضعة أي ما يزيد على 4000 مقاتل. وخلال اليوم المذكور أي يوم 2 دجنبر 1916 اصطدمت هذه الفرقة مع عدد من مجاهدي القسم المعروف في آيت عتاب باسم إيقادوسن والمتكون من مشيخات أسمسيل وتسقى وآيت

يحي وآيت إغص والمدعمين من طرف مجاهدي قبيلة آيت عياض وذلك على الجبهة الممتدة من ارفالة إلى ممر تيزي المشرف على قبيلة آيت عتاب، وقد سقط في هذه المعركة عدد من مجاهدي المنطقة ولاسيما من مشيخة أسمسيل أمثال الحاج العربي. ومن بين الأشخاص الذين برزوا في هذه المعركة محند وصالح نايت عبو المعمري. ومع ذلك فإن هذه المواجهات تبقى خفيفة ولا مجال لمقارنتها مع معارك سيدي علي بن ابراهيم أيام 27-28-29 أبريل1913، لأن معظم شيوخ وأعيان إيقادوسن دخلوا في اتصالات مع سلطات الاحتلال، والدليل على ذلك أن الفرقة المتنقلة لتادلة خيمت يوم 3 دجنبر 1916 في فم الزاوية بتسقي مرورا بالسهل الذي يفصل بين أولاد امعمر وأولاد غنام، وفي يوم 4 دجنبر 1916 وصلت إلى أربعاء مولاي عيسى بن ادريس مرورا بتراب تسقي دون أن يشير أي مصدر من المصادر التي وقفت عليها إلى إطلاق ولو رصاصة واحدة على قوات الاحتلال خلال عبورها لتراب إيقادوسن على مسافة لا تقل عن 20 كلم من ارفالة إلى أربعاء مولاي عيسى بن ادريس مرورا بالشعبة الطويلة وآيت بويحي والهرشة وفم الزاوية وما وراءها من تراب تسقي. وفي يوم 5 دجنبر 1916 التحقت بها الفرقة المتنقلة لمراكش.

المفاوضات بين شيوخ وأعيان قبيلة آيت عتاب وبين سلطات الاحتلال بعد معارك يوم 2 دجنبر 1916:

بالرغم من أن سكان قبيلة آيت عتاب استسلموا في آخر المطاف لقوات الاحتلال، فإن خضوعهم لم يكن خضوع المنهزم وإنما يخفي وراءه بأن الأمور كانت مرتبة مسبقا، لأنه لا يقبل أن يكون الفرنسيون منتصرين، وفي نفس الوقت يجلسون مع ممثلي آيت عتاب للتفاوض، فالمنتصر يملي شروطه على المنهزم الذي لا يحق له أن يسمع صوته.

وهكذا فإن المفاوضات التي أجريت يوم 7 دجنبر 1916 بأزيلال بين قبيلة آيت عتاب الممثلة من طرف 400 مندوب يتزعمهم قائدهم العسكري الأعلى الحاج صالح العزمي وبين القوات الفرنسية برئاسة الجنرال موريس دولاموط حاكم ناحية مراكش ورئيس الفرقة المتنقلة لمراكش يساعده القبطان **"أورطلياب"** والقبطان **"اللوات"** واليوطنان **"كوادي"**. وكان المفاوضون العتابيون يعبرون عن آرائهم ومشاغلهم بكل حرية، ودون أدنى تخوف من سلطات الاحتلال، بل يفهم من الحوار الذي يدور بين مندوبي قبيلة آيت عتاب أنه يوجد من بينهم من قاوم الفرنسيين ومن لم يقم بتلك المقاومة. ويكفي كدليل على ذلك أن ضابط الصف الصحافي "جان لويس" الذي حضر هذه المفاوضات سجل بأن ممثلي إحدى المشيخات واجهوا ممثلي مشيخة أخرى خلال المناقشات الحادة التي دارت بينهم بمحضر هؤلاء الفرنسيين حول تعيين شيوخ آيت عتاب بالعبارة التالية: **"ماذا يمكنكم أن تقولوا، أنتم الذين لم تكن لديكم الجرأة لمحاربة الفرنسيين؟** كما سجل بأن الجنرال دولاموط، بعد أن أكد بأن الشيء الجيد الذي لن

يصفح عنه هو الخيانة وعدم الوفاء بالوعد، فرض على العتابيين شروطا "**لينة**". ومن بين شروط الجنرال دولاموط على العتابيين خلال هذه المفاوضات:

- إرجاع البنادق من نوع 86 التي تم الاستيلاء عليها من قوات الاحتلال؛
- حراسة البلاد، والسهر على أمن الطرق؛
- منع أي اتصال بالقبائل المنشقة؛
- الإعلان عن نصر السلطان مولاي يوسف في المساجد. وفي هذا الصدد توجه الجنرال دولاموط إلى مندوبي آيت عتاب بالسؤال التالي: باسم من تؤدون الصلاة ؟ الجواب: كنا نؤديها باسم مولاي عبد العزيز، ومنذ اختفائه أصبحنا نؤديها باسم من ولاه الله.
- المطالبة بتسليم أحد الجنود المغاربة الذي فر إلى آيت عتاب. وقد رد أحد زعماء آيت عتاب على الجنرال دولاموط قائلا بأن هذا الجندي قد غادر آيت عتاب إلى بلاد السيبة. والمقصود ببلاد السيبة هنا هي البلاد التي لم تخضع بعد للاحتلال.

وفي ما يتعلق بمطالب مندوبي سكان آيت عتاب فقد سجل "**جان لويس**" أهمها كالتالي:

- فتح الطرق داخل آيت عتاب وبينها وبين القبائل المجاورة لفك العزلة عنها. وقد وعدهم الجنرال دولاموط بتلبية هذا المطلب.
- قال أحد العتابيين: منذ تواجدكم بيننا، وقع ما وقع في كل مكان، فاليهود أصبحوا متغطرسين، ويطمعون في التمتع بحريات لن يكون قريبا في مستطاعنا العيش بجانبهم، أنهم يدعون بغير حق جميع الحقوق. وكان رد الجنرال دولاموط: إن اليهود، شأنهم شأن كل واحد منكم، رعايا الحكومة، وسيتمتعون، والحالة هذه، بالحريات التي تتمتعون بها، ولكنهم مثلكم يجب عليهم أن يطيعوا الرؤساء المنتخبين.
- قال عتابي آخر: نحن بربر(أمازيغ) ونريد أن نبقى برابر، إعطاءنا حكما خاصا. الجواب: ستخضعون لما تمليه عليكم الحكومة الفرنسية والمخزن.
- قال عتابي آخر: إذن الآن وقد أصبحنا رعايا للحكومة هل يحق لنا أن ننتقل بحرية إلى جميع مدن المغرب وبالأخص إلى الموانئ ؟ الجواب: نعم، ولكن بما أن دخولهم في النظام ما زال حديثا، فمن الأفضل الحصول على الإذن بالتنقل.
- الجنرال دولاموط توجه إلى الحاج صالح العزمي القائد الأعلى لمجاهدي آيت عتاب قائلا: وأنت الذي تصرفت بشجاعة كبيرة ما قولك؟ جواب الحاج صالح العزمي: اختارني إخواني لمحاربتك، وقد قمت بواجبي كاملا ضدك، والآن وقد أعطيتك كلمتي فإنني سأكون وفيا لك.

وعلى إثر تلك المفاوضات تم تعيين شيوخ آيت عتاب الجدد، والذين استقبلهم الجنرال دولاموط في أزيلال يوم 8 دجنبر 1916، وذلك بعد تعيين أحمد البزيوي نائبا للمخزن بهذه القبيلة. وجاء في مراسلة مؤرخة في 10 دجنبر 1916 لضابط الصف جان لويس نشرتها جريدة "لافيجي ماروكان" بأن مجاهدي قبيلة آيت عتاب سلموا

الأمس 9 دجنبر 1916 إلى سلطات الاحتلال البنادق من نوع 86 والبنادق ذات الطلقات السريعة Mousquetons التي يستعملها الفرسان والتي تم الاستيلاء عليها من الجنود والضباط الفرنسيين.

وبهذه المناسبة منح الجنرال دولاموط كذلك لمقدم زاوية مولاي عيسى بن ادريس تكليفا بأمور زاويتهم هذا نصه: "ما سكه مولاي ناصر قد كلفناه بالنظر في أمور الشرفاء أولاد مولاي عيسى بن ادريس في جميع ما يرجع لمصالحهم ومصالح حبس الزاوية المذكورة، وهو الواسطة بينهم وبين شيخ المخزن، فمن وقف عليه من ولاة المخزن فليعمل به". وهو محرر بالفرنسية بتاريخ 8 دجنبر 1916، وبالعربية بتاريخ 12 صفر 1335، وحامل لتوقيع القبطان "أورطليب"، وبأسفل الصيغة الفرنسية، وعلى يمين الصيغة العربية التي تصفه بحاكم الناحية العنابية يوجد طابع مكتوب بداخله بالفرنسية (الجنرال قائد - مقاطعة مراكش).

وخلاصة القول إن احتلال قبيلة آيت عتاب كان نتيجة لمعارك، يوم 2 دجنبر 1916 بكل من بوصالح وارفالة - ممر تيزي، إلا أن ذلك لا يعني أن الأمن قد استتب لسلطات الاحتلال بها لأن هذه الأخيرة كانت في تلك المرحلة أمام فريقين من سكان آيت عتاب: فريق له علاقة مع سلطات الاحتلال قبل المعارك المذكورة، وبعدها انضم إلى ركابها، وفريق قاومها بشدة خلال تلك المعارك، ولا يمكن له بين عشية وضحاها أن ينضم إلى صفوفها، بل لا بد أن يبقى في جزء مهم منه على الأقل معاديا لها خاصة وأن عددا من مجاهدي هذا الفريق كانت لهم علاقة مع مجاهدي القبائل المجاورة غير الخاضعة، هذا بصرف النظر عن السكان الذين فقدوا أفرادا من أقاربهم وأصهارهم وجيرانهم والذين لا شك أنهم سيكنون العداء لقوات الاحتلال في وقت لا زال فيه الجرح لم يندمل. لذلك فإنهم سيغتنمون أي فرصة تتاح لهم لمهاجمة تلك السلطات وأعوانها. وستبين السنوات الموالية بأن سلطات الاحتلال لم تنعم بالهدوء والأمان عبر مختلف تراب آيت عتاب سواء على يد الطبقة الشعبية أو بتدبير بعض شيوخ وأعيان القبيلة، وهو ما سيسلط عليه المبحث الموالي المزيد من الأضواء.

المبحث الثالث: الاضطرابات التي عرفتها قبيلة آيت عتاب خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1933:

سبقت الإشارة إلى أن احتلال قبيلة آيت عتاب تم في أوائل شهر دجنبر 1916 دون أن يستتب لسلطات الاحتلال الأمن في كافة ربوع هذه القبيلة طيلة مرحلة التهدئة سواء في عهد قيادة أحمد البزيوي أو في ظل قيادة محمد بن سيمو، بحيث أن الاضطرابات التي كانت القبيلة مسرحا لها لم تنقطع ولم تقتصر على جزء منها دون آخر، بل كانت تشمل كل تراب القبيلة، كما أن مصدرها لم يكن هو الفئات الشعبية وحدها، بل هناك أيضا أعيان هذه القبيلة ومن ضمنهم بعض الشيوخ الذين عينتهم تلك السلطات والذين كانت تعتمد عليهم في التعاون معها. وسأحاول في ما يلي أن أعطي

أمثلة عن أهم الاضطرابات التي عرفتها مختلف ربوع هذه القبيلة في هذه المرحلة بحسب ترتيبها الزمني:
- في يوم 13 مارس 1917 قامت 13 أسرة من أهل تسقي بمغادرة تراب المشيخة في اتجاه هنتيفة احتجاجا منهم على الشيخ الذي تم تعيينه على رأس المشيخة، والذين يرفضون توليه عليهم. وقد عمل القائد أحمد البزيوي قائد آيت عتاب مع القائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل على تسوية هذا المشكل. وتقول إحدى الروايات الشفوية بأنهم تم إلحاقهم بمشيخة أسمسيل التي كان على رأسها الشيخ محمد بن سعيد.
- شهدت قبيلة آيت عتاب نوعا من الغليان في شهر أكتوبر 1917 على إثر التدابير التي اتخذت في منطقة تادلة والرامية إلى منع تصدير الشعير أو القمح نحو القبائل الجبلية سواء منها الخاضعة للمخزن أو المنشقة عنه لأن سلطات الاحتلال كانت تتخوف من أن تقوم القبائل الخاضعة للمخزن ببيع تلك المواد إلى القبائل غير الخاضعة. وقد أدت تلك الإجراءات إلى ارتفاعات مهولة في الأسعار. وخلال نفس الشهر تمت تسوية هذا المشكل بالتنسيق بين رئيسي مكتبي أزيلال ودار ولد زيدوح.
- تميز شهر فبراير 1918 في آيت عتاب بوقوع حادثتين الأولى في أهل الواد حيث أعلن الشيخ لحسن أوالعصيب من آيت ويزكان عن تمرده على القائد أحمد البزيوي متزعما في ذلك مشيخته. فتم عزله وتعويضه بباسو بن علي نايت حموش، والثانية في إيقادوسن حيث توجهت فرقة من آيت يسري غير راضية عن المقدم الذي وضع على رأسها إلى زاوية تناغملت طالبة اللجوء احتجاجا على ذلك. إلا أن شيخ الزاوية سيدي احماد أوالعباس سلمهم إلى مكتب أزيلال يوم 21 فبراير 1918 حيث تم إرجاعهم إلى طاعة المخزن.

ثورة آيت ويزكان ضد الاحتلال الفرنسي في صيف سنة 1918:

كما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن بوادر هذه الثورة ترجع إلى شهر فبراير 1918، وفي يوم 11 يونيه 1918 أعلنت 18 عائلة من آيت ويزكان بأهل الواد المجاورين لآيت بوزيد عن تمردها ضد شيخ آيت ويزكان وكذا ضد القائد أحمد البزيوي، وعبرت وادي العبيد طالبة اللجوء عند آيت بوزيد الذين قدمت لهم الذبيحة. وتقول المصادر الفرنسية بأن هناك من يرد سبب هذا التمرد إلى مطالبة المشيخة لهم بالمساهمة في تحمل جزء من مصاريف موسم مولاي عيسى بن ادريس، غير أن هذا الطرح غير مقبول لأن هذه الحادثة وقعت في شهر يونيه أي بعد مرور حوالي 3 أشهر على انعقاد موسم مولاي عيسى بن ادريس مع العلم بأن مثل هذه المساهمة يتم جمعها قبل انعقاد الموسم. وتذهب السلطات الفرنسية نفسها إلى أنه يمكن البحث عن سبب هذا التمرد في الصراع القديم بين أهل الواد وإيقادوسن حيث أن أهل الواد أو آيت واسيف يأخذون على القائد أحمد البزيوي اتخاذه لمقر سكناه بين إيقادوسن واعتماده عليهم بالأساس. وقد وجد هذا التمرد نوعا من المساندة من القبائل المجاورة وفي مقدمتها قبيلة آيت بوزيد وقبيلة عطانومالو فتوسع حتى أصبح يشمل في يونيه 1918 ثلثي مشيخة آيت

ويزكان وانغماش إحدى فرق آيت واقدير أي ما مجموعه 150 عائلة. وفي يوم 13 يونيه 1918 توجه القائد أحمد البزيوي على رأس حركة من إيقادوسن فقط، أما أعيان أهل الواد وبالرغم من أنهم كانوا إلى جانبه فإنهم لم يساهموا في تلك الحركة. وفي اليوم الموالي توجهت عناصر الفرقة المتنقلة لأزيلال إلى بوصالح من أجل القيام بجولة استطلاعية كان من نتائجها دخول أهل انغماش في النظام وإعلان مشيخات أهل الواد عن قرارها بالمساهمة في الحركة المخزنية. وفي مساء نفس اليوم نشبت المعركة بين الطرفين، في الوقت الذي قدم فيه لحسن أوالقصيب الذبيحة في واويزغت وحصل من الشيخ موحى وبوعزة على الوعد بمساعدة آيت عطا نومالو وآيت مازيغ له. كما وجه نداء من أجل دعمه إلى آيت أوكوديد وآيت امحمد. وفي يوم 16 يونيه 1918 قامت الطائرات الفرنسية بقنبلة برج للمتمردين ودمرته عن آخره. فطلب آيت ويزكان الهدنة، في حين أن آيت بوزيد قاطعوا المفاوضات ووجهوا نداء إلى آيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا. وفي يوم 17 يونيه 1918 قنبلت الطائرات الفرنسية أحد قصور آيت بوزيد فدمرته وتشتت المجاهدون. وفي صباح يوم 19 يونيه 1918 بدأ المجاهدون الذين أرسلهم الشيخ موحى وبوعزة يتجمعون حتى وصل عددهم إلى حوالي الألف من الرجال المسلحين من آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ، وقد قنبلتهم الطائرات بعد الظهر فتشتتوا نهائيا تاركين في الساحة 7 قتلى والعديد من الجرحى. وفي المساء طلب آيت ويزكان المتمردون من إخوانهم آيت عتاب فترة هدنة إلى غاية أواخر شهر رمضان حتى يتمكنوا من استرجاع ممتلكاتهم وقطعانهم التي رحلوا بها إلى آيت بوزيد. وفي يوم 20 يونيه 1918 قصفت الطائرات الفرنسية مرة أخرى قصور آيت بوزيد دون أن تتكون أي تجمعات على إثر ذلك. وفي يوم 21 يونيه 1918 عقد شيوخ أهل الواد والقائد أحمد البزيوي والقائد محمد أوشطو وخليفة المدني الكلاوي اجتماعا لهم بحضور الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش تم خلاله تسوية جميع النزاعات القائمة بين أهل الواد وإيقادوسن، وتولى الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي مهمة إرجاع آيت ويزكان المتمردين إلى الطاعة في ظرف 10 أيام.

وفي يوم 24 يونيه 1918 تقدم الشيخ السابق لحسن أوالعصيب وموحى وعلي إشقيرن متزعما تمرد آيت ويزكان إلى أزيلال طالبين الأمان لهما ولكافة إخوانهم. وفي متم شهر يونيه 1918 دخل جميع المتمردين في النظام. وفي يوم 29 يونيه 1918 وصلت إلى آيت عتاب وحدة من قوات الاحتلال تتكون من كتيبة واحدة bataillon ووحدة مدفعية من نوع 65 وفرقة Escadron لإنهاء عملية إرجاع الهدوء إلى القبيلة. وقد خيمت هذه الوحدة في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس طيلة الفترة من 29 يونيه إلى غاية 11 يوليوز 1918 حيث وجدت لدى سكان القبيلة استقبالا جيدا.

في يوم 29 غشت 1918 قامت فرقة من المجاهدين قادمة من واويزغت، وتتكون من خمسة أشخاص (اثنان من آيت عطا نومالو واثنان من آيت عبدي وواحد من إخرخوضن، بمهاجمة، فوق تراب مشيخة إخرخوضن) بقبيلة آيت عتاب، قافلة

من سكان آيت عتاب في طريق عودتها من سوق خميس أزيلال. وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل مواطن عتابي والاستيلاء على خمسة بغال.

- وفي يوم 8 أكتوبر 1918 تم اعتراض سبيل أحد سكان ارفالة من قبيلة هنتيفة وقتله فوق تراب آيت ماحي بمشيخة أسمسيل في القسم المعروف في آيت عتاب وإيقادوسن.

في يوم 21 دجنبر 1918 تعرضت مجموعة من سكان إخرخوضن بالقرب من بوصالح وهي في طريقها إلى سوق الأحد لهجوم من طرف بعض المجاهدين الذين لم تحدد هويتهم. وقد لجأ المهاجمون إلى قبيلة آيت بوزيد بعد أن خلفوا في الساحة قتيلا وبندقية.

في شهر فبراير 1919 واصل الشيخ حمو والحاج مناوراته لدى سكان أهل الواد أو آيت واسيف بقبيلة آيت عتاب من أجل توسيع دائرة نفوذ مشيخته على حساب المشيخات المجاورة، الشيء الذي ترتبت عنه عدة حوادث، وتطلب قيام السلطات الفرنسية في أزيلال بعدة زيارات تفقدية إلى المنطقة، فضلا عن الاجتماعات التي خصصت للموضوع في مكتب أزيلال نفسه. وقد أسفرت هذه الاجتماعات عن توجيه إنذار إلى الشيخ حمو لوضع حد لهذه المناورات. وفي يوم 13 فبراير 1919 ساهم سكان آيت واستر في اعتقال فرقة من المجاهدين كانوا ينطلقون من قبيلة آيت عطا نومالو وذلك على يد قائد بني عياط بن يعزة.

- تنفيذا للتوجيهات التي تلقاها من السلطات الفرنسية قام القائد أحمد البزيوي خلال شهر أبريل 1919 بفرض حراسة شديدة على أسواق آيت عتاب وبالأخص سوق الأحد بتاونزة لمنع تموين سكان القبائل غير الخاضعة. ويضيف التقرير الفرنسي الذي أشار إلى تلك الإجراءات عبارة " في حدود الإمكان"، لأنه يعرف بأن ذلك التموين يتم مع ذلك في إطار التضامن القائم بين سكان المنطقة، ولأنه من الصعوبة بمكان أن تأتي تلك الحراسة كل أكلها في منطقة ذات مسالك وعرة فضلا عن أن القائد أحمد البزيوي لا يعتمد في تنفيذ تلك الإجراءات سوى على سكان المنطقة ولا توجد رهن إشارته أي قوات نظامية. لذلك فإن نفس التقرير يعترف باستمرار الاضطرابات في مشيختي آيت ويزكان وآيت واقدير، ويتخوف من أن تؤدي إلى المعارك التي عرفتها السنة الماضية. وبالفعل فقد أدت المناورات السابقة خلال شهر ماي 1919 لدى سكان أهل الواد إلى سلسلة من الحوادث التي يثيرها الشيخ حمو والحاج من مشيخة آيت واقدير الذي قدمه زعماء مشيخات أهل الواد لتقديم مطالبهم إلى السلطات الفرنسية. والهدف المتوخى من هذه الاضطرابات التي يغذيها الصراع القديم بين أهل الواد وإيقادوسن هو الوصول إلى خلق قطيعة بين أهل الواد وباقي تراب قبيلة آيت عتاب حتى يتمكن الشيخ حمو والحاج من أن يصبح قائدا على هذا الجزء من القبيلة.

وفي يوم 18 ماي 1919 توجه كل شيوخ أهل الواد باستثناء شيخ آيت يعزم إلى مكتب أزيلال لعرض رغبتهم في تعيين قائد عليهم من بينهم. وفي اليوم الموالي أبدوا

نفس الرغبة بحضور الكولونيل قائد ناحية مراكش دون اعتبار للحل التوفيقي الذي اقترح عليهم في اليوم السابق وهو أن يختاروا من بينهم خليفة يخضع لسلطة القائد أحمد البزيوي مع كل الضمانات التي تجعلهم يعاملون على قدم المساواة مع إيقادوسن. ونتيجة لذلك تم عزل المتزعم لهذه الاضطرابات الشيخ حمو والحاج من مهامه واعتقاله. وبعد بضعة أيام، وبعد أن تأكدوا بأن قرار الكولونيل قائد الناحية لا رجعة فيه وبأن أي فوضى ستعرضهم لعقاب عنيف، قبل أهل الواد الحل المفروض عليهم وانتخبوا كخليفة عليهم الشيخ علي أوبوعدي. وبذلك تمت تسوية هذا المشكل الذي يرى التقرير الفرنسي بأنه كان في إمكانية القائد أحمد البزيوي أن يتفاداه لو تحلى بنوع من المهارة في ممارسته لمهامه، وعاد الهدوء من جديد إلى كل قبيلة آيت عتاب.

وبالرغم من حسن إرادة الخليفة علي أوبوعدي، ومن الجهود التي بذلها فإن الهدوء لم يعد إلى كل تراب أهل الواد كما وعدت بذلك جماعة هذه الفرقة على إثر الأحداث التي عرفها شهر ماي الماضي. ففي كثير من الفخذات بمشيخات آيت أومعلا وآيت واقدير وآيت ويزكان وقع الصراع على من يتولى رئاسة المشيخة، وبالرغم من أن الجميع يدعي الولاء للمخزن فإن أي فخذة لا تريد التنازل لفائدة الفخذات الآخرى، ولأتفه الأسباب تقع الاشتباكات. وفي آيت واقدير وإلى غاية شهر غشت 1919 ظل من المستحيل تعيين خلف للشيخ حمو والحاج الذي عزل من منصبه في شهر ماي الماضي. ومن جهة أخرى فقد بذل سكان أهل الواد جهودا محمودة من أجل منع عمليات التهريب من أسواقهم ذلك أنه يتم في كل مرة يقام فيها سوق الأحد الأسبوعي النداء بمنع ولوجه من طرف السكان غير الخاضعين. وفي يوم 18 غشت 1919 تم اعتقال 8 مجاهدين جاؤوا للتزود بالمواد التي يحتاجون إليها من السوق بالرغم من المنع، وينتمون إلى آيت بوزيد الذير وأولاد يعيش وبني ملال. ونتيجة لذلك، وبناء على طلب آيت عتاب، تقرر خلال شهر شتنبر 1919 إغلاق جميع أسواق القبيلة في وجه السكان غير الخاضعين بمن في ذلك آيت بوزيد الجبل وذلك من أجل إحكام السيطرة على تلك الأسواق وتفادي أي عملية للتهريب. وقع الإشعار بذلك عن طريق النداء في الناس(**البريح**) يوم 17 شتنبر 1919 في سوق أربعاء آيت عتاب، ويوم 21 شتنبر 1919 في سوق الأحد بأهل الواد.

وأمام هذه الاضطرابات التي تزداد عنفا شهرا عن شهر شعرت سلطات الاحتلال بخطورة ترك القائد أحمد البزيوي وشأنه لوحده وسط قبيلة تصعب قيادتها. وهذا ما عبرت عنه في تقرير لها أعدته في شهر أكتوبر 1919. فبادرت بإحداث مكتب للاستخبارات في آيت عتاب وعينت على رأسه الملازم Capot الذي سيصبح القائد أحمد البزيوي وشيوخ قبيلة آيت عتاب تحت إشرافه وفي خدمته. وفي يوم 26 شتنبر 1919 انتقل ذلك الملازم إلى آيت عتاب للإشراف على بناء ذلك المكتب ونزل في الدار التي كان يتخذ منها القائد أحمد البزيوي مقرا لإقامته. وقد وضعت رهن إشارته وحدة من القوات تتكون من فرقة الكوم الرابعة عشرة المختلطة ومن 9 من المخازنية

والتي استقبلتها القبيلة استقبالا جيدا. ولدى وصول هذه الوحدة دخلت مباشرة في صلب الموضوع من خلال القيام بدوريات على طول الحدود التي تفصل بين قبيلة آيت عتاب والقبائل غير الخاضعة. ومراقبة تنفيذ التدابير الرامية إلى وضع حد لعمليات تهريب السلع، واعتقال مرتكبي جريمة قتل خلال شهر غشت الماضي ذهب ضحيتها أحد الأعيان التجار بالرباط، وأخيرا إعطاء الانطلاقة لأشغال فتح المسالك عبر تراب القبيلة. وتجدر الإشارة إلى أنه في أقل من شهر من وصول فرقة الكوم إلى آيت عتاب توصلت هذه الفرقة وأكثر من 30 طلبا من الشباب العتابي للانخراط في الجندية والذين تفكر سلطات الاحتلال في تكوين فرقة جديدة للكوم منهم.

وإذا كانت الحالة خلال شهر أكتوبر 1919 هادئة تماما في إيقادوسن فإنها ما تزال بعيدة عن الاستقرار في أهل الواد بالرغم من مساهمتهم في حراسة الحدود مع القبائل غير الخاضعة. ومن بين المشيخات التابعة لأهل الواد التي تحتاج بدورها إلى مراقبة سجلت سلطات الاحتلال مشيخات آيت ويزكان وآيت يعزم واخرخوضن بسبب تماسها المباشر مع القبائل غير الخاضعة. وفي يوم 9 أكتوبر 1919 قام الكولونيل قائد الناحية بإعادة تنصيب شيخ آيت واقدير حمو والحاج كشيخ على فرقته بعد أن تم عزله نتيجة الأحداث التي عرفها شهر ماي الماضي خاصة بعد أن تأكدت سلطات الاحتلال من سلامة سلوكه تجاهها ومن عدم وجود من يستطيع تعويضه من أعيان آيت واقدير وبالخصوص منذ أن تم اعتقال الشيخ الآخر لآيت واقدير علي نايت الحاج رحو في الرباط كمساهم في جريمة قتل.

ومن أجل قمع عمليات التهريب ومراقبة تجارة الحبوب حصل الاتفاق بين دائرة أزيلال وقائد دائرة بني ملال على اتخاذ التدابير التالية:

- تفتح أسواق السهل مثلما كانت عليه في الماضي في وجه سكان دائرة أزيلال وبالأخص سكان آيت عتاب. غير أن المشتريات من الحبوب ستكون محددة في وزنين اثنين (ولعل المقصود بهما عبرتان أوحملان) دونما حاجة إلى ترخيص بالنسبة للاستهلاك الشخصي، وفي حمل بغل أو حيوان مقابل الحصول على ترخيص من مكتب أزيلال أو من المكتب الجديد بآيت عتاب فيما يتعلق بالتجارة بالجملة. ويقوم رؤساء ملحقة دائرة بني ملال أو ممثلوهم بمراقبة تلك الترخيصات أيام الأسواق.

- وفي مقابل ذلك فإن سكان منطقة تادلة الذين يضبطون في أسواق آيت عتاب وهم يبيعون الحبوب بدون ترخيص سيتم اعتقالهم وإحالتهم على مكتب تيزكي (بني عياط) مع سلعتهم.

- يمنع منعا كليا بيع الحبوب خارج الأسواق.

- أما سكان آيت عتاب الذين قاموا بعمليات الحرث في بلاد بني موسى فيسمح لهم بأخذ محاصيلهم شريطة أداء ضريبة الترتيب عليها.

وتفاديا لأن يصبح سوق الاحتلال ببلاد السيبة أي القبائل غير الخاضعة للاحتلال، فقد تقرر بأن لا تتم التجارة بالجملة في مادتي السكر والحبوب في سوق

الأحد وإنما في سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس ما دام الحصار مفروضا على قبيلة آيت بوزيد.

- في شهر نونبر 1919 سجلت التقارير الفرنسية احترام سكان آيت عتاب للحصار الاقتصادي المفروض على قبيلة آيت بوزيد. إلا أنه بناء على المساعي التي قام بها أعيان قبيلة آيت بوزيد لدى قائد دائرة أزيلال في فاتح نونبر 1919 فقد سمح لنساء هذه القبيلة بولوج سوق الأحد لبيع منتوجاتهم دون أن يشتروا منه أي سلعة. غير أن هؤلاء النساء لم يحترمن ذلك الاتفاق وأصبحن يشترين من سوق الأحد بأهل الواد التوب والسكر ويحاولن إدخال سلع أخرى على قبيلتهن، فتم سحب ذلك الترخيص خلال نفس الشهر ليصبح الحصار تاما مرة أخرى.

- ومن أجل بسط نفوذه أكثر على أهل الواد، خاصة بعد حوادث شهر ماي الأخير التي اندلعت على إثر تعيين الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي خليفة على هذا القسم من آيت عتاب، حاول القائد أحمد البزيوي خلال شهر نونبر 1919 أن يخلق حلفا له في حظيرة جماعة أهل الواد، فجلب إلى صفوفه جميع سكان آيت واقدير وجزء من سكان آيت يعزم وجزء من سكان آيت ويزكان مع حرصه على أن يتعامل مع سكان باقي المشيخات بكثير من الليونة.

- في شهر فبراير 1920 عرفت قبيلة آيت عتاب حوادث كثيرة كانت القوات الفرنسية هي المستهدفة بالأساس خاصة بعد أحداث مكتب الاستخبارات بآيت عتاب وتعزيزه بمجموعة من رجال الكوم والمخازنية.

ويمكن تلخيص أهم هذه الأحداث كالتالي:

- تعرض مكتب الاستخبارات بآيت عتاب للقصف بالنيران عدة مرات من طرف المجاهدين. وحسب الأبحاث التي أجرتها سلطات الاحتلال فإن منفذي تلك العمليات ينتمون إلى بني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو. كما يوجد من بينهم أربعة أو خمسة مجاهدين من آيت عتاب الشيء الذي يبرر الدقة التي نفذوا بها عملياتهم. وتشك التقارير الفرنسية في أن عددا من المتدمرين في المناطق الخاضعة قد انضموا إليهم. ونتيجة لذلك فقد دعا قائد دائرة أزيلال جماعات آيت عتاب لعقد اجتماع في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس يوم 20 فبراير 1920 أمرهم خلاله أن يضعوا مراكز للحراسة على طول حدود القبيلة مع القبائل غير الخاضعة لمحاولة إلقاء القبض على منفذي تلك العمليات. فلم تسجل أي عملية من هذا القبيل منذ 17 فبراير 1920 خلال هذا الشهر.

معركة الحجارة في آيت عتاب في أوائل سنة 1920 :

عرف سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب يوم 28 فبراير 1920 حادثة خطيرة ردتها سلطات الاحتلال إلى أزمة الصرف الجديدة التي وقعت في الأيام الأخيرة بمراكش. فمع افتتاح السوق عرف سعر القمح زيادة تتراوح بين 5 و8 بالمقارنة مع الأسعار الجاري بها العمل، ونتيجة لذلك فإن التجار المحلين كانوا

يرفضون بيع سلعهم لرجال الكوم الذين لا يتوفرون سوى على الأوراق النقدية لأداء أثمنة مشترياتهم. وقد استطاع القائد أحمد البزيوي ورئيس مكتب الاستخبارات بآيت عتاب أن يحلا بعض النزاعات في عين المكان أثناء تواجدهما في السوق إلى غاية الساعة الثانية بعد الزوال. إلا أنه حوالي الساعة الثالثة بعد الزوال، أي في الوقت الذي أشرف فيه السوق على نهايته رفض أحد بائعي الزيت رفضا مطلقا بيع سلعته لرجلين من رجال الكوم، وقد تطور الأخذ والرد بين الطرفين إلى تبادل الضرب، فانضم سكان القبيلة إلى صف بائع الزيت في مواجهته ضد رجلي الكوم اللذين انضم إليهما أصدقاؤهما، ثم بدأت الحجارة تتهاطل من كل الاتجاهات وتكسر السوق من جراء ذلك كما يقال. وقد اضطر رجال الكوم إلى الانسحاب بسبب قلة عددهم، غير أن أحد جنود المدفعية، وهو شاب فرنسي كان موجودا في السوق بسلاحه، وجد نفسه في المعمعة، وسرعان ما فقد أعصابه وأطلق، بالرغم من التعليمات المضادة المعطاة، ثلاث رصاصات على الجمهور فقتل عتابيا وجرح آخر. كما أن أحد المخازنية الذي كان موجودا في السوق أطلق النار بدوره على الجمهور، إلا أنه لم يصب أحدا. وفي هذه الأثناء صدرت التعليمات إلى فرقة الكوم الخيالة برئاسة رقيب فرنسي في الخيالة للانتقال على الفور إلى عين المكان قصد إعادة النظام وإدخال جميع رجال الكوم الموجودين خارج المكتب إلى قاعدتهم. وبوصول هذه الفرقة إلى موقع سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس عرفت هذه الاصطدامات نهايتها وعاد الهدوء. ولا أظن أن هذا الهدوء كان تاما لأن هناك قتيلا وجرحى على الأقل. ويزكي ذلك أن أحد ضباط الصف الفرنسيين توجه بدوره على رأس فرقة من رجال الكوم نحو دار القائد أحمد البزيوي تحسبا لرد أي هجوم عليها. وصدرت العقوبات الضرورية في حق مختلف أطراف النزاع من رجال الكوم وسكان آيت عتاب. كما اتخذت التدابير الملائمة لتفادي تكرار مثل هذه الحوادث. وتعتبر التقارير الفرنسية بأن هذا المشهد الذي كان سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس مسرحا له، مألوفا في المغرب ولن تكون له أي انعكاسات على سكان آيت عتاب. ومع ذلك فإن هذه القضية تشكل مظهرا للأزمة الاقتصادية التي طرحتها مسألة صرف النقود التي تم التأكيد على أن تولي لها سلطات الاحتلال كل العناية اللازمة. وبعبارة أخرى فإن سلطات الاحتلال لم تر في هذه الأحداث أي مظهر من مظاهر رفض الاحتلال، والشمس لا يحجبها الغربال كما يقال.

وبالإضافة إلى الجو الذي كانت هذه الأحداث وراءه فإن قلق السكان يجد مبرره أيضا في انعدام الحبوب في الأسواق لأن محصول سنة 1919 كان تقريبا منعدما بسبب اجتياح الجراد، ولم تعد لقبيلة آيت عتاب الاحتياطات الضرورية لتلبية حاجياتها، فأصبحت مضطرة للجوء إلى سهل تادلة بقصد التزود بهذه المادة التي تضاءل حجم الموجودات منها غير أن سلطات المراقبة في الدوائر المجاورة قد وضعت مجموعة من القواعد لمراقبة المشتريات من هذه المادة، في حين أن الكثير من سكان آيت عتاب قد تعودوا على الذهاب إلى منطقة تادلة لشراء الحبوب بدون ترخيص، ولذلك فقد

تعرض عدد كبير منهم للاعتقال بسبب شراء الحبوب بدون ترخيص الشيء الذي خلف استياء كبيرا في أوساط كافة سكان هذه القبيلة، وجعل سلطات الاحتلال في آيت عتاب مضطرة إلى الاتفاق مع رئيس مكتب دار ولد زيدوح على منح تسهيلات جديدة لسكان آيت عتاب قصد التزود بهذه المادة من منطقة تادلة. ويختم نفس التقرير المتعلق بهذا الشهر بالإشارة إلى أن التساقطات المطرية المهمة التي عرفتها المنطقة جاءت لتعيد الطمأنينة إلى نفوس السكان، غير أن أزمة البؤس ما تزال بعيدة التجاوز، لذلك فإن سلطات الاحتلال ما زالت تتوقع أحداثا مماثلة لما وقع خلال هذا الشهر.

وخلال شهر مارس 1920 الذي شعرت فيه سلطات الاحتلال بتحسن الأوضاع الأمنية في آيت عتاب بدأ الحديث في أوساط سكانها عن احتمال تطبيق ضريبة الترتيب عليهم الشيء الذي تلقاه الجميع بنوع من الإزعاج، فتدخل عدد من أعيان آيت عتاب لدى القائد أحمد البزيوي قصد بذل مساعيه لدى السلطات العليا من أجل تأخير تطبيق هذه الضريبة لمدة سنة واحدة. غير أن جماعة شيوخ آيت عتاب وقائدها قد صرحوا للكولونيل حاكم الناحية خلال جولته في آيت عتاب في نفس الشهر بأنهم مستعدون لتطبيق أوامر المخزن واعدين إياه بأن تطبيق الضريبة لن يطرح أي صعوبة. وخلال شهر أبريل 1920 أنجزت العمليات المتعلقة بإحصاء الترتيب. وفي شهر غشت 1920 أدى سكان آيت عتاب هذه الضريبة بدون حوادث. وبهذه المناسبة كثر الطلب على الأوراق النقدية من فئة الفرنك في الوقت الذي كانت العملة الرائجة بين السكان هي الريال الحسني. وقد ارتفع مدخول الترتيب في شهري شتنبر وأكتوبر 1925 في كل من قبيلتي آيت عتاب وهنتيفة إلى 791.799 فرنكا. وما زال السكان المسنون يتحدثون عن تعسفات سلطات الاحتلال وأعوانها في هذا المجال، ومن ذلك أن أحد السكان تم الحكم عليه بالحبس لمدة شهر واحد لا لشيء إلا أنه عندما تقدم لأداء الترتيب تأخر في فك الصرة التي كان يضع النقود فيها.

- ومن جهة أخرى فقد لوحظ منذ يوم 27 فبراير 1920 ارتفاع منسوب مياه وادي العبيد لدرجة استحالة عبوره من طرف القوافل بين آيت عتاب وأزيلال، فأصبحت وسيلة الرقاص هي الوحيدة التي تمكن من ربط الاتصال بين مكتبي آيت عتاب وأزيلال.

- في ليلة فاتح وثاني دجنبر 1920 تعرض أحد رجال الكوم الذي كان يحرس الحديقة الخاصة بمكتب آيت عتاب لطلقات نارية من طرف مجاهدين اثنين أودت بحياته. كما سمعت طلقات نارية أخرى ليلة 7 و 8 و11 و12 دجنبر 1920 في تامريغت عند آيت واقدير، وفي آيت بوكرام بإيقادوسن. وذكرت بعض المصادر أن سنة 1920 عرفت بعض الاضطرابات أمام المكتب الجديد لآيت عتاب.

ثورة آيت إغص ضد شيخهم محمد بن سيمو في شهر يناير 1921:

عرفت فرقة إيقادوسن خلال شهر يناير 1921 بعض الاضطرابات أو ما سمته بعض المصادر بثورة سكان فخذ آيت إغص ضد شيخهم محمد بن سيمو. وكانت مشيخة هذا الأخير تتكون من فخذين كبيرين: فخذ آيت يحي وفخذ آيت إغص. وقد عبر الفخذ الثاني المتكون من آيت يسري وآيت بوكرام عن استيائهم من تبعيتهم لفرقة آيت يحي مطالبين بإحداث مشيخة خاصة بآيت إغص يوجد على رأسها شيخ من أبنائها. وقد وقعت تدخلات كثيرة من لدن القائد أحمد البزيوي ورئيس مكتب الاستخبارات بآيت عتاب دون التوصل إلى وضع حد لهذا النزاع الذي لم تتم تسويته إلا خلال اجتماع عقدته جماعة آيت عتاب تحت إشراف رئيس دائرة أزيلال وقد تم الرضوخ في الشهر الموالي إلى مطلب سكان مشيخة آيت إغص على إثر وفاة القائد أحمد البزيوي وتعيين محمد بن سيمو قائدا على قبيلة آيت عتاب وتقسيم مشيخة آيت يحي إلى مشيختين: مشيخة آيت يحي التي عين على رأسها الشيخ سي ابراهيم بن صالح أبخوش، ومشيخة آيت إغص التي عين على رأسها الشيخ الهادي نايت عبد الواحد.

- وفي مقال نشره Henri Catherine في شهر شتنبر 1922 بمجلة France-Maroc نوه فيه بالجهود التي بذلها الضابط **"كابو"** في سبيل تشييد مكتب آيت عتاب، وفتح المسلك المؤدي بآيت عتاب إلى واويزغت، والذي استعملاه معا على متن سيارة من نوع Panhard، وتعرضا لطلقتين ناريتين من بعيد. كما وصف معاناة حكام الشؤون الأهلية في مكاتب المنطقة التي اعتبرها في الليل بمثابة جزر مخزنية في بحر الانشقاق.

في ليلة 21 فبراير 1923 هوجم ثمانية أشخاص من آيت عتاب، وهم عائدون من الدار البيضاء، فوق تراب أولاد عياد ببني موسى من طرف أربعة مجاهدين مسلحين ببندقيات من نوع 74.

وقد قتل خلال هذا الهجوم أحد العتابيين، وهو الحاج علي نايت أوشبلي، شريك الإنجليز من دار Spinney، وجرح آخر، واستولى المهاجمون على أربعة بغال بحمولاتها.

في يوم 28 نونبر 1925 تعرض أربعة أشخاص من آيت عتاب في قلب الجبل، وهم عائدون من سوق السبت أولاد النمة، للهجوم من طرف مجهولين. وقد جرح خلال هذا الهجوم أحد العتابين بطعنتي خنجر. وتم اختطاف بغلين لهم، بيعا يوم الأحد 6 دجنبر 1925 في سوق الأحد بآيت مازيغ.

في أواخر سنة 1925 حكمت المحكمة العليا الشريفة بالرباط على أحد العتابيين من آيت يسري لارتكابه جريمة قتل بالسجن لمدة عشرين سنة وبأداء دية بمبلغ 2000 فرنك. كما وجه إلى نفس المحكمة يوم 11 نونبر 1925 ملف آخر ضد أحد سكان آيت واقدير المتهم بجريمة اغتيال.

في أوائل سنة 1926 قتل 4 مجاهدين في بلاد آيت بوكرام قدموا إليها من خارج قبيلة آيت عتاب، وقد تأكد بأن هؤلاء المجاهدين ينتمون إلى آيت بوزيد غير الخاضعين واللاجئين إلى بلاد آيت إصحا.

خلال حفل ليلي أقيم بإحدى المغارات بالقرب من تاونزة قام أربعة مجاهدين من بينهم زايد نايت أوغزان من آيت وانكري بآيت حمزة بمهاجمة قبيلة آيت عتاب واختطاف أربعة أشخاص من هذه القبيلة الأخيرة. وفي يوم 6 دجنبر 1929 تم اعتقال عائلة ومعارف زايد نايت أوغزان، وسيقوا إلى سجن أزيلال في انتظار ما سيسفر عنه التحقيق. وقد تم إيداع العتابيين المختطفين الأربعة عند محمد نايت تاحضارت في تاباروشت حيث ينفذون الأشغال الشاقة.

وحسب التقرير الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان عن شهر دجنبر 1929 فإن هناك ثلاث فرضيات:

- إن العملية التي نفذت بمشاركة آيت وانركي من آيت بوزيد؛
- إن العملية نفذت حسب ما أدلت به امرأة مجاهدة من مغارة تاونزة من طرف شخصين من آيت عتاب وشخص وأحد من آيت مازيغ هو محمد نايت أومتاتا؛
- إن العملية لم يقع التحضير لها، وإنما ألقى المهاجمون القبض في مشرع نايت حنضور على عتابي متأخر، وهذا الأخير، أمام التهديد بالموت، هو الذي دلهم على العمل المطلوب القيام به. ويرجح التقرير المذكور هذه الصيغة الأخيرة. فالمهاجمون مروا ذهابا وإيابا عن طريق تاسلومت، ولم يعبروا بلاد آيت وانركي، ولم يقع ايواؤهم بها. ولم يكن عدد هؤلاء المهاجمين يتجاوز أربعة، اثنين منهم فقط مسلحين ببندقيتين. وقد تم في البداية اختطاف 3 من آيت عتاب، في حين أن رابعهم، واسمه ناصر، اختفى، ويعمل لحساب الخليفة علي أوبوعدي، وهو الذي قد يكون ألقي عليه القبض في مشرع نايت حنضور؛
- تم خلال خريف سنة 1931 فرض غرامات على بعض أعيان قبيلة آيت عتاب الذين لم يتحركوا لمتابعة الجيوش التي ظهرت فوق تراب مشيخاتهم. وأعطيت التعليمات الدقيقة للقائد محمد بن سيمو لإحداث مراكز للمساندين وفق المخطط الذي تم إعداده للتصدي لمجاهدي القبائل المجاورة؛
- تم إلقاء القبض يوم 17 غشت 1932 على أحمد أوعلي نايت ياموس من آيت عتاب في بلاد آيت إصحا من طرف القوات المساندة بمكتب تيلوكيت، ونقل يوم 19 غشت 1932 إلى أزيلال حيث أودع في السجن. وكان احمد أوعلي نايت ياموس قد غادر آيت عتاب في سنة 1923 صوب البلاد غير الخاضعة حاملا معه بندقية من نوع Riflia.

المبحث الرابع: إحداث مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب وتدبير الشأن المحلي للقبيلة:

كما هو معلوم فإن احتلال قبيلة آيت عتاب تم في أوائل شهر دجنبر 1916، إلا أن سلطات الاحتلال بمجرد بسط نفوذها عليها غادرت ترابها ولم تترك فيه أي فرنسي بل اكتفت بتعيين الشريف أحمد البزيوي على رأس قبيلة آيت عتاب، وكانت الوثائق الفرنسية تطلق عليه اسم " نائب المخزن" وليس اسم "القائد" لأنها كانت تعلم بأن القائد يجب أن يعين من بين سكان القبيلة كما عينت مختلف شيوخ القبيلة. وكانت سلطات الاحتلال تشرف على قبيلة آيت عتاب من أزيلال. وقد استمر الحال كذلك لمدة 3 سنوات بذل فيها القائد أحمد البزيوي كل ما في وسعه من أجل فرض النظام، إلا أنه لم يتمكن من أن يضع فيها حدا نهائيا للاضطرابات التي عرفتها القبيلة، فاضطرت سلطات الاحتلال إلى أن تفكر في تشييد مكتب للاستخبارات تابع لها فوق تراب آيت عتاب بشكل مواز ثم إحداث مكتب مماثل فوق تراب قبيلة بني عياط في تيزكي تابع لدائرة أزيلال وتابع لدائرة بني ملال والغاية من ذلك تحقيق التنسيق التام على مستوى هذه المنطقة بين ناحية مراكش وناحية تادلة.

وحسب التقرير الشمولي الذي نشرته سلطات الحماية عن شهر أكتوبر 1919 فإن إحداث جهاز للحراسة والمراقبة في آيت عتاب أصبح يكتسي ضرورة ملحة، ذلك أن هذه القبيلة الكبيرة والفتية تستحق بأن تهتم بها سلطات الاحتلال، فضلا عن أنه من الخطورة ترك القائد أحمد البزيوي مدة أطول وشأنه وسط قبيلة يصعب تسييرها. كما أن إحداث مكتب تيزكي في بني عياط، حسب نفس التقرير، سيوجه كل أمواج التهريب نحو حوض وادي العبيد، ويجعل من المستعجل تجسيد الربط بين دائرة أزيلال ودائرة بني ملال. ولهذا تم التأكيد على ضرورة تعيين ضابط للمخابرات في آيت عتاب، ووضع القوة الضرورية رهن إشارته وتتمثل في مدفع من عيار 80، وفصيلتين للرشاشات ووحدة كوم مختلط، بالإضافة إلى تحصين المكتب المقترح بسور منيع. وكان أولا أمام سلطات الاحتلال أن تحدد الموقع المناسب لإقامة هذا المكتب فوق تراب آيت عتاب الشاسع الأطراف. وبناء على الاقتراحات الأولية كانت سلطات الاحتلال أمام ثلاثة اقتراحات قدمها القائد أحمد البزيوي بتنسيق مع اليوطنان Capot الذي تم تعيينه لتولي رئاسة هذا المكتب وهي:

- الاقتراح الأول هو موقع إغرم نحسان على رأس الجبل الفاصل بين آيت عتاب وبني عياط، ويحتل موقعا استراتيجيا بين هاتين القبيلتين وقبيلة آيت بوزيد ويشرف على حوض وادي العبيد وعلى معظم مشيخات أهل الواد وإيقادوسن. إلا أن من سلبياته عدم وجوده على الطريق التقليدية الرابطة بين آيت عتاب وواويزغت، بالإضافة إلى افتقاره إلى المياه وبعده عن مقر إقامة القائد أحمد البزيوي في القصر إلى جوار ضريح مولاي عيسى بن ادريس.

- الاقتراح الثاني هو موقع بئر عبد الله وزايد شرق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس على بعد ثلاثة كيلومترات شرق تيزيمولت.
ومن مزايا هذا الموقع أنه يوجد على الطريق التقليدية الرابطة بين آيت عتاب وواويزغت، ووسط هذه القبيلة فضلا عن توفر الماء فيه. وهو علاوة على ذلك قريب من القصر مقر إقامة القائد أحمد البزيوي.
- الاقتراح الثالث هو سوق اثنين تسقي الذي تبقى من أهم سلبياته عدم توسطه لقبيلة آيت عتاب بالرغم من روعة المكان وغزارة مياهه ووفرة بساتينه.
ولذلك فقد تم استبعاد الاقتراح الثالث منذ البداية ، وبقي التنافس قائما بين موقع إغرم نحسان وموقع بئر عبد الله وزايد والذي فصل فيه الكولونيل حاكم الناحية باختيار موقع بئر عبد الله وزايد لإقامة مكتب الاستخبارات بآيت عتاب يوم 7 أكتوبر 1919. وفيما يلي ملخص للمراحل التي مرت بها فكرة إحداث هذا المكتب:
- في شهر غشت 1919 توصلت سلطات الاحتلال إلى القناعة بضرورة إحداث مكتب للاستخبارات في آيت عتاب في شهر أكتوبر المقبل لدعم تهدئة هذه القبيلة والمحافظة على النظام فيها والتنسيق مع المكاتب المجاورة لتهدئة القبائل الموجودة في شمال وشرق آيت عتاب، بل إن التقارير الفرنسية أصبحت تعتبر هذه المسألة ذات طابع استعجالي.
- وفي شهر شتنبر 1919 تأكد قرار إحداث مكتب آيت عتاب بالإضافة إلى إحداث مكتب تيزكيت. وقام القبطان قائد مكتب أزيلال خلال الفترة من 14 إلى 17 شتنبر 1919 رفقة اليوطنان Capot بزيارة إلى قبيلة آيت عتاب لتحديد الموقع الملائم لإقامة هذا المكتب. وقد شملت هذه الجولة التي ساهم فيها الكومنذان Tarrit رئيس دائرة بني ملال تراب أهل الواد وإيقادوسن بآيت عتاب حيث تمت زيارة يوم 14 شتنبر 1919 إغرم نحسان ويوم 15 شتنبر 1919 سوق الاثنين بتسقي وبئر عبد الله وزايد بتيزيمولت. غير أنه تم استبعاد موقع سوق اثنين تسقي، وبقي التنافس قائما بين موقع إغرم نحسان وموقع بئر عبد الله وزايد. وفي انتظار تحديد الموقع النهائي لهذا المكتب وصل يوم 26 شتنبر 1919 اليوطنان Capot إلى دار القائد أحمد البزيوي بالقصر بآيت عتاب والتي اتخذ منها سكنى مؤقتة له تحرسه وحدة تتكون من فرقة الكوم الرابعة عشرة المختلطة و 9 مخازنية. ومن الإجراءات السريعة التي تم القيام بها تنظيم دوريات على الحدود مع القبائل غير الخاضعة ومراقبة عمليات التهريب ومكافحتها، وتوقيف المتهمين بقتل أحد التجار الأعيان في الرباط خلال شهر غشت 1919 ومباشرة أشغال فتح المسالك. وفي يوم 7 أكتوبر 1919 وصل الكولونيل حاكم الناحية إلى أربعاء مولاي عيسى بن ادريس حيث خص ص له استقبال جيد، وبعد الظهر زار الموقعين المقترحين. وفي يوم 8 أكتوبر 1919 زار موقع بئر عبد الله وزايد مرة أخرى رفقة رئيس المصلحة الهندسية وضابط من القيادة العليا. وتم التحديد النهائي لرسم المكتب على التصميم العام وكذا تفاصيل التنظيم. وفي يوم 9 أكتوبر 1919 بدأت

الأشغال بإقامة سور للمكتب، واستصلاح البئرين الموجودتين في الموقع وحفر بئر ثالثة تم إيجاد الماء فيها على عمق خمسة أمتار. وتشير التقارير الفرنسية المحلية والمركزية عن شهري أكتوبر ونونبر 1919 إلى أن سكان قبيلة آيت عتاب قد عبروا عن ارتياحهم لإقامة هذا المكتب، في حين أن سكان آيت بوزيد لم ينظروا بعين الرضى إلى إحداث هذا المكتب وكذا إلى إحداث مكتب تيزكي لأنهما سيقطعان طريق التموين أمامهم. وكانت تروج إشاعات حول الدعوة لتكوين حركة لمهاجمة هذين المكتبين، كان وراءها سيدي الحسين أوتامكة لم يجد الاستعداد اللازم لدى القبائل المجاورة لتلبية طلبه، وحسب البعض الآخر بسبب التساقطات المطرية التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة. وفي يوم 26 شتنبر 1919 غادرت وحدة الكوم 14 مركز أزيلال في اتجاه مولاي عيسى بن ادريس ونزلت بالقرب من منزل القائد أحمد البزيوي بالقصر. وفي يوم 2 نونبر 1919 انتقلت إلى موقع المكتب الجديد في بئر عبد الله أوزايد للاستقرار به وحراسة الأشغال التي كانت جارية به. وفي شهر أبريل 1920 انتهت الأشغال في السور المحيط بالمكتب، وتم بناء مخزن للذخيرة، وسيتم قريبا إنهاء استصلاح البناية الخاصة برجال الكوم. كما تم إيجاد الماء على عمق 28 مترا في البئر الذي سيتزود منها المكتب لاحقا بالماء الصالح للشرب. وفي ليلة فاتح وثاني دجنبر 1920 تعرض أحد حراس حديقة المكتب من رجال الكوم لطلقات نارية من طرف مجاهدين اثنين أصابته بجروح أدت إلى وفاته.

وفي ما يتعلق بتدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت عتاب فإنه بمجرد احتلال ترابها قامت سلطات الاحتلال بتعيين أحمد البزيوي نائبا للمخزن بها أي بمثابة قائد عليها بالإضافة إلى شيوخ القبيلة. وقد دامت قيادته على آيت عتاب من أوائل شهر دجنبر 1916 إلى حين وفاته ليلة 5 و 6 فبراير 1921، وخلفه بعد ذلك القائد محمد بن سيمو الذي استمر على رأسها إلى حين عزله حوالي منتصف الأربعينات.

أما عن تعيين حاكم الشؤون الأهلية الفرنسي بآيت عتاب فقد تأخر إلى سنة 1919 حيث تم تعيين اليوطنان **Capot** في هذا المنصب، وقد وصل إلى آيت عتاب وبالضبط إلى دار القائد أحمد البزيوي يوم 26 دجنبر 1919 مع حراس يتكونون من وحدة الكوم المختلط 14 ومن 9 مخازنية، وهو الذي أشرف على بناء مكتب آيت عتاب. وجاء بعده اليوطنان Thiabaud claude الذي استمر على رأس هذا المكتب إلى سنة 1925، وكان تيابو قد وصل إلى المغرب في سنة 1918، وكان من الحكام الفرنسيين الذين تعرفوا كثيرا على قبيلة آيت عتاب، وله بحث حولها تحت عنوان: **"الطرق الصوفية والزوايا والمزارات بقبيلة آيت عتاب"** أنجزه في سنة 1923. وفي سنة 1932 كان قد ارتقى إلى رتبة قبطان، ويعمل بمكتب الشؤون الأهلية بأرفود، وبهذه الصفة ساهم في احتلال تافيلالت، وقد تميز على الخصوص يوم 15 يناير 1932 على رأس حركات للمساندين في المعارك التي دارت على مشارف قصور زرنة والريصاني وأولاد عبد الحليم. وفي صيف نفس السنة شارك في العمليات التي نفذت

في الأطلس الكبير وبالأخص في عملية تاوريرت ن الحسين يوم 28 يوليوز 1932. وفي سنة 1926 أصبح يتولى مهمة حاكم الشؤون الأهلية لآيت عتاب بالنيابة اليوطنان Benesis. ومن بين هؤلاء الحكام خلال الفترات اللاحقة القبطان "شاركو" والقبطان "دافو" والقبطان "كارنيي" والقبطان "بيتريي" والقبطان موريس "كلافري" المعروف في أوساط السكان بـ "الرماش" والقبطان "لاربيط" والقبطان "دوشوناك لانزاك" المعروف لدى السكان بـ "الأعرج" والقبطان "سيموني" والقبطان "بوجي"، وهو آخر حاكم عسكري فرنسي على آيت عتاب. وكان معظم هؤلاء الحكام يتحدثون اللغة العربية، بل وكان من بينهم من يتقن اللغة الأمازيغية أمثال القبطان "موريس كلافري" والقبطان "لاربيط " L'Herbette.

وكان حكام الشؤون الأهلية الفرنسيين في آيت عتاب يستعينون في تدبير الشؤون غير السياسية للقبيلة بالإضافة إلى القائدين السالفي الذكر وخليفتهما في أهل الواد علي أوبوعدي الخرخوضي بشيوخ مختلف فرق هذه القبيلة الذين تم تعيينهم مباشرة بعد احتلال القبيلة من طرف الجنرال دولاموط. غير أن بعض رئاسات هذه المشيخات طرأت عليها خلال هذه الفترة بعض التغييرات، وكلها نتيجة الاضطرابات التي حدثت بها كما هو الشأن بالنسبة لشيخ آيت واقدير حمو أوالحاج الذي تم عزله في شهر ماي 1919، وأعاده إلى منصبه حاكم ناحية مراكش في شهر أكتوبر من نفس السنة، وشيخ آيت ويزكان لحسن أو العصيب الذي تم عزله في شهر فبراير 1918 وعوض بالشيخ باسو بن علي، وكلاهما من القسم المعروف في آيت عتاب بأهل الواد. أما على مستوى القسم المعروف بـ "إيقادوسن" فإن المشيخة التي عرفت نوعا من الاضطراب في سنة 1921 هي مشيخة آيت يحي التي كان على رأسها محمد بن سيمو، وكانت تتكون من فرقة آيت يحي التي ينتمي إليها محمد بن سيمو، وفرقة آيت إغص التي ثارت ضده مطالبة بتعيين شيخ عليها من بين أبنائها. وقد اغتنمت سلطات الاحتلال فرصة وفاة القائد أحمد البزيوي في شهر فبراير 1921 وتعيين محمد بن سيمو خلفا له لتوزيع تلك المشيخة خلال شهر مارس 1921 إلى مشيختين: مشيخة آيت يحي الذي عين على رأسها الشيخ سي ابراهيم بن الحاج صالح ابخوش، ومشيخة آيت إغص التي عين على رأسها الشيخ الهادي نايت عبد الوأحد. وقد استمر الشيخ ابراهيم أبخوش على رأس مشيخته إلى أن توفي في معارك آيت إصحا في شهر ماي 1932 بصفته مساندا لقوات الاحتلال.

كما كانت سلطات الاحتلال تستعين في تدبيرها لشأن هذه القبيلة بما كان يسمى بجماعة القبيلة. وفي ما يلي بعض النماذج من تلك الجماعات التي كانت سلطات الاحتلال تعين أعضاءها من بين الشيوخ والمقدمين وبعض الأعيان:

1- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 24 دجنبر 1924 تعيين أعضاء جماعة قبيلة آيت عتاب الآتية أسماؤهم:

الحاج صالح بن منصور- ناصر أولحسن نايت أوخواض- محمد أو احمد أولحسن - حدو بن محمد نايت كروم - ناصر أوالعربي كوارزاق - صالح بن حميدو- سي علي بن حمو التادغوتي - الحاج ناصر بن محمد أوعبو - موحى أوالحاج محند نايت منصور - لحسن بن محند بن عزوز - عبد السلام بن محمد بن بوبكر - محمد بن احماد - احماد أوصالح - موحى أوناصر نايت علي - محمد بن احمد أمزناون.

2- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 تعيين أعضاء جماعة قبيلة آيت عتاب الآتية أسماؤهم:

- **مشيخة إيقادوسن:** الشيخ عدي نايت عبد الوأحد رئيس - أحمد أواحمد نايت بويبرين - سي عبد القادر بو لجروف - محمد بن تسقي - الشيخ سي ابراهيم أبخوش - ناصر أوحسي - سي علي أوتدغوت - محند ولحسن - ناصر أوالعربي- الشيخ أحميدة بنعناية - عبد السلام بن عمر - عبد السلام بن بوبكر - الشيخ محمد بن سعيد - احماد نايت لحسن - الحاج ناصر بن لحسن - صالح نايت الخامسة - محمد أوصالح بن العرك - محند أواحماد - سي احمد بن خويا احمد - محمد أوعتاب - سي محمد بن العربي.
- **مشيخة أهل الواد:** الشيخ الحسين أوالحاج رئيس - موحى أومقريش - الحاج صالح نايت إيزدي - الشيخ علي أوبوعدي - سي محمد بلحاج - موحى أوالحاج - حمو أوالحاج - ابراهيم نايت مشاش - صالح أوالحسين - باسو نايت أمغار - الشيخ موحى وحمو - الشيخ صالح نايت بيسا - الشيخ محمد بن علي نايت صالح - موحى أوبوالدوم - موحى أو ناصر نايت علي - احمد أوعلي نايت بن حادة - أحمد أوعلي.

3- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 16 فبراير 1932 تعيين أعضاء جماعات المشيخات التابعة لقبيلة آيت عتاب الآتية أسماؤهم:

- **مشيخة آيت إغص:** عدي نايت عبد الوأحد - أحمد أواحمد نايت عدا - محمد بن عبد القادر بن بولجروف - محمد بن أوتسقي - بوهو أزوليد - صالح أوابراهيم - احماد نايت مصاد - الحسين أوموح - أحمد بن علي - احمد نايت باكة.
- **مشيخة آيت يحي:** سي ابراهيم أبخوش - ناصر أوحسي - سي علي أوتدغوت - محمد أولحسن - ناصر أوالعربي - صالح أوحميدة - بأحدو - محمد أقديم - سيدي عاشور - محمد بن زغار.
- **مشيخة تسقي:** عبد السلام بن عمر - احميدة بن عناية - عبد السلام بن بو بكر - محمد بن لحسن - محمد بن الحاج - سعيد بن خواجة - محمد بن موح - أحمد بن سي محمد.
- **مشيخة أسمسيل:** محمد بن سعيد - أحمد بن لحسن - سعيد نايت حمزة - محمد أوصالح بن أوراغ - محمد أو احمد - سي محمد بن العربي - الحاج احمد - الحاج ناصر - صالح بن الخامسة - سي حمادي.

- **مشيخة آيت يعزم:** الحسين أوالحاج - محمد أو مرغيش - الحاج صالح نايت إيزدي - موحى وحمو نايت داود - موحى واحمد نايت الشامي – ناصر بن حمادي.
- **مشيخة إخرخوضن:** علي أوبوعدي - سي محمد بن الحاج - موحى أوالحاج - علي بن محمد أوصالح - صالح بن باسو - علي أوحمو - موحى أو باسو - محمد كوازان.
- **مشيخة آيت واقدير:** حمو أوالحاج - ابراهيم نايت إنشاش - صالح أوالحسين - باسو نايت أومغار - أحمد بن صالح - موحى واحمد نايت حميدو - محمد أبقال - سي علي نايت أحمد.
- **مشيخة آيت أومعلا:** موحى وحمو - صالح نايت بيسا - حمو نايت حسين - علي واحمد نايت ابراهيم - موحى وناصر نايت صالح - موحى واحمد آيت أوعلا .
- **مشيخة آيت ويزكان:** محمد نايت علي وصالح - محمد امسناو - محمد بن محمد نايت شعوان - أحمد نايت العصيب - محمد بن نوب نايت اوشكير – ابراهيم بن علي.
- **مشيخة آيت توطس:** موحى وناصر- محمد أوموح نايت علي - الصديق نايت بن قدور - موحى وموح - محمد أوناصر - سي احمد أوبأحدو - محمد نايت عبد الله - محمد نايت احسين. وتستمر صلاحية أعضاء هذه الجماعة إلى 31 دجنبر 1933.

4- تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 27 دجنبر 1932 تجديد صلاحية أعضاء جماعة آيت عتاب لمدة 3 سنوات أي من 1 يناير 1933 إلى 31 دجنبر 1935 مع إدخال التغييرات التالية:

- موحى وباسو نايت منصور خلفا للحسن بن محمد بن عزوز الذي توفي.
- موحى وحمو نايت ميلك خلفا لموحى وناصر نايت علي الذي توفي.
- محمد أمسناو خلفا لمحمد أواحمد الذي توفي.

5- تم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 11 يناير 1934 تجديد صلاحية جماعة آيت عتاب لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1934 إلى 31 دجنبر 1936 مع إدخال التغييرات التالية:

- **مشيخة آيت إغص:** موحى واحمد خلفا لأحمد أواحمد نايت أبا.
- **مشيخة آيت يحي: الكبير** بن محمد خلفا لسي ابراهيم أبخوش الذي توفي.
- **مشيخة أسمسيل:** صالح بن محمد خلفا لمحمد بن سعيد الذي توفي.
- **مشيخة آيت يعزم:** سي محمد بن الحاج خلفا للحاج صالح نايت إزدي الذي توفي.
- **مشيخة إخرخوضن:** بن قاسم بن علي خلفا لعلي أوبوعدي الذي توفي.
- **مشيخة آيت واقدير:** أحمد أوباسو خلفا لباسو نايت أومغار الذي توفي.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب كان خلال الفترة التي تعنينا - أي منذ تأسيسه في سنة 1919 إلى سنة 1933- يشرف على

كل قبيلة آيت عتاب. وفي شهر شتنبر 1923 أصبحت قبيلة هنتيفة السهل (قيادة صالح أوراغ سابقا) تابعة له مؤقتا في الوقت الذي كانت تجري فيه دراسة الإلغاء النهائي لمكتب تنانت. وابتداء من فاتح يناير 1950 أصبح مكتب آيت عتاب وإلى اليوم يشرف على قبيلة بني عياط.

وفي مجال تدبير الشؤون المحلية لقبيلة آيت عتاب خلال هذه المرحلة تجدر الإشارة كذلك إلى أن نظارة أحباس قبيلتي آيت عتاب وهنتيفة كان يتولاها قبل سنة 1926 سي حمو ولد سي حمادي وناصر العتابي، وبموجب الظهير الشريف المؤرخ في 5 دي الحجة 1344هـ عين جلالة السلطان الفقيه أحمد بن منصور البزيوي ناظرا على أحباس قبيلة هنتيفة، في حين احتفظ سي حمو ولد سي حمادي أوناصر بتسيير أحباس قبيلة آيت عتاب فقط.

المبحث الخامس: الزيارات التفقدية التي قام بها بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة آيت عتاب خلال مرحلة الاحتلال:

قام عدد من المسؤولين الفرنسيين خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1933 بزيارات كثيرة إلى قبيلة آيت عتاب. نذكر ما يلي:

في يوم 20 فبراير 1917 قام طبيب مكتب أزيلال رفقة المترجم Coliac (والذي كان يتقن الفرنسية والأمازيغية) بجولة إلى بلاد آيت عتاب بناء على طلب جماعة هذه القبيلة.

وقام الضابط المترجم بزيارة إلى آيت عتاب خلال أيام 9 - 13 يوليوز 1917 طاف خلالها جميع أرجاءها حيث حظي باستقبال رائع، ولاحظ بأن السكان يتمتعون بروح عالية.

خلال أيام 14 - 17 شتنبر 1919 قام القبطان قائد مكتب أزيلال رفقة اليوطنان Capot بزيارة إلى قبيلة آيت عتاب لأجل غرضين اثنين:

- التعرف على المواقع الممكنة لتشييد مكتب للاستخبارات في آيت عتاب.
- ربط الاتصال مع المكتب الجديد بتيزكي (بني عياط) ومع باقي المراكز التابعة لدائرة بني ملال وذات العلاقة المباشرة مع دائرة أزيلال أي إشعار السكان بالتنسيق القائم بين مقاطعة تادلة وناحية مراكش.

ففي صباح يوم 14 شتنبر 1919 عبر حوض وادي العبيد باستعمال ممر يمتد على حدود قبيلة آيت بوزيد حيث خصته كافة جماعة آيت عتاب في سوق الأحد بتاونزة باستقبال رائع كما تعرف في نفس الوقت على رأس إغرم نحسان. وفي صباح يوم 15 شتنبر 1919 زار سوق اثنين أهل تسقي، وتعرف على موقع بئر عبد الله وزايد في تيزيمولت. وفي يوم 16 شتنبر 1919 توجه إلى المكتب الجديد بتيزكي على الحدود بين بني عياط وآيت بوزيد الدير. وفي المساء عاد إلى آيت عتاب مع رئيس الكتيبة Tarrit قائد دائرة بني ملال وقائد بني عياط. وفي صباح يوم 17 شتنبر 1919 تمت

تسوية جميع المشاكل العالقة بين آيت عتاب وبني عياط، وفي المساء توجه الكومندان Tarrit إلى أزيلال. ومساء يوم 18 شتنبر 1919 عاد الكومندان Tarrit مع القائد أحمد البزيوي إلى آيت عتاب التي غادرها يوم 19 شتنبر 1919 إلى تيزكي. وخلال المحادثات التي جرت بين قائد دائرة بني ملال وقائد مكتب أزيلال بحضور جماعة آيت عتاب تم تحديد جميع التدابير الضرورية لضمان الانتقال على مستوى قبيلة آيت عتاب بين سياسة الحصار المتبعة بتراب تادلة وبين سياسة المراقبة المعمول بها على حدود ناحية مراكش.

وفي يوم 7 أكتوبر 1919 وصل الكولونيل قائد الناحية إلى أربعاء مولاي عيسى بن ادريس حيث وجد في استقباله جميع سكان قبيلة آيت عتاب. وقد تعرف على الموقعين المقترحين لإقامة مكتب الاستخبارات بآيت عتاب، إغرم نحسان وبئر عبد الله وزايد. وفي صباح يوم 8 أكتوبر 1919 زار مرة أخرى موقع بئر عبد الله وزايد رفقة رئيس الفرقة الهندسية وضابط من القيادة العامة والذي وقع عليه الاختيار لإقامة المكتب.

وقد سبقت الإشارة إلى مجموعة من الشخصيات التي زارت قبيلة آيت عتاب بمناسبة إحداث هذا المكتب.

قام الكولونيل حاكم الناحية خلال شهر مارس 1920 بجولة في آيت عتاب تباحث خلالها مع جماعة آيت عتاب وعلى رأسها القائد أحمد البزيوي حول مسألة تطبيق ضريبة الترتيب على هذه القبيلة.

زار الطبيب Haleviele رئيس مصحة مكتب أزيلال يومي 6 و7 أكتوبر 1925 قبيلة آيت عتاب، وقام بتلقيح 500 طفل.

وفي يومي 13 و14 أكتوبر 1925 زار قبيلة آيت عتاب قادمين إليها من شلالات أوزود كل من Laurent رئيس الناحية المدنية للدار البيضاء وRabaud رئيس المصالح البلدية للدار البيضاء رفقة عدد من الموظفين.

وخلال يومي 14و15 أكتوبر 1925 زار قبيلة آيت عتاب الخبير Cellérier أستاذ بمعهد الدراسات العليا المغربية.

وبتاريخ 3 أكتوبر 1925 أجرى اليوطنان " تيابو" حاكم الشؤون الأهلية بقبيلة آيت عتاب بحثا في مشيخة آيت واقدير بأهل الواد، وفي يوم 26 أكتوبر 1925 بتسوية خلاف بين مسلمين في تاونزة.

وزار مكتب آيت عتاب يومي 25 و26 مارس 1926 القبطان Falleur من الفيلق السادس للرماة السنغاليين.

وقام الطبيب Bernard رئيس المصحة الأهلية بأزيلال خلال شهر مارس، وفي أواخر شهر ماي 1926 بزيارة إلى قبيلة آيت عتاب لفحص سكان القبيلة وموظفي مكتب الشؤون الأهلية.

وقام الضابط المترجم Mantout أيام 28 إلى 30 مارس 1926 بزيارة إلى قبيلة آيت عتاب.

وفي يوم 10 ماي 1926 قام Grange المفتش المحافظ على المعدات بمصلحة المخابرات بأزيلال بزيارة إلى مكتب آيت عتاب.

وفي يوم 13 يونيو 1926 قام Jousset رئيس مصلحة التجارة والصناعة و Pinoteau من الديوان الدبلوماسي و Hardiou من الديوان المدني و مصور بزيارة دراسية إلى قبيلة آيت عتاب.

وقام اليوطنان Bertiaux خلال الفترة من 14 إلى 18 دجنبر 1931 بجولة إلى آيت عتاب وزرع خلالها 350 قنطارا من الشعير و 100 قنطار من القمح على فلاحي القبيلة.

في يوم 22 شتنبر 1932 قام رئيس مكتب دائرة أزيلال Adisson واليوطنان D'Herbes بزيارة مشرع سيدي مسري في آيت عتاب رفقة مهندسي الأشغال العمومية في مراكش وقلعة السراغنة لدراسة مشروع العبارة على وادي العبيد.

المبحث السادس: الزيارات التي قام بها المسؤولون والأعيان وغيرهم من سكان قبيلة آيت عتاب خارج القبيلة:

تميزت الفترة الممتدة من سنة 1916، تاريخ احتلال آيت عتاب، إلى سنة 1933 على الخصوص بقيام العديد من حكام الشؤون الأهلية وقائدي آيت عتاب أحمد البزيوي ثم محمد بن سيمو وخلفائهما وأعيان هذه القبيلة بالعديد من الزيارات الرسمية إلى خارج آيت عتاب ولاسيما إلى أزيلال وتنانت ودمنات ومراكش والرباط. ونظرا لكثرة هذه الزيارات فإنني سأقتصر في ما يلي على إعطاء أمثلة عنها:

- قام بعض أعيان قبيلة آيت عتاب بعد ظهر يوم 10 أكتوبر 1915 رفقة قواد وأعيان قبيلة هنتيفة بزيارة إلى قلعة السراغنة لتحية المسؤولين الفرنسيين وممثلي المخزن الذين حلوا بها. وقد تمت هذه الزيارة قبل احتلال قبيلة آيت عتاب.

- في يوم 4 يناير 1917 قام القائد احمد البزيوي بتقديم 14 شيخا وحوالي 50 من أعيان آيت عتاب إلى السلطات الفرنسية في أزيلال للتعبير عن ولائهم وارتياحهم للنظام الجديد، ولطلب الترخيص لهم بالتوجه إلى مراكش للقيام بمساعي مماثلة لدى الجنرال حاكم ناحية مراكش وخليفة السلطان في مراكش حتى يؤكدوا للجميع خاضعين ومنشقين بأن سكان آيت عتاب قد دخلوا من الآن فصاعدا تحت طاعة المخزن.

- وفي يوم 7 يناير1917 اغتنم شيوخ وأعيان آيت عتاب وعددهم 100 فارس فرصة زيارة المقيم العام لفرنسا بالمغرب الجنرال Gouraud الذي كان ينوب عن المارشال ليوطي إلى بلاد هنتيفة للتوجه إلى مكتب تنانت من أجل تحيته.

- توجه القائد أحمد البزيوي يوم 23 ماي 1917 إلى مراكش على رأس وفد يتكون من أكثر من 60 من أعيان آيت عتاب لتحية الجنرال De Lamothe حاكم ناحية مراكش على إثر عودة الفرقة المتنقلة التي كان يترأسها من سوس، وزيارة خليفة السلطان لتأكيد دخول القبيلة في طاعة المخزن. وكانت البعثة العتابية في مقدمة الفرقة، وحضرت الاستعراض الذي قامت به القوات الفرنسية لدى دخولها إلى مراكش مخلفة انطباعا جيدا لدى الجميع.

- توجه القائد أحمد البزيوي يوم 24 غشت 1918 رفقة آيت عتاب إلى أزيلال لتحية الجنرالDe Lamothe حاكم ناحية مراكش.

- توجه القائد أحمد البزيوي رفقة شيوخ آيت عتاب ووفد من أعيانها في شهر شتنبر 1918 إلى مراكش بمناسبة زيارة السلطان مولاي يوسف لها ولحضور احتفالات عيد الأضحى المبارك.

- توجه القائد أحمد البزيوي والشيخ علي الخرخوضي رفقة 200 فارس من أعيان آيت عتاب في شهر أكتوبر 1918 إلى هنتيفة لتهنئة القائد محمد أوشطو بمناسبة زواجه وللمشاركة في الاحتفالات الكبرى التي أقامها بالمناسبة.

- في الأيام الأولى من شهر دجنبر 1918 زار القائد أحمد البزيوي رفقة كافة أعضاء الجماعة الكبرى لآيت عتاب الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش.

- بدعوة من الباشا التهامي الكلاوي لحضور حفل اختتان أبنائه قام القائد أحمد البزيوي خلال شهر يناير 1920 بزيارة إلى مدينة مراكش رغبة من الطرفين معا في تطبيق العلاقات بينهما، لأن القائد أحمد البزيوي كان من حلف الفقيه المدني الكلاوي الذي توفي في صيف سنة 1918، وكان في صراع مع الباشا التهامي الكلاوي الذي كان يساند فرقة أهل الواد بآيت عتاب التي كانت تخلق المتاعب للقائد أحمد البزيوي. وكان هذا الأخير مرفوقا بخمسة من شيوخ آيت عتاب، وقضى مدة 21 يوما بمراكش في ضيافة الباشا التهامي الكلاوي.

- غادر القائد محمد بن سيمو على رأس وفد من أعيان قبيلة آيت عتاب مقر قيادته يوم 12 أبريل 1926 متوجها إلى مدينة الرباط حيث استلم من يد جلالة الملك مولاي يوسف ظهير تعيينه في مهامه كقائد على آيت عتاب والمؤرخ في 3 نونبر 1925.

المبحث السابع: علاقات زعماء ومسؤولي قبيلة آيت عتاب مع زعماء القبائل المجاورة خلال مرحلة الاحتلال:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن مهمة القائد أحمد البزيوي الذي تم تعيينه على رأس قبيلة آيت عتاب فور احتلالها لم تكن سهلة ويسيرة لأنه وضع على رأس قبيلة لم يكن من أبنائها، وإن كانت علاقات شرفاء ابزو مع سكان قبيلة آيت عتاب قديمة قدم هاتين القبيلتين، قبيلة توجد فيها شخصيات متعددة تطمع إلى تسنم منصب القيادة بمن فيهم الشيخ محمد بن سيمو الذي تربطه به علاقة القرابة، قبيلة ما تزال حديثة العهد

بالاحتلال، وكثير من سكانها ما زالوا لم يستسيغوا سقوط قبيلتهم في أيدي الاستعمار الذي يوجد بينهم القائد أحمد البزيوي كرمز له بدون وسائل مادية أو بشرية تدعمه إذا استثنينا شيوخ آيت عتاب الذين استقبلهم الجنرال دولاموط في أزيلال ووعدوه بأنهم سيكونون في خدمة المخزن وتحت طاعته، بل أنه وافق على تعيينهم كشيوخ لهذه القبيلة وفي مقدمتهم صالح العزمي القائد الأعلى لمجاهدي آيت عتاب الذين حاربوا قوات الاحتلال يوم 2 دجنبر 1916 في بوصالح. كما أن القائد أحمد البزيوي وضع على رأس قبيلة في تماس من عدة جهات مع القبائل غير الخاضعة للاحتلال وفي مقدمتها آيت بوزيد وفرق متعددة من آيت مصاض وآيت عطا نومالو وجزء من بني عياط. فكان على القائد أحمد البزيوي أن يدعم تهدئة سكان آيت عتاب ويحافظ على النظام فوق ترابهم، وأن يربط علاقات جيدة مع زعماء القبائل المجاورة وخاصة غير الخاضعة منها حتى لا تهدده وتنقل الفوضى إلى داخل مجال نفوذه. وهو فضلا عن ذلك، مطالب، بصفته رجل مخابرات سابق في المكتب الجهوي للاستخبارات في مراكش، بخدمة القبائل المجاورة غير الخاضعة للدخول في طاعة المخزن أي الاستسلام إلى سلطات الاحتلال. وبطبيعة الحال فإنه يتوفر على الدعم المعنوي من تلك السلطات التي لن تبخل عنه بدعمها المادي والبشري إذا اقتضى الأمر ذلك بالإضافة إلى المساعدة التي يمكن أن يجدها عند قائدي هنتيفة عبد الله أوشطو وصالح أوراغ، وعند مكاتب الاستخبارات الفرنسية بكل من تنانت وأزيلال ودار ولد زيدوح لأن التنسيق قائم بين كل هذه المكاتب وبينها وبين مصالح القوات الجهوية والمركزية.
من أجل تشخيص الوضعية على هذا المستوى سأحاول أن أتتبع أوجه العلاقات التي أصبحت بين قبيلة آيت عتاب والقبائل المجاورة لها في عهد القائد أحمد البزيوي بحسب تسلسلها الزمني كالتالي:

- سجلت التقارير الفرنسية بأنه منذ شهر يناير 1917 بدأ أعيان قبيلة آيت عتاب يسهلون العمل السياسي لسلطات الاحتلال لدى أعيان قبائل آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو.

وفي هذا الإطار استقبل القائد أحمد البزيوي يوم 17 يناير 1917 في آيت عتاب الشيخ يخلف وميمون العطاوي رفقة خمسة أشخاص من آيت عطا نومالو. وقد قام هذا الشيخ في وقت لاحق بتزويد الفرنسيين ببعض المعلومات التي ساعدتهم على إلقاء القبض في مشيخة آيت توطس على مجموعة من 7 مجاهدين. كما عقدت قبيلة آيت عتاب هدنة مع آيت بوزيد لتمكين سكان الحدود بين القبيلتين من القيام بعمليات الحرث. وسمح للبوزيديين من ارتياد أسواق آيت عتاب دون أن تقع أي حادثة بين القبيلتين.

وخلال نفس الشهر بذل سكان قبيلة بني عياط سلسلة من المساعي لدى القائد أحمد البزيوي من أجل التوسط لهم مع سلطات الاحتلال. غير أن القائد لم يكن في وسعه إلا أن ينصحهم بقبول الشروط التي عرضتها عليهم سلطات مقاطعة تادلة.

وفي يوم 12 فبراير 1917 زارت جماعة آيت شكير التابعة لآيت بوزيد القائد أحمد البزيوي خلال تواجده في تاونزة وتعهدوا له بضمان الأمن على الحدود بين القبيلتين. كما عرفت نفس الفترة بداية ربط علاقات سرية بين آيت عتاب وبين بعض المجموعات من سكان آيت عطا نومالو، وفي يوم 7 فبراير 1917 استقبل القائد أحمد البزيوي 6 أشخاص من أعيان آيت عطا نومالو من بينهم الشيخ سي محمد الواويزغتي. وفي يوم 26 فبراير 1917 طلبت جماعة أهل شكير من آيت بوزيد بواسطة رسالة موجهة إلى رئيس مكتب أزيلال إطلاق سراح شخصين من آيت بوزيد تم اعتقالهما في آيت عتاب ضمن مجموعة من المجاهدين. وبطلب صريح من الشيخ يخلف وميمون العطاوي.

وخلال شهر أبريل 1917 قام رجال أحمد البزيوي بالاستيلاء على قافلتين محملتين بالبضائع المشتراة من مراكش ومتجهتين نحو آيت ويرا. وكانت هاتان القافلتان خلال مرورها عبر بلاد آيت عتاب في حماية رجال من هنتيفة كزطاطة من بينهم ابن شيخ تابية. وفيما يتعلق بالشيخ يخلف وميمون العطاوي الذي قرر الاستمرار في آيت عتاب في انتظار نهاية فترة نفيه فقد تقدم إلى رئيس مكتب أزيلال يومي 2 و 24 أبريل 1917 تاركا لديه انطباعا جيدا خاصة وأن رئيس مكتب أزيلال يرى فيه مكسبا يمكن الاستفادة من تعاونه معهم خلال عمليات التهدئة المقبلة.

في يوم 27 ماي 1917 تعرض بعض تجار آيت عتاب للنهب في سوق الجمعة بواويزغت. وبفضل تدخل الشيخ باسو من آيت أولغوم أمكن استرجاع السلع المسلوبة لأنه يرى من المصلحة المحافظة على علاقة حسن الجوار مع القبائل المخزنية، غير أن هذا الموقف لم ينظر إليه بعين الرضى الشيخ الفوقاني لقبائل المنطقة وممثلو القبائل الذين وجهوا إنذارا إلى آيت بوزيد على مواقفهم تجاه القبائل الخاضعة.

خلال الفترة الممتدة من شهر أبريل إلى شهر أكتوبر 1917 لجأ يخلف أو ميمون العطاوي إلى قبيلة آيت عتاب حيث كان يتتبع أخبار قبيلته آيت عطا نومالو من هناك.

- وفي شهر يونيه 1917 سجلت التقارير الفرنسية مساهمة الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي إلى جانب يخلف ويدوش البوزيدي في المفاوضات الأولى التي دخلت فيها قبيلة آيت أوكوديد من أجل الدخول في طاعة المخزن.

في أواخر شهر غشت 1917 بعد أن تشتتت حركة بني عياط بقيت فرقة آيت عتاب التي كلفها القائد أحمد البزيوي بمراقبة تحركات القبائل المنشقة على الحدود مع آيت يعزم وآيت ويزكان. إلا أن هذه الفرقة تفرقت بدورها في 31 غشت 1917 بعد أن اتخذ القائد أحمد البزيوي التدابير اللازمة لمنع ثوار بني عياط من الحصول على أي مساعدة أو حماية عن طريق قبيلة آيت عتاب. وعلى إثر الاجتماع الذي عقدته الفرق المجاهدة التابعة لآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو في نهاية شهر شتنبر 1917 في بين الويدان قامت قبيلة آيت عتاب بدعم مراكز المراقبة التي أحدثها لرصد تحركاتهم على الحدود معها خاصة وأن تلك التجمعات قد خلقت في فترة ما انزعاجا

وقلقا في أوساط سكان مشيخات أهل الواد. وبعد تشتت حركة القبائل المنشقة التمس سكان آيت بوزيد من آيت عتاب هدنة. وقد أبرمت هذه الهدنة في فاتح دجنبر 1917 بين هاتين القبيلتين اللتين تربطهما علاقات صداقة قديمة استغلها القائد أحمد البزيوي بمهارة لتنمية العلاقات الودية بين آيت عتاب وآيت بوزيد. إلا أن آيت عتاب كانوا ضحية سرقة 300 رأس من الأغنام، فتدخل آيت بوزيد على الفور لاسترجاع جزء من الماشية المسروقة.

وفي نهاية شهر يناير 1918 وقع نزاع بين آيت عتاب وآيت بوزيد تسبب فيه أحد العتابيين من مشيخة آيت توطس الذي اغتال رجلا من آيت إصحا فوق تراب آيت بوزيد. غير أنه أمكن، بعد مفاوضات مثمرة، تسوية النزاع عن طريق دفع "دية" بمبلغ 250 ريالا حسنيا.

وفي 20 أبريل 1918، وعلى إثر سرقة قطيع من 300 رأس من الأغنام على الحدود الشرقية لآيت ويزكان، قام سكان آيت عتاب بإبلاغ سكان آيت بوزيد بإغلاق ترابهم في وجههم. وقد تدخل آيت بوزيد لاسترجاع جزء من الأغنام المسلوبة.

وفي يوم 15 ماي 1918، تقدم أهل تزكي من سكان بني عياط غير الخاضعين بطلب إلى جماعة آيت عتاب في شأن إمكانية استسلامهم. وقد بلغ العتابيون هذا الطلب إلى سلطات الاحتلال. كما نقلوا إلى العياطيين جواب رئيس مكتب دار ولد زيدوح. وفي يوم 16 ماي 1916 هاجمت مجموعة من المجاهدين القادمة من واويزغت أحد المنازل في مشيخة إخرخوضن. وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل أحد الخرخوضيين. كما خلفت المجموعة قتيلا في صفوفها. وفي يوم 17 ماي 1918 التقى أحد الخرخوضيين في آيت بوزيد بأحد الأعيان من أهل إنكرن الذي سبق له أن قتل أخاه دون أن يدفع ديته، فقتله وهرب. فرد آيت بوزيد على ذلك في اليوم نفسه بالاستيلاء على مائتي رأس من ماشية إخرخوضن الشيء الذي جعل حدا للهدنة المبرمة بين قبيلة آيت بوزيد وقبيلة آيت عتاب وأدى إلى اصطدامات مسلحة بالقرب من قصر علي أوبوعدي. إلا أن هدنة جديدة أبرمت بين القبيلتين بتدخل من آيت أوكوديد الذين أرجعوا إلى إخرخوضن تقريبا كل الماشية المسلوبة. ومع نهاية هذا الشهر كان المشكل قد سوي تماما وأبرمت هدنة جديدة بين الطرفين، تحدث التقرير الشمولي لشهر شتنبر 1918 عن حادثة مماثلة عرفتها مشيخة إخرخوضن. والتي تم إيجاد حل لها بين آيت بوزيد وآيت أوكوديد بتدخل سيدي الحسين أوتامكة. وفي يوم 29 ماي 1918 وصلت القافلة الأولى من سكان آيت عطا الصحراء الرحل إلى سوق الأحد بتاونزة.

- في يوم 30 ماي 1918 تسللت مجموعة من المجاهدين العياطيين تتكون من سبعة أشخاص عبر تراب آيت عتاب إلى فرقة ارفالة من قبيلة هنتيفة، إلا أنها ردت على أعقابها تاركة فوق تراب قبيلة آيت عتاب جريحا لها في حالة خطيرة.

وفي شهر يونيه 1918 طغت على الأحداث التي عرفتها المنطقة المعارك التي شهدتها حدود آيت ويزكان مع القبائل غير الخاضعة بين حركة آيت عتاب بزعامة القائد أحمد البزيوي والمدعمة بقوات الاحتلال من أزيلال التي استعملت الطائرات وبين قبائل آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا. وقد تمت تسوية النزاع على إثر الاجتماع الذي عقده يوم 21 يونيه 1918 شيوخ أهل الواد والقائد أحمد البزيوي ومحمد أوشطو وخليفة المدني الكلاوي بحضور الجنرال حاكم ناحية مراكش.

وفي يوم 3 أكتوبر 1918 التقت جماعة آيت عتاب مع جماعة آيت بوزيد في اجتماع لهما من أجل تسوية المسائل العالقة بينهما بكيفية ودية.

وفي يوم 8 أكتوبر 1918 تم اعتراض سبيل أحد الرجال من ارفالة وتم سلب أمتعته منه وقتله فوق أراضي آيت ماحي بمشيخة أسمسيل بآيت عتاب.

وتوجه خلال نفس الشهر القائد أحمد البزيوي والشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي رفقة 200 فارس من آيت عتاب عند القائد محمد أوشطو للمشاركة في حفل زواجه.

وفي يوم 29 غشت 1918 قامت مجموعة من المجاهدين تتكون من عطاويين اثنين واثنين من آيت عبدي وواحد من إخرخوضن، قادمة من واويزغت بمهاجمة بعض سكان قبيلة آيت عتاب فوق تراب إخرخوضن كانوا عائدين من سوق الخميس بأزيلال، وقد قتل خلال هذا الهجوم أحد العتابيين، وتم الاستيلاء على 3 بغال.

وسجلت التقارير الفرنسية بأن أهل الواد من سكان آيت عتاب بذلوا جهودا محمودة خلال شهر غشت 1919 من أجل التقليص من التهريب من خلال إعلانهم في جميع أسواق يوم الأحد بمنع ولوجه على المجاهدين، ومنها توقيف يوم 17 غشت 1919 ما مجموعه 8 مجاهدين من آيت بوزيد الدير وأولاد يعيش وبني ملال الذين جاؤوا إلى تلك السوق بالرغم من ذلك المنع.

وفي يوم 5 أكتوبر 1919 تقدم وفد من 8 أعيان من آيت أولغوم وآيت وانركي وآيت علوان أهل إمغيرت إلى حاكم مكتب آيت عتاب في سوق الأحد بتاونزة طالبا منه فترة هدنة. إلا أن هذا الطلب ووجه بالرفض، فاستمر الحصار مع إعطاء موعد للقاء جديد في غضون 15 يوما. وفي يوم 18 أكتوبر 1919 توجه وفد جديد من الأعيان الرئيسيين من المشيخات المذكورة إلى آيت عتاب لمقابلة حاكم هذه القبيلة الفرنسي في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس حاملين معهم رسالة اعتمادهم لديه من الشيخ موحى وموح نيمراس. وخلال مقابلة تمت يوم 19 أكتوبر 1919 مع حاكم دائرة أزيلال طلب الوفد من جديد فترة هدنة مع حرية التجارة. غير أن الجواب كان هو أنه لا يمكن إبرام أي هدنة ما لم يقم سكان آيت بوزيد الدير بعقد هدنة مماثلة مع حاكم دائرة بني ملال وبنفس الشروط. وعلى هذا الأساس وحده يمكن فتح أبواب آيت عتاب أمام آيت بوزيد، الشيء الذي جعل مندوبو آيت بوزيد يطلبون مهلة 10 أيام للتشاور مع إخوانهم أهل

الدير. فأعطيت لهم تلك المهلة مع استمرار الحصار. وطيلة الأسبوع الممتد من 12 إلى 19 أكتوبر 1919 راجت إشاعات مفادها أن حركات مهمة كانت تتجمع في واويزغت وفي سوق الأحد بآيت بوزيد بهدف الهجوم على سوق الأحد بتاونزة بآيت عتاب يوم 19 أكتوبر 1919 وفك الحصار. إلا أن هذه الإشاعات كذبها قدوم أعيان من آيت بوزيد يوم 18 أكتوبر 1919 إلى مكتب آيت عتاب، مع العلم أن قوات الاحتلال قد اتخذت كل الاستعدادات الضرورية للتدخل بما في ذلك من طرف حاكم دائرة بني ملال الذي جهز جيوشه على الحدود مع آيت بوزيد الدير. وفعلا فإن يوم 19 مر في هدوء تام من جانب سكان قبيلة آيت عتاب، في حين أن مجاهدي آيت بوزيد الدير الذين سمتهم التقارير الفرنسية بـ (السياب هواة البارود) قد هاجموا العناصر المكلفة بالحراسة أمام أهل تيزكي، مخلفين قتيلين اثنين في الساحة. وفي يوم 21 نونبر 1919 تقدم وفد جديد من 6 أعيان من آيت أولغوم وآيت امزاورو وآيت وانركي إلى الكومندان حاكم دائرة أزيلال الذي كان في جولة بآيت عتاب بنفس الطلبات السابقة أي الهدنة مع حرية التجارة، إلا أن الجواب لم يختلف عن سابقه وهو أنه لا هدنة منفصلة مع آيت بوزيد الجبل ما دام آيت بوزيد الدير لم يبرموا هدنة مماثلة مع حاكم دائرة بني ملال.

ومن جهة أخرى فإن القائد أحمد البزيوي كان يغتنم فرصة إقامة موسم مولاي عيسى بن ادريس بقلب آيت عتاب في أواخر شهر مارس من كل سنة لدعوة أعيان وشيوخ وقواد القبائل المجاورة لحضور الاحتفالات التي تقام بالمناسبة والتي تشارك فيها أيضا الكثير من الفئات من تلك القبائل. ومن الأمثلة عن ذلك موسم مولاي عيسى بن ادريس الذي أقيم أيام 21-22-23 مارس 1917 بحضور الكثير من فرسان قبيلة هنتيفة ومنطقة دمنات مع خلفاء القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو والمدني الكلاوي، وتم بالمناسبة إصلاح ضريح الولي الصالح مولاي عيسى بن ادريس، ومواسم السنوات الموالية. ونفس الشيء استمر على عهد خلفه القائد محمد بن سيمو حيث ذكرت بعض المصادر بأن زوار مواسم مولاي عيسى بن ادريس بلغوا خلال سنة 1926 مثلا ما مجموعه 15 ألف من قبيلة آيت عتاب والقبائل المجاورة.

- وخلال شهر فبراير 1920 عرفت آيت عتاب عدة حوادث أمنية ناتجة عن هجوم عدة مجموعات معادية من القبائل المجاورة على مكتب آيت عتاب. وحسب التحقيقات التي أجريت فإن هؤلاء المهاجمين ينتمون إلى قبائل بني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو يساعدهم 4 مجاهدين من قبيلة آيت عتاب. وقد قام حاكم الشؤون الأهلية بآيت عتاب باستدعاء كافة أعضاء جماعة آيت عتاب، وأمرهم بإقامة نقط للحراسة على جميع الحدود الشرقية والشمالية مع آيت عتاب.

في شهر أكتوبر من سنة 1920 أقام القائد أحمد البزيوي في سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس احتفالات كبرى بمناسبة زواج ابنه عبد الرحمان، والتي استدعى لها بالإضافة إلى شيوخ ومقدمي وأعيان قبيلة آيت عتاب أعيان القبائل المجاورة.

- وخلال نفس الشهر تعرضت مجموعة من سكان قبيلة آيت عتاب، وهي في طريقها إلى سوق اثنين آيت بوزيد، لاعتداء ذهب ضحيته شخصان من آيت عتاب وجرح ثلاثة.

في يوم 24 نونبر 1925 تعرضت قافلة من يهود آيت عتاب، وهي عائدة من سوق اثنين تيلوكيت بقبيلة آيت إصحا، في بلاد آيت ابراهيم من قبيلة آيت بوزيد، لهجوم قتل خلاله شخص وجرح آخر. وقد نتج عن هذه الحادثة نزاع بين آيت مازيغ وآيت إصحا. ولفض هذا النزاع اجتمعت جماعتا القبيلتين يوم 16 دجنبر 1925 .

المبحث الثامن: مشاركة مساندي قبيلة آيت عتاب في تهدئة القبائل المجاورة:

إلى جانب قيام سلطات الاحتلال بتعزيز الأمن فوق مختلف أجزاء قبيلة آيت عتاب وحرصها على حراسة حدود هذه القبيلة مع القبائل المجاورة غير الخاضعة كانت تلك السلطات تحرص على أن تستفيد من أقصى عدد ممكن من فرسان ومشاة هذه القبيلة في عمليات التهدئة التي كانت تنفذها فوق باقي تراب المنطقة.

ويمكن تلخيص أهم العمليات التي فيها حركة قبيلة آيت عتاب أولا تحت قيادة أحمد البزيوي ثم برئاسة القائد محمد بن سيمو كالتالي:

- بعد مرور أربعة أشهر فقط على احتلال قبيلة آيت عتاب، وعن أول إشارة تلقتها هذه القبيلة من سلطات الاحتلال في شهر أبريل 1917 وجه القائد أحمد البزيوي إلى أزيلال الدفعة الأولى من المساندين، والتي تتكون، حسب التقارير الفرنسية، من خيول جميلة ومحاربين ممتازين، كلهم تقريبا مسلحون ببنادق ذات طلقات سريعة. وتعتبر نفس التقارير قبيلة آيت عتاب من أكثر القبائل مخزنية في كل المنطقة.

- خلال المواجهات التي تمت على حدود مشيختي آيت يعزم وآيت ويزكان بين آيت بوزيد وبني عياط وآيت عطا نومالو، وبين قوات الاحتلال ساهمت حركة آيت عتاب بقيادة أحمد البزيوي في مراقبة حدود هذه القبيلة بضعة أيام، وفي يوم 31 غشت 1917 تم حل هذه الحركة، وعادت كل عناصرها إلى مقرات سكناها، بعد أن اتخذ أحمد البزيوي جميع التدابير الضرورية لتفادي حصول بني عياط الثائرين على أي مساعدة أو حماية عن طريق آيت عتاب.

- وفي شهر أكتوبر 1917 قامت قبيلة آيت عتاب بإحداث نقط للحراسة عبر حدود هذه القبيلة مع قبيلتي بني عياط وآيت بوزيد وأمنت نتيجة لذلك حدودها الشرقية لدرجة أنه لم تسجل أي حادثة في المنطقة خلال هذه الفترة، كما أن موقف مشيخة آيت يعزم التي كانت ثائرة ظل سليما.

- شاركت حركة قبيلة آيت عتاب بقيادة أحمد البزيوي في المعركة التي تمت على حدود آيت ويزكان في شهر يونيو 1918 ضد القبائل المنشقة المجاورة، وكانت كل عناصر هذه الحركة من أهل إيقادوسن، لأن أعيان أهل الواد، بالرغم من أنهم كانوا إلى جانب القائد أحمد البزيوي فإنهم لم يساهموا في تلك الحركة بأي عنصر من

العناصر. والسبب في ذلك واضح لأن المعركة كانت ضد إخوان لهم من آيت ويزكان وإنغماش.

- وبتاريخ 14 يوليوز 1918 تكونت حركة آيت عتاب بقيادة أحمد البزيوي والتي دعيت للمشاركة في العمليات التي ستخوضها قوات الاحتلال ضد آيت امحمد بقبيلة آيت مصاض. وقد انضمت هذه الحركة التي تتكون من 175 فارسا و 900 من المشاة إلى الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 20 يوليوز 1918. وترك القائد أحمد البزيوي من بين العناصر المساندة من قبيلة آيت عتاب العدد الكافي على حدود آيت بوزيد وبني عياط لتأمين تراب القبيلة من اعتداءات هاتين القبيلتين.

- من أجل مساعدة دائرة بني ملال تعبأ مساندو قبيلة آيت عتاب خلال الفترة من 3 إلى 10 أكتوبر 1921 للضغط على قبيلتي آيت بوزيد وبني عياط. ولأجل ذلك تجمع هؤلاء المساندون في تيط نوامان بآيت ويزكان.

- وفي شهري شتنبر وأكتوبر 1922 شارك مساندو قبيلة آيت عتاب وعلى رأسهم القائد محمد بن سيمو وخليفته وقاضي آيت عتاب محمد بن ابراهيم في المعارك التي خاضتها قوات الاحتلال في بلاد آيت بوزيد وواويزغت. وتم تسريح حركة آيت عتاب التي شاركت في تلك المعارك يوم 23 أكتوبر 1922.

- وخلال أيام 3 - 5 ماي 1932 قام القبطان L'Herbette واليوطنان Bertiaux بجولة عبر بلاد آيت عتاب وهنتيفة لتكوين مجموعة المساندين الذين سيشاركون في المعارك التي ستعرفها قبيلة آيت إصحا، وكانا يطوفان في الأسواق ويختاران المساندين من بين رواد تلك الأسواق ويلزمانهم بالتعبئة، وفي حالة رفض أي واحد منهم المشاركة فإنهما يعملان على تشويه سمعته بين الجميع بتشبيهه مثلا بالمرأة كما حدث بالنسبة لأحد سكان آيت بويحي بمشيخة تسقي الذي رفض المشاركة في إحدى الحركات فدعوا الناس إلى أن يطلقوا عليه اسم "**موحى وحادة**". وبالفعل شارك مساندو قبيلة آيت عتاب في شهر يونيو 1932 في المعارك التي عرفتها منطقة إزروالن وتيلوكيت نايت إصحا وجبل إيصاف، وقد ذهب عدد من المساندين العتابيين ضحية هذه المعارك. وبعد انتهاء تلك المعارك يوم 18 يونيو 1932 تم الاحتفاظ بالمساندين ومن ضمنهم مساندي آيت عتاب رهن إشارة الفرقة المتنقلة لتادلة لضمان الأمن في بلاد آيت إصحا، وفي يوم 30 يونيو 1932 دخلوا إلى أزيلال، وتم تسريحهم يوم فاتح يوليوز 1932 بعد تسليم سلاحهم إلى سلطات الاحتلال. وتجدر الإشارة إلى أن مساندي قبيلة آيت عتاب، ومثلهم مثل باقي مساندي المنطقة، كانوا، خلال مشاركتهم في عمليات التهدئة، يتم تأطيرهم من طرف ضباط الشؤون الأهلية وضباط الصف الفرنسيين أمثال القبطان " **شاردون**" والكومندان "**أورطلياب**".

المبحث التاسع: أهم التجهيزات الأساسية التي وفرتها سلطات الاحتلال وبعض جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقبيلة آيت عتاب خلال هذه المرحلة:

وتشتمل هذه التجهيزات الأساسية والاجتماعية على الخصوص، بالإضافة إلى مكتب الشؤون الأهلية، على فتح مجموعة من المسالك داخل قبيلة آيت عتاب، وفي ما بينها وبين القبائل المجاورة وتشييد بعض المعابر والجسور وتجهيز الأسواق الأسبوعية وبناء مستوصف وبعض المدارس، وتشجير المنطقة المجاورة لمكتب الشؤون الأهلية وجنبات الطريق المؤدية إلى هذا الأخير وسوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس وغيرها والتي يمكن تلخيص أهمها ضمن النقط التالية:

ـ فتح مجموعة من المسالك في آيت عتاب:

من بين المطالب التي تقدم بها مندوبو قبيلة آيت عتاب خلال المفاوضات التي أجروها مع الوفد الفرنسي بقيادة الجنرال دولاموط في أزيلال على إثر احتلال قبيلة آيت عتاب، فتح المسالك داخل تراب هذه القبيلة وبينها وبين القبائل المجاورة. وتنفيذا للوعود التي أعطاها الجنرال دولاموط، ورغبة في إحكام السيطرة على كل جزء من أجزاء هذه القبيلة، وتسهيل نقل خيراتها فقد تم الشروع على الفور في استصلاح تلك المسالك كما يؤكد ذلك التقرير الصادر عن سلطات الفرنسية في شهر مارس 1917 من خلال إشارته إلى أن الأشغال جارية في استصلاح تلك المسالك. ويتعلق الأمر على الخصوص بالمسالك التالية:

- تم تدشين المسلك الجديد الرابط بين أغبالو ابزو وبين أربعاء مولاي عيسى بن ادريس عبر قنطرة العثامنة يوم 28 أكتوبر 1918 من طرف الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش. وقد خص ص له استقبال رائع في سوق اثنين أهل تسقي من طرف فرسان ومشاة آيت عتاب.

خلال شهر أكتوبر 1919 تم بمساعدة سكان القبيلة تنفيذ الأشغال المتعلقة بالمسالك التالية:

- المسلك المؤدي من مكتب آيت عتاب إلى مكتب تيزكي (بني عياط) إلى غاية ممر "**أغدمي**" الفاصل بين قبيلة آيت عتاب وقبيلة بني عياط.
- استصلاح الطريق السالكة بين سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس وسوق الأحد بتاونزة.
- الطريق السالكة بين سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس وموقع مكتب آيت عتاب.
- المسلك المباشر بين موقع مكتب تاونزة وسوق الأحد على مسافة أربعة كيلومترات.
- الطريق السالكة بين مكتب آيت عتاب ومشرع سيدي مسري في اتجاه أزيلال.

●وفي بداية شهر نونبر 1919 تم فتح المسلك المؤدي إلى مقدمة إغرم نحسان لتسهيل نقل المدافع إلى ذلك المرتفع المشرف على نقط مختلفة من آيت عتاب وآيت بوزيد وبني عياط.

●وفي يناير 1921 أعطيت الانطلاقة لأشغال المسلك المؤدي من أزيلال إلى دار علي أوبوعدي شيخ اخرخوضن بآيت عتاب وذلك كمقطع أول من الطريق المؤدية من أزيلال إلى واويزغت عبر بين الويدان.

<u>- إحداث معابر وجسور ضيقة في آيت عتاب:</u>

بموازاة مع المسالك التي قامت سلطات الاحتلال بفتحها في اتجاهات مختلفة من قبيلة آيت عتاب عرفت فترة قيادة أحمد البزيوي إقامة بعض الجسور الضيقة والمعابر على اثنين من الوديان التي تخترق تراب هذه القبيلة الأول هو وادي العبيد والثاني هو وادي أسمسيل ذو الحمولات الطوفانية من التساقطات المطرية. ويتعلق الأمر بالمنشآت التالية:

●تشير بعض التقارير الفرنسية إلى أنه تم بناء قنطرة على وادي إيسيل بين تسقي وأولاد امعمر خلال شهري نونبر ودجنبر 1918 وذلك على يد الفرقة الهندسية الفرنسية. غير أن هذه القنطرة قد جرفتها المياه خلال السنوات اللاحقة، ولم تبق منها إلى أيامنا هذه سوى الآثار التي تدل على جمالية هندستها.

●وفي يوم 5 فبراير 1919 تم إلقاء معبرة على وادي العبيد بالقرب من مشرع سيدي مسري قادرة على أن تحمل جوادين أو بغلين محملين و4 أشخاص، وتعادل هذه الحمولة 15 شخصا من الراجلين.

●عرف وادي العبيد ابتداء من يوم 27 فبراير 1920 فيضانات ضخمة حالت دون عبور القوافل بين آيت عتاب وأزيلال، ولم يعد ربط الاتصال ممكنا بين مكتب أزيلال ومكتب آيت عتاب إلا عن طريق المبعوثين الشيء الذي يقتضي التعجيل بإقامة العبارة التي تقررت على هذا الوادي.

●وفي شهر أبريل 1920 تمت إقامة معبر هوائي على وادي العبيد لم يبق له وجود اليوم، إلا أن آثاره ما تزال بادية للعيان عند مشرع سيدي مسري في ما وراء القنطرة الحالية على يمين الذاهب إلى أزيلال.

●وفي شهر شتنبر 1920 شرعت المصالح الهندسية في بناء جسر ضيق على وادي العبيد عند مشرع سيدي مسري بآيت وابيت من أجل تأمين المواصلات بكيفية مستمرة بين آيت عتاب ومكتب أزيلال.ومع نهاية شهر أكتوبر 1920 أشرف هذا الجسر على نهايته، ويبلغ طوله 82 مترا.

●وفي يوم 22 شتنبر1932 قام رئيس مكتب الدائرة القبطان Adissson واليوطنان D'Herbes بزيارة إلى مشرع سيدي مسري في آيت عتاب رفقة مهندسي الأشغال العمومية في مراكش وقلعة السراغنة لدراسة إقامة مشروع عبارة على وادي

العبيد. وفي نهاية شهر أبريل 1933 تم فتح الورش في سيدي مسري لتمكين المعدات من ولوج الموقع لصنع العبارة. وقد تتبع السكان أشغال هذا الجسر باهتمام كبير، وبإعجاب نظرا للسرعة التي تمت بها. وكانت سلطات الاحتلال تريد من خلال هذا الإنجاز وغيره، أن تبرهن بذلك على أن الأموال التي تستخلصها من ضريبة الترتيب تذهب لانجاز مشاريع لمصلحة السكان.

وعن قنطرة سيدي مسري كتب De Mazières في أسبوعية L'Atlas عدد 911 الصادرة يوم 9 أكتوبر 1938 بأنه من أجل عبور وادي العبيد قامت المصلحة الهندسية العسكرية منذ سنة 1920 بوضع عبارة خشبية بالقرب من ضريح سيدي مسري، والتي جرفتها جزئيا فيضانات الوادي في سنة 1923، وأتت فيضانات أخرى لتجرف ما تبقى منها في سنة 1924، فأصبح العبور يتم بواسطة عبارة أهلية "**تيمعيديت**"، ثم في سنة 1925 بواسطة حبل ينقل شخصا واحدا في صندوق بين ضفتي النهر. وفي سنة 1929 قامت المصلحة الهندسية العسكرية بإقامة عبارة ذات دعامات. وفي سنة 1932 أعطيت الانطلاقة لعبارة معدنية، وأخيرا تم في سنة 1935 بناء قنطرة معدنية تستعملها السيارات، وهي التي ما زالت قائمة إلى اليوم. وكانت سلطات الاحتلال تحرص على صيانة القناطر وتتخذ الإجراءات اللازمة بمنع استعمالها عند الضرورة، ومن ذلك منع المرور من قنطرة وادي العبيد عند دار القائد امبارك ابتداء من 10 أكتوبر 1925 إلى حين إشعار أخر بموجب قرار المدير العام للأشغال العمومية المؤرخ في 30 شتنبر 1925 وذلك بالنسبة للسيارات والحيوانات والراجلين.

- بعض جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقبيلة آيت عتاب خلال هذه المرحلة:

إن التقارير الفرنسية التي تحدثت عن قبيلة آيت عتاب في مرحلة الاحتلال كانت تصفها بأنها قبيلة غنية جدا، لها بساتين جميلة من اللوز والزيتون والكروم والتين، تنتج الشعير بوفرة، وقد لاحظ الصحافي الفرنسي الذي كان مرافقا للفرقة المتنقلة لمراكش التي احتلت بوصالح يوم 2 دجنبر 1916 بأن مخزن قصبة واحدة في بوصالح يوجد فيه من الشعير ما يكفي لتغذية 2300 حيوان من حيوانات الفرقة المتنقلة لمراكش بالإضافة إلى حيوانات حركات القائد المدني الكلاوي والقائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو، وأسواقها يتردد عليها الكثير، وتمارس تجارة اللوز مع مراكش بقيمة 700.000 فرنك في سنة 1922، وفي سنة 1916 كانت قبيلة آيت عتاب تمارس تجارة اللوز مع قنصل ألمانيا وحده بمبلغ 300 إلى 400 ألف فرنك في السنة. كما كانت الأحياء اليهودية الموجودة بها (ملاح تاونزة وملاح البريدية) مزدهرة. ومن مظاهر غنى هذه القبيلة سجلت التقارير الفرنسية عند أول اتصال للفرنسيين بها بأن الحالة الصحية للسكان كانت جيدة وبأنهم يسكنون منازل جميلة. وفي أول مشاركة لقبيلة آيت عتاب في عمليات تهدئة القبائل المجاورة في سنة 1917 سجلت التقارير الفرنسية بأن حركة آيت عتاب كانت تتكون من خيول جميلة ومحاربين ممتازين، كلهم

تقريبا مسلحون ببنادق ذات طلقات سريعة. ومنذ تلك الفترة كانت التقارير الفرنسية تعتبر قبيلة آيت عتاب من أكثر القبائل مخزنية في كل المنطقة.

وبالرغم من الحالة الصحية الجيدة لساكنة قبيلة آيت عتاب في مرحلة احتلالها فإن سلطات الاحتلال قد أبدت تخوفها في ربيع سنة 1926 من ظهور وباء التيفوس فيها، حينما لاحظ المراقب المدني لوادي زم بأن شيخا من مشيخة آيت يعزم دخل إلى المستشفى بسبب إصابته بهذا المرض، ونتيجة لذلك خضعت هذه المشيخة لحراسة خاصة لمدة ثلاثة أسابيع دون أن تظهر أي حالة بها. غير أن التحقيق وصل إلى أن المعني بالأمر غادر القبيلة منذ 15 يوما قبل دخوله إلى المستشفى، وبالتالي فإنه أصيب بهذا المرض خارج مشيخة آيت يعزم بآيت عتاب.

كان التنقل داخل المغرب خاضعا لإجراءات مشددة لأسباب أمنية، ولذلك فإنه كان لابد من الحصول على ترخيص لمغادرة موطن الإقامة سواء من أجل البحث عن العمل أو الاستشفاء أو لزيارة الأقارب أو لغيرها من الأسباب. وفي هذا الإطار حصل عدد من ساكنة آيت عتاب على ترخيصات لمغادرة قبيلتهم للبحث عن عمل، ومن ذلك حصول حوالي 1300 عامل من قبيلتي آيت عتاب وهنتيفة على الترخيص خلال شهر مارس 1926 للذهاب إلى المنطقة الشمالية للعمل في الحصاد، بعضهم عاد في شهر ماي إلى قبيلته، والبعض الآخر وجد شغلا في منطقة تادلة ونقل أسرته معه، وحصول العديد من سكان آيت عتاب في شهر نونبر من نفس السنة على الترخيص للذهاب إلى منطقة فاس للعمل هناك. ولم تكن هذه الظاهرة خاصة بقبيلتي آيت عتاب وهنتيفة وإنما بكل منطقة أزيلال التي سجلت بعض التقارير بأن خمس سكانها غادروها في شهر نونبر 1926 للبحث عن العمل، ولوحظ الكثير من سكان آيت عتاب وهنتيفة خلال هذه الفترة في بلاد زيان.

المبحث العاشر: نماذج من الشخصيات العتابية التي برزت خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933:

لقد برزت خلال هذه الفترة عدة شخصيات سياسية وعسكرية على مستوى قبيلة آيت عتاب، قاسمها المشترك في معظمها هو أنها قاومت لسنوات قوات الاحتلال خارج تراب هذه القبيلة أولا، ثم فوق ذلك التراب. إلا أنها عندما غلبت على أمرها غيرت موقعها وأصبحت مساعدة له، وفي حالات كثيرة حاول البعض منها من موقعه الجديد أن يوفق بين خدمة مصالح المستعمر والدفاع عن مصالح مواطنيها متحملين في سبيل ذلك في بعض الأحيان أذى الفرنسيين. ونظرا لكثرة الشخصيات التي برزت خلال هذه المرحلة داخل قبيلة آيت عتاب فإنني سأكتفي في ما يلي بإعطاء أمثلة عنها من مختلف أطراف القبيلة ومن بينها أحد قواد القبيلة الذي ينتمي إلى مركز ابزو. ويتعلق الأمر بالشيخ محمد بن سعيد المعمري، والخليفة علي أوبوعدي الخرخوضي، والشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي، والقائد أحمد البزيوي، والقائد محمد بن سيمو، والشيخ احميدة بن عناية السقاوي، والشيخ الحاج صالح العزمي، والشيخ حمو أوالحاج

الواقديري، والشيخ لحسن أوالعصيب الويزكاني، والقاضي محمد بن ابراهيم البزيوي.
وقبل ذلك سأتطرق إلى إحدى الشخصيات العتابية التي برزت في العقد الثاني من القرن العشرين خارج تراب هذه القبيلة. ويتعلق بالشيخ محمد العتابي الذي يظل بدون منازع من الرواد الأوائل الذين دافعوا عن القضية المغربية ولاسيما على المستوى الأوربي قبل أن يستقر في آخر أيام حياته بالقاهرة حيث توفي.

1- **الشيخ محمد العتابي:**

أخبرني السيد محمد نصير، من مواليد سنة 1930 بمراكش ويقيم حاليا بمدينة الجديدة، وهو ابن أخ الشيخ محمد العتابي، خلال مقابلتين لي معه في أوائل شهر أبريل وأواخر شهر ماي 2004 بمدينة الرباط، نقلا عن والده، بأن أصل أسرتهم يرجع إلى آيت عتاب، وبأن والد الشيخ محمد العتابي أي جده كان متزوجا بامرأتين إحداهما خلفت له ثلاثة أولاد هم علي والطاهر والثالث لم يتذكر اسمه، والآخرى وهي جدة محمد نصير، وتسمى عائشة الأمغارية نسبة إلى الشرفاء الأمغاريين، خلفت له ثلاثة أولاد هم الشيخ محمد العتابي، وأحمد والد محمد نصير، وامحمد. وعلى إثر وفاة جدهم هاجرت جدتهم عائشة الأمغارية إلى مدينة مراكش مع أولادها الثلاثة:

- محمد العتابي الذي درس أولا بجامع ابن يوسف، تم انتقل إلى فاس حيث أتم دراسته بجامعة القرويين.
- أحمد، والد محمد نصير، عاش بقية حياته بمراكش في حومة سيدي احمد الزاوية بباب الخميس، ويوجد قبره بإحدى حدائقها العمومية.
- امحمد قضى بقية حياته بدوره في مراكش وخلف ولدا اسمه محمد، حصل على درجة العالمية من جامع ابن يوسف، وكان مشهورا بالمواسين درب الورتاني.

وحسب ما سمعه محمد نصير من والده فإن أصلهم في قبيلة آيت عتاب يرجع بالضبط إلى دوار آيت واعراب، وحسب تحرياتي الميدانية فإنه يوجد دوار بهذا الاسم في مشيخة آيت يعزم.

أما الإخوة الثلاثة غير الأشقاء للشيخ محمد العتابي فيروي محمد نصير عن والده بأنهم بقوا مع والدتهم في آيت عتاب، وحسب التحريات فإن شيخ آيت يعزم لم يعرف أي أشخاص بأسماء علي والطاهر، إلا أن أحد المسنين من فخذ آيت بوكرام المجاور لآيت يعزم يتذكر بأن دوار آيت واعراب كان ضمن ساكنته شخصان يحملان الإسمين المذكورين، إلا أنهما هجرا منذ سنين إلى سهل بني موسى.

وخلاصة القول إن الفترة السابقة لدراسة الشيخ محمد العتابي في جامعة القرويين من حياته تبقى غامضة ولا تسلط عليها المراجع المعروفة أي ضوء، في حين أن الفترة التي تلت تخرجه من جامعة القرويين تضمنت الكثير من المراجع المغربية والأجنبية إشارات مهمة إليها ويأتي في مقدمة تلك المراجع: كتاب "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" للأستاذ علال الفاسي وكتاب "مذكرات حياة وجهاد" للأستاذ محمد حسن الوزاني، ونال الشيخ محمد العتابي حيزا لا بأس به في رسالة

للأستاذ محمد بكراوي نال بها درجة الدكتوراه في سنة 1987 تحت عنوان " المغرب والحرب العالمية الأولى 1914-1918".

وحسب تلك المصادر وغيرها فإن الشيخ محمد العتابي عين على إثر تخرجه من جامعة القرويين كاتبا في الحكومة الشريفة، وهو منصب سامي سمح له بأن يحضر مجالس الوزراء المغاربة وكبار المسؤولين الفرنسيين، والدليل على ذلك أنه حضر مشادة بين الشيخ أبي شعيب الدكالي وزير العدل أنذاك وبين أحد كبار المسؤولين الفرنسيين أهان خلالها هذا الأخير الشيخ أبا شعيب الدكالي، فهاج الشيخ العتابي وثارت ثائرته، ولم يتحمل البقاء في المغرب إثر هذه الحادثة، الشيء الذي يدل على أنه كان رافضا للاستعمار بالرغم من أنه يعمل في أعلى الأسلاك الإدارية أي من المقربين لسلطات الاحتلال، وعلى غيرته الوطنية. فجسد رد فعله السريع في مغادرة البلاد إلى الشرق العربي وبالتحديد إلى الحجاز. ولعله يريد أن يوهم سلطات الاحتلال بأن تلك المغادرة كانت لأجل أداء فريضة الحج فقط، وكان ذلك في سنة 1913 أي في السنة الموالية لعقد الحماية، وقبل احتلال جل التراب المغربي الذي استمر إلى سنة 1934. وبعد قضاء سنتين في بلاد الحجاز التحق في سنة 1915 بالأستانة عاصمة الخلافة العثمانية حيث يقيم الزعماء المضطهدون من كافة أجزاء العالم العربي والإسلامي أمثال محمد فريد، وعلي باشا حامبة، وعبد العزيز جاويش، والباروني، وعبد الحميد، وأحمد فؤاد، وخليفة مصطفى كامل المصري، وعلي الشمسي، وأبي سعيد الهندي، والشيخ علي كاسيبربنكي، وأحمد أغايف من مسلمي روسيا. وقد اغتنم الشيخ محمد العتابي فرصة وجوده في تركيا للتعريف في أوساط المسؤولين العثمانيين بالقضية المغربية وبالأوضاع التي تعيشها مختلف الأقاليم المغربية سواء منها الموجودة تحت الاحتلال الفرنسي أو الاحتلال الاسباني، ولطلب الدعم بالأسلحة والذخيرة والرجال لفصائل المقاومة في مختلف الربوع المغربية. كما كانت البلاد التركية منطلقا له للتعريف بهذه القضية في ألمانيا والدول المحايدة، وللمشاركة في بعض المؤتمرات الدولية المناهضة للاستعمار، دون أن يقطع الاتصال بالمقاومة داخل المغرب، بحيث كان يزود زعماء المقاومة المسلحة بالأسلحة والذخيرة والمساعدات المادية المختلفة. وبموازاة مع الاتصال بالقبائل الثائرة في الجنوب المغربي وحثها على الاستمرار في المقاومة فقد شارك الشيخ محمد العتابي في الحملة التي وقعت في الصحراء في سنة 1917 من أعالي النيل إلى أدرار في الساحل الأطلسي. وشعورا من سلطات الاحتلال بخطورة الأعمال التي يقوم بها الشيخ محمد العتابي لفائدة القضية الوطنية وهو في الخارج فقد أحالت ملفه على المحكمة العسكرية التي حكمت عليه غيابيا بالمنع من العودة إلى المغرب وبمصادرة ممتلكاته.

دافع عن القضية المغربية من خلال إلقاء سلسلة من المحاضرات في أوربا، ونشر مجموعة من المقالات في الصحافة العربية حول الوضعية في المغرب ومعاناة أبنائه ومنها على سبيل المثال مجلة المغرب التي أسسها محمد باشا حامبة بجنيف

سنة 1916 وكانت تصدر بالفرنسية، ومجلة الجهاد التي ظهرت لأول مرة في مارس 1915 بلغات مختلفة منها العربية، وكانت توزع على أسرى المسلمين، ومجلة الشرف الجديد للتأثير على أسرى المسلمين لدى الألمان، ومجلة العالم الإسلامي باسطمبول ابتداء من شهر ماي 1916. ومن الجرائد الفرنسية التي كانت تغطي نشاطاته بكيفية مستمرة تجدر الإشارة إلى جريدة Le Temps.

ومن الأقطار الأوربية التي جعل منها وجهة أساسية لطلب الدعم للقضية المغربية هناك ألمانيا التي أجرى سلسلة من الاتصالات مع المسؤولين الساميين بها، إلا أنه لم يقتنع بمشاريع القيادة العليا الألمانية التي تريد أن تحل محل فرنسا في المغرب. وفي سنة 1918 نشر بإحدى الجرائد الألمانية مقالا حول القضية المغربية لم يشر فيه إلى الأطروحة الألمانية، ودعا فيه جميع البلدان الأوربية لدعم الكفاح المغربي من أجل الحرية والاستقلال، الشيء الذي فهم منه الألمان بأن الشيخ محمد العتابي لا يريد التعاون مع الألمان، ويرفض المشاركة في البعثة التي تريد أن تنزل بالشواطئ المغربية بقيادة الضابط " شنيدر". وقد التقى الشيخ محمد العتابي خلال إقامته بألمانيا سنتي 1917 و1918 أحيانا بالزعيم شكيب أرسلان. كما ناضل في حظيرة اللجان المغاربية في سويسرا إلى جانب باقي المنفيين من بلدان المغرب العربي ولاسيما التونسي محمد باشا حامبة الذي كان يدير مجلة المغرب في سويسرا. إلا أن الغريب في هذه المجلة هو أنها لم تكن تهتم سوى بالجزائر وتونس. وبعد ذلك مثل الشيخ محمد العتابي المغرب في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القسطنطينية بحضور وفود مختلف البلدان العربية والإسلامية الخاضعة للاحتلال. وبفضل الجهود التي بذلها مندوبو بلدان المغرب العربي والاتصالات المتعددة التي أجروها مع مختلف الوفود ومع القادة الأتراك من حزب الوحدة والترقي صادق المؤتمر على القرارات الهامة التي تدعو إلى الاستقلال الشامل للمغرب. كما قرر المؤتمر أن يرسل وفدا يتكون من أهم الزعماء الوطنيين المسلمين ومن بينهم شكيب أرسلان ومحمد فريد ومحمد باشا حامبة وغيرهم في بعثة إلى السويد والنرويج والدانمارك.

وكان الشيخ محمد العتابي يمثل المغرب في هذه البعثة. وقد ألقى العديد من الخطب والمحاضرات في اللقاءين والتجمعات خلال هذه التنقلات والتي كانت تترجم إلى لغات مختلفة وتنشر في العديد من الجرائد، ويتم توزيعها على نطاق واسع في المغرب. وفي شهري أكتوبر-نونبر 1917 مثل المغرب في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في استوكهولم بحضور العديد من الزعماء العرب والمسلمين، ألقى خلاله خطابا هاما تحت عنوان "صوت المغرب". وقد استخلص الأستاذ محمد بكراوي من خلال قراءته لترجمة هذا الخطاب إلى الفرنسية بأنه موجه إلى الوطنيين المسلمين وإلى جميع الليبراليين بدون تمييز وكذا إلى الولايات المتحدة الأمريكية والرأي العام الفرنسي، كما يتبين منه بأن الشيخ محمد العتابي على إطلاع واسع على الظرفية الدولية. ويتمحور ذلك الخطاب حول أربعة محاور رئيسية هي مبدأ الديمقراطية

العالمية، ومبدأ تقرير المصير، والمطالبة بأن يطبق في المغرب المبدأ الذي أعلن عنه رئيس المجلس Ribot في سنة 1917 ومؤداه أن فرنسا لن تنهج سياسة الغزو والإلحاق ولن تدافع سوى عن حقوق الشعوب، والمغرب ليس في حاجة إلى تهدئة لأنه مملكة مستقلة لها حضارة عريقة. ويعتبر المغرب هو الأساس في خطاب الشيخ محمد العتابي الذي يتحدث عن الأمة المغربية والوطن والأرض المقدسة والمملكة المستقلة والوطنيين المغاربة والغزو الفرنسي والمقاومة والكفاح والعدالة والحق وغيرها. وبذلك يكون الشيخ محمد العتابي هو أول وطني مغربي طالب منذ سنة 1917 بالاستقلال الشامل للمغرب من منبر دولي حيث استطاع أن يستصدر من المؤتمر الذي انعقد في عاصمة السويد استوكهولم في سنة 1917 القرارات الهامة التالية حول القضية المغربية:

- استقلال المغرب الأقصى الذي لم يعرف الاستعمار قط استقلالا تاما؛
- رد شنقيط (موريتانيا) للمغرب الأقصى؛
- مطالبة الدول المحايدة بالمساعدة على الحصول على هذا الاستقلال حتى يصبح مطلبا نافذا.

وقد وقع تبني مبادئ الشيخ محمد العتابي في الثلاثينات من طرف الجيل الثاني للوطنيين المغاربة، وبذلك يبقى الشيخ محمد العتابي، وبدون منازع، هو الرائد الأول للوطنية المغربية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في سنة 1918 بانهزام ألمانيا وحليفتها الخلافة العثمانية التي تفككت أوصالها وجد الشيخ محمد العتابي نفسه مضطرا لمغادرة أوربا التي لم يعد له أمل في الحصول منها على الدعم اللازم للقضية المغربية، لأن فرنسا خرجت من حربها الأوربية منتصرة، واستطاعت أن توزع المستعمرات في افريقيا وآسيا مع حلفائها، فتوجه إلى مصر طالبا اللجوء لدى الملك فؤاد الأول الذي أكرم وفاته، فاستقر هناك دون أن نعلم شيئا عن نشاطه السياسي باستثناء الاتصالات التي كان يجريها معه بعض الوطنيين البارزين المغاربة أمثال الزعيم علال الفاسي كما يفهم من إشارة لهذا الأخير حينما قال: **"وقد أخبرني السيد العتابي "**، ولا شك أن ذلك الأخبار كان في مصر، لأنه لم يثبت أن الشيخ محمد العتابي عاد إلى المغرب، فقد اختار مرارة المنفى على العيش في الذل والهوان مع المستعمر. وقد ذكر الأستاذ علال الفاسي بأن الشيخ محمد العتابي توفي خلال الخمسينات. وكما كانت بداية حياة الشيخ محمد العتابي كانت الأيام الأخيرة من حياته إذ لم أقف عن أي مصدر يتحدث عنها. وحسب الرواية الشفوية التي استقيتها من محمد نصير، ابن أخ الشيخ محمد العتابي السالف الذكر، فإن الشيخ محمد العتابي تزوج في مصر وخلف ابنا واحدا توفي، وبنتا واحدة كانت تعمل محامية بالقاهرة، ولا يدري هل توفيت أم لا زالت على قيد الحياة. كما سمع من والده أن من مؤلفات الشيخ محمد العتابي كتاب تحت عنوان **"حضارة المغرب الأقصى في الشرق الأوسط"**[1].

2 - الشيخ محمد بن سعيد المعمري:

هو الشيخ محمد بن سعيد بن حمادي المعمري العتابي، لم أقف على تاريخ ولادته بالضبط والذي لا شك أنه كان في النصف الثاني من القرن 19 الميلادي. ولد في دوار أولاد معمر في أسرة كانت لها الزعامة على سكان مشيخة أسمسيل. وكانت عائلته في أول الأمر تقيم في دوار تيقبليين، ثم انتقلت إلى الموقع المعروف بـ "بوسليمان" بالقرب من تيكنسيوين حيث ما تزال آثار القصر الذي كانت تسكنه بادية للعيان. أما القصر الذي ولد فيه الشيخ محمد بن سعيد بأولاد امعمر فيوجد على المرتفعات التي تشرف على بساتين أهل بوكوت بعالية " فدان الدجاج" الذي كان يشكل المخزن المشترك للحبوب بالنسبة لكل سكان أولاد امعمر، ولم يتخل عن هذا الدور إلا في سنة 2003 بعد أن تم ردم مختلف المطامير الخصوصية لتسوية الأراضي الموجودة بين المدرسة ونواة الإعدادية التي شيدتها جمعية أسمسيل. وتعد مشيخة أسمسيل التي ينتمي إليها الشيخ محمد بن سعيد من أهم المشيخات في آيت عتاب من حيث المساحة وعدد السكان، ومعظم سكانها يتحدثون اللسان العربي الدارج، وتشكل هذه المشيخة مع مشيخة تسقي وآيت يحي وآيت إغص الجزء المعروف في آيت عتاب باسم إيقادوسن.

وخلال المرحلة السابقة لاحتلال قبيلة آيت عتاب كان محمد بن سعيد يتولى قيادة الجزء المعروف بإيقادوسن، ويجمع بينه أحيانا وبين الجزء المعروف بأهل الواد او آيت واسيف، وأحيانا أخرى يتناوب مع زعماء المنطقة على المشيخة العليا أو "امغارنوفلا" والتي كانت تشمل بالإضافة إلى قبيلة آيت عتاب قبائل آيت بوزيد وبني عياط وآيت مصاض، ويمتد نفوذه أحيانا إلى منطقة بني ملال. وكانت له علاقات وثيقة مع زعماء المنطقة المحيطة بآيت عتاب وكذا مع زعماء دينيين وقادة سياسيين كبار من خارجها أمثال الشيخ أحمد الهيبة بن ماء العينين، وموحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني وعلي أمهاوش. واقتناعا من سلطات الاحتلال بأهمية الدور الذي كان يقوم به محمد بن سعيد المعمري، وبالنفوذ الكبير الذي كان يتمتع به بين سكانها وزعمائها، واستحضارا منها لمعاناته الشديدة من مجاهدي المنطقة وضمنهم سكان مشيخة أسمسيل في معارك سيدي علي بن ابراهيم في أواخر شهر أبريل 1913 والتي وصفها بعض الفرنسيين بمحنة سيدي علي بن ابراهيم بالنسبة إليهم، فإنها خلال استئنافها لغزو المنطقة كانت تحسب له ألف حساب، بل كانت تسميه وقتئد في تقاريرها بـ "موحى وسعيد العتابي" لأنها كانت تتوقع منه ما لقيته من مقاومة عنيفة من "موحى وسعيد الويراوي" في معارك القصيبة خلال ربيع سنة 1913، خاصة وأن نجمه قد سطع مرة أخرى في سماء المنطقة إذ تم في يوم 14 دجنبر 1915 انتخاب الشيخ محمد بن سعيد المعمري على رأس المشيخة العليا لقبائل آيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد خلفا للشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي، وهو الانتخاب الذي لم تتلقاه سلطات الاحتلال بعين الرضى لأنها كانت على علم بعلاقته مع الشيخ أحمد الهيبة

بالإضافة إلى تأثير موحى وسعيد الويراوي وعلي أمهاوش في أوساط سكان آيت عتاب. كما سجلت الدور الذي ساهم به على رأس مجاهدي مشيخة أسمسيل في معارك بني ملال. وفي سنة 1916 كثف الشيخ محمد بن سعيد من اتصالاته على مستوى المنطقة منذ الأسابيع الأولى من هذه السنة لدعم نفوذه. وفي هذا الإطار يدخل الاجتماعان اللذان عقدهما يومي 14 و 23 فبراير.

ونتيجة لذلك فقد أصبح معترفا بنفوذه بالإضافة إلى قبيلة آيت عتاب من طرف كل قبيلة آيت بوزيد تقريبا وقبيلة بني عياط ونصف قبيلة آيت مصاض وجزء من قبيلة بني ملال، ويسعى إلى مد ذلك النفوذ إلى باقي قبائل المنطقة. ومع ذلك فقد واصل الشيخ علي أوبوعدي تحركاته ضد الشيخ محمد بن سعيد المعمري لدى قبيلة آيت عطا نوما لو. وقد بذلت عدة مساعي لإنهاء الخلاف القائم بين الشيخ محمد بن سعيد المعمري والشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي ولاسيما على إثر موسم بني ملال الذي تم تنظيمه في أواخر شهر فبراير 1916. إلا أن الانتخابات التي أجريت بمناسبة موسم الولي الصالح مولاي عيسى بن ادريس الذي افتتح يوم 22 مارس 1916 أسفرت عن فوز ساحق للشيخ محمد بن سعيد المعمري كشيخ أعلى لقبائل المنطقة. فازداد التوتر بين الطرفين، وتعددت الاتصالات والاجتماعات الشيء الذي ترتب عنه عزل الشيخ محمد بن سعيد المعمري من منصبه كشيخ فوقاني في نهاية شهر أبريل 1916، إلا أنه احتفظ برئاسة مشيخة إيقادوسن، فواصل اتصالاته بالقبائل المجاورة، واستطاع أن يحصل على اعتراف جديد بسلطته في اجتماع انعقد في قبيلة آيت بوزيد يوم 3 ماي 1916. وفي نهاية شهر ماي 1916 جهزت قبيلة آيت عتاب مجاهديها للمشاركة في الحركة التي ستواجه قوات الاحتلال، وكلفت ابتداء من يوم فاتح يونيو 1916 إلى جانب قبيلة بني عياط والكرازة بحراسة فرق بني موسى الموالية لقوات الاحتلال وفرقة الكوم بدار ولد زيدوح وذلك على امتداد المسافة الممتدة من وادي داي إلى سيدي علي بن ابراهيم. إلا أنه لوحظت عودة مجاهدي آيت عتاب إلى قبيلتهم يوم 6 يونيو 1916 بسبب الخطر الذي أصبح يتهددهم من جراء الهجوم المتوقع من واجهة هنتيفة - آيت مصاض من لدن الفرقة المتنقلة لمراكش. وفي يوم 7 يونيو 1916 تم الإعلان في سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب عن ضرورة تعبئة سكان القبيلة تعبئة عامة لمواجهة الغزاة. وتعترف سلطات الاحتلال بأن خسائر مجاهدي قبيلة آيت عتاب في معارك منطقة الدير ضد قواتها كانت طفيفة. كما اعترفت بالدور المهم الذي لعبه في معارك الذير ومنطقة بني ملال. وفي أوائل شهر يونيو 1916 انتخبت قبائل آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وبني ملال وبني عياط وآيت عتاب وآيت إصحا وآيت مازيغ الشيخ موحى أوالحاج العطاوي شيخا أعلى عليها، إلا أنه جرح في المواجهات التي تمت يوم 20 يونيو 1916، وتم تعويضه بأخيه موحى أو حساين نايت الحاج علي. وفي شهر يوليوز 1916 تم تعويض الشيخ محمد بن سعيد المعمري بالشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي على رأس قسم إيقادوسن. ومع ذلك فإنه

يبقى حسب التقارير الفرنسية، خلال هذه المرحلة، مع الشيخ احميدة بن عناية ، هما الأكثر نفوذا في فرقة إيقادوسن. ومما لا شك فيه أن هذه التغييرات لا بد أن تؤثر على الشيخ محمد بن سعيد وتؤثر على الجبهة الداخلية لقبيلة آيت عتاب لأنه في ظرف وجيز فقد رئاسة المشيخة العليا للمنطقة، ثم رئاسة مشيخة إيقادوسن، ولم تبق لديه سوى رئاسة مشيخة أسمسيل، لذلك فإن دوره يظل محدودا في المعارك التي ستخوضها قبيلة آيت عتاب ضد قوات الاحتلال يوم 2 دجنبر 1916 سواء في بوصالح ضد الفرقة المتنقلة لمراكش أو في ارفالة - ممر تيزي ضد الفرقة المتنقلة لتادلة، والتي أسفرت عن احتلال هذه القبيلة في يوم واحد ووضع مجاهديها لسلاحهم وكان الأمر مرتب مسبقا، لأن الفرقة المتنقلة لمراكش عبرت تراب أهل الواد، والفرقة المتنقلة لتادلة عبرت تراب إيقادوسن والتقتا في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس دون أن تتلقيا ولو طلقة نارية واحدة. وإذا كانت مشيخة أسمسيل التي يوجد على رأسها الشيخ محمد بن سعيد قد واجهت قوات الاحتلال يوم 2 دجنبر 1916 على جبهة ارفالة - ممر تيزي التي توجد على مشارف ترابها، إلا أن التقارير الفرنسية الصادرة وقتئذ تحدثت عن كون جماعة إيقادوسن بقيادة الشيخ الفوقاني السابق محمد بن سعيد تقدمت في نهاية يوم 2 دجنبر 1916 إلى الجنرال دولاموط للإعلان عن استسلامها. لذلك فإنه ساهم بدور فعال في المفاوضات التي تمت يوم 7 دجنبر 1916 بأزيلال بين وفد آيت عتاب المتكون من 400 مندوب وبين سلطات الاحتلال التي كان يتكلم باسمها الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش بمساعدة القبطان "أورطلياب" والقبطان "لوات "والبوطنان "كوادي". وقد سبقت الإشارة إلى الشروط التي أملاها الطرفان ضمن المبحث الخاص بكيفية احتلال قبيلة آيت عتاب. ويسجل مصدر فرنسي آخر بأن جانبا من المفاوضات التي أجرتها قبيلة آيت عتاب مع سلطات الاحتلال قد تمت مع الفرقة المتنقلة لتادلة في المكان المعروف باسم الزاوية بتسقي. ويمكن أن نستخلص من التطورات التي عرفتها الأحداث خلال هذه المرحلة أن هذه المفاوضات الأخيرة كانت تدخل في إطار التحضير للمفاوضات التي تمت بمكتب أزيلال.

وبالنظر للمكانة التي كان يحتلها الشيخ محمد بن سعيد المعمري في مشيخته، مشيخة أسمسيل، أولا، وعلى مستوى قسم إيقادوسن والمنطقة بصفة عامة، فإن سلطات الاحتلال لم تجد بدا من تزكيته كشيخ على أهل أسمسيل، ومن تعيينه عضوا في جماعة آيت عتاب بموجب مقررات الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخة في 26 دجنبر 1924 و8 دجنبر 1926 و26 دجنبر 1926، والمقرر الوزيري المؤرخ في 12 دجنبر 1931.

وبالرغم من أن الشيخ محمد بن سعيد أصبح مساعدا لسلطات الاحتلال، إلا أنها لم تكن مطمئنة إليه، لأنه كان يدافع عن مصالح مشيخته أكثر من دفاعه عن مصلحة سلطات الاحتلال، وإلا فبماذا يمكن تفسير كون سلطات الاحتلال قد فرضت عليه، حسب التقرير الصادر عن رئيس مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب عن الفترة من 16

مارس إلى 16 أبريل 1926، ذعيرة بمبلغ 100 فرنك بتاريخ 20 مارس 1926 بسبب ادعائه بأن أحد السكان المستدعى من طرف المكتب غير معروف في مشيخته، ثم ذعيرة مماثلة بسبب ادعائه أيضا بأن أحد سكان مشيخته المستدعى من طرف المكتب غائب مؤقتا عن المشيخة الشيء الذي يدل على أن تلك السلطات كانت لها عيون في المشيخة تزودها بكل ما ترغب فيه من أخبار بالرغم من بعد هذه المشيخة عن مكتب الشؤون الأهلية.

لم أقف على تاريخ وفاته بالضبط، إلا أن تلك الوفاة كانت في ما بين 12 دجنبر 1931، تاريخ تجديد تعيينه بجماعة مشيخة أسمسيل، وبين 11 يناير 1934، تاريخ صدور مقرر الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة الذي أشار إلى وفاته وتعيين ابنه صالح بن محمد بن سعيد خلفا له في عضوية جماعة أسمسيل.

خلف الشيخ محمد بن سعيد المعمري 11 من الأولاد 7 ذكور هم: صالح الذي تولى رئاسة مشيخة أسمسيل من بعده وإلى سنة 1986 التي قدم فيها استقالته بسبب كبر سنه، ومحمد، واحمد، وسعيد، وابراهيم خريج مدرسة ابن يوسف بمراكش ومتصرف متقاعد من وزارة الداخلية، وامحمد، والبصري، و4 إناث هن: عائشة - وهي والدة الوطني المعروف في الدار البيضاء وصاحب إحدى المدارس الحرة بها الحاج محمد رضا المشهور في أوساط سكان آيت عتاب "سي بنعيشة"، وفاطمة، والزهراء،وفطومة.

3 - **الخليفة علي أوبوعدي الخرخوضي:**

ينتمي علي أوبوعدي الخرخوضي نسبة إلى مشيخة إخرخوضن بأهل الواد بقبيلة آيت عتاب إلى أسرة كان عدد من أفرادها يتناوبون مع غيرهم على الزعامة السياسية والعسكرية للقبيلة والمنطقة. ومن زعماء هذه الأسرة بوستة نايت أوبوعدي الخرخوضي الذي برز في المعارك التي خاضتها قبيلة آيت عتاب على واجهة أزيلال في سنة 1916 والتي استشهد خلالها إلى جانب مجاهدين عتابيين كبار من أهل الواد أمثال آيت جابا موحو، وآيت جابا محمد من آيت توطس، ومنهم بنقاسم بن علي أوبوعدي الخرخوضي الذي كان من بين أعيان قبيلة آيت عتاب خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، وقد خلف والده في عضوية جماعة مشيخة إخرخوضن بموجب مقرر الجنرال قائد المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 11 يناير 1934، ومنهم محمد بن علي أوبوعدي الذي تولى عدة مسؤوليات في عهد الحماية على مستوى القسم المعروف في آيت عتاب باسم أهل الواد وفي المنطقة برمتها ومنها منصب خليفة قائد القبيلة، وقد رقي في السنوات الأخيرة من عهد الحماية إلى رتبة قائد القبيلة خلفا للقائد محمد أو بزو، وعين في سنة 1945 عضوا في مجلس إدارة الشركة الأهلية الاحتياطية لأزيلال خلفا للشيخ احميدة بنعناية السقاوي.

ولد علي أوبوعدي الخرخوضي بمشيخة إخرخوضن بآيت عتاب حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، لأن الجنرال Huré القائد الأعلى للقوات

الفرنسية بالمغرب أشار في تنويه له به بمناسبة مشاركته في عمليات تهدئة جبل إيصاف ومنطقة تيلوكيت في سنة 1932 إلى أنه كان طاعنا في السن أي أن عمره لم يكن وقتئذ يقل عن ستين سنة. وكان الشيخ علي أوبوعدي من الشخصيات التي كان لها وزن كبير في المنطقة سواء خلال الفترة السابقة لاحتلالها أو في مرحلة ذلك الاحتلال، ومما يدل على ذلك على سبيل المثال انه تم تعيينه بمناسبة انعقاد الموسم السنوي لمولاي عيسى بن ادريس بقبيلة آيت عتاب أيام 25-27 مارس 1915 قائدا للحرب وشيخا أعلى على قبائل آيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد. وقد انتهت مهمته يوم 14 دجنبر 1915، وتولى هذه المهمة من بعده الشيخ محمد بن سعيد المعمري، غير أن الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي المدعوم من طرف القائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل قد واصل تحركاته ضد الشيخ محمد بن سعيد المعمري لدى قبيلة آيت عطا نومالو التي كان يناصرها البطل موحى وسعيد الويراوي. وقد بذلت عدة مساعي لتسوية الخلاف القائم بينهما ولكن دون جدوى، وقد انتهى الصراع بينهما بتعيين الشيخ حمو ولد المعطي البوزيدي شيخا أعلى على قبائل آيت بوزيد وآيت عتاب وبني عياط وبني ملال، وتم تعويض الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي بالشيخ صالح العزمي من آيت يعزم، إحدى مشيخات أهل الواد، في حين احتفظ الشيخ محمد بن سعيد المعمري برئاسة مشيخة إيقادوسن قبل أن تسند هذه الأخيرة إلى الشيوخ لحسن بن ابراهيم السقاوي. وبطبيعة الحال فإن هذا الصراع كان له تأثيره الواضح على جبهة آيت عتاب تجاه قوات الاحتلال، بحيث أنه كان من نتائجه أن قوات الاحتلال تمكنت من الدخول إلى قبيلة آيت عتاب بأقل الخسائر الممكنة بتاريخ 2 دجنبر 1916 سواء في معركة بوصالح بأهل الواد، أو في معركة ارفالة وممر تيزي على مشارف مشيخات أسمسيل وتسقي وآيت يحي. وكان علي أوبوعدي من بين المندوبين العتابيين الذين تفاوضوا مع الجنرال دولاموط في أزيلال يوم 7 دجنبر 1916 وحصلوا منه على مجموعة من الوعود التي تؤكد بأن سقوط قبيلة آيت عتاب لم يكن سقوط المنهزم، وإنما كان نتيجة مفاوضات مسبقة. وتبعا لذلك تم تعيين علي أوبوعدي من طرف سلطات الاحتلال شيخا على مشيخة أخرخوضن، وعضوا في جماعة أهل الواد بموجب مقرر الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 وبالتالي عضوا في الجماعة الكبرى لقبيلة آيت عتاب. غير أن هذه التعيينات لم تكن في مستوى طموح علي أوبوعدي الخرخوضي الذي كان يتوق إلى أن يعين قائدا على آيت عتاب عوض القائد أحمد البزيوي الذي فرضته سلطات الاحتلال على قبيلة آيت عتاب خلال الفترة من أوائل شهر دجنبر 1916 إلى أوائل شهر فبراير 1921، والقائد محمد بن سيمو الذي خلفه وقد دخل في صراع واضح معهما ونتيجة لذلك كان علي أوبوعدي الخرخوضي، بالرغم من المهام المسندة إليه، أقرب إلى التمرد ضد سلطات الاحتلال منه إلى السير في ركبها وخدمة مصالحها، وكان له دور بارز في الاضطرابات التي عرفها قسم أهل الواد أو آيت واسيف خلال السنوات الأولى من احتلال ترابهم ومنها

إعلان الشيخ لحسن أوالعصيب من آيت ويزكان في شهر فبراير 1918 عن تمرده على رأس مشيخته ضد ممثل سلطات الاحتلال القائد احمد البزيوي، وإعلان 18 عائلة من آيت ويزكان يوم 11 يونيو 1918 عن تمردها ضد شيخها وضد القائد أحمد البزيوي، وعبورها لوادي العبيد طالبة اللجوء عند آيت بوزيد، وقد وجد هذا التمرد دعما من لدن القبائل المجاورة وفي مقدمتها قبيلة آيت بوزيد وقبيلة آيت عطا نومالو، وتوسع حتى أصبح يشمل في 12 يونيو 1918 ثلثي مشيخة آيت ويزكان وانغماش أحدى فرق آيت واقدير أي ما مجموعه 150 عائلة.

وفي يوم 13 يونيو 1918 توجه القائد أحمد البزيوي على رأس حركة من إيقادوسن فقط لقمع ذلك التمرد، دون أن يحظى بأي مساعدة من شيوخ أهل الواد ومن ضمنهم الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي. وفي نفس الإطار توجه لحسن أوالعصيب إلى واويزغت حيث حصل من الشيخ موحى وبوعزة على وعد بمساعدة آيت عطا نومالو وآيت مازيغ له. كما وجه نداء إلى آيت أوكوديد وآيت امحمد من أجل دعمه. وفي يوم 16 يونيو 1918 قامت الطائرات الفرنسية بقنبلة برج للمجاهدين ودمرته عن آخره، فطلب آيت ويزكان الهدنة، في حين أن آيت بوزيد قاطعوا المفاوضات، ووجهوا نداء إلى آيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا. وفي يوم 17 يونيو 1918 قنبلت الطائرات الفرنسية أحد قصور آيت بوزيد فدمرته. وفي صباح يوم 19 يونيو 1918 بدأ المجاهدون الذين أرسلهم الشيخ موحى وبوعزة يتجمعون حتى وصل عددهم إلى حوالي الألف من الرجال المسلحين من آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ. وقد قنبلتهم الطائرات الفرنسية بعد الظهر مخلفة 7 قتلى والعديد من الجرحى، وفي يوم 20 يونيو 1918 عادت الطائرات الفرنسية لتقنبل مرة أخرى قصور آيت بوزيد. وفي يوم 21 يونيو 1918 عقد شيوخ أهل الواد والقائد أحمد البزيوي والقائد محمد أوشطو وخليفة المدني الكلاوي اجتماعا لهم بحضور الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش، تم خلاله بحث وتسوية جميع النزاعات القائمة بين أهل الواد وإيقادوسن. وقد تولى الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي مهمة إرجاع آيت ويزكان المتمردين إلى طاعة المخزن في ظرف عشرة أيام. وبنهاية شهر يونيو 1918 دخل جميع المتمردين في النظام. ومع ذلك فإن الاضطرابات لم تتوقف في أهل الواد، وظل الصراع قائما بين أهل الواد وإيقادوسن، هاجس زعماء أهل الواد الأساسي هو تعيين قائد عليهم من بينهم. وقد توصلوا في النهاية إلى تعيين علي أوبوعدي الخرخوضي خليفة للقائد أحمد البزيوي على أهل الواد مع تخويلهم كل الضمانات التي تجعلهم يعاملون على قدم المساواة مع إخوانهم إيقادوسن.

ومن جهة أخرى فقد استفادت سلطات الاحتلال من الخليفة علي أوبوعدي الخرخوضي استفادة كبيرة وعلى مستويات متعددة ومنها استتباب الأمن في القسم المعروف في آيت عتاب بأهل الواد، واستثمار علاقاته مع جيرانه آيت بوزيد وآيت مصاض وآيت عطا نومالو في جلبهم إلى صفوف سلطات الاحتلال، بالإضافة إلى

مشاركته في عمليات التهدئة التي خاضتها قوات الاحتلال في باقي منطقة أزيلال ولاسيما في آيت امحمد في سنة 1918، وآيت بوزيد وواويزغت في سنة 1922 حيث ترأس على سبيل المثال في معارك واويزغت إحدى الفرق التي عملت عند قدم جبل أسكرازن، ثم في آيت إصحا في سنة 1932. وعلى إثر مشاركته في معارك منطقة آيت إصحا قال عنه الجنرال هوري القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب علي أوبوعدي، شيخ إخرخوضن، زعيم حرب قديم، متفاني في خدمة مصالح المخزن، حاز ألقابا جديدة بالرغم من كبر سنه، وهو يتزعم بنشاط ملحوظ وحدات قبيلته عند إخضاع تيلوكيت وفي عمليات جبل إيصاف. توفي علي أوبوعدي في سنة 1933.

4- الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي:

ولد حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، كان من أعيان مشيخة تسقي في أوائل القرن العشرين، إلا أنه لم يرد له ذكر في المصادر القديمة التي وقفت عليها قبل سنة 1916، بالرغم من أن الرواية الشفوية تتحدث عن انتمائه إلى أسرة كانت لها الزعامة في مشيخة تسقي، وكانت له علاقة مع ملوك الدولة العلوية الشريفة وخاصة منذ عهد السلطان مولاي الحسن الأول. ويتحدث حفدته، دون أن تتاح لي الفرصة لتأكيد ذلك أو نفيه عن كون هذه الأسرة تتوفر على مجموعة من الرايات الوطنية التي كان يحملها زعماؤها وهم يتقدمون حركة القبيلة، فأصبح يطلق عليهم نتيجة لذلك اسم "آيت العلام" أي الذين يحملون العلم. وهو اسم يطلقه باقي سكان آيت عتاب على كل أهل تسقي لأنهم يتقدمون دائما فرق الفروسية في موسم مولاي عيسى بن ادريس، فيقولون لهم، العلامة. في بداية صيف سنة 1916 برز لحسن بن ابراهيم بشكل ملحوظ في المعارك التي خاضها مجاهدو المنطقة ضد قوات الاحتلال في منطقة بني ملال. وفي شهر يوليوز 1916 تم انتخاب الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي على رأس مشيخة إيقادوسن خلفا للشيخ محمد بن سعيد المعمري. وقد واصل تعبئة سكان مشيخته من أجل الدفاع عن تراب قبيلة آيت عتاب بتنسيق مع الشيخ صالح العزمي الذي تولى رئاسة مشيخة أهل الواد، ومع زعماء باقي القبائل غير الخاضعة. وفي هذا الإطار سجلت التقارير الفرنسية الصادرة خلال شهر غشت 1916 بأنه أمر مجاهدي مشيخته بشراء السلاح والخيول والذخيرة استعدادا لمواجهة قوات الاحتلال على الواجهتين معا: واجهة ارفالة ضد الفرقة المتنقلة، وواجهة خميس آيت مصاض ضد الفرقة المتنقلة لمراكش، إلا أن التصدع الذي عرفته الجبهة العتابية من جراء الصراع الناشئ بين الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي وبين الشيخ محمد بن سعيد المعمري على مستوى قبيلة آيت عتاب وبين الشيخ علي أوبوعدي وبين الشيخ صالح العزمي في أهل الواد أو آيت واسيف من جهة، وبين الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي وبين الشيخ محمد بن سعيد المعمري في إيقادوسن من جهة أخرى، حال دون تحقيق مطامحه، فاضطر بدوره إلى أن يبذل مساعيه لدى سلطات الاحتلال للانضمام إلى صفوفها. وهكذا فقد جاء في أحد التقارير الفرنسية لشهر يوليوز 1916 بأن الشيخ لحسن بن

ابراهيم طلب من رئيس مكتب الشؤون الأهلية لتنانت معرفة مدى استعداد الفرنسيين للدخول في اتصال معه، ونشرت جريدة السعادة في عددها الصادر يوم 12 شتنبر 1916 خبرا تؤكد فيه بأن الشيخ لحسن بن ابراهيم بعث إلى الجنرال دولاموط بمركز تنانت طالبا المخابرة معه، وهو نفس الخبر الذي نشرته الجريدة الرسمية في عددها الصادر باللغة الفرنسية بتاريخ 18 شتنبر 1916. غير أن التطورات اللاحقة تدل على أن الشيخ لحسن بن ابراهيم سار بعيدا في مقاومة الاحتلال الفرنسي لأن سلطات الاحتلال بعد إخضاعها لقبيلة آيت عتاب لم تعينه شيخا على تسقي ولا عضوا في جماعة آيت عتاب ولا في جماعة إيقادوسن. وكانت للشيخ لحسن بن ابراهيم علاقات جيدة مع بعض زعماء المنطقة ومنهم على الخصوص القائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل، في حين أن علاقة القائد صالح أوراغ كانت وثيقة مع شيخ أسمسيل محمد بن سعيد المعمري.

ويبدو أن الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي توفي قبل 19 نونبر 1924. لأن جماعة آيت عتاب التي تم تعيينها بموجب مقرر الصدر الأعظم محمد المقري الصادر في التاريخ المذكور لم يرد له ولابنه ذكر فيها، في حين أن اسم ابنه محند أو لحسن ورد ضمن أعضاء جماعة إيقادوسن التي تم تعيينها بموجب مقرر الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924.

5 - القائد أحمد البزيوي:

بمجرد احتلال قبيلة آيت عتاب يوم 2 دجنبر 1916 والتقاء قوات الاحتلال يوم 5 دجنبر 1916 في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس قام الجنرال "دولاموط" رئيس الفرقة المتنقلة لمراكش وحاكم الناحية بتعيين أحمد البزيوي قائدا على هذه القبيلة تحت اسم "نائب المخزن" ليكون واسطة بين شيوخ هذه القبيلة وحاكم مكتب أزيلال. وتقول المصادر الفرنسية بأن الاختيار وقع على هذا القائد للأسباب التالية:

- لأن قبيلة آيت عتاب لم تكن تتوفر على شخصيات بارزة Personnalités marquantes، وهو ادعاء لا أساس له من الصحة لأن السلطات الفرنسية نفسها كانت تنوه بعدة شخصيات عتابية وتعترف بنفوذها على القبيلة وفي المنطقة بصفة عامة، كما كانت تبدي تخوفها من علاقات تلك الشخصيات العتابية مع عدد من الزعماء السياسيين والدينيين الكبار من خارج المنطقة أمثال موحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني وعلي أمهاوش والهيبة بن ماء العينين. ويكفي أن نذكر في هذا الصدد بالشخصيات العتابية التالية التي برزت خلال هذه المرحلة: محمد بن سعيد المعمري، احميدة بنعناية السقاوي، علي أوبوعدي الخرخوضي والحاج صالح العزمي، وقد سبقت الإشارة على سبيل المثال إلى اعتراف سلطات الاحتلال بأن الحاج صالح العزمي قاد معركة بوصالح يوم 2 دجنبر 1916 بمهارة فائقة. فكيف لا يمكن لزعماء تلك أوصافهم أن يكونوا مؤهلين لتولي قيادة آيت عتاب؟

الفرنسية، بين قائد المخزن القديم صالح أوراغ والشيخ الجبلي عبد الله أوشطو والشريف أحمد البزيوي. ومع مرور الأيام تخلى أحمد البزيوي عن أطماعه في تولي قيادة إخوانه من سكان هنتيفة، وأصبحت التقارير الفرنسية تتحدث عنه كرجل مخابرات في المكتب الجهوي للاستخبارات بمراكش، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين تعيينه نائبا للمخزن بقبيلة آيت عتاب. كما أصبحت التقارير تتحدث عن الصراع بين قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو على قيادة هنتيفة.

وتجدر الإشارة إلى أنه جرت العادة أن تعيين سلطات الاحتلال إلى جانب القائد المحلي ضابطا من ضباطها تسميه حاكم الشؤون الأهلية، وهو الذي يتولى بالفعل تدبير شؤون القبيلة، وتضع رهن إشارة هذا الحاكم مجموعة من أفراد القوات المسلحة (مخازنية، رجال الكوم....) لاستخدامها في المحافظة على الأمن ضمن دائرة نفوذه الترابي. إلا أنه بالنسبة لقبيلة آيت عتاب لم تفعل شيئا من ذلك في السنوات الأولى من عهد الاحتلال، إذ بمجرد أن استكملت احتلال هذه القبيلة غادرت قواتها وكذا القوات المساندة لها ترابها في ظرف أسبوع تاركة القائد أحمد البزيوي وحده دون أي مساعدة لا من القوات النظامية ولا من القوات المساندة وبدون وسائل مادية تقريبا. وقد بقي القائد أحمد البزيوي يدبر شؤونه تنفيذا للتعليمات التي يتلقاها مباشرة من الكومندان حاكم دائرة أزيلال الذي يقوم من حين لآخر بزيارات تفقدية إلى قيادة آيت عتاب، وإن كانت بعض الوثائق مثل التكليف الصادر عن ناحية مراكش إلى الشريف مولاي ناصر لتولي أمور زاوية مولاي عيسى بن ادريس والمؤرخ في 8 دجنبر 1916 والمذيل بتوقيع القبطان أورطليب Orthlieb حاكم الناحية العتابية. إلا أنه لم يثبت أن "أورطليب" استقر خلال هذه الفترة في آيت عتاب في حين كان أحد المتفاوضين الفرنسيين مع مندوبي آيت عتاب في أزيلال وقد تكون هذه الصفة أطلقت عليه لأنه كان يتولى الإشراف على تسيير شؤون هذه القبيلة من مكتب أزيلال الذي أسندت إليه رئاسة دائرتها بمجرد تأسيسها في خميس آيت مصاض. زار القائد أحمد البزيوي أزيلال يوم 4 يناير 1917 وقدم 14 شيخا وحوالي 50 من أعيان قبيلة آيت عتاب لتأكيد ولائهم للمخزن، وطلب الإذن بالتوجه إلى مراكش للتعبير عن ذلك لحاكم ناحية مراكش وخليفة السلطان.

وقد ظلت الحالة على هذه الشاكلة إلى غاية أواخر سنة 1919 حيث تم تشييد مكتب للاستخبارات بآيت عتاب الذي عين على رأسه حاكم فرنسي للشؤون الأهلية، وتم تعزيزه بفرقة للكوم وبعض المخازنية.

ومنذ الأحداث التي عرفها قسم أهل الواد في شهر ماي 1919، والتي تم على إثرها تعيين الشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي خليفة للقائد أحمد البزيوي على أهل الواد، عمل هذا الأخير على أن يخلق "حلفا" له داخل هذا القسم نفسه، وقد استطاع فعلا أن يجلب إلى صفه جميع آيت واقدير وجزء من آيت يعزم وجزء من آيت ويزكان، وأن يتعامل بليونة كبيرة مع باقي مشيخات هذا القسم.

كما قام القائد أحمد البزيوي بمساهمة شيوخ وأعيان القسم المعروف في آيت عتاب إيقادوسن بمجهود مهم في نشر الأمن على مستوى قبيلة آيت عتاب ووقف اعتداءات القبائل غير الخاضعة على دائرة نفوذه وفي مقدمتها قبائل بني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو، وساهم على رأس حركة آيت عتاب في المعارك التي خاضتها قوات الاحتلال ضد قبيلة آيت مصاض وخاصة في بلاد آيت امحمد. كما ساهم في خدمة زعماء القبائل المجاورة غير الخاضعة إلى جانب قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو من أجل تهييئها للاستسلام، وعزز العلاقات بين شيوخ وأعيان قبيلة آيت عتاب وبين سلطات الاحتلال من خلال مرافقتهم له خلال الزيارات التي كان يقوم بها إلى أزيلال وتنانت ودمنات ومراكش، كل ذلك باعتباره الممثل الوحيد لسلطات الاحتلال فوق تراب آيت عتاب لمدة ثلاث سنوات أي من أواخر سنة 1916 إلى أواخر سنة 1919. وتعطي الكثير من مباحث هذا الفصل المزيد من التفاصيل عن الدور الذي ساهم به القائد أحمد البزيوي في دعم نفوذ الاحتلال الفرنسي في المنطقة.

توفي القائد أحمد البزيوي بكيفية مفاجئة ليلة 5 - 6 فبراير 1921 بآيت عتاب. وتقول إحدى الروايات الشفوية المتداولة بين المسنين في آيت عتاب بأنه مات مسموما بوضع السم له في حبة عنب، إلا أن هذا الادعاء لا يصمد أمام السياق التاريخي، إذ كيف يمكن وقتئذ الاحتفاظ بالعنب إلى أوائل شهر فبراير. وجاء في أحد التقارير الفرنسية الرسمية بأنه بوفاة القائد سي أحمد البزيوي يختفي صديق وفي لفرنسا، وخادم نزيه ومخلص للمخزن، أدى مهمة صعبة بمهارة ودقة متناهية، وأعاد الوئام إلى فريقين متصارعين، وقدم لفرنسا عند إقامة مكتب آيت عتاب في شهر نونبر 1919 قبيلة هادئة عن آخرها. وقد خلف القائد أحمد البزيوي ابنه وخليفته سي عبد الرحمان، إلا أنه لم يكن مؤهلا لتولي أمور قيادة معقدة مثل قيادة آيت عتاب. فارتأت سلطات الاحتلال أن تسند رئاسة محمد بن سيمو شيخ آيت يحي وآيت إغص، إحدى المشيخات الكبرى في آيت عتاب.

6 - <u>القائد محمد بن سيمو</u>:

أشارت بعض المصادر إلى أن محمد بن سيمو عند تعيينه في أوائل سنة 1921 قائدا على قبيلة آيت عتاب كان يبلغ من العمر حوالي خمسين سنة أي أنه من مواليد أوائل السبعينات من القرن التاسع عشر، وينتمي إلى أسرة مخزنية كانت فيها الرئاسة على قبيلة آيت عتاب منذ عهد السلطان مولاي إسماعيل على الأقل، وتستوطن المكان المعروف بـ "القصر أواغرم" في قلب آيت عتاب إلى جوار ضريح مولاي عيسى بن ادريس. كما كانت تربطه علاقة قرابة مع القائد أحمد البزيوي. وهو الذي آزره ودعمه منذ أن حل بقبيلة آيت عتاب. وعند احتلال قبيلة آيت عتاب في أواخر سنة 1916 تم تعيين محمد بن سيمو شيخا على فرقتي آيت يحي وآيت إغص، وكانت تشكلان أكبر مشيخة في قبيلة آيت عتاب، وفوق ترابها يوجد مقر قيادة هذه القبيلة ومقر مكتب

الشؤون الأهلية. وعلى إثر وفاة القائد أحمد البزيوي ليلة 5 - 6 فبراير 1921 تم تعيين محمد بن سيمو قائدا على قبيلة آيت عتاب بموجب القرار المقيمي رقم 797DR المؤرخ في 2 مارس 1921، وفي مصدر آخر بتاريخ 25 فبراير 1921، وتم تثبيته في هذا المنصب بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 3 نونبر 1925 والذي تسلمه من يد السلطان مولاي يوسف بمدينة الرباط في ربيع سنة 1926، وبرفقته وفد من أعيان قبيلة آيت عتاب والذي غادر هذه القبيلة يوم 12 أبريل 1926 بمناسبة عيد الفطر. وقبل تعيين الشيخ محمد بن سيمو قائدا على قبيلة آيت عتاب مباشرة كانت مشيخته عرفت في أوائل سنة 1921 حادثة استدعت تدخل جماعة هذه القبيلة وحاكم دائرة أزيلال من أجل تسويتها والتي سمتها نفس المصادر بثورة آيت إغص على الشيخ محمد بن سيمو لأنهم لا يريدون أن يعين عليهم شيخ من غير فرقتهم التي تتكون من أفخاذ آيت يسري وآيت وابيت وآيت بوكرام، لأن محمد بن سيمو ينتمي إلى مشيخة آيت يحي.

وقد تم تقديم القائد الجديد لآيت عتاب محمد بن سيمو خلال اجتماع عام عقدته جماعة آيت عتاب في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس يوم 2 مارس 1921. وكانت فرنسا تتخوف من هذا التعيين، أولا لأن محمد بن سيمو لم تكن له تجربة مخزنية كبيرة، وإن كانت خصاله تؤهله لتولي هذه المسؤولية، وثانيا من أن توقظ وفاة القائد أحمد البزيوي الصراع القديم الذي كان قائما بين شيوخ وأعيان إيقادوسن ونظرائهم في أهل الواد أو آيت واسيف، وثالثا لأن تعيينه ترك فرقتي آيت يحي وآيت إغص بدون مشيخة. إلا أن هذه المخاوف قد تبددت بما يلي:

- إن تعيين محمد بن سيمو قائدا على قبيلة آيت عتاب لم يثر أي اضطراب على مستوى قبيلة آيت عتاب سواء في القسم المعروف بـ "إيقادوسن" أو في القسم المعروف بأهل الواد أو آيت واسيف على الأقل في تلك المرحلة.

- قام الجنرال حاكم ناحية مراكش بتعيين سي ابراهيم بن الحاج صالح أبخوش شيخا على آيت يحي، والهادي نايت عبد الواحد شيخا على آيت إغص.

- كان الخليفة علي أوبوعدي على آيت واسيف من المهنئين الأوائل للقائد محمد بن سيمو، في حين أن الشيخ محمد بن سعيد المعمري كانت تربطه به صداقة متينة.

- وبعد إنهاء احتفالات التنصيب مباشرة توجه القائد محمد بن سيمو على رأس وفد من شيوخ وأعيان قبيلة آيت عتاب لتقديم الولاء إلى خليفة السلطان وتحية الجنرال حاكم ناحية مراكش.

- ومنذ أوائل سنة 1922 عاد الصراع على أشده بين القائد محمد بن سيمو والخليفة علي أوبوعدي الذي كان يسعى إلى أن يصبح قائدا على أهل الواد أو آيت واسيف. وقد اضطر القائد محمد بن سيمو لأن يتوجه في شهر فبراير 1922 إلى أهل الواد حيث قضى ثلاثة أيام عند الخليفة علي أوبوعدي استطاع خلالها أن يعيد الأمور إلى مجراها الطبيعي بينهما.

- وفي شهر شتنبر 1923 توسع نفوذ قيادة محمد بن سيمو مؤقتا فأصبح يشمل هنتيفة السهل أي قيادة صالح أوراغ سابقا.

- كما ساهم القائد محمد بن سيمو على رأس حركة قبيلة آيت عتاب ضمن صفوف قوات الاحتلال في المعارك التي خاضتها خلال شهري شتنبر وأكتوبر 1922 في بلاد آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وبالأخص واويزغت وفي شهر يونيو 1932 ببلاد آيت إصحا.

- وقد تعرض العديد من سكان آيت عتاب على امتداد فترة القائد محمد بن سيمو لتعسفات ومحن شديدة يعجز الرواة أحيانا عن تصويرها، ويكتفون في الأخير بترديد العبارة التالية: "**ليس من رأى كمن سمع**"، ومنها تنفيذ مختلف الأشغال التي تهمه بدون مقابل كما هو الشأن بالنسبة لعمليات الحرث والحصاد وجني الزيتون واللوز وصناعة الجير وجلبه مع مواد البناء الأخرى إلى دار القائد وغيرها من عمليات الكلفة التي لم تكن تسلم منها حتى النساء اللواتي كن يستخدمن في غزل الصوف وتنقية القمح وتنظيف الثياب وغيرها من الأشغال المنزلية، ومنها أيضا إرغام العديد من الأشخاص على شراء الخيول للمشاركة في ألعاب الفروسية التي تنظم بمناسبة موسم الولي الصالح مولاي عيسى بن ادريس، وعلى إحضار الطعام في شكل طواجين مكللة لحما إلى دار القائد للمساهمة في إطعام الضيوف الوافدين على القبيلة بهذه المناسبة، وعند إحضار هذا الطعام يطالب صاحبه بالبقاء بجانبه حتى يخضع للمراقبة للتأكد مما إذا كان في مستوى لتقديمه إلى الضيوف. وقد يقوم أحد أفراد أسرة القائد المكلف بعملية المراقبة بإلقاء الطاجين بمرقه على صاحبه بدعوى أنه غير صالح، وقد يكون ذلك لمجرد تصفية حساب معه، في حين يطالب أشخاص آخرون في مثل هذه المناسبات بالمساهمة بكمية من العسل أو الزبدة أو الزيت أو الدجاج وأحيانا ببعض رؤوس الماشية. وكان ينوب عن سلطات الاحتلال في فرض غرامات على سكان القبيلة والتي وصلت على سبيل المثال حسب التقارير الشهرية الصادرة عن حاكم الشؤون الأهلية لآيت عتاب إلى 13.530 فرنكا إلى غاية فاتح دجنبر 1925، وخلال الفترة الممتدة من 15 ماي إلى 15 يونيو 1926 ما مجموعه 240 فرنكا. كما عمل القائد محمد بن سيمو منذ تعيينه على تنمية ممتلكاته العقارية من أراضي وأشجار مثمرة عن طريق الشراء بأثمان زهيدة أو اللجوء إن اقتضى الأمر إلى مختلف أنواع الضغط والتعسف وأحيانا إلى الحبس للوصول إلى مبتغاه. والأملاك التي خلفها القائد محمد بن سيمو في آيت يحي وآيت إغص وتسقي وآيت كنون وفي أماكن مختلفة من قبيلة آيت عتاب أكبر دليل على ذلك. وما يزال السكان المسنون في القبيلة يتذكرون عمليات الجلد التي كان يتعرض لها الأشخاص الذين يتمردون على أمر القائد محمد بن سيمو أو أوامر مساعديه، وغالبا ما يقع ذلك الجلد على مرأى ومسمع من الناس للتنكيل بالمغضوب عليهم والشماتة فيهم، وكان من بينهم من يرمي الفلفل الأشد مرارة في أعينهم أو يكوون بمسامير حامية في أعينهم، أو يلقى بهم في المخازن الباطنية "المطامير" لمدة

معينة حتى يلبوا ما طلب منهم أو تضيع عليهم الفرصة أو المناسبة التي كانوا يلحون على حضورها أو يعتذرون عما بدر منهم. ومن بين هذه العقوبات ما كان يشمئز الفرنسيون أنفسهم منها إذا ما نفذت بمحضرهم. وقد عمل القائد محمد بن سيمو على تعيين عدد من أفراد عائلته على عدة مشيخات في آيت عتاب منها مشيخة تسقي التي عين على رأسها الشيخ لحسن بن سيمو الذي ما زال الخلف يروي عن السلف سوء تعامله مع العديد من ساكنة مشيخته. وبصفته قائدا على قبيلة آيت عتاب كان القائد محمد بن سيمو عضوا في عدة مؤسسات على مستوى المنطقة مثل شركة القرض الفلاحي والتعاوني سوكاب والشركة الأهلية التعاونية الفلاحية لدائرة أزيلال.

وتجدر الإشارة إلى أن القائد محمد بن سيمو قد تم عزله من منصبه حوالي منتصف الأربعينات وعين مكانه القائد موحى أوبزو. وكان القائد محمد بن سيمو من قواد المنطقة الذين رفضوا التوقيع على عريضة المطالبة بخلع السلطان محمد الخامس في أوائل الخمسينات دون أن يكون ذلك هو السبب في عزله من مهامه لأنه عزل قبل ذلك بسنوات. وكان أبناؤه يسعون في استعادة القيادة بعد حصول البلاد على الاستقلال، إلا أن سكان القبيلة رفضوا ذلك عندما زارهم عامل إقليم بني ملال الشرادي حيث أراد أن يفاتحهم في الموضوع بالعبارة التالية:

- يا سكان آيت عتاب صلوا على النبي.
- وكان جوابهم الجاهز بصوت واحد هو: ما بغيناهش.

وهم يقصدون بذلك، بطبيعة الحال، نجل القائد محمد بن سيمو المرغوب في تنصيبه قائدا على آيت عتاب.

7 - **الشيخ احميدة بن عناية السقاوي:**

ولد الشيخ احميدة بن عناية حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بالنظر إلى كونه أعفي من منصبه كشيخ على مشيخة تسقي بموجب قرار حاكم الشؤون الأهلية لآيت عتاب المؤرخ في 11 فبراير 1944 لكبر سنه. وكان من أعيان قبيلة آيت عتاب في مرحلة احتلال هذه القبيلة والقبائل المجاورة لها. شارك في معارك سيدي علي بن ابراهيم أيام 27-28-29 أبريل 1913 وفي المعارك التي عرفتها منطقة بني موسى من سنة 1910 إلى سنة 1913 وبالأخص معارك سيدي صالح بأولاد أيلول وتارماست والعين الزرقاء، وكذا في المعارك التي انتهت باحتلال قبيلة آيت عتاب في أوائل شهر دجنبر 1916. وبالرغم من أن مشيخة إيقادوسن آلت في شهر يوليوز 1916 إلى الشيخ لحسن بن ابراهيم السقاوي فإن التقريرين الشهريين الشموليين الصادرين عن سلطات الحماية في شهري غشت وشتنبر 1916 يعتبران بأن الشيخ محمد بن سعيد المعمري والشيخ احميدة بنعناية هما الأكثر نفوذا من بين أعيان إيقادوسن. وأمام التصدع الذي عرفته الجبهة العتابية في الفترة السابقة لاحتلالها بسبب النزاع على السلطة بين زعمائها وخاصة بين الشيخ محمد بن سعيد المعمري والشيخ علي أوبوعدي الخرخوضي فقد تحدث التقرير الشمولي الصادر عن سلطات الحماية في

شهر شتنبر1916 عن توصل رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتنانت بقبيلة هنتيفة في يوم 2 شتنبر 1916 برسالة من الشيخ احميدة بنعناية يبدي فيها استعداده للدخول في علاقة مع الفرنسيين. وفي أوائل شهر دجنبر 1916 تم تعيينه من طرف الجنرال دولاموط شيخا على مشيخة تسقي. كما تم تعيينه بموجب مقرر الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 عضوا في جماعة إيقادوسن، وتم تجديد عضويته في جماعة آيت عتاب بموجب قراري نفس الحاكم المؤرخين على التوالي في 8 دجنبر 1926 وفي 26 دجنبر 1929 وبالمقرر الوزيري المؤرخ في 12 دجنبر 1931. وعلى إثر وفاة الشيخ سي ابراهيم أبخوش في سنة 1932 عين الشيخ احميدة بن عناية عضوا في الشركة الأهلية التعاونية الفلاحية لأزيلال وإلى غاية سنة 1944 التي خلفه فيها لكبرسنه الخليفة محمد بن علي أوبوعدي الخرخوضي. وبتاريخ 11 فبراير 1944 أعفاه حاكم الشؤون الأهلية لآيت عتاب لكبر سنه، بناء على طلبه، من مهامه كشيخ على مشيخة تسقي، مع تحريره هو وعائلته من جميع الكلف المخزنية قيد حياته تقديرا من سلطات الاحتلال للخدمات التي قدمها لها لمدة تزيد عن 27 سنة. توفي احميدة بن عناية سنة 1944.

8- الشيخ الحاج صالح العزمي:

ينتمي إلى مشيخة آيت يعزم بأهل الواد بقبيلة آيت عتاب. وكان في بداية القرن العشرين من أعيان هذه القبيلة. وقد آلت إليه رئاسة مشيخة القسم المعروف في آيت عتاب باسم أهل الواد أو آيت واسيف في صيف سنة 1916 خلفا للشيخ علي أوبوعدي. فبادر على الفور إلى اتخاذ الترتيبات اللازمة لمواجهة قوات الاحتلال من شراء الخيول والأسلحة والذخيرة وتعبئة السكان وذلك بتعاون مع شيخ إيقادوسن لحسن بن ابراهيم وبتنسيق مع مجاهدي المنطقة حيث تلقت قبيلة آيت عتاب الدعوة يوم 14 يوليوز 1916 من المجاهد علي امهاوش لحضور اجتماع عند موحى وسعيد في آيت ويرا، وقد أوفدت قبيلة آيت عتاب بالفعل 150 فارسا لحضور هذا الاجتماع. وعلى مستوى قبيلة آيت عتاب تم خلال هذه المرحلة عقد سلسلة من الاجتماعات التي طرحت خلالها الاستراتيجية والخطة التي يجب اتباعها لمواجهة هجوم قوات الاحتلال من واجهتين: واجهة تادلة التي ستتولى الهجوم منها الفرقة المتنقلة لتادلة، وواجهة تنانت- خميس آيت مصاض التي ستتولى الهجوم منها الهجوم الفرقة المتنقلة لمراكش.

وخلال شهري أكتوبر ونونبر 1916 تزعم مجاهدي قبيلة آيت عتاب في المعارك التي قادوها إلى جانب مجاهدي المنطقة ضد الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط والمدعمة من طرف حركة المدني الكلاوي وحركة عبد الله أوشطو وحركة صالح أوراغ في كل من ممر الزمايز وخميس آيت مصاض كما قاد المعركة التي دارت في بوصالح طيلة يوم 2 دجنبر 1916. وقد كبد مع رجاله العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ولاسيما حركة المدني الكلاوي التي لقنها درسا قاسيا وكبدها هزيمة نكراء، وقد نال الأسلوب الذي قاد به تلك المعارك تنويه الضباط

الفرنسيين وعلى رأسهم الجنرال موريس دولاموط. ووصفه أحد ضباط الصف الفرنسيين في مقال نشره في جريدة "لافيجي مروكان" الصادرة بتاريخ 27 دجنبر 1916 بأنه ذو وجه جميل، ونظر حاد، رجل شعبي، ليست له أي رغبة في أن يتميز عن باقي إخوانه، الذين يريد أن يعيش بينهم حياة متواضعة، كان يلبس ملابس فضفاضة. وبالرغم من استسلام قبيلة آيت علي على إثر معركة بوصالح ومعركة ارفالة - ممر تيزي يوم 2 دجنبر 1916 فإن ذلك الاستسلام لم يكن استسلام المنهزم، بل إن تلك المعارك لم تكن سوى تمهيدا للمفاوضات التي دارت في أزيلال يوم 7 دجنبر 1916 بين الجنرال دولاموط وطاقمه وبين الوفد الممثل لقبيلة آيت عتاب والذي يتكون من 400 عضو. ومما يدل على أن تلك المفاوضات كانت مسبوقة كذلك باتصالات سابقة أن قوات الاحتلال لم تترك في آيت عتاب أي وحدة عسكرية بل اكتفت، بعد أن قضت زهاء أسبوع واحد فقط فوق تراب هذه القبيلة، بترك القائد أحمد البزيوي وحده بين السكان، وتعيين شيوخ القبيلة.

ومما دار في تلك المفاوضات أن الجنرال دولاموط توجه إلى الحاج صالح العزمي بالسؤال التالي

- وأنت الذي تصرفت بشجاعة كبيرة ما قولك؟

- وكان جواب الحاج صالح العزمي كالتالي: اختارني اخواني لمحاربتك، وقد قمت بواجبي كاملا ضدك، والآن وقد أعطيتك كلمتي. فإنني سأكون وفيا لك.

وبعد ذلك انضم إلى صفوف سلطات الاحتلال من خلال تعيينه عضوا في جماعة آيت عتاب منذ سنة 1924 وإلى حين وفاته في سنة 1932 أو 1933 التي عين فيها ابنه محمد بن الحاج خلفا في عضوي تلك الجماعة.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان مولاي يوسف قد أنعم في شهر يناير 1923 على الحاج صالح العزمي، بصفته من أعيان آيت عتاب، بالوسام العلوي الشريف من رتبة فارس شهادة على خدمته الحسنة وبرهانا على سيرته المستحسنة.

9- الشيخ حمو أوالحاج الواقديري:

ينتمي إلى مشيخة آيت واقدير بأهل الواد أو آيت واسيف من قبيلة آيت عتاب. خلق في السنوات الأولى من احتلال قبيلة آيت عتاب متاعب كثيرة لجيرانه شيوخ أهل الواد إذ كان يطمع في توسيع مشيخته على حسابهم. كما خلق متاعب أكثر لقائدي آيت عتاب احمد البزيوي. وكانت سلطات الاحتلال تقدمه كشخصية ذات أهمية قليلة وذكاء متوسط، إلا أنها كانت تعترف بأن رؤساء مشيخات أهل الواد كانوا يقدمونه للدفاع عن مصالحهم. وفي يوم 18 ماي 1919 توجه جميع شيوخ أهل الواد باستثناء شيخ آيت يعزم إلى دائرة أزيلال وعرضوا على رئيس الدائرة رغبتهم في تعيين قائد عليهم من بينهم، إلا أن الحل الذي قدم لهم هو أن يكون عليهم خليفة للقائد من بينهم مع كل الضمانات بمعاملتهم معاملة إخوانهم إيقادوسن. وكان الشيخ حمو أوالحاج استغل التنافس القديم القائم بين إيقادوسن وأهل الواد لإحداث قطيعة بين أهل الواد وباقي آيت

عتاب وبالتالي الوصول إلى أن يصبح قائدا على هذا الجزء من القبيلة. إلا أن سلطات الاحتلال ارتأت أن تعزله من منصبه وتعوضه في شهر غشت 1919 كشيخ على آيت واقدير بعد أن وجهت إليه إنذارا لتوقيف مكائده التي أدت إلى عدة حوادث تطلب حلها انتقال رئيس دائرة أزيلال عين المكان خلال الفترة من 4 إلى 7 فبراير 1919 أو استدعاء جماعة أهل الواد إلى أزيلال لعقد اجتماعات معها. وبعد بضعة أيام صدر قرار للكولونيل حاكم ناحية مراكش بتعيين الشيخ علي أوبوعدي خليفة لقائد آيت عتاب على أهل الواد. إلا أن المكانة يحتلها الشيخ حمو أوالحاج بين شيوخ أهل الواد، والنفوذ الذي يتمتع به في المنطقة جعل سلطات الاحتلال تتراجع عن قرارها القاضي بعزله بحيث أعاده الكولونيل حاكم ناحية مراكش خلال شهر أكتوبر 1919 إلى منصبه خاصة وأنه لم يعد ينافسه أي أحد بعد اعتقال شيخ آيت واقدير علي نايت الحاج رحو، الذي حل محله، في الرباط كشريك في جريمة قتل. ومثله مثل باقي شيوخ آيت عتاب فقد انضم الشيخ حمو أوالحاج في آخر المطاف إلى صفوف قوات الاحتلال، وأصبح مساعدا لها كعضو في جماعة آيت عتاب التي تم تعيينه فيها بموجب مقرر الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 وفي 8 دجنبر 1926 و26 دجنبر 1929، وكذا بموجب المقرر الوزيري المؤرخ في 12 دجنبر 1931.

10- الشيخ لحسن أوالعصيب الويزكاني:

ينتمي إلى مشيخة آيت ويزكان بأهل الواد بقبيلة آيت عتاب. كان في أوائل القرن العشرين من أعيان قبيلة آيت عتاب، وقد ساهم على رأس حركة مشيخته في مقاومة قوات الاحتلال سواء في ممر الزمايز أو حول خميس آيت مصاض أو خلال المعركة التي دارت رحاها يوم 2 دجنبر 1916 في موقع بوصالح في أهل الواد. كما واصل مقاومته للقائد أحمد البزيوي ممثل سلطات الاحتلال، ورفض الاعتراف بسلطته على قسم أهل الواد أو آيت واسيف، بل جعل نفسه في أوائل سنة 1918 على رأس كل جماعة أهل الواد بآيت عتاب وفي شهر فبراير 1918 تم عزله من منصبه كشيخ لآيت ويزكان الذي تم تعيينه فيه في شهر دجنبر 1916، وعين مكانه باسو بن علي نايت هموش. فلجأ عند الشيخ موحى وبوعزة الذي وعده بدعم آيت عطا نومالو وآيت مازيغ في مواجهته ضد حركة القائد أحمد البزيوي في شهر يونيو 1918. وقد تزعم بمعية موحى وعلي اشقيرن ما سمي بثورة آيت ويزكان ضد سلطات الاحتلال وممثلها أحمد البزيوي خلال شهر يونيو 1918. إلا أن سلطات الاحتلال استطاعت أن تحتوي هذه الثورة في ظرف وجيز. وفي يوم 24 يونيو 1918 تقدم كل من لحسن أوالعصيب وموحى وعلي اشقيرن إلى مكتب دائرة أزيلال لطلب الأمان. وفي آخر هذا الشهر عاد النظام إلى مشيخة آيت ويزكان كما سبق تفصيل ذلك في المبحث الذي تناولت فيه الاضطرابات التي عرفتها قبيلة آيت عتاب خلال الفترة من سنة 1917 إلى سنة 1933. ويبدو أن لحسن أو العصيب توفي قبل سنة 1932 لأن العضو المعين في جماعة مشيخة آيت ويزكان من أسرته في أوائل سنة 1932 هو أحمد نايت العصيب.

11- القاضي محمد بن ابراهيم البزيوي:

يرجع أصل عائلته إلى قرية ابزو، وكان مستقرا في دوار السدات بمشيخة آيت يحي، إلى جوار ضريح مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب. وكانت علاقته وثيقة مع القائد محمد بن سيمو. وقد تم تعيينه قاضيا على قبيلة آيت عتاب بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 29 يونيو 1920. وظل القاضي الوحيد بمحكمة آيت عتاب طيلة فترة الحماية وبالرغم من الجهود التي بذلتها سلطات الاحتلال من أجل تطبيق النظام العرفي في قبيلة آيت عتاب أو ما كان يعرف بـ "تيعقدين" فإنها لم تفلح في ذلك، وظل سكان قبيلة آيت عتاب يلجأون إلى الفقيه محمد بن ابراهيم لتطبيق الشريعة الإسلامية على النزاعات المتعلقة بالأحوال الشخصية والشؤون العقارية وغيرها من الأمور المدنية.

وكان النظر في النزاعات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات داخل المجال الترابي لقبيلة آيت عتاب يرجع إلى جهتين مختلفتين بحسب طبيعة هذه النزاعات:

- **الجهة الأولى** هي حاكم الشؤون الأهلية الفرنسي الذي يبت في الدعاوي المتعلقة بالمخالفات والجنح، في حين أن الجنايات التي ترتكب فوق تراب آيت عتاب كانت تحال على المحاكم المختصة في مراكش أو الدار البيضاء أو الرباط أو بني ملال بحسب الفترات الزمنية التي ارتكبت فيها.

- **والجهة الثانية** هي القاضي الشرعي لآيت عتاب.

وقد جرت العادة أن يخصص يوم في الأسبوع للنظر في القضايا التي تعرض على حاكم الشؤون الأهلية الفرنسي يعرف بـ "**يوم المجلس**" الذي يحضره أيضا القائد والشيوخ والمقدمون. وحسب رسالة تحمل رقم 33 وجهها القبطان داليس من مكتب دائرة أزيلال بتاريخ 23 يناير 1938 إلى حاكم الشؤون الأهلية بآيت عتاب فإن تنظيم الدعاوي بمجلس آيت عتاب كان على الشكل التالي:

أولا: تصل ورقة الاستدعاء لكل شيخ محتوية على اسم المدعي والمدعى عليه، ثم يجمعهم الشيخ يوم المجلس ولو كان أحدهم خارجا عن مشيخته.

ثانيا: كل شيخ يلزمه أن يصحب معه يوم المجلس قائمة الأناس المستدعين للمجلس، ثم يدفعها لكاتب القائد.

ثالثا: يلزم كل شيخ أن لا يستدعي سوى الناس الذين في فخذته.

رابعا: فصل الدعاوي يقع ترتيبه كما يلي: الابتداء بآيت يحي، ثم آيت إغص-تسقي - أسمسيل- آيت واقدير- آيت توطس- آيت أومعلا- آيت يعزم- آيت ويزكان-أخرخوضن.

خامسا: يقع الحكم حالا في الدعاوي المعروضة على حاكم الشؤون الأهلية.

سادسا: أما الدعاوي التي تدخل في اختصاص القاضي الشرعي الفقيه محمد بن ابراهيم فترسل إليه قائمتها وأصحابها رفقة أحد أعوان حاكم الشؤون الأهلية مباشرة

بعد ختام دعاوي كل فخذة. وعلى القاضي أن يكتب في تلك القائمة التي يرسلها إليه حاكم الشؤون الأهلية ماقرره في شأن كل دعوى أمام اسم صاحبها.

وكان القاضي محمد بن ابراهيم يستعين في تحرير أحكامه بالفقيه محمد بن علي الجزولي المشهور بالفقيه المجوجكي الذي كان متضلعا في الفقه وبالخصوص في علم الفرائض. وقد سجل الأستاذ سهيل صالح، محامي ببني ملال وهو ابن أخ الفقيه المجوجكي بأنه" صدرت المحكمة الشرعية بآيت عتاب عدة أحكام خلال عهد الحماية طعن فيها بالاستيناف أمام الاستيناف الشرعي الأعلى بالرباط، فصدرت قرارات بتأييدها"، وما تزال هذه الأحكام محفوظة بسجلات محكمة آيت عتاب. كما عمل الفقيه محمد بن ابراهيم البزيوي على تعيين عدد من العدول بآيت عتاب بمساعدة الفقيه المجوجكي أيضا. وبذلك يكون قد قدم خدمات جليلة لقبيلة آيت عتاب وفي ظروف حاسمة من تاريخها، ظروف كانت مهددة فيها بتطبيق النظام العرفي الذي كانت سلطات الاحتلال تعمل كل ما في وسعها لتطبيقه في إطار سياستها الرامية إلى القضاء على الهوية الإسلامية للمغاربة وبالأخص منهم سكان جبال الأطلس. كما أنها لم تتردد في الاستفادة من نفوذه في عمليات تهدئة بعض القبائل في منطقة أزيلال، ومن ذلك ما ذكره الضابط الفرنسي Gustave Babin من أن قاضي آيت عتاب شارك إلى جانب محمد بن سيمو قائد آيت عتاب وخليفته في حركة آيت عتاب التي ساهمت في احتلال بين الويدان وواويزغت في شهر شتنبر 1922.

ومع ذلك فإن سلطات الاحتلال لم تتردد من حين لآخر في خلق بعض المتاعب للقاضي محمد بن ابراهيم البزيوي، بالإضافة إلى مراقبتها المستمرة لأحكامه كما يفهم مما سبق الإشارة إليه ومن ذلك أنه جاء في أحد التقارير الفرنسية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لآيت عتاب أنه تم يوم 2 يونيو 1926 توجيه تقرير خاص إلى مستشار الحكومة الشريفة في شأن قاضي آيت عتاب الذي عين وصيا على 3 يتامى قاصرين في ظروف تدعو إلى الارتياب يشير إلى أن هذا القاضي ذا اختصاصات المحدودة ليس من حقه أن يباشر هذا التعيين الذي يقتضي وضع جرد.
ولما بدأ العمل بنظام الحالة المدنية في قبيلة آيت عتاب اختارت أسرة القاضي محمد بن ابراهيم كاسم عائلي لها "البوفارسي" ومن أبناء القاضي صديقنا الأستاذ محمد البوفارسي المستشار السابق بمحكمة الاستئناف بمراكش والمحامي حاليا بمدينة سطات أمد الله في عمره.

الهوامش

(1)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي- طبعة 1993 ص ص 147- 149.
- محمد حسن الوزاني: مذكرات حياة وجهاد- الجزء الأول- طور المخاض والنشوء ص ص 232- 227 وما يليها.
- محمد بكراوي: المغرب والحرب العالمية 1914-1920-رسالة دكتوراه تحت إشراف جان لويس مييج المجلد الأول-1987- ص ص411 - 418 (بالفرنسية).
- محمد بكراوي: أعمال الملتقى العلمي لمنطقة تادلة التي نظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال تحت عنوان "تادلة: التاريخ- المجال-الثقافة"أيام 15 -17 أبريل 1992 ص ص 123- 128.
-عيسى العربي: قبيلة آيت عتاب ص ص 172 - 174.
-عيسى العربي: جريدة منبر آيت عتاب عدد 2 لشهر غشت 2001 ص 20.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص ص 166 - 169.
- محمد حجي: معلمة المغرب- المجلد 18 ص ص 5975-5976.
- عيسى العربي: قبائل إقليم أزيلال: أصولها، وتطورها في الزمان وتوزيعها الحالي في المكان- مخطوط.

المراجع

- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الاحتلال باللغة الفرنسية عن شهور نونبر 1913 أبريل - ماي 1914 أبريل –أكتوبر-نونبر- دجنبر 1915-يناير إلى دجنبر 1916- يناير إلى دجنبر 1917-يناير إلى دجنبر 1918- يناير إلى دجنبر 1919- يناير إلى دجنبر 1920- يناير إلى دجنبر 1921- فبراير إلى أكتوبر 1922- مارس- شتنبر 1923- نونبر 1926- يناير إلى فبراير 1929- نونبر إلى دجنبر 1931- يناير 1932.أرشيف الخزانة العامة بالرباط.
- التقرير الشهري لمكتب الشؤون الأهلية بأزيلال(باللغة الفرنسية) لشهور أكتوبر- نونبر- دجنبر 1925- مارس- أبريل - ماي - يونيه 1926- نونبر دجنبر 1929- يونيو - يوليوز 1932- يناير - فبراير 1933 (الملفات B12 – B13 - B66-B14 وملفات أخرى غير مرقمة بأرشيف المكتبة الوطنية).
- التقارير الشهرية لمكتب الشؤون الأهلية بآيت عتاب- باللغة الفرنسية- لشهور شتنبر إلى دجنبر 1925، مارس إلى يونيه وأكتوبر - نونبر 1926 الملف وملفات أخرى غير مرقمة بأرشيف المكتبة الوطنية.
- التقرير الشهري لمكتب الشؤون الأهلية بين الويدان عن شهر دجنبر 1929(الملف B66 رقم بأرشيف المكتبة الوطنية).
- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 128 بتاريخ 5 أبريل 1915 و204 بتاريخ 18 شتنبر 1916 و217 بتاريخ 18 دجنبر 1916 و218 بتاريخ 25 دجنبر 1916 و236 بتاريخ 19 فبراير 1917 و216 بتاريخ 1919 و 364 بتاريخ 13 أكتوبر 1919 و366 بتاريخ 27 أكتوبر 1919 و370 بتاريخ 24 نونبر 1919 و639 بتاريخ 20 يناير1925 و676 بتاريخ 6 أكتوبر 1925 و679 بتاريخ 27 أكتوبر 1925 و715بتاريخ 6 يوليوز 1926و1009 بتاريخ 26 فبراير 1932 و1044 بتاريخ 28 أكتوبر 1932 و1059 بتاريخ 10 فبراير 1933 و1066 بتاريخ 31 مارس 1933 و1109 بتاريخ 26 يناير 1934. وباللغة العربية عدد389 بتاريخ 12 أكتوبر 1920.
- جريدة لافيجي ماروكان لشهر دجنبر 1916.
- جريدة السعادة بتاريخ 12 شتنبر 1916 و25 أكتوبر 1916 و12 و19 دجنبر 1916.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي 1908-1956.
- عيسى العربي: مساهمة سكان إقليم أزيلال في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي 1908-1933، أعمال ندوة المقاومة بجهة تادلة أزيلال 1908-1956 السياق والخصوصية- بني ملال - أزيلال 15-17 أبريل 1999 ص ص 137- 185 نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
-عيسى العربي: مقاومة قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي- معركة بوصالح فوق تراب القبيلة يوم 2 دجنبر 1916 نموذجا- أعمال اليوم الثقافي المفتوح الذي نظمته الجمعية الثقافية والاجتماعية لقدماء تلاميذ آيت عتاب يوم 30 مارس 1996 والذي نشرته تحت عنوان " فضاءات ثقافية" ص 63 إلى 74.
- عيسى العربي: جريدة منبر آيت عتاب عدد غشت 2003.
- عيسى العربي: جريدة الحركة بتاريخ 23 أبريل 1996 ص 5 و14 ماي 1996 ص 5.

-Maroc Elite 1949-1950 p. 172.

-Résidence Générale de la République française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.
- Revue France- Maroc : Mars 1917-Mai 1920 – Septembre 1922.
- Bulletin du comité de l'Afrique française n°10 et 11 Décembre 1916 P 384. et n° 3 -1917
–Renseignements Coloniaux 7-8-1917 et Renseignements Coloniaux n° 7 Supplément à l'Afrique française de juillet 1936 P130.
-Bulletin de la Société de Géographie du Maroc Octobre- Décembre 1916.
- C.Louis Voinot : sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc.
- Maroc Elite 1949- 1950 P 172.

الفصل الخامس

مقاومة سكان قبائل آيت مصاض

- آيت أوتفركل- آيت أوكوديد- آيت محمد- آيت إصحا

تعد قبائل آيت مصاض أو بني مساط من أكبر القبائل في إقليم أزيلال مساحة وسكانا، ومن أعرقها تاريخا وصيتا في منطقة يلتقي فيها الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير، وحاضرتها هي عاصمة الإقليم أزيلال التي أحدثها الفرنسيون في أواخر شهر أكتوبر 1916. وتتفرع هذه القبائل أو الاتحادية إلى أربع قبائل هي آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت إصحا.

يتكون تجمع آيت أوتفركل من أفخاذ آيت عبد الله، وآيت خليفت - إيبارغن، وزاوية سيدي عبد الله. وكانت تعرف في مرحلة احتلال المنطقة بخميس آيت مصاض الذي أحدثت به سلطات الاحتلال منذ خريف سنة 1916 دائرة المنطقة تحت اسم "أزيلال". وقد ذكر امحمد بن عبد الله الخليفتي اسم أزيلال في هذا الموقع منذ القرن 12 الهجري. وحسب إحدى الروايات الشفوية المنقولة عن شيخ تامكورت سيدي عبد السلام فإن قبيلة آيت أوتفركل كانت مشهورة في أوائل القرن 20 بزاوية سيدي عبد الله التي كان شيخها سيدي علي من بين أعيان المنطقة الذين ارتبطوا بقوات الاحتلال في مرحلة بداية احتلال قبيلة آيت مصاض.

ويقع تجمع آيت أوكوديد شمال مدينة أزيلال، ومن أفخاذ هذه القبيلة آيت أوفزا، وآيت أوزرو - أومليل، وآيت بركة. وتوجد في بلاد آيت أوكوديد أسرة شريفة إدريسية في آيت وزود.

ويتكون تجمع آيت امحمد من خليط من القبائل وفي مقدمتها قبيلة آيت واستر التي سبق لها أن استوطنت المنطقة. ومن أفخاذ قبيلة آيت امحمد: آيت احمد، وآيت احمد أوصمو، وآيت بعدية، وآيت بركة، وآيت برام، وآيت داود، وآيت حمو أوعلي، وآيت واملوك، وآيت أوتباغوست، وآيت سعيد، وآيت سعيد أوحمو، وحنصالة، واحليون. وقد التحقت بعض عناصرهم بقبيلة آيت يسري حيث أصبحوا يحملون اسم "آيت امحند".

وتوجد مواقع آيت إصحا جنوب وادي أحنصال في ما بين الروافد المنحدرة إليه من سلسلة أزوركي، والاعتقاد السائد في المنطقة هو أنهم وحدهم المنحدرون من قبيلة مصطاوة المسكورية، وحاضرتهم هي تيلوكيت التي توجد بها عدة مآثر تاريخية وفي مقدمتها القصور القديمة وصخرة تامكة وعدة مناظر طبيعية خلابة ومخيمات طبيعية على ضفاف وادي أحنصال. وحسب الرواية الشفوية فإن جدهم "إصحا " أي في صحة جيدة " بالتعبير الأمازيغي، من أصل عربي، وجدتهم هي قشتلو من أصل مسيحي. ومن أفخاذ هذه القبيلة آيت إدير، وآيت إيسيمور، وآيت والاف، وآيت تزروالت، وآيت يعقوب، وآيت علي ويوسف، وآيت أمغار، وآيت علي أوعبد الله أويوسف، وكلهم حفدة لمحمد بن سعيد من ذرية "إصحا" وآيت عبد الله أويوسف قسمان هما آيت علي وعبد الله، وآيت خويا لحسن، وآيت حساين وهم حفدة حساين بن سعيد، وآيت عيسى، وهم حفدة عيسى بن سعيد، وينحدر سكان إيزروالن من حيمي بن سعيد، وفي تقسيم آخر فإن قبيلة آيت إصحا تتفرع إلى تيلوكيت، وتامدة، وتابروشت،

وألمونايت إيسيمور، وآيت والاف، وعرق نايت يعقوب، وعرق نايت تامجوط، وأخشان، وأدندون، وتيسة بآيت تيدوليويين .

وتبقى أهم زاوية فوق تراب قبيلة آيت مصاض هي الزاوية الحنصالية التي توجد في أكوديم والتي لعبت دورا سياسيا وعسكريا مهما في مرحلة احتلال منطقة أزيلال كما سيأتي.

وقد كانت قبائل آيت مصاض من القبائل الأولى التي واجهت قوات الاحتلال فوق تراب منطقة أزيلال، ومن القبائل الأخيرة التي وضعت السلاح في هذه المنطقة، شارك مجاهدوها في أهم المعارك التي عرفتها المنطقة بدءا من معارك الزماين وخميس آيت مصاض سنة 1916 إلى معارك شهري ماي ويونيو1932 في بلاد آيت إصحا من مرورا بمعارك آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت أوكوديد وآيت بوزيد وواويزغت. وعليه فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- مقاومة سكان قبيلة آيت أوتفركل ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛ .
- مقاومة سكان قبيلة آيت أوكوديد ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- مقاومة سكان قبيلة آيت امحمد ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- مقاومة سكان قبيلة آيت إصحا ضد الاحتلال الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

المبحث الأول: مقاومة سكان قبيلة آيت أوتفركل ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

بعد قبائل فطواكة وولتانة وجزء من بني عياط وهنتيفة خلال الفترة من سنة 1912 إلى سنة 1916 جاء دور قبيلة آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب في أواخر سنة 1916 لمواجهة قوات الاحتلال فوق ترابهما. وكان القسم المعني من قبيلة آيت مصاض في هذه المرحلة هو آيت أوتفركل، لأن قبيلة آيت مصاض برمتها كانت منذ بداية شهر يناير 1913 قد عقدت عدة اجتماعات في إطار الاستعداد للهجوم على دمنات وهنتيفة والسراغنة الخاضعين. كما أن بعض المصادر سجلت منذ ذلك التاريخ ظهور تيارين على مستوى قبيلة آيت مصاض: الأول تابع لمحمد بن سعيد العتابي الذي يريد فرض نفوذه على جميع الاتحادية، والثاني يتزعمه الشيخ حمو من آيت أوتفركل والشيخ ايدير من آيت امحمد اللذان يسعيان إلى الحفاظ لمشيخاتهم على استقلالها. وفي شهر دجنبر 1913 برز تياران آخران في قبيلة آيت مصاض، أحدهما يدعو إلى مقاومة الاحتلال، وقد عين زعماء الحرب لخوض غمار تلك المقاومة، وداخل أوساط هذا التيار كثف سيدي محا الحنصالي اتصالاته الرامية إلى الدعوة إلى الجهاد، والآخر يعمل من أجل التقارب مع الفرنسيين. وقد استمر الصراع على أشده

بين هذين التيارين طيلة سنتي 1914 و1915. وفي إطار الاستعداد لمعارك خريف سنة 1916 في خميس آيت مصاض والمنطقة المجاورة له برز التياران بشكل واضح ولا سيما بعد أن تجمعت الفرقة المتنقلة لمراكش في تنانت ومعها حركة المدني الكلاوي حيث جمع آيت مصاض حركة لهم قوامها 1500 فارس و1000 من المشاة في خميس آيت مصاض للتصدي لقوات الاحتلال مقابل دخول بعض أعيان هذه القبيلة في اتصالات مع تلك القوات ومنهم لحسن نايت منصور من آيت أوتفركل الذي دخل في اتصالات مع سلطات الاحتلال منذ شهر يناير 1916 وبعث يوم 7 شتنبر 1916 رسالة إلى قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ بعد موافقة الجماعة عليها في شأن الدخول في اتصال مع سلطات الاحتلال، ومنهم الشيخ إدير، شيخ آيت امحمد، الذي انضاف إلى حركة المدني الكلاوي. وفي يوم 28 شتنبر 1916 انعقد اجتماع عام في سوق خميس آيت مصاض بحضور آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عتاب انتخب خلاله الشيخ الحاج نايت مطاع المازيغي شيخا أعلى لقبائل المنطقة. وفي أواخر شهر أكتوبر 1916 انطلقت قوات الاحتلال المدعمة بحركة المدني الكلاوي وحركتي القائد عبد الله أوشطو والقائد صالح أوراغ من تنانت في اتجاه خميس آيت مصاض حيث خاضت معارك عنيفة ممر الزمايز وفي خميس آيت مصاض والمنطقة المجاورة له. وبمجرد نزول قوات الاحتلال في خميس آيت مصاض قامت على الفور بإحداث مكتب لها به اتخذت منه قاعدة عسكرية تنطلق منها لاحتلال القبائل المجاورة، وجعلت منه مقرا للدائرة التي أصبحت تحمل اسم دائرة أزيلال. وعليه فإنني سأتناول في هذا المبحث النقط التالية: المعارك والأحداث التي عرفتها قبيلة آيت أوتفركل خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1923.

- التنظيم الإداري لقبيلة آيت أوتفركل وتدبير شأنها المحلي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- إحداث مكتب أزيلال في أواخر سنة 1916؛
- التجهيزات الأساسية والاجتماعية التي وفرتها سلطات الاحتلال لقبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- أمثلة عن الزيارات التي قام بها بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- الحالة الاقتصادية والاجتماعية في قبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

أولا : المعارك والأحداث التي عرفتها قبيلة آيت أوتفركل خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1923:

في يوم 27 أكتوبر 1916 أنهت الفرقة المتنقلة لمراكش وحركات المدني الكلاوي وصالح أوراغ وعبد الله أوشطو ترتيباتها في تنانت، وتتكون هذه الفرقة بقيادة الجنرال دولاموط من 1341 فرنسيا و1181 جزائريا وسنغاليا و1972 جنديا مغربيا نظاميا و7000 جندي من المساندين أي ما مجموعه 11.500 جندي، وكانت مجهزة بأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الفرنسية في ذلك العهد.

وكانت القيادة العامة للجنرال دولاموط تتكون من القبطان Chardon والقبطان Ravier والقبطان Demillière واليوطنان Boisson واليوطنان DE Chazourne واليوطنان Kouedi والمترجم Coliac، في حين أن الوحدات كان يترأسها الكومندان Poulet والكومندان Piet والكومندان Manniot والكومندان Blanchet والكومندان Puissant والقبطانات: - De Loustal - Montagne - Bourreaud Cadevielle Faugeron - Beauchet - Louat - Privat De Fresnel - Navarre - De Vinter - Roger - Chasseur - Richer Goyet - Simonet - Masus Dontard - والطبيب ماجور Rabafoye والقبطان Orthlieb واليوطنان Fertoul والكولونيل Mercié.

وفي يوم 28 أكتوبر 1916 غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش موقع تنانت صوب خميس آيت مصاض عبر وانسور وأربعاء واولا حيث خيمت في نفس اليوم، ويرى الفرنسيون بأن أربعاء واولا شبيهة بقرى منطقة "بروفانس" في فرنسا. وقد أحضر جميع سكان هذه البلدة "المونة" من طواجين وكسكس للفرقة، وفي يوم 29 أكتوبر 1916 عبرت الفرقة ممر الزمايز وطوله خمس كيلومترات حيث كانت في انتظارها ثلاث حركات من مجاهدي آيت مصاض وآيت عتاب وآيت بوزيد، وفي الساعة الثامنة والربع صباحا دوت الرصاصات الأولى بين الفريقين، ثم احتدمت المعارك لدرجة أن وحدات الفرقة توقفت بسبب تعدد الإصابات في صفوفها، بل إن أحد الخيول قد سقط صريعا على بعد ثلاثة أمتار من الجنرال "دولاموط"، ولم تستطع قوات الاحتلال الخروج من ورطتها إلا بالاستعمال المكثف لمدفعيتها. وحسب التقارير الفرنسية فإن قوات الاحتلال قد خسرت في هذه المعارك قتيلين اثنين منهما رقيب الخيالة Bernard الذي توفي يوم 24 نونبر 1916 متأثرا بجراحه، وتسعة جرحى من بينهم الملازم Reutman Alfred GEORGES ورحال بن المعطي، في حين أن خسائر مجاهدي المنطقة كانت كبيرة.

وفي يوم 30 أكتوبر 1916 وصلت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى خميس آيت مصاض حيث شرعت على الفور في بناء مكتب أزيلال. وقبل أن تتقدم قوات الاحتلال في بناء هذا المكتب تجمعت حولها ثلاث فرق للمجاهدين: الأولى وقوامها 3000 رجل من آيت عتاب في بوصالح فوق تراب آيت عتاب على حدودهم مع آيت بوزيد على بعد 10 كيلومترات شمال خميس آيت مصاض، والفرقة الثانية

وقوامها 550 رجلا من آيت بوزيد في وانسور على بعد 12 كيلومترا شمال شرق خميس آيت مصاض، والفرقة الثالثة كونها آيت أوكوديد على بعد ستة كيلومترات من خميس آيت مصاض، وقد انضاف إلى هذه الأخيرة شيخ الزاوية الحنصالي سيدي محا الحنصالي. وكانت كل هذه الفرق الثلاثة تحت قيادة الشيخ الفوقاني ولد مازيغ علال.

وخلال الفترة من فاتح إلى 6 نونبر 1916 انصرفت الفرقة المتنقلة لمراكش في خميس آيت مصاض لإعادة تنظيمها تعززها حركة المدني الكلاوي من اليمين وحركتا قبيلة هنتيفة من اليسار وذلك بعد الضربة الموجعة التي تلقتها في ممر الزمايز.

وقد اغتنم مجاهدو المنطقة هذه الفرصة للهجوم عليها وتهديدها ليل نهار، بل وتكبيدها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، ومن ذلك مقتل أحد الجنود الفرنسيين ليلة فاتح نونبر 1916، ومقتل الجندي الصديق بن محمد و جرح محمد بن المكي في معركة يوم 4 نونبر 1916 ومقتل مخزني من مجموعة القبطان "شاردون" و جرح اثنين في معركة 6 نونبر 1916.

وفي يوم 10 نونبر 1916 هاجمت فرق المجاهدين الثلاثة السالفة الذكر معسكر خميس آيت مصاض أمام مدفع الشرق وحركة المدني الكلاوي من الغرب، وكان عددهم يتغير بحسب الظروف ويتزعمهم سيدي محا الحنصالي الذي كان مع رجاله في الجانب الأيمن للمعسكر، وفي الوسط أمام المعسكر هناك آيت بوزيد، وعلى اليسار آيت عتاب أي أن خط المقاومة كان عبارة عن خط دائري طوله 20 كيلومترا ومتوسط شعاعه من 6 إلى 7 كلم. وكانت المواجهة عنيفة بين الطرفين لدرجة أن قوات الاحتلال اظطرت فيها إلى أن تغلب استعمال المدفع. ومع ذلك فإن الخسائر كانت كبيرة من الطرفين إذ بلغت حسب التقارير الفرنسية في صفوف المجاهدين 70 شهيدا تركت جثامينهم في الميدان، وفي صفوف قوات الاحتلال سقط صهر عبد الله أوشطو، وفقد المدني الكلاوي واحدا أو اثنين من أشجع رجاله، وتتحدث الكثير من المصادر عن الهزائم النكراء التي تكبدتها حركة المدني الكلاوي في هذه المعارك، وقد تغنت نساء المنطقة، كما سيأتي في فقرة مستقلة، بالإنتصارات التي حققها المجاهدون في المعارك.

وخلال الفترة الممتدة من 19 إلى 23 نونبر 1916 توقفت العمليات من الطرفين معا بسبب رداءة الأحوال الجوية.

وفي يوم 24 نونبر 1916، أمام شعورَ قوات الاحتلال بأن مكتب أزيلال أصبح أكثر حماية وأفضل تموينا، تحركت الفرقة المتنقلة لمراكش، وقوامها 12 فرقة ووحدتين جويتين تدعمهما حركات المدني الكلاوي وصالح أوراغ وعبد الله أوشطو وبعض المساندين من آيت مصاض، نحو الشرق حيث بلغت قمة جبل آيت أوكوديد، فأحرقت القصبات على رؤوس أصحابها، وبلغت المرتفعات المشرفة على واويزغت والحوض الأعلى لوادي العبيد، ثم عادت إلى خميس آيت مصاض دون أن تدخل في مواجهات جدية مع مجاهدي المنطقة. ومع ذلك فإن قوات الاحتلال قد اعترفت بتكبدها

لبعض الخسائر في معركة يوم 24 نونبر 1916 ومنها مقتل الجندي Lorenzi Louis، وجرح الجندي ابراهيم بن مبارك.

وبعد ذلك ساءت الأحوال الجوية من جديد الشيء الذي حال دون الهجوم على قبيلة آيت عتاب انطلاقا من خميس آيت مصاض وبتنسيق مع الفرقة المتنقلة لتادلة. ولم تستأنف المواجهات بين الفرقة المتنقلة لمراكش ومسانديها وبين مجاهدي قبيلة آيت عتاب المدعمة بقبيلة آيت بوزيد إلا يوم 2 دجنبر 1916 في بوصالح الذي عرف معركة طاحنة استغرقت طيلة هذا اليوم، وانقشع غبارها عن استسلام قبيلة آيت عتاب، وفي يوم 5 دجنبر 1916 ألقت الفرقة المتنقلة لمراكش بالفرقة المتنقلة لتادلة في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس، وبعد ذلك عادت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى خميس آيت مصاض قبل أن تعود مراكش ويتم تسريح الحركات المساندة لها.

ومن بين مجاهدي المنطقة الذين شاركوا في المعارك السالفة الذكر ذكرت بعض المصادر باسو نايت علي أوناصر من آيت أوكوديد، وعمر بنعلي، وعلي نايت حمو أوسعيد، وحمو نايت منصور، وسيدي علي نايت الزويت، وعلي نايت ابراهيم أوبوعدي ومحمد بن سعيد (آيت عاتاب) وصالح أوعدي آيت بوزيد وبوستة نايت بوعدي آيت (عتاب استشهد) وآيت جابا موحو وآيت جابا محمد (آيت طوطس آيت عتاب استشهد).

وبمجرد احتلال خميس آيت مصاض بدأت جماعات قبائل المنطقة تتوافد، حسب المصادر الفرنسية، على معسكر قوات الاحتلال للإعلان عن قبول سلطة الاحتلال ومنها آيت عباس وآيت بوكماز وآيت امحمد وآيت أوتفركل وآيت أوكوديد السهل، بل إن بعضها وضع بعض رجالها لدعم حركة المدني الكلاوي، وبطبيعة الحال فإن الأمر لا يتعلق سوى ببعض الأعيان، أما باقي السكان فيرفضون الاحتلال كما سيأتي وكما تؤكد ذلك مختلف فصول هذا الكتاب، وحسب جريدة "**لافيجي ماروكان**" فإن بعض الفرسان تقدموا بعد ظهر يوم 30 أكتوبر 1916 أمام القبطان Orthlieb للإعلان عن استسلامهم ويأتي إعلان آيت مصاض عن استسلامهم بسبب فقدانهم لـ 50 من رجالهم وخلال الفترة من 30 أكتوبر 1916 إلى 4 نونبر 1916 عاد عدد من سكان آيت مصاض إلى بلادهم وفي 8 نونبر 1916 تقدمت جماعة آيت مصاض إلى معسكر قوات الاحتلال للتباحث حول موضوع التنظيم الجديد للقبيلة. وقبل منتصف شهر دجنبر 1916 أقيم سوق خميس آيت مصاض الذي حضره بعض السكان من آيت عتاب وآيت أوكوديد وآيت تاسمرت الذين قدموا الطاعة للقائد عبد المالك الكلاوي نجل المدني الكلاوي.

وقد قامت فرقة تابعة للمجموعة الصحية المتنقلة لمراكش بمواكبة المدني الكلاوي لدى آيت مصاض وآيت عتاب من 20 أكتوبر إلى 15 دجنبر 1916 أنجزت خلالها أي في ظرف 58 يوما ما مجموعه 12.920 استشارة و 2250 تلقيحا .

وقد استمرت المواجهات والاضطرابات خلال سنة 1917 في بلاد آيت اوتفزكل، ومن مظاهر ذلك أن جميع أعيان قبيلة آيت أوتفركل تلقوا يوم 16 فبراير1917 الدعوة من المدني الكلاوي لزيارة مراكش، إلا أنهم قاطعوا هذه الزيارة لما علموا بالاجتماع الذي انعقد بأحد آيت بوزيد بحضور زعماء القبائل غير الخاضعة. ومن أجل إرهاب السكان انطلقت الطائرات من تنانت يوم 17 فبراير 1917، وحلقت فوق بلاد آيت أوكوديد، وألقت عشرين قنبلة على خميس آيت مصاض. وفي هذه الأثناء كان الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي وسيدي الحسين أوتامكة يعملان من أجل تكوين حركة كبيرة بتنسيق مع موحى وسعيد الويراوي الذي وعد بالسلاح والذخيرة وبمساعدة ابنه وبعض رجاله الأوفياء، كما وعدت قبائل آيت عبدي وآيت يسري وآيت سخمان بتقديم فرق مهمة من المجاهدين، وفي كل مكان من أسواق وزاوايا وغيرها كانت تتلى رسائل أحمد الهيبة وناجم. وفي يوم 28 مارس 1917 انعقد اجتماع تمهيدي في سوق الأحد بآيت بوزيد تحت رئاسة سيدي أوتامكة، بحضور خاشون المازيغي والذي تلا رسائل آيت امحمد وآيت بوكماز غير الخاضعين الذين يؤكدون فيها استعدادهم للمشاركة في الحركة، وتقرر في آخر الاجتماع بأن تجتمع الحركة يوم 31 مارس 1917 قبل التوجه إلى ممر الزماير بعيدا عن مكتب أزيلال لتفادي مدفعه. وفي يوم 2 أبريل 1917 اجتمع آيت أوكوديد وآيت سامرت وآيت مازيغ في سوق أحد آيت بوزيد حيث التحقت بهم فرق بين الويدان ليكونوا حركة من 2000 بندقية. وقد وصلت يوم 6 أبريل 1917 إلى إسدرم عبر توف إحلوان على الحدود بين آيت أوكوديد وآيت امحمد، وخيمت هناك إلى غاية يوم 17 أبريل 1917 من أجل الحصول على تعزيزات جديدة أولا، وثانيا من أجل القيام بعمل سياسي لدى القبائل الحديثة العهد بالخضوع بعد أن التحق بها سيدي محا الحنصالي يوم 13 أبريل 1917.

وعن الجانب المتعلق بقوات الاحتلال فقد أنزل القائد عبد الله أوشطو حركته في أوائل شهر أبريل 1917 في بلاد آيت امحمد الخاضعين وتم تكوين فرقة للأمن بآيت أوتفركل بالإضافة إلى الوحدات المكلفة بحماية أوراش الطرق. وفي الوقت الذي كانت فيه حركة المجاهدين على أهبة للهجوم اتخذت سلطات الاحتلال الإجراءات التالية:

- في جنوب أزيلال كانت فرق آيت أوتفركل على حدود بلادها اسدرم.
- وبين ممر الزمايز وآيت أوتفركل تموقعت حركة كطيوة وولتانه، وتراجع القائد عبد الله أوشطو إلى الزمايز عند محرجها الغربي على أكمة آيت سعيد وبقيت بعض فرق هنتيفة في القصور الواقعة حوالي المخرج الشرقي للزمايز وفي أزيلال تكونت وحدة احتياطية من آيت عتاب وآيت خليفت. ونتيجة لذلك توقفت أوراش الطرق وتراجعت فرقة الوقاية بدار بوجنوي إلى أزيلال، والتحق مستخدمو الأوراش ووحدة آيت تاكلا بتنانت.

وفي يوم 17 يونيو 1917 عبرت الحركة التي يقودها خاشون المازيغي وقوامها 300 بندقية بلاد آيت امحمد وأحرقت حوالي 20 عزيبا، ونزلت في أشكولد على مرمى

القصور التي يشغلها سكان هنتيفة عند المخرج الشرقي للزمايز وفي اليوم الموالي توجهت الحركة نحو الزمايز، إلا أنها توقفت في الطريق أمام طلقات مشاة هنتيفة الذين يحتلون 3 قصور لآيت أورياط وإيسك نيملالن و آيت ولعيد.

وبعد ذلك انطلق الهجوم بواسطة 3 مجموعات:

- مجموعة اليمين التحقت بغابة إفراون محاولة الإحاطة بإيسك تيزمار: فتقدمت نحو أوراش الطريق، وأتلفت خط التلغراف على مسافة كيلومتر واحد، فتصدت لها فرق موحى و ابراهيم الكطيوي القادمة من وادي نومر صيد لترغمها على التراجع نحو أزرو.

- مجموعة اليسار التي تجاوزت المرتفعات الجنوبية للزمايز، وقد نجحت في التقدم نحو قصر الشيخ إيدير، ثم تراجعت تحت تهديد تدخل أهل كطيوة الذين هرعوا من أربعاء واولا .

- مجموعة الوسط، وهي الأهم، وتضم أفضل المحاربين وقد هاجمت الزمايز وعلى الساعة العاشرة صباحا اصطدمت بالجزء الكبير من حركة هنتيفة التي كانت مختبئة بين الصخور بمرتفعات آيت سعيد، ولم تتلق التعليمات من القائد عبد الله أوشطو للرد حتى اقترب منها المهاجمون الذين تراجعوا بعد مواجهة عنيفة ليعيدوا تكوين حركتهم في أشكولد، وقد خلف المجاهدون في هذه المعركة 26 شهيدا من بينهم 16 جثة بقيت في الميدان مقابل خمسة قتلى والعديد من الجرحى في صفوف مساندي قبيلة هنتيفة. وحول مكتب أزيلال قامت قوات الاحتلال، من خلال استعمالها لمدفع المكتب بعمليات مضللة ساهم فيها بعض آيت أوكوديد وآيت خليفت وأخرخوضن، والتي كان لها تأثير على مجاهدي آيت أوكوديد وآيت بوزيد الذين عاد جزء منهم إلى بلادهم، وقد شمل الهجوم الذي تم على الزمايز بالخصوص العاملين في ورش المسلك الرابط بين آيت تاكلا وأزيلال حيث تحول إلى مواجهة بين المجاهدين وبين رجال عبد الله أوشطو يوم 19 أبريل 1917 بعد إخلاء ذلك الورش من العمال يوم 19 أبريل 1917 في اتجاه تنانت وأزيلال. وفي يوم 20 أبريل 1917 نزلت حركة عبد الله أوشطو وموحى وابراهيم الكطيوي في بلاد آيت امحمد، وفي الوقت الذي تمت فيه إحدى المناورات بدعم من مدفع مكتب أزيلال، الشيء الذي أدى إلى تراجع المجاهدين في مساء نفس اليوم إلى إسدرم. ومساء يوم 21 أبريل 1917 وصل الفقيه المدني الكلاوي إلى أزيلال رفقة القبطان رئيس المكتب الجهوي للتنسيق مع كل العناصر المخزنية وفي ليلة 23- 24 أبريل 1917 أطلق بعض المجاهدين من آيت أوكوديد بقيادة ابن علي أوبركة النار على زاوية آيت خليفت فأصابوا شخصا بجروح، ثم هاجموا بعد ذلك منزلا على بعد 300 متر غرب مكتب أزيلال. وفي يوم 25 أبريل 1917 تفرقت فرق المجاهدين على أساس أن يعقد زعماءهم اجتماعا جديدا لهم لم يكشفوا لا عن موعده ولا عن مكان انعقاده. وتفاديا لهجومات لاحقة إتخذت سلطات الاحتلال التدابير التالية:

- تم تجميع كل المعلومات في أزيلال حيث كان رئيس المكتب في اتصال مستمر بواسطة السلكي واللاسلكي مع حاكم الناحية. ومع استمرار التهديد تم الابقاء على وحدات هنتيفة وكطيوة.
- وعند زوال التهديد تم الابقاء على الحاميات المستمرة التي تركها أهل كطيوة في دار بوجنوي، وهنتيفة في آيت امحمد.
- وفي حالة الاستعجال سيتم تدعيم هذه الحاميات بوحدة من 500 بندقية تدعمها 2000 بندقية أخرى داخل أجل 12 ساعة.
- المنع المطلق للمشيخات الخاضعة من إبرام فترات هدنة سرية، وكل مفاوضة في هذا الشأن يجب أن تحظى بموافقة رئيس مكتب أزيلال.
- تم إرسال طائرتين اثنتين إلى تنانت مع إمكانية استعمال مسلك هبوط الطائرات بأزيلال.

وتبعا لما سبق فقد رفض آيت أوتفركل الخاضعون في شهر ماي 1917 إجراء مفاوضات مع جيرانهم المجاهدين في شأن إبرام عقود هدنة دون مشاركة رئيس مكتب أزيلال، وتكلف السكان بأنفسهم بتأمين حراستهم وحراسة قطعانهم. وقد رد آيت أوتفركل بأنفسهم بالفعل على محاولات بعض المجاهدين، إلا أنه مع ذلك تم الاستيلاء على بعض رؤوس ماشيتهم ، وأحرق بعض "العزيب" التابعة لهم، وقد توجت هذه المواجهات يوم 12 ماي 1917 بمعركة عنيفة بين آيت أوكوديد وآيت خليفت بالقرب من المكتب، ولم ينسحب المجاهدون إلا بتدخل مدفع المكتب. كما تدخلت الطائرات لقنبلة سوق توف أحلوان وسجلت هذه الفترة قطع الخط الهاتفي عدة مرات ليلا على مستوى سوق خميس مصاض، وتبادل إطلاق النار يوميا حول مكتب أزيلال بين المجاهدين. وقوات الاحتلال وكثيرا ما يتدخل مدفع هذا المكتب للرد على هؤلاء المجاهدين وبالرغم من التعليمات المضادة فإن جماعة آيت أوتفركل اضطرت لعقد فترات هدنة مع جماعات القبائل المجاورة دون حضور رئيس مكتب أزيلال الشيء الذي مكنها من إرسال قطعانها إلى المراعي التي يتوفرون عليها في الجبل وسهل تيسة. كما حضر أعيان آيت أوتفركل في شهر يوليوز 1917 لتحية حاكم مراكش، وساهموا في الاحتفالات التي نظمت بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي. وجزاء لهم على مواقفهم تجاه قوات الاحتلال فقد منحت هذه الأخيرة مساعدات للسكان المتضررين منهم من العاصمة التي ضربت المنطقة يوم 9 يونيو 1917 .

وخلال شهر شتنبر 1917 قام آيت أوتفركل، بعد قطع فترة الهدنة مع آيت امحمد وآيت أوكوديد بإبعاد عدة جيوش من المجاهدين من أراضيهم ليلا، وفي يوم 22 شتنبر 1917 هاجموا آيت أوكوديد مدعمين بمدفع مكتب أزيلال وأحرقوا بعض منازلهم. وفي يوم 26 شتنبر 1917 وقع آيت أوتفركل عقد هدنة جديدة في أزيلال مع آيت أوكوديد الشيء الذي أعاد الهدوء إلى حدودهم، وحسن بكيفية كبيرة الوضعية الاقتصادية لقبائل المنطقة سواء منها الخاضعة أو غير الخاضعة من خلال إرسال

الأولى لقطعانها إلى المراعي الجبلية، وتمكين الثانية من التموين بالمواد الأساسية من أسواق القبائل الخاضعة. وعلى إثر الزيارة التي قام بها بعض أعيان قبيلة آيت أوتفركل يوم 18 أكتوبر 1917 إلى زاوية تناغملت أبدى هؤلاء الأعيان بعض التحفظ والانزعاج من حاكم مكتب أزيلال، ويرجع هذا الموقف للصدى الذي خلفته أحداث إعزم العلام.

وفي يوم 21 أكتوبر 1921 وضع الشيخ موحى وابراهيم حدا للإشاعات الرائجة حول تلك الأحداث بتلاوة رسالة واردة من الفقيه المدني الكلاوي تعطي معلومات دقيقة عن الوضعية الحقيقية.

وفي نهاية شهر يناير 1918 كانت قبيلة آيت أوتفركل في نزاع مع جارتيها غير الخاضعتين آيت أوكوديد وآيت امحمد:

- مع آيت أوكوديد حيث وجه الشيخ عدي ويدير ممثل آيت أوتفركل في اجتماع يوم 25 يناير 1918 إنذارا إلى آيت أوكوديد يهدد فيه بقطع فترة الهدنة.وقد أعلن آيت أوكوديد عن تلبية مطالب آيت أوتفركل يوم 27 فبراير 1918.

- ومع آيت امحمد الذين قامت إحدى فرقهم غير الخاضعة، وهي أهل برناط، بانتهاك حرمة بلادهم عدة مرات لإتلاف الخط التلغرافي ولاسيما ليلة فاتح فبراير 1918 حيث أتلفوا 20 عمودا .

وخلال شهر ماي 1918 دعا سيدي محا الحنصالي بقوة، ومعه آيت امحمد، آيت أوتفركل إلى الردة والانضمام إلى صفوفهم، واستدعاهم إلى اجتماع كان سيعقده يوم 3 ماي 1918 إلا أنهم رفضوا حضور هذا الاجتماع، وحوالي 10 ماي 1918 أكدوا موقفهم من خلال قيام جماعتهم بزيارة إلى المدني الكلاوي في تازارت. ولتهديد آيت أوتفركل قام آيت امحمد يوم 16 ماي 1918 بتوجيه إنذار لهم لأداء دين قديم عليهم. وعلى إثر الاجتماعات التي انعقدت يومي 19 و23 ماي 1918 رفض آيت أوتفركل الحوار مع جيرانهم وقطعوا الاتصال معهم. وقد تم إحداث مراكز للحراسة على الحدود مع جيرانهم آيت امحمد.

وخلال شهر يوليوز 1918 ساهم آيت أوتفركل بكثافة إلى جانب قوات الاحتلال في الحركة التي توجهت إلى بلاد آيت امحمد ثم عادوا إلى بلادهم يوم 3 غشت 1918، مع استمرارهم في ضمان الأمن عن بعد للفرقة المتنقلة لمراكش التي نزلت في تيسة من 3 إلى 9 غشت 1918. وفي يوم 22 غشت 1918 قام آيت أوتفركل بإلقاء القبض على 16 مجاهدا "8 من آيت بوزيد 4 من آيت أوكوديد، 4 من آيت امحمد" كانوا قادمين من سوق خميس أزيلال فسجنوهم. وفي 24 غشت 1918 التقى أعيان آيت أوتفركل مع جماعة من آيت أوكوديد ومندوبي آيت واملوك، وهم فرقة من آيت امحمد غير الخاضعين، والذين طلبوا فترة هدنة معهم تم قبولها من الناحية المبدئية ، إلا أن الأسواق ظلت مغلقة في وجههم إلى حين تقديم ضمانات جدية، وفي

يوم 25 غشت 1918 التحقت فرق آيت ونير بمبادرة منهم بآيت أوتفركل في العمليات التي تمت ضد أهل تايزلت.

وفي بداية شهر أكتوبر 1918 توجه شيوخ آيت أوتفركل إلى دمنات لتحية القائد عمر الكلاوي، وتسوية بعض المشاكل المتعلقة بالتنظيم الداخلي. وفي ليلة 4 - 5 أكتوبر 1918 تم اتلاف 4 أعمدة تلغرافية على بعد 4 كيلومترات غرب أزيلال فوق تراب آيت خليفت. وحسب البحث الذي أجري مع الشيخ موحى وابراهيم فإن كل المسؤولية تقع على آيت خليفت. الذين فرضت عليهم ذعيرة قاسية. ولوحظ للأول مرة منذ نزول قوات الاحتلال في قبيلة آيت أوتفركل وحول قافلة من آيت عطا الصحراء إلى سوق خميس آيت مصاض يوم 3 أكتوبر 1918 تلتها قوافل أخرى يومي 10 و 17 أكتوبر 1918. وفي يوم 25 أكتوبر 1918 قام أحد رجال إيبارغن بمساعدة من بعض رجال آيت امحمد بالاستيلاء على قطيع من الغنم من حوالي مائة رأس في ملكية إخوانه، وفي اليوم الموالي ألقي عليه القبض من طرف الشيخ عمر نايت علي، وأعيد القطيع إلى أصحابه من طرف آيت امحمد يوم 5 نونبر 1918.

وفي إشارته إلى الأحداث التي عرفتها منطقة أزيلال في صيف سنة 1918 كتب الكولونيل "لويس فوانو" بأن سيدي محا الحنصالي في نطاق دفاعه عن مجال نفوذه توجه منذ ربيع سنة 1918 عند آيت بوكماز، ونادى على آيت عطا الصحراء الخاضعين لنفوذه. فتكونت مجموعة من المجاهدين في اتجاه ولتانة ودمنات، الشيء الذي أجبر الجنرال دولاموط على أن يجمع في يوم 20 يوليوز 1918 في منطقة أزيلال 13 فرقة من المشاة ووحدتي فرسان وثلاث فرق مدفعية وحركات كلاوة وهنتيفة وآيت عتاب حول تيسليت.وفي يوم 22 يوليوز 1918 هاجم المجاهدون القوات الفرنسية في تايزلت، وفي يوم 30 يوليوز 1918 توجهت الفرقة إلى إغيل ن اللبن حيث طردت المجاهدين، في الوقت الذي تم فيه طرد حركة المدني الكلاوي من الغابة المجاورة لبويحي،فالتحقت بالفرقة المتنقلة لمراكش بعد أن خسر المدني الكلاوي ابنه عبد المالك.وفي يوم 2 غشت 1918 قامت الفرقة وهي في طريقها إلى تسية آيت أوتفركل مدعمة بالمدفع والحركات المساندة بطرد تجمع مهم من المجاهدين.

وفي شهر مارس 1919 اضطرت جماعة آيت أوتفركل إلى إجراء مقابلات مع جماعات القبائل غير الخاضعة لتسوية النزاعات القديمة القائمة معها، وكان سيدي محا الحنصالي يترأس هذه الاجتماعات، وترمي هذه المقابلات على الخصوص إلى تأمين المرعى لقطعانهم في الجبل في تيسة والمنحدرات الشمالية الشرقية لتايزلت. كما أبرمت عدة عقود هدنة مع آيت امحمد غير الخاضعين في شهر أبريل 1919 منذ منتصف شهر يوليوز 1919 وآيت أوتفركل في محادثات مع جيرانهم آيت امحمد غير الخاضعين من أجل توقيع عقود هدنة منتظمة. وطبقا للتعليمات التي أعطيت لهم فقد جعل آيت أوتفركل أول شرط لهم لتوقيع تلك العقود هو أن تكون في أزيلال أمام السلطات الفرنسية. غير أن المفاوضات سارت ببطء ولكن لحساب آيت عبد الله الذين

يملكون مراعي جيدة في ما وراء هضبة تيسة، على الحدود مع آيت سامرت إحدى فرق آيت امحمد غير الخاضعين. ولمواجهة هذه الصعوبات أبرم آيت عبد الله عقد هدنة سرية مع آيت سامرت، وغامروا بالسير بقطعانهم نحو الجنوب.وفي يوم 4 غشت 1919 استولى جيش آيت سامرت غير الخاضعين على 925 رأس من الغنم والماعز و5 رعاة وبندقية من نوع 74. وتفاديا لتسميم الجو أذن للأيت عبد الله في التفاوض مع جيرانهم لاسترداد ممتلكاتهم. وتمت المفاوضات مع سيدي محا الحنصالي الذي التقت به جماعة آيت عبد الله، وقد أسفرت تلك المفاوضات عن استرجاع 200 رأس من الماشية. وفجأة أوقف سيدي محا الحنصالي يوم 19 غشت 1919 تلك المفاوضات في انتظار عودته على رأس حركة بعد العيد. ولذلك فقد عمل آيت أوتفركل على فرض حراسة مشددة على حدودهم. وفي يوم 28 غشت 1919 لوحظ تجمع للمجاهدين في منطقة سوق الجمعة في بويحى، وقد قام آيت أوتفركل المدعمون بمدفع أزيلال بتشتيت هذا التجمع صباح يوم 29 غشت 1919. وبعد هدنة العيد استؤنفت المفاوضات في شهر شتنبر 1919 بين آيت أوتفركل وآيت امحمد من أجل استعادة قطعان الماشية المسلوبة. وفي يوم 2 أكتوبر 1919 وقعت مشاجرة عنيفة في خميس آيت مصاض تطلبت تدخل وحدة المخازنية والكوم الممتطين للخيول. وقد خلفت هذه المشاجرة العديد من الجرحى. كما ترتب عنها انقسام بين أعضاء جماعة آيت عبد الله، إذ طلبت ثلاث فرق منهم تسكن بناحية وادي أمرصيد أي ما مجموعه 150 أسرة بأن تنفصل هذه الجماعة وتفصل عن سلطة الشيخ لحسن نايت منصور.فعرضت القضية على الباشا التهامي الكلاوي الذي أذن بأن يعين عليهم مقدم خاص وفي شهر نونبر 1919 طلبت 3 عائلات من الفرقتين اللتين بقيتا وفيتين للشيخ لحسن نايت منصور الانفصال عنه والأنضمام إلى صف المقدم المعين وتوجه الطرفان معا إلى مراكش لعرض القضية على الباشا التهامي الكلاوي وخلال هذا الشهر استمرت المحادثات بين آيت عبد الله المدعمين بباقي آيت أوتفركل وبين آيت امحمد من أجل استرجاع القطيع المتكون من 950 رأسا من الغنم التي سلبت منهم في شهر غشت الماضي. ويرى التقرير الفرنسي الشمولي لشهر دجنبر 1919 بأن النزاع القائم بين فرق آيت عبد الله قد أحدثه الخليفة موحى وابراهيم الذي كانت تمتد سلطته إلى كل آيت أوتفركل وعرف تسويته بتقسيم هذه المشيخة إلى مجموعتين يوجد على رأس كل واحدة منهما شيخ هما: الشيخ موحى وعلي على الجزء الذي يناصر الخليفة موحى وابراهيم، والشيخ لحسن نايت منصور الذي بقي على رأس الطرف المنافس، وكل مجموعة لها أعضاء في فرق آيت عبد الله الخمس، وبنفس الأهمية تقريبا. وقد تم اقتراح هذا التقسيم من طرف الباشا التهامي الكلاوي وتمت الموافقة عليه من طرف سلطات المراقبة بأزيلال.

- وفي ليلة 2 - 3 فبراير 1920 تم اتلاف الخط التليفوني بين تنانت وأزيلال على بعد 10 كيلومترات غرب أزيلال من طرف مجهولين، وفي ليلة 15 - 16 مارس

1920 تم إتلاف عمود واحد و60 مترا من الأسلاك الهاتفية على مسافة 6 كلم غرب أزيلال بنفس الخط الرابط بين تنانت وأزيلال.
- وفي شهر أكتوبر1921 تم استنفار آيت أوتفركل التابعين لقيادة التهامي الكلاوي على إثر الاستيلاء على قصر إغرم نيسك بآيت امحمد الخاضعين من طرف حركة مجاهدي حنصالة.

والجدير بالملاحظة أن قبيلة آيت أوتفركل قد ساهمت بالكثير من المساندين في المعارك التي قادتها قوات الاحتلال ضد مجاهدي المنطقة منذ الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1933، ومن ذلك أنهم وضعوا في شهر نونبر 1921 فرقة من مائة رجل رهن إشارة قوات الاحتلال لضمان الأمن على الجانب الأيسر لحركة هنتيفة، كما ساهموا في جميع العمليات التي نفذتها الفرقة المتنقلة لمراكش في سنة 1922، بل وأخذوا فيها مواقع متقدمة، وقد بلغت خسائرهم في هذه المعارك 34 قتيلا و65 جريحا من بينهم العديد من الأعيان. وقد تم تسريح حركة آيت أوتفركل المساندة لقوات الاحتلال يوم 23 أكتوبر 1922[1]. وتوجد في الفصول الأخرى من هذا الكتاب إشارات إلى مساهمة مساندي قبيلة آيت أوتفركل في المعارك التي عرفتها مختلف نقط منطقة أزيلال. ومن بين أهم الأحداث التي عرفتها منطقة أزيلال في شهر أبريل 1923 مجيء سيدي محا الحنصالي إلى مكتب دائرة أزيلال للتباحث في موضوع استسلامه وطرح مصالح الحلف التابع له .

ثانيا: التنظيم الاداري لقبيلة آيت أوتفركل وتدبير شأنها المحلي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

قبل احتلال منطقة أزيلال كانت قبيلة آيت أوتفركل تعرف فقط بسوقها الأسبوعية خميس آيت مصاض التي تكون روادها من سكان مختلف القبائل المجاورة. كما تعرف بزاويتها: زاوية آيت خليفت"التي لعبت أدوارا تاريخية مهمة وأنجبت شخصيات دينية كبيرة أمثال عبد الله الخليفتي و امحمد بن عبد الله الخليفتي صاحب كتاب: "الدرة الجليلة في مناقب الخليفة" وبمجرد احتلال هذه القبيلة في أواخر سنة 1916 أحدثت فيها سلطات الاحتلال القبائل مكتبا لها اتخذت منه في نفس الوقت قاعدة عسكرية لاحتلال القبائل المجاورة. كما أصبح هذا المكتب مقرا للدائرة التي تحولت منذ سنة 1975 إلى عاصمة للإقليم. ونتيجة لذلك فقد أصبحت قبيلة آيت أوتفركل مثل القبائل المجاورة تابعة لهذه الدائرة وتكون جماعة مستقلة بنفسها تتفرع إلى عدة مشيخات يوجد على رأسها شيخ يخضع لحاكم الشؤون الأهلية الفرنسي. ومنذ يوم 8 نونبر 1916 تقدمت جماعة آيت مصاض إلى معسكر قوات الاحتلال بأزيلال للتباحث حول موضوع التنظيم الجديد للقبيلة. وفي يوم 11 نونبر 1916 عين الجنرال دولاموط الشيخين الجديدين اللذين وقع اختيار السكان عليهما وهما لحسن نايت منصور من آيت عبد الله وعدي ويدير من آيت يخلف، كما عين قائدا على خميس آيت مصاض، وكان رجلا مسنا قدمه السكان. ومنذ صيف سنة 1918 أصبحت هذه القبيلة تابعة لقيادة

التهامي الكلاوي الذي كان الشيخ احمد نايت الطالب أحد أعوانه في هذه المنطقة. وقد ظلت قبيلة آيت أوتفركل تابعة للباشا التهامي الكلاوي طيلة الفترة المتبقية من مرحلة الاحتلال بل وإلى غاية سنة 1950 على الاقل.وسجل مراسل جريدة السعادة الصادرة يوم29 ماي 1930 حسن بن حمو النتيفي في تغطيته لإحدى الاحتفالات التي نظمت في فم الجمعة يوم 18 ماي 1930 بأن شيخ أزيلال كان وقتئذ هو موحى واحماد، وشيخ إيبارغن هو زايد بوجنوي وشيخ آيت عبد الله هو سعيد نايت حمو سعيد.وكانت قبيلة أوتفركل تعتبر من القبائل ذات الأعراف البربرية بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 15 شتنبر 1934. وحسب التقريرالشمولي لشهر مارس 1924 فإنه تم تنظيم العدالة البربرية خلال هذا الشهر حسب التعليمات المقيمية وتدعى سلطات الاحتلال بأن هذا الاصلاح حظي بموافقة الجماعات والرؤساء المحليين(2).

وفي ما يتعلق بمجال نفوذ دائرة أزيلال منذ إحداث هذه الدائرة وإلى غاية سنة 1933 فإنني سأتناوله في الفترة الموالية.

أما عن تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت أوتفركل والذي يدخل في إطار تدبير شأن الدائرة التي توجد مقرها فوق تراب هذه القبيلة فيمكن تناوله من 4 مستويات:

- مستوى الناحية التي تتبع إليها هذه القبيلة والتي تتلقى التعليمات منها في تدبير شؤونها وهي كما سأفصل ذلك في الفقرة الموالية، ناحية مراكش من سنة 1916 إلى سنة 1933 ومقاطعة تادلة من سنة 1933 إلى نهاية سنة 1935، ومقاطعة الاطلس المركزي من فاتح يناير 1936 إلى نهاية شهر شتنبر 1940، وناحية مراكش مرة أخرى من فاتح أكتوبر 1940 إلى سنة 1947، ومقاطعة تادلة الملحقة بناحية الدار البيضاء ابتداء من سنة 1948.

- مستوى القيادة التي تتبع لها والمشيخات التي تتفرع عنها وقد سبقت الإشارة إلى بعض المسؤولين عنها وعلى رأسهم الباشا التهامي الكلاوي إلى سنة 1950 على الأقل.

- مستوى حكام الشؤون الأهلية الذين تعاقبوا على مكتب أزيلال ومكتب دائرتها، ومن أهمهم:

- القبطان Orthlieb الذي عينه الجنرال دولاموط في 11 نونبر 1916 للاشراف على شؤون هذه القبيلة والقبائل التابعة لمكتب دائرة أزيلال .
- القبطان Chardon خلال سنوات 1920 إلى 1923.
- الكومندان Martin خلال سنوات 1924 إلى 1927 .
- الكومندان Marterne في سنة 1929.
- الكومندان Louat De Bort في سنتي 1931 و 1932.
- القبطان Adisson خلال سنة 1933.
- الكومندان Guillaume في سنة 1935 والذي أصبح في ما بعد جنرالا.

وفي سنتي 1949 - 1950 كان على رأس دائرة أزيلال رئيس الكتيبة الكومندان Alexandre Marcel يساعده القبطان Ranson Joseph رئيس مكتب الدائرة، والقبطان Serizier Jacques، واليوطنان Maitre Jean.

وتجدر الإشارة إلى أن الكومندان "الكسندر" والقبطان "راسنان" قد لعبا دورا مهما في قضية الشهيد أحمد الحنصالي في شهر ماي 1951.

ومن بين موظفي مكتب أزيلال خلال هذه الفترة سجلت بعض المصادر الطبيب القبطان Candille الذي خلف في أواخر سنة 1929 الطبيب الملازم Peyré، واليوطنان Monsinjon المكلف بالشؤون السياسية والإدارية في سنة 1932 والقبطان L'Herbette رئيس المكتب، واليوطنان Herbès واليوطنان Bertiaux واليوطنان المترجم Franchi واليوطنان Sentagne ومدام Lambert في الخدمات البريدية .

وعلى مستوى جماعة قبيلة آيت أوتفركل فقد تم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 24 دجنبر 1924 تعيين أعضاء هذه الجماعة الآتية أسماؤهم: عدي نايت الطيب- بوهوش نايت خويا علي - حمو نايت بنحا - عدي واحمد نايت تاكيوط -أوسعيد نايت واراد- بوهوش نايت بركا- موحى ولعيد نايت عدوش- زايد نايت بنجنو- موحى أوبوهوش- باسو أوابرهيم نيرداسن- أحمد أوموح نايت إدير- مولاي حنصالي- سعيد نايت حمو أوسعيد- خويا احمد نايت عيسى - موحى ويدير- موحى وعلي نايت بوحمو- حمو نايت إصحا- الحسين نايت منصور- علي نايت مودة- حمو نين امادن.

وتم بموجب قرار الجنرال حاكم مراكش المؤرخ في 27 دجنبر 1932 بتحديد الصلاحية مع التغييرات التالية على جماعة قبيلة آيت أوتفركل:

- سعيد اوموح نايت علا خلفا لبوهوش نايت خويا على الذي توفي.
- بوهوشت أوموح نايت سي محمد خلفا لعدي أواحمد نايت تاكيوت الذي توفي.
- موحى ويشو نايت ناكيوط خلفا لسعيد نايت واراد الذي توفي .
- محمد أوعدو نايت عدوش خلفا لموحى وسعيد نايت عدوش الذي توفي.
- احمد أوحمو نيزلمادن خلفا لحمو نيزلمان الذي توفي.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1933 إلى 31 دجنبر 1935[3].

ثالثا: إحداث مكتب أزيلال في أواخر سنة 1916.

لقد فكرت سلطات الاحتلال في إحداث مكتب لها في خميس آيت مصاض خلال الاجتماع الذي عقدته في أواخر شهر أكتوبر 1916 في تنانت. وبمجرد وصول الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال "دولاموط" إلى خميس آيت مصاض يوم 30 أكتوبر 1916 شرعت في تنفيذ هذه الفكرة في المكان الذي أصبح يحمل اسم مكتب أزيلال. واسم أزيلال كان يحمله هذا الموقع منذ القرن الثاني عشر الهجري على الأقل كما

احتفظ لنا بذلك امحمد عبد الله الخليفتي صاحب كتاب "الدرة الجليلة في مناقب الخليفة" والذي كان حيا عام 1203هـ.

وحسب ضابط الصف الصحافي "جان لويس" مراسل جريدة " لافيجي ماروكان " الصادرة يوم 24 نونبر 1916 فإنه تم الشروع في تشييد مكتب أزيلال مباشرة بعد معركة يوم 6 نونبر 1916. وقد وقع اختيارهم على هذا الموقع لأنه يقع في مفترق طرق المنطقة بين الأطلس المتوسط والأطلس الكبير على الطريق الرابط بين مراكش و واويزغت عبر دمنات وتنانت وما وراءها شمالا من سهل تادلة وحاضرته بني ملال، وشرقا من بلاد آيت سخمان وحاضرتها اغبالة. ويوجد موقع أزيلال كذلك على مرحلة من وادي العبيد ووادي أحنصال. ومن الناحية القانونية فقد تم إحداث مكتب أزيلال في خميس آيت مصاض بموجب القرار المقيمي المؤرخ في 31 دجنبر 1916 ابتداء من فاتح دجنبر 1916 وألحق مباشرة بناحية مراكش. وقد استمرت الأشغال في بنائه وفي بناء المرافق والتجهيزات المرتبطة به طيلة سنة 1917: سور المكتب، أرضية المدفعية، حفر بئر المكتب إلى عمق يصل إلى 21 مترا أي إلى طبقة مائية تعطي صبيبا كافيا، أبراج المكتب، تجهيز المكتب بجهاز للضوء الكاشف. وقد تم تسجيل نوع من البطء في عمليات البناء لأسباب متعددة منها الحرارة المفرطة تارة وشهر رمضان المعظم الذي صادف شهر يوليوز 1917 وسوء الأحوال الجوية في شهر دجنبر 1917 حيث بلغ سمك الثلج داخل المكتب مترا واحدا، الشيء الذي تسبب في بعض الخسائر بالنسبة للبناء القائم تارة أخرى، والهجمات المتكررة على المكتب من طرف مجاهدي المنطقة كما حدث يوم 24 أبريل 1917 عندما أطلق بعض مجاهدي آيت إصحا عيارات نارية على المكتب لدى عودة حركتهم وعبورها لبلاد آيت أوكوديد. ولذلك قامت قوات الاحتلال بوضع حامية عسكرية مهمة رهن إشارة هذا المكتب منذ الأيام الأولى من إحداثه والتي دعمتها بأحد المدافع. كما عززتها في شهر يوليوز 1917 بست بنادق رشاشة، وفي يوم 16 أبريل 1919 برفقة من الرماة المغاربة يبلغ تعدادها 200 رجل بالإضافة إلى قيام الطائرات بسلسلة من التحليقات في سماء المنطقة كما حدث أيام 9-22-23 نونبر 1917 وفضلا عن ذلك اضطرت سلطات الاحتلال إلى أن تبرم عدة عقود هدنة مع القبائل المجاورة غير الخاضعة.

وفي يوم فاتح أكتوبر 1919 تم إحداث دائرة أزيلال التي تشمل بالإضافة إلى آيت أوتفركل قبيلة هنتيفة وقبيلة آيت عتاب، وتخضع إلى نفوذها أيضا قبائل آيت بوزيد الجبل وباقي فرق آيت مصاض وزاوية أحنصال. وخلال الزيارة التي قام بها الباشا التهامي الكلاوي رفقة الكولونيل حاكم الناحية يوم 6 أكتوبر 1919 إلى أزيلال تمت إعادة تنظيم قيادته التابعة لدائرة أزيلال من خلال تعيين الشيخ موحى وابراهيم الكطيوي خليفة له مع توسيع نفوذه إلى آيت أوتفركل، وآيت ونير برناط، وآيت بوكماز، وأصبح يمثل موحى وابرهيم في أزيلال نائبا عنه هو الشيخ احمد نايت

الطالب. وقد ظلت دائرة أزيلال تابعة لناحية مراكش إلى غاية سنة 1933 حيث أصبحت بموجب مقرر الوزير المنتدب لدى الإقامة العامة المؤرخ في 11 أبريل 1933 والمتعلق بإعادة التنظيم الترابي والإداري لمقاطعة تادلة تابعة لهذه المقاطعة. وابتداء من فاتح يناير 1936 أصبحت هذه الدائرة تشكل جزء من مقاطعة الأطلس المركزي الذي ينتمي لما كان يعرف بالمنطقة العسكرية، وابتداء من فاتح أكتوبر 1940 ألحقت دائرة أزيلال مرة أخرى بناحية مراكش حسب مقرر المقيم العام المؤرخ في 19 شتنبر 1940 ومقرر المقيم العام المؤرخ في شتنبر1940، وابتداء من سنة 1948 أصبحت دائرة أزيلال المنتمية لمقاطعة تادلة ملحقة بناحية الدار البيضاء حسب مقررات المقيم العام المؤرخة على التوالي في 29 دجنبر 1947 وفي 12 دجنبر 1948 وفي مارس 1950[4].

رابعا - التجهيزات الأساسية والاجتماعية التي وفرتها سلطات الاحتلال لقبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

إذا استثنينا الأسواق الأسبوعية ومنها سوق خميس آيت مصاض لم تكن منطقة أزيلال قبل احتلال ترابها تتوفر على تجهيزات أساسية واجتماعية بالشكل المتعارف عليه اليوم من طرق وخطوط هاتفية ومستشفيات وغيرها. وبمجرد احتلال هذه المنطقة قامت سلطات الاحتلال بالإضافة إلى مكاتب الشؤون الأهلية والمرافق المرتبطة بها من مياه ووادي حار وإنارة وتلغراف وتليفون وبريد، بفتح الكثير من الطرق والمسالك وبمد الأسلاك الهاتفية وبناء القناطر والمستوصفات والمدارس العصرية. كما أحدثت مطارا بأزيلال علاوة على المطار الذي سبق لها أن أحدثته في تنانت. وقد واصلت توفير تلك التجهيزات الأساسية والاجتماعية طيلة الفترة التي استغرقتها ما كانت تسميه بعملية التهدئة أي من سنة 1912 إلى سنة 1933. ومن بين هذه التجهيزات أسجل على الخصوص:

- الطرق والمسالك التي فتحتها سلطات الاحتلال بدائرة أزيلال:

وتربط هذه الطرق والمسالك بين التجمعات السكانية التالية:

- دمنات تنانت- أزيلال
- أزيلال- آيت امحمد
- أزيلال- سور العز
- أزيلال- بين الويدان- واويزغت - تيلوكيت- تاكلفت
- ابزو - آيت اعتاب-أوزود
- آيت تاكلا-أوزود
- تنانت- فم الجمعة-ابزو
- تاسمرت-اوكردا-آيت امحمد
- أزيلال- تامدة
- أزيلال- افران "المطار"

- تامدة - تالمست (تم الفراغ منه يوم 20 شتنبر 1932) ومسلك تالمست الشمالي التي تم الفراغ منه يوم 25 شتنبر 1932.
- **بناء مجموعة من القناطر** : ومن الأمثلة قنطرتان على وادي أمرصيد تنانت وخميس آيت مصاض، وقنطرة سيدي مسري بآيت عتاب على وادي العبيد بين آيت عتاب وأوزود، والقنطرة التي أقيمت على وادي إيسيل بين أولاد امعمر وتسقي.
- **بناء مصحة في أزيلال** : وضع لها الأساس في شهر أبريل 1917، وفي شهر أكتوبر1918 تم تخصيص 30.000 فرنك لبناء مصحة أهلية في أزيلال، بعد أن تم خلال شهر شتنبر 1918 القيام بما مجموعه 2900 استشارة في هذا المركز. وتم إنهاء بناء هذه المصحة في شهر ماي 1919 وأصبحت تستقبل المرضى ابتداء من شهر يونيو 1919.
- **بناء مطار أزيلال:** بمجرد احتلال خميس آيت مصاض في أواخر سنة 1916 قامت سلطات الاحتلال بإحداث مطار لها بضاحية أزيلال في المكان المعروف بـ "إفران" وفي يوم 19 أبريل 1932 قدمت الكتيبة الثالثة من مدينة القنيطرة إلى إفران لتوسيع هذا المطار. وقد قام حاكم دائرة أزيلال يومي 23 و25 أبريل 1932 ويوم 14 ماي 1932 بزيارة ورش توسيع إفران. وتجدر الإشارة إلى أنه تم بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 12 غشت 1932 نزع ملكية 3 قطع أرضية ومساحتها الإجمالية 5 هكتارات و25 آرا، وهي في ملكية موحى أوموح نايت إنكرض، وأحمد أوموح نايت إنكرض وموحى وصالح نايت إنكرض من آيت عتاب، وسعيد اوحاسين نايت بيشا من آيت أوتفركل، واحماد أوحدو نايت داود من آيت عتاب وذلك لتوسيع هذا المطار[5].
هذه ليست سوى أمثلة عن بعض التجهيزات الأساسية والاجتماعية التي أنجزت في منطقة أزيلال خلال مرحلة التهدئة. وتوجد أمثلة كثيرة أخرى في مختلف فصول هذا الكتاب.

خامسا: أمثلة عن الزيارات التي قام بها بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

منذ إحداث مكتب أزيلال فوق تراب قبيلة آيت أوتفركل في خريف سنة 1916، والذي سرعان ما تحول إلى مقر للدائرة، وإلى غاية سنة 1933، تاريخ نهاية احتلال منطقة أزيلال تردد على هذا الموقع لا أقول عشرات الآلاف فقط ولكن مئات الآلاف من الفرنسيين والمغاربة وغيرهم. وتكفي للدلالة على ذلك الإشارات التالية:
- في خريف سنة 1916 نزلت في خميس آيت مصاض الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط وقوامها 11.500 جندي منهم 1341 فرنسيا و1181 جزائريا وسنغاليا و1972 مغربيا من الجنود النظاميين و7000 جندي من المساندين.
- وفي يوم 9 غشت 1918 دخلت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط إلى أزيلال بعد مشاركتها في المعارك التي دارت في أواخر يوليوز وأوائل شهر غشت 1918 في بلاد آيت امحمد وتتكون هذه الفرقة من 13 فرقة مشاة و3 فرق

مدفعية ووحدتين جويتين ووحدتين من رجال الكوم الفرسان وغيرها من المصالح بالإضافة إلى حركات المدني الكلاوي ومحمد أوشطو وآيت عتاب ويقود هذه الأخيرة القائد أحمد البزيوي.

- في يوم 14 شتنبر 1922 نزلت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل Naugés وقائد المجموعة هو الجنرال Daugan وقوامها 16.700 رجل منهم 5.700 جندي نظامي و 11.000 مساند.

- وفي يوم 19 يوليوز 1923 عادت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" إلى أزيلال بعد تنفيذها لسلسة من العمليات في بلاد آيت امحمد الذين تم إنهاء احتلالهم، وفي بلاد آيت أوكوديد الذين أعلنوا عن استسلامهم. وكانت هذه الفرقة تتكون حسب الكولونيل "لويس فوانو" من 16 فرقة وفرقتي فرسان و3 فرق مدفعية ومن عدة حركات مساندة. وكان تعداد هذه الأخيرة حسب بعض المصادر 1500 مساند.

وفضلا عما سبق فقد تردد على دائرة أزيلال العديد من المسؤولين والخبراء والضباط السامين الفرنسيين على انفراد أو في شكل فرق صغيرة أو وحدات محدودة العدد، ومن الأمثلة عنها بحسب التسلسل التاريخي لتلك الزيارات:

- زيارات الجنرال حاكم ناحية مراكش إلى أزيلال أيام 6 -7 يوليوز 1917 و14 يوليوز 1917 وكذا بمناسبة عيد الفطر والتي كانت مناسبة لربط الاتصال أو تجديده مع أعيان القبائل الخاضعة أو للموافقة على عقود الهدنة المبرمة مع زعماء القبائل غير الخاضعة.

- زيارة الجنرال حاكم ناحية مراكش والجنرال حاكم ناحية مكناس خلال الفترة من 8 إلى 12 نونبر 1917 رفقة المدني الكلاوي إلى المكاتب الشرقية المتقدمة وإلى مكتب أزيلال.

- قيام الجنرال حاكم ناحية مراكش رفقة المدني الكلاوي بزيارة تفقدية إلى مكتب أزيلال يومي 16 و17 فبراير 1918.

- زيارة الجنرال حاكم ناحية مراكش رفقة الكومندان حاكم مقاطعة تادلة يوم 8 مارس 1918 لمكتب أزيلال.

- في يوم 30 أكتوبر 1925 زارت الفرقة السادسة مكتب أزيلال قادمة إليه من تاسمرت.

- وفي يوم 6 نونبر 1925 زارت الفرقة الخامسة مكتب أزيلال رفقة رئيس لكتيبة الكومندان Martin.

وفي نهاية شهر أكتوبر 1925 زار اليوطنان Hervouet واليوطنان Robert من مصلحة الاتصالات اللاسلكية مكتب دائرة أزيلال.

- وفي يوم23 نونبر 1925 زار اليوطنان Vogelli رئيس مكتب المخابرات بدمنات مكتب أزيلال.

- زار مكتب أزيلال في أوائل ربيع 1926 قادمين من مراكش كل من اليوطنان Batou ورئيس الكتيبة Kunté والقبطان Lhermier des Plantes، وكذا اليوطنان Laubies قادما من بين الويدان و Evrard قادما من آيت امحمد.
- كما زاره خلال نفس الفترة اليوطنان Menu واليوطنان Darricau واليوطنان De Ternay اليوطنان Manières واليوطنان Larronnet واليوطنان الحسين وكلهم من الرماة السنغاليين والقبطان Sourbadère واليوطنان Raulnet والقبطان Magnan.
وخلال الفترة من شهر ماي إلى شهر يونيو 1926 زار مكتب أزيلال القبطان Evrard من مكتب المخابرات بآيت امحمد، واليوطنان Laubies من مكتب المخابرات في بين الويدان، والطبيب ماجور Laurent من مراكش والقبطان Ericlot من تامدة، واليوطنان Erouhit من آيت امحمد والقبطان Devene من القيادة العليا بمراكش والقبطان Aubry من نفس القيادة والقبطان Nury واليوطنان Tury واليوطنان Goujat والملازم Farjia ورئيس السرية Duhautois والقبطان Mariage من القيادة العليا بمراكش والقبطان Neble واليوطنان Boudie من فرقة الهندسة ورئيس السرية De Costa والكولونيل Des Essarts والقبطان Carrard واليوطنان Armeil Mathieu ومفتش المعدات Grange.
وفي خريف سنة 1929 لوحظ من بين زوار مكتب أزيلال الكولونيل Miquel قائد الوحدة العسكرية الثالثة. وفي يوم 12 شتنبر 1932 لوحظ من بين زوار منطقة أزيلال Wagner رئيس مكتب المبادرة والسياحة بالدار البيضاء لدرأسة إقامة مدار سياحي، وقد أنجزت تلك الدرأسة بالفعل وتتعلق بالطريق السياحية الرابطة بين أزيلال وأوزود وسيدي مسري وخلال نفس السنة لوحظ من بين زوار مكتب أزيلال اليوطنان كولونيل Vernasse مدير الهندسة بالدار البيضاء، واليوطنان كولونيل Mauboussin قائد الهندسة بمقاطعة تادلة، ورئيس الكتيبة Beranger قائد الهندسة بمراكش، ورئيس الكتيبة Lehideux قائد مجموعة الطيران بمراكش، والقبطان Rouxiland قائد السرب الرابع، والكولونيل De La Baume، والكولونيل Viellard والكومندان François. كما سجلت بعض المصادر زيارة القبطان البيطري Chaillot خلال الفترة من 20 إلى 22 يناير 1933 إلى كل من أزيلال وعطوي وآيت لعلاج قطعان الماشية وحيوانات الجنود النظاميين والمساندين.
وفي مقابل ذلك كانت سلطات الاحتلال تنظم لزعماء وأعيان قبائل أزيلال الخاضعين زيارات فردية وجماعية إلى جهات مختلفة من البلاد، والأمثلة على ذلك كثيرة ضمن فصول هذا الكتاب ومنها على سبيل المثال زيارة عدد من هؤلاء الرؤساء والأعيان خلال شهر أبريل 1922 إلى مراكش بمناسبة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية ميليران[6].

سادسا: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت أوتفركل خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

برزت خلال الفترة التي تم فيها احتلال منطقة أزيلال عدة شخصيات من قبيلة آيت أوتفركل بعضها قاومت قوات الاحتلال قبل وصولها إلى قبيلة آيت مصاض وفوق تراب هذه القبيلة قبل أن تنظم إلى صفوفها وتصبح مساعدة لها في بلاد آيت أوتفركل ومساندة لها في عمليات احتلال القبائل المتواجدة شمال وشرق خميس آيت مصاض. وقد سبقت الإشارة في الفقرة المتعلقة بالتنظيم الإداري لقبيلة آيت أوتفركل وتدبير شأنها المحلي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال إلى العديد من تلك الشخصيات وأود أن أضيف إليهم في هذه الفقرة ما يلي :

1- الشيخ لحسن نايت منصور الأوتفركلي:

ينتمي إلى مشيخة آيت عبد الله، وكان من زعماء قبيلة آيت أوتفركل الذين تصدوا لقوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامها تراب منطقة أزيلال. وعندما اقتربت تلك القوات من بلاد آيت مصاض كان من بين المجاهدين الذين لجأوا إلى الجبال. وحسب التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر يناير 1916 فإن الأخبار الواردة من آيت مصاض تؤكد بأن سكان هذه القبيلة الذين لجأوا إلى الجبال قد عادوا إلى مقرات سكناهم، ودخل بعضهم في اتصالات مع سلطات الاحتلال ولاسيما منهم لحسن نايت منصور الأوتفركلي. وفي يوم 7 شتنبر 1916 بعث الشيخ لحسن نايت منصور رسالة إلى قائد هنتيفة السهل الصالح أوراغ، بعد أن وافقت عليها جماعة آيت أوتفركل، يطلب فيها تدخله من أجل ربط الاتصال بينه وبين سلطات الاحتلال. وقد أعطت هذه الاتصالات ثمارها بحيث قامت سلطات الاحتلال في إطار إعادة تنظيم قبيلة آيت مصاض بتعيينه يوم 11 نونبر 1916 شيخا على مشيخة آيت عبد الله ونتيجة لذلك فقد بدأ نفوذه يتقلص في المنطقة،وفي شهر فبراير 1918 لم تبق دائرة ذلك النفوذ تتعدى مشيخة واحدة هي مشيخة آيت عبد الله. وفي يوم 2 أكتوبر 1919 وقعت مشاجرة عنيفة في سوق خميس آيت مصاض تطلبت تدخل وحدة المخازنية ورجال الكوم الممتطين للخيول، وقد خلفت العديد من الجرحى. وقد ترتب عن هذه المواجهة انقسام بين أعضاء جماعة آيت عبد الله إذ طلبت ثلاث فرق منهم تسكن بناحية وادي أمرصيد، أي ما مجموعه 150 أسرة، بأن تنفصل عن هذه الجماعة وتفصل عن سلطة الشيخ لحسن نايت منصور، فعرضت القضية على الباشا التهامي الكلاوي الذي أذن بأن يعين عليهم مقدم خاص. وفي شهر نونبر 1919 طلبت ثلاث عائلات من الفرقتين اللتين بقيتا وفيتين للشيخ لحسن نايت منصور الانفصال عنه والانضمام إلى صف المقدم، وتوجه الطرفان معا إلى مراكش لعرض القضية على الباشا التهامي الكلاوي. وتشير التقارير الفرنسية إلى أن الصراع الذي عرفته مشيخة آيت عبد الله من خلق خليفة الباشا التهامي الكلاوي، موحى أوابراهيم الكلاوي الذي تمتد سلطته إلى كل قبيلة آيت أوتفركل.

وقد تمت تسويته خلال شهر دجنبر 1919 بتقسيم مشيخة آيت عبد الله إلى مجموعتين يوجد على رأس كل واحد منها شيخ هما الشيخ موحى أوعلي على رأس الجزء المناصر للخليفة موحى أوابراهيم ، والشيخ لحسن نايت منصور الذي بقي على رأس الطرف المنافس، وكل مجموعة يوجد لها أعضاء في فرق آيت عبد الله الخمس، ولها نفس الأهمية تقريبا. وقد تم اقتراح هذا التقسيم من طرف الباشا التهامي الكلاوي وتمت الموافقة عليه من طرف سلطات المراقبة بأزيلال.

2- **الشيخ عمر بن علي الباراغني:**

كان من أعيان قبيلة آيت أوتفركل خلال العقد الثاني من القرن العشرين، قاوم قوات الاحتلال ضمن مجاهدي قبيلة آيت مصاض قبل خريف سنة 1916 خارج تراب هذه القبيلة. وواجه تلك القوات على مشارف تراب هذه القبيلة وفوق ذلك التراب في أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر نونبر 1916 وبعد احتلال قبيلة آيت أوتفركل انضم إلى صفوف قوات الاحتلال وأصبح مساعدا لها. أكد محمد المعزوزي وهاشم العلوي بأن الشيخ عمر بن علي كان من القادة الذين تزعموا حركات المسلمين خلال معارك أزيلال في سنة 1916، وكان يتمتع بنفوذ كبير وسط قبائل المنطقة. انتخب شيخا جديدا على مشيخة إيبارغن في شهر فبراير 1918. وفي شهر يوليوز 1918 شارك إلى جانب قوات الاحتلال في معارك آيت امحمد التي قتل فيها عبد المالك الكلاوي. وبعد احتلال قبيلة آيت امحمد تم تعيينه ممثلا للمخزن، وكلف بالإشراف على الشؤون المشتركة بين آيت أوتفركل وآيت ونير برناط وأهل سرمت وآيت أوياط من آيت بوكماز وبصفته تلك ساهم في حل الكثير من النزاعات بين آيت أوتفركل وآيت امحمد ولاسيما خلال سنة 1918. وفي يوم 25 أكتوبر 1918 قام أحد سكان إيبارغن بمساعدة بعض سكان آيت امحمد بالاستيلاء على قطيع من الغنم من حوالي مائة رأس في ملكية إخوانه، وفي اليوم الموالي ألقي عليه القبض من طرف الشيخ عمر نايت علي الباراغني، وأعيد القطيع إلى أصحابه من طرف آيت امحمد يوم 5 نونبر 1918.

وفي فاتح فبراير 1919 طلب آيت تايزلت، تحت تهديد فرق آيت واملوك، الحماية من جيرانهم آيت أوتفركل، وقد أكد لهم الشيخ عمر بأن الحماية ستؤمن لهم إذا ما انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال. ففضل أهل تايزلت أداء ذعيرة إلى آيت واملوك.

3- **الشيخ عدي ويدير الأوتفركلي:**

كان من أعيان قبيلة آيت أوتفركل في العقد الثاني من القرن العشرين، وساهم إلى جانب إخوانه المجاهدين من قبيلة آيت مصاض في المعارك السابقة لشهر أكتوبر1916 فوق تراب منطقة أزيلال، وفي المعارك التي دارت في ممر الزمايز وحول خميس آيت مصاض في أواخر شهر أكتوبر وطيلة شهر نونبر 1916، ثم انضم إلى صفوف آيت أوتفركل، ومساندا لها في عمليات التهدئة التي كانت المنطقة الشمالية والشرقية لخمييس آيت مصاض مسرحا لها. وهكذا فقد تم يوم 11 نونبر 1916، في

إطار إعادة تنظيم قبيلة آيت مصاض، تعيين الشيخ عدي ويدير الأوتفركلي شيخا على آيت يخلف. وكانت له علاقة طيبة مع الكثير من أعيان القبائل الأخرى التابعة لاتحادية آيت مصاض، الشيء الذي أهله لأن يقدم خدمات جليلة لقوات الاحتلال في فترات ضعفها من خلال عقد فترات هدنة مع القبائل المجاورة لآيت أوتفركل وفي مقدمتها قبيلة آيت أوكوديد، ومما يدل على نفوذه في أوساط قبائل المنطقة أنه هدد آيت أوكوديد خلال اجتماع يوم 25 يناير 1918 بقطع الهدنة معهم إذا لم يستجيبوا لمجموعة من طلبات آيت أوتفركل فاستجابوا لتلك الطلبات.

4- الشيخ حمو الأوتفركلي:

من أعيان قبيلة أوتفركل وزعمائها في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين كان يسعى في أواخر سنة 1913 إلى أن يحافظ لمشيخته على استقلالها تجاه قبائل المنطقة، إلا أنه كان يميل إلى الشيخ إيدير من آيت امحمد مقابل التيار الذي كان يتزعمه الشيخ محمد بن سعيد العتابي الذي يريد بسط نفوذه على كل المنطقة. ولعله هو الذي أشار اليه محمد المعزوزي وهاشم العلوي تحت اسم حمو نايت منصور كأحد زعماء حركات المسلمين في معارك أزيلال خلال سنة 1916[7].

5- الشيخ أحمد نايت الطالب:

كان من أعيان قبيلة آيت مصاض خلال الاتصالات الأولى لقوات الاحتلال مع هذه القبيلة، بحيث شارك في المعارك التي عرفها ممر الزمايز وقبيلة آيت أوتفركل في أواخر سنة 1916، وفي المعارك التي دارت في نفس المنطقة خلال سنة 1917، ثم في معارك آيت امحمد في صيف سنة 1918، وكان يتولى وقتئذ رئاسة مشيخة آيت أوتفركل. وكان من بين أعيان المنطقة الأوائل الذين انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال عن طريق حلف الباشا التهامي الكلاوي الذي عينه خليفة له على أزيلال يوم 6 أكتوبر 1919[8].

سابعا: الحالة الاقتصادية والاجتماعية في قبيلة آيت أوتفركل خلال مراحلة احتلال منطقة أزيلال:

يمكن تكوين فكرة شمولية عن هذه الحالة من خلال إعطاء أمثلة عن أسعار المواد التي كانت متداولة في خميس آيت مصاض في الفترة التي تعنينا، وعن الأسعار التي كانت تباع بها في الأسواق الأسبوعية التابعة لدائرة أزيلال، وكذا عن أجور اليد العاملة المحلية. كما عرفت هذه الدائرة خلال هذه الفترة آفة الجراد التي تضررت منها الزراعة والأشجار المثمرة، بالإضافة إلى تطبيق الترتيب لأول مرة في قبيلة آيت أوتفركل. وبيان ذلك كالتالي:

- الأسعار المطبقة على المواد الأساسية في خميس آيت مصاض خلال سنوات: 1931-1932 - 1933:

- **القمـح** : 96 إلى 120 فرنكا للقنطار الواحد
- **الشـعير** : 55 إلى 65 فرنكا للقنطار الواحد

- **الجلبانـــة** : 60 إلى 65 فرنكا للقنطار الواحد
- **العـــدس** : 60 إلى 70 فرنكا للقنطار الواحد
- **اللـــوز** : 700 إلى 900 فرنكا للقنطار الواحد
- **التمـر** : 175 إلى 250 فرنكا للقنطار الواحد
- **الـــذرة** : 65 إلى 115 فرنكا للقنطار الواحد
- **التيـن** : 125 إلى 150 فرنكا للقنطار الواحد
- **السـكـر**: 3 إلى 3.5 فرنكات للكيلو
- **الشاي** : 16 إلى 30 فرنكا للكيلوغرام الواحد
- **الحناء**: 6 إلى 7.5 فرنكات للكيلو
- **العسل** : 10 فرنكات للكيلو الواحد
- **الجوز** :1.50 إلى 2.50 فرنكات للمائة
- **الزيت** : 3.5 إلى 4.5 فرنكات للتر الواحد
- **البيض**: 15 إلى 16.25 فرنكا للمائة
- **لحم الغنم** : 4 إلى 4.50 فرنكات للكيلو الواحد
- **لحم الماعز**: 3.5 إلى 4 فرنكات للكيلو
- **لحم البقر** : غيرمحدد
- **جلد الغنم**: 4 إلى 10 فرنكات للوحدة
- **جلد الماعز** : 4 إلى 15 فرنكا للوحدة
- **جلد البقر** : 4 إلى 45 فرنكا للوحدة
- **الصوف**: 4 إلى 4.5 فرنكات للكيلو
- **الأبقار**: 300 إلى 600 فرنك للرأس
- **العجول**: 100 إلى 250 للرأس
- **الغنم** : 40 إلى 90 فرنكا للرأس
- **الماعز**:30 إلى 75 فرنكا للكيلو
- **البغال**: 600 إلى 1200 فرنكا للرأس
- **الدجاج**: 2.5 إلى 4 فرنكات للرأس
- **المنسوجات القطنية** : 45 إلى 60 فرنكا للقطعة الواحدة.

- **<u>الأسعار التي كانت تباع بها الأسواق الاسبوعية بدائرة أزيلال:</u>**

لقد بقيت الأسواق الأسبوعية التابعة لدائرة أزيلال خلال النصف الثاني من سنة 1926 بالأثمان التاليـــة:

تاونزة 43000 فرنكا - تسقي 11250 فرنك - مولاي عيسى بن ادريس: 40.500 فرنك - فم الجمعة: 81.100 فرنكا - ابزو: 31.000 فرنكا - ارفالة: 11.750 فرنكا - خميس أزيلال: 75.450 فرنكا - تابية:3.550 فرنكا- بين الويدان: 5.500 فرنكا

وسجلت التقارير الفرنسية بأن هذه الاثمان عرفت انخفاضا بالقيمة المطلقة بلغ 39.425 فرنكا بسبب انخفاض سعر الفرنك.

- **أجور اليـد العاملـة المحليـــــة:**

أجرة اليد العاملة المتخصصة تتراوح بين 12 و16 فرنكا لليوم الواحد، وأجرة اليد العاملة غير المتخصصة تتراوح بين 4 و 6 فرنكات لليوم الواحد بدائرة أزيلال وتتراوح في القطاع الفلاحي أحيانا بين 9.5 فرنكات و 12 بالنسبة للرجال و5 إلى 7 فرنكات في اليوم بالنسبة للأناث.

- **ظهور الجراد بدائرة أزيـــلال:**

لقد تضمنت بعض فصول هذا الكتاب إشارات إلى آفة الجراد التي كانت تظهر في هذه الربوع من حين إلى آخر وإلى الخسائر التي تخلفها والتدابير المتخذة لمكافحتها. وأود أن أضيف في هذه الفقرة بأن الجراد ظهر بأسراب مختلفة خلال شهر دجنبر 1929 في آيت حمزة بآيت بوزيد، ولوحظت أسراب هائلة في قبيلتي هنتيفة وآيت عتاب في ربيع سنة 1932، وقد تمت معالجة 12.550 هكتارا من بيض الجراد تحت إشراف ضابط صف من الكوم الثاني، وكانت الخسائر كبيرة ولاسيما في آيت عتاب وتم جمع 2400 كيس من الجراد و 600 شواري من البيض خلال الفترة الممتدة من 26 مارس إلى 25 أبريل 1932، وفي شهر أبريل 1932 تم نشر 22.350 كيسا من النخالة و11.105 كيلوغرامات من الميلاس و2800 كيلوغرام من فليوسيليكات ولا سيما في هنتيفة وآيت عتاب. وخلال شهر يوليوز 1932 خلف الجراد خسائر مهمة في زراعات القمح والزراعات الربيعية والأشجار المثمرة بكل من آيت عتاب وهنتيفة وآيت عباس، الشيء الذي أدى إلى طلب التخفيف من ضريبة الترتيب على هذه القبائل وتم بالفعل تخفيض ضريبة الترتيب على تلك القبائل بنسبة 60 %. وما دامت بصدد الحديث عن الترتيب فلا بد أن أشير إلى أن نظام الترتيب قد طبق على قبيلة آيت أوتفركل لأول مرة خلال سنة 1921.

- **أسـعـار نـقـل البـضـائـع:**

- من أزيلال إلى مراكش بواسطة البغال 180 كلم ذهاب وعودة 6 أيام 65 فرنكا.

- من آيت عتاب إلى مراكش 200 كلم بواسطة البغال ذهابا وايابا في 7 أيام 70 فرنكا.

- من آيت عتاب إلى الدار البيضاء 220 كلم بواسطة البغال ذهابا وايابا في 7 أيام: 70 فرنكا.

- من آيت عتاب إلى مراكش بواسطة السيارة 200 كلم : 500 فرنك للطن الواحد.

- من آيت عتاب إلى الدار البيضاء بواسطة السيارة 180 كلم 400 فرنك للطن الواحد.

- **الأسواق التي كانت عاملة في المناطق غير الخاضعة من منطقة أزيلال حسب تقرير مكتب أزيلال عن الفترة من 26 دجنبر 1932 إلى 25 يناير 1933:**

- سوق أحد أغبالو نايت خويا الذي يقام على الحدود بين آيت ابارهيم وآيت مازيغ.
- سوق اربعاء ايمي نوارك الذي يقام في اجرض نايت تامجوط.
- تم إحداث سوق جديد في أواخر دجنبر 1932 في وهاد تاكورت بالقرب من قصور تيفوين على الضفة اليمنى لوادي أحنصال.

إلا أنه الغي في بداية شهر يناير 1933 بسبب قلة رواده.

- سوق اثنين تامكة فقد أهميته القديمة، ولا يقع اللجوء إليه إلا للتزود باللحوم[9].

- **الشركة الأهلية الإحتياطية بأزيلال:**

من بين المؤسسات التي حرصت سلطات الاحتلال على تواجدها في منطقة أزيلال منذ السنوات الأولى لاحتلال هذه المنطقة تأتي في المقدمة الشركة الأهلية الاحتياطية التي أحدثت لها فروعا في مختلف قبائل المنطقة. وكانت هذه الشركة في أوائل الثلاثينات مقسمة إلى ستة فروع هي: آيت أوتفركل وهنتيفة الجبل وهنتيفة السهل وآيت عتاب وآيت عباس وآيت حمزة، وفي سنة 1926 كان لها فرع في دمنات. وبموجب التغييرات التي أدخلت على تكوين هذه الشركة أصبح أعضاء مجلس إدارتها في شهر ماي 1936 يمثلون 15 فرعا. وفي أوائل الأربعينات انتقل عدد هذه الفروع إلى 16 وهي: آيت أوتفركل- آيت عتاب- هنتيفة السهل- هنتيفة الجبل- آيت عباس- آيت حمزة - آيت أوكوديد- آيت امحمدوآيت ونير- آيت بوكماز- آيت مازيغ - آيت عياط - آيت عطا- نومالو- آيت بوزيد- آيت بويكنيفن حنصالة آيت عبدي القصور- آيت إصحا- آيت داود أوعلي وآيت بندق.

ومن بين أعضاء هذه الشركة الشيخ موحى وأحمد، والشيخ محمد بن سليمان، والقائد سيدي محا الحنصالي، وخليفة آيت امحمد سيدي احمد بن عبد المالك، والشيخ احميدة بنعناية، والشيخ ابراهيم بن الحاج صالح ابخوش، والشيخ الحاج بيه بن صالح، والقائد محمد بن سيمو، والقائد موحى اوبزو، والخليفة محمد بن علي أوبوعدي، وسعيد أولاهيم، وموحى أوشكير، وباعلي نايت مشاش العتابي، وموحى وحمادي وغيرهم. وفي يلي التشكيلة الكاملة لأعضاء مجلس إدارة هذه الشركة خلال السنوات الأخيرة من عهد الاحتلال:

- تم بموجب قرار الكولونيل حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 6 دجنبر 1946 تعيين الأعضاء الآتية أسماؤهم في مجلس إدارة الشركة الأهلية الاحتياطية لأزيلال:

ولعيد ولحسن، وسيدي خرموح عن فرع آيت عطا نومالو، وعدي نايت واحي، وأمساكن نايت اوحدوعن فرع آيت مازيغ- آيت إصحا، وموحى أومويان، وموحى وعلي نايت أومريم عن فرع آيت حمزة - آيت بوزيد وموحى يخلف، وموحى اوسيكو عن فرع آيت داود أوعلي- آيت بندق، واحمد أوبوهوش نايت مليح ، ومحند أوموح

نايت تاعرابت عن فرع آيت امحمد- آيت ونير- آيت عباس آيت بوكماز- وأحمد أوموح نايت خويا موح وأحمد أوحمو نايت سعيد عن فرع إيحنصالن ويت بويكنيفن وآيت عبدي، وعبد الله بن الفاطمي وصالح بن الحسين عن فرع هنتيفة، وسعيد أولاهيم، وموحى وشكير عن فرع آيت عتاب بني عياط، وسيدي موح ولحسن، وعدي نايت عدي عن فرع آيت أوكوديد وآيت أوتفركل.

وبموجب قرار المراقب المدني رئيس ناحية الدار البيضاء المؤرخ في 29 مارس 1950 تم تعيين الأعضاء الآتية أسماؤهم في مجلس إدارة الشركة الأهلية الإحتياطية لأزيلال:

ولعيد ولحسن، وبرشا وميمون، وسيدي خوموح عن فرع آيت عطا نومالو، وعدي نايت ورغي، وامسكان نايت أوحدو عن فرع آيت مازيغ وآيت إصحا وأحمد أوموحى أومايان، وموحى وعلي نايت مريم عن فرع آيت حمزة - آيت بوزيد وموحى يخلف، وموحى وسيكو عن فرع آيت داود أوعلي وآيت بندق، وحدو وحمو نايت زايد، وموحى وعدي نايت حدو، وموحى وسعيد نايت إيشو عن فرع آيت امحمد وآيت ونير وآيت بوكماز وآيت عباس، وسيدي احمد ولد القائد سيدي محا الحنصالي، وعلي وموحى نايت اوصالح، وحدوومحا نايت توس عن فرع إيحنصالن وآيت بويكنيفن وآيت عبدي كوصير، وسي علي بن عبو، وسي محمد أوجانا، ومحمد بن سي حميد عن فرع هنتيفة. وباعلي نايت مشاش، وموحى وحمادي وموحى وشكير عن فرع آيت عتاب وبني عياط، وعلي نايت أماجا، وسي عاشور والتهامي عن فرع آيت أوتفركل وآيت أوكوديد .

وبموجب قرار رئيس ناحية الدار البيضاء رقم 5 المؤرخ في 18 غشت 1955 تم تعيين الأعضاء الآتية أسماؤهم في مجلس إدارة الشركة المغربية الإحتياطية لأزيلال: سي موحى وأحمد نايت لحسن، سي موحى نايت باحمو عن فرع آيت أوتفركل وآيت أوكوديد، وسيدي محمد بن اسماعيل، وسي خليفة بن محمد عن فرع هنتيفة السهل، والعربي بن حلوان وسي صالح بن علي أومليل، وسي ابراهيم بن حدو نايت حمودو عن فرع هنتيفة الجبل، وباعلي نايت مشاش، وموحى وشكير، وموحى وحمادي عن فرع آيت عتاب وبني عياط، وحدو وحمو نايت زايد، وموحى وسعيد نايت ايشو، ومحمد ولحسن نايت يسري، وموحى وعدي نايت حدو عن فرع آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت ونير، وسيدي محا ولد سيدي مولاي، ولحسن وحمو نايت باعدي، وحدو ومحا نايت توس عن فرع إيحنصالن وآيت بويكنيفن وآيت عبدي كوصير.

وبموجب نفس القرار تم إحداث الشركة المغربية الاحتياطية لواويزغت والتي يتكون أعضاء مجلس إدارتها ممن يلي: موحى ويدير عن آيت عطا نومالو، وموحى وسعيد عن آيت بوزيد، وسعيد وموح نايت عبي عن آيت إصحا، وموحى وموح نايت

خاشون عن آيت مازيغ، وحدو نوحدو باسو أونبارش عن آيت داود وعلي، وموحى ومحا عن آيت وانركي وحمو أوموحى ماوجو عن آيت بندق(10).

الاهتمام بالسياحة في منطقة أزيلال:

سبقت الإشارة ضمن الفصل الخاص بخصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيلال إلى مجموعة من الكتابات التي تناول فيها أصحابها العديد من جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية في هذه المنطقة. وقد ركز العديد منهم على المؤهلات الطبيعية التي تزخر بها مختلف ربوعها من وديان وبحيرات وشلالات وجبال وغابات ومآثر تاريخية ومناظر طبيعية خلابة وغيرها. وبمجرد انتهاء ما كانت تسميه سلطات الاحتلال بمرحلة التهدئة اتجه اهتمام هذه الأخيرة إلى تنمية السياحة الجبلية في هذه المنطقة بالرغم من أن الأمن لم يكن مستتبا فيها تماما. ومن ذلك أنه تم في ربيع سنة 1935 تنظيم جولة سياحية إلى منطقة تادلة شملت شلالات اوزود ومنطقة بين الويدان وجبل غنيم وحدائق بني ملال. ومن الشخصيات التي ساهمت في إنجاح هذه الجولة الجنرال De Loustal ومساعداه الكومندان Guillaume الذي كان يتولى وقتئذ مهمة حاكم دائرة أزيلال والذي أصبح في ما بعد جنرالا ومقيما عاما لفرنسا بالمغرب والكومندان Giocomoni والقبطان Catenoz وBallongue وVagner وGarnierوBlanhier وSimounSoussan وChassin وNavarroو Claudin وLagarde وArnone والباشا بوجمعة المسفيوي وقائد آيت عتاب ومحمد بن سيمو وشيخ أوزود(11).

المبحث الثاني: مقاومة سكان قبيلة آيت أوكوديد ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

كانت قبيلة آيت أوكوديد باعتبارها جزءا من اتحادية آيت مصاض من القبائل التي واجهت قوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامها تراب منطقة أزيلال وذلك بدءا من المواجهات الخاطفة في أواخر شهر نونبر 1912 بفم الجمعة بقبيلة هتنيفة، ثم في المعركة العنيفة التي كان ممر الزمايز مسرحا لها في أواخر شهر أكتوبر 1916. وقد انتقلت تلك المواجهات في شهر نونبر 1916 إلى بلاد آيت أوكوديد، وقد استمرت تلك المواجهات بكيفية متقطعة تتخللها الكثير من فترات الهدنة خلال الفترة من سنة 1917 إلى سنة 1921 دون أن تتمكن قوات الاحتلال من بسط نفوذها سوى على جزء قليل من هذه القبيلة. وخلال سنتي 1922 و1933 جندت تلك القوات إمكانيات بشرية ومادية كبيرة مكنتها من احتلال معظم تراب قبيلة آيت أوكوديد. ولدعم نفوذها في المنطقة أحدثت سلطات الاحتلال مجموعة من المكاتب في بلاد آيت أوكوديد. ومع ذلك فإن الأمن لم يستتب لها في هذه القبيلة سواء على يد مجاهدي هذه القبيلة الذين ظلوا خارج طاعة قوات الاحتلال، أو على يد مجاهدي القبائل المجاورة الذين كثفوا من هجوماتهم على المكاتب الفرنسية طيلة الفترة الممتدة من سنة 1924 إلى أوائل الثلاثينات بتعاون وتنسيق مع إخوانهم مجاهدي اتحادية آيت مصاض والقبائل المجاورة. وخلال كل هذه

المدة أي من سنة 1916 إلى سنة 1933 برزت في قبيلة آيت أوكوديد عدة شخصيات ساهمت أولا في مقاومة قوات الاحتلال مقاومة شديدة، وفي تكبيدها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وانضم البعض منها إلى صفوف تلك القوات لمساعدتها في تدبير الشأن المحلي لهذه القبيلة، ولمساندتها في العمليات التي انتهت باحتلال القبائل الأخرى. وعليه فإنني سأقسم هذا المبحث إلى الفقرات التالية:

- المواجهات الأولى بين مجاهدي آيت أوكوديد وقوات الاحتلال خلال سنة 1916؛

- قبيلة آيت أوكوديد بين مواجهة قوات الاحتلال وعقد فترات هدنة معها خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1921؛

- إنهاء احتلال معظم تراب قبيلة أوكوديد خلال سنتي 1922 و 1923؛

- استمرار الاضطرابات في قبيلة آيت أوكوديد والهجمات على مكاتب سلطات الاحتلال بها وهجرة العديد من مجاهديها إلى خارج ترابها من سنة 1924 إلى أوائل الثلاثينات؛

- تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت أوكوديد خلال الفترة الممتدة من 1916 إلى سنة 1933؛

- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت أوكوديد خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

أولا: المواجهات الأولى بين مجاهدي آيت أوكوديد وقوات الاحتلال خلال سنة 1916:

ساهم مجاهدو فرقة آيت أوكوديد مساهمة فعالة في المعارك التي كان ممر الزمايز مسرحا لها يوم 29 أكتوبر 1916. وبمجرد تخييم الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال "دولاموط" يوم 30 أكتوبر 1916 في خميس آيت مصاض وجهت كل اهتمامها واهتمام الحركات المساندة لها طيلة شهر نونبر 1916 إلى قبيلة آيت أوكوديد التي خاضت ضدها معارك عنيفة. ومن أهم تلك المعارك:

- معركة يوم 10 نونبر 1916 التي خاضتها قبائل المنطقة وفي مقدمتها قبيلة آيت أوكوديد وقبيلة آيت عتاب شرقي موقع سوق خميس آيت مصاض ضد الفرقة المتنقلة لمراكش والتي واجهت فيها هذه الأخيرة متاعب كثيرة.

- معركة يوم 24 نونبر 1916 التي خاضتها قبيلة آيت أوكوديد ضد القوات الغازية المدعمة بحركة المدني الكلاوي، وكان مجاهدو آيت أوكوديد خلالها متحصنين في قصباتهم التي قامت قوات الاحتلال بإحراقها، ومع ذلك فقد تكبدت قوات الاحتلال خسائر مهمة في الأرواح والعتاد في هذه المعركة. وحسب اعتراف سلطات الاحتلال فإن خسائرها البشرية في هذه المعركة بلغت 3 قتلى من بينهم الجندي Lorenzi Louis وجريحين اثنين من بينهما ابراهيم بن مبارك.وعن هذه المعركة كتبت جريدة السعادة الناطقة باسم الاقامة العامة لفرنسا بالمغرب ما يلي: "وأفادت أنباء

مراكش أن الحملة النقالة (الفرنسية المتنقلة) توجهت في 24 المنصرم (أي نونبر 1916) شرقي أزيلال في بلاد آيت أوكوديد لتشتت ما اجتمع من العصاة. فلما أبصر هؤلاء طلائع الجنود ولوا الأدبار نحو الجبال، وحاولت بعض خيول العصاة من آيت عتاب وآيت بوزيد مهاجمة جنب الحملة، وحينما دوت أصوات المدافع، وقصف رعد صداها بين الويدان نفر العصاة من كل جانب قاصدين الجبال "وتقصد هذه الجريدة بالعصاة" مجاهدي المنطقة، ولا غرابة في ذلك وهي الناطقة باللغة العربية باسم سلطات الاحتلال. والملاحظ في هذا الصدد،حسب جريدة "لافيجي ماروكان" أن القبطان Chardon تسلم وسام جوقة الشرف وهو في الجبهة ببلاد آيت أوكوديد اعترافا بالمجهود الذي بذله في هذه المعركة وبالتالي بشراسة المقاومة التي واجهها من مجاهدي قبيلة أي أوكوديد والقبائل المجاورة لها .

وقد قادت هذه المعركة قوات الاحتلال إلى المرتفع المطل من بلاد آيت أوكوديد على وادي العبيد وواريزغت وبلاد آيت سخمان.

وقد أسفرت هذه المعارك عن استسلام إحدى فرق آيت أوكوديد في شهر دجنبر 1916 أمام عبد المالك الكلاوي نجل المدني الكلاوي اللذين شاركا معا على رأس حركة المساندين التابعين لقيادتهما في هذه المعارك. ومع ذلك فإن هذه المعارك لم تكن سوى البداية إذ أن عددا من مجاهدي قبيلة آيت أوكوديد هاجموا ليلتي 15 و 18 دجنبر 1916 مكتب أزيلال.

مما يدل على جسامة المعارك التي خاضتها قبائل المنطقة في هذه المرحلة ضد قوات الاحتلال أن التقارير الفرنسية سجلت بأن الوحدة الصحية المرافقة للفرقة المتنقلة لمراكش قد تزودت بالأدوية وغيرها من اللوازم الطبية مرتين خلال هذه الفترة. ولن تجد هذه الحاجة المتكررة إلى الأدوية تفسيرا لها إلا في عنف المواجهة التي لقيتها القوات الغازية، وفي جسامة الأضرار الجسدية التي لحقها بها مجاهدو المنطقة.

ومن المجاهدين الذين برزوا في هذه المعارك على مستوى قبيلة آيت أوكوديد سجلت بعض المصادر البطل باسو نايت علي اوناصر الذي قتل العديد من الفرنسيين[12].

ثانيا: قبيلة آيت أوكوديد بين مواجهة قوات الاحتلال وعقد فترات الهدنة معها خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1921:

لقد استمرت المواجهات بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي قبيلة آيت أوكوديد خلال الفترة من سنة 1917 إلى سنة 1921 دون أن تتمكن تلك القوات من بسط نفوذها على معظم تراب هذه القبيلة بسبب المقاومة العنيفة التي واجهها بها هؤلاء المجاهدين، ولذلك اضطرت لأن تعقد معهم سلسلة من فترات الهدنة الشيء الذي لا يمكن تفسيره إلا من خلال ضعف إمكانياتها البشرية والمادية، ولاغرابة في ذلك لأن القوات

الفرنسية كانت في هذه المرحلة تضمد جراحها وتستجمع قواها بعد الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918.

وفي ما يلي تطور الأوضاع بقبيلة آيت أوكوديد خلال هذه الفترة بحسب تسلسلها الزمني:

- في يوم 20 يناير1917 التقى بعض زعماء آيت أوكوديد مع الشيخ علي أوبوعدي وبعض أعيان إخرخوضن بقبيلة آيت عتاب ليطلبوا منهم أن يفتحوا أمامهم من جديد أسواق آيت عتاب، وفي إطار الاستعداد لمواجهة الحركات المحتملة لقائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو قامت مشيخة آيت تاسمرت بعقد عدة تجمعات في تاجلموست جنوب شرق برناط حوالي 2 و 14 يناير 1917. وفي نفس الوقت بدأت الاتصالات بين آيت تاسمرت وبين سلطات الاحتلال عن طريق الشيخ موحى نايت أوالطارفة، شيخ آيت واملوك، وهي مشيخة هامة من آيت تاسمرت، والذي تقدم يوم 15 يناير 1917 خفية إلى رئيس مكتب أزيلال مبديا استعداده للتقارب مع سلطات الاحتلال ولتهييء إخوانه، وفي يوم 18 يناير 1917 أصبحت تلك الاتصالات أمام الملأ. وخلال هذه الفترة كان معظم الفدائيين العاملين حول أزيلال ينتمون إلى آيت أوكوديد، وفي الوقت الذي لا يشارك فيه الأعيان وإنما يكتفون بتشجيعهم، ويوجد على رأسهم علي أوبركة، وفي يوم 2 فبراير 1917 حصل آيت أوكوديد خلال اجتماع انعقد في سوق الجمعة بآيت عطا نومالو على وعد من آيت إصحا وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو بقيام كل قبيلة من هذه القبيلة بتزويدهم بـ 100 من المشاة، غير أن كثافة الثلوج شتت المجاهدين، وفي يوم 4 فبراير1917 بذل مسعى جديد في سوق الأحد في آيت بوزيد، ولكن بدون جدوى دون أن يفشل آيت أوكوديد. وفي يوم 18 فبراير 1917 حصلوا على وعد قاطع. وفي يوم 20 فبراير 1917 وضع آيت أوكوديد قطعانهم في أماكن آمنة ولوحظت تجمعات للمجاهدين في بين الويدان، كما لوحظ بعض آيت تاسمرت ضمن المجاهدين الذين أتلفوا الخط الهاتفي في بلاد أفراون يوم فاتح فبراير 1917.

وخلال شهر مارس 1917 استمرت الاجتماعات في توف أحلوان والتي كان يحضرها كذلك خاشون المازيغي وسيدي محا الحنصالي ولوحظت فرقة من آيت أوكوديد في برناط ، إلا أنها تفرقت دون أن تتدخل يوم 13 مارس 1917. وحوالي منتصف شهر مارس 1917 تجددت مساعي بعض أعيان آيت أوكوديد لدى سلطات الاحتلال من أجل الدخول في اتصالات معم، ومن بينهم موحى وميمون الأوكوديدي الذي تقدم يوم 17 مارس1917 إلى رئيس مكتب أزيلال مدعيا بأنه يمثل عظمين هما آيت بركة وآيت وازود، ومبديا استعداده للتخلي عن إخوانه وللانتقال مع قطعانه إلى بلاد المخزن. وفي يوم 2 أبريل 1917 اجتمع مجاهدو آيت أوكوديد وآيت سامرت وآيت مازيغ في سوق الأحد بآيت بوزيد، وقد التحقت بهم فرق من بين الويدان فكونوا حركة من حوالي 2000 بندقية وصلت يوم 6 أبريل 1917 إلى توف أحلوان بأسدرم

عند الحدود بين آيت أوكوديد وآيت امحمد وخيمت هناك إلى غاية يوم 17 أبريل 1917 في انتظار تعزيزات جديدة.

وفي ليلة 23 - 24 أبريل 1917 أطلق بعض المجاهدين من آيت أوكوديد بقيادة بن علي اوبركة النار على زاوية آيت خليفت فاصابوا شخصا بجروح، وهاجموا بعد ذلك منزلا على بعد 300 مترا غرب مكتب أزيلال فقتلوا صاحبه وفي نهاية أبريل 1917 التحقت الفرقة المساندة لقوات الاحتلال بالميدان وعلى رأسها موحى وميمون، وترأس فرقة المجاهدين علي اوبركة وابنه اللذان سارا إلى ما وراء مرتفعا "الشجرات الاربع" إلى جانب حركة سيدي محا الحنصالي المدعمة بآيت سامرت.

وخلال شهر ماي 1917 قام مجاهدو قبيلة آيت أوكوديد بعدة عمليات فدائية منها إتلاف يوم 9 ماي 1917 الخط الهاتفي ومنبع المياه ومشتل المكتب والهجوم على بعض المنازل المعزولة. والاستيلاء على رؤوس الماشية في المشيخات الخاضعة. ويوم 12 ماي 1917 اصطدمت عدة مجموعات من آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وشارك في هذه المواجهات مدفع مكتب أزيلال وبعد بضعة أيام هاجمت مجموعة من مجاهدي آيت أوكوديد قوات الاحتلال انطلاقا من المرتفعات الشرقية للمكتب وصباح يوم 17 ماي 1917 حلقت طائرتان انطلاقا من مطار تنانت فوق تراب آيت أوكوديد حيث ألقت عشرين قنبلة على مجموعة مهمة من الأشخاص والماشية. وفي نفس اليوم انتقلت مشيخات آيت أوفزا في الجنوب ومعها أموالها وماشيتها إلى الحدود مع آيت إصحا، وفي حين تفاوضت مشيخات آيت أوزرو نومليل، وأهل تاعبديت في الغرب حول إمكانية عقد هدنة، وفي اليوم الموالي انتقل أحد أعيانهم، وهو موحى وميمون، إلى آيت أوتفركل مع إخوانه وأمواله. وفي يوم 23 ماي 1917 قامت فرقة من مجاهدي قبيلة آيت أوكوديد بإتلاف الخط الهاتفي. وفي اليوم الموالي أطلق المدفع 12 قنبلة من توف أحلوان على السوق ونتيجة لذلك دخل سكان آيت أوكوديد الخاضعون وغير الخاضعين في نزاع في ما بينهم، فالسكان الخاضعون ومنهم : موحى أوبخوش وعدد من أعيان هذه القبيلة دخلوا في مفاوضات مع الفرنسيين، في الوقت الذي يسعى فيه آيت أوكوديد الغير الخاضعين إلى ان يضموا إخوانهم إلى صفوفهم. وترى سلطات الاحتلال أن هذا المناخ ساهمت في خلقه تدخلات السكان الخاضعين من آيت أوتفركل وقنابل المدافع والطائرات بالإضافة إلى الإتصالات التي كان يجريها الشيخ علي أوبوعدي ويخلف أوعديش من آيت بوزيد. وفي يوم 14 يونيو 1917 تعرضت سوق توف أحلوان التي كانت جد مليئة بالمتسوقين لقنبلة الطائرات الفرنسية الشيء الذي خلف الكثير من الضحايا وادى إلى "تكسير السوق". وفي اليوم الموالي طلب آيت أوكوديد فترة هدنة لمدة ثمانية أيام، واستدعوا بالنسبة للسوق الموالية يوم 21 يونيو 1917 الشيخ الفوقاني ومبعوثي القبائل بغية اتخاذ لقرار نهائي، إلا أن الجيران الشرقيين لم يلبوا تلك الدعوة، فقرر آيت أوكوديد عقد هدنة يوم 22 يونيو 1917 في أزيلال.

وفي شهر يوليوز1917 وافق الشيخ الفوقاني لقبائل المنطقة ومندوبو آيت أوكوديد على عقد فترة هدنة مع القبائل الخاضعة .ونتيجة لذلك تم تعويض الشيخ آيت أوكوديد موحى أوبخوش الذي انتهت مهمته في آخر هذا الشهر بالشيخ سعيد أوحدو نايت منصور الذي أصبح يتعاطف مع سلطات الاحتلال وقد اعتبر هذا التعويض بمثابة تقدم نحو الخضوع لنفوذ قوات الاحتلال، وسار في نفس التوجه الشيخ علي أوبركة الذي بدأ يوم 25 غشت 1917 حسب التقارير الفرنسية، يطلع الفرنسيين على مشاريع زعماء المجاهدين من أجل أن يحصل منهم على عدم ضرب منزله. وفي شهر شتنبر1917 بعث آيت أوكوديد عدة فرق من مجاهديهم إلى حركة سرمت على بعد حوالي 25 كلم جنوب أزيلال والتي كانت تهدد أهل برناط وآيت عباس وآيت بوكماز. وبمجرد تسريح الحركة أصبحت هجماتهم يومية على قطعان ماشية آيت أوتفركل الخاضعين ولاسيما على منازلهم المنعزلة بالإضافة إلى قيامهم بإتلاف الخط التلغرافي. وفي يوم 22 شتنبر 1917 رد آيت أوتفركل على الهجومات المتكررة عليهم من طرف مجاهدي آيت أوكوديد متسببين في إحراق ستة من منازلهم وبعد بضعة أيام توجه وفد من آيت أوكوديد إلى مكتب أزيلال لإبرام عقد هدنة مع قبيلة آيت أوتفركل وسلطات الاحتلال. وفي نهاية شهر شتنبر 1917 اجتمعت فرق المجاهدين في بين الويدان، وطلبت من آيت أوكوديد المشاركة في حركتهم، إلا أن آيت أوكوديد لم يستجيبوا لهذا الطلب تخوفا من قيام سلطات الاحتلال بهجوم من الخلف. وفي شهر أكتوبر 1917 وبعد حركة سرمت طرح من جديد موضوع إبرام عقد هدنة مع قبيلة آيت أوتفركل وسلطات الاحتلال الشيء الذي خلق انشقاقا داخل القبيلة بين المؤيدين والمعارضين، فآيت أوزرو نومليل جيران مكتب أزيلال مجمعون على ضرورة إبرام هذه الهدنة، في حين ان آيت فاصكا وآيت أوزرو جيران آيت مازيغ وآيت إصحا غير مهتمين بوضع حد للعداوة القائمة بين الفرقتين. وبعد عدة صعوبات استطاع آيت أوزرو نومليل إنجاح وجهة نظرهم، وفي يوم 3 أكتوبر 1917 تم في مكتب أزيلال توقيع فترة هدنة لفترة غير محددة بين جميع فرق آيت أوكوديد وآيت أوتفركل على الأسس التالية:

- إصلاح الأضرار المترتبة عن النزاعات القائمة بين القبيلتين.
- تعويض عائلات الضحايا.
- منع المجاهدين من عبور تراب آيت أوكوديد لتنفيذ عملياتهم الفدائية في البلاد الخاضعة.
- الاعلان المسبق بخمسة أيام عن قرار استئناف المنازعات وبعد ذلك عاد آيت أوكوديد اللاجئون إلى منازلهم حول مكتب أزيلال ومعهم قطعانهم، متخلين عن اللجوء إلى سوق السيبة توف أحلوان لفائدة سوق خميس أزيلال الذي يتردد عليه المجاهدون. وحوالي 20 أكتوبر1917 توصل آيت أوكوديد عن طريق آيت إصحا برسالة من موحى وسعيد الويراوي تدعوهم إلى مقاطعة الهدنة مع آيت أوتفركل

وسلطات الاحتلال، فأجابوه بكيفية ملتوية دون أن يغيروا من موقفهم اتجاه الفرنسيين. وفعلا فقد جاء في التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر نونبر 1917 بأن آيت أوكوديد احترموا الهدنة التي أبرمت معهم في بني ملال خلال شهر أكتوبر الماضي، وانصرف عدد منهم إلى إعادة بناء نازلهم وتنقية أراضيهم من الأحجار من أجل زراعتها بالقرب من مكتب أزيلال. كما ان قطعانهم أصبحت مختلطة مع قطعان آيت أوتفركل. وفي شهر دجنبر1917 قام بعض مجاهدي آيت أوكوديد بإتلاف إشارات طرقية وبيع أعمدتها الحديدية في سوق السيبة في تايزلت، فتم إنذار السكان الخاضعين لتأمين الحراسة الكافية للحيلولة دون مثل هذه السرقات.

وفي أوائل شهر يناير 1918 قام بعض أعيان آيت أوكوديد بمنع إخوانهم من ولوج سوق خميس آيت مصاض حتى يعرف سوق توف أحلوان بآيت أوكوديد المزيد من الرواج. وقد احتج آيت أوتفركل على ذلك مثيرين قضية الهدنة المبرمة بين الطرفين وفي يوم 21 يناير 1918 أرسل الشيخ سعيد أوحدو الأوكوديدي مبعوثا عنه إلى رئيس مكتب أزيلال لطمأنته على الموقف الودي لقبيلته تجاه سلطات الاحتلال. وحسب التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر فبراير 1918 فإن مشيخة آيت أوزرو نومليل ومشيخة آيت تاعبديت المجاورتين لأزيلال واللتين قامتا بعمليات الحرث على مرمى مدفع أزيلال قررتا البقاء خارج الصف المعادي لقوات الاحتلال، وبناء على اقتراحاتهما عدلت القبيلة عن متابعة مقاطعة سوق خميس آيت مصاض. كما جددوا يوم 10 فبراير 1918 فترة الهدنة التي كانت تربطهم مع آيت أوتفركل وسلطات الاحتلال لمدة سنة واحدة، ولكن هذه المرة دون تحديد لمدة تلك الهدنة وفي أوائل شهر أبريل 1918 تم الاعلان عن عقد اجتماع لمندوبي قبائل وادي العبيد يوم 11 أبريل 1918 في خميس توف أحلوان، إلا أن ذلك الاجتماع لم ينعقد بسبب سوء الأحوال الجوية. وفي يوم 22 أبريل 1918 تحدثت المصادر الفرنسية عن وصول ثلاث مجموعات من المجاهدين القادمين من الشرق إلى بلاد آيت أوكوديد المجاورة لوادي أحنصال لتنفيذ عمليات فدائية لهم بالقرب من أزيلال. وفي 9 ماي 1918 تمت بسوق الخميس توف أحلوان قراءة رسالة لسيدي محا الحنصالي يخبر فيها آيت أوكوديد بوصول حركة آيت عطا الصحراء عند آيت بوكماز يوم 25 ماي 1918 يدعوهم فيها إلى تهييء فرقهم في ذلك الموعد. وفي يوم 14 ماي 1918 أجاب آيت أوكوديد بأنهم في حاجة إلى استمرار الهدنة مع سلطات الاحتلال من أجل القيام بعمليات الحصاد. وفي يوم 12 يونيو 1918 توجه شيخ وجماعة آيت أوكوديد إلى مكتب أزيلال ليطلبوا تدخل السلطات الفرنسية من أجل إطلاق سراح 9 بوكمازيين خارجين عن طاعة تلك السلطات، كان تم إلقاء القبض عليهم في سوق الأحد بآيت عتاب بناء على طلب القائد محمد أوشطو وفي يوم 14 يونيو 1918 أبلغت جماعة آيت أوكوديد رئيس مكتب أزيلال بأن القبيلة تلقت طلبا من ثوار آيت ويزكان بآيت عتاب للقيام بهجوم مضلل على مكتب أزيلال، إلا أنها تؤكد حيادها ما دامت القبائل الشرقية لم ترغمها على

تغيير موقفها وبمجرد وصول الطلائع الأولى لقوات الاحتلال في أوائل شهر يوليوز 1918 إلى منطقة أزيلال تيقن آيت أوكوديد بأنه لا مناص من خوض غمار المقاومة. وفي إطار التهييء لتلك المقاومة تم انتحاب الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج من طرف جماعة آيت أوكوديد شيخا عليهم يوم 14 يوليوز 1918 خلفا لسعيد إيشو. وحسب التقارير الفرنسية عن هذه الفترة فإن جماعة آيت أوكوديد إذا طلبت منها المشاركة في حركة للمجاهدين فإنها لن تتأخر عن إرسال ممثلين عنها، إلا أنها لا تقبل أن تستعمل أراضيها لعبور حركات المجاهدين تنفيذا لبنود عقد الهدنة المبرم مع آيت أوتفركل. وفي 18 يوليوز 1918 اجتمعت بعض فرق آيت أوكوديد في توف أحلوان، ونزلت يوم 19 يوليوز 1918 في إيكلي ن اللبن، وشاركوا يوم 22 يوليوز 1918 في الدفاع عن قصور آيت احماد ببرناط ضد حركة هنتيفة وقد عانت فرقة مجاهدي إيكلي ن اللبن كثيرا خلال معركة يوم 2 غشت 1918، وتمت قنبلتها بواسطة الطائرات يوم 3 غشت 1918 وقد تم تسريح هذه الفرقة التي تتكون في جزء كبير منها من مجاهدي آيت أوكوديد يوم 4 غشت 1918. وخلال هذا اليوم تعرضت قصور آيت أوكوديد بوادي أحنصال للقصف بواسطة الطائرات انتقاما منهم على موقفهم تجاه الفرقة المتنقلة لمراكش خلال العمليات التي نفذتها في بلاد آيت مصاض وبالأخص في آيت امحمد، وفي يوم 5 غشت 1918 الذي شعر فيه آيت أوكوديد بالتهديد المباشر الذي تمثله الفرقة المتنقلة لمراكش أبانوا عن رغبتهم في التفاوض من أجل تجديد فترة الهدنة، واستعدادهم للتغيب عن آيت عمل معادي لقوات الاحتلال. وفي يوم 22 غشت 1918 تم اعتقال أربعة أشخاص من آيت أوكوديد في خميس آيت مصاض بأزيلال. وفي يوم 24 غشت 1918 تقدم 10 من أعيان جماعة آيت أوكوديد إلى مكتب أزيلال من أجل طلب إطلاق سراح سجنائهم وإبرام عقد هدنة جديدة، وقد تمت تلبية طلبهم، إلا أنه تم التأكيد على منعهم من ولوج تراب وأسواق القبائل الخاضعة ما لم يقدموا ضمانات جدية عن حسن نواياهم. وجاء في التقرير الشهري الشمولي عن شهر شتنبر 1918 بأن سيدي الحسين أوتامكة بعث برسالة إلى آيت امحمد يحثهم فيها على المقاومة ويعدهم بإرسال الدعم في اليوم السابع للعيد. وذلك بواسطة الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج شيخ آيت أوكوديد، إلا أن هذا الأخير أطلع عليها مسبقا رئيس مكتب أزيلال وفي نهاية شهر شتنبر 1918 اقتنع العديد من سكان آيت أوكوديد بأن الحركة التي وعدت بها القبائل في اليوم السابع للعيد ستأتي. وقد نبه بعض الأعيان أصدقاءهم من آيت أوتفركل إلى ضرورة وضع أموالهم في منأى عن الخطر. غير أنه على إثر الزيارة التي قامت بها الجماعة إلى واويزغت يوم 23 شتنبر 1918 علم آيت أوكوديد بأن الحركة لن تكون جاهزة، فتوجهوا إلى الزاوية الحنصالية يوم 20 أكتوبر 1918 لتقديم الزيارة. وفي يوم 18 نونبر 1918 بعث الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج أحد أعيان مشيخته إلى أزيلال للاستفسار عن حقيقة انتصار الفرنسيين في أوربا، وطلب من رئيس المكتب أن يسلمه كل النصوص التي يتوفر عليها حول الموضوع باللغة

العربية مع التعليق عليها بالأمازيغية. وفي يوم دجنبر 1918 طلب آيت أوكوديد الراغبون في حرث أراضيهم المجاورة لآيت أوتفركل من مكتب أزيلال عقد هدنة لمدة سنة حتى يتمكنوا من حصاد ما زرعوه، غير أنهم لم يحظوا بأي التزام من الطرف الآخر. ومع ذلك فقد حرثوا أراضيهم التي كانت في متناول مدفع مكتب أزيلال.

وجاء في التقرير الشمولي الشهري عن شهر يناير 1919 بأن قبيلة آيت أوكوديد تحترم دائما عقد الهدنة التي تبرمها مع المشيخات المجاورة الخاضعة، وبأن مجاهديها رفضوا المشاركة في اجتماع واويزغت ليوم 27 دجنبر 1919 لانتخاب الشيخ الفوقاني احتجاجا ضد غياب مندوبي آيت عطا نومالو في الاجتماع المنعقد يوم 26 دجنبر 1918 في خميس توف أحلوان لنفس الغرض ويريدون أن يكون الشيخ الفوقاني من حلف سيدي محا الحنصالي لدى آيت امحمد وليس من صف سيدي الحسين أوتامكة وفي شهر فبراير1919 كانت مشاركتهم في أحداث آيت بوكماز محتشمة وتغيب أعيان المشيخات المجاورة لأزيلال، وتقدم شيخهم علي أوبركة مرتين إلى أزيلال للإعراب عن رغبتهم في العيش في أمان مع سلطات الاحتلال. وفي نهاية مارس 1919 حاول آيت أوكوديد استرجاع البغال التي تم الاستيلاء عليها من طرف آيت إصحا. وفي يوم 4 أبريل 1919 تقدمت جماعتهم كاملة برئاسة الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج إلى مكتب أزيلال طالبة تجديد عقد الهدنة وضمان أمن الحدود المشتركة وبناء على هذه المساعي تم تسريح البغال المستولى عليها مقابل استرجاع بندقية من نوع 86. وعقابا لهم على هذه المساعي فرض زعماء القبائل غير الخاضعة على آيت أوكوديد ذعيرة بمبلغ 200 ريال حسني، إلا أنهم رفضوا أداءها، كما أنهم لم يستجيبوا للنداءات التي كانت تعلن خلال شهر شتنبر 1919 عن المشاركة في الحركة التي تجمعت في واويزغت. وفي يوم 14 أكتوبر 1919 تم فرض جملة من الشروط على جماعة آيت أوكوديد حتى لا يستغلوا فترة الهدنة لتموين المجاهدين والتي قبلتها من جهتها وهي:

- ولوج سوق خميس آيت مصاض مفتوح في وجه آيت أوكوديد الذين لا يتعدى شراؤهم من السلع ما يمكن حمله على الظهر؛
- ولوج سوق أحد آيت عتاب مفتوح للبائعين دون أن يسمح لهم بشراء أي شيء منه؛
- باقي الأسواق مغلقة أمامهم.

وفي يوم 21 أكتوبر 1919 جاء الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج إلى أزيلال لطلب تشديد الخناق على إخوانه آيت أوكوديد غير الخاضعين حتى يعلنوا عن استسلامهم. وبالرغم من انتهاء فترة ولاية الشيخ موحى وموح نيمرأس منذ أربعة أشهر على قبائل آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت أوكوديد وآيت امحمد فإنه لم يتم تعويضه إلى غاية شهر نونبر 1919 وكان الدور لآيت أوكوديد لتقديم الشيخ الفوقاني، غير أنهم لم يفعلوا

لأنهم في هدنة مع قوات الاحتلال ومرتاحين لهذه الوضعية. ولذلك فقد احترموا شروط الهدنة وظلوا خارج أي دعاية تقودها القبائل غير الخاضعة لتكوين حركة لمهاجمة قوات الاحتلال. كما ابلغوا جيرانهم معارضتهم لمرور أي حركة فوق ترابهم.

وبعد التردد من طرف آيت أوكوديد تم على إثر الاجتماعين اللذين انعقدا على التوالي يوم 25 نونبر 1919 في تاسكن نيفرض، ويوم 27 نونبر 1919 في خميس آيت أوكوديد بحضور ممثلي آيت بوزيد وآيت أوكوديد وآيت مازيغ، وسيدي أمحضار ابن أخ سيدي محا الحنصالي وأخيه سيدي عبد الملك، انتخاب الشيخ الأعلى موحى أوبخوش الأوكوديدي خلفا لموحى وموح نيمراس البوزيدي. وتم الإعتراف به من طرف آيت امحمد يوم 8 دجنبر 1919 في سوق الجمعة غير الخاضع في بويحي. وبعد انتخابه قام بزيارة إلى آيت بوزيد حيث ترأس عدة اجتماعات حاول خلالها ان يوفق بين آيت إصحا وآيت سخمان وآيت عطا نومالو لأنتخاب شيخ أعلى عليهم.

وفي شهر يناير 1920 كان آيت أوكوديد، بفضل احترامهم لبنود عقد الهدنة، يأتون بأعداد كبيرة للتموين من سوق خميس آيت مصاض بأزيلال. إلا أن إحدى الحوادث جاءت خلال شهر فبراير1920 لتكدر صفو العلاقات الجيدة بين آيت أوكوديد والقبائل الخاضعة بمنطقة أزيلال، وخلال فترات الهدنة المبرمة معهم والتي سمح لهم خلالها بولوج سوق خميس أزيلال وشراء ما يمكن حمله على الظهر ثبت انهم خرقوا شروط تلك الهدنة، إذ فوجئوا يوم الخميس 29 يناير 1920 بنقل حمولات من الحبوب على ظهور حيواناتهم بالقرب من السوق، وتم حجز تلك الحيوانات مع حمولاتها. إلا أن جماعة آيت أوكوديد توسطت من أجل استرجاع تلك الحيوانات واستئناف العلاقات القديمة، فوقع الاقتصارعلى فرض ذعيرة عليهم بمبلغ 500 فرنك سميت بـ "ذعيرة الحرب" تم أداؤها على الفور بالعملة الفرنسية وطوي الملف. وبمناسبة هذه الحادثة تدخل الشيخ الفوقاني بن موحى اوبخوش عن طريق الرسائل في اتصالات مع حاكم أزيلال.

وخلال شهر مارس 1920 ترأس الشيخ الفوقاني موحى أوبخوش مختلف الاجتماعات التي عقدها زعماء آيت أوكوديد وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت امحمد، وتوصل برسالة من أوشرماط يخبره فيها بأنه سيتوجه إلى تدغة لمحاربة مخزن كلاوة. كما استأنف آيت أوكوديد الذين كانوا يترددون قليلا على سوق خميس أزيلال معاملاتهم في سوق خميس توف أحلوان. وفي شهر أبريل 1920 تم توقيف قافلة آيت أوكوديد في أربعاء كطيوة وسلبت منها أمتعتها، فقام أعيان آيت أوكوديد بمساعي جماعية لدى سلطات أزيلال من أجل استرجاع الحيوانات المسلوبة التي ردت إلى أصحابها مع منعهم من ارتياد سوق خميس أزيلال حتى لا يتعرضوا مرة أخرى لعمليات مماثلة، وفي شهر يوليوز 1920 دارت مناقشات حادة بين زعماء آيت أوكوديد حول انتخاب شيخهم العام، دون التوصل إلى نتيجة. وفي يوم 12 غشت 1920

تم تأكيد انتخاب موحى وباسو نايت داود شيخا على آيت أوكوديد. وخص ص اجتماع يوم 9 يوليوز 1921 لأنتخاب الشيخ المشترك لآيت أوفزاوآيت أوزرو. وفي شهر أكتوبر1921 ساهم مجاهدو آيت أوكوديد ببعض الفرق في حركة سيدي محا الحنصالي ضد آيت امحمد الخاضعين، وفي شهر نونبر 1921 قامت فرقة آيت أفزا بتزويد سيدي محا الحنصالي بفرقة من حوالي 30 رجلا خلال عملياته باغرم نيسك[13].

ثالثا: إنهاء احتلال معظم تراب قبيلة آيت أوكوديد خلال سنتي 1922-1923:

بالرغم من احتلال قبيلة آيت أوتفركل في خريف سنة 1916 فإن الوضع في قبيلة آيت أوكوديد ظل شبه مستقر إلى غاية نهاية سنة 1921 إذا استثنينا المواجهات الأولى في شهر نونبر 1916 بين مجاهدي هذه القبيلة وبين قوات الاحتلال المدعمة من طرف حركات المدني الكلاوي وصالح أوراغ وعبد الله أوشطو، بحيث ظل ذلك الوضع يتأرجح بين المواجهات الخفيفة وبين إبرام عقود هدنة بين زعماء آيت أوكوديد من جهة وبين زعماء آيت أوتفركل وسلطات الاحتلال من جهة أخرى، إلا أنه بعد احتلال واويزغت وتزايد هجومات آيت أوكوديد على قوات الاحتلال وعلى القبائل الخاضعة في سنة 1922 عبأت قوات الاحتلال إمكانيات كبيرة لاخضاع هذه القبيلة وشرعت في ذلك مباشرة بعد احتلال واويزغت في أواخر سنة 1922 لتكمل احتلال معظم تراب قبيلة آيت أوكوديد في سنة 1923، وبيان ذلك كالتالي:

أ- الشروع في إنهاء احتلال تراب قبيلة آيت أوكوديد في سنة 1922:

إلى غاية خريف سنة 1922 استمرت الوضعية في قبيلة آيت أوكوديد على ما كانت عليه في السنوات الأخيرة فترات هدنة واصطدامات خفيفة داخل تراب القبيلة وخارجه. وفي أواخر سنة 1922 تطورت الوضعية في اتجاه قيام قوات الاحتلال في وضع حد للازعاج الذي يخلقه لها مجاهدو آيت أوكوديد، وهم الذين يحتلون موقعا استراتيجيا في منطقة أزيلال. وفي هذا الصدد توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 11 أكتوبر 1922 إلى بلاد آيت أوكوديد لمعاقبتهم في مشاركتهم في جميع المعارك التي عرفتها المنطقة من بويحي إلى واويزغت، ولوضع حد لتهديدهم المستمر للمكاتب الفرنسية، وكانت مدعمة بحركات القبائل المساندة المشار إليها في الفصل المتعلق بمقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاحتلال الفرنسي. وقد نزلت في مرتفع "أربع شجرات" الذي يشرف على جميع بلاد آيت أوكوديد فدارت مواجهات عنيفة بين مجاهدي قبيلة آيت أوكوديد وبين مساندي قوات الاحتلال وخاصة بالجناح الأيمن في المنطقة الوعرة المعروفة بـ "قوالب السكر" خلفت في صفوف قوات الاحتلال جرح جندي واحد من القوات النظامية جرحا خطيرا ومقتل ثلاثة مساندين وجرح ثلاثة آخرين منهم. وفي يوم 13 أكتوبر 1922 أعلنت حوالي 180 عائلة من آيت أوزرو نومليل من آيت أوكوديد القاطنين غرب مرتفعات "الشجرات الأربع" عن استسلامها في الوقت الذي يناقش فيه آيت أوفزا، الذين يمتدون شرق مكتب آيت أوكوديد، موضوع إمكانية القيام بمساعي للاستسلام وفي يوم 18 أكتوبر 1922 أعادت

سلطات المراقبة الشيخ موحى أوبخوش الذي عينته جماعة آيت أوكوديد شيخا عاما عليها إلى مشيخته، وبفضل عمله لم تبق خلال هذه الشهر سوى 6 عائلات من مشيخته خارج طاعة قوات الاحتلال، وبمجرد انضمام مشيخة آيت أوزرو نومليل إلى صفوف قوات الاحتلال شرعت بدعم من الفرنسيين في محاربة إخوانهم آيت أوفزا الذين مازالوا خارجين عن طاعة قوات الاحتلال. أول نتيجة حققتها هذه المحاربة هي أن آيت أوفزا أرسلوا إلى مكتب أزيلال وفدا من 9 أعيان يلتمسون من قوات الاحتلال ايقاف استعمال الاسلحة مقابل وعدهم بأنهم لن يقوموا بأي عمل معادي لها وبأنهم سيستسلمون بمجرد تمكنهم من الرجوع من الجبل بدون المساس بمصالحهم. وقد تمت الموافقة على توقيف استعمال الأسلحة ضدهم ابتداء من يوم 12 نونبر 1922 بعد أن عرف النصف الثاني من شهر أكتوبر 1922 تساقطات مطرية مهمة حالت دون تمكن الفرقة المتنقلة لمراكش من القيام بالعمليات المقررة ضد آيت أوفزا الذين يشكلون وقتئذ تهديدا للقوافل الفرنسية ولجيرانهم الخاضعين. وبالفعل فإن معظم آيت أوفزا عادوا مع قطعانهم إلى بلادهم في شهر دجنبر 1922 وقاموا بعمليات حرث أراضيهم الموجودة في متناول مدفع مكتب آيت أوكوديد الذي تم إحداثه بموجب القرار المؤرخ في 24 أكتوبر 1922. وبناء على طلب جماعات آيت أوكوديد تم خلال شهر دجنبر 1922 إحداث سوق الاثنين في آيت أوكوديد بالقرب من المكتب مع السماح لآيت أوفزا غير الخاضعين بولوجه. وقد فضلت سلطات الاحتلال في هذه المرحلة مواصلة العمل السياسي المدعوم بالطيران والمدافع. وفي مقابل ذلك تحدثت التقارير الفرنسية عن عدم اهتمام سيدي محا الحنصالي بقبيلة آيت أوكوديد خلال هذه الفترة.

ب- إنهاء احتلال معظم تراب قبيلة آيت أوكوديد خلال سنة 1923:

في شهر يناير 1923 توجه الشيخ موحى اوبخوش وجزء من جماعة آيت أوزرو نومليل إلى مراكش للإعراب عن ولائهم لسلطات الاحتلال، وقد استقبلهم الباشا التهامي الكلاوي، وتم تقديمهم للسلطات الجهوية الفرنسية. كما أبدوا رغبتهم في العيش في أمان مع الجيران، وطلبوا حماية سيدي محا الحنصالي لهم. وفي يوم 28 يناير 1923 فوجئ مجاهدان من آيت أوفزا في بلاد آيت أوزرو نومليل فقتل أحدهما وتم إلقاء القبض على الآخر. وخلال ليلة 30 إلى 31 يناير 1923 قامت مجموعة من مجاهدي آيت أوفزا من آيت أوكوديد الشرقيين بقتل أحد سكان أنجرض والاستيلاء على ماشيته.

وفي مستهل شهر فبراير 1923 نفذ بعض مجاهدي آيت أوفزا عمليات فدائية لهم عند آيت بوزيد الذين آووهم، فقامت الطائرات الفرنسية بقصفهم يوم 2 فبراير 1923. وفي اليوم الموالي تقدمت جماعة آيت أوكوديد لطلب إيقاف القصف، فتمت الاستجابة لهذا الطلب مقابل الشروط التالية:

- تحريم التراب على قطاع الطرق، وطرد المجاهدين اللاجئين من المشيخات الخاضعة.

- عقد اجتماع مع آيت بوزيد لدراسة موضوع التعويض عن الخسائر التي تسبب فيها المجاهدون.
- أداء ذعيرة مبدئية بمبلغ 250 فرنكا.

وبعد انصرام الأجل الممنوح لوحظ تنفيذ بندين اثنين ووجود الباقي في طور التنفيذ.

وفي شهر مارس 1923 قامت بعض العائلات من آيت أوفزا، على إثر تدخل بعض مجاهدي قبيلة آيت إصحا في المناطق الخاضعة، بالبحث عن ملجأ لهم في المنطقة الوعرة لإيلكتان، في الوقت الذي يوجد فيه بعض أعضاء هذه الجماعة في علاقة ودية مع مكتب الاستخبارات بآيت أوكوديد. وسجلت التقارير الفرنسية بأن آيت أوفزا من آيت أوكوديد كانوا في شهر ماي 1923 مقسمين إلى مجموعتين: المجموعة الأولى، هي أكثر أهمية ويقودها الشيخ السابق موحى أوابراهيم أوبيج، توجد في صف سلطات الاحتلال، والمجموعة الثانية وتتكون من سكان إفرض نتاكين الذين يترأسهم الشيخ موحى ولحبيب العدو اللذوذ لقوات الاحتلال في هذه المرحلة.

وفي يوم 2 يونيو 1923 اجتمعت في أزيلال الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل نوجيس وتتكون من 4 كتائب Bataillons ووحدتي رشاشات ووحدة مدفعية 75 ووحدتي مدفعية 63 وثلاث وحدات كوم مختلط و1500 مساند، وفي يوم 4 يونيو 1923 وصلت إلى مكتب آيت أوكوديد وفي يوم 5 يونيو 1923 وصلت الفرقة إلى جبل عطوي تدعمها الحركات المساندة التي جعلت كأهداف لها في اليسار جبل تامسيلت، وفي اليمين جبل تاوردة. وقد واجه المساندون لقوات الاحتلال المجاهدين الذين غادروا قرية إفرض نتاكين، وتم كذلك طرد بعض مجاهدي قبيلة آيت إصحا الذين كانوا في غابة مزكنان، فوقع احتلال موقع تاوردة. وفي يوم 6 نونبر 1923 نزلت وحدة من كتيبة واحدة ووحدة مدفعية من نوع 65 ووحدة للكوم في تاوردة، وفي نفس اليوم وقعت مواجهة خفيفة بجبل أوكردة بين مجموعة من مجاهدي آيت إصحا وبين مساندي القوات الفرنسية. وفي يوم 15 يونيو 1923 استولت ثلاث كتائب ووحدة مدفعية من نوع 65 مدعمة بالحركات المساندة وبوحدتين من رجال الكوم على موقع أوكردة الذي يشرف على جميع بلاد آيت إصحا، فغادر المجاهدون الذين تمت مباغتتهم قصور آيت ابراهيم. وقد دعمت قوات الاحتلال وجودها بهذه القبيلة في خضم هذه العلميات بإحداث مكاتب وحصون عطوي وتاوردة وأوكردة.

ونتيجة لهذه المعارك تقدمت يوم 4 يونيو 1923 حوالي 120 عائلة من جماعة آيت أوفزا إلى الكولونيل "نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش للإعلان عن استسلامها الرسمي، وبقيت 23 عائلة من آيت إيدير وآيت سعيد يتزعمها موحى ولحبيب من إفرض نتاكين الذي فضل اللجوء عند آيت إصحا على الاستسلام. وخلال الفترة من 28 يوليوز إلى 5 غشت 1923 تمت تعبئة حركة آيت أوكوديد من أجل بناء قصر للحراسة في عين تامسرت التي تغطي خط الاتصال بمكتبي عطوي وتاوردة،

وتحرس وهاد إيلكتان. وفي شهر غشت 1923 كانت سلطات الاحتلال راضية عن أداء الشيخ العام أحمد نايت ستيماح، ولوحظت عودة إحدى العائلات من آيت أوفزا من البلاد غير الخاضعة، وبقي لاجئا عند آيت إصحا موحى ولحبيب وحوالي عشر عائلات من إفرض نتاكين وقد واصل مجاهدو المنطقة خلال خريف سنة 1923 هجماتهم على مكاتب أوكردة وتاوردة وعطوي. وفي يوم 26 أكتوبر 1923 تعرض مساندو قوات الاحتلال المكلفون بجلب الماء بين تاوردة وأوكردة للهجوم من طرف المجاهدين مخلفين أي المساندين قتيلا واحدا وبندقيتين من نوع 74، وفي يوم 8 نونبر 1923 وتحت جناح الليل سقط ضابط صف فرنسي التحق بمكتب عطوي، قتيلا في كمين مع حراسه، كما قتل أحد رجال الكوم وجرح آخر جرحا خطيرا، وتم الاستيلاء على بندقيتين من نوع "كارابين" وسجلت بعض التقارير الفرنسية بأن بعض العائلات اللاجئة من آيت أوكوديد والتي أبدت رغبتها خلال شهر أكتوبر 1923 في العودة إلى مقر سكناها وقد غيرت موقفها في شهر نونبر 1923 تحت ضغط آيت إصحا وسيدي الحسين أوتامكة الذي منحها أراضي للحرث.

وحسب التقرير الذي نشرته مجلة افريقيا الفرنسية في عدديها الصادرين في شهري يوليوز وغشت 1923 عن المعارك التي عرفتها بلاد آيت أوكوديد في شهر يونيو 1923 فإن مكتب الاستخبارات بآيت أوكوديد الذي أحدث في أواخر سنة 1922 قسم القبيلة إلى قسمين: قسم غرب المكتب، وهو خاضع لقوات الاحتلال، وقسم شرق المكتب الذي يتكون من مشيخة آيت أوفزا لا يزال خارج سلطة قوات الاحتلال، ويدور في فلك سيدي محا الحنصالي، وفي استطاعته أن يجند 300 رجل مسلحين بـ 270 بندقية. وهذا القسم الأخير ينقسم بدوره إلى فريقين:

- فريق موحى أوابرهيم أوبيج المتعاطف مع سلطات الاحتلال ويتكون من آيت وزود سكان تافزا وأساكا.

- فريق موحى ولحبيب من إفرض نتاكين المتشدد والمناهض لأي تقارب مع سلطات الاحتلال، وهو أقل عددا، ولكنه أكثر عنفا، وتدعمه قبيلة آيت إصحا.

ويؤكد نفس التقرير بأن الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" قد تجمعت يوم فاتح يونيو 1923 في أزيلال، وتتكون من 8 سرايا اللفيف الأجنبي و4 سرايا للرماة السنغاليين، و4 سرايا للرماة المغاربة ووحدتين للفرسان و3 فرق مدفعية، وفصيلتين للآليات المصاحبة ووحدة للهندسة وسرية واحدة من رواد اللفيف ووحدتي طيران وثلاث وحدات كوم و1200 مساند وجميع المصالح المرافقة. وفي يوم 3 يونيو 1923 استعرض الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش قوات الفرقة المتنقلة بمطار أزيلال.

ومساء 4 يونيو 1923 نزلت الفرقة المتنقلة لمراكش بالقرب من مكتب آيت أوكوديد، وفي اليوم الموالي انطلقت العمليات بحسب المواقع التالية:

- **احتلال عطوي:**

في يوم 5 يونيو 1923 وصلت الفرقة المتنقلة لمراكش على الساعة الخامسة صباحا إلى مرتفعات عطوي مدعمة بحركات القبائل المساندة. وعهد إلى حركتي آيت أوكوديد وآيت أوتفركل باحتلال تيزي نتاوردة عبر مزكنان بتنسيق مع حركة هنتيفة المكلفة باحتلال مزكنان. وفي الساعة الخامسة والنصف صباحا بدأت الفرقة تقدمها نحو دار أوبيج، إلا أنها واجهت صعوبات كبيرة من جراء وعورة المسالك وخاصة بالنسبة لنقل المدفعية من نوع 75، ووصلت بالفعل إلى دار أوبيج وأساكا ومرتفعات إكورضان، في حين أن حركات اليسار واجهت مقاومة شديدة في سيرها نحو إفرض تاكين من طرف مجاهدي آيت أوكوديد الرافضين للاستسلام، أما حركات اليمين فإنها توقفت خلال فترات في وهاد الكتان أمام شراسة مقاومة المجاهدين. وفي الساعة العاشرة من نفس اليوم تم التغلب على تلك المقاومة وبالتالي احتلال مرتفعات عطوي وعبور وادي أحنصال وعلى الفور حدد الكولونيل نوجيس قائد الفرقة المتنقلة لمراكش موقع المكتب الجديد بعطوي.

- **احتلال تاوردة:**

في الوقت الذي كانت تتقدم فيه الفرقة المتنقلة لمراكش نجحت حركة آيت أوكوديد وآيت أوتفركل المساندة لقوات الاحتلال في الاستيلاء على مرتفع تاوردة بكيفية مباغتة وللمحافظة على هذا الموقع تم في الصباح الباكر ليوم 6 يونيو 1923 إرسال وحدة تتكون من كتيبة واحدة ووحدة لرجال الكوم ووحدة مدفعية من نوع 65 إلى تاوردة، وتم بعد الظهر تحديد موقع المكتب الجديد بتاوردة من طرف الكولونيل "نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش وهو موقع استراتيجي يتحكم بواسطة المدفع في الضفة لوادي أحنصال ومنطقة آيت إصحا، وبالأخص في تيلوكيت نايت إصحا. كما يشرف على واويزغت وجبل عبادين وبويحي وإيكلي سيدي احمد وكل سهل آيت سامرت وقد تولت بناء المنشآت الأولى لهذا المكتب كتيبة Toussaint. وخلال الفترة من 6 إلى 14 يونيو 1923 انصرفت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى بناء مكتبي عطوي وتاوردة إحداث مسالك والخط التيليفوني.

- **احتلال أوكردة:**

في يوم 12 يونيو 1923 قام الكولونيل " نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش بجولة استطلاعية عند المرتفع الصخري الذي يربط تاوردة برأس أوكردة الذي يشرف على ملتقى وادي أحنصال ووادي وابزازا، ورأى بأنه من الضروري، للتحكم في الحوض وفي بلاد آيت إصحا إحداث مكتب في أوكردة. وعلى إثر تلك الجولة قرر الكولونيل "نوجيس" تنفيذ عملية جديدة. وفي يوم 13 يونيو 1923 كون حركة مزودة بمدفعين من نوع 75، والتي تم دعمها في فجر يوم 14 يونيو 1923 بوحدة لرجال الكوم، وبعد العشاء من نفس اليوم نادى على كتيبة اللفيف بقيادة Runacher وعلى القيادة العامة، في الوقت الذي تقدمت فيه الكتيبة السينغالية من آيت أوكوديد لتعويض

الفراغ الذي تركته كتيبة Runacher في المعسكر، وتلقت كتيبة اللفيف Robert الأمر بعدم مغادرة المعسكر إلا في يوم 15 يونيو 1923 على الساعة الرابعة صباحا. وفي فجر هذا اليوم الأخير قام مساندو قوات الاحتلال المدعمون من طرف وحدتين للكوم لاقتفاء أثرهم، ومن طرف كتيبة Toussaintعلى اليمين، وكتيبة Runacher على اليسار، وكتيبة Robert في الاحتياط، بإمطار جبل أوكردة بنيرانهم، فاكتسحوا كل ما وجدوه في طريقهم وتتبعوا المجاهدين عبر المرتفعات الغابوية لأوكردة وتلوة إلى وادي أحنصال ووادي وابزازا، والذين غادروا قصباتهم وتركوا أموالهم فارين بنسائهم وحيواناتهم ومخفين لأغراضهم الثمينة في الأجراف والوهاد العميقة، ثم عادوا لمواجهة قوات الاحتلال ومسانديها حيث جرحوا أربعة مساندين،وفي الساعة الثامنة صباحا توقفت المواجهات التي انقشع غبارها عن انتصار قوات الاحتلال ومسانديها. وفي الساعة 10 صباحا تم تحديد موقع المكتب الجديد لأوكردة الذي يشرف على بلاد آيت إصحا وآيت مازيغ جنوب جبل عبادين. ويغطي هذا المكتب بلاد آيت امحمد تغطية شاملة. كما تم تأمين الربط بين مكتبي عطوي وتاوردة. غير أن مشكل تزويد هذا المكتب بالماء الصالح للشرب كان مطروحا بحدة بسبب ارتفاعه عن مجرى وادي أحنصال ووادي وابزازا بـ 200 م إلى 300 م ، ووجود أقرب عين خلف المكتب على بعد 6 كيلومترات، وهي عين تيزي نتاوردة، إلا أن اكتشاف عين علي على بعد حوالي 3 كيلومترات من موقع المكتب، وتوفير صهريج يسع 4000 لتر ساعد على إيجاد حل مؤقت للمشكل في انتظار بسط النفوذ الكامل على المنطقة. وفي يوم 17 يونيو 1923 جاء الجنرال Calmel القائد المؤقت لقوات الاحتلال بالمغرب رفقة الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش واليوطنان كولونيل Huot رئيس مصلحة الاستخبارات بمراكش لزيارة الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس"في بلاد آيت أوكوديد. وفي يوم 19 يوليوز 1923 على الساعة الرابعة والنصف بعد الزوال تم تسريح الفرقة المتنقلة لمراكش التي عادت من بلاد آيت امحمد إلى أزيلال عبر بلاد آيت أوكوديد. وقد خلفت قوات الاحتلال في المعارك التي عرفتها بلاد آيت أوكوديد وآيت امحمد مقتل أحد الرماة المغاربة واثنين من رجال المخازنية وجرح اثنين من المخازنية وأربعة مساندين(14).

رابعا: استمرار الاضطرابات في قبيلة آيت أوكوديد والهجمات على مكاتب سلطات الاحتلال بها وهجرة العديد من مجاهديها إلى خارج ترابها من سنة 1924 إلى أوائل الثلاثينات:

بالرغم من احتلال معظم تراب قبيلة آيت أوكوديد خلال سنتي 1922 و1923 وإحداث مجموعة من المكاتب والحصون فوق ترابها، والمقصود بها على الخصوص مكتب الاستخبارات بآيت أوكوديد ومكاتب عطوي وتاوردة وأوكردة، فإن الأمن لم يستتب لقوات الاحتلال بهذه القبيلة التي استمرت فيها الاضطرابات من سنة 1924 إلى أوائل الثلاثينات. ومن الأمثلة عن ذلك:

- في يوم 5 يناير 1924 تمت تسوية الخلاف الذي كان قائما بين آيت سامرت من آيت امحمد وآيت أوكوديد بحضور سيدي محا الحنصالي الشيء الذي كان يبعث على الأمل لدى سلطات الاحتلال في التقليص من العمليات الفدائية. وفي شهر أبريل 1924 فشلت المساعي التي بذلها سيدي محا الحنصالي لإبرام عقد هدنة بين آيت أوكوديد وآيت إصحا بسبب المحاولات التي كان يقوم بها مجاهدو المنطقة ضد السكان الخاضعين وضد المكاتب الفرنسية. وكرد فعل على هذه العمليات الفدائية قامت الطائرات الفرنسية ومدافع مكتبي تاوردة وأوكردة أيام 7 و9 و28 أبريل 1924 بعدة عمليات قصف لمواقع المجاهدين. وبناء على طلب آيت أوكوديد توسط سيدي محا الحنصالي وآيت مازيغ من أجل الحصول من آيت إصحا على وقف عدائهم لآيت أوكوديد. غير أن المحادثات لم تعط النتائج المرجوة منها خلال شهر يونيو 1924، وواجه آيت سعيد جيشا كبيرا عند مرتفعات مزكنان. وفي يوم 8 نونبر 1924 حاولت حركة من 200 بندقية من مجاهدي آيت إصحا وآيت أوكوديد غير الخاضعين أن تقوم بغارة على الموقع الموجود بين مكتب عطوي ومكتب تاوردة فتصدى لها مساندو قوات الاحتلال للتراجع إلى الوراء مخلفة حسب المصادر الفرنسية 3 شهداء و14 جريحا مقابل قتيل واحد ضمن صفوف المساندين لقوات الاحتلال. وفي تقرير لسلطات الاحتلال عن شهر نونبر 1924 جاء بأن أحد الأعيان ذوي النفوذ على آيت أوكوديد دخل من المنطقة غير الخاضعة مفيدا بأن إخوانه غير الخاضعين أصابهم العياء، وترى تلك السلطات بأن استسلام بعض العائلات من آيت أوكوديد غير الخاضعين سيحسن بكيفية ملحوظة الأمن بحرمان المجاهدين من دلائل يعرفون المنطقة معرفة جيدة.

- وفي يوم 23 أكتوبر 1925 بعد الظهر فتح حوالي 100 مجاهد من آيت إصحا النار على مكتب أوكردة، وكانت في مواجهتهم قوات مكاتب عطوي وتاوردة وأوكردة، وقد أسفرت هذه المواجهات عن جرح مخزني واحد وأحد المجاهدين. وفي ليلة نفس اليوم حاول بعض المجاهدين الاقتراب من مكتب أوكردة، إلا أنهم تم إبعادهم باستعمال القنابل اليدوية. وفي يوم 28 أكتوبر 1925 تم الهجوم على بعض العاملين في سخرة جمع الحطب بمكتب عطوي، فردت عليهم وحدة المكتب وطلقات مدفعه. وفي يوم 5 نونبر 1925 هاجم مجاهدوالمنطقة وضمنهم آيت أوكوديد مكتب أوكردة. وفي صباح يوم 6 نونبر 1925 هاجم فريق يتكون من حوالي 50 من مجاهدي المنطقة عددا من العاملين في سخرة الماء عطوي، وقد أسفرت العملية عن مقتل أحد الرماة المغاربة وجرح اثنين مقابل استشهاد أحد المجاهدين وجرح آخر. وفي يوم 7 نونبر 1925 هاجم المجاهدون برج الحراسة بمكتب أوكردة، وفي ليلة 7 - 8 نونبر 1925 تعرض مكتب تاوردة للعديد من الطلقات النارية على يد مجاهدي المنطقة. ولم تتوقف هذه الهجمات إلا نتيجة سوء الأحوال الجوية. وقد حظيت قبيلة آيت أوكوديد خلال هذه الفترة بزيارة العديد من المسؤولين الفرنسيين ومنها الزيارات الاستطلاعية إلى مكتب

عطوي يوم 2 نونبر 1925 وإلى مكتبي تاوردة وأوكردة يوم 3 نونبر 1925. وخلال نفس الفترة وجد أحد المخازنية معتقلا بناحية مكتب عطوي. وفي ربيع سنة 1926 قتل أحد سكان آيت أوكوديد أخاه المخزني في مكتب دائرة أزيلال. وفي شهر ماي 1926 كانت حوالي 300 عائلة من آيت أوكوديد تعيش على ضفتي أسيف أحنصال إلى مكتب أوكردة بجوار آيت مازيغ منهم حوالي 20 عائلة ما تزال خارجة عن طاعة سلطات الاحتلال عند آيت إصحا، يقدم رجالها الدلائل للمجاهدين لمهاجمة المكاتب الفرنسية والسكان الخاضعة عبر مسالك جد صعبة. ولوقف هذه التدخلات التي تهدد سلطات الاحتلال باستمرار قام آيت أوكوديد الخاضعون بتشييد أبراج للحراسة على المرتفعات التي تشرف على وادي أحنصال، وبتنظيم شبكة ضيقة للحراسة. وبعد ظهر يوم 4 يونيو 1926 استولى جيش من المجاهدين على حوالي 10 بندقيات في رأس تاعبديت على بعد 6 كيلومترات شرق أزيلال وعلى قطيع من 24 رأس من الأبقار و150 رأسا من الأغنام.

وفي يوم 21 مارس 1927 تسرب جيش من مجاهدي آيت إصحا في واضحة النهار، بفضل حياد آيت مازيغ، إلى قبيلة آيت أوكوديد، واستولوا من آيت وزود على 135 رأسا من الماشية، كما قتلوا لهم رجلين وجرحوا 5 آخرين. وفي يوم 12 دجنبر 1929 أو فجر يوم 13 دجنبر 1929 حسب مصدر آخر نفذ حوالي 15 مجاهدا من آيت إصحا هجوما لهم على المنطقة المتواجدة بين البرج 4 والبرج 5 بقطاع أوكردة حيث قتلوا مقدم أحد الحصون وهددوا مكتب أوكردة قبل أن يلوذوا بالفرار عند وادي أحنصال.

وفي يومي 12 و 13 دجنبر 1929 حلت وحدتا الكوم الثانية والرابعة عشرة بتاوردة وأوكردة. كما قامت عدة وحدات عسكرية بزيارات تفقدية بين أزيلال وأوكردة أيام 18 - 21 دجنبر 1929 تحت حراسة وحدة الكوم الثانية. وفي ليلة 14 - 15 مارس 1930 تعرض مكتب أوكردة لعدة هجمات من طرف المجاهدين. ومساء يوم فاتح يونيو 1931 أطلق مجموعة من المجاهدين النيران على مكتب أوكردة الذي وجه طلقات مدفعه إليهم. كما تتبعهم مساندو قوات الاحتلال الذين خسروا قتيلا واحدا وجريحا واحدا. وفي ليلة فاتح وثاني يوليوز 1931 تم إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين أزيلال وعطوي على مسافة حوالي مائة متر على يد بعض المجاهدين. وفي صباح يوم 4 يوليوز 1931 قام 4 مجاهدين من آيت أوكوديد اللاجئين إلى بلاد آيت إصحا باحتجاز اثنين من رعاة شباب لآيت أوكوديد الخاضعين بالقرب من تيلوكيت سيدي يوسف. وفي ليلة 17 - 18 يوليوز 1931 أصاب فريق من المجاهدين أربعة مساندين لقوات الاحتلال من آيت أوكوديد بجروح. وفي ليلة 22 - 23 غشت 1931 قتل مساندو قوات الاحتلال أحد المجاهدين بالقرب من مكتب عطوي. وفي يوم 26 غشت 1931 قام مساندو قوات الاحتلال بالقرب من مكتب عطوي بحجز ثلاثة مجاهدين من آيت إسماعين من آيت داود أوعلي اللاجئين عند آيت مازيغ.

في المنطقة الخاضعة من بلاد آيت أوكوديد قام جيشان في معظمهما من مجاهدي آيت أوكوديد في خريف سنة 1931 بعدة عمليات فدائية الأول قتل شخصا من آيت بوكماز واستولى على ثلاثة بغال وأسر شخصا آخر من آيت عتاب، والثاني أسر شخصين اثنين من آيت عتاب واستولى على حمار، ثم لجأت عناصرهما إلى البلاد غير الخاضعة. وخلال نفس الفترة لاحظت سلطات الاحتلال قيام علاقات وطيدة بين سكان آيت أوكوديد الخاضعين وإخوانهم غير الخاضعين، فقررت تعزيز عمليات الحراسة لاسيما حول بعض القصبات الموجودة إلى جوار مزكنان، ووجهت في نفس الوقت إنذارا إلى الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج بسبب عدم تحركه، كما فرضت عقوبات على اثنين من أعيان قبيلة آيت أوكوديد. وبتاريخ 19 دجنبر 1931 زار اليوطنان كولونيل Rouchas من وزارة الحرب مركز أوكردة بقبيلة آيت أوكوديد.
وجاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 دجنبر 1931 إلى 25 يناير 1932 بأن الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج عن حسن نية أكثر من تنفيذ المهمام الموكولة إليه. وحسب تقرير حاكم الشؤون الأهلية في بين الويدان عن الفترة من 21 نونبر إلى 20 دجنبر 1931 فإن آيت أوكوديد غير الخاضعين مازالوا إلى غاية الفترة يمارسون اعتداءاتهم بالقرب من أزيلال، وقد اختطفوا بعض السكان الخاضعين مرتين بزعامة كل من باهوش وبلال. وفي يوم 27 يناير 1932 قام مجاهدو المنطقة بإطلاق النار على برج الحراسة بأوكردة حيث قتلوا أحد مساندي قوات الاحتلال، وفي يوم 30 أبريل 1932 قام حاكم دائرة أزيلال بزيارة إلى مكتب أوكردة حيث اشرف على تنصيب أحد المدافع. وقد لوحظ من بين زوار قبيلة آيت أوكوديد في صيف سنة 1932 القبطان Adisson رئيس مكتب دائرة أزيلال إلى مكتب أوكردة.

وفي يوم 22 دجنبر 1932 تعرضت قبيلة آيت أوكوديد لهجوم من طرف فريق من المجاهدين يتكون من باعوش من آيت أوكوديد، وموحى وعلي نايت بامو من آيت وعلف، ومن مجاهد من آيت تامجوط، ومجاهد من حنصالة يقيم عند آيت حسين. وقد تم الاستيلاء خلاله على بغل بيع لسعيد أوحمو من آيت عبي بـ 96 ريالا حسنيا. ومساء يوم 14 يناير 1933 استولى 5 مجاهدين على قطيع من الأغنام لآيت أوكوديد من 200 رأس من الغنم في منطقة الكتان التابعة لمكتب عطوي، غير أنهم تخلوا عن ذلك القطيع بالقرب من وادي أحنصال. وخلال هذه المتابعة قتل الراعي وأحد أعيان آيت إصحا المهمين وهو حمو أوبابو نايت إدير وجرح مالك القطيع[15].

خامسا: تدبير الشأن لقبيلة آيت أوكوديد خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1933:

منذ احتلال قبيلة آيت أوتفركل وبعض الأجزاء من قبيلة آيت أوكوديد في أواخر سنة 1916 وهذه القبيلة كانت تابعة لمكتب أزيلال، وكل الاتصالات التي كانت تتم مع زعماء وأعيان هذه القبيلة الخاضعين منهم وغير الخاضعين كانت تتم خلال السنوات الموالية مع هذا المكتب. ومع تقدم قوات الاحتلال في إخضاع فرق هذه القبيلة كانت

تحدث مكاتب وحصونا لها فوق ترابها لإحكام السيطرة على سكانها ومراقبة سكان القبائل المجاورة ومن أهم هذه المكاتب:

- تم بموجب القرار المؤرخ في 24 أكتوبر 1922 إحداث مكتب للمخابرات في آيت أوكوديد. وبتاريخ فاتح غشت 1923 ألغي هذا المكتب، فأصبح مكتب عطوي يراقب قبيلة آيت أوكوديد وآيت مازيغ الحوض الشمالي لجبل عبادين.

- في يوم 5 يونيو 1923، تاريخ احتلال منطقة عطوي قام الكولونيل "نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش بتحديد الموقع الجديد لعطوي. وشرع على الفور في بنائه، وفي يوم 25 يونيو 1923 تم الانتهاء من ذلك البناء. وبموجب القرار المقيمي المؤرخ في 22 ماي 1925 تم الغاء مكتب المخابرات بعطوي ابتداء من فاتح يونيو 1925، وعهد إلى مكتب الإستخبارات بدائرة أزيلال بالمراقبة السياسية والإدارية لقبيلة آيت أوكوديد وإلى مكتب المخابرات في بين الويدان بالمراقبة السياسية لقبيلة آيت مازيغ.

- تم بعد ظهر يوم 6 يونيو 1923 تحديد موقع مكتب تاوردة من طرف الكولونيل "نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش وهو موقع استراتيجي يتحكم بواسطة المدفع في الضفة اليمنى لوادي أحنصال ومنطقة آيت إصحا، وبالأخص في تيلوكيت نايت إصحا كما يشرف على واويزغت وجبل عبادين وبويحي وإيكلي سيدي احمد وكل سهل آيت سامرت. وقد تولت بناء هذا المكتب كتيبة Toussaint، وتم إنهاء بناء هذا المكتب يوم 24 يونيو 1923.

- وفي يوم 15 يونيو 1923 على الساعة 10 صباحا تم تحديد موقع مكتب أوكردة من طرف الكولونيل نوجيس قائد الفرقة المتنقلة لمراكش. ويشرف هذا المكتب الذي شرع في بنائه على الفور على بلاد آيت إصحا وآيت مازيغ جنوب عبادين، ويغطي تغطية شاملة بلاد آيت امحمد، وتم تأمين الربط بينه وبين مكتبي عطوي وتاوردة، إلا أنه كان يعاني من مشكل التزود بالماء الصالح للشرب بسبب ارتفاعه عن مجرى وادي أحنصال ووادي وابزازا بـ 200 إلى 300 متر وبعد عين تيزي نتاوردة عنه بحوالي 6 كيلومترات. وقد تم الفراغ من بناء هذا المكتب يوم 25 يونيو 1923.

وسواء تعلق الأمر بمكتب الاستخبارات لآيت أوكوديد أو بمكتب عطوي أو بمكتب تاوردة أو بمكتب أوكردة، كلها فوق تراب قبيلة آيت أوكوديد فإنها كانت ذات طبيعة مؤقتة امتدت في الزمان من شهر يونيو 1923 إلى شهر ماي 1925، وانتهت ببسط قوات الاحتلال لنفوذها على كل تراب هذه القبيلة. وخلال الفترة التي كانت هذه المكاتب تمارس فيها نشاطها كان يوجد على رأسها ضباط فرنسيون من رتبة ليوطنان أو قبطان ينسقون عملهم مع مكتب أزيلال.

ولم تعين سلطات الاحتلال على قبيلة آيت أوكوديد قائدا عليهم من بينهم، وإنما جعلتهم ابتداء من 17 نونبر1927 تابعين لقيادة سيدي محا الحنصالي الذي كان مقر قيادته يوجد في آيت امحمد.

وخلال الأربعينات كانت قبيلة آيت أوكوديد تابعة لقيادة الباشا التهامي الكلاوي. وكانت سلطات الاحتلال تصنف قبيلة آيت أوكوديد من القبائل ذات الأعراف البربرية، إلا أنها كانت تعين على رأس كل مشيخة من مشيخات آيت أوكوديد شيخا من أعيانها يكون واسطة بينها وبين السكان. وقد سبقت الإشارة إلى عدد من هؤلاء الشيوخ[16]. وستأتي تراجم عدد منهم في الفترة الموالية. كما كانت تستعين في تدبيرها للشؤون المحلية غير السياسية لهذه القبيلة بجماعات القبيلة التي كانت تتولى تعيينها.

ومن بين الضباط الفرنسيين الذين تولوا رئاسة مكتب آيت أوكوديد أشارت بعض المراجع إلى اليوطنان جورج سبيلمان الذي لعب دورا مهما في احتلال منطقة ورزازات. وله الكثير من المؤلفات والأبحاث حول هذه المنطقة، وكلها منشورة باسمه الحقيقي George Spillman وباسم مستعار هوGeorge Drague.

سادسا: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت أوكوديد خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد برزت خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال ولاسيما منذ سنة 1916 شخصيات عديدة من قبيلة آيت أوكوديد حملت لواء المقاومة لسنوات عديدة وساهمت خلالها في تكبيد العدو خسائر مهمة في الأرواح والعتاد وفي تلقينه دروسا بليغة في حب الوطن والدفاع عن مقدساته وعن الشرف والعرض. ومن أبرز تلك الشخصيات:

1- الشيخ موحى أوابرهيم أوبيج الأوكوديدي:

ينتمي إلى قسم آيت أوفزا من قبيلة آيت أوكوديد الخاضعين لنفوذ سيدي محا الحنصالي وكان من أعيان هذه القبيلة البارزين خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال، ومن زعمائها الذين تصدوا لجيوش قوات الاحتلال على مشارف ترابهم في أواخر سنة 1916 وفوق هذا التراب منذ هذه الفترة. وساهم في المعارك التي عرفتها القبائل المجاورة ولاسيما في بلاد آيت امحمد وآيت أوتفركل وآيت بوزيد على رأس مجاهدي قبيلته. إلا أن اتصالاته مع قوات الاحتلال بدأت في سنة 1918 دون أن ينضم إلى صفوفها بكيفية نهائية. وهكذا فقد انتخب شيخا على قبيلة آيت أوكوديد يوم 14 يوليوز 1918 أي في الوقت الذي كانت فيه الاستعدادات جارية من الطرفين لخوض غمار معارك آيت امحمد. وقد خلف الشيخ سعيد إيشو الذي انتهت مهمته بالرغم من علاقاته المشبوهة مع مكتب الاستخبارات بأزيلال. وفي شهر شتنبر 1918 كان يحضر الاجتماعات التي يعقدها المجاهدون بالرغم من اتصالاته مع الفرنسيين التي تأكدت من خلال تكليفه بأن يسلم رسالة إلى شيخ وجماعة آيت امحمد من سيدي الحسين أوتامكة تدعوهم إلى الجهاد، إلا أنه اطلع عليها قبل ذلك رئيس مكتب أزيلال، وفي يوم 4 أبريل 1919 تقدم الشيخ موحى أوابرهيم أوبيج مع جماعته إلى مكتب أزيلال لطلب تجديد عقد الهدنة وضمان الأمن على الحدود المشتركة وتسريح البغال المستولى عليها، فتمت تلبية ذلك الطلب مقابل استرجاع بندقية من نوع 86، وفي يوم

21 أكتوبر 1919 حضر شيخ آيت أوكوديد موحى أوابراهيم أوبيج إلى، أزيلال لطلب تشديد الخناق على إخوانه غير الخاضعين حتى يجبروا على الاستسلام. ويشير أحد التقارير الفرنسية عن شهر مارس 1923 إلى أن هذا الشيخ أصبح إلى جانب الفرنسيين خلال هذه الفترة، ويمثل أحد الأقسام الأكثر أهمية من آيت أوفزا وفي صيف نفس السنة كان من الحاملين للواء المقاومة ضد قوات الاحتلال، بالرغم من أن التقرير الشمولي الفرنسي لشهر ماي 1923 كان يقسم آيت أوفزا إلى مجموعتين: المجموعة الأكثر أهمية ويقودها الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج الذي أصبح في صف الفرنسيين، والمجموعة الثانية تتكون من فرقة إفرض نتاكين الذي يترأسه الشيخ موحى ولحبيب العدو اللذوذ لقوات الاحتلال. ومع ذلك فإن سلطات الاحتلال لم تكن مطمئنة إلى الشيخ موحى أوابرهيم أوبيج وإلى غاية أوائل الثلاثينات على الأقل بحيث وجهت إليه في أواخر سنة 1931 إنذارا بسبب عدم تحركه أمام العلاقات القائمة بين السكان الخاضعين والسكان غير الخاضعين، وسجلت في أوائل سنة 1932 بأنه أبان عن حسن نية أكثر في تنفيذ المهام الموكولة إليه.

2- الشيخ علي أبركة الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد وزعمائها خلال الفترة التي شرع فيها في احتلال قبيلة آيت مصاض. وساهم على رأس مجاهدي قبيلته في المعارك التي عرفتها قبيلة آيت أوكوديد والقبائل المجاورة لها ومنها معركة الزمايز في شهر أبريل سنة 1917 انطلاقا من المرتفعات الموجودة وراء الشجرات الأبع في مواجهة الحركة المساندة لقوات الاحتلال التي كان على رأسها الشيخ موحى وميمون، وكان يساعده ابنه في عمليات الهجوم على قوات الاحتلال والمساندين لها. وابتداء من صيف سنة 1917 أصبح يجري الاتصالات مع مكتب أزيلال ويؤكد لقوات الاحتلال أن إخوانه لا يكنون أي عداء للفرنسيين ويرغبون في العيش في سلام معهم بل وأصبح يطلع الفرنسيين على مشاريع زعماء المنطقة ويلتمس منهم عدم ضرب منزله.

3- الشيخ موحى ولحبيب الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد ومن زعمائها البارزين منذ المعارك الأولى التي خاضتها قبيلة آيت مصاض سواء فوق ترابها أو على مشارف هذا التراب. وكان تعتبره سلطات الاحتلال إلى سنة 1923 عدوا لذوذا لها. وخلال هذه السنة كانت فرقة آيت أوفزا التي ينتمي إليها مقسمة إلى قسمين: قسم موحى أوابرهيم أوبيج المتعاطف مع سلطات الاحتلال ويتكون من آيت وزود سكان تافزا أوسكا، وقسم المتشددين المنهاضين لأي تقارب مع سلطات الاحتلال وعلى رأسه موحى ولحبيب من إفرض نتاكين، وهذا القسم وإن كان أقل عددا فإنه أكثر عنفا، وتدعمه قبيلة آيت إصحا.

وفي يوم 4 يونيو 1923 تقدمت 120 عائلة من جماعة آيت أوفزا إلى الكولونيل "نوجيس" قائد الفرقة المتنقلة لمراكش بمناسبة الحملة التي قام بها في بلاد آيت أوكوديد للإعلان عن استسلامها الرسمي، وبقيت 23 عائلة من آيت ادير وآيت

سعيد يتزعمها موحى ولحبيب الأوكوديدي من إفرض نتاكين الذي فضل اللجوء إلى آيت إصحا. وفي شهر غشت 1923 أصبح عدد العائلات اللاجئة معه إلى بلاد آيت إصحا 10 عائلات من إفرض نتاكين.

4- الشيخ موحى أوبخوش الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد وزعمائها خلال المواجهات الأولى لقبيلة آيت مصاض ضد قوات الاحتلال سواء فوق تراب هذه القبيلة أوعلى مشارفه. وكان يتولى خلال هذه الفترة رئاسة مشيخة آيت أوكوديد، وقد انتهت مهمته في نهاية شهر يوليوز1917 وعوضه الشيخ سعيد أوحدو نايت منصور. وعلى إثر الاجتماعات التي انعقدت يوم 25 نونبر 1919 تم انتخابه شيخا فوقانيا على آيت أوكوديد وآيت بوزيد وآيت مازيغ، وفي يوم 8 دجنبر 1919 اعترفت به قبيلة آيت امحمد في سوق الجمعة في بويحى. وعلى إثر انتخابه قام بزيارة إلى آيت بوزيد حيث حضر سلسلة من الاجتماعات ومنها اجتماع يوم 10 دجنبر 1919 في أغبالو نتازارت ايريزان بآيت بوزيد، وقد حاول التوفيق بين آيت إصحا وآيت سخمان وآيت عطا نومالو لإنتخاب شيخ أعلى عليهم. وينتمي إلى تاعبديت من آيت اوزرو نومليل، معتدل إلى حد ما، كانت له علاقة سابقة مع المخزن والسلطات الفرنسية في أزيلال الشيء الذي جعل السكان غير الخاضعين لا ينظرون إلى انتخابه بعين الرضى. لذلك فإنه يحاول أن يوفق بين منصبه كشيخ أعلى للقبائل غير الخاضعة وكشخص له سوابق من حيث علاقته مع الفرنسيين، وفي أوائل شهر دجنبر 1920 انتهت مهمته، وكان من المفروض أن يتم انتخاب الشيخ الفوقاني لآيت أوكوديد وآيت مازيغ وآيت امحمد وآيت بوزيد خلفا له، وكان الدور لآيت امحمد في تقديم شيخهم لهذه المنطقة، إلا أن سيدي محا الحنصالي سجل في الاجتماع المقرر لذلك يوم 3 دجنبر 1920 بأنه لا يمكن أن ينتخب الشيخ الفوقاني من هذه القبيلة التي تتزعم "لفة"، وهو متهم بتقاربه مع الكلاوي منذ شهر شتنبر 1920 ويجب أن يتم ذلك الانتخاب من قبيلة لا شبهة فيها، فتم انتخاب الشيخ خاشون المازيغي، إلا أن أغلبية آيت بوزيد رفضوه. ويذهب البعض إلى أن رفض خاشون المازيغي كان بإيعاز من سيدي محا الحنصالي حتى لا يشاركه أحد في تسيير قبائل هذه المجموعة، ويؤيد ذلك أن سيدي محا الحنصالي أكد في رسالة مفتوحة بعث بها بتاريخ 20 نونبر 1920 إلى الباشا التهامي الكلاوي، وتم تبليغها إلى مكتب أزيلال بأنه لن تعبر أية حركة بلاد آيت امحمد الذين هم خدام زاويته، ومخزنيون وعلى إثر المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال في سنة 1922 والتي انتهت باحتلال آيت بوزيد وواويزغت، والتي شارك فيها كمجاهد، أعلن عن استسلامه فقامت سلطات المراقبة بإعادته إلى رئاسته للمشيخة العليا على قبيلة آيت أوكوديد وبفضل عمله دخل عدد مهم من سكان هذه القبيلة تحت طاعة سلطات الاحتلال. وفي شهر يناير 1923 توجه الشيخ موحى أوبخوش وجزء من جماعة أزرو

نومليل إلى مراكش لتقديم ولائهم إلى سلطات الاحتلال الجهوية، واستقبلهم الباشا التهامي الكلاوي.

5- الشيخ سعيد أوحدو نايت منصور الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد وأحد زعمائها في الفترة التي دخلت فيها قبيلة آيت مصاض في المواجهة ضد قوات الاحتلال سواء فوق تراب هذه القبيلة أو على مشارفه. وشارك في المعارك التي عرفتها هذه المرحلة على رأس مجاهدي قبيلته ولاسيما منذ أواخر سنة 1916. وفي أواخر شهر يوليوز 1917 تم تعيينه شيخا على آيت أوكوديد خلفا للشيخ موحى أوبخوش. وفي يوم 21 يناير 1918 بعث الشيخ سعيد أوحدو موفدا له من آيت أوكوديد إلى رئيس مكتب أزيلال لطمأنته بأنه لا يد له في الأحداث التي عرفتها المنطقة وقتئذ وللإعراب له عن النوايا الودية للقبيلة تجاه سلطات الاحتلال.

6- الشيخ سعيد ويشو الأوكوديدي:

كان بدوره من أعيان قبيلة آيت أوكوديد ومن زعمائها البارزين خلال الفترة التي دخلت فيها قبيلة آيت مصاض في المواجهة ضد قوات الاحتلال ولاسيما بعد معركة الزمايز في أواخر شهر أكتوبر من سنة 1916 حيث شارك على رأس مجاهدي قبيلته في المعارك التي عرفتها هذه المنطقة في هذه المرحلة. كان شيخا على قبيلة آيت أوكوديد خلال سنة 1918 إلى أن خلفه يوم 14 يوليوز 1918 الشيخ موحى أوابراهيم أوبيج.

7- الشيخ موحى أوميمون الأوكوديدي:

كان بدوره من أعيان قبيلة آيت أوكوديد خلال العقد الثاني من القرن العشرين، وشارك على رأس مجاهدي مشيخته في المعارك التي عرفتها المنطقة منذ معركة الزمايز في أواخر شهر أكتوبر 1916. وفي شهر مارس 1917 كان يتولى رئاسة آيت أوكوديد وتقدم إلى رئيس مكتب أزيلال نيابة عن فخذي آيت بركة وآيت وازود لإبداء استعداده للتخلي عن إخوانهم والانتقال إلى البلاد الخاضعة مع عائلاتهم وأموالهم وقطعانهم. وفي أواخر شهر أبريل 1917 ترأس الفرقة المساندة لقوات الاحتلال في المعارك التي دارت في المنطقة خلال هذا الشهر. وفي شهر ماي 1917 انتقل مع إخوانه وأموالهم وقطعانهم إلى بلاد آيت أوتفركل الخاضعين.

8- الشيخ موحى وباسو نايت داود الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد خلال العقد الثالث من القرن العشرين ومن زعمائها الذين شاركوا على رأس مجاهدي قبيلته في المعارك التي عرفتها المنطقة خلال هذه المرحلة. وقد تم تأكيد انتخابه يوم 12 غشت 1920 شيخا على قبيلة آيت أوكوديد، وهذا يعني أنه كان شيخا على هذه القبيلة قبل هذا التاريخ، كما يعني بأن كلمته كانت مسموعة بين أعيان القبيلة.

9- الشيخ أحمد نايت ستيماح الأوكوديدي:

كان من أعيان قبيلة آيت أوكوديد ومن زعمائها في أوائل القرن العشرين. وكان من المجاهدين البارزين الذين واجهوا قوات الاحتلال في معركة الزمايز في أواخر شهر أكتوبر 1916 وفي المعارك التي تلتها في بلاد آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت امحمد، وهو الذي كان يتولى رئاسة مشيخة آيت أوكوديد عشية احتلال هذه المنطقة. وفي أوائل العشرينات من القرن العشرين انضم إلى صفوف قوات الاحتلال ووضع كل إمكانياته رهن اشارتها، وفي يوم 19 يوليوز 1923 انتخب من طرف كل جماعات آيت أوكوديد شيخا عليهم. وحسب التقارير الفرنسية فإن قوات الاحتلال في أزيلال أصبحت راضية عن أداء الشيخ أحمد نايت ستيماح الأوكوديدي وعن موقف قبيلته منذ شهر غشت 1923.

10- الشيخ باسو نايت علي أوناصر الأوكوديدي:

من زعماء قبيلة آيت أوكوديد في أوائل القرن العشرين كان له حضور متميز في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال في اواخر سنة 1916 سواء في ممر الزمايز أو في بلاد آيت أوتفركل وآيت أوكوديد. ذكره محمد المعزوزي وهاشم العلوي من بين زعماء حركات المسلمين خلال معارك احتلال أزيلال في سنة 1916 والتي شاركت فيها إلى جانب آيت أوتفركل قبائل آيت أوكوديد وآيت بوزيد وآيت عتاب وآيت إصحا وآيت مازيغ وغيرها، مع التأكيد على أنه برز خلال هذه المعارك وشهد له بالبطولة الرفاق والأعداء لقتله عددا كبيرا من الجنود الفرنسيين.

11- المجاهد باعوش نايت القاضي الأوكوديدي:

من مجاهدي آيت أوكوديد البارزين خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، خلق متاعب كثيرة للفرنسيين ومسانديهم خلال هذه الفترة. كانت سلطات الاحتلال تصفه في تقاريرها بـ "المتسكع المشهور جدا" وهي صفة تطلقها على المجاهدين الذين كانت تعاني منهم الأمرين. ومن الأمثلة عن ذلك أنه جاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال خلال الفترة من 26 شتنبر إلى 25 أكتوبر 1932 أنه في يوم أكتوبر 1932 سقط مساندان اثنان من برج تيزى نتيمكيسين كانا يتجولان منعزلين، خلافا للتعليمات التي أعطيت لهما، في كمين نصبه مجاهدو آيت إصحا الذين كان يقودهم المجاهد الكبير باعوش من آيت أوكوديد. وقد قتلا معا وسلبت بندقيتهما من نوع 86، وأمام تدخل وحدة الكوم الثانية انسحب هؤلاء المجاهدون الذين أصيب أحدهم بجروح، كما أصيب أحد رجال الكوم بجروح[17].

المبحث الثالث: مقاومة سكان قبيلة آيت امحمد ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

كانت قبيلة آيت امحمد من قبائل اتحادية آيت مصاض التي قاومت قوات الاحتلال مقاومة شديدة منذ أن وطئت أقدام تلك القوات تراب منطقة أزيلال سواء على مشارف قبيلة آيت مصاض أو فوق تراب هذه القبيلة وبالأخص عندما حلت الجيوش

الفرنسية والقوات المساندة لها ببلاد آيت امحمد التي عرفت معارك طاحنة ولاسيما خلال سنوات 1918-1922-1923. وبالرغم من إنهاء احتلال قبيلة آيت امحمد خلال هذه السنة الأخيرة والذي تزامن مع استسلام شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي الذي اتخذ من هذه القبيلة مقرا لقيادته فإن الأمن لم يستتب لسلطات الاحتلال فيها، بل استمرت الاضطرابات في مختلف ربوعها إلى سنة 1933، تاريخ ما كانت تسميه سلطات الاحتلال بمرحلة التهدئة. وقد برزت خلال هذه الفترة في بلاد آيت امحمد عدة شخصيات منها من قاوم الاستعمار لسنوات الالتحاق بركبه. وعليه فإنني سأقسم هذا المبحث إلى عشر فقرات هي:

- الاتصالات الأولى بين بعض أعيان قبيلة آيت امحمد وبين سلطات الاحتلال قبل شهر أكتوبر 1916؛
- المواجهات الأولى بين مجاهدي قبيلة آيت امحمد وبين قوات الاحتلال من شهر أكتوبر 1916 إلى أواخر سنة 1917؛
- معارك قبيلة آيت امحمد خلال سنة 1918 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد؛
- استمرار المواجهات والاضطرابات في بلاد آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1921 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد؛
- معارك قبيلة آيت امحمد خلال سنة 1922 بين قوات الاحتلال وبين مجاهدي آيت امحمد والتي انتهت باستسلام هذه القبيلة؛
- معارك قبيلة آيت امحمد ضد قوات الاحتلال خلال سنة 1923 تاريخ استسلام هذه القبيلة؛
- استمرار المواجهات والاضطرابات في بلاد آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من سنة 1924 إلى سنة 1933 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد؛
- تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت امحمد خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال؛
- الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت امحمد خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال؛
- الحالة الاقتصادية في آيت امحمد خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

أولا: الاتصالات الأولى بين بعض أعيان قبيلة آيت امحمد وبين سلطات الاحتلال قبل شهر أكتوبر 1916:

منذ المواجهات الأولى بين قبائل فطواكة ولتانة وهنتيفة وبين قوات الاحتلال وحركة المدني الكلاوي المساندة لها في سنة 1912، والاتصالات التي تلتها بين سلطات الاحتلال وبين قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو بدأ بعض أعيان قبيلة آيت امحمد يبدون استعدادهم لإجراء اتصالات أولية مع سلطات الاحتلال

ولاسيما عن طريق قائدي هنتيفة السالفي الذكر. ومن أبرز هؤلاء الأعيان شيخ آيت امحمد إدير نايت قاصي الذي كان منذ سنة 1913 يسعى لأن يحافظ لمشيخته على استقلالها تجاه قبائل المنطقة.

وفي شهر يناير 1915 قام وفد من آيت امحمد بزيارة القائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وسيدي احماد او العباس شيخ زاوية تناغملت في شأن الدخول في حوار مع السلطات الفرنسية. وفي نهاية شهر غشت 1915 نشأ نزاع جدي بين آيت امحمد وآيت أوكوديد بالرغم من الجهود التي بذلها القائد عبد الله أوشطو من خلال إرسال ابنه إليهم ومعه 30 فارسا، إلا أن مهمته منيت بالفشل الذريع بحيث خسرت القبيلتان معا في المواجهة التي تمت بينهما 30 قتيلا. كما وقعت معركة أخرى بين القبيلتين ولم يعد الهدوء بين القبيلتين إلا بتدخل شيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس الذي توصل إلى أن تبرم القبيلتان عقد هدنة بينهما لمدة شهر واحد. وفي شهر شتنبر 1915 كذلك أرسل الطرف المتعاطف مع سلطات الاحتلال في قبيلة آيت امحمد بعض أعيان هذه القبيلة رفقة الشيخ ايدير الذي يوجد منذ مدة في علاقة مع سلطات الاحتلال لتحية رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات الفرنسية بمراكش الذي كان في جولة إلى المنطقة. وخلال هذا الشهر قام الشيخ إيدير رفقة الشيخ عدي ورحو وعدد من أعيان قبيلة آيت امحمد بزيارة معرض الدار البيضاء التي نظمتها لهم سلطات الاحتلال. وفي شهر دجنبر 1915 حضر الشيخ ايدير ومساندوه، بمناسبة تشييد مكتب تنانت بقبيلة هنتيفة لتحية حاكم ناحية مراكش وإطلاعه على الوضع في المنطقة الشرقية .

وفي شهر يناير 1916 استمرت الاتصالات بين سلطات الاحتلال وبين الشيخ إيدير وأعضاء جماعته الذين حضر عدد منهم إلى مكتب تنانت يوم 28 يناير 1916.

وفي الوقت الذي جمع فيه المدني الكلاوي حركته في تنانت في شهر أبريل 1916 لمهاجمة قبيلتي ولتانة وفطواكة قام مجاهدو قبيلة آيت مصاض بجمع حركة لهم من 1500 فارس و1000 من المشاة في خميس آيت مصاض، إلا أنهم طمأنوا الفقيه المدني الكلاوي بواسطة وفد من أعيانهم على شعورهم غير المعادي لسلطات الاحتلال. أما الشيخ إيدير شيخ آيت امحمد الذين كانوا في صراع مع إخوانهم آيت أوكوديد وآيت أوتفركل فقد انضم إلى حركة المدني الكلاوي ومعه بعض مساندي آيت بوولي وآيت بوكماز. وفي يوم 30 غشت 1916 زار الشيخ ايدير شيخ آيت امحمد بلاد آيت تاكلا بقبيلة هنتيفة حيث قام بتحية الجنرال ليوطي المقيم العام لفرنسا بالمغرب بمناسبة زيارته للمنطقة[18].

ثانيا: المواجهات الأولى بين مجاهدي قبيلة آيت امحمد وبين قوات الاحتلال من شهر أكتوبر 1916 إلى أواخر سنة 1917:

بحلول قوات الاحتلال بخميس آيت مصاض في أواخر شهر أكتوبر 1916 تعددت الاتصالات بين تلك القوات وبين شيخ آيت امحمد إيدير الذي أصبحت علاقته منذ مدة وثيقة بسلطات الاحتلال وعملائها في هنتيفة ومراكش. وهكذا فبمجرد أن

عبرت حركة المدني الكلاوي بلاد آيت امحمد في أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر نونبر 1916 تقدمت الفرقة التابعة للشيخ إيدير للإعلان عن استسلامها، وطلبت الانضمام إلى قيادة عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل كما وضعوا العديد من رجالهم رهن إشارة حركة المدني الكلاوي. وحوالي منتصف شهر يناير 1917 بعث القائد عبد الله أوشطو إلى أهل برناط خليفة عليهم من بوحرازن وهو محمد نايت الحاج. وفي شهر فبراير 1917 بعث القائد عبد الله أوشطو الخليفة سي محمد بن احمد إلى أهل برناط، ورافق معه بعض أعيان هذه الفرقة إلى مراكش لتحية كل من الجنرال "دولاموط" حاكم ناحية مراكش وخليفة السلطان بها. وخلال شهر مارس 1917 استمرت الاتصالات بين أهل برناط الخاضعين وبين إخوانهم غير الخاضعين عن طريق سيدي محا الحنصالي. وفي يوم 9 مارس 1917 قام القائد عبد الله أوشطو بتعيين باسو أوعلي أرومي شيخا على أهل برناط وقد استطاعت حركة المجاهدين المدعمة ببعض آيت عباس وجميع آيت امحمد القاطنين شرق الزمايز خلال شهر أبريل 1917 أن تخلق بالجانب الجنوبي لأزيلال تهديدا مستمرا بالإضافة إلى قطع الاتصالات المباشرة بين القوات الفرنسية ووادي آيت بوكماز، فتطور الأمر إلى مواجهة بين الطرفين استطاع المجاهدون أن يسترجعوا خلالها بعض الأراضي التي سبق احتلالها. وفي يوم 23 أبريل 1917 قام أعيان أهل برناط ببذل المساعي الأولية لدى مبعوثي القائد عبد الله أوشطو من أجل الدخول في اتصال مع سلطات الاحتلال. ومنذ شهر ماي 1917 أحدث ثوار آيت امحمد سوق الجمعة في تايزلت لمنافسة خميس مصاض، فأصبحت برناط نتيجة لذلك، وهي مجموعة من القصور الواقعة بين أفضل مسلك بن دادس ووادي العبيد، مركزا ثوريا معاديا لسلطات الاحتلال. وحسب التقارير الفرنسية عن شهر ماي 1917 فإن ثلثي أهل برناط التحقوا بحركة مجاهدي المنطقة التي نفذت تلك العملية خلال شهر أبريل 1917، وقد فرضت عليهم سلطات الاحتلال ذعيرة بسبب تلك المشاركة، وفي يوم 20 ماي 1917 انتهت المدة التي أعطيت لأهل برناط لأداء ذعيرة مفروضة عليهم دون أن يؤديها. فحلقت إحدى الطائرات فوق ترابهم يوم 21 ماي 1917 وألقت أربع قنابل على أهل برناط فوق آيت سامرت كإنذار لهم في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات معهم بواسطة أعيان آيت أوتفركل. وإلى هذه الفترة مازال القائد عبد الله أوشطو يواصل حراسة ممر الزمايز بواسطة حاميات للمشاة من هنتيفة اتخذت مواقع لها في القصور الثلاثة، إيسك نيملالن- نايت اويات- آيت ولعيد. وفي نفس الشهر عاشت فرقة آيت سامرت، وهي فرقة من آيت امحمد، نوعا من الهيجان وكثفت من اتصالاتها مع القبائل المجاورة من أجل الحصول على دعمها لمهاجمة العدو. وللتخفيف من هذا الجو المتوتر أبرمت قبيلة آيت امحمد وقبيلة آيت أوكوديد عقد هدنة بينهما التزمت بموجبه بمنع، في حدود الإمكان، تكوين أو عبور المجاهدين لبلادهم، وبضرورة إخبار السلطات الفرنسية بمشاريع القبائل ثلاثة أيام على الأقل وقوع أي هجوم. وفتح أمام قبيلتي آيت امحمد وآيت أوكوديد سوق

خميس آيت مصاض. كما تمت الموافقة على عدم اعتبار تحليق الطائرات فوق ترابهم عملا معاديا، وفي يوم 10 يونيو 1917 تم تجديد فترة الهدنة المبرمة بين أهل برناط الخاضعين وإخوانهم غير الخاضعين. وبعد سلسلة من المواجهات بين السكان الخاضعين الذين تدعمهم قوات الاحتلال وبين السكان غير الخاضعين دخل الطرفان في مفاوضات بواسطة الشيخ نايت منصور وفي يوم 13 يونيو 1917 توجهت وفود آيت امحمد إلى أزيلال حيث تم إبرام فترة هدنة دون أن تشمل أهل برناط الذين كانو تابعين للقيادة القديمة للقائد عبد الله أوشطو وثاروا ضده وضد سلطات الاحتلال. وفي شهر يوليوز 1917 وافق الشيخ الفوقاني لآيت سامرت من آيت امحمد، كما هو الشأن بالنسبة لقبيلة آيت أوكوديد، على فترة الهدنة المبرمة مع القبائل الخاضعة مع فرض ذعيرة على الأعيان الذين توجهوا إلى أزيلال. وكان سيدي محا الحنصالي بدافع العداء الذي يكنه للقائد عبد الله أوشطو، يسعى إلى أن يدخل آيت عطا الصحراء المتواجدين كرجل في منطقة ازوركي في حركة هجومية على آيت بوولي وآيت بوكماز. وفي شهر شتنبر 1917 شاركت فرقة آيت سامرت وهي فرقة من آيت امحمد غير الخاضعين، في حركة سرمت إلى جانب سيدي محا الحنصالي، وتواصل قيامها بالحراسة، وحوالي 15 شتنبر 1917 أبرمت هذه الفرقة عقد هدنة مع أهل برناط الخاضعين، ودخلت في محادثات مع آيت أوتفركل ومع مكتب أزيلال. وسجل التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر أكتوبر 1917 بأن مقدمات ممر الزمايز ما تزال تحت حراسة حاميات قبيلة هنتيفة التي تحتل القصور الثلاثة السالفة الذكر. وتزايد الأمن في هذه المنطقة على إثر توقيع هدنة بين أهل برناط الخاضعين وأهل برناط غير الخاضعين. وعند هذه الفرقة الأخيرة ازدادت أهمية سوق الجمعة التي أحدثت في تايزلت منذ حركة أبريل وذلك على بعد ساعة من السير في اتجاه جنوب شرق الزمايز، فأصبحت هذه السوق أكبر مركز للتموين في البلاد غير الخاضعة ولتجارة الرصاص. وباقتراح من موحى أوابراهيم الكطيوي تم الاعلان في أسواق آيت أوتفركل وهنتيفة وآيت عتاب عن منع سكان القبائل المجاورة من ولوج هذه السوق أي سوق الجمعة في تايزلت. وفي شهر نونبر 1917 قام آيت سامرت، وهم فرقة غير خاضعة من آيت امحمد، باحترام فترات الهدنة التي أبرمت معهم دون أن تؤثر فيهم التحريضات المستمرة لسيدي محا الحنصالي(19).

ثالثا: معارك قبيلة آيت امحمد خلال سنة 1918 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد:

في يوم 10 يناير 1918 هاجم أهل برناط مكتب نيسك نيملالن الذي كانت تحرسه حامية من قبيلة هنتيفة، فتم الرد عليها بطلقات نارية ولاسترداد أراضيهم الفلاحية طلبوا إبرام عقد هدنة، ثم مقابلة مع سلطات الاحتلال وعدوا خلالها بالإتيان بباقي أعيان المشيخة. كما طالبوا بتعيين شيخ عليهم. فقام القائد محمد أوشطو أوموحى

أوشطو قائد هنتيفة الجبل الذي حل محل والده القائد عبد الله أوشطو بعد وفاته بتعيين الشيخ حمو أوعلي نايت عمر شيخا عليهم. وفي يوم 5 فبراير 1918 قامت 5 طائرات عسكرية فرنسية بقصف آيت داود وأهل برناط عقابا لهم على العمليات الفدائية التي نفذوها وفي مقدمتها إتلاف الخط التلغرافي الرابط بين تنانت وأزيلال. وقد خلفت هذه العلميات تسعة ضحايا وخسائر مادية مهمة. أما المشيخات الأخرى غير الخاضعة من قبيلة آيت امحمد وهي آيت سامرت وآيت واملوك، فقد سارعت خوفا من العقاب، إلى إيفاد أحد أعيانها إلى أزيلال للتأكيد على عدم تضامنها مع الثوار، وجددت فترة الهدنة التي عقدتها مع آيت أوتفركل. ونتيجة لذلك فإن سلطات الاحتلال ترى بأن أهل برناط أصبحوا معزولين ولم يعودوا يشكلون أي خطورة، ومع ذلك فقد قامت بقنبلتهم بالطائرة من جديد يومي 12 و16 فبراير 1918. وفي يوم 22 مارس 1918 قامت ست طائرات بقنبلة سوق الجمعة بتايزلت عند أهل برناط مخلفة خسائر بشرية ومادية مهمة. وفي نهاية شهر مارس 1918 التقى سيدي محا الحنصالي مع سيدي الحسين أوتمكة وكان الاتفاق حاصلا بينهما على مواجهة العدو المشترك. وتحت ضغط سيدي محا الحنصالي لإرسال فرق عنهم للمساهمة في الحركة التي تم تكوينها لمحاربة آيت بوكماز الخاضعين وجه آيت امحمد إعلاناتهم في هذا الاتجاه يوم 29 مارس 1918 في سوق الجمعة بتايزلت، والتحقوا بالحركة يوم فاتح أبريل 1918 وكانوا عقدوا مع إخوانهم الخاضعين اتفاقا يضمن لهم الأمن من جانب برناط. وفي يوم 4 أبريل 1918 وبعد إخباره بهذا الإجراء أعطى القائد محمد أوشطو لمرؤوسيه آيت امحمد الأمر بأن يتخلوا عن ذلك على الفور، وإلا تمت مهاجمتهم من طرف فرق هنتيفة وفي يوم 5 أبريل 1918 دعم إنذاره بتجميع كل فرقه على حدود آيت امحمد الخاضعين الذين نفذوا الأمر وقطعوا فترة الهدنة.

وفي يوم 6 أبريل 1918 التحق فرسان أزيلال بفرق القائد محمد أوشطو عند المدخل الشرقي لممر الزمايز من أجل الزيادة أولا في الضغط على آيت امحمد الخاضعين، وثانيا لحث آيت امحمد غير الخاضعين على الانسحاب من حركة آيت بوكماز تحت تهديد "صوكة" إلى بلادهم. وقد حققت قوات الاحتلال هذا الهدف. وفي يوم 7 أبريل 1918 عادت فرق آيت امحمد إلى قواعدها، ومرت باقي أيام شهر أبريل 1918 بدون حوادث وفي مقابل ذلك فإن آيت امحمد غير الخاضعين قد خدمهم جيدا سيدي محا الحنصالي الذي ترأس لديهم سلسلة من الاجتماعات من أجل انتخاب شيخ أعلى عليهم. ونتيجة لذلك فإن الوضعية خلال هذه الفترة لم يكن فيها ما ينذر بالخطر في رأي الفرنسيين بفضل حاميات قبيلة هنتيفة بالقصور الموجودة في منافذ ممر الزمايز، والأمن الذي تضمنه فترات الهدنة، وبذلك أصبح يتم يوميا استعمال المسلك الرابط بين تنانت وأزيلال بدون حوادث وبالحد الأدنى من الاحتياطات ومن جهة أخرى فإن سيدي محا الحنصالي قام لدى عودته من عند عبد المالك خلال شهر أبريل 1918 بتكوين حركة هاجمت آيت بوكماز الخاضعين ووافق على التفاوض في شأن

فترة هدنة بين آيت عطا الصحراء وآيت مرغاد، وعمل على أن يكون لأيت امحمد غير الخاضعين شيخ واحد لتعزيز وحدة هذه القبيلة من أجل التصدي لقوات الاحتلال، وأرسل إليهم ابن عمه سيدي عبد المالك ليقوم باسمه بالاعلان في سوق تايزلت عن ذلك في الوقت الذي واصل فيه سياسة التهديد اتجاه آيت أوتفركل وآيت امحمد الخاضعين.

وخلال سنة 1918 توبعت الحملة التي كان يقوم بها سيدي محا الحنصالي منذ سنة 1917 على مستوى قبيلة آيت امحمد، ومنذ النصف الثاني من شهر أبريل 1918 لوحظ سيدي محا الحنصالي عند آيت امحمد غير الخاضعين حيث أشرف، بعد مفاوضات شاقة على انتخاب مرشحه الشيخ سعيد نايت الغرديس من آيت احماد- برناط الثوار للمرة الأولى يوم 29 أبريل 1918، غير أن آيت واملوك غيروا رأيهم فرفضوا الاعتراف به. وتم عقد اجتماع آخر يوم 5 ماي 1918 انتخب خلاله الشيخ سعيد نايت باسو من طرف إخوانه. وبعد مشاورات مكثفة تم في الأخير التوافق على اسم سعيد نايت الغرديس الذي اتخذ على الفور موقفا عدائيا ضد قوات الاحتلال. وبهذه المناسبة حصل سيدي محا الحنصالي من أهل برناط على التأكيد بأن قلوبهم مع إخوانهم غير الخاضعين وبأنهم سيكونون إلى جانبهم في الفرصة المقبلة ومن بين أعيان آيت امحمد المنضمين إلى صفوف قوات الاحتلال وافق إيدير نايت قاصي وعدي أورحو دون صعوبة على مقابلة سيدي محا الحنصالي وحضور انتخاب شيخ أهل برناط الثوار يوم 5 ماي 1918. وفي يوم 12 ماي 1918 أعلن الشيخ الجديد لآيت امحمد بأن الرجال المسلحين بالبنادق ذات الطلقات السريعة يجب أن يكونوا على أهبة للذهاب إلى آيت بوكماز، وفي نفس الوقت حذر آيت أوتفركل لأداء ديون سابقة عليهم تحت طائلة الإيقاف الفوري للهدنة المبرمة معهم. كما قام بزيارة زاوية أحنصال رفقة مندوبي جميع القبائل التي كانت تدخل في صف سيدي محا الحنصالي. وفي يوم 24 ماي 1918 توجه الشيخ إيدير نايت قاصي إلى أزيلال لتبرير سلوكه ولتأكيد ولائه لسلطات الاحتلال باسم إخوانه. وفي يوم 17 يونيه 1918 سجلت سلطات الاحتلال بأن موقف آيت امحمد الخاضعين كان سليما، وبأن شيخ وأعضاء جماعتهم تقدم إلى أزيلال. وبالنسبة للجانب غير الخاضع من قبيلة آيت امحمد فقد توجه والجماعة إلى زاوية أحنصال حاملين الهدية (الزيارة) إلى سيدي محا الحنصالي، وقد التحق بهم أحد الجزائريين الهارب من الجيش الفرنسي واسمه المختار. وبطلب من آيت ويزكان الثائرين وهم فرقة من آيت عتاب، لمهاجمة آيت أوتفركل ومكتب أزيلال، ولم يتحرك مجاهدو آيت امحمد لتلبية هذا الطلب واكتفوا بإرسال مبعوثين عنهم إلى حوض وادي العبيد.وفي يوم 28 يونيه 1918 انعقد اجتماع هام عند آيت امحمد غير الخاضعين لدراسة الوضعية وبحث إمكانية تكوين حركة في نهاية شهر رمضان المبارك، لأن سيدي محا الحنصالي بدأ يفكر منذ ربيع سنة 1918 في إعادة تحديد المنطقة الخاضعة لنفوذه، ونادى على آيت عطا الصحراء الذين يدورون في فلك زاويته وبالأخص

مشيخة آيت واحليم بالمنحدر الشمالي بالأطلس، فقاد مقاومة مستمرة ضد آيت بوكماز الخاضعين، ومع ذلك فإن سيدي محا الحنصالي كان يريد أن يؤكد للفرنسيين بأن الأمر يتعلق فقط بالمنافسة القائمة بينه وبين القائد أوشطو حول مناطق "الزيارة" إلا أن الأمر تطور إلى تكوين حلف معادي الفرنسيين من دادس إلى ناحية أزيلال، ويتجه نحو ولتانة دمنات في الحوض الأعلى للوادي الأخضر يضاف إليه، حسب الفرنسيين التهديد الذي كانت تمثله الدعاية الألمانية التركية والتي يمكن أن تصبح خطيرة يوما ما إذا ما تدخل آيت عطا الصحراء.

ولاستبعاد هذا التهديد المزدوج بالرجوع إلى النتائج التي حققتها الحملة التي أنجزت خلال الربع الأخير من سنة 1916، حددت قوات الاحتلال، كما جاء في الجريدة الرسمية الصادرة يوم 7 أكتوبر 1918، الأهداف التالية:

- احتلال قبيلتي آيت امحمد وآيت عباس الثغرات التي يخلقها مجاهدوها في صفوف قوات الاحتلال؛
- استرجاع الأراضي التي حررتها حركة المجاهدين خلال ربيع سنة 1917؛
- رسم الحدود التي تجعل الطريق الرابطة بين أزيلال وتنانت آمنة؛
- تسهيل الاتصال مع القبائل الموجودة جنوب المنطقة.

ولأجل ذلك جندت سلطات الاحتلال الفرقة المتنقلة لمراكش التي تتكون من 13 فرقة للمشاة، وفرقتي مدفعية من نوع 65، وفرق مدفعية واحدة من نوع 75، ووحدتين جويتين، ووحدتين اثنتين لرجال الكوم الفرسان وغيرها من المصالح. وتم تدعيم هذه الفرقة بحركات المدني الكلاوي (2500 بندقية) وفصيلة 80 جبلية، وفصيلة مشاة من ميليشيات مراكش في أغبالو نايت أورياط، وحركة قائد هنتيفة محمد أوشطو (700 بندقية) أمام المنفذ الشرقي للزمايز، وحركة قائد آيت عتاب أحمد البزيوي (1100 بندقية) في المعسكر القديم لوادي أمرصيد. ولدى وصول الفرقة المتنقلة لمراكش إلى المنطقة استسلمت قبيلة آيت عباس وانضم فرسانها إلى حركة هنتيفة، في حين أن آيت واحليم وآيت عطا أزوركي احتفظوا بعلاقاتهم الودية مع خليفة المدني الكلاوي في تناني.

في البداية أوحى وجود حركة مساندة ضخمة في آيت عتاب لمجاهدي المنطقة بأن الأمر يتعلق بمسيرة نحو بين الويدان - واويزغت فحاول هؤلاء المجاهدون في الاجتماعات التي عقدوها يومي 30 يونيو و7 يوليوز 1918 في أحد آيت بوزيد يوم 12 يوليوز 1918 في واويزغت أن ينظموا أنفسهم على أساس هذه الفرضية غير أن آيت امحمد شعروا من جهتهم بأنهم مهددون، فاجتمعت فرق مجاهديهم في تيسليت على بعد 10 كيلومترات يوم 28 يونيو 1918. وفي يوم 4 يوليوز 1918 صرح سيدي محا الحنصالي في مقابلة له مع القائد محمد أوشطو والشيخ موحى أوابراهيم الكطيوي خليفة المدني الكلاوي بأنه يريد أن يترك آيت امحمد أحرارا لتقرير مصيرهم. وكان لهذا المسعى رد فعلي قوي من لدن سيدي الحسين أوتامكة الذي اتهم سيدي محا

الحنصالي بالخيانة، ووجه أبناء عمومته سيدي مولاي وسيدي عبد المالك للذهاب يوم 12 يوليوز 1918 في واويزغت حاول سيدي الحسين أوتامكة أن يحصل من آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو على وعد بإرسال فرقهم لمواجهة قوات الاحتلال سواء في وادي العبيد أو في آيت امحمد وفعلا اجتمعت بعض الفرق خلال أيام 13- 16 يوليوز 1918 في واويزغت وبين الويدان، إلا أنها بقيت في حالة الانتظار. وفي يوم 18 يوليوز 1918 مر بعض المنعزلين عبر بلاد آيت أوكوديد في اتجاه قبيلة آيت امحمد.

وفي يوم 20 يوليوز 1918 أنهت الفرقة المتنقلة لمراكش والحركات المساندة لها تمركزها بالقرب من تيسليت. والاستطلاعات التي قامت بها الطائرات الفرنسية لم تبين سوى بعض التجمعات الضعيفة في تازلت وعند أهل برناط وإثر بعض المخيمات الصغيرة في إيكلي ن اللبن بين آيت امحمد وآيت أوكوديد، وقد تمت قنبلة هذه التجمعات بواسطة الطائرات يوم 21 يوليوز 1918. وفي يوم 22 يوليوز 1918 توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى برناط تدعمها من اليمين حركة هنتيفة التي جعلت من تايزلت هدفها الأول، ومن اليسار حركة آيت عتاب التي انضافت اليها حركة آيت أوتفركل، وتم الاحتفاظ بحركة المدني الكلاوي كاحتياط على المرتفعات وعلى اليسار الفرقة المتنقلة. وبعد ذلك واجهت الفرقة المتنقلة مقاومة ضعيفة في تايزلت التي أعلن سكانها عن استسلامهم ثم مقاومة أكثر جدية عند أهل زومت وآيت أحمد حتى توجهت حركة هنتيفة على مسافة 3 كيلومترات صوب جنوب غرب برناط. كما تقدمت فرق آيت أوتفركل، بعد أن أحاطت ببرناط من ناحية الشرق إلى غاية آيت واملوك، ولم تجد الفرقة المتنقلة في سيرها أمامها أي مقاومة، فخيمت في العراء ببرناط حوالي الساعة الواحدة بعد الزوال تغطيها الحركات المساندة التي تحتل المرتفعات، ونزلت إحدى الطائرات بالقرب منها في ميدان هيء لهذا الغرض. وكانت الطائرات توجه الفرقة خلال جميع تحركاتها، كما كانت الفرقة تطلق نيران رشاشاتها على فرق المجاهدين الهاربين وتقنبلهم بالقنابل اليدوية، في الوقت الذي لم يتوصل فيه مجاهدو آيت امحمد بأي مساعدة خارجية ما عدا بعض آيت أوكوديد الذين تفرقوا نحو الشرق والجنوب تاركين الفراغ وبمجرد وصول فرقة هنتيفة المساندة لقوات الاحتلال إلى برناط قام آيت ونير، وهم فرقة من آيت عطا القاطنين في برناط بإطلاق النار على القصور التي مازال يشغلها آيت امحمد. وفي يوم 23 يوليوز 1918 نزلت الفرقة المتنقلة لمراكش في برناط فأعلن أهل زومت، وهم فرقة من آيت امحمد القاطنين بعالية برناط،عن استسلامهم وقام باقي أهل زومت وآيت بوكماز غير الخاضعين بمساعيهم الأولية من أجل الاستسلام واعدين بالإتيان بجميع إخوانهم. وفي يوم 24 يوليوز 1918 تضاعفت حركات العودة لدى فرق آيت امحمد غرب برناط. وكان يوم 25 يوليوز 1918 يوما هادئا، وصل فيه سيدي محا الحنصالي إلى أفوزار على بعد كيلومترات جنوب برناط، واتصل بمبوعثي المدني الكلاوي، وبمد بعض المفاوضات ظل موقفه غامضا،

فتم قطع العلاقة معه، وبذلك فإن سلطات الاحتلال لا تتوقع أية حركة استسلام دون ضغط جديد باستعمال القوة. وفي يوم 28 يوليوز 1918 عقدت جماعات القبائل الحليفة لسلطات الاحتلال اجتماعا عاما لها بمعسكر الفرقة المتنقلة تمت خلاله الموافقة على جميع مساعي الاستسلام التي أعلنت عنها مشيخات آيت عباس وآيت ونير برناط وآيت امحمد القاطنون في الغرب وخط برناط تيزي تيزدمين وآيت بوكماز ما عدا المشيخة الموجودة في أقصى غرب القبيلة وآيت حكيم، كما تمت الموافقة خلال هذا الاجتماع على ما يلي:

-احتفاظ قيادة محمد أوشطو بالإشراف على آيت عباس وآيت امحمد المتواجدين غرب برناط (ايحليون-آيت أوتباغوس-آيت داود-آيت بعدية بالرغم من أن هذه المشيخات ليست لها وحدة ترابية وسياسية، وهي عبارة عن نهضة يرتكز اقتصادها بالأساس على الرعي) وآيت ميهيا وآيت أورياط وآيت وامكدال، وهي فرق تابعة لقبيلة آيت بوكماز.

- احتفاظ الجماعات بسلطتها، وتعرض على موافقة القائد لائحة الشيوخ المنتخبين لمدة سنة.

- بقاء آيت ونير من آيت عطا وأهل سرمت من آيت بوكماز خاضعين لحكم جماعة منهم والتي تعين لمدة سنة الشيوخ الذين يخضع انتخابهم لموافقة سلطات الاحتلال. ويقوم شيخ آيت أوتفركل عمر نايت بن علي من إيباراغن بتركيز كل الشؤون المشتركة بين هذه المشيخات ويمثل سلطات الاحتلال لديها. ولتدعيم هذا الاحتلال وتأكيد قدرة قوات الاحتلال على حماية الحلفاء الجدد اتجهت الفرقة المتنقلة لمراكش نحو الشرق أي إلى المكان الذي يعتقد بأن سيدي محا الحنصالي يجمع فيه رجاله وقد وقع الاختيار على نقطة بويحي عند آيت واملوك، وهي موقع استراتيجي يشرف على كل البلاد، وقد وصلت إليه الفرقة يوم 30 يوليوز 1918 بعد أن طردت أمامها بعض المشاة والفرسان. وعلى يسار الفرقة كانت حركة المدني في مواجهة آيت أوكوديد وآيت بوزيد نيكلي ن اللبن الذين لم يبدوا سوى مقاومة ضعيفة وخلال المواجهة بين مجاهدي المنطقة وقوات الاحتلال من أجل السيطرة على إحدى الغابات أصيب عبد المالك الكلاوي، نجل المدني الكلاوي إصابة قاتلة في بطنه وتوفي مساء يوم 30 يوليوز 1918 وهو في طريقه محمولا إلى تنانت. وفي تقرير آخر لسلطات الاحتلال فإن الفرقة المتنقلة لمراكش التي كانت تؤازرها الحركات المساندة انتقلت يوم 30 يوليوز 1918 إلى قصور آيت واملوك على بعد حوالي 5 كلم شمال شرق برناط. في الوقت الذي لوحظت فيه مجموعة من المجاهدين يوم 29 يوليوز 1918 في إيغلي ن اللبن والتي تدخلت الطائرات لقصفها بالإضافة إلى مهاجمتها من طرف حركة المدني الكلاوي المدعمة من لدن مدفع الفرقة المتنقلة. وقد خسر المجاهدون في هذه المواجهات 10 شهداء والعديد من الجرحى، في حين أن خسائر قوات الاحتلال بلغت 3 قتلى و4 جرحى. وكان من بين القتلى عبد الملك الكلاوي خليفة والده المدني

الكلاوي على دمنات الذي جرح في المعركة جرحا خطيرا وهو على رأس فرسانه، وتوفي مساء يوم 30 يوليوز 1918 متأثرا بجراحه. وقد هربت بعض المجموعات من المجاهدين أمام مدفع الفرقة فتوجه البعض منهم نحو ايغلي ن اللبن والبعض الآخر نحو حوض وادي وابزازا. وجاء في الجريدة الرسمية الصادر في 7 أكتوبر 1918 بأن من بين المشاركين في معركة بويحي ليوم 30 يوليوز 1918 الطيار اليوطنان Vasseur Maurice. وفي 31 يوليوز 1918 لم تجد الدوريات الأهلية أمامها سوى بعض المجاهدين المعزولين الذين لجأوا إلى منخفضات وابزازا وصوب إيكلي ن اللبن وفي يوم 31 يوليوز وفاتح غشت 1918 تقدمت قوات الاحتلال أكثر نحو الشرق دون أن تواجه مقاومة كبيرة. وفي فاتح غشت 1918 قامت الطائرات بتحليقات استطلاعية فوق الأماكن المذكورة دون أن تكتشف أي شيء فتم إشفاع ذلك بعمليات استكشافية من طرف مساندي قبيلتي هنتيفة وآيت عتاب تحت حماية مدفع الفرقة والذين دخلوا في مواجهة مع بعض فرق المجاهدين التي خلفت 6 شهداء مقابل جريحين اثنين في صفوف مساندي قوات الاحتلال. وفي يوم 2 غشت 1918 حلت الفرقة المتنقلة لمراكش بتيسة على بعد 8 كلم جنوب أزيلال حيث واجهتها حركة من المجاهدين قوامها ألف من المشاة والفرسان القادمين من إيكلي ن اللبن ووابزازات وقد خلفت هذه المواجهة خسائر مهمة في الأرواح والعتاد. وحسب التقارير الفرنسية فإن مجاهدي المنطقة خلفوا 33 شهيدا في الميدان في حين أن قوات الإحتلال خلفت قتيلين اثنين من اللفيف الأجنبي هما العريف Ange Calendini والممرض Parlaghy Fererer Albert وعريف من سلاح المدفعية. وفي يوم 3 غشت 1918 تم تسريح حركتي كلاوي وآيت عتاب، وبقيت الفرقة المتنقلة في تيسة إلى غاية 9 غشت 1918، وخلال هذه الفترة قامت بقصف آيت أوكوديد وآيت بوزيد عقابا لهم على تدخلهم في إيكلي ن اللبن. وقد لعب رجال سيدي محا الحنصالي دورا بارزا في هذه المعارك. ومنذ يوم 5 غشت 1918 طلب آيت أوكوديد تجديد عقد الهدنة معهم، إلا أن هذا الطلب رفض لهم. وفي يوم 9 غشت 1918 دخلت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى أزيلال وشرع في تفكيكها يوم 10 غشت 1918. وبذلك أصبحت الحدود الجديدة للمنطقة الخاضعة تنطلق من شرق أزيلال نحو الجنوب الشرقي إلى غاية غابة أمالو نايت إيشو تاركة في بلاد المخزن الطريق الرابطة بين أزيلال ويويحي، ومن غابة امالو نايت إيشو تعود الحدود في اتجاه الجنوب الغربي مرورا شيئا ما نحو شرق برناط.ثم تغير الاتجاه نحو الجنوب الشرقي صوب شرق سرمت من تيزي نتيزد ميند إلى شرق ادازن لتلتقي تلك الحدود بتراب كلاوة من الجنوب نحو تيزي نايت ايمي.وفي يوم 11 غشت 1918 طلب آيت امحمد غير الخاضعين من إخوانهم الخاضعين قبول فترة هدنة،وهو نفس الاقتراح الذي تقدم به آيت أوكوديد إلى آيت أوتفركل.وفي يوم 14 غشت 1918 أعلن آيت أوكوديد عن قبولهم لشروط قوات الاحتلال، وضربوا موعدا مع جيرانهم يوم 17 غشت 1918 للإعلان عن النتيجة النهاية. وفي غضون ذلك وصل خبر وفاة المدني

الكلاوي، وتلقى سيدي محا الحنصالي بارتياح الأحداث التي عرفتها منطقة تافيلالت فعاد إلى الواجهة، وأوفد مبعوثيه إلى مختلف نقط المنطقة للإعلان عن الجهاد، ثم التحق بتايزلت التي بدأ أهلها منذ 15 غشت 1918 يتخذون مواقف معادية لحاميات هنتيفة الموجودة في قصباتها، وأعلن عن عملية مقبلة ضد قوات الاحتلال. وفي نفس اليوم ظهر وباء الزكام التعفني في أزيلال وتنانت. وفي يوم 16 غشت 1918 اكتشفت الطائرات الفرنسية تجمعات المجاهدين حول بويحي فقصفتها، كما دخلت الحركات المساندة لقوات الاحتلال في المواجهة ضد مجاهدي المنطقة والتي أسفرت عن مقتل 4 أشخاص من هنتيفة في تايزلت من بينهم المقدم قائد الحاميات، وبعد ذلك اجتمعت حركة هنتيفة في آيت تاكلا،إلا أنها لم تتحرك بسبب توجه القائد محمد أوشطو إلى مراكش. وفي يوم 17 غشت 1918 تعرضت بعض فرق المجاهدين للقصف بواسطة الطائرات وهي في طريقها إلى تايزلت، وتبادلت إطلاق النار مع آيت ونير برناط، وحاول آيت أوتفركل بنوع من الفتور أن يفكوا الحصار عن مكاتب تايزلت. وأمام هذه الأحداث أعلن آيت أوكوديد عن عدولهم عن تجديد فترة الهدنة. وفي يوم 18 غشت 1918 وصل ولد امحضار ابن أخ سيدي محا الحنصالي إلى تايزلت مع تعزيزات من 200 بندقية. فبدأ يتفاوض مع هنتيفة مخبرا إياهم بالإعلان عن الجهاد وبثورة أهل دمنات وولتانة وكطيوة ومسفيوة ومراكش على إثر وفاة المدني الكلاوي، وكذا بكون الحاميات قد غادرت قصباتها بسلاحها وأغراضها، وفي يوم 19 غشت 1918 دخل القائد محمد أوشطو على وجه الاستعجال من مراكش فكون حركة له، إلا أن تحركه باء بالفشل أمام المعنويات المنخفضة لرجاله تحت الدعاية الرائجة، فاكتفى بالبقاء في منافذ الزمايز، وأعاد معظم عناصر حركته يوم 20 غشت 1918 إلى آيت تاكلا. وفي يوم 23 غشت 1918 وصلت إلى عين تيسليت 3 فرق اللفيف الأجنبي وفرقة مدفعية واحدة من نوع 65 وفرقة ترابية واحدة، معززة بالفرقة الرابعة عشرة لرجال الكوم الفرسان. كما وصل في نفس اليوم الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش إلى أزيلال رفقة التهامي الكلاوي. وبدعم من الفرقة المساندة لكطيوة وآيت أوتفركل وهنتيفة الذين استعادوا الثقة بأنفسهم قامت قوات الاحتلال باستعادة تايزلت يوم 25 غشت 1918 وتدمير قصباتها مقابل مقاومة شديدة من أهل تايزلت بالرغم من ضعف الدعم الذي تلقوه في نهاية اليوم من جيرانهم غير الخاضعين. وقد قاد هذه العملية القبطان "أورطياب" والتي بلغت فيها خسائر قوات الاحتلال خمسة جرحى، في حين خلف فيها المجاهدون 7 شهداء والعديد من الجرحى، وفي يوم 26 غشت 1918 تم تسريح الحركات المساندة. ومن جهة أخرى فقد تم يوم 22 غشت 1918 إلقاء القبض على أربعة أشخاص من سكان آيت امحمد غير الخاضعين في سوق خميس آيت مصاض. وفي يوم 24 غشت 1918 جاء أحد أعيان آيت واملوك كانت له علاقة مع الفرنسيين منذ سنة 1917 إلى أزيلال لشكر الفرنسيين على عدم المساس بقصره خلال إقامة الفرقة المتنقلة لمراكش في بويحي، وكان برفقته أربعة أعيان من آيت واملوك وآيت

سامرت قدموا لطلب إطلاق سراح سجناء لهم وإبرام عقد هدنة لتأمين الحدود مع آيت أوتفركل. كما أخبروا بقيام آيت امحمد بإحداث سوق في بويحي لتعويض سوق تايزلت، وطلبوا عدم قصف هذه السوق الجديدة بالطائرات.

وفي يوم 4 شتنبر 1918 أذن لآيت ونير برناط بإبرام عقد هدنة مؤقتة مع آيت امحمد غير الخاضعين القاطنين بالضفة اليسرى لوادي برناط والتي ستنتهي في اليوم السابع للعيد أي يوم 24 شتنبر 1918.وفي يوم 12 شتنبر 1918 قام بعض آيت امحمد الخاضعين باستغلال فترة الهدنة للبحث عن الاستيلاء على دار يملكها أهل برناط الثوار، إلا أنهم أبعدوا بعد أن قتلوا واحدا من أعدائهم. وانتقاما منهم استولى أهل برناط يوم 13 شتنبر 1918 على قطيع من 400 رأس من الغنم كان آيت امحمد الخاضعون ساقوها للرعي على الحدود الشمالية الشرقية لآيت عباس، وإلى نهاية شهر شتنبر 1918 كانت المحادثات ما تزال جارية من أجل استرجاع القطيع، وقد بادر آيت امحمد غير الخاضعين منذ يوم 19 شتنبر 1918 إلى فتح مباحثات جديدة من أجل تمديد فترة الهدنة، ولكن دون نتيجة وفي يوم 22 شتنبر 1918 طلب آيت احماد برناط الذين لم يشاركوا في مواجهة الفرقة المتنقلة في يوليوز - غشت 1918، من آيت أوتفركل أن يهيئوا لهم مقابلة مع رئيس مكتب أزيلال، وقد تمت المرافقة من حيث المبدأ إلا أن التاريخ لم يحدد، كما أن الفرق المعادية لقوات الاحتلال عارضت هذا المسعى دون ان يمنع ذلك آيت احماد من إبرام عقد هدنة مع آيت ونير، ومن ان يبدو لآيت أوتفركل رغبتهم في الحضور إلى أزيلال بمجرد ما تسمح الظروف بذلك.

ومنذ أوائل شهر أكتوبر 1918 وسيدي محا الحنصالي يتوسط من أجل أن يسترجع ايحليون 400 رأس من الغنم كان استولى عليها آيت امحمد غير الخاضعين في شهر شتنبر 1918، وأرسل ابن أخيه ولد امحضار للتعجيل بتسوية المشكل. وفي يوم 9 أكتوبر 1918 توصل سيدي محا الحنصالي في لقائه مع آيت ونير برناط إلى أن الدية ستؤدي لهم من طرف آيت امحمد عن الشخصين اللذين قتلا خلال حملة الصيف الماضي مقابل أداء تعويض لآيت سامرت عن القصر الذي تم إحراقه لهم وبفضل هذه المصالحة يمكن لآيت ونير أن يحرثوا "العزيب" الذي يملكونه في البلاد غير الخاضعة بالإضافة إلى أن عائلاتهم وقطعانهم ستصبح بمنأى عن أي غارة عند آيت أوتفركل وفي يوم 11 أكتوبر 1918 توجه سيدي محا الحنصالي إلى آيت امحمد من أجل تسوية مختلف الخلافات التي كانوا طرفا فيها ومنها استرجاع 400 رأس من الغنم كانوا سلبوها لإيحليون، كما قام بالتحكيم الذي بقي في بويحي. وفي يوم 14 أكتوبر 1918 تم استرجاع 112 رأس من الغنم، وقدم آيت امحمد غير الخاضعين 5 بنادق كرهينة لاسترجاع الماشية المتبقية. وفي يوم 23 أكتوبر 1918 وقع آيت امحمد غير الخاضعين فترة هدنة مع آيت ونير برناط لمدة شهر واحد. وقد اضطر آيت ونير الذين يملكون 10 قصور منعزلة في قلب البلاد غير الخاضعة بين برناط. وآيت بوكماز لأن يتخذوا مواقف خاصة، فوضعوا جميع نسائهم وأطفالهم وقطعانهم في العزيب الذي

أقاموه عند إيبارغن بالقرب من الزمايز ومعسكر تيسليت. وفيما يتعلق بالرجال فإنهم يحتلون القصور في بلاد آيت امحمد، ويتم تموينهم يوميا بواسطة وحدات. ضخمة وفي يوم 26 أكتوبر 1918 توجه وفد من أربعة أعيان من آيت سامرت إلى مكتب أزيلال لتأكيد فترة الهدنة والموافقة على إقامة سوق الجمعة في بويحي. كما حضر هؤلاء الأعيان بعد ذلك حفل توزيع الأوسمة من طرف الجنرال حاكم ناحية مراكش. وفي يوم 23 نونبر 1918 قام آيت ونير برناط بتمديد فترة الهدنة مع آيت امحمد غير الخاضعين لمدة شهر واحد. وفي يوم 13 دجنبر 1918 نصب مساندو قوات الاحتلال كمينا بالقرب من سويت خلف فيه آيت امحمد غير الخاضعين شهيدين اثنين دون خسائر في صفوف المساندين الذين نجحوا غير بعيد عن ذلك الموقع في الاستيلاء على قطيع للماشية في ملكية المجاهدين[20]. وتسمى الرواية الشفوية التي مازالت متداولة بين المسنين إحدى المعارك التي عرفتها المنطقة في سنة 1918 بمعركة "ميزاغن"[21].

رابعا : استمرار المواجهات والاضطرابات في بلاد آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1921 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد:

بالرغم من الثقل الذي نزلت به قوات الاحتلال في معارك آيت امحمد خلال صيف سنة 1918 فإنها لم تبسط نفوذها سوى على جزء قليل من هذه القبيلة التي ظل معظم سكانها خارج دائرة نفوذ تلك القوات، ونتيجة لذلك فقد استمرت الاضطرابات والمواجهات على طول بلاد آيت امحمد في السنوات التي عرفتها قبيلة آيت امحمد خلال الفترة من سنة 1919 إلى سنة 1921، لأنه في سنة 1922 عادت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى هذه القبيلة لاستكمال احتلالها:

- خلال يومي 27 دجنبر 1918 و3 يناير 1919 عقد آيت امحمد غير الخاضعين اجتماعين في سوق الجمعة في بويحي من أجل انتخاب الشيخ الفوقاني وقد تليت في هذين الاجتماعين رسائل لشريف تافيلالت وثائر تيفرنين نقلها سيدي محا الحنصالي. وقد دعا الشريف إلى الجهاد بكثير من الإلحاح مع الإخبار بأنه سيزور المنطقة عندما ينتهي مع تافيلالت. وفي يوم 10 يناير 1919 قام أهل تايزلت بمحاولة إعادة سوق الجمعة إلى موقعه القديم الشيء الذي لقي نوعا من التأييد لدى المشيخات المجاورة الخاضعة لأن تايزلت أسهل ولوجا من بويحي وخلال سوق يوم 17 يناير 1919 لم يتوجه أي شخص لتايزلت لأن قوافل هنتيفة وكطيوة وآيت أوتفركل كانت تقطع الممرات، وفي نفس الوقت قاطع آيت امحمد التابعون لقيادة محمد أوشطو فترة الهدنة التي تربطهم مع آيت تايزلت. وفي اليوم الموالي التقى أعيان المشيخات لآيت امحمد غير الخاضعين مع أهل تايزلت وأنذرهم بأن يعدلوا نهائيا عن فكرة إقامة سوقهم. كما تم فرض ذعيرة على أهل تايزلت، وتم إخبارهم بأن سوقهم سيكسر في حالة إقدامهم على محاولة جديدة لإقامته. وخلال هذه الفترة لم يرسل آيت امحمد غير الخاضعين إلى مولاي الحاج سوى بعض المجاهدين الذين سرعان ما تمت المناداة عليهم،

وفرضت عليهم ذعيرة من طرف الحنصالي سيدي محا، واستمرت المناقشات بين آيت واملوك وأهل تايزلت حول تحديد موقع السوق. وفي فاتح فبراير 1919 طلب آيت تايزلت حول تهديد فرق آيت واملوك، الحماية من جيرانهم آيت أوتفركل فأكد لهم الشيخ عمر بأن الحماية ستؤمن لهم إذا ما انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال. وقد فضل آيت تايزلت أداء ذعيرة إلى آيت واملوك. وبالرغم من غياب الشيخ عمر نايت بن علي الباراغني رفقة نخبة من الأعيان على رأس حركة مشيخته في تدغة فإن آيت ونير برناط الذين توجد معظم قصورهم معزولة في البلاد غير الخاضعة ظلوا يحظون بالاحترام من طرف آيت امحمد بسبب فترات الهدنة القصيرة الأمد التي تبرم معهم والتي تتجدد بكيفية دورية. وفي شهر مارس 1919 التقت جماعة آيت امحمد الخاضعين مع جماعة آيت تايزلت بدعوى العمل على تسوية مشكل سرقة بعض قطعان الماشية. وقد أعلن سيدي محا الحنصالي الذي التحق بالاجتماع عن ارتداد آيت هانتون. وفي شهر أبريل 1919 أبرم آيت ونير برناط مع آيت امحمد فترة هدنة إلى غاية انتهاء موسم الحصاد. وفي يوم 15 أبريل 1919 دخل الشيخ آيت علي وعمر من حركة الباشا التهامي الكلاوي بعد إقامته لمدة طويلة في مزكيته ودادس. وفي يوم 2 ماي 1919 اجتمع آيت امحمد بالقرب من برناط تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي، وقاموا بانتخاب شيخ جديد عليهم، ولد أزنزون، وهو من أعيان آيت سامرت، خلفا للشيخ سعيد نايت الغرديس الذي انتهت مهامه. وفي يوم 13 ماي 1919 هاجم آيت امحمد الخاضعون لقيادة الشيخ إيدير نايت قاصي جيرانهم غير الخاضعين انتقاما من الهجوم الذي تعرضوا له في شهر أكتوبر 1918. وخلال شهر غشت 1919 زار آيت ونير برناط كل من خويا ميمون شيخ آيت ونير جنوب الأطلس وولد الحاج فاصكا أحد الأعيان المؤثرين في آيت واحليم إيميطر. ومنذ نهاية شهر غشت 1919 اتخذ آيت امحمد غير الخاضعين موقفا عدائيا تجاه آيت أوتفركل الذين قاموا يوم 29 غشت 1919 بتفريق تجمع تكون في اتجاه سوق بويحي. وبعد عيد الأضحى استأنف آيت امحمد موقفهم العدائي وأرسلوا الوفد تلو الآخر إلى سيدي الحسين أوتامكة وإلى الشيخ الفوقاني للدعوة إلى تكوين حركة على الحدود مع أزيلال.وفي انتظار الاستجابة لطلبهم قاموا بإخلاء القصور المحاذية لبرناط ووضعوا قطعانهم في منأى عن أي غارة في حوض وابزازا. وبالرغم من الإنذارات المتكررة الموجهة إليهم فإن آيت امحمد الخاضعين ظلوا يشكلون الممون الرئيسي للحبوب والسكر لسوق الجمعة في بويحي. وكان التهريب يمر عبر تايزلت ووادي برناط دون علم مكاتب سلطات الاحتلال ودورياتها. وفي يوم 3 أكتوبر 1919 عبر جيش من آيت امحمد غير الخاضعين تراب آيت امحمد الخاضعين بتواطؤ مع هؤلاء الأخيرين. وتم الاستيلاء على 8 رؤوس من الماشية من قبل بلاد كطيوة. وقد حمل القائد محمد أوشطو المسؤولية لآيت امحمد الخاضعين الذين طلبوا من إخوانهم إعادة الحيوانات المستولى عليها وأمام رفضهم هاجموا يوم 18 أكتوبر1919 فاستولوا منهم على 8 ثيران سلموها

لأهل كطيوة. وخلال هذه الفترة كان سوق الجمعة في بويحي يشكل مركزا كبيرا لتموين البلاد غير الخاضعة. وبالرغم من الاعتقالات المتعددة من طرف الدوريات المساندة لقوات الاحتلال فإن هذه السوق يتردد عليها أهل كطيوة وهنتيفة وآيت أوتفركل والسراغنة. وبالرغم من عدم وجود أي هدنة بين آيت امحمد غير الخاضعين وبين القبائل الخاضعة فإن آيت امحمد نجحوا في تجاوز مختلف الصعوبات التي تواجههم بالإعلان عن أنه لا يمكن القيام بأي اعتداء فوق ترابهم أو على حدودهم بين صباح يوم الخميس ومساء يوم السبت لغاية واحدة وهي جلب البائعين من البلاد الخاضعة إلى سوقهم. وفي هذا الشهر، أي شهر أكتوبر 1919، توجه الشيخ علي وعمر إلى دادس للمشاركة مع بعض إخوانه في الحركة التي جمعها ابن مرغي لمواجهة رجال السملالي كما استحوذت على نشاط آيت امحمد غير الخاضعين طيلة هذا الشهر المحادثات الجارية مع آيت أوتفركل من أجل تسوية قضية 950 رأسا من الغنم التي استولى عليها آيت واملوك من آيت عبد الله في شهر غشت الماضي وبتدخل من سيدي محا الحنصالي تمكن آيت أوتفركل اول من ان يتصلوا إلى ان يرجع آيت واملوك 200 رأس من الغنم إلى آيت عبد الله. وخلال اجتماع عقدته كل الأطراف المعنية في تيزا لتسوية المشكل نهائيا لم يقع التوصل إلى أي نتيجة فقرر آيت أوتفركل اللجوء إلى القوة ضد آيت واملوك وجيرانهم أهل برناط، فكونوا حركة توجهت إليهم يوم 29 أكتوبر 1919، وقد غنمت هذه الحركة لفائدة آيت عبد الله 400 رأس من الغنم و20 ثورا. وعلى إثر هذا النجاح هاجم آيت أوتفركل مرة أخرى آيت امحمد غير الخاضعين يوم 31 أكتوبر 1919 الذي صادف يوم سوق السكان غير الخاضعين في بويحي، وقطعوا كل الطرق المؤدية إلى السوق التي هاجمها 500 مساند من آيت أوتفركل فكسروها. وقد كلفت هذه المواجهة قتيلا واحدا في صفوف آيت أوتفركل وشهيدين اثنين في صفوف السكان غير الخاضعين. وقد وجه آيت امحمد غير الخاضعين نداءات إلى آيت إصحا وآيت سخمان وآيت مازيغ وآيت بوزيد يطلبون منهم فيها الدعم للرد على آيت أوتفركل غير أن آيت بوزيد اعتذروا، في حين أن آيت إصحا وآيت سخمان وآيت مازيغ قبلوا من الناحية المبدئية دون أن يرسلوا أي تعزيزات إلى آيت امحمد. فطلب أهل برناط من آيت واملوك بأن يرجعوا إلى آيت عبد الله ما تبقى لديهم من رؤوس الأغنام. وعلى إثر هذا الضغط اجتمع آيت واملوك يوم 4 نونبر 1919 في تيزي نوزاكول مع آيت أوتفركل، فقرر آيت واملوك إرجاع 411 رأسا من الغنم إلى آيت أوتفركل الذين أعادوا بدورهم 100 رأس من الغنم و8 ثيران إلى أهل برناط. وقد استمرت المفاوضات إلى ان تمت تصفية هذه القضية وعادت العلاقات إلى طبيعتها بين القبيلتين ولاسيما من خلال تموين سوق السكان غير الخاضعين في بويحي بالمواد المهربة. ولا تستبعد سلطات الاحتلال قيام اتفاق ضمني بين الطرفين. وقد عمل القائد محمد أوشطو وشيخ آيت امحمد إيدير من أجل توقيف التهريب في المنطقة، ولكن بدون نتيجة بسبب صعوبة المراقبة وبعد المكان وطبيعة

البلاد الوعرة. وخلال هذا الشهر أي شهر نونبر 1919 انتخب آيت ونير برناط شيخهم العام وهو الشيخ سعيد اوموحى نايت مسكور عوض الشيخ حمو اوعمر الذي بقي مع ذلك الشخص الأكثر نفوذا في هذه المجموعة. وسجلت التقارير الفرنسية عن شهر يناير 1920 بأن آيت امحمد بالرغم من بعدهم عن المكاتب الفرنسية يتوفرون في سوق الجمعة في بويحي على أهم مركز لتهريب المواد الغذائية وبالأخص الحبوب والسكر بقصد تموين القبائل غير الخاضعين بوادي العبيد. وفي شهر مارس 1920 زار سيدي محا الحنصالي قبيلة آيت امحمد من أجل الإشراف على الانتخاب السنوي لشيخهم العام خلفا للشيخ موحى وسعيد تاسميت الذي انتهت فترة ولايته، وقد تم انتخاب أحمد نايت أولكوكو شيخا جديدا على آيت امحمد غير الخاضعين وكان يقيم في تايزلت وهي فرقة من آيت سعيد. وبعد انتخاب الشيخ الجديد دخل سيدي محا الحنصالي إلى زاويته ومعه الشيخ المنتخب الذي قدم الهدية التقليدية إلى الزاوية الحنصالية. وفي يوم 9 أبريل 1920 أقيم موسم سيدي احمد بن عمر في منطقة برناط، وكان من المفروض أن يترأس هذا الموسم سيدي محا الحنصالي، إلا أنه اكتفى بإرسال ابن أخيه. وحسب التقارير الفرنسية فإن الشيخ العام لقبيلة آيت ونير برناط سعيد نايت مسكور واصل اتصالاته مع سلطات الاحتلال التي كان يزودها بالمعلومات المتوفرة لديه عن اتحادية آيت عطا الكبرى. وتم خلال شهر أبريل 1920 إنذار آيت ونير برناط مرتين بوصول جيش هام لآيت إصحا لمهاجمتهم.

وفي يوم 17 يناير 1921 توجه سيدي محا الحنصالي عند آيت إصحا لتسوية نزاع نشأ بين آيت إصحا وآيت امحمد بسبب جريمة قتل كان ضحيتها احد آيت امحمد على يد آيت إصحا. وقبل تلك التسوية كان آيت امحمد قد أعلنوا في الأسواق عن إلقاء القبض على أي إصحاوي يمر عبر ترابهم. وفي يوم 23 يناير 1921 وقع نزاع بين أيت ونير برناط وبين جيرانهم آيت امحمد غير الخاضعين أسفر عن مقتل شخصين من آيت ونير وجرح واحد، وعن جرح ثلاثة أشخاص من آيت امحمد. وقد تدخل سيدي محا الحنصالي بين الطرفين لعقد هدنة بينهما لمدة شهر واحد وعرض عليهما تحكيمه لإيجاد حل ودي.

وخلال شهر فبراير 1921 زار حاكم دائرة أزيلال آيت امحمد الخاضعين حيث استقبل بقصر اغرم نيسك جميع الأعيان الذين جاؤوا ليؤكدوا له ولاءهم لسلطات الاحتلال. وفي يوم 27 مارس 1921 تم تحت إشراف سيدي محا الحنصالي التوصل إلى تسوية النزاع المترتب عن الحادث الذي وقع في شهر فبراير 1921 بين آيت امحمد وآيت ونير برناط. إلا أن التسوية النهائية أرجئت إلى يوم 17 أبريل 1921. وفي يوم 27 مارس 1921 كذلك تم في بويحي انتخاب الشيخ الجديد لقبيلة آيت امحمد وهو احمد أولحسن نايت أزروال. وفي يوم 24 أبريل 1921 تمت تسوية نهائية على يد ولد امحضار ابن أخ سيدي محا الحنصالي.

وفي شهر غشت 1921 منح آيت امحمد غير الخاضعين اللجوء إلى ثلاثة جنود من اللفيف الأجنبي هربوا من مكتب أزيلال ثم وجهوهم نحو الجنوب عن طريق زاوية والمزي.

وفي يوم 22 أكتوبر 1921 تعرضت مشيخات آيت امحمد التابعة لقيادة محمد أوشطو لهجوم حركة من مجاهدي غير الخاضعين انطلقت من نواحي بويحي برئاسة حنصالة، والذين تمكنوا من الاستيلاء على قصر إعزم نيسك الذي يتحكم في المنفذ الجنوبي لممر الزمايز. وقد قتل خلال هذا الهجوم 4 حراس من هنتيفة وأحرق قصرهم. وتم دفع آيت سعيد وهما فرقة خاضعة من آيت امحمد إلى الالتحاق بالمنطقة غير الخاضعة إلا أن آيت سعيد بعد تسريح الحركة شرعوا في المحادثات مع مكتب أزيلال من أجل الحصول على الأمان فحصل نوع من الاستقرار بينهما لم يدم طويلا. وخلال هذا الشهر قام سيدي محا الحنصالي بتسوية الخلاف الذي نشأ بين آيت امحمد من جهة وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت أوكوديد من جهة أخرى حول سوق الجمعة في بويحي. وبتحريض من سيدي محا الحنصالي الذي انضم إليه أوشرماط وموحى وداود تم تكوين حركة من طرف آيت امحمد مدعمة من لدن آيت أوكوديد وآيت بويكنيفن وآيت بوكماز وتعدادها 950 رجلا و قد استولت هذه الحركة التي كان يتولى قيادتها سيدي محا الحنصالي على قصر إغرم نيسك يوم 22 أكتوبر 1921، و حسب سلطات الاحتلال فإن الحركة لم تكن تهدف سوى إلى تدمير قصر اغرم نيسك بغية الحيلولة دون استعماله مستقبلا من طرف قوات الاحتلال. و بقيت في المنطقة إلى نهاية الشهر حيث تفرقت في نفس الوقت الذي شرع فيه آيت امحمد في المحادثات مع القائد محمد أوشطو من أجل عقد هدنة جديدة.

وإلى غاية شهر نونبر 1921 ما تزال فرقة آيت سعيد و هي فرقة من آيت امحمد خارج طاعة قوات الاحتلال بعد تحملها لجميع مصاريف العمليات التي نفذها سيدي محا الحنصالي عند آيت امحمد الذين أحرقت كل قصورهم من طرف مجاهدي المنطقة و تم الاستيلاء على أراضيهم من طرف سلطات الاحتلال و بقيت مشيختا ايحليون و آيت أوتباغوست أقل تهديدا وأكثر ثقة في سلطات الاحتلال، ينتظرون تدخل سيدي محا الحنصالي و يرفضون مغادرة قصورهم. وعرفت هذه الفترة كذلك نزاعات داخل قبيلة آيت ونيربرناط بين فرقة آيت حاما و فرقة إفزناون حول الأراضي الزراعية. و قد بلغت هذه النزاعات أوجها حوالي 10 دجنبر 1921 بحيث خلفت قتيلين اثنين عند آيت حاما، و تدخل الخليفة عمر الكلاوي من دمنات لتسوية هذا الخلاف بتشاور مع الشيخ سعيد أوموحى. كما تم الإبقاء وفق نفس الشروط على الهدنة المبرمة لمدة شهر واحد في 10 نونبر 1921 بين آيت امحمد و مكتب أزيلال. و في يوم 12 دجنبر1921 عادت خمس عائلات من آيت سعيد التابعين لآيت امحمد إلى طاعة سلطات الاحتلال، و شغلوا أراضيهم وكان يتوقع أن تلتحق بها عائلات أخرى(22).

خامسا: معارك قبيلة آيت امحمد خلال سنة 1922 بين قوات الاحتلال و بين مجاهدي آيت امحمد:

لقد استمرت المواجهات و الاتصالات بين فرق آيت امحمد و بين سلطات الاحتلال و قواتها خلال سنة 1922 إلا أن هذه المواجهات قد اتخذت شكلا أكثر عنفا في صيف هذه السنة حيث عهد للباشا التهامي الكلاوي في حملة وصفت بالصغيرة بدفع سيدي محا الحنصالي لإضعاف قبائل الجنوب الشيء الذي اعتبره Gustave Babin هجوما تضليليا يسمح للفرقة المتنقلة لمراكش ببلوغ واويزغت في مأمن من احتمال الهجوم عليها من الخلف، وقد عرفت قبيلة آيت امحمد خلال النصف الأول من سنة 1922 مجموعة من الأحداث التي يمكن تسجيل من بينها على سبيل المثال:

- قيام أحد الأعيان النافذين من مشيخة آيت واملوك بزيارة إلى مكتب أزيلال لتأكيد ولائه لسلطات الاحتلال.

- في شهر يونيو 1922، وعلى إثر شراء بندقيات من نوع 86 من طرف آيت عطا الصحراء من سوق الجمعة في بويحي، تم الإعلان في البلاد غير الخاضعة عن التدابير التالية:

- منع بيع السلاح للأجانب في المنطقة الخاضعة؛
- إخبار البالغين على امتلاك الأسلحة والذخيرة؛
- الالتزام بالمشاركة في الحركة وتقديم ضمانة عن ذلك.

وفي إطار الحملة التي قامت بها قوات الاحتلال لاستكمال بسط نفوذها على قبيلة آيت امحمد أجمعت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 27 غشت 1922 في تيسليت بقيادة الكولونيل"نوجيس" وقائد مجموعة العمليات الجنرال Daugan، وتتكون من 123 ضابطا و4515 جنديا نظاميا و11.000 مساند أهلي و723 جوادا و1823 بغلا و6 طائرات ووحدتين صحيتين، وذلك بعد أن تم تموينها في أزيلال بـ 4500 طن من المواد الغذائية، وتدعيمها بـ 3 حركات مساندة تابعة لهنتيفة وآيت أوتفركل وآيت عتاب. وفي فاتح شتنبر 1922 غادرت الفرقة تيسليت في اتجاه بويحي موزعة كالتالي: كتيبة اللفيف Lambert فصيلتا فرسان، وحدتا رجال كوم، فرقة مدفعية من نوع 65 في الطليعة،كتيبة الرماة المغاربة Toussaint فصيلة فرسان في الجانب الأيسر، كتيبة الرماة السنغاليين Gondy، فصيلة مدفعية من نوع 65 في الجانب الأيمن، كتيبة الرماة المغاربة Taillemitte فصيلة فرسان في الخلف. وأغلبية الفرقة كانت تحت قيادة الكولونيل"نوجيس" وتشمل كتيبة اللفيف للكومندان Corta ونصف وحدة للفرسان، وفرقة مدفعية من نوع 65، وفرقة مدفعية من نوع 75 برئاسة Perney، ووحدة هندسية، ووحدة للاتصالات اللاسلكية، وتتبعها القافلة بقيادة Pascal.

وعلى اليمين، وتحت إشراف القبطان Chardon من مكتب الاستخبارات بمراكش توجد حركات قبيلة هنتيفة من 1200 بندقية بقيادة محمد أوشطو واليوطنان Digranges وعلى اليسار حركة آيت أوتفركل (من 300 إلى 400 بندقية) وحركة آيت

عتاب (من 50 إلى 100 فارس ومن 500 إلى 1000 من المشاة) التي انضمت اليها في ما بعد مجموعة محمد بن سيمو قائد آيت عتاب وخليفته والقاضي محمد بن ابراهيم. وتوجهت الفرقة إلى وادي برناط حيث تكونت فرقة المجاهدين بقيادة سيدي محا الحنصالي من آيت امحمد وبعض آيت بويكنيفن وبعض آيت عبدي،في الوقت الذي كان فيه مجاهدو آيت أوكوديد في حالة انتظار بالقرب من اكلي ن اللبن.وكانت المواجهة بين هؤلاء المجاهدين وبين حركة هنتيفة ورجال الكوم بقيادة القبطان Chardon على ضفاف وادي برناط. وقد خيمت الفرقة المتنقلة لمراكش في مكان مرتفع يشرف على وادي برناط، ونصبت مدافعها هناك. وبالرغم من القصف المكثف للطائرات فإن المجاهدين ظلوا يطلقون النار. وأمام الإزعاج الذي يخلقه المجاهدون الذين يتجمعون بعد كل قصف بالطائرات فقد تقدمت يوم 11 شتنبر 1922 فرقة من حركة هنتيفة فاصطدمت مع المجاهدين، وقد خلفت المواجهات بين الطرفين 3 جرحى في صفوف حركة هنتيفة توفي أحدهم متأثرا بجراحه، وهو أخ أو صهر القائد أوشطو. وفي يوم 13 شتنبر 1922 كلف الجنرال Daugan الكولونيل "نوجيس" بتطهير الميدان فكانت المعركة عنيفة بين الطرفين خلفت فيها قوات الاحتلال 5 قتلى (3 من اللفيف من الأجنبي: سويسري وإيطالي وألماني، وأحد رجال الكوم وأحد الرماة المغاربة) و36 جريحا من بينهم R.P Laurent واليوطنان Savary De Beauregard الذي توفي متأثرا بجراحه على إثر إصابته في البطن، وهو الذي أطلق إسمه وقتئذ على مكتب بويحي بآيت امحمد. وتذهب إحدى الروايات الشفوية إلى أنه تم خلال سنة 1922 ولاسيما في المعركة التي دارت في بويخوشة إسقاط طائرة فرنسية وقتل عدد كبير من الأشخاص من الجانبين. ومن بين زعماء المنطقة الذين شاركوا في هذه المعركة موحى وابارهيم نايت اكوجيل، ويدير نايت قاصي، وهرير باسو نايت علي، واحماد نايت اسعيد وعلي وحمو وعلي نايت أمغار، وموحى نايت زايد، وموحى نايت وتعرفة. وقد انتهت المعارك التي عرفتها المنطقة خلال هذه الفترة بعقد الهدنة بين الطرفين بواسطة سيدي محا الحنصالي.

وفي يوم 15 شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة بويحي تاركة هذا المكتب تحت قيادة الكومندان De Pascal مع عدد من الجنود. وكانت هذه المغادرة فرصة لتدشين الطريق الرابطة بين بويحي وأزيلال، إلا أنها تعرضت للهجوم فور مغادرتها لبويحي. وبعد احتلال واويزغت وبين الويدان في أواخر شهر شتنبر 1922 توجهت يوم 8 أكتوبر 1922 قافلة تتكون من كتيبة من اللفيف الاجنبي ومن 1000 من المساندين إلى بويحي الذي وصلته بدون حوادث في حين أن مرافقي هذه الكتيبة من المساندين تعرضوا لدى عودتهم يوم 9 أكتوبر 1922 لهجوم من طرف حركة من حوالي 300 مجاهد من آيت امحمد.وفي يوم 14 أكتوبر 1922 طلب سيدي محا الحنصالي وضع حد للنزاع بين الطرفين، ووعد بالعمل على تهييء استسلام آيت امحمد فقبلت قوات الاحتلال إيقاف العداء، ودخل مجاهدو آيت امحمد إلى منازلهم.

وفي يوم 31 أكتوبر 1922 لم يقع أي شيء يكدر الأمن في بلاد آيت امحمد، وتم تسريح الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 23 أكتوبر 1922، وفي يوم 31 أكتوبر 1922 دخلت إلى مراكش بعد أن أنهت مهامها التي تتمثل في المشاركة في معارك عنيفة في المنطقة الجبلية وبناء وتهيئة مكاتب وفتح 65 كلم من المسالك وإقامة خطوط هاتفية من أزيلال إلى واويزغت عبر بين الويدان وإلى مختلف مكاتب المنطقة ومن ضمنها مكتب Savary De Beauregard في بويحي، وبعد أن أبقت بدائرة أزيلال على كتيبة من الرماة المغاربة وعلى فرقة مدفعية من نوع 65 لاستكمال بناء المكاتب ومواجهة أي رد فعل ممكن. وفي شهر نونبر 1922 أكد سيدي محا الحنصالي الذي تطيعه قبائل آيت امحمد طاعة عمياء طلبه المتعلق بتوقيف العداء وأبدى استعداده للتقرب من سلطات الحماية وضمان الأمن على الخط المار عبر مسلك هضبة تيسة وقد احترم آيت امحمد الكلمة التي أعطاها سيدي محا الحنصالي إلا أن الإعلان عن إرسال الهدية التقليدية من طرف سيدي محا الحنصالي إلى حاكم دائرة أزيلال والإشاعة الرائجة بأن هذه العملية ستكون مشفوعة باستسلام آيت امحمد خلف نوعا من الاضطرابات في المنطقة. وقد تدخل سيدي محا الحنصالي لتهدئة الوضع، غير أنه أرسل ممثلا عنه إلى مكتب أزيلال للإخبار بأن موعد الاستسلام لم يحن بعد. إلا أن هذه المستجدات أحدثت نوعا من الانفراج لدى آيت امحمد في حين أن آيت برناط الذين يحميهم المكتب أصبح لهم اتجاه نحو الاستسلام تبعا لموقف سيدي محا الحنصالي المتعاطف أكثر فأكثر مع سلطات الاحتلال في حين أن آيت سامرت المتواجدين شرق المكتب مازالوا يكنون عداء شديدا لقوات الاحتلال، وقد وعد سيدي محا الحنصالي بخدمتهم [23].

يتضح مما سبق أن سلطات الاحتلال بالرغم من القوات التي نزلت بها على قبيلة آيت امحمد خلال صيف سنة 1922 لم تحقق أي تقدم إذ مازالت معظم ساكنة هذه القبيلة خارج طاعتها، وتعتمد بالأساس على موقف سيدي محا الحنصالي تجاهها، الشيء الذي تحقق لها في سنة 1923 نتيجة استسلامه في اواخر شهر يونيه 1923 وليس نتيجة القوة التي لجأت إليها كما سيأتي تفصيل ذلك في الفقرة الموالية.

سادسا: معارك قبيلة آيت امحمد ضد قوات الاحتلال خلال سنة 1923 تاريخ استسلام هذه القبيلة:

استمر التقارب خلال سنة 1923 بين سكان قبيلة آيت امحمد بزعامة سيدي محا الحنصالي وبين قوات الاحتلال، وقد اغتنمت هذه الأخيرة فرصة قيامها بسلسلة من العمليات في بلاد آيت أوكوديد لتعرج على قبيلة آيت امحمد التي كان بسط نفوذها عليها شكليا لأن سيدي محا الحنصالي قد هيأ لها كل شيء وهكذا وبموازاة مع الاتصالات الجارية بين سلطات الاحتلال وبين أعيان قبيلة آيت امحمد وعلى رأسهم سيدي محا الحنصالي توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 26 يونيه 1923 إلى مكتب آيت امحمد قادمة من بلاد آيت أوكوديد برئاسة الكولونيل "نوجيس" وكانت تتكون من 4 كتائب ووحدتي رشاشات ووحدة مدفعية من نوع 75 و 3 وحدات رجال كوم مختلط

و1500 مساند. وكان سيدي محا الحنصالي تقدم يوم 16 نونبر 1923 إلى الجنرال حاكم الناحية ليجدد له رسميا وعوده باستسلام القبائل التابعة لحلفه.وفي يوم 27 يونيو 1923 تقدم سيدي محا الحنصالي إلى الكولونيل قائد الفرقة المتنقلة لمراكش في بويحي وبرفقة جماعات آيت مازيغ التي تمثل 260 عائلة. وفي مساء نفس اليوم جاء ومعه 53 من أعيان قبيلة آيت امحمد يمثلون جميع القبيلة أي 1100 عائلة لتأكيد رغبتهم في الاستسلام. وفي 29 يونيو 1923 توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش نحو الجنوب حيث تقرر إحداث مكتب لتغطية آيت امحمد من الجنوب الشرقي، ويحمي الطريق الكبيرة التي تصل تافيلالت ودادس عبر تيزي نتيرغيست بأسواق آيت امحمد وآيت مصاض وتادلة والدار البيضاء فوقع اختيارها على مرتفع تازركا نيغزدي الواقع على بعد 8 كلم من تيزي نتيرغيست على الضفة اليسرى لأقا نتامدا. وفي يوم فاتح يوليوز 1923 أعلن آيت حكيم، وهم فرقة من آيت بوكماز غير الخاضعين تحت إشراف سيدي محا الحنصالي عن استسلامهم لمعسكر الفرقة المتنقلة.ومن 3 إلى 17 يوليوز 1923 انتهت مهمة الفرقة المتنقلة لمراكش فتم توزيع عناصرها على جميع تراب آيت امحمد لمتابعة الأشغال المختلفة مثل بناء مكتب تامدة وغيره. وفي يوم 19 يوليوز 1923 تم تسريح عناصر هذه الفرقة فالتحقت عناصرها بالفرقة المتنقلة لتادلة وأزيلال 20 عائلة من آيت سامرت خارج طاعة قوات الاحتلال، وبالرغم من الاتصالات التي أجراها معهم سيدي محا الحنصالي فإنهم ظلوا متمسكين بموقفهم.وسمحوا لإخوان لهم بعبور بلادهم لمهاجمة المكاتب الفرنسية. وقام سيدي محا الحنصالي بنقل سوق الجمعة الذي أصبح يقام منذ عمليات سنة 1922 في تاكلموست، إلى مكان إقامته الأصلي في بويحي مؤكدا بذلك رغبته الحقيقية في التعاون مع سلطات الاحتلال.

وعن هذه المواجهات كتب "لويس فوانو" بأنه في فاتح يونيو 1923 جمع الكولونيل "نوجيس" الفرقة المتنقلة لمراكش وتتكون من 16 فرقة وفرقتي فرسان و3 فرق مدفعية ومن عدة حركات مساندة. ومنذ يوم 4 يونيو 1923 دخلت هذه الفرقة في مواجهات عنيفة ضد آيت أوكوديد انتهت باحتلال عطوي ومرتفعات تاوردة، وخلال الفترة من 6 إلى 14 يونيو 1923 تم إحداث مكتبي عطوي وتاوردة. وفي يوم 12 يونيو 1923 قام الكولونيل "نوجيس" بجولة استطلاعية إلى منطقة أوكردة حيث رأى من الضروري إحداث مكتب بها.وفي يوم 15 يونيو 1923 قام مساندو قوات الاحتلال المدعمون بكتيبتي Toussaint وRunacher بطرد المجاهدين بعد مواجهات عنيفة. وفي يوم 26 يونيو 1923 توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش من تاوردة إلى آيت امحمد. وفي يوم 27 يونيو 1923 أوقف سيدي محا الحنصالي عملياته، وأعلن عن استسلامه ومعه ممثلو 1400 عائلة من آيت أوكوديد وآيت امحمد. وفي يوم 17 يوليوز 1923 عادت مختلف الوحدات إلى ثكناتها.

وفي تقرير نشرته "مجلة إفريقيا الفرنسية" في صيف سنة 1923 جاء بأنه في يوم 26 يونيو 1923 انتقلت الفرقة المتنقلة لمراكش من تاوردة إلى بلاد امحمد عبر

الممر الواقع بين مزكنان، وبين سلسلة الاكمات الصخرية التي تفصل بين الكتلة وسهل افرغس. وفي يوم 16 يونيو 1923 كانت لسيدي محا الحنصالي مقابلة مع الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش تم الاتفاق خلالها على أن استسلامه سيكون يوم وصول الفرقة المتنقلة لمراكش إلى آيت امحمد بتقديم التعركيبة. وتبعا لذلك تقدم سيدي محا الحنصالي يوم 27 يونيو 1923 إلى الفرقة المتنقلة في بويحي رفقة جماعات آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت مازيغ للإعلان عن استسلامهم الرسمي والنهائي باسم 1400 عائلة. ومن أجل حماية آيت امحمد من تدخلات الجيران غير الخاضعين تقرر إحداث مكتب على الضفة اليسرى لأقا نتامدا عند حدود تراب آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت بويكنيفن. ويقع هذه المكتب الجديد على بعد 6 كلم شمال تيزي نتيرغيست، وسيمكن من المراقبة الفعالة للطريق الملكية لدادس عبر الأطلس الكبير عن طريق ايزوغار. وبعد استصلاح المسلك المؤدي إلى تامدة وصلت الفرقة المتنقلة إليها حيث تم إحداث مكتب وحصن. وخلال الفترة من 30 يونيو إلى 13 يوليوز 1923 وبينما كانت كتيبة Runacher للفيف الأجنبي منهمكة في بناء المكتب الجديد، باشرت الفرقة المتنقلة أشغال المسلك الذي سيفتح المجال أمام الشاحنات لولوج آيت امحمد، وأمام السيارات للوصول إلى تامدة. وفي يوم 14 يوليوز 1923 ترأس الكولونيل "نوجيس" على الساعة 8 صباحا استعراضا للفرقة المتنقلة في هضبة إفرغس وسلم أوسمة إلى الاشخاص الذين تميزوا في العمليات. وفي يوم 17 يوليوز 1923 تم إنهاء الاشغال الجارية في المسلك الرابط بين بويحي وتاوردة وخلال يومين قامت فرقة الرواد التابعة للفيف الاجنبي ببناء برج للمراقبة بين تاوردة وأوكردة لحماية منبع المياه الذي لقي فيه مخزنيان اثنان حتفهما بمناسبة تكليفهما بجلب الماء. وفي يوم 19 يوليوز 1923 على الساعة الرابعة والنصف بعد الزوال انفصلت الفرقة المتنقلة لمراكش، فعادت عناصرها إلى مراكش عبر آيت أوكوديد وأزيلال، في حين أن عناصر فرقة Grasset لتادلة قد توجهت مباشرة من عطوي إلى بين الويدان وخلال هذه المواجهات خسرت قوات الاحتلال أحد الرماة المغاربة ومحزنيين اثنين، كما جرح لها فيها مخزنيان اثنان و4 مساندين. وفي شهر نونبر 1923 سجلت التقارير الفرنسية بأن بعض أهل سامرت، وهم فرقة من آيت امحمد كانت لهم علاقات مشبوهة مع جيرانهم غير الخاضعين آيت إصحا(24).

سابعا: استمرار المواجهات والاضطرابات في بلاد آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من سنة 1924 إلى 1933 بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت امحمد:

بالرغم من استسلام معظم سكان قبيلة آيت امحمد في شهر يونيو 1923 ومن إحداث مكتبي بويحي وتامدة ومجموعة من الأبراج والحصون في نقط مختلفة من هذه القبيلة فإن الأمن لم يستتب لسلطات الاحتلال بها ذلك أنه بالإضافة إلى استمرار بعض فرقها خارج طاعة قوات الاحتلال مثل بعض أهل سامرت فإن هذه القبيلة عرفت طيلة

السنوات الموالية التي استغرقتها عمليات التهدئة سلسلة من الاضطرابات والمواجهات. وفي ما يلي أمثلة عن أهم الأحداث التي شهدتها قبيلة آيت امحمد خلال هذه الفترة أي من سنة 1924 إلى سنة 1933:

- جاء في التقارير الصادرة عن مكتبي أزيلال وآيت امحمد في خريف سنة 1925 بأنه خلال عملية جلب الماء لمكتب تامدة يوم 2 أكتوبر 1925 من طرف فريق يتكون من عريف و4 رماة ومساندين اثنين وبغلين سقط هذا الفريق في كمين نصبه مجاهدو المنطقة، وقد قتل فيه العريف و3 من الرماة والمساندان الاثنان، وتم الاستيلاء على بنادقهم وعلى البغلين. وإن وجود المجاهدين في المرتفعات المشرفة على المكان من جميع الجهات قد حال دون تحرك جزء من الحامية. كما قتل خلال هذه المواجهات جواد اليوطنان حاكم المكتب وهو راكب عليه، وفي هذا الصدد أبدت سلطات الاحتلال تخوفها من أن يؤدي الجفاف المستمر إلى نضوب مياه المنبعين اللذين يزودان مكتب تامدة بالماء حيث يتم جلب الماء من اقا نتامدة منذ 27 شتنبر 1925. كما تعرض العاملون في جلب الحطب من تامدة لطلقات نارية من طرف مجاهدي المنطقة الذين تسربوا عبر الوادي. وأمام هذه الوضعية قررت مصلحة المخابرات باتفاق مع سيدي محا بناء ثلاثة أبراج لحماية المكتب: برج فوق صخرة مرتفعة على ضفة أقانتامدة، وبرج بالمرتفعات الشرقية للمكتب وبرج في الجنوب. وتذهب سلطات الاحتلال إلى أن هجوم مجاهدي آيت إصحا على منطقة تادلة، كان من تدبير حمو الكلاوي لخلق مكايد ومتاعب لسيدي محا الحنصالي الذي كان وقتئذ يعيش مشاكل مع آيت أوسيكيس الذين غادرت 16 عائلة منهم القصر الجديد بإيعاز من كلاوة لسحب الثقة الموضوعة في سيدي محا. كما كان كلاوة وراء الكثير من الإشاعات التي كانت متداولة حوله. وخلال هذه الفترة استمرت المحادثات بين آيت سامرت وآيت إصحا في شأن التقارب مع سلطات الاحتلال، غير أن أحد أبناء موحى أوابراهيم واسمه الحسين، قتل في غارة على بلاد آيت إصحا يوم 14 أكتوبر 1925. وكان آيت سامرت في علاقة سيئة مع آيت إصحا الذين يتدخلون في بلاد آيت امحمد. وفي يوم 18 أكتوبر 1925 حوالي الساعة الواحدة بعد الزوال أطلق مجاهدو المنطقة النيران على مكتب تامدة. وفي يوم 20 أكتوبر 1925 قام مجاهدو آيت إصحا بالاستيلاء على 70 خروفا بإيكلي نايت احمد وجرحوا شخصا من آيت أوتباغوست. وفي يوم 25 أكتوبر 1925 تم قتل شخص من آيت سامرت بالقرب من أوكردة، وجرح مقدم برج للحراسة. وفي يوم 26 أكتوبر 1925 زار رئيس الكتيبة حاكم دائرة أزيلال مكتب آيت امحمد وذلك رفقة قائد إحدى الوحدات العسكرية، وتوجها معا يوم 27 أكتوبر 1925 إلى تامدة، ثم عادا يوم 28 أكتوبر 1925 إلى أزيلال. وفي ليلة 29- 30 أكتوبر 1925 تسرب جيش من مجاهدي آيت إصحا إلى بلاد آيت حمو أوابراهيم من آيت امحمد فقتل رجلا وجرح امرأة وطفلا واستولى على 400 رأس من الغنم. وفي يوم 31 أكتوبر 1925 دعم سيدي محا الحنصالي الحراسة على وابزازا ونظم دوريات في منطقة أقانتمادا، وخلال أيام 27

و31 أكتوبر و18 نونبر 1925 نظمت سلطات الاحتلال عدة زيارات تفقدية إلى آيت امحمد.

وفي يوم 6 نونبر 1925 عند الزوال تعرض مكتب تامدا لعدة طلقات نارية من طرف مجاهدي المنطقة وعلى الساعة السابعة والنصف مساء اقترب المجاهدون من الأسلاك الحديدية ومن برج المدفع بتامدة، إلا أنه تم طردهم بواسطة نيران المكتب. وفي يوم 7 نونبر 1925 تكررت نفس العملية على الساعة التاسعة ليلا. وفي ليلة 7- 8 نونبر 1925 قام جيش من مجاهدي آيت إصحا يتكون من حوالي 25 بندقية بقتل رجلين اثنين وجرح آخر وامرأة في تاسمرت، وبالاستيلاء على 200 رأس من الغنم وبغل وحمار، إلا أن رجال سيدي محا الحنصالي تتبعوه فتخلى عن الأغنام وفر إلى بلاد آيت مازيغ حيث أرغم على التخلي عن الحمار والبغل. وقد خلفت هذه العملية بعض المتاعب لسيدي محا الحنصالي لدى السلطات العليا بالرغم من أن السلطات المحلية تثمن جهوده. وفي الأيام الأولى من شهر دجنبر 1925 اقترح آيت عبي على آيت تيلوكيت، وكلهم ينتمون إلى قبيلة آيت إصحا، الهجوم على قافلة تموين مكتب عطوي. ومساء يوم 5 دجنبر 1925 قام فريق من حوالي 50 مجاهدا من آيت إصحا بمهاجمة رقاص حامل للبريد من تامدة على بعد 6 كلم من المكتب، إلا أن الرقاص نجح في الفرار مع بريده، في حين أن أحد المغاربة الذي كان مرافقا له قتل في العملية. وبعد ذلك قام نفس الفريق باحتجاز 5 مغاربة من آيت امحمد لم يتم تحريرهم إلا مقابل فدية بمبلغ 750 ريال حسنيا. وفي ليلة 5 - 6 دجنبر 1925 اختطف قطيعا من 150 رأسا بتاسمرت، إلا أن هذا القطيع قد استعاده آيت امحمد. وقد خلفت هذه المواجهات في صفوف آيت تيلوكيت 3 قتلى تركت جثتهم في عين المكان، وجرح لهم 5 آخرين لقوا حتفهم بدورهم بعد يومين وقد أخذ آيت تيلوكيت على آيت عبي كونهم خدعوهم في ما يتعلق بهدف هذه المهمة فتبادلا النار بينهما يوم 7 دجنبر 1925 بسوق اثنين تيلوكيت.

وخلال أيام 21-25 نونبر و4-7-11-14-18 دجنبر 1925 نظمت سلطات الاحتلال زيارات تفقدية لمجموعة من الوحدات العسكرية إلى بلاد آيت امحمد ويومي 4 و 16 دجنبر 1925 إلى عطوي. استمرت هذه الزيارات خلال سنة 1926 ومنها زيارات القوافل العسكرية أيام 20 مارس و5 و20 و23 أبريل و 12 و 19 ماي 1926 إلى عطوي وأيام فاتح و14 أبريل و3 و19 و20 ماي 1926 إلى آيت امحمد وزيارة حاكم دائرة أزيلال يوم 16 أبريل 1926 إلى عطوي ويوم 12 يونيو 1926 إلى آيت امحمد. وقامت وحدات عسكرية يوم 27 ماي 1926 بزيارة آيت امحمد وغادرت وحدة الكوم الرابعة عشرة بين الويدان يوم 24 ماي 1926 للاستقرار في آيت امحمد. كما زارت إحدى القوافل العسكرية مكتب تامدة يوم 14 ماي 1926 ويوم 8 يونيو 1926.

وخلال ربيع سنة 1926 استولى فريق من المجاهدين من حوالي 300 بندقية من آيت وانركي وآيت أسفول وآيت سغروشن على 5 بغال لآيت امحمد الذين استغاثوا بآيت علوان وآيت عسو بآيت مرغي. وخلال المواجهات التي تمت بين الطرفين

بإيلغتاون قتل خلالها 16 شخصا من إيلغتاون و 10 من آيت وانركي. ومن جهة اخرى فقد انتخب الشيخ العام لآيت امحمد يوم فاتح أبريل 1926 في برناط عن ستني 1926-1927 في شخص باسو عدي نايت سعيد أوداود من مشيخة آيت داود برناط، وكان شيخا على هذه الفرقة خلال سنتي 1902-1903. والهدوء الذي كانت تنعم به قبيلة آيت امحمد خلال هذه الفترة لم يكدره سوى جيش من حوالي 15 بندقية قام ليلة 3- 4 أبريل 1926 بالاستيلاء على قطيع من 50 رأسا من الماعز و150 رأسا من الغنم بالمكان المعروف بـ " تاغبالوت نبو ايرزان" ولدى مطاردته اضطر للتخلي عن غنائمه. وقد خلفت هذه المواجهة قتيلا واحدا وجريحا في صفوف آيت امحمد. وفي أواخر سنة 1926 عادت سياسة عقد فترات الهدنة للظهور في بلاد آيت امحمد، الشيء الذي يؤكد على أن السلطات ما تزال تواجه متاعب في المنطقة، ومن ذلك إبرام سلطات الاحتلال مع آيت امحمد غير الخاضعين لفترة هدنة لمدة 12 يوما ابتداء من يوم 21 أكتوبر 1926.

وفي يوم 10 نونبر 1926 توجه رئيس آيت امحمد رفقة سيدي محا الحنصالي تحرسهما وحدة من رجال الكوم الراجلين ومجموعة من الفرسان والمشاة من آيت امحمد وآيت أوكوديد إلى آيت بوكماز حيث زار زاوية والمزي وآيت حكيم.

وفي يوم 20 ماي 1927 اجتمع عدد من فرسان آيت امحمد وآيت أوكوديد وآيت أوتفركل تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي بمناسبة الموسم السنوي لسيدي احمد أوعامر الذي يقام في مضيق وادي برناط. وفي يوم 15 يونيو 1927 قام رئيس مكتب آيت امحمد وضابطان طوبوغرافيان بتسلق جبل ازوركي بدون حوادث. وخلال هذه الزيارة الاستطلاعية من هؤلاء الضباط بعدة مخيمات لآيت المقصوب لآيت عطا حيث حظوا باستقبال جيد.

وفي يوم 9 فبراير 1928 استولى جيش من آيت امحمد غير الخاضعين من 15 بندقية في اسامان على قطيع من الماشية إلا أنه اضطر للتخلي عنه على إثر ملاحقته. وفي يوم 12 فبراير 1928 استولى جيش من 250 بندقية من آيت إصحا وآيت امحمد على 250 رأسا من الغنم في منطقة تاسمرت فالتحق به آيت تاسمرت، فنشبت معركة بين الطرفين، إلا أن جيش المجاهدين استطاع أن يصل إلى المنطقة غير الخاضعة ومعه 200 رأسا من الغنم. وقد بلغت خسائر قوات الاحتلال في هذه المواجهات 7 قتلى من المساندين و12 جريحا، في حين ترك المجاهدون 6 شهداء والعديد من الجرحى وقد سمح آيت مازيغ للجيش السالف الذكر بأن يعبر بلادهم فتدخل مدفع أوكردة لتدمير قصبة في ملكيتهم عقابا لهم على ذلك. وفي شهر مارس 1928 وبفضل الجهود التي بذلها سيدي محا الحنصالي أبرم آيت امحمد من جهة وآيت ابراهيم من آيت مازيغ المنحدر الجنوبي لجبل عبادين وآيت حسين من إحدى مشيخات آيت إصحا المجاورة لآيت امحمد عقود هدنة بعدم الاعتداء.

ومساء يوم 20 أكتوبر 1929 قام جيش من مجاهدي آيت إصحا يتكون من حوالي 30 بندقية بمهاجمة آيت حمو وعلي، وحاول الاستيلاء على قطيع من الماشية بالمكان المعروف بـ "أسامان" إلا أن المساندين اعترضوا سبيله وأرغموه على التراجع والتخلي عن بعض رؤوس الماعز وقد خلف كل طرف في هذه المعركة جريحا واحدا.

وفي يوم فاتح نونبر 1929 زار آيت امحمد كل من رئيس الكتيبة حاكم دائرة أزيلال واليوطنان رئيس مكتب الدائرة بالنيابة وطبيب الموقع. وزارت مكتب آيت امحمد كذلك أيام فاتح نونبر و16و19 نونبر 1929 عدة وحدات عسكرية. وفي يوم 2 نونبر 1929 تفقد حاكم دائرة أزيلال حامية تامدة. وفي يوم 3 نونبر 1929 تم الهجوم على قصر إيكلي نسيدي احمد المحتل من طرف مساندي سيدي محا الحنصالي. وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل أحد المساندين، مما أدى إلى قيام سيدي محا الحنصالي باستنفار رجاله الذين استعادوا القصر الذي عزز حاميته. ونفذت بعض المحاولات للاستيلاء على قطعان ماشية والاعتداء على ثلاثة من سكان آيت امحمد بالإضافة إلى سلسلة من الهجومات على آيت امحمد وتامدة. وبعد ظهر يوم 8 نونبر 1929 هاجم حوالي 20 مجاهدا من آيت إصحا من أطلال أحد القصور بالقرب من عين إيكلي نسيدي احمد قوات الاحتلال ومسانديها حيث قتلوا أحد المساندين الذي جاء لجلب الماء من العين المذكورة وبعد ذلك تمت محاصرة قصر إيكلي، فتم تبادل إطلاق النار ليلة 8 - 9 نونبر 1929 وصباح يوم 9 نونبر 1929. وفي هذا اليوم الأخير تم استنفار قبيلة آيت امحمد، فخف المساندون نحو إيكلي. وبمجرد وصول الطلائع الأولى غادر آيت إصحا مواقعهم بدون مقاومة. وخلال هذه الفترة أكدت المصادر الطبية اختفاء حمى المستنقعات التي ظهرت في آيت امحمد وتماثل سيدي محا الحنصالي للشفاء. وفي يوم 14 نونبر 1929 تعرض شخصان من آيت حمو وعلى بعد أن تأخرا في مزكنان بالقرب من عين تاغوت شمال غرب تاسمرت للهجوم من طرف 5 مجاهدين من آيت أوكوديد غير الخاضعين الذي استولى فأردوهما قتيلين. وكان من بين هؤلاء المجاهدين أومومو الذي استولى على بندقية من نوع 1915-1907 باعها لموحى نايت اورقية بمبلغ 330 ريالا حسنيا.

ومساء يوم 16 نونبر 1929 حاول جيش من آيت إصحا يتكون من حوالي 30 مجاهدا الاستيلاء على قطيع أحد سكان آيت برام القاطنين بوادي أقا نتامدا، إلا أن سيدي محا الحنصالي نظم كمينا له وأفسد له مشروعه. في آيت امحمد وأمام تزايد هجمات المجاهدين أعطيت التعليمات لمشيخات آيت امحمد الخاضعة من أجل تنظيم حراسة جدية على جميع ترابها. وتتكون أغلبية أفراد الجيش المهاجم من آيت أوكوديد الذين أبرموا مع إخوانهم الخاضعين نوعا من الهدنة التي تمنعهم من ولوج مجالهم القديم. لذلك وجهوا جهدهم نحو قبيلة آيت امحمد. وفي يوم 17 نونبر 1929 نفذ جيش من 5 مجاهدين من آيت أوكوديد غير الخاضعين إحدى العمليات الفدائية في بلاد

آيت امحمد. ويتكون هذا الجيش من ناصر نايت موحى وناصر، وباهوش، وموحى وحمو، واحمد نايت الزبير، وموحى نايت اورقية وهذا الأخير هو الذي سبق له ان اشترى بندقية من نوع 1915-1907 بمبلغ 330 ريالا حسنيا. وفي يوم 21 نونبر 1929 جرح أحد السكان من طرف مجاهدي المنطقة في المكان المعروف بـ "أمازير" جنوب تاوردة. وفي ليلة 24 - 25 نونبر 1929 هاجم حوالي 15 مجاهدا مكتب فرقة الخيالة الرابعة عشرة في آيت امحمد، وفي منتصف نفس الليلة هاجموا حصن تامدة. وقد أعطيت الأوامر لكل المشيخات الخاضعة المجاورة لآيت امحمد لتأمين الحراسة. وفي شهر دجنبر 1929 واصل مجاهدو المنطقة عملياتهم الفدائية في بلاد آيت امحمد. وهكذا فقد قام فريق من المجاهدين ليلة 4 - 5 دجنبر 1929 يتكون من ثلاثة مجاهدين: واحد من آيت إصحا واثنين من آيت أوكوديد كانوا يقيمون في ناحية تالمست بمهاجمة مكتب تامدة فتسببوا في جرح أحد الحراس ولاذوا بالفرار تحت نيران المكتب مقابل جريح واحد في صفوفهم. وفي ليلة 6 - 7 دجنبر 1929 قام بعض المجاهدين من حنصالة وآيت امحمد بقيادة بوصالح المحمدي بعدة عمليات فدائية في وادي برناط وبالأخص إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين آيت امحمد وتامدة، وتم تبادل إطلاق النار مع حراس مكتب تامدة. وفي ليلة 8 - 9 دجنبر 1929 هاجم نفس المجاهدين أحد سكان آيت ونير الذين استولوا منه على بقرة وحمار ومبلغ قليل من المال، وعلى إثر مطاردتهم تركوا جزء من غنيمتهم. وفي ليلة 14 -15 دجنبر 1929 قام مجاهدو المنطقة بإتلاف الخط الهاتفي الرابط بين آيت امحمد وأزيلال على طول 200 م بالقرب من سوق الجمعة بآيت امحمد وقد لاحظت سلطات الاحتلال بأن سكان آيت سامرت كانوا يقدمون تسهيلات للمجاهدين للتنقل ليلا فوق أراضيهم لذلك تم استدعاء شيوخ وأعيان القبيلة وتوبيخهم بحضور سيدي محا الحنصالي بالإضافة إلى إلزامهم بحراسة أراضيهم ليل نهار. وفي كمين نصبه المساندون استطاعوا أن يقتلوا في وادي وابزازا قائد مجاهدي المنطقة بوصالح المحمدي الهارب من قبيلة آيت امحمد وأن يلقوا القبض على أحد مرافقيه.

وفي يوم 15 مارس 1930 تقدم 5 أعيان من آيت بويكنيفن. وهم فرقة من آيت عطا الصحراء يمثلون جميع المشيخات بالحوض الشمالي لجبل ازوركي أي ما مجموعه 160، إلى برناط حيث أكدوا لرئيس مكتب آيت امحمد بحضور سيدي محا الحنصالي ولاءهم لسلطات الاحتلال. وفي نفس الوقت استحالة استسلامهم بسبب جوارهم لقبائل غير الخاضعة. وفي ليلة 25 - 26 أبريل 1930 هاجم عدد من المجاهدين مكتب تامدة، وتسببوا في جرح أحد الحراس جرحا خطيرا. وفي صيف سنة 1930 أعلنت 4 عائلات من آيت امحمد عن استسلامها. وفي ربيع سنة 1931 قتلت إحدى العائلات من آيت ونير من طرف ثلاثة مجاهدين بالقرب من برناط. وفي يوم 5 ماي 1931 هاجم عدد من المجاهدين بعض السكان المنعزلين الخاضعين، فقتلوا منهم واحدا وجرحوا آخرا جنوب غرب برناط، وفي يوم 6 ماي 1931 جرحوا راعيا،

ثم انسحبوا أمام تدخل المساندين. وخلال هذه الفترة تعرض الخط الهاتفي الرابط بين أزيلال وتامدة للاتلاف مرتين وفي يومي 15 و16 ماي 1931 قام مساندو قوات الاحتلال بتفريق مجموعة من المجاهدين وألقوا القبض على واحد منهم وقتل في هذه المواجهات أيضا اثنان من السكان الخاضعين. وفي ليلة 23 إلى 24 ماي 1931 تم اغتيال أحد السكان الخاضعين من آيت امحمد على بعد 3 كلم من تامدة من طرف مجاهدين اثنين من حنصالة.

وفي يوم 30 يوليوز 1931 تم اغتيال أحد سكان آيت امحمد من طرف بعض المجاهدين على بعد 8 كلم جنوب غرب تامدة. وابتداء من فاتح دجنبر 1931 تم توظيف حمادو المختار ككاتب في الجماعة القضائية بمكتب آيت امحمد. وفي يوم 23 دجنبر 1931 قام القبطان L'Herbette بتفقد الأوراش المتعلقة بإصلاح المسلك الرابط بين أزيلال وآيت امحمد. وفي يوم 30 دجنبر 1931 لوحظ تجمع لآيت علي ويوسف وآيت تامجوط وهو يستعد للاستيلاء على قطعان لآيت تاسمرت في هضبة تامدا فروت شرق قطعان وادي وابزازا، إلا أن مساندي تاسمرت تداركوا الموقف فتراجع المهاجمون. وخلال هذه الفترة أقام مساندو قوات الاحتلال العديد من نقط الحراسة على المسالك التي يستعملها المجاهدون وخاصة عبر مشارع وادي وابزازا وأقا نتامدا، وقد ساهم سكان آيت امحمد بفعالية في هذه الحراسة.

وفي يوم 8 يناير 1932 قام حاكم دائرة أزيلال بزيارة تفقدية إلى تامدة. وفي ربيع سنة 1932 بذلت مساعي جديدة لدى الباشا التهامي الكلاوي للموافقة على تعيين احماد أوحمو نايت بن عيسى الذي اختاره أعضاء جماعة آيت ونير برناط لتعويض الشيخ سعيد أوموحى نايت بوغانم الذي تم عزله يوم 2 أبريل 1932. وكان الباشا التهامي الكلاوي يؤيد اختيار سعيد وموحى نايت بوغايم. وفي يوم 7 أبريل 1932 اجتمعت جماعة ورؤساء عائلات آيت ونير في مكتب آيت امحمد وقاموا بانتخاب شيخ مؤقت خلفا لسعيد أوموحى نايت بوغايم الذي كان موضوع العديد من الشكايات، والشيخ المنتخب هو احماد اوحمو نايت بن عيسى وقد عرض هذا التعيين على موافقة رئيس الكتيبة حاكم دائرة أزيلال، بعد موافقة الباشا التهامي الكلاوي عليه، وبعد ظهر يوم 8 أبريل 1932 استولى جيش يتكون من 55 مجاهدا من آيت يعقوب و3 مجاهدين من آيت تامجوط ومجاهد واحد من آيت والاف على 4 قطعان من الغنم والماعز لآيت امحمد كانت ترعى شمال غرب إيكلي نسيدي احمد في منطقة جرداء مقطوعة ومشجرة، فتدخل المساندون للرد عليهم، إلا أنهم وجدوا صعوبة كبيرة لكثرتهم. وفي ليلة 3 - 4 ماي 1932 حاول عدد من المجاهدين تنفيذ بعض العمليات الفدائية في وادي وابزازا، إلا أنهم تراجعوا أمام الرد عليهم، وتسرب خلال نفس الفترة بعض المجاهدين إلى معسكر تاسمرت حيث تم قتل أحد جنود اللفيفي الأجنبي والاستيلاء على مبلغ من المال وبندقية سريعة الطلقات، ويتعلق الأمر بأحد المجاهدين من آيت أوكوديد وبمجاهدين اثنين من اشقيرن يقيمان في قبيلة آيت إصحا. وتميزت هذه الفترة

بمواصلة سيدي محا الحنصالي لمساعيه من أجل استرجاع الرشاشين من نوع Lewis، وهما للطائرة التي سقطت في أمتروس. وقد استرجع أحد هذين الرشاشين وسلمه إلى رئيس مكتب آيت امحمد يوم 22 مارس 1932، وواصل مفاوضاته من أجل استرجاع السلاح الثاني. وفي يوم 13 يوليوز 1932 غادرت وحدة الكوم الرابعة عشرة في اتجاه إيميطر. وفي يوم 20 يوليوز 1932 انتقلت عدة وحدات عسكرية إلى تامدة وتاوردة وأوكردة. وفي يوم 21 يوليوز 1932 توجهت إحدى الوحدات العسكرية إلى واسم سوق لضمان الأمن على المسلك الرابط بين واسم سوق إلى تامدة. وفي ليلة 2 - 3 غشت 1932 هاجم بعض المجاهدين مكتب آيت امحمد بواسطة القنابل اليدوية، فتم الرد على الهجوم في معركة عنيفة كلفت المساندين قتيلا واحدا و18 جريحا. وانتقاما من هذا الهجوم قامت سلطات الاحتلال بقصف منطقة اجرض نسيكين أيام 4-5-13-14 غشت 1932 بواسطة الطائرات والمدافع، وفي ليلة 8 - 9 شتنبر 1932 هاجم فريق من المجاهدين يتكون من 7 أشخاص (أوزوباين وأخيه من آيت حساين غير الخاضعين، و1 من آيت والاف وواحد من حنصالة و3 من إشقيرن) مخيما في وادي برناط يقيم به السكان الخاضعين الأجانب عن الدائرة. وقد خلف هذا الهجوم في صفوف السكان الخاضعين قتيلين اثنين وجرح ثلاثة واختطاف بغل من طرف هؤلاء المجاهدين الذين تمكنوا من الانسحاب من موقع المواجهة دون خسائر.وفي يوم 12 يناير 1933 تعرض اليوطنان Alex رئيس مكتب آيت امحمد وقائد وحدة الكوم السابعة والأربعين لعضة كلب، ونقلا إلى معهد محاربة دار الكلب بالدار البيضاء. وناب عنه مؤقتا في مهامه اليوطنان Touchard، وابتداء من 19 يناير 1933 اليوطنان D'Herbes مساعد بمكتب أزيلال[25].

وفي ليلة 24 - 25 يناير 1933 أصيب أحد رجال الكوم بجروح أثناء قيامه بحراسة مكتب آيت امحمد. وفاجأت فرقة من المجاهدين بالضفة اليمنى لوادي وابزازات بعد ظهر يوم 2 مارس 1933 ثلاثة أشخاص من آيت امحمد، فقتلت واحدا وجرحت اثنين واستولت على بندقية الضحية. وبعد ظهر يوم 2 مارس 1933 فاجأ فريق من المجاهدين على الضفة اليمنى لوادي وابزازات 3 رجال من آيت امحمد نائمين فقتلوا واحدا وجرحوا اثنين، ولاذوا بالفرار بعد أن استولوا على بندقية من نوع 74[26].

ثامنا: تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت امحمد خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال:

قبل احتلال قبيلة آيت امحمد كانت فرقها موزعة على عدة مشيخات يوجد على رأس كل واحدة منها شيخ، ويوجد على رأس هذه المشيخات شيخ عام يتناوب على رئاسة المشيخة العليا مع الشيوخ العامين لقبائل المنطقة شأنها في ذلك شأن مختلف القبائل المجاورة. وكان بعض شيوخ هذه القبيلة يسعى إلى أن يحتفظ لمشيخته

باستقلالها عن المشيخات الأخرى أمثال الشيخ إيدير السالف الذكر. وفي مرحلة احتلال هذه القبيلة ظلت مقسمة إلى مشيخات يوجد على رأسها شيوخ توافق على تعيينهم سلطات الاحتلال في آيت امحمد وأزيلال. وقبل إحداث قيادة آيت امحمد كان تراب هذه القبيلة موزعا بين عدة قيادات، ذلك أنه خلال الجمع العام الذي انعقد في برناط يوم 28 يوليوز 1918 تم إلحاق مشيخات آيت امحمد الحديثة العهد بالخضوع بقيادة محمد أوشطو بناء على طلب الجماعة المعنية نفسها، وتتكون هذه المشيخات من إيحليون وآيت أوتباغوست وآيت داود وآيت بعدية. وبعد ذلك أصبحت هذه القبيلة تنضوي تحت مكتب الشؤون الأهلية لآيت امحمد الذي يشرف على آيت امحمد الذين يتولى قيادتهم القائد سيدي محا الحنصالي منذ 14 نونبر 1927، وعلى آيت ونير برناط التابعين إلى مستهل الخمسينات على الأقل إلى قيادة الباشا التهامي الكلاوي. وفي سنتي 1949-1950 كان أحمد بن عبد المالك يتولى قيادة آيت امحمد. وكان مكتب الشؤون الأهلية لآيت امحمد تابعا لدائرة أزيلال. وخلال المرحلة التي استغرقتها تهدئة منطقة أزيلال أي من سنة 1917، تاريخ بداية احتلال قبيلة آيت امحمد إلى سنة 1933 تاريخ إنهاء ذلك الاحتلال تناوب على تسيير مكتب الشؤون الأهلية لآيت امحمد الحكام الفرنسيون الآتية أسماؤهم:

-اليوطنان Georges Spillman (كانت له مساهمة فعالة في احتلال المنطقة من خلال مشاركته في المعارك التي دارت فوق ترابها وفي المفاوضات مع زعمائها أمثال سيدي محا الحنصالي، وله عدة مؤلفات حول هذه المنطقة وغيرها كما سبقت الاشارة إلى ذلك).

- اليوطنان Rigo (1924-1925).
- القبطان Evrad (1925-1926).
- اليوطنان Laubies (1926- 1939).
- اليوطنان Alex (1929- أبريل 1932).
- اليوطنان Rodary (ماي 1932).
- اليوطنان Segoune (يونيو 1932).
- اليوطنان Alex (يوليوز 1932) بمساعدة اليوطنان Monsinjon.
- اليوطنان D'Herbes (من يناير 1933 إلى صيف نفس السنة).
- اليوطنان Bourdelles (خريف سنة 1933).

- وفي سنتي 1949 - 1950 كان يتولى رئاسة ملحقة آيت امحمد القبطان Mallat Jean يساعده اليوطنان Riand Michel. ومن بين الموظفين الذين عملوا بمكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد اشير على سبيل المثال إلى Vichyو Barthélémy سنة 1932.

وكانت تساعد هذه الحكام في تدبير الشؤون غير السياسية، بالاضافة إلى القائد والشيوخ، جماعات القبيلة ومشيخاتها[27].

تاسعا: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت امحمد خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال:

لقد برزت خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال العديد من الشخصيات في بلاد آيت امحمد بعضها انضم إلى صفوف قوات الاحتلال منذ الاتصالات الأولى لتلك القوات بقبيلة آيت مصاض وقدم لها خدمات جليلة، وبعضها قاوم تلك القوات لسنوات قبل أن ينضم إلى صفوفها ليصبح مساندا ومساعدا لها على احتلال القبائل المجاورة، وبعضها ظل حاملا لواء المقاومة إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا. ومن أبرز تلك الشخصيات أسجل على سبيل المثال لا الحصر:

1- الشيخ إيدير نايت قاصي المحمدي:

من شيوخ قبيلة آيت امحمد خلال الفترة السابقة لاحتلال منطقة أزيلال، ومن الأعيان الذين كانت له علاقات مع أعيان القبائل المجاورة. وقد جاء في أحد التقارير الفرنسية لشهر نونبر 1913 بأنه كان يسعى وقتئذ لأن يحافظ لمشيخته على استقلالها تجاه قبائل المنطقة. كما كان من أعيان قبائل المنطقة الأوائل الذين سعوا للدخول في اتصالات مع سلطات الاحتلال. وفي هذا الإطار قام في شهر يناير 1915 على رأس وفد من آيت امحمد بزيارة القائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وسيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت لطلب توسطهما من أجل الدخول في حوار مع السلطات الفرنسية. وفي شهر شتنبر 1915 توطدت علاقته مع سلطات الاحتلال بحيث توجه رفقة بعض أعيان آيت امحمد لتحية رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات بمناسبة الزيارة التي قام بها هذا الأخير إلى المنطقة. كما قام خلال هذا الشهر رفقة الشيخ عدي ورحو على رأس وفد من آيت امحمد بزيارة معرض الدار البيضاء وفي شهر دجنبر 1915 اغتنم الشيخ إيدير مناسبة تشييد مكتب تنانت للحضور إلى قبيلة هنتيفة مع عدد من مسانديه لتحية الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش واطلاعه على الوضع في المنطقة الشرقية وفي شهر يناير 1916 استمرت الاتصالات بين سلطات الاحتلال وبين الشيخ إيدير وأعضاء جماعته بحيث أن عددا منهم قد حضر إلى تنانت يوم 28 يناير 1915. وخلال شهر أبريل 1916 انضاف الشيخ إيدير شيخ آيت امحمد الذين كانوا في صراع مع جيرانهم آيت أوكوديد وآيت أوتفركل إلى حركة المدني الكلاوي التي تجمعت في تنانت استعدادا لخوض معارك ولتانة وفطواكة، والتي انضم اليها كذلك مساندو آيت بوولي وآيت بوكماز. وفي يوم 30 غشت 1916 توجه الشيخ إيدير إلى آيت تاكلا بقبيلة هنتيفة لتحية المقيم العام لفرنسا بالمغرب الجنرال ليوطي بمناسبة زيارته للمنطقة. وفي خضم المعارك التي عرفتها قبيلة آيت مصاض في أواخر شهر أكتوبر وطيلة شهر نونبر 1916 تقدمت بعض فرق آيت امحمد وعلى رأسها الشيخ إيدير إلى الفرقة المتنقلة لمراكش للإعلان عن استسلامها، وطلبت الانضمام إلى قيادة

عبد الله أوشطو، كما وضعت العديد من رجالها رهن إشارة حركة المدني الكلاوي.
ومن بين أعيان آيت امحمد وافق الشيخ إيدير نايت قاصي والشيخ عدي أورحو دون صعوبة على مقابلة سيدي محا الحنصالي وحضور انتخاب الشيخ العام لآيت محمد غير الخاضعين يوم 5 ماي 1918. إلا أنه توجه يوم 24 ماي 1918 إلى مكتب أزيلال لتبرير سلوكه ولتأكيد ولائه لسلطات الاحتلال باسم إخوانه خاصة وأن التقارير الفرنسية أصبحت تتحدث عن موافقه المتذبذبة بين الاتصال بسلطات الاحتلال وحضور اجتماعات الفرق المناهضة للاحتلال. وخلال شهر يوليوز 1918 عمل مع إخوانه على التهييء السياسي للعملية المقررة ضد آيت امحمد غير الخاضعين، فالتحقت فرقته بحركة هنتيفة. وخلال شهر ماي 1919 هاجم الشيخ إيدير نايت قاصي على رأس مساندي آيت امحمد الخاضعين جيرانهم غير الخاضعين انتقاما من الهجوم الذي كانوا ضحية له في شهر أكتوبر 1918. وفي شهر نونبر 1919 عمل القائد محمد أوشطو الهنتيفي والشيخ ايدير نايت قاصي المحمدي من أجل توقيف تهريب السلع وخاصة الحبوب والسكر عبر سوق الجمعة الذي كان يقيمه سكان آيت امحمد غير الخاضعين في بويحي.

2- **الشيخ عدي ورحو المحمدي:**

من الشيوخ وأعيان قبيلة آيت مصاض خلال الفترة السابقة لاحتلال المنطقة. وكانت تربطه علاقة وطيدة مع الشيخ ايدير نايت قاصي الذي كان يرافقه خلال اتصالاته الأولى مع سلطات الاحتلال ولاسيما مع رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات ومع عملائه في قبيلة هنتيفة وفي مقدمتهم قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو. ومن ذلك قيامه رفقة الشيخ ايدير وعدد من أعيان قبيلة آيت امحمد خلال شهر شتنبر 1915 بزيارة معرض الدار البيضاء الذي نظمته سلطات الاحتلال لفائدتهم. وكان الشيخ عدي اورحو من أعيان آيت امحمد الذين شاركوا في عملية انتخاب الشيخ العام لآيت امحمد غير الخاضعين يوم 5 ماي 1918 بحضور سيدي محا الحنصالي بالرغم من تقاربه مع سلطات الاحتلال.

3- **الشيخ باسو أوعلي أرومي البرناطي:**

كان من أعيان قبيلة آيت امحمد خلال الفترة السابقة لاحتلال قبيلة آيت مصاض، ومن المشيخات التي تعاطفت مع سلطات الاحتلال منذ اتصالاتها الأولى بهذه القبيلة. وكانت له علاقة وطيدة مع شيخ هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو الذي كان في البداية صلة وصل بينه وبين تلك السلطات. وفي يوم 9 مارس 1917 عينه القائد عبد الله أوشطو شيخا على أهل برناط أي في وقت كانت فيه الاتصالات ما تزال جارية بين أهل برناط الخاضعين وبين إخوانهم غير الخاضعين بواسطة شيخ زاوية أحنصال سيدي محا الحنصالي.

4- الشيخ حمو اوعلي نايت عمر البرناطي:

من أعيان قبيلة آيت امحمد وزعمائها خلال السنوات الأولى من احتلال قبيلة آيت مصاض: كانت له بدوره علاقة وطيدة مع القائد محمد أوشطو قائد هنتيفة، وهو الذي عينه في شهر يناير 1918 قائدا على آيت امحمد. وقد جاء هذا التعيين بعد الأحداث التي عرفها هذا الشهر والتي انطلقت يوم 10 يناير 1918 بمهاجمة أهل برناط لمكتب نيسك نيملالن الذي تحرسه حامية من هنتيفة، وقد تم الرد عليهم بطلقات نارية. ولاسترداد أراضيهم طلبوا عقد هدنة، ثم مقابلة وعدوا خلالها بالإتيان بباقي المشيخة، كما طلبوا تعيين شيخ عليهم والذي كان الشيخ حمو أوعلي نايت عمر البرناطي. وفي شهر أكتوبر 1919 تحدثت إحدى التقارير عن توجه الشيخ علي وعمر إلى دادس للمشاركة مع بعض إخوانه آيت ونير برناط في الحركة التي جمعها ابن مرغي لمواجهة رجال السملالي. وجاء في أحد التقارير الفرنسية عن شهر نونبر 1919 أن الشيخ حمو وعمر انتهت مهمته لشيخ عام على آيت ونير برناط وخلفه الشيخ سعيد اوحمو نايت مسكور إلا أن ذلك التقرير يعترف بأن الشيخ حمو أوعمر يبقى الشخص الأكثر نفوذا في هذه المجموعة. والملاحظ ان هذه المصادر تتحدث عن الشيخ حمو أوعلي نايت عمر والشيخ علي وعمر، والشيخ حمو وعمر فهل الأمر يتعلق بشخص واحد أو بثلاثة أشخاص؟ إن القرائن تدل على أن الأمر يتعلق بشخص واحد لأن كل هذه الأسماء ظهرت خلال سنتي 1918 و 1919 وتنتمي كلها إلى آيت ونير برناط. ولعل هذا الاختلاف في الأسماء راجع إلى عدم ضبط حاكم الشؤون الأهلية لآيت امحمد باعتباره المصدر الأول لتلك التقارير.

5- الشيخ نايت منصور المحمدي:

كان من زعماء آيت امحمد ووجهائهم خلال السنوات الأولى من احتلال قبيلة آيت مصاض، أي من الزعماء الذين قادوا حركات قبيلتهم ضد قوات الاحتلال. وقد قام بدور مهم في المفاوضات التي تمت في النصف الأول من شهر يونيو 1917 بين ممثلي السكان الخاضعين الذين تدعمهم قوات الاحتلال وبين ممثلي السكان غير الخاضعين والتي توجت بابرام عقد هدنة بين الطرفين دون أن تشمل هذه الهدنة فرقة آيت برناط الذين كانوا تابعين للقيادة القديمة لعبد الله أوشطو.

6- الشيخ سعيد نايت الغرديش المحمدي:

ينتمي إلى آيت احماد من آيت برناط، وكان من زعماء قبيلة آيت مصاض وأعيانها خلال الفترة السابقة لاحتلال منطقة أزيلال، وخاض على رأس مجاهدي قبيلته سلسلة من المعارك ضد قوات الاحتلال وبالأخص خلال الفترة من أواخر سنة 1916 إلى سنة 1919 على الأقل. وفي يوم 29 أبريل 1918 انتخب لأول مرة شيخا على آيت امحمد غير أن آيت واملوك غيروا رأيهم، فرفضوا الاعتراف به، وتم يوم 5 ماي 1918 عقد اجتماع آخر انتخب خلاله في أول الأمر سعيد نايت باسو من طرف إخوانه ليتم التوافق في الأخير على إعادة انتخاب الشيخ سعيد نايت الغرديس الذي

اتخذ على الفور موقفا عدائيا ضد قوات الاحتلال. وفي يوم 12 ماي 1918 أعلن الشيخ الجديد بأن الرجال المسلحين بالبنادق ذات الطلقات السريعة يجب أن يكونوا على أهبة للذهاب إلى آيت بوكماز، وفي نفس الوقت حذر آيت أوتفركل من أن عدم أداء ديون سابقة عليهم سيؤدي إلى الإيقاف الفوري للهدنة المبرمة معهم. كما قام بزيارة إلى زاوية أحنصال رفقة مندوبي جميع القبائل الخاضعة لنفوذ سيدي محا الحنصالي. وفي يوم 2 ماي 1919 اجتمع زعماء آيت امحمد تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي بالقرب من برناط وقاموا بانتخاب شيخ جديد عليهم خلفا للشيخ سعيد نايت الغرديس الذي انتهت مهامه، وهذا الشيخ الجديد ولد أزنزون من أعيان آيت سامرت.

7- الشيخ سعيد أوموحى نايت مسكور البرناطي:

كان من أعيان قبيلة آيت امحمد ووجهائها خلال العقد الثاني والثالث من القرن العشرين، وبعد مشاركته الفعالة على رأس مجاهدي قبيلته في المعارك التي دارت في الزمايز في أواخر شهر أكتوبر 1916 وفي بلاد آيت أوتفركل خلال شهر نونبر 1916، ثم في الزمايز خلال سنة 1917، وفي بلاد آيت امحمد في صيف سنة 1918. وقد انتخبوه آيت ونير برناط في شهر نونبر 1919 شيخا عاما عليهم خلفا للشيخ حمو أوعمر. كما كانت له اتصالات مع آيت عطا الصحراء، ويؤكد أنه جاء في أحد التقارير الفرنسية عن شهر أبريل 1920 أن الشيخ العام لآيت ونير برناط واصل اتصالاته خلال هذه الفترة مع سلطات الاحتلال التي كان يزودها بالمعلومات عن اتحادية آيت عطا. وفي أواخر سنة 1921 وقعت نزاعات داخل قبيلة آيت ونير برناط بين فرقة آيت حاما وفرقة افزناون حول أراضي زراعية، وقد بلغت هذه النزاعات أوجها يوم 10 دجنبر 1921 مخلفة قتيلين اثنين عند آيت محا وتدخل الخليفة عمر الكلاوي من دمنات لتسوية هذا الخلاف بتشاور مع الشيخ سعيد أوموحى.

8- الشيخ سعيد نايت باسو المحمدي:

ينتمي إلى فرقة آيت واملوك بآيت امحمد، كان من أعيان آيت امحمد خلال السنوات الأخيرة من العقد الثاني من القرن العشرين وساهم إلى جانب إخوانه في المعارك التي عرفتها المنطقة ضد قوات الاحتلال ولاسيما خلال الفترة من أواخر سنة 1916 إلى سنة 1918.وكان معروفا بموقفه العدائي ضد قوات الاحتلال الفرنسي. وفي 5 ماي 1918 انتخبه إخوانه آيت واملوك شيخا عليهم، إلا أنهم سرعان ما تراجعوا عن ذلك، وتوافقوا مع باقي أعيان آيت امحمد على انتخاب مرشح سيدي محا الحنصالي الشيخ نايت الغرديس الذي تم تعويضه يوم 2 ماي 1919 من طرف الشيخ ولد أزنزون.

9- الشيخ ولد أزنزون المحمدي:

ينتمي إلى آيت سامرت بقبيلة آيت امحمد، وكان من أعيان وزعماء هذه القبيلة في أواخر سنة 1919 وقد شارك إلى جانب إخوانه في المعارك التي عرفتها المنطقة خلال الفترة السابقة لهذه السنة وبالأخص معارك الزمايز وآيت أوتفركل في أواخر

سنة 1916 ومعارك الزمايز سنة 1917 ومعارك بويحي في صيف سنة 1918. تم انتخابه خلال الاجتماع الذي انعقد يوم 2 ماي 1919 بالقرب من برناط تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي شيخا على آيت امحمد خلفا للشيخ سعيد نايت الغرديس الذي انتهت فترة ولايته. وتدعي سلطات الاحتلال بأنه لم يقع الحديث قبل هذه الفترة.

10- الشيخ موحى وسعيد تاسميت المحمدي:

كان من أعيان قبيلة آيت امحمد وزعمائها خلال العقد الثاني وبداية العقد الثالث من القرن العشرين، وإلى أوائل سنة 1920 كان من الرافضين للاحتلال ومن الحاملين للواء المقاومة ضد قوات ذلك الاحتلال، وشارك في المعارك التي عرفتها المنطقة في الفترة السابقة لذلك التاريخ. وكان يتولى رئاسة مشيخة آيت امحمد غير الخاضعين إلى غاية شهر مارس 1920، تاريخ انتهاء ولايته حيث عوضه الشيخ احمد نايت أولكوكو من تايزلت بآيت امحمد.

11- الشيخ احمد نايت اولكوكو المحمدي:

ينتمي إلى تايزلت وهم فرقة من آيت سعيد من آيت امحمد كان من أعيان هذه القبيلة وزعمائها خلال العقد الثاني وبداية العقد الثالث من القرن العشرين. وقد شارك في المعارك التي عرفتها قبيلتا آيت أوتفركل وآيت امحمد والزمايز خلال سنوات 1916-1917-1918. تولى تحت إشراف سيدي محا الحنصالي رئاسة مشيخة آيت امحمد غير الخاضعين في شهر مارس 1920 خلفا لموحى وسعيد تاسميت. وقد توجه مباشرة بعد انتخابه رفقة سيدي محا الحنصالي إلى الزاوية الحنصالية لتقديم الهدية التقليدية.

12- الشيخ أحمد أولحسن نايت أزروال المحمدي:

كان من أعيان قبيلة آيت امحمد وزعمائها خلال العقد الثاني وأوائل العقد الثالث من القرن العشرين. وساهم إلى جانب إخوانه في المعارك التي عرفتها قبيلة آيت مصاض خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1921. وفي يوم 27 مارس 1921 تم انتخابه في بويحي شيخا على آيت امحمد غيرالخاضعين وذلك في إطار الاستعداد للمعارك التي ستعرفها سنتي 1922-1923.

13- الشيخ احماد اوحمو نايت بن عيسى المحمدي:

ينتمي إلى آيت ونير برناط، وكان من أعيان قبيلة آيت امحمد وزعمائها خلال عقد العشرينات وبداية عقد الثلاثينات من القرن العشرين.بعد مقاومته لقوات الاحتلال لسنوات انضم إلى صفوفها وأصبح من بين أعوانها في قبيلة آيت امحمد ومسانديها لاحتلال القبائل الموجودة شرق أزيلال. تم انتخابه خلال الاجتماع الذي انعقد يوم 7 أبريل 1932 في مكتب آيت امحمد من طرف جماعة ورؤساء عائلات آيت ونير برناط كشيخ مؤقت لآيت امحمد غير الخاضعين خلفا للشيخ سعيد أوموحى نايت بوغايم. وقد عرض هذا التعيين على موافقة حاكم دائرة أزيلال.

14- الشيخ سعيد اموحي نايت بوغايم المحمدي:

ينتمي إلى آيت ونير برناط، وهو من أعيان قبيلة آيت امحمد وزعمائها خلال العقد الثاني وأوائل العقد الثالث من القرن العشرين. قاوم الغزاة في المراحل الأولى من وصولهم إلى قبيلة آيت مصاض ثم أصبح عونا لهم على مستوى هذه القبيلة ومساندا لهم في احتلال القبائل المجاورة وتشير المصادر الفرنسية إلى أنه عزل من منصبه يوم 2 أبريل 1932 كشيخ على آيت امحمد بسبب العديد من الشكايات التي رفعت ضده وعوضه الشيخ احمد أوحمو نايت بن عيسى.

15- المجاهد بوصالح المحمدي:

من المقاومين البارزين في قبيلة آيت مصاض الذين عانت منهم قوات الاحتلال الأمرين منذ أن وطئت أقدامها تراب آيت مصاض في أواخر سنة 1916 وإلى غاية أواخر سنة 1929 تاريخ استشهاده. فقد شارك في المعارك الكبرى التي عرفتها المنطقة مثل معركة الزمايز ومعارك آيت أوتفركل في أواخر شهر أكتوبر وطيلة شهر نونبر 1916. ومعارك الزمايز سنة 1917 ومعارك بويحي في بلاد آيت امحمد خلال سنوات 1918-1922-1923، وظل يمارس ما يسمى اليوم بحرب العصابات ضد قوات الاحتلال ومصالحها وأعوانها خلال الفترات التي تخللت المعارك السالفة الذكر، ومن سنة 1924 إلى سنة 1929. وللدلالة على ما سبق أشير على سبيل المثال حسب التقريرين اللذين أنجزهما كل من رئيس دائرة أزيلال ورئيس مكتب الشؤون الأهلية لآيت امحمد عن الفترة من 20 نونبر إلى 25 دجنبر 1929 إلى أنه في ليلة 6 -7 دجنبر 1929 قام فريق من المجاهدين بقيادة بوصالح المحمدي بقطع السلك الهاتفي الرابط بين آيت امحمد وتامدة، وبتبادل إطلاق النار مع حراس مكتب تامدة. وبعد ذلك بليلتين هاجم نفس الفريق مشيخة آيت ونير برناط فاستولى على بقرة وحمار ومبلغ قليل من المال إلا أنه تمت ملاحقته فترك جزء من غنيمته. وفي الأيام الموالية كثف هذا الفريق من عملياته الفدائية ومنها إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين آيت امحمد وأزيلال ليلة 14- 15 دجنبر 1929 على مسافة 200 متر بالقرب من سوق الجمعة بآيت امحمد. ونتيجة لذلك استدعت سلطات الاحتلال شيوخ وأعيان قبيلة آيت امحمد وقامت بتوبيخهم بحضور سيدي محا الحنصالي. كما تم إلزامهم بالحراسة ليل نهار فقام مساندو سلطات الاحتلال بآيت امحمد بالفعل بتشديد الحراسة على بلادهم وتنصيب الكمائن الشيء الذي مكنهم في أواخر شهر دجنبر 1929 من أن يقتلوا في وادي وابزازا زعيم فدائي المنطقة المجاهد بوصالح المحمدي الهارب من آيت امحمد، ومن أن يلقوا القبض على أحد مرافقيه.

16- الشيخ باسو عدي نايت سعيد البرناطي:

ينتمي إلى مشيخة آيت داود برناط، كان من أعيان قبيلة آيت امحمد وشيوخها قبل احتلال المغرب أي في الفترة التي كانت تعرف بأيام السيبة بحيث كان يتولى

رئاسة مشيخة هذه القبيلة خلال سنتي 1902-1903. وقد شارك في المعارك التي خاضتها قبيلة آيت امحمد ضد قوات الاحتلال منذ أواخر شهر أكتوبر وطيلة شهر نونبر 1916 في ممر الزمايز وفي بلاد آيت أوتفركل، ثم في بويحي سنة 1918. وبعد انضمامه لسلطات الاحتلال فقد أصبح عونا لها في بلاد آيت امحمد ومساندا لها في عمليات التهدئة التي عرفتها القبائل المجاورة. وهكذا فقد تم انتخابه شيخا عاما على آيت امحمد برسم سنتي 1926-1927 خلال الاجتماع الذي انعقد يوم فاتح أبريل 1926 في برناط [28].

عاشرا: الحالة الاقتصادية في آيت امحمد خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

إن الحالة الاقتصادية العامة في بلاد آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 تاريخ المواجهات الأولى لمجاهدي هذه القبيلة ضد القوات الفرنسية في الزمايز و بلاد آيت أوتفركل وإلى سنة 1933، تاريخ إنهاء قوات الاحتلال لبسط نفوذها على منطقة أزيلال لا تختلف عن الحالة السائدة في مختلف قبائل المنطقة من حيث اعتماد معظم ساكنتها على الفلاحة المعيشية من زراعة الحبوب و القطاني و الخضروات وتربية المواشي وغرس الأشجار المثمرة والتعاطي لبعض الحرف. ولقطاع التجارة مكانة متميزة في نشاط هؤلاء السكان و لاسيما في الأسواق الأسبوعية حيث يتزود السكان بالمواد التي يحتاجون اليها ويصرفون فيها منتوجاتهم. لذلك كانت سلطات الاحتلال تولي أهمية بالغة لتلك الأسواق بمنع السكان غير الخاضعين من ولوج الأسواق المخزنية، والحيلولة دون ولوج السكان الخاضعين لأسواق القبائل غير الخاضعة. كما كانوا يتخذون إجراءات صارمة لمحاربة التهريب وخاصة بالنسبة للمواد الأساسية مثل الحبوب والسكر. وفيما يلي قائمة بأهم الأسعار التي كانت متداولة بسوق الجمعة لآيت امحمد خلال الفترة من 20 أكتوبر إلى 20 نونبر 1929:

- القمـح : 140 إلى 150 فرنكا للقنطار الواحد.
- الشعير : 55 إلى 60 فرنكا للقنطار الواحد.
- الغنـم : 80 إلى 100 فرنكا للرأس الواحد.
- الماعز: 60 إلى 75 فرنكا للرأس الواحد.
- لحم الغنم : 9 إلى 10 فرنكات للكيلوغرام الواحد.
- لحم الماعز : 7 إلى 8 فرنكات للكيلوغرام الواحد.
- جلد الغنم : 10 فرنكات.
- جلد الماعز : 15 إلى 20 وحدة.
- السكر : 4.75 فرنكات للكيلوغرام الواحد.
- الشاي : 3 إلى 4 فرنكات للكيلوغرام الواحد حسب الجودة.
- الزيت : 7.5 فرنكات للتر الواحد.
- البيض : 12.5 فرنكا للمائة.
- التمر : 3 فرنكات للكيلوغرام الواحد.

- التين : فرنكان اثنان و نصف.
- الحناء : 3 فرنكات و نصف للكيلوغرام الواحد.
- الجوز : فرنكان اثنان و نصف للكيلوغرام الواحد[29].

المبحث الرابع: مقاومة سكان قبيلة آيت إصحا ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد شاركت قبيلة آيت إصحا المصاضية في مختلف المعارك التي دارت فوق تراب منطقة أزيلال منذ معارك ممر الزمايز وخميس آيت مصاض في أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر نونبر 1916، وفي منطقة آيت امحمد وآيت بوزيد وواويزغت في المعارك التي امتدت من سنة 1918 إلى سنة 1922، وكذا في المواجهات التي تمت ما بين سنة 1923 و1931، وخلال شهور ماي ويونيو ويوليوز واجهت قوات الاحتلال في المعارك التي دارت رحاها في بلاد آيت إصحا. وواصلت بعض عناصرها كفاحها إلى جانب قبائل آيت سخمان ضد قوات الاحتلال خلال سنة 1933. وفي كل هذه المعارك أبان مجاهدو هذه القبيلة عن شجاعة نادرة وكبدوا العدو ومسانديه خسائر مهمة في الأرواح والعتاد وذلك بقيادة زعماء إصحاويين كبار تركوا بصمات واضحة في تاريخ المنطقة. ولتوضيح ما سبق فإنني سأقسم هذا المبحث إلى الفقرات التالية:

- تطور مقاومة مجاهدي قبيلة آيت إصحا خلال الفترة الممتدة من سنة 1916 إلى سنة 1931؛
- معارك سكان قبيلة آيت إصحا فوق ترابهم ضد قوات الاحتلال في سنة 1932؛
- استمرار مقاومة مجاهدي قبيلة آيت إصحا خلال سنة 1933؛
- إشارات إلى أسماء بعض المشاركين والشهداء والقتلى في معارك آيت إصحا؛
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت إصحا خلال مراحل احتلال منطقة أزيلال؛
- تنظيم قبيلة آيت إصحا وشيوخها في ظل الاحتلال الفرنسي.
- الوضعية الاقتصادية في قبيلة آيت إصحا خلال احتلال مرحلة منطقة أزيلال.

أولا: تطور مقاومة قبيلة آيت إصحا خلال الفترة الممتدة من سنة 1916إلى سنة 1931:

كانت قبيلة آيت إصحا من بين القبائل التي ساهمت في الحركة التي كونتها مختلف قبائل منطقة أزيلال للتصدي لقوات الاحتلال منذ المعارك التي عرفها ممر الزمايز ومنطقة خميس آيت مصاض في أواخر سنة 1916. كما ساهم مجاهدوها خلال نفس الفترة في المواجهات التي تمت على واجهة بني ملال ودير أزيلال دون أن تخلو أي معركة من المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال في السنوات الموالية من مشاركة مجاهديها فيها. وفي ما يلي أهم الأحداث والمواجهات التي كانت قبيلة آيت إصحا طرفا فيها خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1931.

في صيف سنة 1917 وعد مجاهدو آيت إصحا بدعم الحركة التي دعا سيدي محا الحنصالي إلى تكوينها بالرغم من الحروب التي كانت تشغلهم مع آيت سخمان. وحوالي 25 غشت 1917 نشأ نزاع خطير بين آيت إصحا وآيت عبدي، فطلبت القبيلتان معا عودة ممثليها في حركة سيدي محا الحنصالي فورا. وحوالي 28 غشت 1917 تبادلت هاتان القبيلتان إطلاق النار الذي بلغ ضحايا قبيلة آيت إصحا فيه 9 قتلى، وقد استمرت المواجهات بين القبيلتين خلال شهر شتنبر 1917 فقام سيدي مولاي الحنصالي وسيدي عبد المالك الحنصالي بزيارة إلى المنطقة لتسوية الخلاف بين آيت إصحا وآيت عبدي.

وسجل التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر أكتوبر 1917 بأن الحرارة الحربية لسكان قبيلة آيت إصحا دفعتهم إلى إرسال مجاهدين عنهم حيثما كان يدوي البارود، ومن ذلك أنه لوحظ تواجدهم يوم 2 أكتوبر 1917 عند أولاد امبارك بني ملال في حركة بين الويدان، وابتداء من يوم 8 أكتوبر 1917 أمام إغرم العلام.

وحوالي 20 ماي 1918 قامت حركة صغيرة لآيت إصحا رفقة بعض العناصر من آيت مازيغ بمهاجمة إمكون، وتم طردها بعد أن خلفت قتيلين اثنين، وتم خلال هذا الهجوم الاستيلاء على قطعان للماشية وعلى حوالي 15 بغلا لإمكون، إلا أنه تم استرجاع تلك القطعان. وسبب هذه المواجهة بين آيت إصحا وامكون هو قيام أهل امكون بإرسال هدية إلى الفقيه المدني الكلاوي الشيء الذي لم يتقبله الإصحاويون.

وفي يوم 2 غشت 1918 وصلت فرق لا بأس بها من آيت إصحا إلى بلاد آيت امحمد، إلا أنها جاءت متأخرة جدا للتدخل ضد الفرقة المتنقلة لمراكش، وتفرقت في اليوم الموالي تاركة بعض المنعزلين الذين شاركوا يوم 11 غشت 1918 في هجوم ضد "عزيب" لآيت أوتفركل خاضعين في سهل تيسة.

وعلى إثر الاجتماعات التي انعقدت يوم 9 فبراير 1919 في تيلوكيت نايت إصحا، ويوم 10 فبراير 1919 في سوق الاثنين، تم الاتفاق المبدئي على انتخاب شيخ فوقاني، وقد أخبر مولاي الحاج بأن القبائل لم تضع أي حركة رهن إشارته ومنحته الضيافة في آيت إصحا أو آيت مازيغ حسب اختياره في حالة مغادرته لآيت بوكماز. وفي يوم 17 فبراير1919 انعقد اجتماع تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة تم خلاله انتخاب الشيخ الفوقاني بلحسين أوعيسى، وهو من الأعيان الذين كانوا مغمورين إلى غاية شهر فبراير 1919.

وفي نهاية شهر يوليوز 1919 نشب نزاع خطير بين آيت عبدي وآيت إصحا حول امتلاك منبع ماء في ايميطر نايت عبدي.وقد قرر آيت إصحا بناء قصر للتحكم في تلك العين. وبالرغم من محاولات المصالحة التي قام بها سيدي الحسين أوتامكة وجماعة آيت بوزيد بينهما فإن إطلاق العديد من القتلى في صفوف الطرفين وظل المشكل قائما ولم يتم حله إلا في نهاية شهر غشت 1919. وفي شهر شتنبر 1919

التحق مجاهدو قبيلة آيت إصحا بأعداد كبيرة بالحركة التي تكونت في واويزغت وذلك بقيادة الشيخ الفوقاني بلحسين أوعيسى الإصحاوي.

وفي يوم 10 نونبر 1919 تم الإعلان عن تكوين حركة في سوق اثنين آيت إصحا، غير أن التساقطات المطرية التي عرفتها هذه الفترة قد حالت دون تنفيذ أي مشروع هجومي، فقام آيت إصحا بانتخاب شيخهم العام عبيد بن عيسى.

وخلال شهر مارس 1920 وضع الشيخ الفوقاني بلحسين أوعيسى الإصحاوي حدا لمهامه لأسباب عائلية وللنقاش الجاري بين آيت إصحا وآيت عطا نومالو. وسجلت التقارير الفرنسية بأن قبيلة آيت إصحا كانت خلال ربيع سنة 1920 من أهم القبائل التي تنطلق منها العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال والرامية إلى قطع الخطوط الهاتفية، ومهاجمة قوافل القوات الفرنسية وشن الكثير من الغارات على قوات الاحتلال ومسانديها. وآخر الأخبار من قبيلة آيت إصحا خلال شهر أبريل 1920 تقول إنهم أرسلوا فرقا مسلحة عنهم إلى بلاد زايان لدعم الحركة المجاهدة هناك.

وخلال شهر أكتوبر 1920 اغتنم آيت إصحا غير الخاضعين فرصة ذهاب آيت بويكنيفن ايميطر اللاجئين إلى تالمست والذين دخلوا عندهم مع قطعانهم لتقفي أثرهم، وقد استولوا منهم على 300 رأس من الغنم. ومن جهة أخرى فقد عرف شهر دجنبر 1920 عقد فترة هدنة بين آيت إصحا وآيت سخمان على إثر النزاع الذي وقع بينهما، وتم تحديد تلك الفترة خلال شهر يناير 1921.

وبعد الاجتماع الذي انعقد بدون نتيجة، يوم 22 غشت 1921 تحت رئاسة سيدي مولاي الحنصالي نيابة عن سيدي محا الحنصالي من أجل انتخاب الشيخ الفوقاني للمنطقة انعقد اجتماع ثان يوم 14 شتنبر 1921 في زاوية أحنصال تحت رئاسة سيدي محا الحنصالي والذي أسفر عن انتخاب الشيخ الفوقاني يوسف نايت يوسف اوعلي من آيت إصحا، حضر هذا الاجتماع ممثلو آيت سدرات وآيت امكون وآيت بوكماز وآيت بويكنيفن وآيت إصحا.

وتوجهت حركة من حوالي 600 مجاهد من حلف سيدي الحسين أوتامكة رفقة الشيخ يوسف إلى دادس الأعلى عن طريق ايزوغار وذلك لدعم بعض فرق مكونة الذين ثاروا ضد سلطة خليفة كلاوة، إلا أنها توجهت بعد ذلك إلى تدغة العليا بتنسيق مع بلقاسم النكادي.

وفي شهر يناير 1922 عقد آيت إصحا اجتماعا لهم في سوق الاثنين بآيت إصحا حضره سيدي الحسين أوتامكة وأهل أوسيكيس لتقديم دعمهم لتكوين أهل دادس.

شارك آيت إصحا خلال شهر شتنبر 1922 في المعارك التي خاضها مجاهدو المنطقة في منطقة واويزغت ضد حركة الباشا التهامي الكلاوي والفرقة المتنقلة لمراكش ولاسيما إلى جانب مجاهدي آيت بوكماز وآيت امحمد.

وفي شهر نونبر 1922 تم تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة تثبيت الشيخ الحاج يوسف نايت يوسف الإصحاوي في مهامه كشيخ فوقاني. وتمت دعوة آيت

مازيغ للانضمام إلى مجموعة آيت إصحا وآيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت عبدي وآيت يسري في حالة هجوم جديد من طرف قوات الاحتلال. كما قام آيت إصحا بناء على طلب آيت أوفزا، إرسال حوالي مائة من مجاهديهم الذين سرعان ما عادوا إلى بلادهم بعد بعض المناوشات.

وخلال شهر دجنبر 1922 واصل آيت إصحا عملياتهم الفدائية على مستوى جبهة أزيلال بواسطة فرق صغيرة من المجاهدين والتي نفذت عمليات لها في اتجاه بين الويدان وعند آيت بوكماز. كما كانوا يمارسون ضغطهم على آيت مازيغ لإبقائهم خارج طاعة قوات الاحتلال، وخلال هذا الشهر ذكرت بعض المصادر بأن الشيخ يخلف نتاعرابت، وهو من أنصار محا الحنصالي قد انتخب شيخا عاما على آيت إصحا.

وفي شهر يناير 1923 أرسل آيت إصحا إلى سيدي محا الحنصالي الذي تربطهم به علاقة طيبة، أربعة أعيان من تاباروشت جيران بوإخفاون، لطلب نصيحته حول الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه سلطات واويزغت خاصة وأنهم يوجدون تحت رحمة مدافع بوإخفاون. وفي الأيام الأخيرة من شهر يناير 1923 أرسل آيت إصحا وآيت عبدي بعثة إلى زاوية أحنصال بمناسبة عودة سيدي محا الحنصالي. وفي يوم 26 يناير 1923 جاءت إحدى الفرق من آيت إصحا إلى المنطقة المجاورة لمكتب بين الويدان، إلا أنه تم طردها بواسطة مدفع المكتب.

وفي يوم 8 فبراير 1923 تسللت مجموعة من مجاهدي آيت إصحا إلى الحدود مع آيت امحمد، وحاولت أن تستولي على بعض قطعان الماشية من آيت أوكوديد بمزكنان، وقد تم طردها مقابل جرح أحد المجاهدين. وفي ليلة 9-10 فبراير 1923 هاجم ثلاثة مجاهدين من آيت إصحا منهم أحد الرماة القدماء الهارب من الجيش الفرنسي، وحارس البستان الملحق بمكتب أزيلال والذي أصيب بجروح بواسطة خنجر وفي ليلة 22- 23 فبراير 1923 قامت فرقة من حوالي ثلاثين مجاهدا من آيت إصحا بتنفيذ عملية فدائية لها في بلاد آيت أوكوديد واستولت على بعض رؤوس الأغنام، فتتبعها السكان الخاضعون مخلفة شهيدا واحدا في الميدان وخلال هذا الشهر قام آيت إصحا بعمليات فدائية مختلفة في البلاد الخاضعة لقوات الاحتلال. وجاء في التقارير الفرنسية عن هذا الشهر أن زعماء المجموعة المتكونة من آيت إصحا وآيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري تقف إلى جانب سيدي محا الحنصالي الذي أصبح يدعو إلى التقارب مع سلطات الاحتلال، في الوقت الذي يرفض فيه باقي السكان أي تقارب مع تلك السلطات.

وفي شهر مارس 1923 لوحظ بأن آيت إصحا مازالوا يقومون بعمليات فدائية في منطقة أزيلال وكذا في الجنوب عند آيت سدرات وبالأخص عند أهل دادس. وتشير بعض التقارير الفرنسية إلى أن آيت إصحا كانوا خلال هذا الشهر مقسمين إلى قسمين: قسم يتكون من العديد من أعضاء الجماعة الذين يؤيدون سياسة التقارب مع

سيدي محا الحنصالي وبالتالي مع سلطات الاحتلال، وقسم يتكون من الأغلبية الساحقة للسكان المعادين لتلك السياسة. وفي ليلة 22- 23 مارس 1923 قام جيش من آيت إصحا يتكون من 30 مجاهدا بالاستيلاء على قطيع من 250 رأسا من الغنم لآيت بولمنازل من آيت أوكوديد الخاضعين. وقد خلف المجاهدون في هذه العملية شهيدا واحدا.

وفي شهر غشت 1923 أرسل آيت إصحا إلى حركة واويزغت، فرقا منهم لتدعيم آيت مازيغ الحوض الشمالي لجبل عبادين تاركين جزءا من آيت إصحا في ترقب أمام مكتب أوكردة. وخلال هذا الشهر بقي هناك تياران بآيت إصحا أحدهما يعمل باقتراحات سيدي الحسين أوتامكة، والآخر يعمل بتوجيهات من سيدي محا الحنصالي في حين أن معظم السكان ظلوا معادين لسلطات الاحتلال وقد تم الاتفاق بين الطرفين على إرسال فرق لهم إلى حركة واويزغت.

وفي شهر شتنبر 1923 عاد مجاهدو آيت إصحا إلى بلادهم ولاسيما تسريح الفرقة المتنقلة لتادلة، وأصبحوا يستقبلون كل المجاهدين المطرودين من واويزغت وآيت أوكوديد وآيت امحمد الذين يقومون بتنفيذ عملياتهم الفدائية لدى القبائل الخاضعة في مناطق تادلة وأزيلال، وإذا كان معظم سكان هذه القبيلة يوافقون على استمرار الغارات ضد قوات الاحتلال فإن أعيان جماعتهم يجنحون إلى الهدوء والنظام والأمن وهو يفسر المساعي التي يقوم بها هؤلاء الأعيان لدى سيدي محا الحنصالي من أجل الحصول على فترة هدنة مع القبائل الحليفة له.

وخلال شهر دجنبر 1923 كانت المنطقة المجاورة لجبهة تامدة واويزغت مسرحا للعمليات التي نفذها حوالي خمسين من المجاهدين وعلى رأسهم علي نايت حمو الإصحاوي الذي يجتمع حوله آيت مازيغ وآيت إصحا وآيت امحمد وآيت أوكوديد، ومن بين هذه العمليات عملية أوكردة يوم 7 دجنبر 1923، وعملية مزكنان يوم 14 دجنبر 1923 وعملية آيت بوزيد ليلة 20- 21 دجنبر 1923، وعملية تامدة يوم 28 دجنبر 1923.

وفي شهر يناير 1924 قطع سيدي محا الحنصالي فترة الهدنة المبرمة مع قبيلة آيت إصحا على إثر اعتدائهم ضد بعض المنعزلين التابعين لمكتب تامدة، كما وقع نزاع في آيت إصحا بين فرقتين: إحداهما تتكون من أنصار سيدي الحسين أوتامكة، والأخرى تابعة لسيدي محا الحنصالي الذي كان خلال هذا الشهر يتباحث مع مكتب واويزغت. وخلال هذا الشهر وجه الشيخ علي وموحى نداء إلى آيت إصحا لإرسال حركة إلى تدغة نفي الوقت الذي ما تزال فيه العلاقات قائمة بين الشيخ يخلف نتاعرابت وسيدي محا الحنصالي من جهة وبين سيدي محا الحنصالي وأعيان آيت إصحا من جهة أخرى.

وفي شهر أبريل 1924 أرسل آيت إصحا بإيعاز من سيدي مولاي الحنصالي، 200 رجل لدعم حركة سيدي الحسين أوتامكة في تدغة، وبالنظر لموقفهم المعادي لقوات الاحتلال فقد قامت الوحدة الجوية الخامسة لمراكش أيام 6 إلى 9 أبريل 1924

بقصف المنطقة، وشمل هذا القصف سوق اثنين تيلوكيت يوم 7 أبريل 1924 الذي "تكسر" ونهب. وقد تسببت عمليات القصف في مقتل يهودي وحمار وبعض رؤوس الأغنام كما وجه آيت إصحا غير الراضين عن التدابير الأمنية التي اتخذها سيدي محا الحنصالي لمنع المجاهدين من عبور تراب المخزن ومن ولوج سوق بويحي، جيشا لهم يوم 18 أبريل 1924 لنهب قافلة لآيت بويكنيفن تالمست بناحية تامدة وهم من حلف سيدي محا الحنصالي. وقد قتل أحد أعضاء جماعة آيت بويكنيفن وجرح أحد الحنصاليين وتم الاستيلاء على 6 بغال بحمولاتهم. وتمت يوم 28 أبريل 1924 قنبلة سوق اثنين تيلوكيت الشيء الذي ترتب عنه نهبه، وجرح شخصان من آيت إصحا أحدهما كان جرحه مميتا، كما تم تشتيت الاجتماع الذي عقده سيدي الحسين أوتامكة من أجل انتخاب شيخ آيت إصحا وخلال هذا الشهر نفذ جيش من آيت إصحا يتكون من 150 مجاهدا بقيادة الزعيم الحربي علي نايت حمو عدة عمليات فدائية في منطقة الأوسيكيس استولى فيها على 800 رأسا من الغنم و3 بندقيات من نوع كارابين 90 وبندقية من نوع 86 من آيت بويكنيفن وآيت إيعزة. وقد خسر آيت بويكنيفن في هذه العمليات أربعة من رجالهم وعلى إثر هذا الهجوم أوقف آيت بويكنيفن فترة الهدنة المبرمة مع آيت إصحا، وركزواقطعانهم في منطقة واسم سوق.

وفي شهر يونيو 1924 توصل آيت إصحا بعد نقاش طويل إلى انتخاب شيخهم العام، وكان من المتوقع قبول ترشيح يوسف نايت علي أويوسف المدعم من طرف سيدي الحسين أوتامكة إلا أن عملية الاقتراع أفرزت انتخاب موحى وزعبيد الذي يدعمه سيدي مولاي الحنصالي دون أن يحظى بقبول كل القبيلة التي بقيت من جراء ذلك منقسمة وفي يوم 9 يونيو 1924 توجه سيدي محا الحنصالي إلى ايكلي نسيدي احمد لمحاولة التقريب بين آيت بويكنيفن وآيت إصحا.

وفي شهر يوليوز 1924 وقع آيت بويكنيفن وآيت إصحا عقد هدنة لمدة شهرين، ووافق آيت إصحا على ان يدفعوا 200 ريال حسني إلى آيت سامرت كدية عن قتل واحد منهم يوم 18 أبريل 1924 بالقرب من تيزي نترغيست.

وفي يوم 15 يوليوز 1924 اجتمع آيت إصحا وآيت مازيغ في تافروخت نتابكورين، وتوصلوا إلى إبرام فترة هدنة جديدة لمدة شهرين. وفي يوم 18 يوليوز 1924 تجمعت حركة من 200 إلى 300 بندقية في تيلوكيت بقيادة يوسف نايت يوسف لمهاجمة سلطات الاحتلال في واويزغت.

وإلى غاية شهر دجنبر 1924 كانت كل قبيلة آيت إصحا التي تقع على الضفة اليسرى لوادي العبيد أمام مكتبي واويزغت وبوإيخفاون تكن العداء الشديد لسلطات الاحتلال باستثناء مشيخة آيت ايسيمور الذين أبرموا عقد هدنة مع تلك السلطات، وتكون هذه القبيلة يوميا عدة جيوش لتنفيذ عمليات فدائية على كل من واجهة أزيلال وواجهة بني ملال. ويمارس سيدي الحسين أوتامكة نفوذا قويا على

نصف قبيلة إصحا تقريبا بواسطة الشيخ يوسف نايت علي أويوسف في حين أن النصف الثاني يأتمر بأمر سيدي محا الحنصالي.

وفي تلخيصه للأحداث التي عرفتها قبيلة آيت إصحا في سنة 1924 سجل الكولونيل لويس فوانو بأن مجاهدي هذه القبيلة هاجموا يوم فاتح فبراير 1924 قوات الاحتلال في تيمسيكرت، وهو المكان الذي كانت تجلب منه تلك القوات الماء، وكانت قوات الاحتلال تتكون من وحدتين للكوم واللتين استنجدتا بالمدفعية والطيران. وكانت خسائر قوات الاحتلال في هذا الهجوم عشرة من رجال الكوم بين قتيل وجريح. وفي شهر شتنبر 1924 شكلت قبيلة آيت إصحا ثلاث مجموعات من المجاهدين بطلب من سيدي الحسين أوتامكة والتي هددت منطقة بين الويدان إلا أن الطائرات تدخلت يوم 16 شتنبر 1924 للرد على هجوم هؤلاء المجاهدين على إحدى القصبات بجوار مكتب بين الويدان فعبرت مجموعتان وادي العبيد في حين أن المجموعة الثالثة توجهت إلى وادي أحنصال. وخلال هذه المواجهات ارتفعت خسائر قوات الاحتلال إلى 8 قتلى و12 جريحا.

وعرفت قبيلة آيت إصحا خلال سنة 1925 سلسلة من الأحداث والحوادث منها أن حلف سيدي محا الحنصالي أبرم يوم 16 مارس 1925 عقد هدنة لمدة شهرين مع إخوانهم من حلف سيدي الحسين أوتامكة لتمكينهم من تسوية خلافاتهم. وأنه في ليلة فاتح وثاني أبريل 1925 فوجئ جيش من آيت إصحا من طرف آيت امحمد الخاضعين بالقرب من مكتب أوكردة، وقد خسر خلال هذا الهجوم جريحين اثنين وثلاثة شهداء من بينهم علي نايت باحمو أحد أعيان مشيخة آيت والاف ورئيس المجاهدين المشهور. وفي صيف 1925 ظلت العلاقة متوترة بين آيت إصحا غير الخاضعين وآيت امحمد التابعين لقيادة سيدي محا الحنصالي. وقد حاول سيدي الحسين أوتامكة أن يغتنم هذه الوضعية لتدعيم نفوذه في المنطقة الخاضعة لإبن عمه ومنافسه سيدي محا الحنصالي. وبناء على اقتراحاته جمع آيت إصحا حركة من 500 بندقية في نهاية شهر يوليوز 1925 في تيلوكيت نايت إصحا. وقد نزلت تلك الحركة على مشارف آيت امحمد. وخلال هذه الفترة تعرض سوق اثنين تيلوكيت نايت إصحا للقصف بواسطة الطائرات عدة مرات. وفي خريف سنة 1925 قام جيش من آيت إصحا يتكون من 100 مجاهد بمهاجمة الوحدة المكلفة بجلب الماء من تامدة وكان يقوده يخلف نتاعرابت وقد غنم المجاهدون خلال هذه العملية مجموعة من البغال وبعض البندقيات التي بيعت بـ 1000 ريال حسني للوحدة وفي سوق الاثنين الثاني من شهر أكتوبر 1925 وقعت مواجهة بين آيت إصحا وآيت سخمان قتل خلالها أحد السخمانيين. وفي نهاية شهر أكتوبر 1925 نشأ نزاع بين آيت علي ويوسف وآيت زروالت، وكلهم من آيت إصحا، وذلك في سوق أربعاء تابروشت، دون أن يسفر ذلك عن قتلى أو جرحى. وخلال هذه الفترة اقترح آيت حديدو على آيت إصحا تكوين حركة مشتركة للدخول في الصراع القائم بين آيت أوسيكيس وآيت مسمرير وقام آيت إصحا بانتخاب شيخ جديد عليهم، وهو

أقديم نايت إبراهيم أزروال الذي خلف الشيخ زعبيد الذي كانت تسانده الزاوية الحنصالية غير أن 8 مشيخات رفضت الخضوع له كما لاحظت التقارير الفرنسية ظهور بندقيات من نوع 1907-15، والتي يتجاوز سعر بيعها 2000 فرنك في أسواق آيت إصحا وآيت سخمان وكذا توقف الاعتداءات بظهور الثلوج يوم 10 نونبر 1925 والتي بلغ ارتفاعها مترا واحدا في منطقة تامدة (2380 م).

وفي يوم 6 نونبر 1925 أدت المواجهات بين مجاهدي آيت إصحا وقوات الاحتلال إلى مقتل أحد الرماة وجرح اثنين في سخرة لهم لجلب الماء إلى مكتب عطوي.

وتقول الأخبار الرائجة في المنطقة خلال خريف سنة 1925 بأن سيدي الحسين أوتامكة نادى في سوق أربعاء آيت أوقبلي ببلاد آيت سخمان بأنه إذا تأخرت الأمطار ومعها عمليات الحرث فإنه سينظم حركة لمهاجمة إحدى نقط جبهة وادي العبيد أو دائرة أزيلال. وفي نفس الفترة واصلت قبيلة آيت إصحا هجوماتها على مكاتب عطوي وتاوردة وأوكردة وعلى آيت امحمد الخاضعين. وعلى إثر النزاع الذي نشأ بين آيت إصحا وآيت مازيغ جراء الحادثة التي قتل فيها شخص وجرح آخر يوم 24 نونبر 1925 ضمن قافلة ليهود آيت عتاب اجتمعت جماعتا القبيلتين لفضه يوم 16 دجنبر 1925. وقد اقترح آيت عبي على آيت تيلوكيت، وكلهم من آيت إصحا مهاجمة يوم 4 أو 5 دجنبر 1925 قافلة لتموين مكتب عطوي، فتكون جيش من 150 بندقية استولى ليلة 5- 6 دجنبر 1925 على قطيع من 150 رأس من الغنم في تاسمرت. إلا أنه تم استرجاع هذا القطيع من طرف مساندي آيت امحمد. وخلال هذه المواجهة قتل 3 أشخاص من آيت تيلوكيت وجرح 5 آخرين والذين توفوا بعد يومين. وخلال هذه الفترة كانت المحادثات جارية بين آيت حديدو وآيت إصحا لإقامة تحالف بينهما إلا أن علاقة آيت حديدو كانت سيئة مع آيت سخمان نتيجة اغتيال أحد التجار السخمانيين من طرف أحد سكان آيت حديدو وفي آيت تورسينت، ثم ساءت العلاقة بين آيت حديدو وآيت إصحا على إثر قيام شخصين من آيت حديدو بسرقة هدية كانت موجهة من طرف آيت إصحا إلى سيدي الحسين أوتامكة كما ساءت العلاقة بين آيت إصحا وآيت سخمان الذين تمت هذه السرقة فوق ترابهم، وفي نهاية شهر دجنبر 1925 اجتمع آيت إصحا وآيت داود أوعلي من آيت سخمان الغربيين، بناء على طلب سيدي الحسين أوتامكة في تيلوكيت نايت إصحا على أسيف أحنصال وانتخبوا شيخهم الحربي المشترك يخلف نتاعرابت من آيت إصحا.

ومنذ الأيام الأولى من شهر يناير 1926 جمع آيت إصحا حركة لهم في منطقة سقاط شرق مكتب بو إخفاون لإجبار آيت سعيد ويشو من آيت عطا نومالو غير الخاضعين الموجودين في هدنة مع سلطات الاحتلال على أن ينضموا إليهم. كما أن آيت إصحا وآيت داود أوعلي كانوا يمارسون ضغوطهم على آيت إيسيمور من آيت إصحا للانضمام اليهم لأنهم كانوا يقيمون علاقات مع مكتب واويزغت. وفي ربيع سنة

1926 وفي إطار الاستعداد لمهاجمة قوات الاحتلال حاول الزعيم الحربي يخلف نتاعرابت أن يجمع حركة لمهاجمة آيت أوكوديد وبين الويدان وآيت امحمد وآيت بوكماز. كما توجه إلى امدغاس لإبرام اتفاق تحالف مع آيت مرغاد وآيت حديدو من أجل الدفاع والهجوم، وإلى آيت عبدي ليطلب من جماعتهم شراء الأسلحة والذخيرة. وفي حوالي منتصف شهر ماي 1926 تلقى الشيخ نتاعرابت الدعوة من محداش ولد فاصكا للتوجه إلى الأوسيكيس لإبرام عقد هدنة مع آيت بويكنيفن لتمكين القبيلتين من المرعى لقطعانهم في أعالي الجبال، وكان يخلف نتاعرابت في طريقه نحو الجنوب عندما لحق به رقاص لسيدي الحسين أوتامكة في تيلوكيت طالبا منه العودة لتسوية خلاف بين آيت سخمان وآيت إصحا حول سرقة أربعة بغال من سوق أربعاء آيت أوقبلي من طرف آيت سخمان لحساب آيت إصحا. وكرد فعل على اختطاف جمل وبغل و3 حمير قام آيت أوسيكيس باختطاف 2000 رأس من الغنم لآيت مسمرير الذين استغاثوا بإيعاز من محداش نايت فاصكا، بآيت إصحا وآيت مرغاد، فتم تكوين جيش من 300 بندقية من القبيلتين. كما تم اختطاف بغلين لآيت ونير برناط من طرف جيش لآيت إصحا، إلا أنهما أعيدا إلى مالكيهما بطلب من آيت عطا. وفي يوم 6 يونيه 1926 قام جيش يتكون من 50 مجاهدا بمهاجمة قافلة لآيت مرغاد المتحالفين مع فركلة كانت قادمة من مراكش ومحملة بالمنسوجات القطنية والشاي، واستولوا على 7 جمال وقتلوا رجلا واحدا وجرحوا ثلاثة دون أن تسجل أي خسائر في صفوفهم. وقد انقسم آيت إصحا بخصوص محداش نايت فاصكا بين اعتباره حليفا وعدوا في خدمة سلطات الاحتلال. ويشير التقريرالصادر عن مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان عن الفترة من 15 ماي إلى 16 يونيو 1926 إلى أن آيت إصحا قد يكونون وعدوا آيت سعيد ويشو بمساعدتهم في نزاعهم ضد آيت سخمان على إثر خلافهم المتعلق بمقتل علي وموحى. وفي الوقت الذي كانت فيه قبائل المنطقة تستعد لمعارك آيت إصحا في شهر يونيو 1926. وهي آيت سخمان الذين كانوا يقومون بتخزين الحبوب على الضفة اليسرى وحتى في منطقة تنكرفت، وآيت سعيد ويشو الذين قاموا بتشييد قصورلهم في اسكسي حيث توجد مطاميرهم، كان سيدي الحسين أوتامكة والشيخ الفوقاني يخلف نتاعرابت منشغلين في الجنوب منذ بداية هذا الشهر بتدخل آيت عطا القبلة في تراب آيت أوسيكيس وآيت إصحا وبمجرد عودة سيدي الحسين أوتامكة دعا جماعات المنطقة للاجتماع يوم 23 يونيو 1926.

وفي بداية شهر غشت 1926 قامت حركة من آيت إصحا مدعمة بآيت مازيغ وآيت إيسيمور بمهاجمة قصور آيت بوزيد وآيت عطا نومالو على الضفة اليمنى لوادي العبيد، وإحراق ثلاث مجموعات من القصور التابعة لآيت حلوان. وقد رد المساندون على المهاجمين الذين خلفوا 10 جثث في الميدان فتفرقت الحركة جزئيا.

في أوائل شهر شتنبر 1926 تكونت مجموعة حربية هامة من آيت إصحا وآيت سخمان وآيت حديدو في تينكرفت (على بعد 44 كلم جنوب شرق بني ملال بناء على

نداء سيدي الحسين أوتامكة) وتعدادها حوالي 1500 بندقية، وتوجهت إلى المنحدر الجنوبي لجبل عبادين يوم 10 شتنبر 1926. وقد اضطرت القبائل المرتبطة بعقد هدنة مع قوات الاحتلال إلى أن تلتحق بالثائرين فقامت قوات الاحتلال باستنفار جميع القوات الإضافية التي أخذت مواقعها في الجهة المهددة وقامت أسراب الطائرات القادمة من مطار مراكش بقنبلة هذه التجمعات يوم 16 شتنبر 1926. وكان الهجوم الأول في نفس اليوم بالضفة اليمنى لوادي أحنصال على قصبة آيت علوي بالقرب من مكتب بين الويدان فتم رد المهاجمين بسهولة. وفي يوم 17 شتنبر 1926 عرفت جبهة بين الويدان - واويزغت مواجهة أكثر عنفا، وعبرت مجموعة من حوالي ألف بندقية وادي العبيد، وتوجهت وحدة ثانية من 400 بندقية نحو وادي أحنصال. وقد تصدى لهم رجال الكوم والمساندون وأرغمهم على الإنسحاب مقابل خسائر مهمة في صفوفهم بلغت 54 شهيدا و12 جريحا في صفوف قوات الاحتلال. وفي اليوم الموالي قام الطيران بقصف الحركة التي تفرقت في المساء وفي الأيام الموالية طردت القوات الاضافية آخر فرق آيت إصحا التي بقيت عند آيت مازيغ. وفي يوم 20 شتنبر 1926 استسلم آيت مازيغ في بين الويدان، وجدد آيت إيسيمور وآيت إصحا فترة الهدنة التي كانت قد أبرمت معهم.

وفي خريف سنة 1926 أبرم مجاهدو قبيلة آيت إصحا عقد هدنة جديد مع سلطات الاحتلال لمدة 12 يوما ابتداء من يوم 21 أكتوبر 1926، في حين أن فترة الهدنة المبرمة بين آيت إصحا وآيت امحمد أمام سوء نية آيت إصحا الذين تعتبرهم سلطات الاحتلال أعداء ألداء لها لم يقع تجديدها في شهر دجنبر 1926.

وفي شهر فبراير 1927 ظل موقف قبيلة آيت إصحا معاديا لسلطات الاحتلال وواصل سيدي الحسين أوتامكة استعمال جميع نفوذه على هذه القبيلة من أجل دفع مجاهديها إلى الضغط على آيت مازيغ وآيت ايسيمور من آيت إصحا المتهمين بربط علاقات مع سلطات الاحتلال إلا أن هذا التدخل وجد معارضة من لدن العديد من الأعيان ومن بينهم يخلف نتاعرابت الذي تم تعويضه بالشيخ علي وسعيد نايت عيسى من مشيخة آيت علي ويوسف.

وعلى مدى أيام 23-28 شتنبر 1927 اجتمع أصحاب الحل والعقد من آيت إصحا وآيت سخمان في تيلوكيت نايت إصحا من أجل انتخاب شيخ مشترك بينهم، إلا أنهم لم يتفقوا فيما بينهم. وعين كل طرف بكيفية منفصلة زعيمه الحربي: فآيت إصحا عينوا عليهم علي أوسعيد من آيت علي أويوسف، وآيت سخمان عينوا شيخا عاما عليهم سعيد اوعزو من آيت ويساعدن.

وفي 10 شتنبر 1927 تعرضت قافلة من حوالي 50 بغلا كانت عائدة من الجنوب في تيزي نترغيست على بعد 8 كلم جنوب مكتب تامدة لهجوم قوي من طرف مجاهدي آيت إصحا يبلغ عددهم حوالي 100 بندقية وقد أسفر هذا الهجوم عن مقتل أربعة أشخاص من رجال القافلة وعن الاستيلاء على 13 بغلا. وبمجرد إشعارهم لهذا

الهجوم تدخل آيت حكم من آيت بوكماز وآيت بويكنيفن وآيت امحمد القاطنون بالقرب من مكتب تامدة إلى غاية مشارف تالمست (20 كلم شرق تامدة) حيث تمكنوا من أن يسترجعوا 4 بغال، ومن أن يصيبوا مجاهدين اثنين بجروح.

وفي يوم 20 أكتوبر 1927 سقطت إحدى الدوريات الفرنسية في كمين نصب بين مكتب عطوي ومكتب تاوردة من طرف حوالي 10 مجاهدين. وقدرت خسائر قوات الاحتلال في مقتل 3 جنود من اللفيف الاجنبي وجرح واحد والاستيلاء على 3 بندقيات من نوع 86.

ومساء يوم 13 يناير 1928 استولى جيش من آيت إصحا يتكون من 30 مجاهدا على 250 رأسا من الغنم في مضيق إيلكتان شرق عطوي، وتمكن ،ن أخذ كل ما سلبت بالرغم من تتبعه من طرف مساندي آيت أوكوديد. وفي يوم 11 غشت 1928 قام جيش من آيت إصحا يتكون من 150 مجاهدا في تيزي نترغيس بمهاجمة قافلة من آيت بويكنيفن وآيت أوسيكيس وآيت عطا كانت عائدة من أزيلال. وقد خلفت هذه القافلة خلال هذا الهجوم قتيلين اثنين وجريحين اثنين، واستولى المهاجمون على 4 بغال، وفي يوم 21 أكتوبر 1928. قام جيش من 15 مجاهدا من آيت إصحا بمهاجمة قافلة في طريقها إلى تيزي نتيرغست، وقد دامت المواجهة بين المهاجمين والمساندين بضع ساعات خلفت فيها القافلة قتيلين اثنين وجريحين اثنين واستولى المجاهدون على بندقيتين اثنتين من النوع القديم. وفي يوم 5 دجنبر 1928 قامت الطائرات الفرنسية بقصف سوق تابروشت بآيت إصحا ردا على الاعتداء الذي نفذ يوم 3 دجنبر 1928 ضد الجنود المرابطين في جبل اسكر.

وفي يوم 26 مارس 1929 قاطعت مشيخة آيت إيسيمور من آيت إصحا ومشيخة آيت خدجي من آيت عطا نومالو الهدنة المبرمة بينهما، وهاجمتا في نفس اليوم المشيخات الخاضعة المجاورة، ودخلتا أيام 27 إلى 29 مارس 1929 في مواجهات عنيفة ضد القوات الاضافية والنظامية العاملة في القطاعات المجاورة لواويزغت. وقد بلغت خسائر قوات الاحتلال في هذه المعارك 5 قتلى و7 جرحى من المساندين، مقابل 30 شهيدا والعديد من الجرحى في صفوف المجاهدين حسب التقارير الفرنسية.وقد لعب سيدي الحسين أوتامكة دورا حذرا في هذه القضية. وبعد مفاوضات مطولة قبل أيت إيسيمور من آيت إصحا في الأخير شروط الهدنة التي أبرمت يوم 17 أبريل 1929.

وفي يوم الأربعاء 23 أكتوبر 1929 قنبلت الطائرات الفرنسية سوق أربعاء تاباروشت مخلفة مقتل رجلين وبغلين و4 رؤوس من الأغنام، وقنبلت مدفعية بو إيخفاون منطقة تاباروشت مخلفة مقتل بغل وبقرة و8 رؤوس من الغنم. وفي يوم 25 أكتوبر 1929 تم اكتشاف جثة أحد الجنود الهاربين من تاوردة، ونسبت التقارير الفرنسية قتله إلى المعطي نايت موحى واحمد الملقب بأقادوس، وموحى ويدير نايت بوبكر، وربما موحى وسعيد نايت سعيد وموحى، وكلهم من آيت إبراهيم، وقد بيعت

بندقيته، وهي من نوع 86 عند باسو وحدو نيسكازي تاجر بالجملة في تيلوكيت نايت إصحا. وفي يوم 29 أكتوبر 1929 عاد سيدي الحسين أوتامكة من تدغة إلى تيلوكيت ومعه بعض الفرق من آيت إصحا وآيت سخمان. وعرفت هذه الفترة لجوء بعض الأشخاص من آيت إصحا رسالة بعث بها سيدي محمد بن الطيبي تدعو إلى توقيف فترة الهدنة. وتوجه سيدي الحسين أوتامكة إلى آيت أوقبلي للتباحث مع منافسه هناك. وفي يوم 20 نونبر 1929 اجتمع آيت إصحا في تيلوكيت للتوجه إلى زاوية أحنصال بهدف انتخاب شيخ أعلى. وفي يوم 27 نونبر 1929 اجتمعت جماعة آيت إصحا في زاوية أحنصال حيث قامت بتعويض الشيخ العام اكوزيم من مشيخة آيت تامجوط بالشيخ يخلف نتاعرابت من مشيخة آيت يعقوب ويشير مصدر آخر إلى أن ذلك الانتخاب كان يوم 30 نونبر 1929.

وفي فاتح دجنبر 1929 توجه جيش من آيت إصحا وآيت عطا نومالو يتكون من حوالي 50 بندقية من المجاهدين صوب تيزي نغنيم لمهاجمة قافلة واويزغت فتصدت له المدفعية الفرنسية فتراجع إلى حوض وادي العبيد مخلفا خمسة شهداء: 4 من آيت سعيد ويشو من آيت إصحا آيت زروالت. وفي يوم 12 دجنبر 1929 توجه فريق من 200 مجاهد من آيت إصحا نحو مجيديك بقبيلة مكونة بين ممر تيزي نيكر ومن آيت اوسيكيس للاستيلاء على الأغنام التي ترعى في المنطقة، فتصدى له آيت مكون وتراجع، وردا على اعتداء مجاهدي آيت إصحا ضد مساندي أوكردة تمت قنبلة بعض قصور إزروالن بواسطة مدافع أوكردة. وفي هذه الفترة توجه الشيخ يخلف نتاعرابت رفقة أعيان قبيلة آيت إصحا إلى اساكر لتقديم الهدية (الزيارة) إلى سيدي الحسين أوتامكة وفي يوم 12 دجنبر 1929 كذلك نفذ جيش يتكون في جزء منه من آيت إصحا ومنهم باعوش، وفي الجزء الأخير من آيت ابراهيم ومنهم عيسى نتلامور وابنه، عملية ضد البرج الخامس لأوكردة. وفي يوم 13 دجنبر 1925 اجتمعت جماعات كل القبائل غير الخاضعة في تامكة لتسوية خلافات آيت عبدي وتسمية شيخ فوقاني وإحداث سوق الأحد في آيت إيسيمور للاستغناء عن سوق الأحد في آيت مازيغ، وفي يوم 14 دجنبر 1929 سقطت دورية من مخزن مكتب بوبكر في كمين بالقرب من هذا المكتب نصبه جيش من آيت إصحا يتكون من 35 مجاهدا، وبعد مواجهة عنيفة انسحب المجاهدون مخلفين شهيدا واحدا وحاملين معهم أربعة جرحى مقابل مقتل 3 مخازنية وجرح مخزني واحد في صفوف قوات الاحتلال. وخسرت قوات الاحتلال من جديد ليلة 24 -25 دجنبر 1929 مخزنيا واحدا وجرح آخر بالقرب من مكتب تيلميغران.

وفي شهر مارس 1930 طلب سيدي الحسين أوتامكة من آيت إصحا وآيت سخمان بأن يجمعوا حركتين دفاعيتين لتفادي تقدم الفرنسيين الأولى في أولوحو والأخرى في بوعيسى بناحية سقاط. وقد فشل هذا المشروع لأن آيت سخمان لم يجمعوا أي حركة في الوقت الذي اجتمعت فيه جماعة آيت إصحا في تاباروشت على

بعد 9 كيلومترات جنوب شرق مكتب بوايخفاون لتدارس امكانية تكوين الحركة. وفي يوم 30 غشت 1930 تقدم وفد من أعيان آيت إصحا ينتمون إلى المشيخات الموجودة على ضفتي وادي العبيد إلى حاكم دائرة واويزغت للإعراب له عن رغبتهم في استمرار علاقات حسن الجوار التي بدأت في شهر يونيو 1930. وفي يوم 20 نونبر 1930 تقدمت جماعة من آيت عبدي، وهي فرقة من آيت حساين من آيت إصحا تتكون من حوالي 40، عائلة إلى مكتب بين الويدان لطلب عقد فترة هدنة مع سلطات الاحتلال، وقبلت الشروط المفروضة، وتعد هذه الهدنة تكملة للهدنة التي أبرمت مع آيت بويكنيفن من آيت عطا.

وفي شهر فبراير 1931 استقبل الجنرال حاكم الناحية وفدا من أعيان آيت حساين من آيت إصحا الذين جاؤوا لتأكيد مشاعرهم اتجاه سلطات الاحتلال كما تم تبادل إطلاق النار بين آيت ابراهيم من آيت مازيغ وآيت حساين من آيت إصحا حول بعض أراضي الرعي. وقد خسر آيت ابراهيم في هذه المواجهة قتيلا واحدا، وسلبت منهم العديد من رؤوس المواشي. وفي صيف سنة 1931 ذكرت بعض التقارير الفرنسية بأن آيت تزروالت وآيت تامجوط كانت تربطهم علاقة طيبة مع آيت إصحا بل لقد أرسلوا وفدا عنهم إلى إيشيشي لطلب إبرام فترة هدنة. وتلبية لطلبات سيدي علي ولد علي سيدي الحسين أوتامكة قامت ثلاث مشيخات من آيت إصحا بانتخاب شيخها الحربي إلا أنها حسب التقارير الفرنسية لم تكن متحمسة للدخول في حرب ضد قوات الاحتلال مادامت غير مهددة مباشرة، وفي هذا الصدد لوحظ تجمع لمجاهدي آيت إصحا في اساكر إلا أنه سرعان ما تفرق يوم 12 يوليوز. وفي يوم 13 يوليوز وقعت مشاجرة عنيفة بين عدة مشيخات غير خاضعة في سوق اثنين تيلوكيت جرح خلالها حوالي 15 شخصا من آيت إصحا، وتم على إثر هذه الحادثة إرجاء الاجتماع الذي كان مقررا يوم 15 يوليوز 1931 في زاوية أحنصال إلى وقت لاحق وذلك لانتخاب شيخ جديد عام. وفي يوم 6 نونبر 1931 قام المجاهدون باغتيال شيخ آيت إصحا الخاضعين الذي كان يحرث بالقرب من تيزي نوكني. وفي 3 دجنبر 1931 قام مجاهدو آيت إصحا بقيادة المجاهد باعوش من آيت أوكوديد واللاجئ إلى إيزروالن بقتل أحد سكان آيت بوكماز في جبل مزكنان واستولوا على 3 حيوانات كما تم اختطاف أحد سكان قبيلة آيت عتاب مع بغلين في إيزروالن وتوجه في نفس اليوم شيخ آيت إصحا و40 من أعيانهم إلى زاوية أحنصال. وفي يوم 9 دجنبر 1931 ظهر جيش لآيت إصحا يتكون من حوالي 30 بندقية أو 100 مجاهد حسب مصدر آخر بالقرب من تيزي نيكروان حيث هاجمت إحدى قوافل آيت أوسيكيس القادمة من سوق أزيلال، وبعد فترة انتظار عادوا إلى موقعهم مخلفين شهيدا واحدا من شدة البرودة. وفي يوم 16 دجنبر 1931 نفذ فريق من المجاهدين غارة على تاكوديت على بعد 15 كيلومترا وعاد إلى قواعده سالما وفي يوم 24 دجنبر 1931 سقط ذلك الفريق المتكون من زايد نايت أوفزان وأخيه محمد نايت أوفزان وأحد بوزيديي واويزغت في كمين نصبه

المساندون والذي لم ينج منه إلا بمساعدة الظروف الملائمة. وخلال هذه الفترة اعلن الشيخ العام لآيت لصحا لحسن ويشو في سوق اثنين تيلوكيت عن ضرورة شراء الأسلحة والذخيرة من طرف المجاهدين تحت طائلة تعرض كل من تأخر إلى النهب والقتل.

وفي يوم 8 يناير 1932 التقى الشيخ العام السابق لآيت إصحا يخلف نتاعرابت بسيدي محا الحنصالي في تيريريت بين ايغلي نسيدي احمد وتالمست وذلك في إطار التقارب بين أعيان آيت إصحا وزاوية أحنصال. وفي يوم 20 يناير 1932 قام الكومندان رئيس الكتيبة Louat De Bord حاكم دائرة أزيلال بطلعات تفقدية بالطائرة فوق جبل عبادين وتيلوكيت نايت إصحا وتالمست[30].

ثانيا: معارك سكان قبيلة آيت إصحا فوق ترابهم خلال سنة 1932:

سبقت الاشارة إلى أن مجاهدي آيت إصحا كانت لهم مشاركة فعالة في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامها تراب منطقة بني ملال. وقد اتخذت هذه المواجهات أشكالا أكثر عنفا في حوض بين الويدان.وعرفت هذه القبيلة كذلك خلال الفترة السابقة عدة مواجهات فوق ترابها. إلا أن أهم المعارك التي دارت فوق ترابها كانت خلال صيف سنة 1932. وقد سبقت هذه المعارك سلسلة من الاجتماعات والاستعدادات سواء من طرف مجاهدي آيت إصحا وجيرانهم أو من لدن قوات الاحتلال.

- الاستعدادات لمعارك صيف سنة 1932:

ومن ذلك أن 32 من أعيان قبيلة آيت إصحا عقدوا خلال أيام 8-12 أبريل 1932 اجتماعا لهم بزاوية أحنصال حضره بعض أعيان قبيلة آيت سخمان وآيت عبدي ومرابطو تامكة. إلا أنه تجب ملاحظة أنه بالرغم من الخطر الذي كان يتهدد هذه القبائل خلال هذه المرحلة فإن كلمتهم لم تكن موحدة ولم يتوصلوا إلى اتفاق في ما بينهم بالرغم من قناعة الجميع بضرورة مقاومة قوات الاحتلال، ذلك أن مشكل انتخاب الشيخ الأعلى لقبيلة آيت إصحا وقبيلة آيت سخمان لم يعرف أي تقدم والقطيعة ما تزال تامة بين آيت إصحا وآيت عبدي والإتفاق الحاصل بين آيت إصحا وآيت عبدي وآيت بولمان أرسلوا قطعانهم إلى وادي أسيف وانركي ووادي أخشان، وفضلا عن ذلك فإن بعض سكان آيت إصحا جنوب تيلوكيت وبالأخص آيت ابراهيم وآيت عبي أصبحوا يتعاملون بنوع من الحياد مع سلطات الاحتلال.

ومع ذلك فقد عرفت المنطقة في أوائل شهر ماي 1932 عدة اجتماعات ومنها تلك التي التئمت يوم 4 ماي 1932 في كل من تينزومار وتيلوكيت. وقد أسفرت عن تكوين 3 حركات من المجاهدين تتكون من 200 إلى 250 بندقية ذات طلقات سريعة. وقد اجتمعت هذه الحركات يوم 5 ماي 1932، وتكوينها حسب التقارير التي أعدها رئيس مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان اليوطنان Alexandre ورئيس مكتب الشؤون الأهلية في آيت امحمد كان كالتالي:

ـ الحركة الأولى يقودها لحسن نايت ايشو شيخ قبيلة آيت إصحا وتتكون من فرق إيزروالن وآيت عيسى وآيت عبد الله ويوسف، وآيت أوكوديد غير الخاضعين وجزء من آيت إيدير لحراسة عبادين. ونقطة تجمعها هي واوسنست.

ـ الحركة الثانية في اغبالو نتيزا(جبل تييدجي) بقيادة علي وسعيد نايت عيسى من آيت علي ويوسف، وتتكون من فرق آيت تازروالت وآيت أومغار وآيت إيسيمور وجزء من آيت إيدير، وقد أنيطت بها مهمة حراسة منطقة تاباروشت ـ أساكر.

ـ الحركة الثالثة يقودها علي نووي من آيت يعقوب، وتتشكل من فرق آيت والاف، وآيت تامجوط وآيت يعقوب وآيت حسين ونقطة تجمعها تقع بين عرق نايت يعقوب وآيت حسين وتتولى مهمة حراسة منطقة تيغونبا ـ تالمست وقد وافق آيت إصحا على أن يشارك آيت عبدي في هذه الحركة.

وعلاوة على تلك الحركات لوحظت تجمعات أخرى للمجاهدين شمال تيزي نتيمكيسين كما أقيمت مكاتب للحراسة في منطقة تيزي نعيش وكذا في الجبهة الجنوبية والأخص في أغبالو نولو. وتشير بعض المصادر إلى أن مجاهدي قبيلة آيت إصحا توصلوا بالذخيرة من محداش نايت فاصكا.

ومن جهة أخرى وأمام التهديد بتقدم قوات الاحتلال فقد قام سكان قبيلة آيت إصحا بنقل قطعانهم وما غلا ثمنه من منقولاتهم إلى وجهات مختلفة منها بالنسبة إيزروالن وآيت عيسى وآيت علي وعبد الله: وادي أحنصال بالقرب، من تيلوكيت نزروالن وألمونتاكلندوفت، وأخشان وأحيانا إلى أنركي. وفي خضم هذه الاستعدادات قام بعض آيت توكنيت من آيت مازيغ بالحوض الجنوبي لجبل عبادين، أمام انزعاجهم من وجود حركة بأيت إصحا في واوسنست بنقل أموالهم إلى بلاد آيت إصحا لتفادي نهبها وذلك بتدخل من الشيخ باسو نايت الحسين من آيت توكنيت.

وفي هذه المرحلة لاحظت بعض التقارير الفرنسية بأن بعض أعيان آيت إصحا تقدموا إلى مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان للتباحث مع السلطات الفرنسية، ولكن دون الوصول إلى أي نتيجة .

وفي يوم 20 ماي 1932 أشار التقرير الصادر عن مكتب بني ملال في إطار حديثه عن الاستعدادات لمعارك ماي - يونيو1932 بآيت إصحا إلى أن مجاهدي آيت إصحا وجيرانه قد كونوا ثلاثة تجمعات في كل من شمال تيلوكيت وواسنست وأغبالو نشيتو، وتعداد كل واحد منها هو حوالي 200 بندقية. وكما هو الشأن بالنسبة لنقط أخرى من منطقة أزيلال مثل قبيلة آيت عتاب وواويزغت اللتين تم احتلالهما من واجهتين: واجهة مراكش وواجهة تادلة فإنه تم التخطيط لاحتلال قبيلة آيت إصحا من نفس الواجهتين:

- واجهة تادلة من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال De Loustal والتي تتكون من خمس كتائب ونصف وتسع فرق مدفعية موزعة على ثلاثة مجموعات بقيادة الكولونيل Legrand والكولونيل Dauphinot واليوطنان كولونيل

Hurel، وقد نزلت يوم 20 ماي 1932 بالمرتفعات المشرفة على وازيصن شرق وادي العبيد وتدعمها عدة حركات مساندة ولاسيما من منطقة تادلة.

- واجهة أزيلال من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال Cartraux والتي تتكون من 7 كتائب وفرقتي فرسان و6 فرق مدفعية ونصف، وكان يساعد "كاترو" الكولونيل La Bourne، وهذه الفرقة كانت بدورها مدعمة بمجموعة من الحركات المساندة من قبائل منطقة أزيلال الخاضعة على الخصوص. وقبل خوض هذه المعارك كانت قوات الاحتلال قد ثبتت وجودها في مختلف النقط المجاورة عن طريق إحداث مكاتب أو حصون لها مثل مكتب بين الويدان ومكتب واويزغت ومكتب بويحي وحصون غنيم وبوايخفاون، وأخيرا مكتب تالمست الشمالي على بعد كيلومترين اثنين شرق تيزي نتيميكيسين .

- معارك أشهر ماي يونيو - يوليوز 1932:

لقد انطلقت قوات الاحتلال من الواجهتين معا خلال الأسبوع الأخير من شهر ماي 1932 في اتجاه تيلوكيت نايت إصحا. و خلال يومي 25 و27 ماي 1932 تم احتلال أغبالو نشيطو و تمنارت، وعلى إثر ذلك أعلنت العديد من الخيام المتواجدة على ضفاف وادي تاماريوت عن استسلامها، وفي سافلة وادي تاباروشت كما أن آيت ايسيمور المهددين من الجانب الخلفي وافقوا على احتلال ترابهم بدون معركة وهم الذين كانوا على اتصال مع سلطات الاحتلال. وفي يوم 29 ماي 1932 قادت جماعة آيت إيسيمور بنفسها قوات الاحتلال إلى حوض ألمو. وقد أدى تقدم قوات الاحتلال في هذه المرحلة في بلاد آيت إصحا إلى استسلام 17 عائلة في تاغريوت و 80 عائلة من آيت إصحا و120عائلة لاجئة من قبائل مختلفة في تاباروشت و 20عائلة من آيت إصحا و 50 عائلة لاجئة من آيت إيسيمور، أي ما مجموعه 407 عائلة، ويمثل ربع عائلات آيت إصحا بالمنحدر الشمالي لجبل عبادين الخاضعين إلى غاية شهر ماي 1932.

- وفي يوم 30 ماي 1932 احتلت قوات تادلة إغيل ن خشان والجزء الشمالي لجبل إيصاف على بعد 7 كيلومترات شمال شرق تيلوكيت وذلك بعد مواجهات عنيفة بين الطرفين. وقد خلفت قوات الاحتلال في هذه المواجهات حسب اعترافها مقتل اثنين من القوات الإضافية و جرح ضابط و 3 رماة و 4 جنود من القوات الإضافية في حين أن المجاهدين تركوا في الميدان جثث 5 شهداء تم القاؤها في أسيف تامكة. أما الفرقة المتنقلة لمراكش فقد استولت على هضبة إيزروالن على بعد 4 كيلومترات شمال تيلوكيت مقابل خسائر فادحة في الأرواح والعتاد بحيث اعترفت قوات الاحتلال بمقتل ضابط صف أوروبي وجندي واحد وجرح ضابط والعديد من أفراد القوات الإضافية.

- وفي يوم 31 ماي 1932 تم احتلال تيلوكيت نايت إصحا. ومن نتائج هذه المعارك وصول العديد من المجاهدين إلى حوض وانركي، وقيام آيت داود أوعلي بوضع خيامهم شرق هذه الناحية، بالاضافة إلى وجود بعض آيت إصحا قي الغرب في

اتجاه اخشان ادندون. وخلال هذه الفترة قام آيت عبدي وآيت وانركي بتجميع بعض وحداتهم لمواجهة قوات الاحتلال، وتدعي سلطات الاحتلال بأن قبيلة آيت حديدو اخبرت آيت سخمان اللاجئين بأنها لن تسهل قدومهم إلى أسيف ملول. وقد أدى التقاء الفرقة المتنقلة لتادلة بالفرقة المتنقلة لمراكش يوم 30 ماي 1932 في تيلوكيت نايت إصحا إلى استسلام جميع الخيم آيت يسري الذين كانوا مخيمين عند آيت مازيغ وآيت ايسيمور، في حين أن إخوانهم الذين كانوا متقدمين نحو الشرق كان لهم نفس مصير آيت داود أوعلي وآيت عبدي.

- وقد تواصلت المواجهات خلال شهر يونيو 1932 بين قوات الاحتلال ومسانديها وبين مجاهدي المنطقة في نقط مختلفة من قبيلة أيت إصحا. وهكذا فقد تم يوم 4 يونيو 1932 خلال مواجهة بين قوات الاحتلال والمجاهدين استشهاد مجاهدين اثنين، وأسر واحد منهم. وخلال الجولة الاستطلاعية التي قام بها الجنرال المساعد لقائد الفرقة المتنقلة في مراكش يوم 5 يونيو 1932 إلى المنطقة تلقى عدة طلقات نارية أثناء عودته من ممر جبل إيصاف تسببت في جرح أحد ضباط الصف الفرنسيين. وبعد ظهر يوم 6 يونيو 1932 فاجأ ثلاثة مجاهدين في مرتفعات شيرب ثلاثة سكان خاضعين قادمين من اسكسي إلى بني ملال ، فأدى الهجوم إلى جرح أحد الخاضعين و الاستيلاء على 4 بغال. و تمكن فريق من المجاهدين من الاستيلاء على ثلاثة بغال في جبل غنيم. إلى أنه تخلى عنها بعد متابعته من طرف المخازنية. وفي يوم 11 يونيو 1932 نزلت وحدة من ثلاث كتيبات مدعمة بالقوات الإضافية في جبل إيصاف، حيث تم إحداث مكتب لحماية معسكر تيلوكيت نايت إصحا وربطه مع المواقع التي احتلتها الفرقة المتنقلة لتادلة. وخلال المواجهات التي تمت صباح هذا اليوم بين قوات الاحتلال ومجاهدي آيت إصحا قتل لقوات الاحتلال ضابط صف واحد وثلاثة جنود من اللفيف الأجنبي وأحد جنود القوات الإضافية، وجرح لها فيها ضابط صف واحد ورامي وجنديين اثنيين من القوات الاضافية وتمت بعد ظهر نفس اليوم مواجهة أخرى بين الطرفين. وفي يوم 13 يونيو 1932 حاول فريق من المجاهدين قادم من أسيف تامكة أن يعترض تموين المكتب الجديد الذي أحدث يوم 11 يونيو 1932 في الجزء الجنوبي من جبل إيصاف، وقد خلفت المواجهة بين الطرفين في صفوف قوات الاحتلال مقتل ضابط صف فرنسي واحد وخمسة جنود مغاربة، وجرح رقيب واحد من اللفيف الأجنبي وتسعة من الرماة. وفي ليلة 17 إلى 18 يونيو 1932 قام مخازنية أساكر بقتل مجاهدين اثنين وأسر ثالث، كما قام مخازنية تامت أغوجديم بأسر أحد المجاهدين. وفي نفس الليلة فاجأ مخازنية أقانشيطو مجموعة من المجاهدين الذين تركوا في الميدان شهيدا واحدا، في حين أن هؤلاء المجاهدين أسروا شخصا واحدا، واستشهد مجاهدان اثنان في كمين نصبته وحدة الكوم الرابعة والعشرين. وفي يوم 18 يونيو 1932 تم إلحاق قبيلة آيت إصحا بالمقاطعة المستقلة لتادلة، وقامت قوات الاحتلال بجولة استطلاعية نحو بلاد آيت حسين عبر تيزي نتيمكيسين بمساعدة سيدي

محا الحنصالي دون حوادث في اطار العمل من أجل ربط الاتصال بين بعض العناصر من آيت إصحا وبعض آيت ابراهيم من آيت مازيغ الذين يوجدون تحت تاثير سيدي احمد نوجمعة من زاوية تامكة. وفي ليلة فاتح إلى 20 يونيو 1932 قتل مخازنية أغوليد وتامات اغوجديم 5 مجاهدين، كما قتلوا مجاهدا آخرا في كمين نصبوه ليلة 20 إلى 21 يونيو 1932 ومساء يوم 21 يونيو 1932 نصب المخازنية ورجال وحدة الكوم الثلاثين عدة كمائن في المنطقة قتلوا خلالها 11 مجاهدا من بينهم عدد من مجاهدي آيت عبدي. وفي ليلة 23-24 يونيو 1932 قتل رجال الكوم التابعون للوحدة الثلاثين مجاهدين اثنين في تاما أغوجديم. وفي 24 يونيو 1932 تمت إقامة مكتبين وسيطين بين إغيل ن أخشان وجبل إيصاف بدون حوادث، وخلال نفس الفترة قامت قوات الاستعمار باحتلال مواقع جديدة شرق وجنوب تيلوكيت نايت إصحا لتدعيم تغطية القطاع، وخلال المواجهات التي تخللت هذه العمليات خلف االمجاهدون ثلاثة شهداء وفي حين أن خسائر قوات الاحتلال بلغت 3 قتلى و 5 جرحى في صفوف المساندين. وفي يوم 26 يونيو 1932 تم إحداث مكتب بالمرتفعات الصخرية بالضفة اليسرى لوادي أحنصال على بعد كيلومترين جنوب تيلوكيت. وحسب التقريرالصادر عن مكتب بني ملال لشهر يونيو 1932 فإن آيت إصحا الشماليين حاولوا اللجوء عند آيت عبدي، إلا أنهم وجدوا بعض الصعوبات فظلوا محصورين في أدندون واسكيموت ووادي تامكة واسيف أوخودن. كما حاول آيت إصحا الجنوبيون الخاضعون لدائرة نفوذ تادلة اتباع نهج إخوانهم آيت حسين الذين أبرموا عقد هدنة لمدة شهر في تامست، وحاول خمسة أشخاص منهم الدخول إلى المنطقة الخاضعة فتم اغتيالهم وتعرضت العديد من العائلات منهم للنهب خلال الكمائن التي نصبت لهم. وحسب نفس التقريرفإن عدد الخاضعين من قبيلة آيت إصحا خلال شهر يونيو 1932 كان قليلا بالمقارنة مع شهر ماي السابق، ولم يعرف آيت إصحا الشماليون والغربيون سوى حالات قليلة من الخضوع في حين ان آيت إصحا الجنوبيين لم يكن لهم أي اتصال مع قوات الاحتلال واللاجئون منهم هربوا بسبب العمليات العسكرية نحو حوض آيت وانركي وإمدغاس. وتعترف سلطات الاحتلال بأنه إلى غاية نهاية شهر يونيو 1932 لم يكن الحصار الاقتصادي معمما على كل قبيلة آيت إصحا فضلا عن أن هناك سوقين هامين يتزود منهما السكان غير الخاضعين وهما سوق الجمعة بسمرير، وهو سوق كبير لآيت مرغاد وسوق آيت حديدو وغريس بالاضافة إلى عمليات التهريب عن طريق الخاضعين في تالمست.

- وفي أوائل شهر يوليوز 1932 تم تعويض الشيخ العام لآيت إصحا سعيد نيشو الذي انتهت فترة ولايته بالشيخ بادو اوحمو نايت باعوز من آيت إزروالن غير الخاضعين. وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن أغلبية فرق آيت إصحا لم تجد على إثر المعارك التي عرفها شهري ماي ويونيو 1932 ملاذا لها لدى عبدي وآيت وانركي فظلت مخيمة في أسيف تامكة واسيف أوخودن، غير أن آيت علي وعبد الله، وآيت

وعلف، وآيت يعقوب وآيت تامجوط عادوا إلى منازلهم على الضفة اليسرى لوادي إحنصالن جنوب تيلوكيت. كما أن المساعي التي بذلها مختلف أعيان آيت إصحا لدى أحنصالن وآيت بويكينيفن للحصول على فترة هدنة لتأمين تموينهم لم تعط أي نتيجة. ومع ذلك فإن سلطات الاحتلال تعترف بأن الوضعية السياسية في المناطق غير الخاضعة لم تعرف على إثر معارك ماي ويونيو 1932، أي تطور، فمعظم عائلات آيت إصحا فرت أمام القوات الفرنسية حيث استقرت في أسيف تامكة وأوخودن، ونقلت القطعان في معظمها إلى الجانب الغربي لهضبة كوصير. وبالرغم من قرب المكاتب الفرنسية فإن آيت وعلف وآيت يعقوب وآيت تامجوط تمكنوا من جمع محاصيلهم من الحبوب. ويبقى تموين قبيلة آيت إصحا من السكر والشاي والمنسوجات القطنية صعبا. وكان يتم إلى غاية صيف سنة 1932 عن طريق سوق الجمعة بإيمدغاس الذي ما فتئت أهميته تزداد سنة بعد أخرى. ويشير التقرير الصادر عن مكتب آيت امحمد عن الفترة من 20 يونيو إلى 20 يوليوز 1932 إلى أن آيت عبي من آيت حسين الإصحاويين وآيت ابراهيم المازغيين قد احترموا شروط الهدنة المبرمة معهم. وإلى أن هاتين الجماعتين كانتا مطالبتين بالاجتماع في تالمست يوم 23 يوليوز 1932 تاريخ انتهاء هذه الهدنة وفي كمين نصبه مخازنية أفتيس ليلة 31 يوليوز 1932 استشهد احد المجاهدين.

- المواجهات التي عرفتها آيت إصحا خلال الشهور الخمسة الأخيرة من سنة1932:

بالرغم من أن الفرقتين المتنقلتين لمراكش وتادلة أنهتا عملياتهما في بلاد آيت إصحا مع نهاية شهر يونيو 1932، وقامتا بتسريح معظم المساندين الذين عادوا إلى قبائلهم، فإن المواجهات لم تتوقف خلال الشهور الموالية عبر مختلف ربوع هذه القبيلة وهكذا فقد هاجم راميان اثنان هاربان ويقيمان في أدندون بمشيخة آيت يعقوب بآيت إصحا ومجاهدان اثنان من آيت إصحا ليلة 2-3 غشت 1932 بواسطة أربع قنابل يدوية مكتبا للمساندين في تيزي نتيمكيسين. وكانت الخسائر مهمة حيث قتل أحد الأشخاص من آيت امحمد وجرح 18 وردا على هذا الهجوم قنبلتهم الطائرات والمدفعية الفرنسية يوم 13 غشت 1932 مخلفة بين المجاهدين الخسائر التالية: استشهاد طفلين ومقتل بقرتين و70 رأسا من الغنم و31 رأسا من الماعز. وبالرغم من الوعود التي أعطتها مشيخات آيت ابراهيم وآيت حسين وآيت علي عبي للجنرال حاكم الناحية فإنها لم تستسلم يوم 23 يوليوز 1932 تاريخ انتهاء فترة الهدنة بل طلبت تمديد تلك الفترة بدعوى أنه لا يمكن لهم أن يستسلموا مادام إخوانهم في تيلوكيت لم يستسلموا، إلا أن تمديد تلك الهدنة رفض لهم فانقطعت الاتصالات بينهما.

وفي ليلة 2 غشت 1932 قام بعض المجاهدين، اثنان منهم من بين الهاربين إلى تامكة واثنان من آيت حسين بمهاجمة مكتب المساندين في تيزي نتيمكيسين بواسطة القنابل اليدوية.

وقد أسفر هذا الهجوم عن قتيل واحد و18 جريحا من بين 25 وقد صمد المساندون إلى الصباح الذي انسحب فيه المهاجمون وكان الرد عليهم بالطائرات والمدفعية يومي 13 و 14 غشت 1932 الشيء الذي ترتبت عنه بعض الخسائر في قطعان ماشية آيت حسين وآيت علي وعبد الله وآيت وعلف اللاجنين إلى سكين.

وفي صباح يوم 3 غشت 1932 قام جيش من المجاهدين بهجوم على قوات الاحتلال قتل خلاله مخزني وجرح أربعة. وقدر الفرنسيون عدد مجاهدي قبيلة آيت إصحا في هذا الهجوم بـ 35 مجاهدا من جميع المشيخات والذين استشهد من بينهم واحد، وهو إيدير من تيلوكيت.

وفي ليلة 4 - 5 غشت 1932 أطلق عدد من المجاهدين النار على معسكرات المنطقة من الرماة وفي يوم 5 غشت 1932 قامت إحدى دوريات قوات الاحتلال بأسر أحد المجاهدين وواجه سكان تيلوكيت الخاضعون بعد ظهر يوم 6 غشت 1932 مجموعة من المجاهدين فقتلوا واحدا وأسروا اثنين. كما قتلت دورية للكوم الثلاثين أحد المجاهدين عند مصب وادي تاكنوفت. وفي ليلة 6 إلى 7 غشت 1932 قتل المخازنية في كمين نصبوه في تلات نوودي سبعة مجاهدين وأسروا واحدا منهم. كما استشهد أحد المجاهدين في تاغية. وفي صباح يوم 7 غشت 1932 أطلق المجاهدون النيران على قصور تيلوكيت فقتلوا امرأة من آيت إصحا كما قتل الخاضعون مجاهدا واحدا. وفي يوم 9 غشت أوقفت إحدى الدوريات التابعة لوحدة الكوم الرابعة والعشرين أحد الهاربين من الجيش النظامي الفرنسي. وفي ليلة 10- 11 غشت 1932 نصبت وحدة الكوم الحادية عشرة كمينا في وادي أحنصال استشهد فيه أحد المجاهدين على بعد كيلومترين جنوب إيغيل ن أخشان وقتل مخازنية تافراوت نتيركي أحد المجاهدين في كمين نصبه إلى جوار المكتب. وفي 13 غشت 1932 تمت المواجهة بين مجاهدي المنطقة ومخازنية تامات أغوجديم في غابة تاداوت استشهد خلالها ثلاثة مجاهدين وجرح مخزني واحد وفي ليلة 13- 14 غشت 1932 نصب رجال الكوم من الوحدة الرابعة والعشرين في تييدج كمينا استشهد فيه اثنان من المجاهدين. وهاجم جيش يتكون من 25 مجاهدا من آيت إصحا ومن اللاجئين إلى هذه القبيلة ومن بينهم ثلاثة من الرماة الهاربين من الجيش مكتب تيزي نتيمكيسين، وقد ردت عليهم قوات الاحتلال بالطائرات يوم 13 غشت 1932، وبالمدافع يوم 14 غشت 1932 في أجرض نسكين وقصور آيت إصحا الواقعة بين هذه المنطقة ووادي أحنصال، وبمدفعية مكتب أوكردة التي هاجمت قصور آيت حسين وآيت علي أوعبد الله الواقعة جنوب وادي أحنصال وقد خسر المجاهدون في هذه المواجهات أربعة شهداء منهم طفل من آيت حسين و85 رأسا من الغنم و31 رأسا من الماعز وبقرتين اثنتين وبغلا واحدا وفي ليلة 14-15 غشت 1932 قتل مساندو آيت إصحا في اغرغر احد المجاهدين وأسروا اثنين واستولوا على بندقية من نوع 1886 ونظم آيت سعيد ويشو المساندون كمينا القوا القبض فيه على مجاهد مشهور من آيت عطا وقادوه إلى واويزغت حيث حاول

الفرار، إلا أن المخازنية قتلوه. وفي ليلة 15- 16 غشت 1932 قام مخازنية " بران" بقتل أحد المجاهدين. وفي يوم 18 غشت 1932 طلب آيت عيسى عقد فترة هدنة مع سلطات الاحتلال إلا أن رئيس مكتب واويزغت رفض ذلك. وفي ليلة 19-20 غشت قتل رجال الكوم في كمين نصبوه على وادي أحنصال أحد المجاهدين واستولوا على بندقيته. وفي ليلة 20-21 غشت 1932 قامت وحدة الكوم الرابعة والعشرين بقتل أحد المجاهدين بالقرب من أجرض نوجان وأطلق المجاهدون النار على مكتب ألمونايت عيسى مما تسبب في جرح أحد الرماة، كما أتلفوا الخط الهاتفي الذي يربط تامات أغوجديم على طول مائة متر. وفي يوم 23 غشت 1932 قامت دورية فرنسية رفقة مخزن إيزروالن بقتل أحد المجاهدين وبالاستيلاء على قطيع من 30 رأسا من الماعز وبندقية من نوع 74 وفي ليلة 23- 24 غشت 1932 قتل مخازنية تافراوت نتيركي احد المجاهدين غرب ممر إيصاف. وفي يوم 24 غشت 1932 قتل مخازنية تيكيليفت أحد المجاهدين. وفي ليلة 25 إلى 26 غشت 1932 القيت قنبلة يدوية على مكتب مخزن آيت عيسى وصباح يوم 26 غشت 1932 قتل مخازنية تاكوديت ثلاثة مجاهدين، وفي مساء نفس اليوم استشهد خمسة مجاهدين في تاداوت على يد مخازنية تامات أغوجديم. وفي ليلة 26- 27 غشت 1932 قامت وحدة الكوم الحادية عشرة بقتل أحد المجاهدين، وقتل مخازنية افتيس مجاهدين اثنين في تيغرماتين. ومساء يوم 28 غشت 1932 قتل مساندو آيت داود أوعلي أحد المجاهدين في أسيف أولوحو، وهو موحى أوباسو من آيت اسماعيل بآيت داود أوعلي وكان من المجاهدين المشهورين في المنطقة والذي نفذ عدة عمليات في البلاد الخاضعة. وفي ليلة 28 إلى 29 غشت 1932 استولى مجاهدو آيت إصحا على بغل لآيت وعزيق على بعد خمس كيلومترات شمال غرب واويزغت. وفي يوم 29 غشت 1932 قتلت دورية للمخازية والمساندين أحد المجاهدين في غابة تاداوت بين تامات أغجديم وتانوت نبوحور. وفي ليلة 29 غشت 1932 تسرب جيش من المجاهدين إلى مخيمات العمال المدنيين العاملين في مسلك واسم سوق- تالمست- وقتلوا 4 من هؤلاء العاملين، وجرحوا حوالي خمسين ثم لاذوا بالفرار تحت جناح الظلام بالرغم من تواجد القوات الفرنسية التي يدعمها 275 مساندا من قبيلة آيت امحمد.وحسب سلطات الاحتلال فإن هذا الجيش يتكون من مجاهدين من آيت وعلف (موحى وعلي نايت بامو، وحمو نوبقاس). ومن مجاهد من آيت حسين (أوزوباين) والمجاهدون 3 قد استولوا على بغل وثور بالقرب من معسكر تالمست.

وفي يوم شتنبر 1932 أجرى وفد من آيت عبي لآيت حسين مقابلة مع القائد سيدي محا الحنصالي بالقرب من إيكلي نسيدي احمد إلا أنهم لم يغيروا من موقفهم ولم يبدوا أي رغبة في التقارب مع سلطات الاحتلال التي ترى بأنهم لا يريدون من وراء ذلك سوى ربح الوقت. وفي يوم 4 شتنبر 1932 التقى ثلاثة من أعيان آيت إصحا بممثل من آيت بويكنيفن الخاضعين، فعرضوا عليه رغبتهم في إبرام عقد هدنة مع سلطات الاحتلال، غير أنه طلب منهم أن يوجهوا أي طلب من هذا النوع إلى مكتب

دائرة بني ملال الذي تتبع إليه قبيلتهم. وفي ليلة 8-9 شتنبر 1932 هاجم جيش من المجاهدين يتكون من آيت حسين (أوزوباين وأخيه) ومجاهد من آيت وعلف وحنصالي غير خاضع وثلاثة مجاهدين من إشقيرن مجموعة من المخيمين في وادي برناط من بين الوافدين على المنطقة، فقتلوا اثنين من هؤلاء المخيمين وجرحوا ثلاثة واستولوا على بغل. وبالرغم من الحواجز التي وضعت في طريقهم فقد تمكنوا من الفرار عبر آيت حسين ذهابا وإيابا. وابتداء من يوم 12 شتنبر 1932، تم نقل سوق الاثنين بأورزيز غيز إلى وادي أحنصال بالقرب من تامكة نحو ميز فران. وقد أعلن شيخ سوق الاثنين بأنه لن يعترض على الدخول الفوري لآيت إصحا الراغبين في الرجوع إلى قبيلتهم. ومن جهة أخرى قام بعض أعيان آيت إصحا بمساعي لدى أعيان آيت بويكنيفن وأحنصالن لعقد فترة هدنة مع سلطات الاحتلال. وخلال يومي 17 و 20 شتنبر أطلق حراس قطعان ماشية آيت إصحا الموجودون بناحية تيزي نتيمكيسين النار على المستخدمين في أشغال بناء أبراج الحراسة وعلى الحراس المكلفين بأمنهم. وفي يوم 21 شتنبر 1932 قام فريق من المجاهدين المقيمين في القصبات المجاورة لمسلك تالمست الشمالية بإطلاق النار على سلطات الاحتلال والمستخدمين الذين يعملون تحت إمرتها، وعلى إثر ذلك قنبلت الطائرات الفرنسية تلك القصبات.

وجاء في التقرير الذي أنجزه حاكم الشؤون الأهلية بآيت امحمد هذه الفترة من 20 غشت إلى 20 شتنبر 1932 بأن الوضعية خلال هذه الفترة في بلاد آيت إصحا غير الخاضعة لم تعرف أي تغيير ذلك ان قصور ومنازل آيت حسين، وآيت علي أو عبد الله، وآيت وعلف، وآيت يعقوب، وآيت تامجوط مازال يسكنها السكان غير الخاضعين من هذه المشيخات وفي اجرض نسيكين هناك حوالي مائة خيمة من السكان غير الخاضعين، والقطعان التي تأويها هذه الخيم ترعى يوميا بين أجرض نسيكين وتيزي نتيمكيسين أمام أعين حراسها.

ومساء يوم 23 شتنبر 1932 قامت مجموعة من مجاهدي آيت إصحا بإضرام النار في العديد من المنازل غير المسكونة بمشيخة آيت توكنيت.

وفي يوم 5 أكتوبر 1932 هاجم جيش من مجاهدي آيت إصحا الوحدة الأمنية المرابطة في تيزي نيليسي، واستولى على بندقية سريعة الطلقات وعلى 4 خيول. وجرح لقوات الاحتلال خلال هذا الهجوم 3 جنود من الصبايحية. وكان عدد سكان آيت إصحا الخاضعين هو 50 من بينهم حوالي 30 يقيمون في تيزي نيليسي والباقون على 3 مكاتب للحراسة على طول وادي أقانيليسي. وخلال عودتهم اصطدم هؤلاء المجاهدون بحنصاليي أمزراي حيث جرح أحد الحصانين المسلوبين ووقع التخلي عنه بوادي أحنصال، وتراجع آيت إصحا دون خسائر عبر تيلميت وهضبة كوصير. وخلال هذه الفترة أصبح سوق تيغست المقام في عمق الوادي عند حدود آيت ابراهيم وآيت حسين يعرف رواجا كبيرا. وتم تعيين ميمون نايت بلديز شيخا على هذا السوق، وهو من المناهضين لسلطات الاحتلال. وفي يوم 14 أكتوبر 1932 هوجمت وحدة

الأمن العاملة مع مساندي آيت بوكماز وهي في طريقها إلى تيزي نتيمكيسين وقد قتل خلال هذا الهجوم أحد المساندين، وجرح آخر، وتم الاستيلاء على بندقيتين من نوع 86. وفي يوم 22 أكتوبر 1932 قتل مخازنيان اثنان لدى خروجهما من برج تيزي نتيمكيسين على يد حوالي 15 مجاهدا، وتم الاستيلاء على بندقيتين من نوع 86، وتعرض الخط الهاتفي الرابط بين تيزي نيليسي وتالمست المطار للاتلاف من طرف مجاهدي آيت بويكنيفين ولجأ معظم هؤلاء المجاهدين إلى زاوية تامكة.

وعلى إثر اغتيال أحد رجال الكوم وسرقة بندقية سريعة الطلقات من مكتب الكوم الثاني ليلة 29-30 دجنبر 1932 وعد الشيخ العام أقديم نايت ابراهيم رئيس مكتب تالمست عن طريق سيدي مولاي الحنصالي بأنه سيقوم بالبحث اللازم في بلاد آيت إصحا. وتذهب سلطات الاحتلال إلى أن هذه العملية نفذها مجاهدان في إشقيرن بمساعدة شخصين من آيت بويكنيفين. وإلى غاية منتصف شهر يناير 1933 كانت العلاقات بين آيت عبدي وآيت إصحا ماتزال متوترة، وقد وقعت مواجهة بالقرب من تاكورت بين رعاة آيت إصحا وبعض مجاهدي آيت عبدي الذين استولوا على قطيع من الأغنام مقابل شهيدين.

وفي شهر يناير 1933 سجلت التقارير الفرنسية نوعا من التقارب بينها وبين آيت إصحا. وفي يوم 4 يناير 1933 استولى جيش من المجاهدين على 3 بغال وبعض الرؤوس من الماعز، وفي يوم 10 يناير 1933 تمت استعادة بغلين، وقدمت ضمانات بالنسبة للماشية المتبقية. كما استعادت قوات الاحتلال بندقية من نوع 1886 تم الاستيلاء عليها في نفس اليوم من أحد المساعدين. وفي يوم 13 يناير 1933 قتل احد المخازنية من طرف مجاهدي المنطقة، إلا أن جماعة القبيلة أعادت يوم 17 يناير 1933 بندقيته ودفعت مبلغ 3000 فرنك كدية لعائلته وكذا بندقية ذات طلقات سريعة كذعيرة وخلال هذه الفترة سجلت التقارير الفرنسية خلافا بسيطا ذا صبغة تجارية بين فقراء تامكة وآيت إصحا الذين قرروا إحداث سوق يوم الأربعاء في عرق نايت يعقوب. ومساء يوم 3 يناير 1933 هاجم جيش من مجاهدي المنطقة في جبل تاكندافت بعض السكان الخاضعين لدى عودتهم من جبل تاكندافت بعض السكان الخاضعين لدى عدوتهم من تيلوكيت واستولى على ثلاثة بغال. ومساء يوم 13 يناير 1933 قتل أحد المخازنية وهو في طريقه على انفراد من شيتو إلى تيلوكيت فوق تاكناريوت على يد مجاهدي آيت إصحا، وتم الاستيلاء على بندقيته وهي من نوع 1886. وفي ليلة 3 - 4 فبراير 1933 استولى بعض مجاهدي المنطقة على العديد من رؤوس الماشية من بين قطيع المكتب العسكري بتيلوكيت. وفي يوم 5 فبراير 1933 حاول مجاهدان اثنان من مجاهدي المنطقة الاستيلاء على قطيع من الماشية بين أساكر وسقاط، إلا أن مخازنية أساكر استرجعوه بمساعدة مساندي قوات الاحتلال. وقد توفي أحد الرعاة متأثرا بجراحه خلال هذه العملية. ومساء يوم 6 فبراير 1933 نصبت وحدة لرجال الكوم كمينا استشهد فيه مجاهدان اثنان بالقرب من تيلوكيت، واستولت قوات الاحتلال على

حمار وبغل محملين وعلى جثتي المجاهدين. وفي يوم 12 فبراير 1933 فوجئ جيش من مجاهدي آيت إصحا يتكون من 8- 10 بندقيات من طرف مساندي آيت بويكنيفن بالقرب من تالمست المطار، وخلفوا شهيدا واحدا. وفي ليلة 21- 22 فبراير 1933 فاجأت وحدة الكوم 47 بقيادة حاكم آيت امحمد عند قنطرة أسامان على وادي وابزازات قافلة من سكان آيت إصحا تتكون من حوالي 30 شخصا، وتقوم بتهريب الشعير الموجه إلى آيت إصحا غير الخاضعين على ظهور 23 بغلا وحمارين اثنين وكان من بينهم حوالي 20 مسلحا.وقد أسفرت المواجهة بين الطرفين عن استشهاد مجاهدين اثنين ومقتل او جرح 4 بغال. كما ترك المجاهدون في عين المكان 6 بغال وحمارين اثنين وبندقية من نوع "مارتيني". وعلم في ما بعد ان تلك القافلة كان يقودها محمد أوعلي أكلاموش أخ شيخ آيت حسين، والمجاهدان الشهيدان هما امحمد نايت سيدي على أواحمد من حنصاليي آيت امحمد اللاجئين إلى بلاد آيت حسين، والراعي هو راعي الشيخ اكلاموش، وصباح يوم 22 فبراير 1933 قتل مساندو قوات الاحتلال من آيت إصحا أمام تاكوديت أحد السكان غير الخاضعين وجرحوا آخر واستولوا على بندقية من نوع 1874 على ضفة وادي أحنصال. وفي ليلة 24 - 25 فبراير 1933 تسرب فريق من 5 مجاهدين إلى قصر في اغرغر وقتلوا احد السكان الخاضعين واستولوا على بندقية من نوع 1886.وبعد ظهر يوم 25 فبراير 1933 حاول فريق من حوالي 50 مجاهدا شن غارة على قطعان السكان الخاضعين في اتجاه اغرم نايت ويشي إلا أن مخزن آيت عيسى الذي كان مدعما برشاشات مكتب إيزروالن قام بطرده.

- وفي يوم 27 مارس 1933 تقدمت جماعتا آيت حسين وآيت عبي، بالرغم من عدم إبداء سلطات الاحتلال رغبتها في استقبالهما، بكاملهما إلى حاكم دائرة أزيلال بمكتب آيت امحمد للإعلان عن استسلامهما الذي تم قبوله باتفاق مع مقاطعة تادلة، وقد دفعوا 6 بنادق، وتركوا 200 رأس من الغنم كرهينة في بلاد آيت امحمد. وإلى غاية ربيع سنة 1933 فإن العلاقات ماتزال متوترة بين آيت إصحا وآيت عبدي بالرغم من بعض بوادر التقارب بينهما.

- معارك آيت إصحا خلال شهري ماي ويونيو 1932 حسب تقارير ومؤلفات فرنسية أخرى:

لقد كانت المعارك الي عرفتها بلاد آيت إصحا خلال شهري ماي ويونيه 1932 موضوع الكثير من التقارير والمؤلفات الفرنسية سواء على إثر تلك المعارك أو بعدها. وفي ما يلي بعض الأمثلة عن تغطية تلك المعارك:

- حسب التقرير الصادر عن مكتب بني ملال عن شهر يونيو 1932 فإن اليوطنان كولونيل Ract Brancaz يعتبر بأن أهم استسلام خلال هذه الفترة كان يوم 27 يونيو 1932 لشيخ آيت ويساعدن باسو أوسعيد على إثر اختطاف أحد أبنائه وقطيع من ماشيته من 140 رأسا نحو أنوطفي في كمين نصبه آيت وانركي. وقد عمل آيت

تامجوط على استرجاع المسلوبات كلها ما آيت وانركي يوم 29 يونيو 1932 في أفتيس، إلا أن الأمر لم يخل من مشاجرة انتهت بجريح في صفوف آيت وانركي وجريحين في صفوف إيمداحن .

- وحسب تقرير نفس المكتب عن شهر غشت 1932 تقدمت مجموعة من سكان إزروالن كانت لاجئة إلى وادي أحنصال لتأكيد نيتها في الاستسلام حيث طلبت أجل 15 يوما لاجتماع المشيخة دون إثارة انتباه المجاهدين في الوقت الذي أعلنت فيه بعض عائلاتهم عن استسلامها بدون مشاكل. ونفس المساعي بذلها آيت أومغار غير الخاضعين والذين طلبوا المساعدة لإصلاح القصور التي دمرت في عمليات شهر ماي 1932. وتم ربط علاقات كثيرة مع آيت إصحا الجنوبيين بواسطة مكتب تيلوكيت. كما عقد آيت عطا اتفاقا مع آيت إصحا يوم 19 غشت 1932 في تيغرمت نيماوي لضمان الأمن لقطعانهم في الوقت الذي استقر فيه آيت علي ويوسف من آيت إصحا مع قطعانهم في تبمكيت عند إمداحن.

- وفي التقرير الذي أعده رئيس مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان عن الفترة من 21 ماي إلى 20 يونيو 1932 جاء بأنه تم احتلال بلاد إصحا وتيلوكيت بسهولة أيام 29 إلى 31 ماي 1932 لأن آيت إصحا أخلوا تماما بلادهم ولجأوا نحو الشرق إلى وادي أخشان- أدندون- وإلى الوادي الأعلى لأيف أوخودن بالقرب من المسلك المؤدي إلى كومير عبر تيزي نواونشين، وكان ذلك الاحتلال من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش وبمساهمة من فرق المساندين منها فرقة آيت مازيغ التي كان يقودها سيدي احمد ولد سيدي محا الذي جرح يوم 29 ماي 1932 في معركة إيرزوالن، وفرقة آيت حمزة من آيت بوزيد والتي ساهمت بـ 220 مساندا.وبعد وصول الفرنسيين إلى بلاد آيت إصحا عاد إيشو وعلي نيسكازين من أعيان آيت يدير إلى تيلوكيت وشرع في التفاوض مع بعض إخوانه في شأن عودتهم إلى بلادهم. إلا أن معظم آيت إصحا مازالوا إلى أواخر شهر يونيو 1932 يكنون العداء للقوات الفرنسية ويرفضون أي تقارب مع سلطات الاحتلال. وجاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال بالنسبة للفترة الممتدة من 26 يونيو إلى 25 يوليوز 1932 بأنه لم يسجل أي تطور ملحوظ بعد معارك ماي - يونيو 1932 في موقف آيت إصحا تجاه سلطات الاحتلال، ذلك أن أغلبية عائلات هذه القبيلة هربت أمام تقدم الفرنسيين واستقرت في أسيف أخشان واسيف أوخودن، وإن كانت أغلبية آيت ولاف، وآيت تامجوط وآيت يعقوب قد عادوا إلى قصباتهم جنوب تيلوكيت. كما أن العديد من خيام إيزروالن وآيت عيسى لوحظوا مع قطعانهم في المنطقة الواقعة بين قمة الجرف وأجرض نسيكين في الجنوب وبين وادي أحنصال في الشمال. ومن جهة أخرى فإن رد فعل آيت إصحا كان ضعيفا من إحداث مكتب تالمست الشمالي في المكان المسمى بـ "تاوجانيعبان" على بعد كيلومترين شرق تيزي نتيمكيسين بالرغم من أنه يهدد بكيفية جدية مساكنهم جنوب تيلوكيت. وحسب تقرير مكتب بني ملال لشهر يونيه 1932 فإن مجاهدي قبيلتي آيت

إصحا وآيت سخمان كانوا بعد معارك ماي ويونيو 1932 التي كانت بلاد آيت إصحا مسرحا لها مخيمين في الأماكن التالية:

- آيت داود اوعلي الغربيون: في تيملنيت- وأنركي، وتيزي نوامشين؛
- آيت داود أوعلي الشرقيون: في تيفرضين(ايميرال)؛
- آيت عبدي: في أسكوم، وتارستفت- وإسلان؛
- آيت إصحا: في ألمو نيكورامن، وتيزي نواشيم، وأدندون.

ولخص الكولونيل لويس فوانو Louis Voinot الأحداث التي عرفتها قبيلة آيت إصحا خلال شهري ماي ويونيو 1932 في التأكيد أولا على أن الجهود المشتركة التي بذلتها الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة خلال الفترة المذكورة قد أدت إلى احتلال بلاد آيت إصحا، ذلك أنه قبل فجر يوم 21 ماي 1932 استولت القوات الإضافية التي تتقدم القوات النظامية للفرقة المتنقلة لتادلة، رغم الصعوبات الميدانية الكبيرة على مرتفعات تيغلغيت وأحمار وتامات أغوجديم التي تشرف على تاغية نايت بولمان وعلى منحدرات تاكلفت ووانزيضن، فانسحب السكان نحو الجنوب، إلا أن بعض المجموعات من المجاهدين هاجمت قوات الاحتلال في تيغلغيت، وقام رجال الكوم بتفريق مجموعة من الثوار بناحية إيدرشي، وقد اعترفت سلطات الاحتلال بمقتل ثلاثة جنود نظاميين وثلاثة مساندين وجرح ستة مساندين. وفي يوم 23 ماي 1932 استولت الفرقة المتنقلة لتادلة على مواقع تامروشت وتانوت نبوحور بأعالي تاغيا نايت بولمان. وفي يوم 24 ماي 1932 تم تبادل إطلاق النار بين مجاهدي المنطقة وبين قوات الاحتلال جرح من جرائه أحد الضباط. وفي يوم 25 ماي 1932 استمر تقدم قوات الاحتلال نحو الجنوب الغربي فاحتلت قوات تادلة هضبة تيغرماتين مقتل جنديين من القوات النظاميين وجرح سبعة من بينهم ضابطان وبعد يومين طرد رجال الكوم المجاهدين من تاماروشت. وفي تقدم جديد لقوات الاحتلال يوم 28 ماي 1932 استولت على جبل تامنارت فوق تاماروشت الشيء الذي أدى إلى استسلام نحو 200 عائلة. ومن جهة اخرى فقد خرجت مجموعة احتياطية من ثلاث كتائب و500 مساند من واويزغت يوم 29 ماي 1932 وعبرت بسرعة بلاد آيت إيسيمور لتصل بدون حوادث إلى جبل تاكنودف حيث التقت بالفرقة المتنقلة لمراكش التي انطلقت من بين الويدان تحت قيادة الجنرال "كاترو" وفي هذه الأثناء طلبت 200 عائلة من آيت ايسيمور وآيت مازيغ الأمان. وفي يوم 30 ماي 1932 تابعت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال "دولوسطال De Loustal والفرقة المتنقلة لتادلة مسيرتهما نحو تيلوكيت نايت إصحا. وقد احتل الجنرال "دولوسطال" إغيل ن أخشان والجزء الشمالي لجبل إيصاف مقابل مقتل شخصين اثنين من الجنود النظاميين وجرح ضابط وبعض القوات الاضافية وكان اللقاء بين الفرقتين في تيلوكيت يوم 31 ماي 1932، فتم استسلام جميع آيت يسري الذين كانوا مخيمين عند آيت مازيغ وآيت إيسيمور في الوقت الذي انسحب فيه عدد من المجاهدين إلى حوض وانركي. واثناء عملية تنظيم هذا القطاع الجيد قام

الجنرال Catroux بجولات استطلاعية إلى المنطقة. وتلقى مساعده الكولونيل La Boume يوم 5 يونيو 1932 عدة طلقات نارية لدى عودته من جولة مماثلة إلى ممر جبل ايصاف جرح خلالها أحد مرافقيه. فنزلت إحدى الوحدات من ثلاث كتائب مع المدفعية في هذا المرتفع يوم 11 يونيو 1932 من أجل تغطية معسكر تيلوكيت لناحية تادلة، فكانت المواجهات عنيفة بين الطرفين. وحسب اعترافها فإن قوات الاحتلال خسرت في هذه المواجهات أربعة جنود نظاميين وأحد رجال القوات الإضافية وجرح لها فيها ضابط وجنديان نظامان وشخصان من القوات الإضافية. وفي نفس اليوم احتل الجنرال "دولوسطال" جبل تنكرفت شرق تانوت نبوحرور فقام المجاهدون بهجوم مضاد في تيزي نولاحو، وتراجعت تجمعات آيت داود. وفي يوم 13 يونيو 1932 تمت المواجهة بين مجاهدي المنطقة ومموني جبل إيصاف قتل خلالها 6 أشخاص وجرح 10 في صفوف قوات الاحتلال، وتم الاستيلاء على موقعين عند آيت إصحا شرق وجنوب تيلوكيت يوم 24 يونيو 1932 كما تم إحداث منشأتين وسيطتين بدون حوادث بين اغيل اخشان وجبل ايصاف، إلا أن الهجومات المضادة للمجاهدين كلفت قوات الاحتلال مقتل ثلاثة أشخاص من القوات الإضافية وجرح خمسة آخرين[31].

ومما جاء في تغطية الجنرال كيوم للأحداث التي عرفتها قبيلة آيت إصحا أو ساهمت فيها خارج ترابها خلال سنوات 1931م-1932م-1933م بعد أن أشار إلى أن قبيلة آيت إصحا كانت في سنة 1929م تضم 2000 عائلة و900 بندقية أن الهدف من العمليات التي نفذت خلال سنة 1931م هو تمديد الجبهة في بلاد آيت إصحا نحو الشرق أي إلى حدودها مع قبيلة آيت سخمان. وقد أصبحت معظم مشيخات آيت إصحا بمنحدر وادي العبيد عرضة لنيران مدافع سقاط وإيشيشي وانزاضن مما سيجبرها على الدخول في مفاوضات مع مكاتب الشؤون الأهلية على غرار مشيخة آيت إيسيمور، هذا في الوقت الذي خسرت فيه قوات الاحتلال إلى غاية يوم 15 أكتوبر 1931م ما مجموعه 205 بين قتيل وجريح منهم 5 ضباط (3 قتلى وجريحان) و48 ضابط صف وجنديا (26 قتيلا و22 جريحا) و151 من القوات الاضافية (62 قتيلا و89 جريحا). وكدليل على شرأسة المعارك التي عرفتها المنطقة خلال هذه المرحلة ان الطيران الفرنسي قام بـ 1533 مهمة في المنطقة غير الخاضعة أي ما يمثل 2581 ساعة من التحليق.

وفي يوم 28 ماي 1932م كانت معظم مكونات الفرقة المتنقلة لمراكش في بين الويدان ومن هناك انطلقت للاستيلاء على جبل عبادين والمواقع الشمالية لهضبة إيزروالن وبالأخص آيت ايسيمور الذين أعلنوا عن استسلامهم وتوجهت في نفس الوقت فصيلة من هذه الفرقة عبر تامدة لتحتل تالمست وزاوية أحنصال. ولحماية الفرقة المتنقلة لمراكش في تحركاتها نحو تيلوكيت تلقت الفرقة المتنقلة لتادلة الأوامر من القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب باحتلال مواقع إيصاف الشمالي بإيغيل أخشان وذلك لوضع أسيف تامكة تحت رحمة النيران الفرنسية خاصة وان هذا الموقع

قد لجأت إليه أكثر مشيخات آيت إصحا عدوانية. وفي يوم 30 ماي 1932م تم بلوغ الاهداف المحددة من طرف مجموعة الكولونيل LE Grand ومجموعة الكولونيل Dauphinot بعد مواجهات عنيفة بين القوات الإضافية لبني ملال ومجاهدي المنطقة خسرت فيها قوات الاحتلال قتيلين اثنين وأربعة جرحى. وقد تم تمديد هذه العملية من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش التي احتلت يوم 31 ماي 1932 تيلوكيت نايت إصحا، ويوم 11 يونيه 1932 جبل إيصاف. وقد خلق غزو هذا الموقع الأخير وتموينه يوم 13 يونيه 1932 ردود فعل محسوسة كلفت قوات مراكش 11 قتيلا و13 جريحا كلهم من القوات النظامية. وفي الوقت الذي كانت تتواصل فيه بشكل مكثف الأشغال المتعلقة بتنظيم الجبهة التي تم احتلالها منذ يوم 21 ماي 1932 من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة أعطى القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب الأوامر يوم 18 يونيه 1932 لحاكم مقاطعة تادلة للإشراف على قطاع آيت إصحا المتواجدين بوادي أحنصال والذي كان إلى هذا التاريخ خاضعا للفرقة المتنقلة بمراكش. وفي يوم 18 يونيه 1932 كانت الوضعية على واجهة تيلوكيت كالتالي:

- كانت القوات الفرنسية المتواجدة في المنطقة موزعة بين ثلاث مجموعات في كل من تيلوكيت وافسفس وهيمالي - إيزروالن.

- إن احتلال جبل ايصاف يوم 11 يونيه 1932 انطلاقا من إيغيل أخشان، ثم تموين هذا الموقع يوم 13 يونيه 1932 قد أحدث كما سبقت الإشارة إلى ذلك ردود فعل حادة.

- إن استصلاح المسلك المباشر بين تيلوكيت وجبل إيصاف قد ساهم في تحسين الوضعية بتسهيل تموين الموقع.

غير أن التدابير التالية أصبحت تملي نفسها:

تأمين تغطية تيلوكيت من الشرق بإحداث منشأة للربط بين جبل ايصاف وإيغيل أخشان، ومن الجنوب إقامة إحدى المنشآت بمرتفعات الضفة اليسرى لوادي أحنصال من حيث يناوش المجاهدون يوميا مجموعة الكولونيل Blanc متسببين له في خسائر مهمة في الأرواح، ومن الغرب بإحداث منشأة مزودة بمدفعية إلى موقع تاكوديت.

تحقيق الربط بين تيلوكيت وأوكردة لأن الموقف العدائي لمشيخات آيت عيسى وإيزروالن، وآيت ابرهيم وهم فرقة من آيت مازيغ غير الخاضعين، يقتضي الإحداث الفوري لإحدى المنشآت في أعلى قمة بمرتفعات إيزروالن. وهذا التنظيم الذي يرمي في النهاية إلى تأسيس جبهة منسجمة بين أوكردة وإيغيل أخشان قد تم خلال الفترة من 18 إلى 26 يونيه 1932 كالتالي:

احتلال مواقع إيزروالن يوم 21 يونيه 1932؛

احتلال مواقع تاكوديت يوم 22 يونيه 1932؛

إحداث مكاتب مخزنية بين إيصاف واغيل اخشان يوم 24 يونيه1932؛

إحداث منشأة مخزنية بالمرتفع الصخري البالغ علوه 1500 متر جنوب تيلوكيت وعلى الضفة اليسرى للوادي وذلك يوم 26 يونيه 1932.

وخلال سنة 1933 واصلت قوات الاحتلال تصفية الجيوب المتبقية من بلاد إصحا ولاسيما الربط بين تيلوكيت وتالمست، وقد أنيطت هذه المهمة بقوات مقاطعة تادلة التي ألحقت بها دائرة أزيلال مع وسائلها السياسية والعسكرية بموجب المقرر المقيمي المؤرخ في 11 أبريل 1933. ولأجل ذلك تم تكوين مجموعتين:

- مجموعة الشمال أو مجموعة تيلوكيت بقيادة الكولونيل Dauphinot وتتكون من فرقتي C.E.T و3 كتائب وفرقة مدفعية من نوع 65 وقوات إضافية من دائرة بني ملال مدعمة ببعض العناصر من دائرة القصيبة.

- مجموعة الجنوب أو مجموعة تالمست بقيادة ليوطنان كولونيل، وتتكون من كتيبتين ونصف، وفرقة مدفعية من نوع 75، وقوات إضافية من دائرة أزيلال مدعمة من طرف وحدة للكوم من دائرة زيان ووحدة للمخازنية من دائرة بني ملال. وفي ليلة 16- 17 ماي 1933 عبرت مجموعة الشمال القنطرة الأهلية لوادي أحنصال في تيلوكيت حيث اصطدمت بمجموعة من المجاهدين إلا أنها تمكنت عند الفجر من بلوغ هدفها، في حين أن مجموعة الجنوب واجهت مقاومة شديدة منذ بداية تقدمها. كما واجهت مجموعة المخازنية بقيادة اليوطنان Delort مقاومة شديدة بمجرد وصولها إلى ممر أمسفران حيث ترك المجاهدون العديد من الجثث، ولم تصل إلى قمة أمسفران إلا حوالي الساعة الرابعة مقابل جريحين اثنين. وحوالي الساعة السابعة صباحا تسلل مجاهدو المنطقة بأعداد كبيرة إلى مرتفعات إيبيلان وهددوا بتطويق المساندين الذين لم يقع فك الحصار عنهم إلا عن طريق التدخل الكثيف للمدفعية والرشاشات وغيرها من الآليات الفرنسية. وقد بلغت خسائر القوات الفرنسية خلال هذا اليوم قتيلا وجريحا من بينهم واحد من القوات النظامية. وفي اليوم الموالي أعلنت 300 عائلة من آيت إصحا رسميا عن استسلامها. وكان لانهزام قبيلة آيت إصحا صداه الفوري في وادي أحنصال الأعلى، ولأول مرة يتقدم رؤساء الزاوية الحنصالية أمام الجنرال قائد الفرقة المتنقلة لعرض مساعدتهم خلال التقدم المقبل في بلاد آيت عبدي. وبناء على طلبهم تم إحداث مكتب مجهز بالمدفعية في موقع إيسك نتاليوين ويشرف على قصور تيفوينا.وبذلك تم الربط بين تيلوكيت وتالمست الشيء الذي سيسهل للفرنسيين ليس فقط العمليات المقبلة في بلاد آيت إصحا،ولكن أيضا التدخل عند حنصالة وآيت عبدي كوصير (32).

ثالثا : استمرار مقاومة مجاهدي قبيلة آيت إصحا خلال سنة 1933:

جاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال خلال الفترة من 25 أبريل إلى 31 ماي 1933 بأن مشيخة آيت حسين بآيت إصحا دفعت يوم 28 أبريل 1933، أي قبل انتهاء الأجل المحدد، إلى مكتب آيت امحمد ذعيرة بمبلغ 500 فرنك فرضت عليهم على إثر حادث يوم 10 أبريل 1933. وفي ليلة 16 -17 ماي 1933 تم احتلال سلسلة

من المواقع على الضفة اليسرى لوادي أحنصال، ويتعلق الأمر بالإضافة إلى العديد من مشيخات آيت إصحا تمشيخات وآيت عبي وآيت ابراهيم وبذلك تحقق اللقاء بين تالمست وتيلوكيت. فمجموعة الكولونيل آيت والاف، وآيت تامجوط، وآيت يعقوب (آيت إصحا) الذين بقيت عدة أسر منهم في عين المكان، في حين أن الكثير من أسرهم غادرت منازلها ولجأت إلى منطقة اسيف تامكا وأسيف أوخودن. وتم تفريق المجموعة التي كونها مرابطو تامكة في ايبيلان واجرص نمسفران مقابل خسائر مهمة من الطرفين، ويوضح نفس التقرير بأن المجاهدين خسروا في هذه المعارك عشرة شهداء ومثلهم من الجرحى وعلى إثر العملية التي نفذتها قوات الاحتلال ليلة 17- 18 ماي 1933 فوق تراب آيت حسين وآيت عبي أصبحت هاتان المشيختان خلف الخطوط المحتلة. وبالرغم من تهديدات آيت إصحا غير الخاضعين فإن آيت حسين وآيت عبي لم يغادروا مقرات سكناهم وظلوا أوفياء لوعودهم لسلطات الاحتلال بحيث تقدمت جماعتا هاتين المشيختين يوم 21 ماي 1933 إلى الجنرال حاكم الناحية بمناسبة زيارته لتيلوكيت لتأكيد ولاء سكانهما لسلطات الاحتلال. وخلال يومي 24و25 ماي 1933 قام رئيس مكتب آيت امحمد رفقة وحدة الكوم السابعة والأربعين بجولة في بلاد آيت حسين وأشرف على إحداث مكتب في تيزي نتا قديمت عند أحد الملتقيات الهامة للمسالك الطرقية مع دعمه بخمسين مساندا.

وفي شهر يونيو 1933 لجأ آيت إصحا إلى أوزنيرغيز وأما، وأكديم والهضبات ما بين أكوتي وتيزي نواتشين، وأحدثوا سوقا في تيزكي بالقرب من اورزنيرغيز، وإن صعوبة الحصول على التموين والرغبة في الانتقام دفعتهم إلى تكوين جيش هاجم يوم 16 يونيو 1933 زاوية أحنصال، ويوم 27 يونيو 1933 تيسلميت حيث واجههم مساندو أحنصالن الذين ساعدهم آيت وافار وآيت خويا احمد من آيت عبدي كومير. ويتضح مما سبق أن قوات الاحتلال لم تحكم سيطرتها إلى غاية صيف سنة 1933 على كل قبيلة آيت إصحا[33].

رابعا: إشارات إلى أسماء بعض المشاركين في معارك آيت إصحا إلى أسماء العديد من القتلى والشهداء الذين سقطوا في هذه المعارك:

سبقت الإشارة إلى الضباط الفرنسيين السامين الذين قادوا العمليات التي عرفتها قبيلة آيت إصحا أمثال الجنرال " دولوسطال" والجنرال "كاترو" والكولونيل "لوكران" والكولونيل "دوفينو" والليوطنان كولونيل "هوريل" والكولونيل "لابوم"، وكذا إلى زعماء قبيلة آيت إصحا الذين ترأسوا فرقها في تلك العمليات أمثال لحسن نايت إيشو وعلي وسعيد نوتايسة، وعلى نوودي. كما سبقت الإشارة إلى الكثير من ضحايا هذه العمليات من قتلى وشهداء وجرحى من الطرفين معا. وللمزيد من التفاصيل فإنني سأشير في ما يلي إلى أسماء أبرز المشاركين في هذه العمليات وإلى أسماء العديد من الضحايا من الطرفين معا والذين شاركوا أو سقطوا أو أصيبوا في

جبل إيصاف وتيغرماتين وإيغيل أخشان وإيزروالن وألمو نايت إيسومور وغيرها من بلاد آيت إصحا.

أ- أسماء بعض المشاركين البارزين في معارك آيت إصحا في أوائل الثلاثينات ضمن صفوف قوات الاحتلال:

لوحظ من بين المشاركين في هذه المعارك الجنرال François والجنرال Hanot ورئيس الكتيبة Debuissy واليوطنان كولونيل Bernay Alexandre واليوطنان Clair Louis والمساعد الرئيس الطيارCoursault Emile واليوطنان D'Argimole نائب رئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت والقبطان Durand Eugène ورئيس الكتيبة François Marcelوالقبطان Gouthier Louis-Marie واليوطنان Gouaud Marie-Michel ورئيس السرية Malval Armand والكولونيل Mathieu Joseph ورئيس الكتيبة Marlin Lusien والملازم محمد بن محمد ورئيس الكتيبة Olivain Arthur واليوطنان Alexandre Marcel Jules واليوطنان Bouvais de la Fleyriage والقبطان Boyé اليوطنان Franchi Jean واليوطنان Gouthier Pierreوالقبطان Barrière Joseph وعلي أوبوعدي شيخ إخرخوضن بآيت عتاب واليوطنان De Belenetواليوطنان كولونيل Bertschi Charles واليوطنان De Buron Marie والقبطان Chatrousse Pièrre Raoul واليوطنان Gognevaut Eugène واليوطنان Estop Henri واليوطنان Flye Saint Marie André والقبطان Guillaume Augustini واليوطنان كولونيل Halna De Fretay Xavier و اليوطنان كولونيل Jacquet Pierre رئيس الكتيبة Lancon Charles والقبطان Boyer De Latour ورئيس الكتيبة Materne واليوطنان Michaud Gaston واليوطنان Miquel واليوطنان Pierre Emile واليوطنان Ajaccio Louis الكولونيل Legrand Paul والقبطان Roelants Paul Marie وسيدي محا بن احمد الحنصالي واليوطنان Tournier André والكولونيل Martin واليوطنان كولونيل Ract Brancaz واليوطنان Bertiaux Pierre واليوطنان D'Herbes.

ب - أسماء بعض قتلى قوات الاحتلال في معارك آيت إصحا في أوائل الثلاثينات:

ويتعلق الأمر على الخصوص بمساندي تلك القوات من القبائل التالية:

✓ **<u>من قبيلة هنتيفة:</u>** عبد الله بن ابراهيم باخلوق-موحى وحمو نيفريرن (قتلا يوم 30 ماي 1932 في إيزروالن)- محمد بن حمو الزين (قتل يوم 30 ماي 1932 في تيلوكيت نايت إصحا) - محمد أوحمو - موح بن يحي (قتلا يوم 11 يونيه 1932 في جبل إيصاف).

✓ **<u>من قبيلة آيت عتاب:</u>** احمد بن عبد الله - علال بن عبد الرحمان-محمد بن احمد نايت الحسين -محمد نايت احماد- سي ابراهيم أبخوش- سي الحسين بن محمد نايت

خلوق (قتل يوم 11 يونيو 1932 بجبل إيصاف)- احمد نواحماد بن واليم (قتل يوم 30 ماي 1932 بايزروالن)- العزيز بن محمد الهادي (قتل يوم 5 يونيه بآيت إصحا).

- ✓ **من قبيلة آيت أوكوديد:** علي امحمد- امحمد بن محمد نيضرابن (قتلا يوم 30 ماي 1932 في إيزروالن)- محمد أوعلي أوركير (قتل يوم 27 ماي 1932 بوادي أحنصال أحمد) بن احمد نايت باحو(قتل Malval Armand يوم 25 يونيه 1932 في إيزروالن).
- ✓ **من قبيلة آيت امحمد:** بوهوش أوعدي نايت حدو-حدو نايت بوزدو-موحى وعلي نايت امحمد أوعيسى (قتلوا في أكرن نتيجين) سعيد أوعلي نايت بوإيشوفن (قتل يوم 29 ماي 1932 في ناحية تالمست)
- ✓ **من قبيلة آيت بوكماز:** علي او حماد نايت علا- علي او الحسين نايت خاش (قتلا باكرن نتيجين)
- ✓ **من قلعة مكونة:** لحسن أومحند.
- ✓ **من رجال الكوم:** موحى وعلال (قتل يوم 7 ماي 1932 بتاكموت) قاصي بن حدو(قتل في آيت إصحا)- سعيد بن محمد (قتل يوم 30 ماي 1932 في قصور نيمالي).

ج- أسماء بعض المساندين من قبيلة آيت عتاب الذين شاركوا في معارك آيت إصحا:

مازال المسنون من أهل تسقي يذكرون من بين المشاركين في معارك تيلوكيت عبد السلام بن بوبكر، صالح بن شريفة ومحند اولحسن الحراش من أحلوان، ومحند او لحسن العلام الذي جرح وولد الحاج امحمد من عياض، وسعيد أوخواجة من آيت القائد ولحسن أوموحى من فم الزاوية، وناصر أوسي احمد الفارسي من تقات، وصلوح من آيت بوركيبة إيغير، ومحمد بن عبد السلام بن عمر من آيت بويحي، والعوان محند أومحند من تاوريرت كما يتذكرون سماع ذوي المدافع في تيلوكيت من آيت عتاب.

د- أسماء بعض جرحى قوات الاحتلال في معارك آيت إصحا في أوائل الثلاثينات:

من بين هؤلاء الجرحى الجندي Asesof Zintoril والرقيب Botella Julio واليوطنان والرقيب الرئيس Bras Fston والجندي محمد بن الحاج علال والرقيب Rose Gaston وسيدي احمد ولد سيدي محا الحنصالي والرقيب Nogué Louis.

هـ- أسماء بعض شهداء قبيلة آيت إصحا في المعارك التي عرفتها المنطقة في أوائل الثلاثينات:

نشر الأستاذان مولاي هاشم بن الحسن العابدي العلوي ومحمد المعزوزي قائمة بأسماء قبيلة آيت إصحا في المعارك التي عرفتها القبيلة في أوائل الثلاثينات بحسب الأفخاذ كالتالي:

- **من تاباروشت:** ابراهيم نايت تودة- موحى أوحدو أوحمو محند نايت الطالب- أوالحاج- موحى وسعيد نسعيد اويوسف- يوسف نايت تحدوت- ابراهيم نايت تحدوت- احماد نايت اوزينبا - أوسيدي حمو اوكني- حدو بوزايد- صالح نحماد أويوف - حدو وعلي نايت اوهواني - سعيد أوحدو نايت علي أوحماد -حدو نايت أومعو- موحى نايت يدير - علي وباسو نايت حدو أورحو- محا وكوشو- حمو ويتوس- علي ويتوس- سعيد نوبنعيسى- لحسن نوبنعيسى - حمو نوبنعيسى- محمد نوبنعيسى- ابرهيم نايت أوصغار- حدو وغباض- موحى وموح نايت بلحسن- امحمد نوبعيسى - موحى ويشو نايت كضيش- حدو نايت تبقى-وعجمان نوبنعيسى.

- **من آيت وعلف:** حماد وسعيد نايت خرشوش- حدو باسو نايت سعيد أولحسن- حدو أوعلي نايت بامو-سعيد أوموح أوبراهيم- باسو أوموح- موح وحمو نايت مولود- باسو اولحسن نايت مولود- حماد ومحند نايت وعزيم - سعيد نيتمهرست- سعيد أوحماد نايت تاحرا- محند نايت تاحرا- ابراهيم أوقسو نايت تاحرا- حدو اوقسو نايت تاحرا- حدو ويشو نايت بويشو- موحى احلوس نايت حميدوش.

- **من آيت يعقوب:** موحى والزكوظ - حدو أوالزكوظ - سعيد ومعازا- موحى أبوه- أوعجاج-موحى نايت عجاج- أولعيد نايت الجوض- محمد وبوزيت-عبد الرحمان بوزيت-موحى امسكان نايت لعسري- ولحاج أحنصال-محمد والطالب- احماد نوتلحاج- موحى وموح نايت وتحساين - احماد نايت علي وعلي- بوتزداين لحسن- أوبنعلا- سعيد نايت عمرو- بووشالا نايت وكوجيل - زايد نوبرام- اموهو- لحسن أوعجاج.

- **من آيت عيسى:** حدو أوعلي نكران- موحى أوسعيد نايت علوج- موحى وبن حساين-أوقشا-احماد أوخويا- محمد نحماد وخويا- حدو أوعلوج- موحى نمري- سعيد أومها.

- **من آيت إيسيمور:** باسو اوموح نايت العسري- حدو ابعليل- رابحة موحى احمو نايت امحا-حمو تمزروارت - يوسف اعلال.

- **من آيت حسين:** وتا عينوظت-عدي نايت حمو الحسن- يخلف نايت حمو لحسن- موحى أوصالح- حدو نايت باري- موحى نايت باري- موحى وموح نايت خوي حمو -علي نيطو- سعيد نايت سعيد - الهاركو نايت علال - حدو نايت كرما- لحسن نتلوماش- والدوهو نايت علال تبراغت- حمو نايت يماسي- موحى نود اوهو - سعيد نايت بوغلياس- موحى اوعلي ويشو.

- **من آيت تامجوط:** أولقليع- علي نايت ابراهيم- وكنيف نايت أوقامح- كويزم- أوشاين-علي نايت حدو-ابراهيم نايت أوقديم.

- **من آيت عبد الله أويوسف:** سعيد بنوزكار- موحى نايت حدو-سعيد ومباركة - حمو نوباقاس -موحى أوموح نايت واجمعيت - سعيد اوعلي نايت على أوزايد- أوالجيلالي- أوكوش نتلا علي- سعيد أوعلي نايت حدو.

- **من آيت يدير:** موحى ابادريز- حمو وبايوض- حدو أوعلي نايت ورعي- أوتابنيشوت-أصرضور نوليلو.

من آيت علي ويوسف: يوسف ورزيز- غاجي- ازكور نايت بوتعشوشت- علي ورزيز-محا ورزيز- سعيد ورزيز-موحى وحمو نايت يشو- محند وباسو نايت يشو- موحى ومزين نايت غاجي- سعيد وحدادي- موحة نايت أوحدو- أوشبان- سعيد أوعدو- أومدش- أوتقجا- بوهوش أوهواني - بن علي نزكيض- موحى نايت صالح- حسين نايت باسو وحسين-ابراهيم نايت باسو وحسين- يوسف نايت باو وحسين- باسو وحسين نايت وعزيز- فارجا نايت جابا-حدو أوعمار(34).

خامسا: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت إصحا خلال مراحل احتلال منطقة أزيلال:

لقد برزت في قبيلة آيت إصحا خلال مرحلة احتلال المنطقة العديد من الشخصيات التي كانت للبعض منها الزعامة على مجاهدي القبيلة في المعارك التي دارت حول مجالهم الترابي إلى جانب جيرانهم وكذا في المعارك التي كان تراب هذه القبيلة مسرحا لها، والبعض الآخر كان يتولى أو يتناوب على رئاسة مشيخات بعض الأفخاذ أو على رئاسة المشيخة العامة للقبيلة أو على رئاسة المشيخة العليا لقبائل المنطقة ونظرا لكثرة تلك الشخصيات فإنني سأقدم في ما يلي نماذج منها:

1- الشيخ بلحسين أوعيسى الإصحاوي:

هو أحد أعيان آيت إصحا من فخذ آيت عبدي إلى غاية أواخر العقد الثاني من القرن العشرين لم تكن له رغبة في الظهور إلا أنه سرعان ما وجد نفسه داخل المعترك السياسي في المنطقة. وفي يوم 17 فبراير 1919 انتخب شيخا أعلى على قبائل آيت إصحا وآيت يسري وآيت سخمان وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت أوكوديد وآيت امحمد وذلك تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة وسيدي محا الحنصالي اللذين حصل التصالح بينهما. غير أن جزء من قبيلة آيت عطا نومالو لم يكن يعترف بسلطته وقد تم ذلك الأنتخاب تحت إشراف سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة، وكان منافسه فيها هو الشيخ الفوقاني السابق موحى وموح نيمراس. وفي شهر شتنبر 1919 شارك على رأس حركة هامة من آيت إصحا في الحركة التي تجمعت في واويزغت وقد انتهت فترة ولايته في شهر أكتوبر 1919، إلا أنه أعيد انتخابه كشيخ فوقاني على قبائل المنطقة. وفي شهر مارس 1920 أعلن عن استقالته من مهامه كشيخ فوقاني لقبائل المنطقة لأسباب عائلية وتحت تأثير الصراع الدائر بين آيت إصحا وآيت عطا نومالو.

2- الشيخ زعبيد بن عيسى الإصحاوي:

من أعيان قبيلة آيت إصحا خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال، شارك في مختلف المعارك التي عرفتها المنطقة إلى أوائل العشرينات من القرن العشرين على رأس بعض فرق قبيلته.

وفي شهر نونبر 1919 انتخب شيخا عاما على قبيلة آيت إصحا، وتم الاعلان يوم 10 نونبر 1919 عن تكوين حركة في سوق اثنين آيت إصحا. وابتداء من سنة 1924 تحدثت المصادر الفرنسية عن موحى وزعبيد الذي انتخب في شهر يونيو 1924 شيخا عاما على قبيلة آيت إصحا بدعم يوسف مولاي الحنصالي، وكان يتوقع قبول ترشيح الشيخ يوسف نايت يوسف المدعم من طرف سيدي الحسين أوتامكة. وفي شهر شتنبر 1925 سجلت التقارير الفرنسية بأن الشيخ زعبيد الإصحاوي بدأ يتعاطف مع سلطات الاحتلال وقد أرسل مبعوثا له مرتين إلى واويزغت. وفي خريف سنة 1925 خلفه الشيخ اقديم نايت ابراهيم أزروال.

3 - **الشيخ يخلف نتاعرابت الإصحاوي:**

ينتمي إلى مشيخة آيت يعقوب من بلاد آيت إصحا. كانت له مكانة متميزة في قبيلته، وله علاقات وطيدة مع العديد من أعيان القبائل المجاورة وشارك على رأس مجاهدي قبيلته في الكثير من المعارك والمواجهات التي خاضتها قبائل المنطقة ضد قوات الاحتلال. وقد تم انتخابه في شهر دجنبر 1922 شيخا عاما على آيت إصحا وكان من أتباع سيدي محا الحنصالي، وبمساعدته حاول هذا الأخير أن يبرم فترة هدنة مع قبيلة آيت إصحا في شهر يناير 1924، غير أنه وجد معارضة شديدة من طرف السكان، والتقارب الملحوظ يبقى بينه وبين أعيان آيت إصحا فقط. وفي شهر أكتوبر 1925 قام جيش يتكون من مائة مجاهد من آيت إصحا بقيادة الشيخ يخلف نتاعرابت بمهاجمة الوحدة المكلفة بجبل الماء من تامدى حيث تم الاستيلاء على بعض البغال والبنادق. وفي شهر دجنبر 1925 انتخب الشيخ يخلف نتاعرابت في تيلوكيت شيخا مشتركا للحرب بين آيت إصحا وآيت داود اوعلي، وذلك بناء على طلب سيدي الحسين أوتامكة. ومنذ الأيام الأولى من شهر يناير 1926 جمعوا حركة لهم في منطقة سقاط شرق مكتب بو إخفاون لإجبار آيت سعيد ويشو غير الخاضعين والموجودين في هدنة مع سلطات الاحتلال على الانضمام إلى صفوفهم. وفي ربيع سنة 1926 واصل الشيخ يخلف نتاعرابت جهوده لإبرام تحالفات مع القبائل المجاورة وتجميع حركة هامة لمهاجمة المكاتب الفرنسية وكذا القبائل الخاضعة المتاخمة للجبهة، وتوجه على الخصوص إلى آيت عبدي ليطلب من جماعتهم شراء الأسلحة والذخيرة وحوالي منتصف شهر ماي 1926 تلقى الدعوة من محداش نايت فاصكا للتوجه إلى الاوسيكيس لإبرام عقد هدنة مع آيت بويكنيفن. وخلال هذه الفترة عمل على تسوية الخلاف الذي كان قائما بين آيت سخمان وآيت إصحا وفي شهر يونيو 1926 كان الشيخ يخلف نتاعرابت وسيدي الحسين أوتامكة منشغلين بتدخل آيت عطا القبلة في تراب آيت أوسيكيس وآيت إصحا. وفي فبراير 1927 تم تعويض الشيخ يخلف نتاعرابت بالشيخ علي وسعيد نايت سعيد من مشيخة آيت علي ويوسف، وهو من المساندين الأوفياء لسيدي الحسين أوتامكة. وفي يوم 27 نونبر 1929 قامت جماعة آيت إصحا في زاوية أحنصال بتعويض الشيخ العام أكوزيم من مشيخة آيت تامجوط بالشيخ يخلف

نتاعرابت الذي توجه في شهر دجنبر 1929 رفقة أعيان قبيلة آيت إصحا إلى أساكر لتقديم الزيارة إلى سيدي الحسين أوتامكة.

4- **الشيخ يوسف نايت يوسف اوعلي الإصحاوي:**

هو أحد أعيان قبيلة آيت إصحا خلال العقد الثالث من القرن العشرين، وكان من المقاومين المتشددين ضد قوات الاحتلال شارك على رأس مجاهدي قبيلته في الكثيري من المعارك التي عرفتها المنطقة. وهكذا تم انتخابه يوم 14 شتنبر 1921 في زاوية أحنصال تحت إشراف سيدي محا الحنصالي شيخا أعلى على قبائل آيت إصحا وآيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري. كما حضر هذا الاجتماع ممثلو آيت سدرات وآيت امكون وآيت بوكماز وآيت بويكنيفن. وقد توجهت حركة من حوالي 600 مجاهد من حلف سيدي الحسين أوتامكة رفقة الشيخ يوسف إلى دادس الأعلى عن طريق ايزوغار وذلك لدعم بعض فرق مكونة الذين ثاروا ضد سلطة خليفة كلاوة، ثم توجهت إلى تدغة العليا بتنسيق مع المجاهد بلقاسم النكادي. وفي شهر نونبر 1922 تم تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة تثبيت الشيخ يوسف نايت الإصحاوي في مهامه كشيخ فوقاني. وفي شهر يونيو 1924 تم تعويضه بالشيخ موحى وزعبيد الذي يدعمه سيدي مولاي الحنصالي. ومع ذلك فقد جمع يوم 18 يوليوز 1924 حركة في تيلوكيت من أجل مهاجمة سلطات الاحتلال في واويزغت. وكان نفوذه في نهاية شهر دجنبر 1924 يشمل تقريبا نصف قبيلة آيت إصحا أي المجال الذي يخضع لنفوذ سيدي الحسين أوتامكة. وقد ظل الشيخ يوسف نايت علي ويوسف الإصحاوي إلى غاية شهر أكتوبر 1925 على الأقل من الأعداء الألذاء لسلطات الاحتلال.

5- **الشيخ أقديم نايت ابراهيم أزروال الإصحاوي:**

من أعيان إيزروالن بقبيلة آيت إصحا خلال العقد الثالث من القرن 20 كان يقطن في ايزروالن كما كان يتولى مهمة شيخ اثنين تيلوكيت. وكان يعد من المقاومين المتشددين ضد قوات الاحتلال، انتخب شيخا على قبيلة آيت إصحا في خريف سنة 1925 خلفا للشيخ زعبيد الذي انتهت فترة ولايته وذلك تحت إشراف 1927 كان الشيخ الحسين نايت ابراهيم أزروال الإصحاوي يتزعم مقاومة آيت إصحا ضد قوات الاحتلال. وفي أواخر سنة 1932 انتخب شيخا أعلى لقبيلة آيت إصحا، وخلال هذه الفترة أصبحت التقارير الفرنسية تصفه بأنه أصبحت له ميول إلى المخزن بمعنى أنه كان إلى أوائل سنة 1933 يتصدر المواجهة ضد الاحتلال.

6- **الشيخ علي نايت حمو الإصحاوي:**

من أعيان قبيلة إصحا العقد الثالث من القرن العشرين ينتمي إلى آيت والاف، وكان من المجاهدين المشهورين في المنطقة. فحسب التقارير الفرنسية في شهر دجنبر 1923 يتزعم حركة المجاهدين الذين ينفذون عملياتهم الفدائية بين تامدة وواويزغت. وكان هؤلاء المجاهدون ينتمون إلى آيت مازيغ وآيت إصحا آيت امحمد وآيت أوكوديد. وفي نهاية شهر أبريل 1924 قام جيش يتكون من حوالي 150 مجاهدا من

آيت إصحا بقيادة زعيمهم الحربي علي نايت حمو بتنفيذ عمليات فدائية له في منطقة الأوسيكيس استولى فيها على 800 رأس من الغنم و3 بندقيات من نوع كارابين 90 وبندقية من نوع 86 من آيت بويكنيفن وآيت ايعزة. وفي ليلة فاتح وثاني أبريل 1925 فوجئ جيش من آيت إصحا من طرف مساندي آيت امحمد الخاضعين بالقرب من مكتب أوكردة. وقد خلف المجاهدون في هذه المواجهة جريحين وثلاثة شهداء من بينهم المجاهد علي نايت باحمو.

7- الشيخ لحسن نايت إيشو الإصحاوي:

من أعيان وشيوخ قبيلة آيت إصحا البارزين في أوائل الثلاثينات. كما كان من الزعماء الحربيين الذين خاضوا على رأس قبيلة آيت إصحا سلسلة من المعارك ضد قوات الاحتلال وهكذا فقد قام في شهر يناير 1932 بالإعلان في سوق الاثنين بتيلوكيت عن ضرورة شراء الأسلحة والذخيرة من طرف المجاهدين في إطار الاستعداد للمعارك المتوقعة ضد قوات الاحتلال. ونظرا للنفوذ الذي يتمع به في أوساط سكان آيت إصحا فقد هدد بقتل ونهب كل من تأخر عن تلبية هذا النداء معتبرا بأن الأمر هو واجب وطني. وفي أواخر شهر ماي 1932 ترأس الحركة التي واجهت قوات الاحتلال في منطقة واوسنست، وكانت تتكون من فرق إيزروالن وآيت عيسى وآيت عبد الله أويوسف وآيت علي أوعبد الله و آيت أوكوديد الخاضعين و آيت يدير الذين عهد إليهم بحراسة عبادين.

8- الشيخ علي وسعيد نايت عيسى الإصحاوي:

من أعيان قبيلة آيت إصحا البارزين خلال عقدي العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ينتمي إلى مشيخة آيت علي ويوسف. فخلال أيام 23 - 28 شتنبر 1927 اجتمع آيت إصحا وآيت سخمان في تيلوكيت نايت إصحا دون أن يتوصلوا إلى الاتفاق على مرشح مشترك بينهم، فعين كل طرف بكيفية منفصلة زعيمه الحربي، ذلك أن آيت إصحا عينوا عليهم الشيخ علي أوسعيد، و آيت سخمان عينوا عليهم الشيخ سعيد أوعزو. وخلال المعارك التي خاضتها قبيلة آيت إصحا ضد قوات الاحتلال في أواخر شهر ماي 1932 تولى قيادة الحركة الأولى التي تجمعت في تاباروشت، و كانت تتكون من فرق آيت علي ويوسف وآيت تازروالت وآيت أومغار وآيت إيسيمور.

9 - الشيخ علي نوودي الإصحاوي:

من أعيان قبيلة آيت إصحا البارزين في أوائل الثلاثينات شارك على رأس مجاهدي قبيلة آيت إصحا فوق تراب هذه القبيلة، و قبل ذلك فوق تراب القبائل المجاورة و ينتمي إلى مشيخة آيت يعقوب وخلال المعارك التي خاضتها قبيلة آيت إصحا ضد قوات الاحتلال في أواخر شهر ماي 1932 كان الشيخ علي نوودي يتولى قيادة الحركة المتكونة من مجاهدي آيت والاف، و آيت تامجوط و آيت يعقوب و آيت

حسين و التي اتخذت من المنطقة الواقعة بين عرق نايت يعقوب و آيت حسين نقطة تجمعها، وتهدف إلى حراسة منطقة تيغونبا- تالمست.

10 - **السيد سعيد نيشو الإصحاوي:**

من أعيان وزعماء قبيلة آيت إصحا في أواخر العشرينات أوائل الثلاثينات من القرن العشرين. ساهم على رأس مجاهدي قبيلة آيت إصحا في المعارك التي عرفتها هذه القبيلة في أوائل الثلاثينات، وفي المعارك التي كانت القبائل المجاورة مسرحا لها قبل سنة 1932. وكان إلى غاية شهر يوليوز 1932 يتولى رئاسة المشيخة العليا لآيت إصحا. وابتداء من الشهر المذكور تم تعويضه بالشيخ بادو أوحمو نايت باعوز.

11- **الشيخ بادو اوحمو نايت باعوز الإصحاوي:**

من أعيان وزعماء قبيلة آيت إصحا في أوائل الثلاثينات ينتمي إلى مشيخة آيت زورالت التي كانت من العناصر الأخيرة من آيت إصحا من قبيلة آيت مصاض التي استسلمت لقوات الاحتلال. تولى في شهر يوليوز 1932 رئاسة المشيخة العامة لآيت إصحا خلفا للشيخ سعيد نيشو، وكانت هذه المشيخة وقتئذ من المشيخات غير الخاضعة[35].

- تنظيم قبيلة آيت إصحا وشيوخها في ظل الاحتلال الفرنسي:

على إثر احتلال قبيلة آيت إصحا في صيف سنة 1932 والتي تم تصنيفها من القبائل ذات الأعراف البربرية تم إحداث مكتب للشؤون الأهلية في تيلوكيت نايت إصحا والذي أصبح يشرف على شؤونها. كما تم تقسيم هذه القبيلة إلى قسمين كان على رأس كل واحد منهما الشيخ التالي:

- آيت إصحا الشماليون: وشيخهم هو امغار موحى وزلو منذ 23 دجنبر 1935.
- آيت إصحا الجنوبيون: وشيخهم هوامغار إيشو أوعلي منذ 13 فبراير 1934.

وفي سنتي 1949-1950 كان يتولى رئاسة مكتب تيلوكيت نايت إصحا القبطان Flachot [36].

- الوضعية الاقتصادية في قبيلة آيت إصحا خلال مرحلة احتلال المنطقة:

خلال مرحلة الاحتلال كانت منطقة أزيلال تعتمد بالأساس على الزراعة المعيشية وغرس بعض الأشجار المثمرة والخضراوات بالإضافة إلى تربية الماشية ولاسيما تربية الأغنام والماعز. وكانت للتجارة مع القبائل المجاورة وغير المجاورة مكانة متميزة في اقتصاد سكان هذه المنطقة. وفي ما يتعلق بالمبادلات التجارية التي كانت تعرفها أسواق قبيلة آيت إصحا في مرحلة احتلال هذه القبيلة في صيف سنة 1932 فإنه يمكن تكوين فكرة عنها من خلال التعرف على أسعار أهم المواد التي كانت تعرض في تلك الأسواق وبالأخص في السوقين الرئيسيين لهذه القبيلة وهما سوق الاثنين بأورزنيغيز بوادي أحنصال بالقرب من تامكة، وسوق الجمعة في لندون،

ويتمونان معا من أسواق إمدغاس والأسيكيس. وفي ما يلي الاسعار التي كانت مطبقة خلال شهري يوليوز وغشت 1932 في هذين السوقين:

-الشعير من 12 إلى 15 ريالا حسنيا للقنطار.

-القمح: من 27 إلى 30 ريالا حسنيا للقنطار.

-السكر: ريالان حسنيان اثنان للقالب الواحد من السكر.

-الشاي : أربع ريالات حسنية للرطل.

-الملح: ثماني ريالات حسنية للحمولة.

-الغنم: ثلاثة إلى خمسة ريالات حسنية للرأس.

-الصوف: ثلاثة قروش للجزة.

-البغل:40 إلى 50 ريالا حسنيا للرأس.

-البقر: 15 إلى 20 ريالا حسنيا للرأس.

-القنابل اليدوية: 6 ريالات حسنية للوحدة.

- الموسكوطون والبنادق من نوع 70.86 إلى 80 ريالا حسنيا.

- البنادق من نوع 74: من 20 إلى 30 ريالا حسنيا[37].

وجاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 يناير إلى 26 فبراير بأنه تم تعويض سوق اثنين تامكة بسوق الثلاثاء الذي يخضع دائما لسلطة موحى وحدو نايت باحمو من آيت أومغار، وشيخ الأربعاء لايمي نواك هو علي وعلي نيسكازين من آيت يدير أخ شيخ تيلوكيت، وبأن سوق الاحد لأغبالو نايت خويا يشتغل بكيفية منتظمة تحت إشراف لحسن أوعلي أكلاموش من آيت حسين.

الهوامش

[(1)]- التقارير الشهرية الفرنسية الشمولية لشهور يناير ونونبر ودجنبر1913 ويناير وأبريل وشتنبر إلى دجنبر 1916 وفبراير إلى أكتوبر 1917 وفبراير - مارس- ماي - يوليوز- غشت - أكتوبر- نونبر1918، ومارس - أبريل - غشت إلى دجنبر 1919 وفبراير- مارس 1920، أبريل - أكتوبر- نونبر 1921، شتنبر إلى نونبر 1922 وأبريل 1923.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 214 بتاريخ 27 نونبر 1916 ص 1114 وعدد 216 بتاريخ 11 دجنبر 1916 ص 1115، وعدد 218 بتاريخ 25 دجنبر 1916 ص 1206.وعدد 224 بتاريخ 5 فبراير 1917 ص 172 وعدد 236 بتاريخ 19 فبراير1917 ص ص 211 -212، وعدد 240 بتاريخ 28 ماي 1917 ص 589 وعدد 299 بتاريخ 15 يوليوز 1918 ص 682.
- جريدة السعادة بتاريخ 7 و21 نونبر و5 و19 دجنبر 1916.
- جريدة "لافيجي ماروكان" لشهري نونبر ودجنبر 1916 مقالات متسلسلة للصحافي المرافق لفرقة الجنرال دولاموط، ضابط الصف J. Jean Louis
- محمد المعزو زي وهاشم العلوي الكفاح المغربي المسلح في حلقات ص ص 55-56.
- عبد القادر السكاك : مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 25، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°3 /1917 P 92 et Renseignement Coloniaux n°7 supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 P .130.
-Colonel louis Voinot : sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc P.236.
-J et J .Tharaud :Marrakech ou les Seigneurs de l 'Atlas P.195.

[(2)]- التقارير الشهرية الشمولية الفرنسية عن شهور نونبر 1916 ونونبر 1919 وأبريل 1922 ومارس 1924 المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- جريدة "لافيجي ماروكان" بتاريخ 24 نونبر 1916 "مقال لجان لويس".
-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Territorial à la date du 15 Mars 1940 PP .50-51
-Maroc Elite 1949-1950 P.172
- جريدة السعادة عدد 3546 بتاريخ 29 ماي 1930.
[(3)]- جريدة "لافيجي ماروكان" بتاريخ 24 نونبر 1916 و7 ماي 1935.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 639 بتاريخ 20 يناير 1925 ص 81 وعدد 1059 بتاريخ 10 فبراير 1933 ص 118.
- معلمة المغرب ح 16 ص 5300.
- مجلة L'Afrique Française عدد 8 /غشت 1923 ص 406 .
-التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور أكتوبر- نونبر 1925، ويونيه 1926 وأكتوبر- نونبر 1929 - الملف B66- ونونبر- دجنبر 1931 - الملف B14- ورسائل مختلفة - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
أعيان المغرب Maroc Elite 1949- 1950ص 172 بالفرنسية.

[4]- امحمد بن عبد الله الخليفتي: الدرة الجليلة تحقيق أحمد عمالك ص 144.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص ص 104-105 والمراجع المشار اليها فيه.
-الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 220 بتاريخ 8 يناير 1917 ص 22 وعدد 524 بتاريخ 7 نونبر 1922 ص 1595 وعدد 564 بتاريخ 14 غشت 1923 ص 1001.
- جريدة " لافيجي ماروكان" بتاريخ 18-24 نونبر 1916 " جان لويس".
- التقارير الشهرية الشمولية الفرنسية عن شهر نونبر 1916، وأبريل- يوليوز- أكتوبر إلى دحنبر 1917، ومارس- أكتوبر 1918 ،وأبريل - ماي- أكتوبر 1919،وفبراير - مارس1920، وأبريل 1923.
[5]- التقارير الشهرية الشمولية الفرنسية عن شهور نونبر 1916 وأبريل- يوليوز 1917 وأكتوبر 1918 وماي 1919 - بالفرنسية- أرشيف المكتبة الوطنية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور نونبر- دجنبر 1931 ومارس - أبريل ماي وغشت شتنبر 1932 - الملفات B14-B12 - أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 1036 بتاريخ 2 شتنبر 1932 ص 1014.
[6]- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور أكتوبر نونبر 1925 ومارس إلى يونيو 1926 ونونبر دجنبر 1929 ونونبر دجنبر 1931 ويناير إلى دجنبر 1932 ويناير إلى ماي 1933 - الملفات رقم B12-B13-B14 وملفات أخرى غير مرقمة- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- التقرير الفرنسي الشمولي لشهور يوليوز - نونبر 1917 وفبراير 1918 وأبريل 1922 مارس 1918 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- التقريران الصادران عن مكتب آيت امحمد عن شهري شتنبر- أكتوبر 1932 أرشيف المكتبة الوطنية.
[7]- التقارير الشهرية الشمولية الفرنسية عن شهور نونبر 1913 ويناير - شتنبر نونبر1916 وفبراير- غشت- نونبر 1918، وفبراير وأكتوبر إلى دجنبر 1919- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- محمد المعزوري وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 56.
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر 1990 ص 26، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
[8]- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر أكتوبر 1919 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
[9]- التقارير الشهرية الفرنسية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور مارس إلى يونيه 1926 وأكتوبر- نونبر- دجنبر1929 - الملف B66 ونونبر- دجنبر1931 ومارس إلى يوليوز - وشتنبر إلى دجنبر 1932، ويناير 1933 الملف B12.
- التقرير الشمولي الفرنسي لشهر أبريل 1921.
- التقرير الشهري الفرنسي الصادر عن مكتب آيت عتاب عن شهري ماي - يونيو 1926.
- التقرير الشهري الفرنسي الصادر عن مكتب بين الويدان عن شهر دجنبر 1929.
- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - الملفات B66-B14-B12 وملفات أخرى غير مرقمة- بالفرنسية.
[10]- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ص 112 والمراجع المشار إليها فيه.

- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 675 بتاريخ 29 شتنبر 1925، ص 1576 وعدد 1540 بتاريخ 1 ماي 1942، ص 374 وعدد 1689 بتاريخ 9 مارس 1945، ص 142 وعدد 1788 بتاريخ 31 يناير 1947، ص 87 إلى 89 وعدد 1963 بتاريخ 9 يونيو 1950، ص 757 وعدد 2083 بتاريخ 26 شتنبر 1952، ص 1348 وعدد 2243 بتاريخ 21 أكتوبر 1955، ص 1584.

(11) -La Vigie Marocaine des 7-8 Mai 1935.

(12) - الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 218 بتاريخ 25 دجنبر 1916 ص 1206 وعدد 236 بتاريخ 19 فبراير 1917 ص ص 211-212.

- جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 6 دجنبر 1916

- جريدة السعادة عدد 1377 بتاريخ 5 دجنبر 1916

- مجلة L'Afrique Française لشهر مارس 1917 ص 92.

- التقرير الشهري الشمولي الفرنسي لشهر دجنبر 1916.

- عيسى العربي : مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي ص 68 إلى 74.

- عيسى العربي : مساهمة سكان إقليم أزيلال في المقاومة المسلحة، أعمال ندوة المقاومة لجهة تادلة ص 166، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

(13)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور من يناير إلى دجنبر 1917، ويناير- فبراير وأبريل إلى دجنبر 1918، ويناير - فبراير- وغشت إلى جنبر 1919، ويناير إلى أبريل- ويوليوز-غشت 1920- ويوليوز- أكتوبر- نونبر1921 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

(14)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور فبراير وأكتوبر إلى دجنبر1922- ويناير إلى مارس، وماي إلى نونبر 1923- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية عدد 564 بتاريخ 14 غشت 1923 ص 1001 - بالفرنسية.

-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°7 / Juillet 1923 PP.335 à 337 et n°8/Août 1923 P.405 à 411et Renseignements Coloniaux n°7 supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 P.131.

(15)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير- أبريل- يونيو- يوليوز- نونبر 1924، أكتوبر - نونبر 1925، ماي 1926 ،مارس –أبريل 1927، مارس- أبريل 1930، يونيو إلى شتنبر- دجنبر 1931- يناير 1932- المكتبة الوطنية بالرباط- بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور نونبر- دجنبر 1929 ونونبر - دجنبر 1931 ودجنبر 1932 ويناير 1933.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور نونبر - دجنبر 1929 و نونبر - دجنبر 1931 ويناير مارس - أبريل - الملف B 12 - وماي - الملف B 14ويوليوز - غشت ودجنبر 1932 ويناير 1933 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية عن مكتب بين الويدان لشهور نونبر- دجنبر1931 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - الملف رقم B 14 - بالفرنسية.

(16)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يونيو 1923 ويونيو 1925 -أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية عدد 564 بتاريخ 14 غشت 1923 ص 1001.

-Maroc Elite 1949-1950 P.172 .

-Bulletin du Comité de L'Afrique Française n°7/Juillet 1923 p -335 à 337 et n°8/Aout 1923
PP 405 à 412.
-Résidence Générale de la Républéque Française au Maroc: Organisation Territoriale à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.
[17] - التقارير الشهرية الشمولية عن شهور مارس إلى ماي - يوليوز وغشت 1917، ويناير-يوليوز-شتنبر 1918 وأبريل - غشت- أكتوبر - دجنبر 1919 وغشت - دجنبر 1920 ونونبر 1922 ويناير - مارس وماي إلى غشت 1923 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط .. بالفرنسية.
- التقارير الصادرة عن مكتب بين الويدان عن شهري نونبر دجنبر 1931 - الملف B 14 - أرشيف المكتبة الوطنية.
- Bulletin du Comité de L'Afrique Française n°8 / Août 1923 / P. 405.
- محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 56.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 شتنبر إلى 25 أكتوبر 1932- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط – بالفرنسية
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 26، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
[18] - التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور نونبر 1913 ص 7 ويناير -وشتنبر - ودجنبر 1915 ويناير - أبريل 1916 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 203 بتاريخ 11 شتنبر 1916 ص 904 وعدد 205 بتاريخ 25 شتنبر 1916 ص 938.
[19]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور نونبر 1916 ويناير إلى نونبر 1917 ويوليوز 1918 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
[20]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير إلى دجنبر 1918 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 301 بتاريخ 29 يوليوز 1918 ص ص 724-725 وعدد 311 بتاريخ 7 أكتوبر 1918 ص ص 927-928.
- جريدة السعادة عدد 1686 بتاريخ 14 فبراير 1918 ص 1767 بتاريخ 27 يوليوز 1918.و3 و10 غشت 1918.
-Michaux Bellaire : La Zawia à l'Afrique Française de Juillet 1936. P :130.
[21]- عبد القادر السكاك :مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 27، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
[22]- التقارير الشهرية الشمولية لشهور يناير إلى ماي و غشت إلى نونبر 1919، و يناير مارس - أبريل 1920، و يناير- فبراير- أبريل- ماي- غشت- أكتوبر إلى دجنبر 1921- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- بالفرنسية.
[23]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور-فبراير - شتنبر إلى دجنبر1922 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- كوستاف بابان: الباشا الكلاوي : الاسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش - ترجمة عبد الرحيم حزل ص 93.
-Gustave Babin :La Mystérieuse Ouaouizert PP.11-15-19-21-48-91-92-99.

-عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990يص 27، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

[24]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير - مارس-ويونيو إلى غشت -نونبر 1923 - أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

-Louis Voinot :Sur les traces glorieuses des pacification du Maroc PP.238-239.

-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°7/juillet 1923 p.335 à 337 et n°8/Aout 1923. PP.405 à 412.

[25]- التقارير الشهرية الشمولية لشهور ماي-أكتوبر نونبر 1926، وماي يونيه 1927، ويناير – فبراير ومارس 1928 ونونبر 1929 ومارس - غشت- شتنبر 1930، ومارس إلى يوليوز 1931.

- تقارير مكتب أزيلال عن شهور أكتوبر- نونبر 1925- الملف B13- ومارس إلى يونيو 1926، وأكتوبر نونبر 1929 ويناير إلى دجنبر 1932 الملفات B66-B12-B12 ونونبر- دجنبر 1931، ويناير 1933.

- تقارير مكتب آيت امحمد عن شهور شتنبر إلى دجنبر 1925 - الملف B13- مارس أبريل 1926 وأكتوبر إلى دجنبر 1929 - الملف B66 - ومارس إلى ماي - يوليوز- غشت 1932- الملف B12.

- تقارير مكتب بين الويدان عن شهور نونبر 1929- ونوبر - دجنبر 1931- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

[26]- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 فبراير إلى فاتح أبريل 1933 - الملف B12.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب آيت امحمد عن الفترة من 21 فبراير إلى 20 مارس 1933- الملف B12.

[27]- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر غشت 1918.

- التقرير الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 فبراير إلى فاتح أبريل 1933-الملف B12

- مجموعة من المراسلات الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية

- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 566 بتاريخ 28 غشت 1923 ص 1053. لآيت امحمد والحاملة لتوقيعات - هؤلاء الحكام- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط – بالفرنسية.

- التقرير الصادر عن مكتبة آيت امحمد عن الفترة من 20 أبريل إلى 20 ماي 1932 – الملف رقم B12.

-Residesnce Génrale de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.

-Maroc Elite 1949-1950 P:17.

[28]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور نونبر 1913 - شتنبر دجنبر 1925، يناير- أبريل- نونبر1916، مارس - يونيه 1917، يناير- ماي- يوليوز 1918 – ماي - أكتوبر ونونبر1919، مارس - أبريل 1920، أبريل دجنبر1921.

التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور ماي - أبريل 1926، ونونبر- دجنبر 1929 ودجنبر 1932 ويناير 1933 الملفات B66-B14 و مارس إلى يونيو 1932.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور شتنبر - أكتوبر 1925، ومارس - أبريل 1926، ونونبر - دجنبر 1929، الملف B66- مارس أبريل 1932 الملف B12.

أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 203 بتاريخ 11 شتنبر 1916ص 904 وعدد 205 بتاريخ 25 شتنبر 1916 ص 938.
(29)- التقرير الشهري الصادر عن رئيس الشؤون الأهلية لآيت امحمد عن الفترة من 20 أكتوبر 1929 إلى 20 نونبر 1929 - الملف B66 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
(30)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يوليوز- غشت- أكتوبر 1917 وماي- غشت 1918 وفبراير- غشت- شتنبر- نونبر 1919، ومارس - أبريل- أكتوبر 1920، ويناير - شتنبر 1921، يناير- أكتوبر إلى دجنبر 1922، ويناير إلى مارس - غشت - شتنبر - دجنبر 1923، ويناير أبريل إلى يوليوز - دجنبر 1924، وأبريل - يوليوز - غشت - نونبر 1925، ويناير - ماي - غشت إلى أكتوبر - دسمبر 1926، وفبراير - شتنبر - أكتوبر 1927، ويناير- فبراير - غشت إلى دجنبر 1928، ومارس - أبريل - دجنبر 1929، ويونيو - يوليوز- نونبر- دجنبر 1930، ويناير - فبراير - يونيه - يوليوز أكتوبر - نونبر 1931، ويناير 1932، أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- تقارير مكتب أزيلال لشهور أكتوبر- نونبر - دجنبر 1925 - ملف B12 - وأبريل إلى يونيو - 1926 وأكتوبر إلى دجنبر 1929- B66 - المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- تقارير مكتب آيت امحمد لشهور شتنبرإلى نونبر 1925 وأكتوبر نونبر 1931- أرشيف المكتبة الوطنية -بالفرنسية
- تقارير مكتب بين الويدان لشهور ماي يونيه وأكتوبر إلى دجنبر 1925 ونونبر - دجنبر 1929- الملف 66 - بالفرنسية.
- تقرير مكتب بني ملال لشهر يونيو 1929 - لملف B66 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
-Louis Voinot: sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc.
(31)- التقارير الشهرية الشمولية لشهور أبريل إلى يونيو 1932- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور أبريل إلى أكتوبر 1932 ويناير إلى أبريل 1933 الملفات B12 و B14 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور مارس إلى دجنبر 1932 ويناير -فبراير 1933.
- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بني ملال أو مقاطعة تادلة لشهور ماي - يونيو-غشت 1932 ويناير وفبراير 1933- الملف B2 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - B2- بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب تالمست لشهور يوليوز إلى أكتوبر - دجنبر 1932 ويناير 1933 - الملف B12
-أرشيف المكتبة الوطنية بالربط - بالفرنسية.
-L.Colonl Voinot :sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP: 270.271.
-Renseignements Coloniaux n°7 supplément de l'Afrique Française de juillet 1936. P: 131.
(32)- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور أبريل إلى يونيه 1933 الملف رقم B2 –
- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

[33]-G .Guillaume :les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP : 254-315 à 317 -327-331-400 à 404.

[34]- الجريدة الرسمية عدد 1053 بتاريخ 30 دجنبر 1932 ص ص 1474-1475-1477- عدد 1054 بتاريخ 6 يناير 1933ص13، وعدد 1073 بتاريخ 19 ماي 1933 ص 433 إلى 435 وعدد 1074 بتاريخ 26 ماي 1933 ص 459-460.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 ماي إلى 25 يونيو 1932 - الملف 14 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص ص 237 -239.

[35] - التقارير الشهرية لشهور فبراير- أبريل - شتنبر إلى نونبر 1919، ومارس 1920 وشتنبر 1921 ونونبر - دجنبر 1922- ودجنبر 1923 - يناير - أبريل - يونيه - يوليوز - دجنبر 1924، وأبريل - شتنبر إلى نونبر 1925 ويناير 1926 - فبراير إلى أبريل - يونيه- شتنبر أكتوبر 1927 ودجنبر 1929- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بين الويدان لشهور ماي، يونيه، أكتوبر، إلى دجنبر 1925 وأبريل ماي 1932- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور أبريل إلى يونيو 1926 ونونبر - دجنبر 1931، يناير - يوليوز - غشت 1932 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط – بالفرنسية.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب بني ملال لشهر يونيو 1926 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور ماي - شتنبر إلى نونبر 1925 - وأكتوبر إلى دجنبر 1929 ومارس – أبريل - دجنبر 1932 ويناير 1933 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

الملف B12-B13-B14 B66 وملفات أخرى غير مرقمة.

[36]-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.

-Maroc Elite 1949-1950 P .172.

[37]- التقريران الشهريان الصادران عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 يوليوز إلى 25 غشت 1932-الملف رقم B12 - والفترة من 26 غشت إلى 25 شتنبر 1932.

- ملف غير مرقم عند إنجاز البحث - أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

الفصل السادس

مقاومة سكان قبيلة آيت بوكماز

تقع قبيلة آيت بوكماز وسط قبائل آيت مصاض وآيت عباس وآيت بوولي وزاوية أحنصال وإقليم ورزازات. وتتفرع هذه القبيلة التي تشكل ما يسمى بالجماعة القروية لتابانت إلى فخذين كبيرين هما آيت احكام وآيت ميهيا أوأديزن وتابانت حسب التقسيم القديم. ويتكون هذان الفخذان من آيت إيمي إيبقليون - الرباط- إخفن إيغير- آيت ونكدال- تاغوليت- إفران - آيت أوشي - إيغيرين- إيكلوان- آيت أوهام - زاوية ألمزي- أكوتي- تخيدة- تالسنانت- إيدوكالن- آيت زيرى- أكرض نوزرو- تيميت- تابانت- إسكطفن- إيملغس- سرمت آيت زايد - سرمت آيت داود- سرمت آيت إزك.

وقد كانت قبيلة آيت بوكماز من قبائل منطقة أزيلال التي أبدى مجاهدوها مقاومة شديدة لقوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامه تراب هذه المنطقة. وأيضا من القبائل التي استغرق احتلالها عدة سنوات. ومن خصوصيات احتلال هذه القبيلة أن سلطات الاحتلال بقدر ما أبدته من اهتمام بهذه القبيلة من حيث إيفاد العديد من ضباطها لزيارتها، بقدر ما حرصت على أن تقسم هذه القبيلة بين ثلاث قيادات من خراجها وهي قيادة الباشا التهامي الكلاوي وقيادة محمد أوشطو وقيادة سيدي محا الحنصالي، واكتفت بتعيين الشيوخ على أفخاذ هذه القبيلة من بين أبنائها وظل هذه التعامل ساري المفعول طيلة الفترة التي تعنينا. كما أن معظم المعارك التي دارت فوق تراب آيت بوكماز كانت بين السكان الخاضعين وغير الخاضعين ومسانديهم وتوضيحا لما سبق فإنني سأقسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث هي:

- مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد قوات الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1921.
- مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد قوات الاحتلال الفرنسي خلال سنة 1922.
- مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد قوات الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1923 إلى سنة 1933.
- أمثلة عن الزيارات التي قام بها بعض الضباط الفرنسيين إلى قبيلة آيت بوكماز خلال مرحلة الاحتلال.
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بوكماز خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

المبحث الأول: مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد قوات الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1921:

لقد دخل مجاهدو قبيلة آيت بوكماز في المواجهة ضد قوات الاحتلال منذ أواخر سنة 1912 خلال الحملة التي قام بها الكولونيل مانجان إلى منطقة دمنات وقبيلة هنتيفة. ومع تقدم قوات الاحتلال نحو قبيلة آيت مصاض وما وراءها من بلاد آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت عباس من جهة ونحو قبيلة آيت بوكماز نفسها من جهة أخرى تعددت تلك المواجهات واتخذت أشكالا أكثر عنفا. كما ظهرت بوادر التقارب

بين سلطات الاحتلال وبين العناصر البوكمازية تحت تأثير الفقيه المدني الكلاوي ثم الباشا التهامي الكلاوي والقائد عبد الله أوشطو ثم القائد محمد أوشطو. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر حسب التقارير الشمولية الشهرية التي كانت تصدرها سلطات الحماية:

- قام خلال شهر يناير 1915 وفد من قبيلة آيت بوكماز بزيارة للقائد عبد الله أوشطو، قائد هنتيفة الجبل، ولمقدم زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس لمفاتحتهما في موضوع إمكانية الدخول في اتصال مع السلطات الفرنسية.

- وجاء في التقرير الصادر عن شهر شتنبر 1915 بأن قبيلة آيت بوكماز أصبحت مهيأة للاتصال مع السلطات الفرنسية عن طريق قبيلة هنتيفة إذا ما تمت حمايتهم من ضغوط جيرانهم غير الخاضعين.

- تقدم خلال شهر شتنبر 1916 ستة أعيان من جماعة آيت بوكماز رفقة قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو إلى حاكم مكتب تنانت للإعلان بأن كل الجماعة فوضت لهم للإعلان عن استسلام القبيلة دون أي شرط. والأمر بطبيعة الحال لا يتعلق بكل سكان آيت بوكماز.

- في يوم 12 نونبر 1916 تقدمت جماعة آيت بوكماز إلى الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش طالبة منه بأن توضع تحت أوامر قائد هنتيفة عبد الله أوشطو. وفي مقابل ذلك كان مجاهدو آيت بوكماز الجبل خلال هذا الشهر يتصدرون المقاومة ضد قوات الاحتلال حول خميس آيت مصاض ولاسيما ضد حركة المدني الكلاوي يوم 10 نونبر 1916 حيث سقط مقدم زاوية ألمزي شهيدا وهو على رأس مجاهدي فرقة آيت بوكماز الجبل، وتركت جثته في الميدان.

- في شهر يناير 1917 حدثت في آيت بوكماز فتنة كبرى بين المؤيدين للاحتلال والرافضين له الشيء الذي اقتضى تدخل سلطات الاحتلال بواسطة أحد أعوانها وهو أخ القائد عبد الله أوشطو للحد من آثارها. وقد استمرت هذه الإضطرابات في الشهور الموالية بحيث وقعت في شهر مارس 1917 عدة مواجهات فوق تراب آيت بوكماز بين السكان غير الخاضعين وبين العناصر المساندة لعبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل. وقد خلفت قوات الاحتلال خلال هذه المواجهات 6 قتلى، في حين أن المجاهدين تركوا في الميدان 17 شهيدا، وكانت قوات القائد عبد الله أوشطو تحت إشراف أخيه، وقد ردت سلطات الاحتلال بسبب هذه المواجهات إلى الاستفزازات التي كان يخلقها القائد عبد الله أوشطو، لذلك أمر الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش القائد عبد الله أوشطو بمناسبة زيارته للمنطقة بأن يتوقف عن تلك الاستفزازات.

- وفي نهاية شهر مارس 1917 تم إبرام فترة هدنة لمدة شهر واحد بين مجاهدي آيت بوكماز وبين مساندي سلطات الاحتلال من هذه القبيلة إلا أنه حوالي 20 أبريل 1917 استؤنف النزاع بين الطرفين و في يوم 23 أبريل 1917 نشبت معركة بين الطرفين خلفت 3 شهداء في صفوف المجاهدين و جريحين في صفوف مساندي

سلطات الاحتلال.و توصل المجاهدون بدعم من قبيلة آيت بويكنيفن وهم فرقة من آيت عطا قوامها125 مجاهدا من المشاة، في حين توصل سكان آيت بوكماز الخاضعين بتعزيزات مماثلة من آيت بوولي بعث بها القائد المدني الكلاوي، وقد ساهمت هذه التعزيزات الأخيرة في التخفيف من أهمية فرق هنتيفة التي تقوم بحراسة ممر الزمايز. وتوقفت هذه المواجهات على إثر عقد فترة هدنة جديدة لمدة شهر واحد بين الطرفين.

- وفي شهر يونيو 1917 ظهرت صعوبات بين آيت بوكماز غير الخاضعين وآيت امحمد الذين جاؤوا للضغط عليهم لدفع الزيارة التي اعتادوا دفعها إلى سيدي محا الحنصالي.كما تم تجديد فترات الهدنة خلال هذا الشهر بين آيت بوكماز الخاضعين وآيت بوكماز غير الخاضعين.

- واستمرت الاضطرابات بقبيلة آيت بوكماز خلال شهر يوليوز 1917 بسبب تواجد آيت عطا الصحراء الرحل في منطقة أزوركي، كما شعرت الفرقة الخاضعة من آيت بوكماز في منتصف هذا الشهر بالتهديد من طرف بعض التجمعات، فطلبت من القائد عبد الله أوشطو إرسال تعزيزات من هنتيفة لها، فلبى طلبها. وفي يوم 4 يوليوز 1917 تم اغتيال شيخ آيت بوكماز غير الخاضعين من طرف أحد إخوانه دون توضيح سبب هذه الجريمة.

- وفي أوائل شهر شتنبر 1917 وبالضبط يومي 4 و 10 شتنبر 1917 تجددت المواجهات بين آيت بوكماز الخاضعين المدعمين من طرف فرق هنتيفة وآيت بلال وآيت بوولي وبين آيت بوكماز غير الخاضعين الذين تحملوا القسط الأوفر من تكاليف الحركة. وفي يوم 13 شتنبر 1917 طلب هذا الأخير إبرام فترة هدنة من خليفة القائد عبد الله أوشطو. وقد حصلت فرقة آيت بوكماز الخاضعين على دعم مهم من القبائل الخاضعة لنفوذ كلاوة لمقاومة الحركة التي هاجمتهم والمعروفة بحركة سرمت.

- وفي يوم 13 أكتوبر 1917 قام جزء من جماعة آيت بوكماز بزيارة إلى القائد عبد الله أوشطو للتأكيد على أن الوضعية هادئة على مستوى القسم الخاضع من آيت بوكماز، بخلاف المشيخات غير الخاضعة التي جمعت صفوفها بعد أحداث شهر شتنبر الماضي، إلا أنها تحترم الهدنة المبرمة معها وعرفت هذه الفترة توجه وفد من آيت بوكماز غير الخاضعين يتكون من أربعة أعيان إلى واويزغت وإلى بين الويدان وقدموا الذبيحة لآيت عطا نومالو وآيت بوزيد ملتمسين منهم دعمهم بحركة من المجاهدين.

- وفي يوم 5 نونبر 1917 تم اغتيال شيخ المخزن موحى وحدو كوافنزار في قصره بتحريض من أحد الأعيان غير الخاضعين وهو بايغة الساكن عند أهل سرمت. وقد تسببت هذه الوفاة في استئناف الصراع بين آيت بوكماز غير الخاضعين وآيت بوكماز الخاضعين الذين تم دعمهم بفرقة من ستين محاربا من قبيلة هنتيفة. وقد دارت معركة بين الطرفين يوم 18 نونبر1917 تم على إثرها توقيع فترة هدنة لمدة شهر واحد بين الأطراف المتحاربة.

- خلال شهر يناير 1918 توجه أعيان المشيخات الخاضعة من قبيلة آيت بوكماز إلى قبيلة هنتيفة لتحية القائد الجديد لهذه القبيلة وهو موحى أوشطو أومحمد أوشطو، وقد تم تعيين شيخ جديد عليهم هو ايشو وعلي كوافنزار خلفا للشيخ الذي تم اغتياله في أوائل شهر نونبر 1917، وقامت المشيخات غير الخاضعة من جهتها ببذل مساعيها لدى المشيخات الخاضعة للإعراب لها عن رغبتها في وضع حد للنزاع بينهما. وقد طلبت جماعتهم من آيت بوولي بأن يكونوا واسطة بينها وبين المخزن.وفي يوم 31 يناير 1918 تقدمت جماعة تمثل ثلاث مشيخات خاضعة من آيت بوكماز إلى أزيلال لتأكيد ولائها للمخزن ولقائده الجديد محمد أوشطو.

- وفي شهر مارس 1918 قامت المشيخات غير الخاضعة من قبيلة آيت بوكماز بقطع مفاجئ لفترات الهدنة التي أبرمها آيت امحمد مع إخوانهم الخاضعين وذلك بتحريض من مرابطي زاوية أحنصال على إثر عودتهم من الحملة الدعائية لدى آيت عطا الصحراء.وفي يوم 18 مارس هاجموا قصر لآيت أورياط كان يشغله مشاة هنتيفة واستولوا عليه الشيء الذي أدى إلى إرسال تعزيزات إلى آيت بوكماز الخاضعين قوامها 100 من مشاة هنتيفة.

- وفي شهر أبريل من سنة 1918 كان السكان الخاضعون من قبيلة آيت بوكماز يمثلون ثلث القبيلة، وقد قاموا بسلسلة من المعارك القاسية تحت تهديد قبيلة آيت عطا وبدعم من فرق هنتيفة وآيت بوولي خاصة بعد وضع حد لفترة الهدنة بكيفية مفاجئة يوم 28 مارس 1918، وبداية الاستعداد للمواجهة من لدن فرق آيت امحمد غير الخاضعين استجابة لنداء سيدي محا الحنصالي في سوق الجمعة بتايزلت. وبتاريخ فاتح أبريل 1918 التحقت هذه الفرق بآيت بوكماز غير الخاضعين في أ.جرض نومليل، في حين حصل آيت بوكماز الخاضعون على تعزيزات في شكل رجال وذخيرة من القائد محمد أوشطو والقائد المدني الكلاوي الذي أرسل إليهم حركة كاملة من آيت بوولي قوامها 1000 من المشاة وجميع فرسانهم.وفي يوم 4 أبريل استجاب آيت امحمد غير الخاضعين للنداء الذي وجهه اليهم إخوانهم الخاضعون، فانسحبوا من الحركة، إلا أن مغادرتهم تم تعويضها جزئيا بوصول فرق قليلة من آيت بويكنيفن وآيت عطا. وخلال الفترة من 12 إلى 20 أبريل 1918 دارت معارك طاحنة بين الطرفين كان الهدف منها كلها هو السيطرة على قمة أدازن التي بقيت في الأخير تحت سيطرة قوات الاحتلال التي شرعت على الفور في بناء برج به 3 طوابق. وحسب التقرير الشمولي لشهر أبريل 1918 فإن القبائل التابعة لسيدي محا الحنصالي قامت بسلسلة من الهجومات ضد آيت بوكماز الخاضعين، إلا أنها وجدت أمامها فرقا هامة من آيت بوولي من قيادة المدني الكلاوي، ومن هنتيفة من قيادة محمد أوشطو. وقد استمر تبادل إطلاق النار طيلة شهر أبريل 1918، وعرف الموقع المشرف على وادي بوكماز معارك عنيفة، وقد قامت قوات الاحتلال ببناء برج به، ومع ذلك فإن سلطات الاحتلال تعترف بأن الوضعية ظلت جد صعبة وبأن بلاد آيت بوكماز تبقى ذات أهمية كبيرة

لأنها تشكل ممرا للمجاهدين للوصول إلى القبائل الخاضعة وإلى دمنات، دون استعمال طريق أزيلال- ممر الزمايز.كما ان خسائر آيت بوكماز عرضت وضعية الفرنسيين للخطر لدى آيت عباس وآيت امحمد الخاضعين الذين لن يصمدوا كثيرا أمام ضربات المجاهدين، الشيء الذي يشكل خطرا دائما على خط الاتصال بين تنانت وأزيلال. ومنذ شهر أبريل 1917 جعل مرابطو زاوية أحنصال وعلى رأسهم سيدي محا الحنصالي قضية آيت بوكماز قضية شخصية ويسعون إلى أن يوجهوا نحو هذا الجانب جهود آيت عطا الصحراء وقبائل ناحية أزيلال الخاضعة لنفوذهم. وحسب الأخبار التي كانت متداولة وقتئذ فإن فرق آيت عطا المتواجدة بين صاغرو وآيت بوكماز يبدو وأنها قبلت مبدأ التدخل في هذه المنطقة، بل إن سكان الجبل كانوا يضعون شرط هذا التدخل للسماح لها بالتموين بالحبوب.

- وسجلت التقارير الفرنسية بأن الجهود التي بذلها سيدي محا الحنصالي خلال شهر ماي 1918 لدعم مجاهدي آيت بوكماز لم تكن ذات أثر كبير على الجزء الخاضع من قبيلة آيت بوكماز بسبب صعوبة المجال، والدعم الفوري المقدم لهذا الطرف الأخير من طرف القائد أوشطو وبالأخص من طرف كلاوة، بالإضافة إلى إقامة برج أدازن غير أن سيدي محا الحنصالي وجد مقاومة ضعيفة في الهضبة الواسعة لآيت امحمد والمتواجدة بين آيت بوكماز وأزيلال، فشكل هناك حركة أصبحت حاجزا للتواصل مع أزيلال، وجعلت قبيلة آيت عباس في وضعية صعبة، بل أجبرتهم على التواصل مع المعسكرين معا.وفي يوم 13 ماي 1918 وقعت مواجهة بين الطرفين بسبب ساقية ماء.وفي يوم 20 ماي 1918 طالب مجاهدو آيت بوكماز بفترة هدنة لمدة 15 يوما.

- وفي منتصف شهر يونيو 1918 استولى آيت بوكماز المساندون لقوات الاحتلال والمدعمون من طرف مشاة هنتيفة على قصر عدي أوخنوز من مجاهدي آيت أورياط، وبعد مواجهات عنيفة وقد استمرت المعارك في الأيام الموالية.ويدعي الفرنسيون بأن الامتياز بقي لصالحهم.وخلال هذا الشهر ركز سيدي محا الحنصالي نشاطه على إعداد مخطط للعمل ضد آيت بوكماز الخاضعين يتجلى من جهة في توجيه رسالة إلى آيت عطا الصحراء، وإجراء مقابلات مع آيت واحليم والشيخ أوشرماط ومجاهدي آيت امحمد، ومن جهة أخرى في مواصلة اتصالاته مع مكتب أزيلال والقائد المدني الكلاوي والقائد محمد أوشطو.

- وترى سلطات الاحتلال بأن موقف سكان قبيلة آيت بوكماز الخاضعين ظل سليما خلال شهر يوليوز 1918 تجاه قوات الاحتلال بالرغم من أنهم خسروا في ظرف 18 شهرا 86 قتيلا من بين رجالهم.وفي يوم 14 يوليوز 1918 جاء الشيخ حمو نآيت تاكلاوت رفقة جميع الجماعة إلى برناط لتحية الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش.

- في يوم 27 غشت 1918 توجهت جماعة آيت أورياط الحديثة العهد بالخضوع إلى مكتب أزيلال لتحية الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش والباشا التهامي

الكلاوي بمناسبة زيارتهما للمنطقة، ولتجديد ولائهم للمخزن كما أعلنوا بهذه المناسبة عن مقاطعة زاوية أحنصال للهدنة المبرمة معهم.

- في يوم 6 شتنبر 1918 قامت مجموعة من آيت بوكماز الخاضعين من قيادة محمد أوشطو بالبحث عن الاستيلاء بكيفية مباغتة على قصر بالقرب من أدازن يحتله آيت أورياط من قيادة الباشا التهامي الكلاوي، وقد تم طرد المهاجمين مقابل قتيلين اثنين في صفوف آيت أورياط، وخلال استسلام آيت أورياط تم الاتفاق بين القائد المدني الكلاوي والقائد محمد أوشطو على أن قضية هذا القصر الذي كان موضوع نقاش منذ سنوات طويلة بين المشيختين ستتم تسويتها بعد عيد الأضحى بتشاور بين القائد محمد أوشطو والشيخ عمر. وقد توجه الطرفان إلى رئيس مكتب أزيلال لطلب التوسط لحل هذا النزاع. وتلبية لهذا الطلب عقد أعيان المشيختين يوم 25 شتنبر 1918 اجتماعا لهم تحت إشراف سلطات الاحتلال وبحضور القائد محمد أوشطو والشيخ موحى أوابراهيم نائب الباشا التهامي الكلاوي. وقد تمت تسوية جميع المشاكل خلال هذا الاجتماع حسب التقارير الفرنسية، إلا أن الشهور الموالية ستثبت خلاف ذلك.

- وجاء في التقرير الصادر عن شهر نونبر 1918 بأن النزاع بين أهل سرمت وآيت أورياط من جهة وآيت بوكماز التابعين لحلف هنتيفة من جهة أخرى حول قصر أدازن الذي انضاف إلى نزاعات أخرى تعود إلى أيام السيبة، لم تستطع الاجتماعات التي خصصت لها أن تتوصل إلى حل نهائي، ومنها اجتماع يوم 24 نونبر 1918 الذي حضره القائد محمد أوشطو والشيخ موحى أوابراهيم الكطيوي وجماعتا الطرفين. وإلى غاية نهاية سنة 1918 لم تحقق كل الجهود التي سبق بذلها للمصالحة بين أهل سرمت وآيت أورياط البوكمازيين من طرف القائد محمد أوشطو والشيخ موحى أوابراهيم الكطيوي باسم الباشا التهامي الكلاوي النتائج المتوخاة منها، وإن كانت خففت من الاضطرابات التي كانت تعرفها المنطقة.

- وفي يوم 12 دجنبر 1918 قام آيت توغا، وهم فرقة صغيرة من آيت وانوكدال من آيت بوكماز غير الخاضعين، والذين كانوا في خلاف مع شيخ السيبة، بالاستيلاء على قطيع من 200 رأس من الغنم من إحدى الفرق المجاورة لهم، وهي آيت الرباط ، بهدف تقديمه لآيت بوكماز الخاضعين لطلب دعمهم وإبداء استعدادهم للانضمام إلى جانبهم في صف سلطات الاحتلال. وتفاديا لأي هجوم على آيت بوكماز الخاضعين تم خلال هذا الشهر تعزيز صفهم بـ 30. مشاة قبيلة هنتيفة. وبانضمام فرقة آيت توغا إلى صف سلطات الاحتلال لم يعد،حسب التقارير الفرنسية، الفريق غير الخاضع من قبيلة آيت بوكماز يمثل في نهاية شهر دجنبر 1918 سوى أقل من ثلث القبيلة.

- وفي 4 يناير 1919 تقدمت جماعة من آيت أوزغاد من آيت وانوكدال والتي تتكون من 25 عائلة، بعد أن أعلنت عن دخولها النهائي في طاعة المخزن، إلى أزيلال طالبة بأن توضع تحت قيادة القائد محمد أوشطو وذلك على إثر الاتصالات التي أجراها التهامي الكلاوي والرامية إلى تعزيز صفوف المخزن. ونتيجة لذلك لم تبق

خارج طاعة المخزن سوى مشيختي آيت حاكم وإيباقليون وبعض الأسر من آيت آنوكدال. وحوالي يوم 13 يناير 1919 قام ثائر نتيفرنين مولاي الحاج الذي لجأ إلى اوزيغيمت عند آيت احمد بايمكونن بمكاتبة شيخ إيباقليون طالبا منه أن يسهل له المرور عند آيت بوكماز غير الخاضعين، ومن هناك إلى زاوية أحنصال وقد سهل فعلا ايباقليون مروره بإزاحة الثلوج ووضع بعض البغال رهن إشارته لنقل أمتعته. وفي رسائل بعث بها نائب القائد محمد أوشطو على آيت بوكماز الخاضعين يوم 21 يناير 1919 إلى تنانت وأزيلال أخبر فيها بأن هذا الشريف وصل يوم 19 يناير 1919 إلى قصر آيت ايوب في ايباقليون، وأكد بأنه هو شقيق شريف تافيلالت. ولدى وصول هذا الشريف إلى آيت بوكماز غير الخاضعين أعلنوا عن وضع حد لفترات الهدنة المبرمة مع آيت بوكماز الخاضعين وكان على آيت بوكماز الخاضعين وآيت عباس وآيت بوولي أن يقدموا إليه الهدية، وعوض ذلك واجهوا مبعوثيه بطلقات نارية، فنشب النزاع بين الطرفين منذ 21 يناير 1919 وتطور إلى مواجهات طيلة الفترة من 21 يناير إلى فبراير 1919 حصل خلالها آيت بوكماز الخاضعون على دعم من قبيلة هنتيفة بمجموعة من الرجال والمواد الغذائية والذخيرة وآيت بوكماز غير الخاضعين على تعزيزات من عدة قبائل دعاها تيفرنين مولاي الحاج إلى الجهاد.

وقد أعاد سيدي محا الحنصالي كل رجاله الذين توجهوا إلى آيت بوكماز وفرض عليهم ذعيرة لأنه كان يرى في هذا الشريف منافسا محتملا له. وفي يوم 12 فبراير 1919 أبرمت فترة هدنة لمدة ثمانية أيام بين آيت بوكماز غير الخاضعين وآيت بوكماز الخاضعين. وقد اغتنم مولاي الحاج هذه الهدنة للتوجه إلى زاوية والمزي لقضاء بعض الوقت فيها وإرسال مبعوثيه إلى مختلف قبائل المنطقة من ضمنها قبيلة آيت بوزيد وقبيلة آيت عطا نومالو. وتذهب التقارير الفرنسية إلى أن آيت بوكماز غير الخاضعين تخلوا في آخر شهر فبراير 1919 عن الشريف مولاي الحاج الذي توجه إلى آيت عبدي وآيت إصحا.

- خلال شهر مارس 1919 استغل سيدي محا الحنصالي فرصة غياب شيخ وجماعة أهل سرمت وآيت أورياط في أزيلال لزيارة سرمت وإجراء اتصالات مع أهلها، وقد استطاع أن يقنع حوالي 30 أسرة من فرقة هانتون للالتحاق بالبلاد غير الخاضعة.

- وفي شهر أبريل 1919 تراجعت التقارير الفرنسية عن ادعائها بأن البوكمازيين تخلوا عن شيخ تيفرنين مولاي الحاج شيخا لتؤكد بأنه تم الاعتراف بمولاي الحاج شيخ تيفرنين السابق شيخا على آيت بوكماز غير الخاضعين خاصة بعد أن توصل سيدي محا الحنصالي في شهر مارس 1919 برسالة من شريف تافيلالت يعاتبه فيها على موقفه تجاه مولاي الحاج، وطلب منه أن يعامله كأخ له، فدعا مولاي الحاج إلى زاوية أحنصال واستضافه من فاتح إلى 10 أبريل 1919. وحوالي 20 أبريل 1919 توجه مولاي الحاج إلى الأسيكيس وتدغة مع حوالي 30 شخصا تاركا عائلته في

إيباقليون وذلك بهدف الاتصال مع مبعوث للسملالي. وقد اعتبرت سلطات الاحتلال بأن النفوذ المتزايد لمولاي الحاج والحملة الدعائية التي يقوم بها في أوساط القبائل الخاضعة، وبالأخص العلاقات التي تربطه مع شريف تافيلالت عن طريق تدغة تشكل خطرا حقيقيا عليها.

- وتحت تأثير خدمة شيوخ القبائل الخاضعة أبدى آيت حاكم عدة مرات رغبتهم في التقارب مع سلطات الاحتلال. وترى هذه الأخيرة بأن المباحثات مع هذه الفرقة كانت خلال شهر ماي 1919 في الطريق الحسن خاصة بعد أن تأكد في شهر أبريل 1919 خبر مغادرة الثائر مولاي الحاج لإيباقليون في اتجاه تدغة. وقد أحدثت هذه المغادرة نوعا من الانفراج في أوساط المشيخات غير الخاضعة.

- وبتاريخ 19 غشت 1919 توجهت جماعة أهل سرمت وآيت أورياط إلى دمنات لتعزيز روابطها مع القائد عمر ولطلب موافقته على انتخاب الشيخ الجديد موحى ويشو نايت مسكور من آيت اسكاتافن. كما توجهت يوم 21 غشت 1919 إلى أزيلال، إلا أنها دعيت على وجه الاستعجال للالتحاق بآيت بوكماز حيث جاء آيت واحليم من آيت بويكنيفن للإعلان عن إيقاف فترة الهدنة، وهددوا بمهاجمة آيت سرمت. ومن جهة أخرى فانه جاء في تقرير شهر غشت 1919 بأن من البوكمازيين العشرة الذين رافقوا مولاي الحاج إلى تافيلالت لم يعد منهم إلى آيت بوكماز سوى شخص واحد والباقون قتلوا في المعارك هناك.

- وسجلت سلطات الاحتلال في تقريرها عن شهر أبريل 1920 بأن حمو نآيت تاكلاووت خليفة القائد محمد أوشطو على آيت بوكماز كانت له علاقات مع اهل إيباقليون وآيت الرباط الذين لم يعودوا يبدون أي عداء لسلطات الاحتلال.

- وفي نهاية شهر يوليوز 1920 تم توقيع فترة هدنة بين آيت بوكماز غير الخاضعين وآيت بوكماز الخاضعين كما تم إحداث سوق الأحد على الحدود المشتركة بينهما.

- وفي شهر يناير 1921 اتجهت العلاقات بين آيت بوكماز الخاضعين وآيت بوكماز غير الخاضعين نحو المزيد من التحسن،وطلب آيت بوكماز غير الخاضعين من جماعة آيت بوكماز الخاضعين التحكيم في خلاف نشأ بين إيباقليون وآيت الرباط.

- وبتاريخ 8 فبراير 1921 توجه سيدي محا الحنصالي عند آيت حاكم غير الخاضعين للحيلولة دون تقاربهم مع سلطات الاحتلال، غير أن آيت حكم أوفدوا على الفور مبعوثين عنهم إلى أزيلال لطلب الدعم من سلطات الاحتلال.

- وبتاريخ 11 أبريل 1921 تقدم 7 أعيان من جماعة ايباقليون إلى حاكم دائرة أزيلال لتأكيد دخولهم تحت طاعة المخزن فتم إلحاقهم بقيادة محمد أوشطو الذي قام بدور الوسيط بينهم وبين سلطات الاحتلال وفي نهاية شهر أبريل 1921 تم اغتيال أحد أعضاء جماعة إحدى فرق آيت أورياط. وحسب الإشاعة التي كانت متداولة بين السكان فإن ذلك الاغتيال كان بأمر من أحد الشيوخ العامين للقبيلة الذي هرب ونهب

بيته من طرف الشيخ الثاني لآيت أورياط بمساعدة آيت بوكماز الذين كانوا تابعين لقيادة أوشطو.

- وفي شهر ماي 1921 قام آيت أورياط غير الخاضعين بإرسال مبعوثين عنهم إلى جيرانهم إيباقليون لطلب التوسط بينهم وبين سلطات الاحتلال.

- وفي يوم 27 شتنبر 1921 استولت مجموعة من المجاهدين من حركة سيدي محا الحنصالي بالقرب من تيزي نايت ايمي، وهي في طريقها إلى دادس، على 750 رأسا من الغنم بعد قتل رجل واحد وجرح اثنين وللثأر لهم تسرب آيت بوكماز الخاضعون في اليوم الموالي إلى تراب إيباقليون واستولوا على 250 رأسا من الغنم. وبعد الاتفاق بين رئيس مكتب أزيلال والقائد محمد أوشطو تم تسليم 100 حارس مسلحين و1000 رصاصة احتياطية إلى آيت بوكماز لتمكينهم من مواجهة أي محاولة جديدة للمجاهدين.

المبحث الثاني: مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد الاحتلال الفرنسي خلال سنة 1922:

ظلت قبيلة آيت بوكماز خلال سنة 1922 مقسمة بين قيادتي التهامي الكلاوي ومحمد أوشطو وبين نفوذ سيدي محا الحنصالي لدرجة أن سكان نفس التجمع بل سكان الدار الواحدة كانوا يخضعون لهذا القائد أو ذاك. ونتيجة لذلك فقد بقيت مسرحا للعديد من المعارك بين هذه الأحلاف المدعمة إما من طرف القوات المساندة للاحتلال أو من لدن مجاهدي القبائل المجاورة. إلا أن ما يميز هذه السنة أن قبيلة آيت بوكماز عرفت فيها أعنف المعارك. وللأسف الشديد فإن هذه المعارك لم تكن ضد قوات الاحتلال وإنما كانت ضد حركة التهامي الكلاوي أي بين المغاربة بعضهم البعض، والتاريخ يعيد نفسه هنا مرة أخرى بعد المعارك المماثلة التي عرفتها منطقة دمنات في ربيع سنة 1916 بين حركة أخيه المدني الكلاوي ومجاهدي المنطقة.

وقبل اندلاع المعارك تجدر الإشارة إلى أنه جاء في تقرير شهر مارس 1922 بأنه أمام هذه التقسيمات التي كانت تعرفها قبيلة آيت بوكماز اتفق كل سكان آيت أورياط مثلا على تعيين شيخ مشترك بينهم قادر على تسوية الخلافات اليومية التي تنشأ بينهم، وذلك تحت إشراف شيخ الزاوية الناصرية المرابط سيدي عبد السلام الذي كان يقوم بجولة إلى المنطقة الشيء الذي لم يرق للقائد محمد أوشطو، إلا أنه وجد نفسه مضطرا للرضوخ للأمر الواقع.

وخلال شهر أبريل 1922 قتل أحد سكان آيت إيمي ليلا من طرف أحد سكان مشيخة تابانت من آيت ميهيا، وقد طلب القاتل دعم آيت أورياط من قيادة الباشا التهامي الكلاوي الشيء الذي أثار نوعا من الغليان في البلاد. وخلف للقائد محمد أوشطو متاعب إضافية.

أما عن المعارك التي عرفتها قبيلة آيت بوكماز في صيف سنة 1922 فقد جمعت بين مجاهدي هذه القبيلة المدعمين من طرف مجاهدي القبائل المجاورة وبين حركة

التهامي الكلاوي التي يساندها سكان هذه القبيلة الخاضعين. وقد أعطيت نظرة شمولية عن هذه المعارك ضمن الفصل الذي خصصته لقبيلة آيت عطا واويزغت حتى تصرف قبائل المنطقة عن المشاركة في هذه المعركة الأخيرة. وأود أن أضيف بهذه المناسبة بأن حركة التهامي الكلاوي المتكونة من 8 إلى 9000 رجل قد تجمعت يوم 26 غشت 1922 في دمنات وتم تعزيزها بستة مدافع، وكان هدفها الأول هو ناحية زاوية أحنصال عبر تيزي نلعز وواسم سوق لتحييد مجاهدي آيت امحمد وآيت أوسيكيس وآيت بوكماز وآيت إصحا الخاضعين عن نفوذ سيدي محا الحنصالي والوصول إلى بويحي بعد إخضاع آيت بوكماز عبر تيزي نتيرغيست وتيزي نتيريرت. وكان الباشا التهامي الكلاوي مرفوقا خلال هذه الحركة بخليفته وابن أخيه سي حمو وأخيه حسي. وكان التهامي الكلاوي يعتقد بأنه من السهولة الاستيلاء على زاوية أحنصال والالتحاق بالفرقة المتنقلة لمراكش عبر وادي أحنصال وتيلوكيت نايت إصحا معتمدا في ذلك على دعم آيت عطا الصحراء الذين وعدوه بالالتحاق به عبر ايزوغار. وقد غادر دمنات يوم 28 غشت 1922 في اتجاه آيت بوكماز عبر تنانت وكطيوة وفي يوم 2 شتنبر وصل إلى آيت بوكماز . وفي يوم 4 شتنبر 1922 بدأت المواجهات بين الطرفين.وكانت قوات مجاهدي آيت بوكماز تقدر بحوالي 2000 بندقية بمن فيهم رجال سيدي محا الحنصالي، وفي أول هذه المواجهات سقط للتهامي الكلاوي 7 قتلى، وفي آخر هذا اليوم بلغت خسائر هذا الأخير 22 قتيلا و52 جريحا. وقد تأخر التحاق محداش ولد فاصكا زعيم آيت عطا الصحراء بحركة الكلاوي، وكان مجيئه عبر طريق تيزي نايت إيمي وليس عن طريق إيزوغار، كما تم الاتفاق على ذلك. وفي يوم 6 شتنبر 1922 بعد يوم هدنة لتمكين التهامي الكلاوي من دفن قتلاه، استؤنف القتال بين الطرفين حيث خسرت حركة الكلاوي قتيلين و11 جريحا دون أن يتقدم ولو خطوة واحدة. ويؤكد "كوستاف بابان" بأن المحارب العظيم - ويعني به التهامي الكلاوي-قد تكبد هزيمة ساحقة، وبأن خسائر حركته قد بلغت في هذه المعارك 34 قتيلا و92 جريحا و68 حصانا. ونتيجة لذلك اضطر إلى أن يعود إلى بويحي عبر تيزي نتيعزات وآيت عباس حيث ينتظره الجنرال "دوكان" منذ فاتح شتنبر 1922. وفي يوم 8 شتنبر 1922 دخل التهامي الكلاوي في مفاوضات مع سيدي محا الحنصالي بواسطة موحى اوداود شيخ آيت بويكنيفين، ولم يلتحق التهامي الكلاوي ببين الويدان إلا يوم 22 شتنبر 1922 لأنه شن غارة على آيت أوكوديد على بعد 5 كلم من أزيلال. وقد بقيت حركة المخزن التي يترأسها مولاي لحسن بن ماسين في بلاد آيت بوكماز الخاضعين (أهل سرمت، آيت أورياط وإيباقليون) طيلة الفترة التي استغرقتها العمليات.

وخلال شهر أكتوبر 1922 توجه آيت بوكماز التابعون لقيادة الباشا التهامي الكلاوي وغير الراضين عن شيخهم إلى مراكش لعرض المشكل عليه، فتم تعيين شيخ وحيد على السكان الخاضعين لكل من التهامي الكلاوي والقائد عبد الله أوشطو بموجب اتفاق بين هذين الأخيرين وهو حمو نايت تاكلاوت. وجاء في تقرير نفس الشهر أن

مواجهات عنيفة وقعت بين آيت بوكماز غير الخاضعين خلفت قتيلين يقال إن من بينهما شيخ القبيلة وأربعة جرحى.
وخلال شهر نونبر 1922 راجت إشاعات حول تقديم سيدي محا الحنصالي لهدية إلى حاكم دائرة أزيلال الشيء الذي يؤكد قيام نوع من التقارب بينه وبين سلطات الاحتلال والذي ستؤكده الشهور المقبلة.
خلال شهر دجنبر 1922 تقدم آيت إفران، وهم فرقة من آيت حاكم بآيت بوكماز وتتكون من حوالي ثلاثين عائلة كانوا في خلاف مع باقي إخوانهم بطلب دعم آيت بوولي لهم من اجل احتلال قصور إفران وتطور الصراع بينهم إلى أن طلب آيت حاكم تعزيزات من سيدي محا الحنصالي في حين لجأ آيت بوولي إلى طلب دعم الباشا التهامي الكلاوي. فعرضت القضية على حاكم دائرة أزيلال الذي سعى لتهدئة الخواطر وتسوية المسألة بتنسيق مع الباشا التهامي الكلاوي.

المبحث الثالث: مقاومة مجاهدي قبيلة آيت بوكماز ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1923 إلى سنة 1933:

سجلت بداية سنة 1923 بعض المواجهات بين آيت ميهيا وآيت أورياط، وهم فرقتان من آيت بوكماز، وتذهب التقارير الفرنسية إلى أن هذه المواجهات كان وراءها الشيخ موحى أوبراهيم الكطيوي الذي كان يحاول أن يضرب مساندي الباشا التهامي الكلاوي بمساندي القائد محمد أوشطو.
وخلال شهر يناير 1923 تمكن الباشا التهامي الكلاوي والمرابط سيدي محا الحنصالي من تسوية الحادثة التي وقعت في شهر دجنبر1922 بين آيت حاكم من آيت بوكماز وآيت بوولي.
وفي يوم 26 فبراير 1923 انعقد اجتماع في آيت بوكماز بحضور حاكم دائرة أزيلال والباشا التهامي الكلاوي والشيخ موحى وداود شيخ آيت بويكنيفن وممثلي الحنصالي تمت خلاله تسوية جميع المشاكل، إلا أنه خلال شهر مارس 1923 ظهرت من جديد بوادر إحياء الخلاف الذي كان قائما بين آيت حاكم من آيت بوكماز وآيت بوولي، وترد سلطات الاحتلال بسبب هذه الاضطرابات إلى تقسيم سكان قبيلة آيت بوكماز بين ثلاث قيادات أي قيادة التهامي الكلاوي وقيادة محمد أوشطو وقيادة سيدي محا الحنصالي.
وفي شهر ماي 1923 بدأ بعض التقارب بين بعض آيت حاكم من آيت بوكماز وسلطات الاحتلال، ومن الأدلة على ذلك أن سيدي محا الحنصالي قدم يوم 12 ماي 1923 ثلاثة من أعيان آيت حاكم من آيت بوكماز إلى حاكم دائرة أزيلال.
وخلال شهر يونيه 1923 ساهم مجاهدو قبيلة آيت بوكماز في المواجهات التي تمت في المنطقة بين الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل نوجيس وبين مجاهدي المنطقة. وقد تأثر صف المقاومة في هذه الربوع خلال هذا الشهر باستسلام سيدي محا الحنصالي فسارت في ركبه معظم قبائل المنطقة وبالأخص جماعات آيت امحمد وآيت

بوكماز وآيت مازيغ. وجاء في تقرير سلطات الحماية الشمولي عن شهر يونيو 1923 بأن 190 عائلة من آيت بوكماز غير الخاضعين قد استسلموا لسلطات الاحتلال تحت إشراف سيدي محا الحنصالي وبرفقتهم بعض أعيان آيت بويكنيفن تالمست. وفي فاتح يوليوز 1923 تقدم 25 من أعيان مشيخة آيت حكيم إلى معسكر الفرقة المتنقلة للإعلان عن استسلامهم. ومن أجل تسوية المشاكل القائمة بين الفرق الثلاثة لآيت بوكماز أي التابعة للباشا التهامي الكلاوي والقائد محمد أوشطو وسيدي محا الحنصالي جمع الجنرال حاكم ناحية مراكش الأطراف الثلاثة وتوصل فعلا إلى تسوية المشاكل القائمة بين أتباع الكلاوي وأوشطو، وبخلاف المشكل الأكثر تعقيدا القائم بين الباشا التهامي الكلاوي وسيدي محا الحنصالي بسبب الصراع الدائم بينهما وبين مسانديهما. وبالرغم من هذه الجهود والمساعي فإن قبيلة آيت بوكماز لم تخل خلال السنوات الموالية من حوادث، وكانت سلطات الاحتلال التي بسطت نفوذها على تراب المنطقة تخشى دائما من أن تؤدي تلك النزاعات إلى ما لا تحمد عقباه. وللتخفيف من تلك الصراعات كانت سلطات الاحتلال تلجأ من حين لآخر إلى تغيير شيوخ هذه القبيلة ومن ذلك تعيين سعيد نايت احمد من زاوية والمزي من طرف سيدي محا الحنصالي شيخا على آيت حكيم خلفا للشيخ يوسف نايت الطالب.

وحوالي منتصف شهر مارس 1926 وقعت مواجهة بين سكان قبيلة آيت بوكماز خلفت جريحين، وتدعي سلطات الاحتلال بأن هذه المواجهات ترجع إلى مشكل أرض.

وفي نفس الفترة تم الترخيص للكثير من سكان آيت بوكماز للذهاب للعمل بالمنطقة الشمالية.

وجاء في التقرير الشمولي الصادر عن سلطات الحماية عن شهر ماي 1926 بأن قبيلة آيت بوكماز كانت تتكون من 677 عائلة موزعة كما يلي: 117 عائلة خاضعة لباشا مراكش التهامي الكلاوي، و319 عائلة خاضعة للقائد محمد أوشطو بتنانت، و241 عائلة خاضعة للمرابط سيدي محا الحنصالي.

وفي يوم 23 مارس 1929 قام جيش من مجاهدي آيت إصحا بقتل أحد السكان من آيت بوكماز في حوض وادي وابزازا والاستيلاء على بعض الرؤوس من الأغنام.

وفي أواخر سنة 1931 خلق سكان المنطقة الخاضعون لباشوية التهامي الكلاوي ومنهم سكان آيت بوكماز صعوبات كثيرة لسلطات الاحتلال بمناسبة عملية إحصاء الأسلحة التي تمت خلال هذه الفترة لدرجة أن عددا من سكان آيت بوكماز احتفظوا بأسلحتهم ولم يسلموها للباشا التهامي الكلاوي إلا في أوائل سنة 1932.

وبتاريخ 13 أبريل 1932 تقدم أعيان قبيلة آيت بوكماز إلى مكتب آيت امحمد لعرض بعض المشاكل العالقة بينهم والمعروضة أمام المحكمة العرفية لهذه القبيلة. وقد تمت تسوية هذه المشاكل بحضور حاكم ناحية مراكش ورئيس آيت امحمد واليوطنان المترجم "فرانشي".

وفي ليلة فاتح وثاني شتنبر 1932 استشهد المجاهد حمو نيلا من آيت أوشي من آيت بوكماز في هجومه على مخيم لآيت أوسيكيس، في حين أن رفيقه انسحب دون التعرف عليه.

وفي يوم 25 أكتوبر 1932 سقط شخصان من آيت أورياط كانا قادمين من الأوسيكيس في كمين نصبه مجاهدو المنطقة في تيزي نيكرورن جرح أحدهما وقتل الآخر، وتم الاستيلاء على ثلاثة بغال لهما.

وفي ليلة 9- 10 مارس 1933 رمى المجاهدون بقنبلة يدوية في فندق بمزكنان قتل من جرائها أحد البوكمازيين وجرح خمسة، وتم الاستيلاء على بغل، فتتبعهم المساندون ووحدة من فرقة الكوم 47 إلى أن استعادوا البغل.

المبحث الرابع: أمثلة عن الزيارات التي قام بها بعض الضباط الفرنسيين إلى قبيلة آيت بوكماز خلال مرحلة الاحتلال:

فكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن سلطات الاحتلال لم تحدث طيلة مرحلة الاحتلال أي مكتب لها بقبيلة آيت بوكماز على عكس ما قامت به بالنسبة لقبيلة آيت مصاض المجاورة مثلا حيث أحدثت الكثير من المكاتب والحصون والأبراج. ولم يكن يمثلها في قبيلة آيت بوكماز سوى شيوخ هذه القبيلة الذين كانوا خاضعين لقواد يقيمون خارجها وهم الباشا التهامي الكلاوي والقائد محمد أوشطو والقائد سيدي محا الحنصالي غير أنه في مقابل ذلك كانت سلطات الاحتلال توفد العديد من ضباطها للقيام بزيارات استطلاعية إلى هذه القبيلة لتسوية المشاكل القائمة بين سكانها وطمأنة هؤلاء السكان تجاه القبائل غير الخاضعة، ولم لا لإرهاب هؤلاء السكان. ومن بين زيارات هؤلاء الضباط إلى بلاد آيت بوكماز أشير على سبيل المثال لا الحصر.

وفي يوم 27 مارس 1926 قام رئيس الكتيبة حاكم أزيلال بجولة استطلاعية إلى بلاد آيت بوكماز دامت ثمانية أيام، كان خلالها مرفوقا بسيدي محا الحنصالي وبقائد هنتيفة محمد أوشطو.

وعلى مدى الأيام الممتدة من 27 أبريل إلى 15 ماي 1926 قام الكومندان حاكم دائرة أزيلال رفقة القبطان رئيس مكتب الدائرة ورئيس مكتب المخابرات بآيت امحمد وسيدي محا الحنصالي بجولة عبر بلاد بوكماز وآيت عباس، وقد قادته هذه الجولة إلى إخف نيغير، ولدى عودته إلى أزيلال زار القائد محمد أوشطو الذي كانت تربطه به علاقات ممتازة. وقد أزعجت هذه الزيارة قبيلة آيت إصحا غير الخاضعة.

وطيلة أيام 3-9 ماي 1927 زار الكومندان Martin حاكم دائرة أزيلال رفقة اليوطنان Laubies واليوطنان الطوبوغراف Bonnevie وسيدي محا الحنصالي كلا من قبيلة آيت عباس وآيت بوكماز، وقد دخل إلى قبيلة آيت بوكماز مع مرافقيه يوم 5 ماي 1927 قادما إليها من برناط عبر تيزي نآيت أورياط ووادي اباك أحد روافد وادي بوكماز. وفي هذه الوهاد قام جيش من آيت إصحا ليلة 4 - 5 ماي 1927 بالاستيلاء على قطيع من ثيران آيت بوكماز، إلا أنه تم استرجاعه ومن وادي أباك تمت مواصلة

السير إلى أسيف بوكماز وإلى قصبة إخفن إيغير. وفي إخفن إغير التحق اليوطنان Laubies وسيدي محا الحنصالي. وبالرغم من أن سيدي محا الحنصالي كان منشغلا بالتحضير لموسم جده سي احمد أوعامر دفين وادي برناط الذي يقام يوم 6 ماي فقد أجله بهذه المناسبة لمدة أسبوعين. وقضى يومي 5 -6 ماي 1927 عند آيت بوكماز الذين تم الاتفاق معهم على القيام بجولة استطلاعية يوم 7 ماي 1927 إلى تيزي نايت إيمي، وهي عبارة عن كتلة جبلية مرتفعة توجد عند قدمها عين أسيف مكون، وهي أحد روافد وادي دادس. وقد مرض خلال هذه الجولة الضابط الطوبوغراف Bonnevie الذي عاد من قصر آيت إيمي يوم 7 ماي 1927. وفي 9 ماي 1927 عاد الكومندان "مارتان" إلى أزيلال.

زار رئيس مكتب آيت امحمد فرقة آيت حكيم من آيت بوكماز خلال الفترة من 7 إلى 10 ماي 1927 حيث حظي بحسن الاستقبال.

وقام الكومندان حاكم دائرة أزيلال خلال الفترة الممتدة من 14 إلى 17 نونبر 1928 بجولة استطلاعية إلى قبيلتي آيت عباس وآيت بوكماز غير الخاضعين.

قام اليوطنان Monsinjon الملحق بمكتب آيت امحمد خلال الفترة الممتدة من 14 إلى 18 غشت 1932 بجولة استطلاعية إلى قبيلة آيت بوكماز حيث سوى العديد من المشاكل في عين المكان[1].

المبحث الخامس: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بوكماز خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد عانت قوات الاحتلال الأمرين من مجاهدي قبيلة آيت بوكماز لسنوات متعددة من مرحلة احتلال منطقة أزيلال. ويرجع الفضل في ذلك إلى المهارة التي كان يقود بها زعماء هذه القبيلة عمليات المقاومة سواء فوق تراب قبيلتهم أو في إطار دعمهم للقبائل المجاورة. ونتيجة لذلك فإن احتلال قبيلة آيت بوكماز لم يتم دفعة واحدة، بل كان على مراحل. وطيلة الفترة التي استغرقها احتلال هذه القبيلة برزت مجموعة من الشخصيات في هذه القبيلة بعضها ظل يقاوم إلى آخر رمق، والبعض الآخر انضم إلى صفوف قوات الاحتلال بعد أن أبلى البلاء الحسن في المقاومة، فأصبح في خدمة سلطات الاحتلال تستعين بهم في تدبير شأن القبيلة كأعوان للباشا التهامي الكلاوي والقائد محمد أوشطو والقائد سيدي محا الحنصالي.

ونظرا لطول القائمة المتضمنة لتلك الشخصيات فإنني سأكتفي بذكر:

- **الشيخ موحى وحدو كوافنزار:**

كان من بين أعيان قبيلة آيت بوكماز البارزين ومن بين الذين تصدوا للاستعمار الفرنسي في المرحلة الأولى لاحتلاله لهذه المنطقة. إلا أنه بمجرد بسط نفوذها على جزء من هذه القبيلة انضم إلى صفوفها ، فتم تعيينه شيخا للمخزن بقبيلة آيت بوكماز الشيء الذي لم يستسغه السكان غير الخاضعين، فسعوا إلى القضاء عليه. وبالفعل فقد تم اغتياله يوم 5 نونبر1917 في قصره بتحريض من طرف أحد الأعيان الرافضين

للاحتلال، وهو بايغا الساكن عن أهل سرمت. وقد تسببت هذه الوفاة في استئناف انتزاع بين آيت بوكماز الخاضعين وآيت بوكماز غير الخاضعين وفي شهر يناير 1918 تم تعيين خلف له وهو إيشو وعلي كوافنزار[2].

- **الشيخ حمو نايت تاكلاوت:**

كان من أعيان قبيلة آيت بوكماز البارزين الذين تصدوا لقوات الاحتلال في بداية الأمر، إلا أنه بمجرد احتلال جزء من قبيلة آيت بوكماز انضم إلى صفوفهم فتم تعيينه أولا شيخا للمخزن بهذه القبيلة ثم رقي إلى منصب خليفة. وقد استطاع حتى مع خضوعه للفرنسيين أن يحافظ على علاقات جيدة مع سكان آيت بوكماز غير الخاضعين. وقد جاء في التقرير الشمولي الفرنسي لشهر يوليوز 1918 بأن الشيخ حمو نايت تاكلاوت كان في سنة 1918 يتولى رئاسة مشيخة آيت بوكماز الخاضعين، واستقبله يوم 14 يوليوز 1918 رفقة جميع أفراد الجماعة الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش في برناط وشارك مع مساندي قبيلته خلال هذا الشهر في معارك آيت امحمد. وجاء في تقرير شهر أبريل 1920 بأنه كان خلال هذا الشهر يشغل منصب خليفة القائد محمد أوشطو على آيت بوكماز الخاضعين، وكانت له علاقات عادية مع فرق إيباقليون وأهل الرباط غير الخاضعين والذين لم يكونوا يكنون أي عداء للمخزن. وجاء في تقرير شهر نونبر 1922 أي بعد المعارك التي عرفتها المنطقة في سنة 1922 أن الباشا التهامي الكلاوي اتفق مع القائد محمد أوشطو، تلبية للطلب الذي تقدم به أعيان أهل سرمت وآيت أورياط وإيباقليون من آيت بوكماز في مراكش، على تعيين الشيخ حمو نايت تاكلاوت شيخا وحيدا عليهم[3].

- **الشيخ موحى ويشو نايت مسكور:**

انتخب في شهر غشت 1919 شيخا على أهل سرمت وآيت أورياط من قبيلة آيت بوكماز، وهو من آيت اسكاتافن. وقد حظي هذا التعيين بموافقة القائد عمر الكلاوي بدمنات[4].

- **الشيخ يوسف نايت الطالب:**

كان إلى منتصف سنة 1924 يتولى رئاسة مشيخة آيت حكيم من قبيلة آيت بوكماز. وقد خلفه على رئاسة هذه المشيخة في شهر يوليوز 1924 الشيخ سعيد نآيت احمد من زاوية والمزي[5].

- **ثائر تيفرنين مولاي الحاج:**

بالرغم من انتمائه للمنطقة الجنوبية فقد لعب دورا مهما في مقاومة منطقة أزيلال ضد الاحتلال الفرنسي في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين. وهكذا فإن التقارير الفرنسية أشارت إلى أن ثائر تيفرنين مولاي الحاج لجأ في شهر يناير 1919 إلى آيت بوكماز غير الخاضعين بعد التسهيلات التي قدمها له إيباقليون. وفي شهر فبراير 1919 كان يعتمد على أهل سرمت وآيت أورياط لإرجاع آيت بوكماز الخاضعين إلى صفوف المجاهدين والذين كان يتردد كثيرا عليهم خلال قيامه منذ

بضع سنوات بجولات لجمع الزيارة لفائدة سيدي بولخلف. غير أن أهل سرمت وآيت أورياط تعاملوا معه بحذر، وقرروا في الأخير دعم إخوانهم الموالين لسلطات الاحتلال. وخلال هذا الشهر أعلن عن قطع فترات الهدنة فتجمع حوله آيت بوكماز غير الخاضعين أولا ثم أرسل مبعوثه إلى كل القبائل يدعوها إلى الجهاد ومنها آيت بوزيد وآيت عطا نومالو.وقد انتهت تدخلاته ببعض المواجهات بين آيت بوكماز الخاضعين وآيت بوكماز غير الخاضعين من 21 يناير إلى 6 فبراير 1919. ونتيجة لذلك اعتبره سيدي محا الحنصالي منافسا محتملا له. وزار زاوية والمزي خلال فترة الهدنة المبرمة بين آيت بوكماز الخاضعين وغير الخاضعين. وفي نهاية شهر فبراير 1919 تخلى عنه آيت بوكماز غير الخاضعين فلجأ إلى آيت عبدي أو آيت إصحا حسب الروايات وخلال الاجتماعات التي انعقدت في هذه الفترة بآيت إصحا أكدت له قبائل المنطقة بأنها لن تضع رهن إشارته أي حركة، إلا أنها منحته الضيافة في آيت إصحا أو آيت مازيغ حسب اختياره. وإلى غاية شهر أبريل 1919 ظل المقر العام لمولاي الحاج في إيباقليون .وفي يوم 20 مارس 1919 تم الاعتراف به كشيخ على آيت بوكماز غير الخاضعين، ويحظى بالدعم من طرف شريف تافيلالت. وقد اعتبرت سلطات الاحتلال خلال هذه الفترة بأن النفوذ المتزايد لمولاي الحاج والحملة الدعائية التي يقوم بها في أوساط القبائل الخاضعة وبالأخص العلاقات التي تربطها مع شريف تافيلالت بواسطة تدغة تشكل خطرا حقيقيا عليها .

وفي شهر أبريل 1919 تأكد خبر مغادرة الثائر مولاي الحاج لإيباقليون في اتجاه تدغة. وحسب سلطات الاحتلال فإن هذه المغادرة أحدثت نوعا من الانفراج في أوساط المشيخات غير الخاضعة بقبيلة آيت بوكماز(6).

الهوامش

(1)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير - شتنبر 1915 وشتنبر - نونبر 1916، وفبراير إلى يوليوز-وشتنبر إلى نونبر 1917-ويناير إلى شتنبر- نونبر - دجنبر 1918، ويناير إلى ماي وغشت 1919، وأبريل يوليوز 1920 ويناير - فبراير - أبريل - ماي - أكتوبر 1921 ومارس- أبريل وأكتوبر إلى دجنبر 1922 ويناير إلى مارس إلى يوليوز - وشتنبر - نونبر ودجنبر 1923، وأبريل - ماي 1926، وماي 1927، وأكتوبر- نونبر 1928، ومارس - أبريل 1929 - بالفرنسية.

- التقارير الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأزيلال عن شهور مارس-أبريل-ماي1926، ونونبر- دجنبر 1931، ويناير- مارس - أبريل- غشت - شتنبر- أكتوبر 1932- وفبراير إلى أبريل 1933.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأيت امحمد عن شهور مارس- أبريل- ماي 1926، ومارس - أبريل - يوليوز- غشت 1932- بالفرنسية.

- كوستاف بابان: الباشا الكلاوي: الأسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش- ترجمة عبد الرحيم حزل ص 99.

-Gustave Babin: La Mystérieuse Ouaouizert PP: 8-9-14-33-37-68-135-149.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.

-B. Lecestre Rollier : Revue Technique et Culture n°7-1986 P.95.

-Le Commandant Martin: Revue de Géographie du Maroc n°3-1927 P .281.

(2)- التقريران الشهريان الشموليان اللذان أعدتهما سلطات الحماية عن شهر نونبر 1917 وشهر يناير 1918- بالفرنسية.

(3)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يوليوز 1918-أبريل 1920- نونبر 1922- بالفرنسية.

(4)- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر غشت 1919- بالفرنسية.

(5)- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر يوليوز 1924 - بالفرنسية.

(6)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور فبراير-مارس-أبريل- ماي 1919- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.

الفصل السابع

مقاومة سكان قبيلة آيت عباس ضد الاحتلال الفرنسي
خلال سنوات 1912 - 1933

تقع قبيلة آيت عباس وسط قبائل آيت امحمد (آيت مصاض) وأولى وآيت بلال (إينولتان) وآيت بوولي (أباشكو) وتبانت (آيت بوكماز) وتتفرع إلى أفخاذ آيت بوكماز وآيت حيزم اكومير وسقاط. وكانت هذه القبيلة تعرف في ما مضى بـ "سقاط" (بقاف معقودة). كما كانت تعتبرها المصادر القديمة خمسا من اخماس قبيلة هنتيفة. وفي عهد الحماية كانت تابعة لمكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد بدائرة أزيلال. ثم إلى مكتب تنانت، وفي أوائل الأربعينات كانت خاضعة لقيادة محمد بن عبد الله أوشطو. وفي ما يتعلق بالتنظيم القضائي فكانت تعتبر بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 15 شتنبر 1934 قبيلة ذات أعراف بربرية. أما اليوم فتشكل جماعة قروية مستقلة تابعة لدائرة أزيلال.

لقد كانت قبيلة آيت عباس من القبائل الأولى التي واجهت سلطات الاحتلال وأعوانها منذ سنة 1912 ولاسيما ابتداء من سنة 1916 على مستوى منطقة دمنات وهنتيفة. وتطور موقف هذه القبيلة تجاه قوات الاحتلال من المواجهة المباشرة وإيواء القبائل الرافضة للاحتلال والزعماء الثائرين ضده، إلى الخضوع تارة للمساندين للاحتلال، وتارة أخرى لمؤازرة المناهضين له. وطيلة هذا الأخذ والرد كانت سلطات الاحتلال تبدي اهتماما كبيرا بهذه القبيلة. ومع ذلك فإن احتلال قبيلة آيت عباس أو سقاط نهائيا تأخر إلى مستهل الثلاثينات، بل إن مجاهدي هذه القبيلة كانوا من بين آخر من وضع السلاح في منطقة أزيلال. وتوضيحا لما سبق فإنني سأقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث هي:

- قبيلة آيت عباس بين مواجهة قوات الاحتلال وإيواء القبائل والزعماء الثائرين ضدها وبين ضغط المساندين والمناهضين لها؛
- بعض مظاهر اهتمام سلطات الاحتلال بقبيلة آيت عباس خلال هذه المرحلة؛
- احتلال قبيلة آيت عباس في سنة 1930 واستمرار الاضطرابات فيها خلال سنة 1931؛
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت عباس خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

المبحث الأول: قبيلة آيت عباس بين مواجهة قوات الاحتلال وإيواء القبائل والزعماء الثائرين ضدها وبين ضغط المساندين والمناهضين لها:

سبقت الإشارة في الفصل المتعلق بمقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال الفرنسي إلى الدور الذي ساهمت به قبيلة آيت عباس في تلك المرحلة ولاسيما من خلال إيوائها للأسر اللاجئة من فطواكة ولتانة وفي مقدمتهم المجاهد ولعيد أوحساين آيت ابلال. وقبل أن يقع احتلال قبيلة آيت عباس احتلالا نهائيا في سنة 1930 فقد وجدت نفسها طيلة 18 سنة أي من سنة 1912 إلى سنة 1930 تارة تحت ضغط المساندين لقوات الاحتلال أمثال كلاوة والقائد عبد الله أوشطو، والقائد محمد أوشطو

وتارة تحت ضغط الرافضين لتلك القوات أمثال سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية. ويتجلى ذلك على سبيل المثال فيما ما يلي:

- جاء في التقرير الصادر عن سلطات الاحتلال خلال شهر ماي 1916 بانه بالرغم من النفوذ الذي كان يمارسه قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو على قبيلة آيت عباس التي تعتبر أحد أخماس قبيلة هنتيفة فإن آيت عباس ظلوا في معظمهم معارضين للمخزن. كما أن الفريق الموالي للفقيه المدني الكلاوي حال دون إرسال حركة ضخمة من آيت عباس للثائر ولعيد أوحساين، واكتفوا بأن أرسلوا إلى هذا الاخير 200 بندقية فقط برجالها، وفي نفس الوقت أرسلوا إلى المدني الكلاوي وفدا ليؤكد له حيادهم في النزاع إذا لم يتعرضوا لأي هجوم. ومع ذلك فقد منحوا اللجوء إلى ولعيد أوحساين مع أمواله وقطعانه، وفي نفس الوقت رفضوا دعمه لاستئناف المقاومة.

- وتدعي سلطات الحماية في تقريرها الشمولي لشهر أكتوبر 1916 بأنه في يوم 5 أكتوبر 1916 تقدمت جماعة من 10 أعيان من آيت عباس إلى رئيس مكتب تنانت رفقة القائد عبد الله أوشطو للإعلان باسم كل القبيلة عن استسلامهم، واقترحت تقديم ممثلي عنها للمشاركة كمساندين لقوات الاحتلال في العمليات المقررة في بلاد آيت مصاض.

- وحسب التقريرالشمولي الفرنسي لشهر نونبر 1916 فإن مساندي آيت عباس قد التحقوا بحركة المدني الكلاوي يوم 30 أكتوبر 1916.

- غير أن الأحداث الموالية تؤكد بان استسلام آيت عباس لم يكن نهائيا، وحتى إذا وقع بعض الاستسلام فإنه لم يكن سوى جزئيا. والدليل على ذلك أنه جاء في التقرير الشمولي الفرنسي لشهر أبريل 1917 بأنه عندما كانت الحركة المساندة لقوات الاحتلال يوم 19 أبريل 1917 على أبواب ممر الزمايز تقدم 5 أعيان من آيت عباس بالذبيحة (التعركيبة) إلى رؤساء المجاهدين مع التأكيد لهم استعداد قبيلتهم للانضمام إليهم في حالة نجاحهم، غير أن حركة المجاهدين قد فشلت، الشيء الذي جعل آيت عباس يراجعون حساباتهم في الشهر الموالي. وفي يوم 20 ماي 1917 أرسلوا شريفين إلى القائد أوشطو لطلب الأمان الذي أعطي لهم.

- وفي مقابل ذلك جاء في التقرير الفرنسي الشمولي لشهر غشت 1917 بأن إحدى فرق آيت عباس، وهي فرقة آيت حيزم، قد انصاعت إلى ضغط المجاهدين فأرسلت وفدا عنها إلى خاشون المازيغي في إيغلي اللبن.

- وكانت الفرق التي أعلنت عن استسلامها من قبيلة آيت عباس تتعرض للضغط والمضايقات من طرف القبائل غير الخاضعة المجاورة ومن ذلك أنه جاء في التقرير الشمولي الفرنسي لشهر أكتوبر1917 بأن فرقتي آيت فلوين وآيت زكون اللتين تحالفتا مع مجاهدي المنطقة خلال حركة سرمت بعثتا يوم 14 أكتوبر 1917 جيشا إلى مراعي آيت عباس الخاضعين للاستيلاء على بعض قطعانهم. وفي يوم 20 أكتوبر 1917 نجح آيت عباس الخاضعون خلال الحملة التي نظموه (صوكة) في استرجاع 200 رأسا من

الماشية بعد معركة دارت بين الطرفين خسر فيها المجاهدون 3 شهداء وجرح لهم فيها أربعة مجاهدين، في حين قتل لآيت عباس الخاضعين شخصان وجرح ثالث.

- وخلال شهر نونبر 1917 عرفت قبيلة آيت عباس بعض المناوشات بين آيت حيزم غير الخاضعين وبين آيت مكاز الخاضعين، وترد سلطات الاحتلال سبب هذه المناوشات إلى وفاة فقيه تناغملت حوالي منتصف شهر أكتوبر 1917.

- وحسب التقرير الشمولي لشهر أبريل 1918 فإن مشيختي آيت فلوين وآيت زكون من آيت عباس واللتين ارتدتا في سنة 1917 تحت تهديد حركة المجاهدين عادتا للبحث عن التقارب مع القائد الجديد.وفي يوم 28 مارس 1918 التقى مندوبوهما في زاوية المنزل (بين آيت عباس وكطيوة) مع عم القائد وشيخ آيت تاكلا، وعرضوا الاعتراف بسلطة القائد محمد أوشطو شريطة الترخيص لهم بأن ينتخبوا بأنفسهم شيخا عاما عليهم. وتواصلت المفاوضات في هذا الاتجاه. وفي يوم 21 أبريل 1918 توجه أربعة مندوبين من آيت عباس عند القائد محمد أوشطو وفي يوم 22 أبريل 1918 تقدموا إلى رئيس مكتب تنانت، ثم عادوا إلى حال سبيلهم لاطلاع إخوانهم على الاتفاق الذي تم التوصل إليه.

- وفي نهاية شهر أبريل 1918 حصل القائد محمد أوشطو على الاستسلام المبدئي لفرقتين ثائرتين من آيت عباس هما آيت فلوين وآيت زكون،ودعا أعيانهما، بعد زيارة مكتب الشؤون الأهلية بتنانت، للتوجه إلى دائرة أزيلال للقيام بمسعى رسمي. إلا أن سيدي محا الحنصالي اغتنم فرصة الاجتماع الذي عقده مجاهدو المنطقة يوم 5 ماي 1918 ليعيب على أعيان آيت عباس المسعى الذي قاموا به لدى مكتب الشؤون الأهلية بتنانت. وقدم آيت عباس كعذر لهم حرصهم على توفير الظروف الملائمة للقيام بعملية الحصاد، كما أعطوا لسيدي محا الحنصالي ضمانة في شكل حصان و200 ريال على استمرار عدائهم لسلطات الاحتلال ووضع أنفسهم رهن إشارة سيدي محا للمساهمة في الجهاد.

- ويشير التقرير الشمولي لشهر يوليوز 1918 إلى أن الجهود قد توبعت خلال هذا الشهر لإخضاع قبيلة آيت عباس إخضاعا كليا، وإلى أن المشيخات غير الخاضعة كثفت من مساعيها الأولية لدى القائد محمد أوشطو، وخلال يومي 16-17 يوليوز 1918 تقدمت جميع المشيخات غير الخاضعة للإعلان عن استسلامها في أزيلال أمام الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش واعدة بالتحاق فرقها المساندة بحركة هنتيفة، وهو ما تم فعلا يوم 22 يوليوز 1918.

- وفي يوم 2 أكتوبر 1919 رفضت حوالي 10 من الأسر من آيت سقاط الخضوع إلى شيخهم عدي نايت سعيد الذي منعهم تنفيذا لتعليمات القائد من التوجه إلى أربعاء كطيوة، وفي اليوم الموالي أصبح عدد تلك الأسر 60. وفي يوم 5 أكتوبر 1919 توجهت تلك الأسر إلى دمنات لتطلب من الباشا وضعها تحت قيادته، إلا أنه أحالهم على مكتب أزيلال الذي أمرهم بالعودة إلى بلادهم في انتظار اتخاذ القرار في شأن

طلبهم وفي 19 أكتوبر 1919 توجه آيت سقاط عند االقائد محمد أوشطو الذي عين شيخا جديدا عليهم.

- وفي مقابل لجوء بعض مجاهدي قبيلة آيت عباس إلى القبائل غير الخاضعة فإن بعض ساكنة هذه الأخيرة كانوا يلجأون عند آيت عباس الخاضعين لإيوائهم. ومن ذلك أنه جاء في التقرير الشمولي الفرنسي لشهر نونبر 1919 أن فرقتي آيت واقريش وايسكاتن، وهما فرقتان غير خاضعتين من ايحليون من قبيلة آيت امحمد غير الراضين عن تصرفات سيدي محا الحنصالي تجاههما، قد لجأتا إلى آيت عباس طالبين دعمهم ضد آيت امحمد المنشقين. قد استقبلهما آيت عباس استقبالا جيدا.

- وجاء في التقرير الشمولي لشهر يناير 1920 أن قبيلة آيت عباس قد منعوا جيرانهم آيت بوكماز من ولوج ترابهم على إثر المناقشات التي تمت بينهما.

- وجاء في التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1921 أن جماعة آيت عباس توجهت في بداية هذا الشهر عند القائد محمد أوشطو لتسوية مختلف القضايا العالقة ومن ضمنها إحدى جرائم القتل.

- وفي يوم 8 نونبر 1923 أرسلت قبيلة آيت عباس وفدا عنها من 37 عضوا من أعيانها إلى حاكم دائرة أزيلال لتقديم شكايات لهم ضد الشيخ موحى وحساين نايت باحو، وضد خليفتهم بوعويد.وتلبية لطلبات السكان عين القائد محمد أوشطو شيخا جديدا عليهم.

المبحث الثاني: بعض مظاهر اهتمام سلطات الاحتلال بقبيلة آيت عباس خلال هذه المرحلة:

بالإضافة إلى استقبال أعضاء جماعة آيت عباس وأعيانها بكل من تنانت وأزيلال من طرف القائد محمد أوشطو وحاكم الشؤون الأهلية بتنانت وحاكم دائرة أزيلال وحاكم ناحية مراكش تتجلى مظاهر اهتمام سلطات الاحتلال بهذه القبيلة في الزيارات المتكررة لها من طرف العديد من المسؤولين والضباط الفرنسيين. ومن هذه الزيارات على سبيل المثال:

- الزيارة التي قام بها حاكم دائرة أزيلال إلى آيت عباس والنواحي خلال الفترة الممتدة من 27 أبريل 1926 إلى 6 ماي 1926 وذلك رفقة رئيس مكتب الدائرة والقبطان رئيس مكتب الشؤون الاهلية بآيت امحمد.

- الزيارة الاستطلاعية التي قام بها الكومندان رئيس الكتيبة Martin حاكم دائرة أزيلال رفقة اليوطنان Bonnevie يوم 23 ماي 1927 انطلاقا من وانصور على الطريق بين تنانت وأزيلال وكان وصوله إلى سقاط من بلاد آيت عباس مساء نفس اليوم. وفي يوم 4 ماي 1927 عبر وادي سقاط نحو دكون في اتجاه التجمعات السكانية الأولى بإغرم اخفن وإغرم نيكودان، ثم صعد إلى تيزي نيمكيران ليصل إلى انونتالمست، ومنه إلى وادي تامرنوت، إلى الوادي الأخضر ثم إلى تامرنوت. وفي يوم 5 ماي 1927 غادر تامرنوت في اتجاه جبل تيمدالنا وجبل تيزال عبر وادي

سرمت ثم افري ن الرومي.وبعد مغادرة وادي سرمت والغابة الجميلة الموجودة على ضفته وأمامه هضاب آيت امحمد والبرج الخاص بمدفع تامدة ومرتفع تيزال، سلك المسلك المؤدي من برناط إلى تيزي نايت أورياط التي توجد بها عين صغيرة لاينضب ماؤها، وتشرف على اسيف بوكماز، وعلى جانب المرتفع الأول هناك طريق تؤدي إلى تيزي نايت ايمي باب الجنوب، ومن هناك نزل إلى وادي اباك أحد روافد وادي بوكماز، وفي هذه الوهاد قام جيش من آيت إصحا ليلة 4 - 5 ماي 1927 بالاستيلاء على قطيع من الثيران لايت بوكماز، إلا أنه سرعان ما تم استرجاعه. وفي يوم 8 ماي 1927 زار الكومندان Martin زاوية سيدي على أوالعباس زاوية المنزل حيث استقبله شيخ الزاوية سيدي عبد الرحمان وأكرم وفادته، وهي أول مرة يستقبل فيها أحد المسؤولين الفرنسيين. وتؤكد التقارير الفرنسية بأن الأمن لم يكن تاما خلال هذه الفترة في قبيلتي آيت عباس وآيت بوكماز اللتين تشغلان حوضا خصبا ومسقيا وتعيشان في هدوء تام ورفاهية.

- الزيارة التي قام بها حاكم دائرة أزيلال خلال أيام 14- 17 نونبر 1928 إلى قبيلتي آيت عباس وآيت بوكماز غير الخاضعين بعد للمراقبة الادارية لسلطات الاحتلال حيث وجد استقبالا جيدا.

المبحث الثالث: احتلال قبيلة آيت عباس في سنة 1930 واستمرار الاضطرابات فيها خلال سنة 1931:

جاء في مقال للضابط الفرنسي J. Ladreit Delacharrière حول احتلال الفرنسيين لسقاط في ربيع سنة 1930 بان عملية احتلال هذا الجزء من قبيلة آيت عباس قد تولى قيادتها اليوطنان كولوني Blanc رئيس دائرة بني ملال، وكانت هذه العملية من العمليات الصعبة بسبب الحواجز المتعددة المتمثلة في غابة بوتاشتيوين الكثيفة، والوهاد العميقة لتاملوكت، بالإضافة إلى توقع هجوم آيت إصحا من الجنوب (600 بندقية) والذين يوجدون في عداء مفتوح ضد قوات الاحتلال، ومن الشرق آيت داود أوعلي (1200 بندقية) الذين لم تدخل سلطات الاحتلال بعد في أي اتصال معهم. ومن الشمال آيت سعيد الذين يتوقع أن تكون أقرب فرقة منهم وهي آيت سليمان (150 بندقية) من السباقين للتدخل ضد قوات الاحتلال. وتفاديا لأي مخاطرة قررت سلطات الاحتلال أن تحتل في البداية جناح عميرة في الشمال، وبوتشتيوين في الجنوب. وفي ليلة 21 -22 أبريل 1930 توجهت القوات الإضافية والنظامية نحو هدفها، فاحتلت الموقعين معا دون حوادث من طرف القوات الإضافية إلا أنها واجهت صعوبات كبيرة في سبيل احتلال تاملوكت الشيء الذي كلف قوات الاحتلال ثلاثة جرحى من المساندين من أجل احتلال مواقع عميرة وسقاط الشمالي وسقاط الجنوبي. وتمت مواصلة العمليات خلال الأيام الموالية الشيء الذي كلف سلطات الاحتلال من جديد 6 جرحى، في حين خسر مجاهدو المنطقة، حسب نفس المصدر حوالي 20 شهيدا بالإضافة إلى العديد من الجرحى وفور هذا الاحتلال تم إحداث منشآت عميرة وتيشي

نويت حديدو(سقاط الشمالي) وتيمكيت (سقاط الجنوبي)، وحصن تايرت نايت زينب وسط الهضبة والتي ستغطي نقط الدعم الخاصة بالقوات الإضافية لسقاط واسكسي وتانسريفت وقصر مداح، كما ستمكن من إلغاء منشآت ألمو التي كان يكلف تموينها بكيفية دورية منذ سنة 1923 أعباء ثقيلة بالنسبة لدائرة بني ملال. وحسب سلطات الاستعمار فإن احتلال سقاط حقق من الناحية السياسية ضمان حياد مشيخات آيت إصحا بالضفة اليسرى لوادي العبيد والتي أصبحت مهددة مباشرة من طرف المدفع، بالإضافة إلى التهديد بتطويق آيت سعيد من الجنوب، والاتصال مع آيت داود أوعلي وبالتالي خدمة هذه القبيلة سياسيا. وخلال هذه العمليات سقط شهيدا المجاهد سيدي الحسين أوتامكة، وبوفاته فقدت قبيلتا آيت إصحا وآيت سخمان صلة وصل ممتازة بينهما.

وحسب التقرير الشمولي الفرنسي لشهر أبريل 1930 فإنه في ليلة 21- 22 أبريل 1930 قامت الفرقة المتنقلة لتادلة مسبوقة بالقوات الاضافية والمساندين باحتلال موقع سقاط على بعد 6 كلم شرق بومدرار الشيء الذي جعل آيت سعيد ويشو في منآى عن ضربات غير الخاضعين. وقد كلف احتلال سقاط المباغت قوات الاحتلال جرح مساند واحد، غير أن الفترة الموالية، والتي امتدت من 22 إلى 30 أبريل 1930 قد عرفت سلسلة من المواجهات العنيفة التي كلفت قوات الاحتلال 3 قتلى و7 جرحى من بين المخازنية والمساندين، في حين أن خسائر المجاهدين فيها بلغت 32 شهيدا والعديد من الجرحى. وقد حاول سيدي الحسين أوتامكة أن يجمع مسانديه لخلق صعوبات لقوات الاحتلال في قطاع سقاط، في الوقت الذي اجتمعت فيه بعض الفرق من آيت سخمان على مشارف الهضبة، واجتمع فيه كذلك 350 مجاهدا من قبيلة آيت إصحا في وهاد تاباروشت على الضفة اليسرى لواد العبيد جنوب سقاط.

- وحسب التقرير الشمولي الفرنسي لشهر ماي 1930 فقد تم استكمال احتلال سقاط بالاحتلال المفاجئ يوم 15 ماي 1930لموقع تيكورارين على بعد كيلومترين من إسكسي بين إدمران وسقاط وذلك لتغطية إسكسي. وتم بناء قصبة لـ 30 مخزنيا في مرتفعات تيكورارين .

- وفي تغطية العقيد لويس فوانو لوقائع احتلال سقاط يقول بأن مجموعة من الضباط قامت بزيارة استطلاعية إلى تاملوكت فتبين لها بأنه من الضروري التقدم نحو الأطراف الغربية لسقاط التي توجد على بعد حوالي 6 كيلومترات شرق بومدارا فقام اليوطنان كولونيل Blanc بتجنيد الفرقة المتنقلة لتادلة المدعمة من طرف القوات الإضافية والمساندين، واحتل هذه الهضبة. وفي ليلة 20 - 21 أبريل 1930 تم تأمين الحماية لآيت سعيد ويشو الحديثي العهد بالخضوع. وقد أسفرت المواجهات التي تمت في هذه المرحلة عن جرح مساند واحد في صفوف قوات الاحتلال، وعن مقتل 3 رجال وجرح سبعة في الليلة الموالية. وفي يوم 15 ماي 1930 تم الاستيلاء على موقع تيكورارين بين ادمران وسقاط.وفي يوم 11 فبراير 1931 توجهت فرقة صغيرة بقيادة

اليوطنان كولونيل Blanc من أوكرا واستولت على تالموترت.ونفذ رئيس دائرة بني ملال بعد ذلك عملية صعبة جدا يوم 9 مارس 1931، والتي انتهت باحتلال سوق السبت باكرض نيسران وتيزي نتيفكن من جهة وتيزي نوكني وتيزي نتامامست وتيزي نوكرام من جهة أخرى وذلك بدعم من القوات الإضافية. وفي ليلة 9 -10 مارس 1931 قام مساندو قوات الاحتلال بالاستيلاء على قصبة أولوحو مقابل مقتل مساندين وجرح ضابط واحد و9 جنود أو مساندين. وفي يوم 25 مارس 1931 تعرضت قوات الاحتلال بأفود نولغوم وتيزي نوكرام للهجوم من طرف مجاهدي المنطقة الذين تم الرد عليهم، وبعد بضعة أيام من ذلك نزل مساندو آيت سعيد في المرتفعات المجاورة لقصبة أولحو. وفي يوم 11 ماي 1931 تم تسجيل نوع من الهدوء لدى السكان غير الخاضعين بل يوجد من بينهم من بدأ يتقرب من الفرنسيين. وخلال أيام 7-23-27 يونيو 1931 ختم فوانو قائلا بأن قوات الاحتلال تقدمت تقدما عميقا في حوض وادي العبيد بعالية واويزغت فأصبح الحوض خاضعا إلى تيفرت نايت حمزة.

- وحسب التقرير الشمولي الفرنسي لشهري مارس-أبريل 1931 فإن مجاهدي المنطقة هاجموا يوم 28 فبراير 1931 المنطقة الممتدة من تيكورارين إلى سقاط، وقتلوا شخصين من رجال الكوم.

- وفي يوم 8 ماي 1931 نصبت وحدة الكوم الرابعة والعشرين والكوم الثلاثين كمينا قتل فيه أحد المجاهدين بناحية سقاط.

- وفي يوم 9 ماي 1931 حاول جيش صغير من المجاهدين أن يستولي على قطيع من الماشية بالقرب من بوبكر على بعد 6 كلم غرب سقاط، إلا أنه أرغم على الانسحاب تاركا غنيمته مقابل جرح أحد أفراده. بعد احتلال آيت سعيد من آيت عطا نومالو اتجه اهتمام قوات الاحتلال إلى توسيع جبهتها نحو هضبة سقاط. وقد أسندت المهمة إلى اليوطنان كولونيل Blanc حاكم دائرة بني ملال والتي كانت تعتبرها سلطات الاحتلال مهمة صعبة بالرغم من استسلام آيت سعيد إيشو لتاملوكت بين بوتاشتوين وسقاط، والشك في وفاء آيت ويشو لتعهداتهم. كما أن تقدم قوات الاحتلال قد يؤدي إلى استنفسار آيت إصحا في الجنوب (900 بندقية)، وآيت داود أوعلي في الشرق (1200 بندقية)، وآيت سعيد في الشمال(300 بندقية)، في الوقت الذي مازالت فيه التجربة المكلفة لقوات الاحتلال في سنة 1923 ماثلة أمام أعينها.

وقد وضعن رهن إشارة اليوطنان كولونيل الإمكانيات التالية:4 كتائب، 4 فرق مدفعية (3 من نوع 65 و1 من نوع 75)، و4 وحدات كوم، و3 فرق غير نظامية و500 مساند، وهي إمكانيات مماثلة لما كان يتوفر عليه الكولونيل Grasset سنة 1923. ولتفادي المفاجأة تم اتخاذ التدابير التالية:

قامت القوات النظامية لتبرير وصولها إلى منطقة واويزغت، قبل بضعة أيام من انطلاق عملية نحو سقاط، بفتح جديد بالجانب الجنوبي لجبل غنيم.

- لم يتم استصلاح أي قاعدة واضحة للعيان، وكل التموين الضروري للعملية تم تخزينه داخل مكتب واويزغت.

- القوات الإضافية بقطاع بني ملال لم يتم استنفارها إلاعشية يوم انطلاق العملية أي يوم 21 أبريل 1930.

- وأخيرا فإن المساندين لم يتلقوا الأوامر بالتحرك إلا في آخر ساعة من ليلة 21-22 أبريل 1930.

ولضمان أمن الفرقة تم في نفس الليلة احتلال جناحي الحراسة لعميرة في الشمال وبوتاشتيوين في الجنوب، وتكوين احتياطي متحرك من طرف فرقة مدفعية والمساندين بهضبة بوإزم.

وفي ليلة 21 - 22 أبريل 1930 تحركت القوات الإضافية والنظامية نحو أهدافها. فتم احتلال عميرة وبوتاشتيوين بدون اصطدام من طرف القوات الإضافية. وقد رفض عدد من المعارضين من آيت سعيد ويشو، الذين لم يتم إشعارهم بهذا التقدم الالتحاق بالعناصر الفرنسية بل إن الأمر خلف نوعا من الغليان في أوساطهم ففتحوا النيران عليهم علما بأن يوم 21 أبريل 1930 كان يوم سوق في إسكسي الذي كان من بين رواده الذين قضوا الليلة فيه بعض السكان غير الخاضعين من آيت سخمان وآيت إصحا، وبعد بعض المواجهات تمكنت القوات الفرنسية من بلوغ أهدافها بالقرنين الشمالي والجنوبي للهضبة. وفي فجر يوم 22 أبريل 1930 دخلت مدفعية مكتب جبل أسكر ومكتب بوبكور في العمل لحماية تقدم الفرقة وذلك بكيفية موازية مع تدخل الطيران المكثف على مستوى التخوم الشرقية والجنوبية الشرقية للهضبة حيث بدأت تنتظم فيها مقاومة السكان غير الخاضعين. وخلال هذا اليوم الذي كانت فيه المواجهات كثيرة بلغت خسائر القوات الفرنسية 3 جرحى من بين القوات الإضافية. وقد استمرت المواجهات في الأيام الموالية مخلفة في صفوف الاحتلال 6 جرحى، في حين أن مجاهدي المنطقة خسروا حوالي 20 شهيدا والعديد من الجرحى دون احتساب الخسائر الكبيرة التي خلفها القصف اليومي للطيران. ولتدعيم الوجود الفرنسي في هذه المواقع تم بناء منشآت عميرة وتيسى نوت حديدو (شمال سقاط) وتيمقيت (جنوب سقاط) وحصن تيرت نايت زينب وسط الهضبة، والتي كانت تتولى تغطية النقط الخاصة بدعم القوات الإضافية بسقاط واسكسي وقصر مداح وتساعد على الاستغناء على منشآت ألمو نتارسكت التي كان تموينها الدوري يشكل عبءا ثقيلا منذ سنة 1923 على دائرة بني ملال. وقد حقق احتلال سقاط من الناحية السياسية الامتيازات التالية:

- تحييد مشيخات آيت إصحا المتواجدة على الضفة اليسرى لوادي العبيد بالنظر إلى كونها أصبحت معرضة بكيفية مباشرة للمدفعية الفرنسية؛

- التهديد بتطويق آيت سعيد من الجنوب؛

- الاتصال مع آيت داود أوعلي وبالتالي إمكانية خدمة هذه القبيلة من الناحية السياسية.

ويشير الجنرال كيوم إلى أن شهداء المجاهدين في هذه العمليات كان يتصدرهم سيدي الحسين أوتامكة الذي أصبحت قبائل المنطقة تتماطل على زاوية باساكر من أجل التعزية.

وفي 9 مارس 1931 قامت قوات الاحتلال بالربط بين تالموترت وسقاط بواسطة القوات الإضافية بدائرة بني ملال المدعمة من طرف فرقتين للرماة المغاربة وفرقة مدفعية من نوع 65 برئاسة اليوطنان كولونيل Blanc فاحتلت تيزي نوكني انطلاقا من اسكسي شمال سقاط، وسوق السبت واكرض انطلاقا من بني ملال بالرغم من مقاومة المجاهدين ومن الصعوبات الميدانية. وفي نفس اليوم تقدم مساندو قوات الاحتلال إلى قصبات أولوحو التي استولوا عليها. وقد أدى النجاح الذي حققته هذه العملية إلى استسلام 150 خيمة من آيت سعيد يوم 10 مارس 1931، كل ذلك مقابل 7 جرحى في صفوف القوات الفرنسية النظامية، وقتيلين و5 جرحى في صفوف القوات الإضافية. وتعترف سلطات الاحتلال بأنه قبل مواصلة عملياتها في هذه الجبهة لا بد من التوقف بعض الوقت لإنهاء مسلك بونوال - بن شرو.

وفي يوم 23 يونيو 1931 تم احتلال مواقع سقاط الجنوبي الشرقي وإيشيشي بعد تنفيذ أشغال المسلك الرابط بين بوإزم وتاملوكت من طرف مجموعة بني ملال وإحداث قاعدة للتموين في المرس جنوب إسكسي وذلك على يد 3 كتائب وفرقة مدفعية من نوع 65 بقيادة اليوطنان كولونيل Blanc موزعة إلى 3 فصائل هي:

- فصيلة Sicard المتكونة من الكتيبة الثالثة التابعة للفيلق 15 للرماة الجزائريين ومن 3 وحدات، وقد انطلقت من المرس، وهدفها عبر هضبة سقاط هو سقاط الجنوبي وسقاط الشرقي.
- فصيلة Lenglet المتكونة من الكتيبة الثالثة التابعة للفيلق الثالث عشر للرماة الجزائريين ومن فرقة مدفعية من نوع 65.
- وقد انطلقت بدورها من المرس عبر هضبة سقاط نحو القرن الجنوبي لايشيشي.
- فصيلة Brillat -Savarin المتكونة من الكتيبة الثالثة التابعة للفيلق الثالث الأجنبي وفرقة مدفعية من نوع 65. وقد انطلقت هذه الفصيلة من منطقة تيكورارين نحو موقع تيزي نوغيول شمال سقاط الشرقي وموقع موحى أوواراي بعد احتلال قصبات موحى أوواراي من طرف المساندين. وقد تمت هذه العملية بكيفية مباغتة من أجل امتلاك موقعي سقاط وإيشيشي مع قطع المنفذ الفاصل بين هضبة سقاط بناحية تيلوين.

وكانت كل فصيلة من القوات النظامية مسبوقة بفرقة من المساندين. وقد عهد باحتلال قصبات موحى أوواراي يوم 22 يونيو 1931 إلى فريق من المساندين تحت قيادة اليوطنان De latour إلا أن احتلال تلك القصبات قد تطلب استعمالا مكثفا للمدفعية حتى تم طرد المجاهدين منها. وقد حاول مجاهدو آيت إصحا التدخل من

واجهة إيشيشي إلا أن النيران التي وجهت إليهم كانت كثيفة.وقد تكبد المجاهدون خسائر مهمة في قصبات موحى أوواراي واشيشي في حين أن قوات الاحتلال خسرت خلال هذا اليوم جريحا واحدا في صفوف قواتها النظامية وحوالي 10 قتلى وجرحى في صفوف المساندين. وواصلت قوات الاحتلال تقدمها يوم 23 يونيو 1931 بالرغم من تدخل مجاهدي قبيلة آيت إصحا من أجل السيطرة على هضبة سقاط وكسب مواقع ممتازة للتدخل في بلاد آيت إصحا بنواحي أسكر وتاباروشت ولدعم احتلال تاكلفت وجبل وانزاضن في بلاد آيت داود أوعلي.

وفي يوم 18 شتنبر 1931 هاجم المجاهدون مكتب سقاط الذي ألقوا عليه قنبلة يدوية ليلة 21- 22 شتنبر 1931.

ومما يدل كذلك على عدم إحكام سلطات الاحتلال سيطرتها على قبيلة آيت عباس اشارة التقرير الشمولي الفرنسي عن شهر دجنبر 1931 إلى أن تدابير الحراسة جيدة لوقف تحركات المجاهدين، وإشارة تقرير شهر يناير 1932 إلى أنه تمت معاقبة رؤساء مشيخات قبيلة آيت عباس بفرض ذعيرة عليهم بمبلغ 100 فرنك بسبب عدم احترام مرؤوسيهم لاتفاق أبرم مع إحدى فرق دمنات.

ومساء يوم 30 أبريل 1932 قام مجاهدو المنطقة بإطلاق النار على مكتب سقاط الجنوبي متسببين في جرح أحد الرماة.

ومساء يوم 10 فبراير 1933 قام ثلاثة مجاهدين بالاستيلاء على قطيع من 50 رأسا من الأغنام في بلاد آيت عباس بعد ذبح الراعي، وهؤلاء المجاهدون هم موحى وعبو من آيت عباس، وموحى نايت حساين المدعو أدردور، وهما من مشيخة آيت يعقوب، وموحى أجكوم من حنصالة آيت امحمد اللاجئين إلى مشيخة آيت حسين بآيت إصحا. وقد استطاعت وحدة من الكوم السابع والأربعين أن تنصب كمينا لهم في وابزازات، وتلقي القبض عليهم وتسترجع القطيع، إلا أن سلطات الاحتلال تعترف بأنهم تمكنوا من الفرار، وهذا يعني أنهم لم يتم إلقاء القبض عليهم أو أن هناك تواطؤا بينهم وبين رجال الكوم.

- وسجل J.Ladreit De Lacharrière بأنه في يوم 9 مارس 1933 قامت قوات المساندين لبني ملال تحت قيادة اليوطنان كولونيل حاكم دائرة بني ملال بتنفيذ عملية الربط بين تالموترت وسقاط مرورا بتيزي نوكني، وسوق الصبحى، وأكرض نيزران، وتقدموا إلى غاية قصبة أولوحو، وتبعا لذلك تم أحداث مكاتب تالموترت وتيزي نبي، وتيزي نمسكيلدا، وتانوت نايت حسين.

المبحث الرابع: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت عباس خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933:

لم تنقطع مقاومة مجاهدي قبيلة آيت عباس طيلة الفترة التي استغرقتها عمليات ما كان يسمى بالتهدئة بالنسبة لمنطقة أزيلال أي من سنة 1912 إلى سنة 1933. وقد

برزت من بين سكان هذه القبيلة عدة شخصيات بعضها قاومت الاحتلال مقاومة شديدة إلى أن لقيت ربها راضية مرضية، وبعضها اضطرت بعد كفاح مرير بأن تستسلم لقوات الاحتلال وتسير في ركب سلطاته. ومن بين الشخصيات التي برزت على مستوى هذه القبيلة خلال هذه المرحلة أشير على سبيل المثال لا الحصر إلى:

1- الشيخ عدي نايت سعيد:

كان شيخا على أهل سقاط في العقد الثاني من القرن العشرين، إلا أنه لم يسر في الناس سيرة حسنة، فثارت عليه العديد من الأسر منهم ومن ذلك أنه جاء في التقرير الشمولي التي نشرته سلطات الاحتلال ما يلي: إنه في يوم 2 أكتوبر 1919 رفضت حوالي عشر أسر من آيت سقاط الخضوع إلى شيخهم عدي نايت سعيد الذي منعهم تنفيذا لتعليمات القائد من التوجه إلى أربعاء كطيوة. وفي اليوم الموالي ارتفع عدد تلك الأسر إلى 60. وفي يوم 5 أكتوبر 1919 توجه ممثلو تلك الأسر إلى دمنات ليطلبوا من الباشا بأن يضعهم تحت قيادته حتى لا يبقوا تحت سلطة الشيخ عدي نايت سعيد وقائده، إلا أن باشا دمنات أحالهم على مكتب أزيلال الذي أمرهم بدوره بالعودة إلى بلادهم في انتظار البت في قضيتهم. وفي يوم 19 أكتوبر 1919 توجه آيت سقاط عند القائد محمد أوشطو الذي عين شيخا جديدا عليهم.

2- الشيخ حمو أوابراهيم:

بعد الاستغناء عن خدمات الشيخ عدي نايت سعيد تم تعيين الشيخ حمو أوابراهيم شيخا عاما على قبيلة آيت عباس، وكان من أعيان هذه القبيلة الذين قاوموا الاحتلال لسنوات، إلا أنه اضطر في الأخير الانضمام إلى صفوفهم، ويصبح عونا من أعوان سلطات الاحتلال. وقد سجل التقرير الشهري الشمولي عن شهر يوليوز 1920 بأن الشيخ العام حمو أوابراهيم قد تقدم خلال هذا الشهر إلى حاكم دائرة أزيلال.

3- الشيخ موحى وحساين نايت باحو:

كان بدوره يتولى مشيخة آيت عباس في بداية العشرينات من القرن العشرين، وكان من أعيان هذه القبيلة الذين حاربوا قوات الاحتلال في البداية، ولما غلبوا على أمرهم انضموا إلى صفوفها. إلا أنه لم يسر في الناس سيرة حسنة. وفي شهر نونبر 1923 ثارت ضده مجموعة من سكان مشيخته، وطالبوا القائد محمد أوشطو بتغييره. وفي يوم 8 نونبر 1923 أرسل آيت عباس وفدا عنهم يتكون من 37 من أعيان القبيلة إلى حاكم دائرة أزيلال لتبليغه شكايتهم ضد الشيخ موحى وحساين الذي أصبحت تصرفاته لا تطاق. وتلبية لطلبهم عين القائد محمد أوشطو شيخا جديدا عليهم.

4- الخليفة بوعويد:

كان في أوائل العشرينات من القرن العشرين يتولى منصب خليفة للقائد على قبيلة آيت عباس. إلا أن سكان آيت عباس لم يعودوا في شهر نونبر 1923 يتحملون تصرفاته، فرفعوا شكايات ضده إلى القائد محمد أوشطو وإلى حاكم دائرة أزيلال يطالبون فيها بتغييره[1].

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة آيت عباس كانت إلى غاية سنتي 1949-1950 تابعة لقيادة محمد بن عبد الله أوشطو قائد هنتيفة[2].

الهوامش

(1)- التقارير الشهرية الشمولية الصادرة عن سلطات الحماية عن شهور ماي- أكتوبر 1916، وأبريل - ماي - غشت -أكتوبر - نونبر 1917 ويناير -أبريل - ماي - يوليوز 1918، وأكتوبر- نونبر 1919، ويناير - يوليوز 1920، ونونبر- دجنبر 1921، ونونبر 1923 وماي 1927، وأكتوبر- نونبر 1928، أبريل 1930 ومارس - أبريل - ماي 1931، وأبريل - ماي 1932 (باللغة الفرنسية).

- التقرير الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية لدائرة أزيلال عن الفترة من 20 أبريل إلى 20 ماي 1926، وعن الفترة من 26 نونبر إلى 25 دجنبر 1931 وعن الفترة من 26 يناير إلى 26 فبراير 1933 - الملف B12.
- التقرير الصادر عن مكتب بني ملال عن شهر ماي 1932.
- التقرير الصادر عن مكتب آيت امحمد عن الفترة من 21 يناير إلى 20 فبراير 1933 - الملف B12.
- Le Commandant Martin, Revue de Géographie du Maroc n°3, Année 1927. PP.217 à 281.
- J. Ladreit De lacharrière: Bulletin du Comité de l J. Ladreait de Lacharriére: Bulletin du Comité de L'Afrique Française n°7/Juillet 1931 p.458 et Renseignements Coloniaux n°7 Supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 P131.
- Résidence Général de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940PP 50-51.
- C. Louis Voinot : Sur les traces glorieuses des Pacifications du Maroc. PP 269-270.
- G. Guillaume : les Berbères Marocains et la Pacificateur de l'Atlas Central PP.264 à 270-287-293-294.

(2)- Maroc Elite 1949-1950 P173.



المؤلف في سطور

عيسى العربي من مواليد سنة 1953 بآيت عتاب بإقليم أزيلال، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أولاد امعمر بآيت اعتاب والإعدادي بالثانوية المركزية بالفقيه بن صالح والثانوي بثانوية الإمام مالك بالدار البيضاء، حيث حصل على شهادة البكالوريا - شعبة الاداب الأصلية المزدوجة - في سنة 1970؛

- حصل على دبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية - الرتبة الأولى - وعلى الاجازة في العلوم القانونية من كلية الحقوق بالرباط سنة 1974.
- عمل ملحقا بديوان السيد وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي من سنة ١٩٧٤ إلى سنة 1977؛
- التحق بمجلس النواب من فاتح أكتوبر 1977 إلى فاتح دجنبر 1983 كموظف قائم بأعمال لجنة إعداد التراب الوطني والسكنى والسياحة والصناعة التقليدية وبأعمال اللجنة الفرعية للصيد البحري؛
- عمل منذ سنة 1984 إلى أواخر سنة 1996 بالمكتب الإقليمي للمنظمة العربية الزراعية بالرباط كرئيس لمصلحة الشؤون الإدارية والمالية؛
- عمل منذ فاتح أكتوبر 1998 إلى أن وافته المنية رحمه الله في 3 أكتوبر 2005 كرئيس لمصلحة الجلسات العامة بمجلس النواب.
- وهوالرئيس المؤسس لجمعية قدماء تلاميذ آيت اعتاب.

من مؤلفاته :

* قبيلة آيت اعتاب السكان وحياتهم الدينية عبر التاريخ (1992)؛
* مقاومة سكان قبيلة آيت اعتاب ضد الاحتلال الفرنسي : 1908-1956 (1995)؛
* 2160 من الأمثال والأقوال السائرة عند سكان قبيلة آيت اعتاب بإقليم أزيلال (2001)؛
* تطور الممارسة الديمقراطية بالمغرب - الجزء الأول المجلس الوطني الاستشاري 1956-1959 بالاشتراك مع الأستاذ محمد الفقيه التطواني (2000)؛
* مدينة إفران جوهرة الأطلس المتوسط ومحيطها عبر التاريخ (2004)؛
* الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير (2005)؛
* الغوص أو اللغة السرية العربية عند بعض سكان قبيلة آيت اعتاب بإقليم أزيلال (2005)؛
* ظاهرة تعريب بعض التجمعات السكانية الأمازيغية في جبال الأطلس المتوسط (جماعة تسقي بآيت اعتاب بإقليم أزيلال نموذجا) (2005).



عيسى العربي

مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912م - 1933م

الجزء الثاني

نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير

عيسى العربي

"مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب خلال سنوات: 1912- 1933"

الجزء الثاني

- أسم الكتاب : مقاومة سكان إقليم أزيلال للإحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب خلال سنوات 1912-1933.
- اسم المؤلف : المرحوم الأستاذ عيسى العربي.
- اسم الناشر : المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- الايداع القانوني : 2008 MO 1773.
- ردمـــــــك : 9981-831-79-4.
- المطبعة : عين أسردون- بني ملال
- الطبعـــــة : الأولـــى.

طبع هذا الكتاب بدعم من المجلس الجهوي- ولاية تادلة - أزيلال

الفصل الثامن

مقاومة سكان قبيلة بني عياط ضد الاحتلال الفرنسي
خلال سنوات 1912 - 1933

تقع قبيلة بني عياط أو آيت عياض على مشارف سهل بني موسى، وتحدها من الجنوب قبيلة آيت عتاب، ومن الغرب قبيلة هنتيفة، ومن الشمال قبيلة بني موسى، ومن الشرق قبيلة آيت بوزيد. وتتكون من افخاذ آيت اسمسيل وآيت اسفاون وآيت يحيى وأولاد سيدي علي بن ابراهيم. ومن الناحية الإدارية فإن هذه القبيلة تشكل الجماعة القروية لبني عياط التابعة لقيادة آيت عتاب، دائرة أبزو وإقليم أزيلال وكانت في إحدى الفترات تحمل اسم جماعة تيزكي. وهي من القبائل الأولى التي اتجهت إليها أطماع المستعمر الفرنسي بجبال تادلة حيث دارت فوق ترابها معارك طاحنة في أواخر شهر أبريل 1913، واستمرت المواجهات بين مجاهديها وبين سلطات الاحتلال لمدة تزيد عن عشر سنوات أبان فيها العياطيون عن شجاعة نادرة تجلت في تكبيدهم العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد مقابل تضحيات جسيمة تحملوها في سبيل الدفاع عن كرامتهم ووطنهم. وحسب التقارير الرسمية الفرنسية فإن قوات الاحتلال كانت مقتنعة كما جاء في التقرير الشمولي لشهر مارس 1913 بأن قبائل آيت مصاض وبني عياط وآيت عتاب وغيرها كانت مصممة على الدفاع عن ترابها. ولإبراز مدى صمود العياطيين في وجه قوات الاحتلال طيلة تلك المدة فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- معارك سيدي علي بن ابراهيم في شهر أبريل 1913؛
- المواجهات والاضطرابات التي عرفتها قبيلة بني عياط خلال الفترة الممتدة من سنة 1914 إلى سنة 1933؛
- علاقات سكان قبيلة بني عياط مع القبائل المجاورة خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933؛
- تدبير الشأن المحلي لقبيلة بني عياط منذ احتلال ترابها وإلى سنة 1933؛
- نماذج من الشخصيات التي برزت بقبيلة بني عياط خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

المبحث الأول: معارك سيدي علي بن ابراهيم في شهر أبريل 1913:

بعد اصطدام الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "مانجان" بمجاهدي المنطقة يوم 17 أبريل 1913 بمشرع سيدي صالح في أولاد ايلول بسهل بني موسى، ويوم 26 أبريل 1913 بمشرع العين الزرقاء بأولاد عريف على يمين الذاهب من سوق السبت أولاد النمة إلى الفقيه بن صالح، وبعد أن اقتنعت بأن اخضاع منطقة تادلة لن يتأتى إلا بالقضاء على المجاهدين الأمازيغ الذين ينزلون من الجبال المشرفة على سهل تادلة، توجهت صوب تلك الجبال يوم 27 أبريل 1913 على الساعة الثامنة صباحا، وبالضبط في اتجاه سيدي علي بن ابراهيم حيث تكون تجمع ضخم من سكان الجبل وفي مقدمتهم مجاهدو بني عياط وآيت عتاب وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو. فما هي الوسائل التي قام الطرفان بتعبئتها؟

بالنسبة للفرقة المتنقلة لتادلة ذكر القبطان Cornot الذي كان مرافقا للكولونيل "مانجان" في حملته بأن هذه الفرقة كانت تتكون من 6000 رجل ينتمون إلى ثلاث وحدات للفرسان وربع وحدات مدفعية، موزعة على 3 فرق: فرقة بقيادة الكولونيل Magnieu وفرقة بقيادة اليوطنان كولونيل Gueydon de Dices، وفرقة بقيادة الكومندان Betrix. وقد استعملت القوات الفرنسية طائراتها الاستطلاعية في هذه المعارك. وأول من قام بتحليق استطلاعي حول سيدي علي بن ابراهيم هو اليوطنان الطيارDe La Morlaye، وكانت تلك الوحدات كلها مجهزة أحسن تجهيز بالبنادق والمدافع والوسائل اللوجيستيكية.

بالنسبة لمجاهدي المنطقة والذين ينتمون إلى قبائل بني عياط وآيت عتاب وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو فقد كانت حركتهم أكثر أهمية، وجاء في الجريدة الرسمية الصادرة يوم 18 يوليوز 1913 باللغة الفرنسية بأن القوات الفرنسية واجهت في معارك سيدي علي بن ابراهيم عدوا وتعني به مجاهدي المنطقة كثيري العدد، شرسا ومسلحا أحسن تسليح بالبنادق والخناجر وحتى الحجارة، ومن هذه الحجارة تلك التي أصابت الطبيب ماجورMaillet بجروح خطيرة.

لقد سبقت الإشارة إلى أن الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "مانجان" غادرت العين الزرقاء يوم 27 أبريل 1913 على الساعة الثامنة صباحا، وفي طريقها وجدت الكثير من جثث المجاهدين أو جلابيبهم البيضاء، وهو منظر ظل مراسل جريدة "لافيجي ماروكان" John Halifax يتذكره، وعلى بعد كيلومتر واحد ونصف عن زاوية سيدي علي بن ابراهيم بدأ الرصاص يتهاطل على أفراد الفرقة المتنقلة لمراكش التي صوبت مدفعياتها ورشاشاتها صوب الجبل مهدمة كل الدور التي توجد تحت مرماها، وعلى الساعة الواحدة بعد الزوال وصلت الفرقة المتنقلة لتادلة إلى سيدي علي بن ابراهيم، وعلى الساعة الواحدة والنصف زوالا تم احتلال سيدي علي بن ابراهيم من طرف المشاة، وعلى الساعة الثانية بعد الزوال أعطيت الاوامر لوحدات الفرقة من أجل التخييم وسط حقول الزيتون، وقامت بعد ذلك الكتيبة الالبية الرابعة عشرة بإزاحة المجاهدين عن الجبل المشرف على القرية من الناحية الشرقية، واحتلت فرقة اليوطنان كولونيل Magnieu جميع المرتفعات الخطيرة، في حين قامت مجموعة Gueydon مع القافلة بإعداد المعسكر عند تقدم المنحدرات. وعلى الساعة الخامسة مساء كانت هناك مواجهة عنيفة بين الطرفين تم خلالها تعزيز الوحدات الفرنسية المقاتلة بالكتيبة الالبية الرابعة عشرة والوحدة الزواوية. وقام اليوطنان كولونيل Magnieu بهجوم مضاد تطور بين قوات الاحتلال والمجاهدين إلى المواجهة جسما لجسم. ولم تنته هذه المعركة التي بلغت درجة عليا من الشراسة إلا في الساعة الثامنة مساء.

وفي يوم 28 أبريل 1913 احتدمت المعارك بين الطرفين وتطورت إلى المواجهة بالخناجر، وفي ليلة 28-29 أبريل 1913 تلقت كتيبة الكومندانBetrix ضربة موجعة، وقد احتفظت المواجهات بشراستها يوم 29 أبريل 1913.

ولتكوين فكرة شمولية عن حدة هذه المعارك وعن الهزيمة التي منيت بها قوات الاحتلال خلالها سأورد في ما يلي: شهادات بعض الفرنسيين أنفسهم، والحق ما شهدت به الأعداء:

- في يوم 29 أبريل 1913 سمح الكولونيل "مانجان" لمراسل جريدة "لافيجي ماروكان" John Halifax بالصعود إلى ميدان معارك سيدي علي بن ابراهيم رفقة القبطان Paris حيث وقفا من بين جثث المجاهدين التي كانت متناثرة بين الصخور على جثة امرأة عجوز نحيفة تحمل مزودة مليئة بالرصاص يدل الرقم الذي تحمله على أنها رامي من رماة الفرقة المتنقلة لـ Aubert قتل في معركة سيدي صالح في سنة 1910.

- وذكر القبطان Cornet في كتابه "إلى غزو المغرب الجنوبي مع فرقة مانجان" بأن أمازيغ الجبل آيت عياض وآيت عتاب وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد قد برهنوا في سيدي علي بن ابراهيم عن شجاعة مرعبة في الكفاح، وكبدوا قوات الاحتلال خسائر بشرية وصلت إلى ثلاثين قتيلا وسبعين جريحا، ووجد ثلاثة من رجالهم صرعى بالخناجر في الخنادق يوم 28 أبريل 1913، وفي نفس الليلة خاض السنغاليون المتواجدون في الجبهة الأمامية بالأطلس عدة معارك عنيفة جسما لجسم للتخلص من خصومهم الذين تسلقوا صخورا منيعة، وترك بعض القتلى من السود في الميدان ليلا.

- وفي إشارته إلى هذه المعارك أكد الجنرال كيوم في كتابه "البربر المغاربة وتهدئة الاطلس المركزي" بأن عدد قتلاهم في معارك سيدي علي بن ابراهيم كان كبيرا جدا، وبأنهم لم يستطيعوا حمل هؤلاء القتلى الذين تركت جثتهم في عين المكان، الشيء الذي اعتبره الأمازيغ، وهم يلاحظون هذا التراجع بمثابة انتصار في هذه المواجهة التي دامت ثلاثة أيام، أبانوا خلالها أكثر مما كان عليه الأمر في بني ملال عن عدوانية شديدة.

- وعن معركة يوم 27 أبريل 1913 قال الكولونيل فوانو في كتابه "على الآثار المجيدة للقائمين تهدئة المغرب": وفي اليوم الموالي لمعركة الزرقاء فاجأ"مانجان" حركة من سكان الجبل في سيدي علي بن ابراهيم، وقد دامت المعركة إلى الليل، وكلفت قوات الاحتلال 18 قتيلا من بينهم القبطان Requisto، و41 جريحا، وقد أشارت الكثير من المصادر إلى الخسائر التي تكبدتها قوات الاحتلال في هذه المعارك والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

- **قتلى قوات الاحتلال في معارك سيدي علي بن ابراهيم يوم 27 أبريل 1913:**

- القبطان Requisto- الرقيب Raffier- الزواوي Gineste- الزواويAgostino - الزواوي Pineau- الزواوي Fantanel - العريف Canaud- القناص Payon- العريف موسى تراوري- العريف بكاري ترأوري - الرامي Farantana - الراميBio - الرامي Daudé Sery.

- **قتلى قوات الاحتلال في معارك سيدي علي بن ابراهيم في معارك يوم 28 أبريل 1913:**

- الطبيب ماجور المساعد Mallet- المساعد Thamas- العويف Lyons - الجندي François Paugam- الجندي Tessot Eugène Paul- الجندي Tirbois- الرامي - Mdié Diarra الرامي - Nadji Diarra الرامي - Bossou الرامي-Bamba Saonoko الرامي Mamady Cissé الرامي - Abondou - Bala Guindou.

- **قتلى قوات الاحتلال في سيدي علي بن ابراهيم في معارك يوم 28 أبريل 1913:**

الرامي علي با - الرامي Demda Sissoko

ولإبراز مدى الثقل الذي نزلت به قوات الاحتلال في معارك سيدي علي بن إبراهيم تجدر الإشارة إلى أنه كان من بين المشاركين ضمن صفوف قوات الاحتلال، فضلا عمن سبقت الإشارة إليهم، رئيس الكتيبة Perier- والقبطان Rivière - والكومندان Daugan - والقبطان Torlotting - واليوطنان Guibert – والقبطان Chanson - والقبطان Jigaudon - والقبطان Giboult - والقبطان Nimetz - والقبطان Donafort - واليوطنان De La Morlais والملازم مخلوفي - والرقيبUrcain - والضابط Debord - والعريف Arnaud - والرقيب Christofini - والرقيب Faure - والرقيب بالعيد - والرقيب Favret - والزواوي Lebégue - والرامي بلقاسم - والرامي الجريدي - والرامي أكوم - والرامي الشويدلي- واليوطنان Poitevin والرقيب Convert - والجندي Girard Pierre - والملازم Damien- والطبيب Batier- والرقيب- Tramoni - والقبطان Rieux - والملازم Perrin والضابط Boyer- والمساعد Cucuel- والرقيب Joesto Albert- والجندي موحى زوهو بن أحد- والجندي Anoumouga Suederago - والعريف Marsan Jean- واليوطنان Arnaud- والجندي موسى تراوري- واليوطنان Jurion والجندي Coiret- والجندي Monier- والعريف Cousin Emile - والعريف Joseph Sallette- والقبطان Sala- والكومندان Marty - والقبطان Goubard - والمدفعي Michelier - والطبيب Moureaux - واليوطنان Blot- واليوطنان Gard - والجندي Clavier Jean - والجندي Massé Sımon Pierre- والجندي Maka Diarra - والرقيب Taillard Charles - والجندي Saulnier Jean Baptiste - والجندي Jean Léon Fabre - والجندي Ritou François Théodore - والجندي Deltell Ernest- والقبطان Richard D'Ivry - والجندي مأوري رحال الغزواني - والجندي لحسن بن رحو - والبركادي Beraud Remy - والجندي موسى دومبيا - والجندي Houzé- والجندي Gallo Emill Ernet - والجندي Gbriel Deuxsous - والمساعد Sounkarou Diarra- والملازم Gilles - والرقيب Ceccaldi Pierre - والجندي Clamens Louis والجندي Gelin - والجندي Vernet.

وكان الفرنسيون عند إشارتهم في تقاريرهم إلى هذه المعارك يصفونها بمحنة سيدي علي بن ابراهيم بالنسبة إليهم. ويحمل القبطان "كورني" مرابطي زاوية سيدي علي بن ابراهيم مسؤولية خاصة في هذه الأحداث.

ومن جهة أخرى فقد خسرت القبائل المجاهدة في هذه المعارك نخبة من أبنائها كما تحتفظ بذلك الذاكرة الشعبية في غياب المصادر المكتوبة عنهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الفرقة المتنقلة لتادلة قد غادرت سيدي علي بن ابراهيم صباح يوم 30 أبريل 1913، ووصلت في منتصف نفس اليوم إلى العين الزرقاء في أولاد عريف ببني موسى حيث خيمت مرة أخرى دون أن تترك أي أحد من رجالها في عين المكان، مما يعني أنها انهزمت هزيمة شنعاء في هذه المعارك، ويؤكد في نفس الوقت انتصار مجاهدي المنطقة الذين ظلوا خارج طاعة سلطات الاحتلال. ومن نتائج هذا الانتصار الباهر أن قوات الاحتلال لم تعد إلى منطقة سيدي علي بن ابراهيم إلا في أواخر سنة 1916 أي إلا بعد مدة تزيد عن ثلاث سنوات بالرغم من استمرار تدخلاتها خلال سنتي 1914 و1915 في المنطقة الممتدة من قصبة تادلة إلى أولاد عياد مرورا ببني ملال والكرازة وسوق السبت أولاد النمة.

بقي أن ألاحظ أن سيدي علي بن ابراهيم الذي يحمل اسمه الموقع الذي دارت فيه هذه المعارك هو الشيخ العارف بالله أبو الحسن علي بن ابراهيم البوزيدي التادلي، من مواليد أواخر القرن التاسع الهجري، اختلف المؤرخون في نسبه فمنهم من رفعه إلى الإمام علي كرم الله وجهه عن طريق الشريف مولاي عيسى بن ادريس الثاني دفين آيت عتاب، ومنهم من رده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. توفي سيدي علي بن ابراهيم في شهر شعبان من سنة 956 هـ أو957 هـ، وقبره مشهور اليوم في قبيلة بني عياط بزاويته التي لعبت أدورا دينية واجتماعية مهمة في تاريخ هذه المنطقة والتي يكفيها فخرا الانتصار الباهر الذي حققه سكان المنطقة ضد قوات الاحتلال الفرنسي في المعارك التي سبق بسطها(1).

المبحث الثاني: المواجهات والاضطرابات التي عرفتها قبيلة بني عياط خلال الفترة الممتدة من سنة 1914 إلى سنة 1933:

إن الهزيمة النكراء التي تكبدتها قوات الاحتلال في معارك سيدي علي بن ابراهيم السالفة الذكر تصرف نظرها عن قبيلة بني عياط والقبائل الجبلية المجاورة لها وفي مقدمتها قبائل آيت عتاب وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو، وتركز بالخصوص على قبائل سهل تادلة ولاسيما خلال سنتي 1914 و1915، وفي سنة 1916 أعطت الأسبقية لاحتلال قبيلة آيت عتاب، والسبب في ذلك أن هذه الاخيرة تمت خدمتها من الناحية السياسية ولاسيما على يدي قائدي هنتيفة صالح أوراغ وعبد الله أوشطو.وبعد ذلك وجهت اهتمامها إلى قبيلة بني عياط التي تم احتلالها، خلافا لقبيلة آيت عتاب،على مراحل، وخلال فترة تزيد عن عشر سنوات. وفي ما يلي أهم المواجهات والاضطرابات التي عرفتها قبيلة بني عياط خلال الفترة موضوع البحث:

- جاء في التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر نونبر 1914 بأن قبيلة بني عياط عرفت شجارا بين قبيلتين، تطلب تدخل موحى وسعيد الويراوي يوم 12 نونبر 1914 لتسويته.وسجل التقرير الصادر في شهر فبراير 1915 بأن سكان بني عياط مازالوا يعارضون معارضة شديدة أي تقارب بين قبيلتهم وبين قوات الاحتلال، ويقومون بإيواء العديد من المجاهدين اللاجئين من المناطق الخاضعة ولاسيما من قبيلة بني موسى.

- **إحراق أحد المواقع المجاورة لزاوية سيدي علي بن ابراهيم في أواخر سنة 1915:**

في يوم 10 دجنبر 1915 غادرت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال Garnier Duplessis بقصبة تادلة للقيام بجولة استطلاعية بالضفة اليسرى لوادي أم الربيع، وحلت يوم 12 دجنبر 1915 بالعين الزرقاء، ويوم 14 دجنبر 1915 بأولاد عياد، وأمرت مساندي بني موسى بالهجوم على أحد مواقع المجاهدين بجوار زاوية سيدي علي بن ابراهيم، والذي تم غزوه وإحراقه، وقد خلف مجاهدو المنطقة في هذه المواجهة 49 شهيدا حسب المصادر الفرنسية، وفي اليوم الموالي أي يوم 15 دجنبر 1915 التقت فرقة الجنرال "كارنيي دوبليسيس" بفرقة الكولونيل دولاموط قائد ناحية مراكش الذي جاء للقائه على رأس فرقة من الفرسان. وفي يوم 16 دجنبر 1915 أنهت الفرقة المتنقلة لتادلة مهمتها وعادت إلى دار ولد زيدوح. وهنا أيضا يتضح تخوف قوات الاحتلال من سكان الجبل لإنها لم تجرؤ على مواجهتهم المباشرة وانابت عنها في ذلك مساندي بني موسى، بمعنى أن سلطات الاحتلال ماتزال متأثرة بمعارك سيدي علي بن ابراهيم لسنة 1913.

- **استمرار الاضطرابات والمواجهات في قبيلة بني عياط خلال سنة 1916:**

خلال شهر غشت 1916 تجددت المواجهات بين بعض مشيخات بني عياط المؤيدة لقوات الاحتلال والمناهضة لها، وقد خلفت هذه المواجهات خمسة قتلى، وفي مرحلة الاستعداد لاحتلال قبيلة آيت عتاب في خريف سنة 1916 انطلاقا من بني ملال مرورا بالكرازة وسيدي علي بن ابراهيم هاجم مجاهدو قبيلة بني عياط يوم 18 نونبر 1916 دواوير الكرازة الخاضعة، وفي يوم 26 نونبر 1916 قصدت الفرقة المتنقلة لتادلة قرية بني عياط وتيزكي وافرغس، وتسلق الجنود الفرنسيون الآكام، فهرب المجاهدون نحو الوادي، فأصابتهم نيران العدو ليخلفوا 150 شهيدا في الميدان. ولذلك فإن العمليات التي نفذت في بلاد بني عياط من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة وهي في طريقها من بني ملال لاحتلال قبيلة آيت عتاب قد جعلت قبيلة بني عياط في وضعية صعبة من خلال استسلام جزء من سكان هذه القبيلة ولجوء البعض الآخر إلى قبيلتي آيت بوزيد وآيت عطا نومالو.وفي يوم 29 نونبر 1916 كانت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل Aubert شمالي سيدي علي بن ابراهيم تتأهب لغزو قبيلة آيت عتاب. وجاء في الجريدة الرسمية الصادرة يوم 18 دجنبر 1916 (باللغة الفرنسية) بأن كل

مشيخات بني عياط تقدمت يوم 6 دجنبر 1916 إلى الفرقة المتنقلة لتادلة لإبداء رغبتها في الدخول في طاعة المخزن وفي الوقت الذي كانت فيه الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" في مواجهات ضد قبيلة آيت عطا نومالو غرب قصبة بني ملال، قامت قبيلة بني عياط بمهاجمة الكرازة عقابا لهم على استسلامهم، وفي يوم 26 نونبر 1916 بعد مسيرة ليلية تم الاستيلاء على تيزكي وانرغس، وقد خلف بن عياط في هذه المعركة أكثر من 100 شهيد مقابل 4 قتلى و18 جريحا في صفوف قوات الاحتلال.

وحسب التقرير الشمولي الصادر عن سلطات الحماية في شهر ماي 1917 فإنه تم اغتيال صالح بوعلي، أخ قائد المخزن الذي اتهم بوشك إعلان خضوعه لقوات الاحتلال. وفي نهاية شهر ماي 1917 قام القائد محمد أولحسن بن يعزة بإحراق قصر لايت إيملول.

وعلى مدى أيام 25 -27 غشت 1917 نفذ مجاهدو المنطقة عدة عمليات فدائية لهم في قبيلة بني عياط.

وحسب أحد المصادر فإن 50 خيمة من بني عياط عادت إلى قبيلتها في شهر دجنبر 1917 من القبائل غير الخاضعة التي كانت تلك الأسر قد لجأت إليها.

واستمرت المواجهات والاضطرابات في قبيلة بني عياط خلال سنة 1918 إذ بالرغم من التقدم السلمي، ومن الضغط العسكري في شهر ماي 1918، ومن احتلال قصر محصن من طرف المساندين يوم 3 يونيو 1918 فإن أهل تيزكي ظلوا رافضين لقوات الاحتلال يدعمهم آيت أولغوم، إحدى فرق آيت بوزيد الدير، وكانت مقاومتهم موجهة أيضا ضد القائد البشير الذي أصبح مساندوه في عزلة بقصبة صغيرة تم الاستيلاء عليها يوم 3 يونيو 1918. وبعد الحصول على حياد آيت أوالغوم تقرر تنفيذ عملية من أجل إرغام أهل تيزكي على الخضوع أو التخلي عن قصباتهم، وعهد بالمهمة إلى وحدة صغيرة بقيادة الكومندان Tarrit والتي اجتمعت يوم 24 يونيو 1918 عند الكرازة، حيث قامت يوم 25 يونيو 1918 بقنبلة مكثفة لأهل تيزكي تلاها هجوم مخزن بني عياط وبني موسى المدعمين من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة. وعشية الهجوم جاء مبعوثو جماعة آيت بوزيد الدير للتاكيد على أن أي شخص من آيت أوالغوم لن يعبر المجال الفاصل بين القبيلتين، الشيء الذي اضطر معه أهل تيزكي إلى اللجوء إلى الوهاد المؤدية إلى آيت عتاب، وبعد استسلام البشير قائد بني عياط غزا أهل تيزكي، واستقر فوق ترابهم، وكان أهل تيزكي هم آخر فرقة وضعت السلاح من سكان قبيلة بني عياط حسب بعض المصادر الفرنسية.

وفي سنة 1919 شرع عدد من العياطيين اللاجئين إلى المناطق غير الخاضعة في الرجوع إلى قبيلتهم، وأرسلت حوالي 30 عائلة من آيت إيغيل رسالة إلى دار ولد زيدوح بينوا فيها أسباب عدائهم للقائد البشير وطلبوا العودة إلى قبيلتهم شريطة أن تعطى لهم ضمانات بالنسبة للمستقبل. ومن بين أهل تيزكي عاد أربعة أشخاص من أعضاء الجماعة إلى قبيلتهم من المنطقة غير الخاضعة وذلك خلال الفترة من 25 دجنبر 1918 وفاتح يناير 1919، بالإضافة إلى خامس سبق له أن ذهب لاستقدام عائلته

التي بقيت عند آيت أوالغوم. وبذلك ارتفع عدد العائلات العائدة إلى 40 عائلة أي ما يمثل ثلثي سكان المشيخة. وقد رخص لهم، كما تم الإتفاق على ذلك، بانتخاب شيخ مستقل من بينهم، فوقع اختيارهم بالإجماع على علي أوناصر الذي يعتبر من الأعيان الذين كانت لهم كلمة مسموعة في المشيخة، وقد حصل هذا الاختيار من موافقة حتى السكان الخارجين عن طاعة قوات الاحتلال من بين أهل تيزكي. وخلال شهر يناير 1919 دخلت من بني عياط في طاعة المخزن أربع عائلات من أهل تيزكي وأربع عياط في طاعة المخزن أربع عائلات من أهل تيزكي وأربع من بوزكور و20 من آيت حمزة، وفي مقابل ذلك لجأ ثلاثة من سكان تنفاردة إلى البلاد غير الخاضعة، الشيء الذي يدل على أن قوات الاحتلال لم تحكم سيطرتها إلى غاية 1919على قبيلة بني عياط التي مازالت الاضطرابات سائدة فيها، وإن كان التقرير الشمولي عن شهر شتنبر 1919 يؤكد بأن احتلال تيزكي تم يوم 8 شتنبر 1918.

وبالرغم من إحداث مكتب تيزكي فإن الأمن لم يستتب لسلطات الاحتلال في قبيلة بني عياط، وهكذا فقد سجل التقرير الشمولي لشهر غشت 1921 بانه من أجل حماية نواحي تيزكيت حماية فعالة وبالاخص العين تم إحداث برج للحراسة على بعد 600 متر شرق المعسكر في اتجاه آيت أولغوم غير الخاضعين، وكان نقل المعدات وتنفيذ الأشغال يتم ليلا وعلى ضوء القمر. وفي يوم 30 يناير 1921 هاجم مجاهدو قبائل آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو بزعامة الشيخ خاشون المازيغي بكيفية مباغتة مكتب تيزكي وحصن تامكوت. وحسب التقرير المؤرخ في 5 فبراير 1921 عن الحالة السياسية والعسكرية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب فإن مجاهدي المنطقة قد خلفوا في هذه المواجهة 28 قتيلا و40 جريحا.

ولم يتم التخفيف من هجمات المجاهدين على قبيلة بني عياط في هذه المرحلة إلا بتأمين حراسة حدودها من طرف المساندين واستعمال المدفع والرشاشات ومساعدة القائد البشير ورجاله لتمكين السكان من جمع محاصيل الأشجار المثمرة وفي مقدمتها الزيتون واللوز دون أن يتعرضوا للنهب من طرف مجاهدي المنطقة عقابا لهم على استسلامهم لقوات الاحتلال، وكذا لتمكين قطعان الماشية من الانتقال بأمان إلى حدود بني عياط. وفعلا فقد سجلت التقارير الشهرية الشمولية ولاسيما منها لشهري نونبر ودجنبر 1921 انشغال سكان قبيلة بني عياط بجمع محصول الزيتون وبتنفيذ عمليات الحرث، وخاصة على إثر فترة الهدنة التي أبرمها زعماء قبيلة بني عياط مع آيت أولغوم، وأداء ضريبة الترتيب بكيفية عادية، بالإضافة إلى إقامة موسم تاخصيات يوم 17 نونبر 1921 والذي حضره الزوار من الشاوية ودكالة وأزيلال وبني ملال والسراغنة. وفي شهر دجنبر 1921 أصبح القائد البشير يتولى القيادة العامة لقبيلة بني عياط، وقد أقام بمناسبة هذه الترقية احتفالات فاخرة حضرها أعيان القبائل المجاورة. وحسب التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1923 فإن قبيلة عياط قد استسلمت برمتها خلال هذه السنة. غير أن التقرير الشهري الشمولي لدجنبر 1925 يشير إلى أن مجموع عائلات قبيلة بني عياط قد بلغ في 31 دجنبر 1925: 1493 عائلة منها 1450

عائلة خاضعة لسطات الاحتلال، و43 عائلة غير خاضعة لها[2]، ولعل هذه الاخيرة كانت لاجئة إلى خارج قبيلة بني عياط.

المبحث الثالث: علاقات سكان قبيلة بني عياط مع القبائل المجاورة خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933:

يمكن تلخيص العلاقات بين قبيلة بني عياط والقبائل المجاورة في مرحلة احتلال المنطقة في مشاركة مجاهديها في المعارك التي عرفتها قبائل المنطقة قبل احتلال قبيلة بني عياط وبالأخص في سيدي صالح والعين الزرقاء وتارماست وفي المنطقة الممتدة من بني ملال إلى آيت عتاب مرورا بأولاد امبارك والكرازة وأولاد عياد وارفالة، وكذا في لجوء مجاهدي هذه القبيلة إلى القبائل المجاورة بالمنطقة الجبلية بعد احتلال ترابهم وبالأخص إلى قبيلة آيت بوزيد وقبيلة آيت عطا نومالو. وفي ما يلي بعض الأمثلة :

- مشاركة مجاهدي قبيلة بني عياط إلى جانب إخوانهم آيت عطا نومالو وآيت عتاب وآيت بوزيد تحت قيادة موحى وعلي العطاوي خلال الفترة من 11 إلى 27 يوليوز 1915 في الهجوم على قبائل الدير الخاضعة وهي أولاد امبارك وأولاد النمة وأولاد الجابري، وكذا في التصدي لقوات الاحتلال التي كان يترأسها الجنرال "كارنيي دوبليسيس".

- في يوم 15 ماي 1918 توجه زعماء وأعيان قبيلة تيزكي الثائرون ضد قوات الاحتلال إلى آيت عتاب للتفاوض مع جماعتها وقائدها في شأن إمكانية دخولهم في طاعة المخزن. وقد اكتفى الطرف العتابي بإحالة هذا الطلب وكذا جواب رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدار ولد زيدوح على السلطات العليا الفرنسية.

- قامت القبائل الخاضعة لنفوذ الشيخ الحسين أوتامكة وهي آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت عطا نومالو يوم 30 يناير 1921 بتحريض من القائد الحربي خاشون المازيغي بمهاجمة مكتب تيزكي بكيفية مباغتة، فقامت سلطات الاحتلال بالتصدي لهم حيث خلفوا 28 شهيدا و40 جريحا، وتراجعوا نحو آيت أولغوم بقبيلة آيت بوزيد.

- وخلال شهر ماي 1921 تم توقيف العديد من العياطيين الذين كانوا يمونون سوق اثنين إمزاورو في آيت بوزيد بالحبوب.كما لوحظت خلال هذا الشهر مغادرة ثلاثة عياطيين للبلاد الخاضعة في اتجاه البلاد غير الخاضعة ومنهم أحد أعيان قبيلة بني عياط وهو محند أعراب الذي ترك أولاد وممتلكات هائلة جاعلا الدفاع عن الوطن فوق كل اعتبار.

- خلال شهر يونيو 1921 حاول بعض مجاهدي قبيلة بني عياط اللاجئين إلى القبائل غير الخاضعة أن يجدوا عملا لهم في عمليات الحصاد بالبلاد الخاضعة، إلا أن المساندين لقوات الاحتلال نصبوا كمينا لهم فلاذوا بالفرار مخلفين 10 أكياس من الحبوب و11 منجلا في الميدان.

- في فاتح يوليوز 1921 قام مجاهدو المنطقة بالهجوم على دار في تيزكي حيث اختطفوا امرأة. وفي نفس اليوم سقط بعض العمال الزراعيين من بني عياط القادمين

من إفرغس في كمين نصبه مجاهدو المنطقة، وخلال المواجهات بين الطرفين والتي شاركت فيها قوات الاحتلال خلفت هذه الاخيرة جريحين إحداهما توفي متأثرا بجراحه بالاضافة إلى الاستيلاء على بغل. و في يوم 14 يوليوز 1921 حاول مجاهدو المنطقة تنصيب كمين بالقرب من عين المعسكر، إلا أنهم تم طردهم مقابل جريح واحد في صفوفهم. و في ليلة 15 يوليوز 1921 هاجم مجاهدو المنطقة مرة أخرى تيزكي، إلا أن السكان طردوهم دون أن يهددوا- حسب التقارير الفرنسية- لا المعسكر و لا حصن تامرنوت.

بناء على طلب قبيلة آيت بوزيد الدير كان سيدي الحسين أوتاكمة اتخذ كل الاستعدادات اللازمة لمهاجمة مكتب تيزكي يوم 24 غشت 1921 بمساعدة قبائل آيت بوزيد و آيت عطا نومالو، غير أن هذا الهجوم لم يتم فلجأ آيت أولغوم الدير و أهل الدير نوموليلت إلى الجبل حتى يكونوا في منأى من مدفع قوات الاحتلال [3].

المبحث الرابع: تدبير الشأن المحلي لقبيلة بني عياط منذ احتلال ترابها وإلى سنة 1933:

قبل أن تبسط سلطات الاحتلال نفوذها على كل تراب قبيلة بني عياط قامت بإحداث مكتب تيزكي، وهذا المكتب الذي أصبح يؤدي مهامه منذ سنة 1919 كان تابعا لدائرة بني ملال وكانت سلطات الاحتلال حريصة على أن تربط بينه وبين مكتب آيت اعتاب وعلى تبادل الزيارات بين المسؤولين عنه وبين المسؤولين عن مكتب آيت عتاب ودائرة أزيلال. وفي هذا الإطار قامت بعثة تتكون من القبطان حاكم مكتب أزيلال رفقة الملازم "كابو" الذي تم تعيينه حاكما بمكتب آيت اعتاب صباح يوم 16 شتنبر 1919 بزيارة إلى مكتب تيزكي عند حدود بني عياط وآيت بوزيد الدير، وفي المساء عادت إلى آيت عتاب مع رئيس الكتيبة Tarrit حاكم دائرة بني ملال وقائد بني عياط. وصباح يوم 17 شتنبر1919 تمت تسوية جميع المشاكل البسيطة العالقة بين آيت عتاب و بني عياط.

وفي المساء توجه الكومندان "تاريت" إلى أزيلال ليعود مساء يوم 18 شتنبر 1919 إلى آيت اعتاب حيث قضى الليلة عند القائد أحمد البزيوي. وعاد يوم 19 شتنبر 1919 إلى بني عياط، ولضمان الاتصال المستمر بين مكتب تيزكي ومكتب آيت اعتاب تمت تهيئة المسلك الرابط بين مكتب آيت اعتاب ومكتب بني عياط عبر آيت إيملول. كما تقرر ابتداء من فاتح أكتوبر 1919 بأن يتم الربط بينهما بواسطة دوريات كل يوم أربعاء بمناسبة إقامة السوق الأسبوعية بآيت اعتاب.

وكان مكتب تيزكي يشرف على قبيلة بني عياط وعلى آيت بوزيد الحديثي العهد بالخضوع. إلا أنه بالرغم من إحداث هذا المكتب فإن سلطات الاحتلال لم تحكم قبضتها على قبيلة بني عياط فأحرى الأفخاذ المجاورة لها من آيت بوزيد. لذلك اضطرت إلى أن تعزز هذا المكتب خلال شهر غشت 1921 ببرج للحراسة تم تشييده على بعد 600 متر شرق المعسكر في اتجاه آيت أولغوم غير الخاضعين، و مما يدل

على استعجالها في إحداث هذا البرج أنها كانت تنقل المعدات و تنفذ الأشغال ليلا وعلى ضوء القمر.

غير أن مكتب تيزكي لم يعمر طويلا، إذ أنه في فاتح أبريل 1925 تم حذفه، وأصبحت قبائل بني عياط وآيت بوزيد التي كان يشرف عليها مكتب الاستخبارات في تيزكي موزعة على التوالي بين مكتب بني ملال ومكتب واويزغت، وتم إلحاق ضابط للمخابرات بكيفية دائمة بتيزكي لإدارة الشؤون الأهلية لبني عياط.

ويتجلى مما سبق أن مكتب تيزكي كان تابعا طيلة هذه المرحلة إلى دائرة بني ملال التي تناوب عليها كل من الكومندان Tarrit واليوطنان كولونيل Ract Broincaz واليوطنان Lauzanne واليوطنان كولونيل Blanc والكولونيل De Coustal في سنة 1934 كانت مشيخة تاخصيات تابعة لملحقة المراقب المدني لدار ولد زيدوح. و في سنة 1940 أصبحت قبيلة بني عياط تابعة لمكتب الشؤون الاهلية لتولوكيت نايت إصحا. أما الشؤون القضائية لقبيلة بني عياط فكان يتولاها نائب قاضي بني ملال.

وكانت قبيلة بني عياط طيلة الفترة التي تعنينا تابعة لعمالة الباشا الحاج بوجمعة المسفيوي.

أما قيادة بني عياط فقد تناوب عليها كل من القائد محمد بن لحسن بن بوعزة والشيخ علي أوناصر والقائد البشير البوهالي، و كانت تساعد حكام الشؤون الأهلية في بني عياط ووايزغت وبني ملال والقواد السالفي الذكر جماعة بني عياط الام، والجماعتان المتفرعتان عنها وهما جماعة إسفاون وجماعة أهل الشعبة و في ما يلي أعضاء هذه الجماعات:

1- بمقتضى القرار الوزيري المؤرخ في 20 غشت 1920 تم إحداث جماعتين بقبيلة بني عياط: جماعة إسفاون، و جماعة أهل الشعبة و تشكيلة أعضائها كالتالي:

- **جماعة إسفاون:** محمد بن يعزة قائد اسفاون- ناصر ولد محمد شيخ العوينات - موحى ولد الحسين شيخ تنفردة - احمد بن الحسن شيخ مكونة - علال بن عمر من زاوية أكرض- دحمان بن الحاج من زاوية الزرايب - الحسين بن صالح من أعيان املول- محمد ولد الحسن من أعيان اسوكة.

- **جماعة أهل الشعبة:** موحى ولد العسكري شيخ آيت يحي- الشيخ الحسين ولد السباعي - ولد ناصر شيخ تيزكي- الشيخ الحسين ولد صالح- موحى ولد موحى من أعيان آيت يحيى- موحى ولد سجية - موحى مرارة- موحى ولد ابريك.

2- و تم بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 23 فبراير 1922 تعيين أعضاء جماعة بني عياط الآتية أسماءهم:

- **مشيخة أهل الشعبة:** البشير بن البوهالي رئيسا- موحى ولعسكر- الحسين ولد السباعي- علي ولد ناصر- الحسين ولد صالح- موحى ولد موحى- موحى ولد سكيه- موحى نداراح- موحى ولد دريك- سي موحى ولد حمي.

- **مشيخة إسفاون:** محمد بن يعزة رئيسا- ناصر ولد محند- موحى ولد الحسين- أحمد بن لحسن- سي علال بن عمر- أحمد بلحاج- الحسين وصالح- محمد ولد لحسن- عيسى بن محمد- الحسين بن رحو- محند ولحسن- سي عبد السلام بن صالح.

3- وتم بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 30 دجنبر 1923 والحامل لتوقيع أبي شعيب الدكالي تعيين أعضاء جماعة قبيلة بني عياط الآتية أسماؤهم:

- سي علال بن عمر- موحى وبريك - الحسين أوصالح- احمد بن لحسن-علي أوناصر- لحسن بن صالح- موحى أوالحسين- ناصر أو محند - سي محند -سي موحى وحمو- موحى أو احمد.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة لمدة 3 سنوات.

4- وتم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مكناس المؤرخ في 20 فبراير 1928 تجديد صلاحيات أعضاء جماعة قبيلة بني عياط لمدة 3 سنوات من فاتح يناير 1928 إلى 31 دجنبر 1930 الاتية أسماؤهم:

- **مشيخة أهل الشعبة:** صالح أو السباعي خلفا للحسين أوالسباعي- احمد أومحى خلفا لموحى ولد موحى.

- **مشيخة إسفاون:** ناصر أومحند خلفا لمحمد بن يعزة - سي المعطي بن سرور خلفا لاحمد بلحاج - موحى أوابراهيم خلفا للحسن أوصالح.

5- وتم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 11 يناير 1934 تجديد صلاحية جماعة قبيلة بني عياط لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1934 إلى 31 دجنبر 1936 مع ادخال التغيير التالي:

- **مشيخة أهل الشعبة:** علي بن يعزة ناصر خلفا لعيسى بن محمد الذي توفي(4).

<u>المبحث الخامس: نماذج من الشخصيات التي برزت بقبيلة بني عياط خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933:</u>

لقد أنجبت قبيلة بني عياط، مثلها مثل باقي قبائل المنطقة، شخصيات متعددة خلال هذه المرحلة من تاريخ جهة تادلة كلها قاومت قوات الاحتلال مقاومة شديدة في البداية ولقنتها دروسا قاسية في الوطنية وحب الوطن، إلا أن البعض منها لما غلب على أمره اضطر الانضمام إلى صفوف سلطات الاحتلال ويقدم لها خدمات جليلة في السنوات الموالية، وقد سبقت الاشارة إلى مجموعة من تلك الشخصيات التي أسجل من بين أهمها:

1- القائد محمد بن لحسن بن يعزة:

قاوم قوات الاحتلال مقاومة شديدة منذ أن وطئت أقدامه التراب المغربي ولاسيما في بلاد بني مسكين، ثم في بلاد موسى، وبالأخص فوق تراب قبيلة بني عياط منذ سنة 1913 في سيدي علي بن ابراهيم، وبعد أن بسطت قوات الاحتلال نفوذها على جزء من قبيلة بني عياط انضم إلى صفوفها، وأصبح من المساندين البارزين لها. وفي شهر ماي 1917 قام بإحراق قصر بآيت ايملول الذين كانوا غير خاضعين. وفي شهر

يناير 1919 عين قائدا على جزء من قبيلة بني عياط ومن ضمنه موقع تانفردة. وفي شهر فبراير 1919 آلت إليه حسب التقارير الفرنسية كل قيادة قبيلة بني عياط، وكان ينافسه على هذه القيادة القائد البشير البوهالي. وفي سنتي 1949-1950 آلت القيادة إلى أسرة آيت يعزة في شخص موحى وموحى بن يعزة. ولعله هو الشيخ موحى وموح العياطي الاتي الترجمة.

2- القائد البشير البوهالي:

كان بدوره من الشخصيات البارزة في مرحلة احتلال قبيلة بني عياط والقبائل المجاورة لها، وخاض العديد من المعارك إلى جانب إخوانه ضد قوات الاحتلال سواء فوق تراب قبيلة آيت عياط أو خارجه ولم يستسلم إلا في سنة 1918 حيث استقر في قبيلة بني عياط. وكان القائد البشير البوهالي من المنافسين البارزين للقائد محمد بن لحسن بن يعزة، إلا أن كفته أصبحت راجحة على منافسه منذ سنة 1919 بالرغم من العداوة التي كانت تكنها له بعض أفخاذ القبيلة. وفي هذا الصدد أشار التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر يناير 1919 إلى أن حوالي 30 عائلة من أهل إيغيل من بني عياط الذين كانوا يكنون العداء للقائد البشير قد بعثوا برسالة إلى حاكم الشؤون الأهلية بدار ولد زيدوح يبينون فيها أسباب ذلك العداء. وفي شهر نونبر 1921 أصبح القائد البشير البوهالي يتولى القيادة العامة لقبيلة بني عياط، البشير البوهالي يتولى القيادة العامة لقبيلة بني عياط، وقد أقام بمناسبة هذه الترقية حفلا كبيرا دعا له كل أعيان القبائل المجاورة. وكان بدوره خاضعا لحاكم دائرة بني ملال الفرنسي، ولباشا مدينة بني ملال وعامل تادلة الحاج بوجمعة المسفيوي. ومثله مثل القائد محمد بن سيمو قائد قبيلة آيت عتاب فإن علاقته ساءت مع سلطات الاحتلال التي استغنت عن خدماته، ونتيجة لذلك فإنه كان من بين القواد الذين رفضوا التوقيع على عريضة المطالبة بخلع جلالة المغفور له محمد الخامس في سنة 1952. وهو والد الجنرال البشير البوهالي الذي استشهد في أحداث الصخيرات في سنة 1971.

3- الشيخ علي أوناصر العياطي:

كان من المجاهدين البارزين في قبيلة بني عياط، والذين واجهوا قوات الاحتلال مواجهة بطولية سواء فوق تراب بني عياط أو خارجه الشيء الذي أكسبه نفوذا قويا في أوساط كل القبيلة وجعل كلمته مسموعة بين كل أبنائها، وحتى بعد استسلامه في سنة 1919 وقع عليه الاختيار كشيخ على أهل تيزكي بالإجماع سواء من طرف السكان الخاضعين أو غير الخاضعين وجاء في التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر يناير 1919 بأن حوالي 40 عائلة من أهل تيزكي التي كانت لاجئة إلى المناطق غير الخاضعة عادت خلال هذا الشهرإلى بني عياط ورخص لها بأن تنتخب شيخا مستقلا عليها من بين أعيان القبيلة، فوقع اختيارها على الشيخ علي أوناصر.

4- الوطني محند أعراب العياطي:

من طبيعة البشر حب المال والجاه والسعي إلى الوصول إليها ولو على حساب المبادئ أحيانا، إلا أن هناك من يضحي بالمال والجاه في سبيل الوطن وابتغاء مرضاة الله. وفي تاريخ المغرب ولله الحمد، الكثير من هذه الفئة الأخيرة، ومنهم على سبيل المثال محند أعراب العياطي الذي قاوم الاحتلال الفرنسي بكل ما أوتي من قوة لسنوات طويلة، وصمد صمود الأبطال إلى شهر ماي من سنة 1921 حيث اضطر إلى أن يغادر موطنه في بني عياط إلى البلاد غير الخاضعة بالرغم من الأموال والممتلكات المهمة التي كان يتوفر عليها. وفي هذا الصدد سجل التقرير الفرنسي الشمولي لشهر ماي 1921 بأن عددا من العياطيين قد غادروا خلال هذا الشهر قبيلة بني عياط في اتجاه القبائل غير الخاضعة ومنهم أحد أعيان هذه القبيلة، وهو محند أعراب، الذي ترك أموالا وممتلكات هائلة. وكان محند أعراب درقاوي الطريقة من أتباع سيدي عبد المالك الطيبي.

5- الشيخ موحى وموح العياطي:

كان يتولى رئاسة مشيخة تاكموت بقبيلة بني عياط، وكان يعارض معارضة شديدة القائد البشير ومن وراءه من سلطات الاحتلال التي تقف إلى جانب القائد البشير ضده. وفي هذا الصدد جاء في التقرير الفرنسي الشمولي لشهر يناير 1926 بأن سلطات الاحتلال فرضت على الشيخ موحى وموح العياطي ذعيرة بمبلغ 500 فرنك[5].

6- خليفة بن محمد التخصايتي:

ولد حوالي سنة 1887 في تاخصايت، والده هو محمد بن أودادس الذي كان شيخا لزاوية تاخصايت، كان خليفة بن محمد التاخصايتي متزوجا في سنة 1934، ومتوسط الحال، يعرف شيئا ما القراءة والكتابة. قاوم قوات الاحتلال في بلاد بني موسى قبل سنة 1913. وفي سنة 1913 تصدى مع إخوانه بني عياط إلى قوات الاحتلال في المعارك التي عرفها موقع سيدي علي بن إبراهيم أيام 27-28-29 أبريل 1913. وواصل تلك المقاومة خلال سنوات 1914-1915-1916 تاريخ احتلال سيدي علي بن ابراهيم وتاخصايت. وفي سنة 1917 عين شيخا على فرقة تاخصايت، وخلف في نفس والده على رئاسة الزاوية التي كانت تتكون من أتباع الطريقة القادرية والطريقة الدرقاوية. وبالرغم من أن سلطات الاحتلال قد عينته عليها فإنه كان كثير التمرد عليها ولا ينفذ تعليماتها، في حين أن علاقته مع الجوار كانت طيبة[6].

الهوامش

(1)- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي ص ص55- 56-57-58 59

- عيسى العربي: جريدة منبر آيت عتاب لشهر أبريل 2002 ص 17.
- عيسى العربي: جريدة الحركة بتاريخ 14 ماي 1996 ص6.
- عيسى العربي: جريدة الميثاق الوطني بتاريخ 4 ماي 1996 ص6.
- جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 1-2-17-18 ماي 1913.
- الجريدة الرسمية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 ص 252 إلى 258 وعدد 56 بتاريخ 21 نونبر 1913 ص 501 و502 (بالفرنسية)
- التقرير الشهري الشمولي الصادر عن سلطات الحماية - شهر شتنبر 1921-أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 27 لشهر مارس 1919 ص 32، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيشس التحرير.

-Capitaine Cornet :à la Conquête du Maroc Sud avec la Colonne Mangin 1912-1913 PP 260 à 267.

-Bulletin du Comité de l'Afrique Française Mai 1913 P. 195 et Renscignement coloniaux n° 7 Supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 P 129.

- Le Général A. Guillaume : Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central.
- Le Colonel Louis Voinot : Sur les traces glorieuse des pacificateurs du Maroc P. 166.
- Pierre LYAUTEY : Lyautey l'Africain : textes et lettres du Maréchal P136.

(2)- التقارير الشهرية الشمولية لشهور نونبر1914 وفبراير 1915 وغشت دجنبر 1916 وماي وغشت وشتنبر 1917 وينابر 1918 وينابر - شتنبر 1919 وغشت - نونبر - دجنبر 1921 ودجنبر 1923 ودجنبر 1925 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 165 بتاريخ 20 دجنبر 1915 ص922، وعدد 217 بتاريخ 18 دجنبر 1916 ص 1174، وعدد 270 بتاريخ 24 دجنبر 1917 ص 1390، وعدد 295 بتاريخ 17 يونيو 1918 ص 605، وعدد 300 بتاريخ 22 يوليوز 1918 ص 698 و 434 بتاريخ 15 فبراير 1921 ص 274.
- جريدة السعادة عدد 1377 بتاريخ 5 دجنبر 1916 وعدد 1747 بتاريخ 15 يونيو 1918.

-Général A. Guillaume : Les Berbère Marocains et la Pacification de L'Atlas Central P 171.

(3)- التقارير الشمولية الصادرة عن سلطات الحماية عن شهور يوليوز 1915، ماي 1918، فبراير 1921، ماي 1921، يونيو 1921، يوليوز 1921، شتنبر 1921، دجنبر 1921- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

الجريدة الرسمية عدد 434 بتاريخ 15 فبراير 1921 ص 274- بالفرنسية.

(4) - التقارير الشهرية الشمولية الصادر عن سلطات الحماية لشهور ماي 1917-يناير وشتنبر 1919 - غشت 1921- نونبر 1922 - أبريل 1925 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية عدد 390 بتاريخ 19 أكتوبر 1920ص 988 وعدد 491 بتاريخ 21 مارس 1922 ص 510 وعدد 591 بتاريخ 19 فبراي 1924 ص 320، وعدد 803 بتاريخ 13 مارس 1928 ص 737، وعدد 1109 بتاريخ 26 يناير 1934 ص 83.

-Résidence Général de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

- المكتبة الوطنية بالرباط:بطاقات خاصة ببعض أعيان قبيلة بني وجين ببني موسى- أرشيف المكتبة الوطنية - الملف -B31- بالفرنسية.

(5)- التقارير الشمولية لسلطات الحماية عن شهور ماي 1917 يناير 1919- فبراير 1919 ماي 1921- دجنبر 1921- دجنبر 1922- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية لبني ملال لشهر يونيو 1926 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- ملف غير مرقم عند انجاز البحث-بالفرنسية.

- الجريدة الرسمية عدد 295 بتاريخ 17 يونيه 1918 ص 605- بالفرنسية.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

-Maroc Elite 1949-1950 P.172.

(6)- المكتبة الوطنية بالرباط:بطاقات خاصة ببعض أعيان قبيلة بني وجين - أنجزت بتاريخ 21 مارس 1934 - الملف رقم B31- بالأرشيف بالفرنسية.

الفصل التاسع

مقاومة سكان قبيلة آيت بوزيد ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912- 1933

تنتشر قبيلة آيت بوزيد في معظم المصبات الجنوبية والشمالية والشرقية لكتلة تازركونت الواقعة ما بين حوض أم الربيع وحوض وادي العبيد صوب الجنوب الغربي لمدينة بني ملال. كما تنتشر عناصرها على الضفتين اليمنى واليسرى لوادي العبيد ابتداء من ملتقاه مع وادي أحنصال أحد روافد وادي العبيد وإلى غاية آيت عتاب. وتتوسط قبيلة آيت بوزيد قبائل آيت عياض وآيت عتاب وآيت مصاض وآيت عطا نومالو وسهل تادلة. وفوق تراب هذه القبيلة يوجد سد بين الويدان الشهير، وحاضرتها هي مدينة أفورار المشهورة بقناتها الباطنية التي تجلب المياه من سد بين الويدان، وبمحطتها لتوليد الكهرباء. وتتكون قبيلة آيت بوزيد من الأفخاذ التالية: آيت أولغوم - آيت أومكدول- آيت حمزة - آيت زاعرض - آيت وانكري- آيت تيموليلت- وتنضوي هذه الأفحاذ حاليا تحت جماعات أفورار- آيت واعرضى- بين الويدان- تيموليلت.

وكانت قبيلة آيت بوزيد، مثلها مثل القبائل المجاورة، في مقدمة الحركات المجاهدة التي تحركت لمواجهة قوات الاحتلال في بني مسكين وفي سهل تادلة بسيدي صالح بأولاد ايلول والعين الزرقاء بأولاد عريف وتارماست وفي بني ملال، ثم فوق تراب منطقة أزيلال منذ معارك سيدي علي بن ابراهيم في بني عياط في ربيع سنة 1913. كما أنها كانت مستهدفة من طرف قوات الاحتلال من واجهتين: واجهة بني ملال في سنة 1916 من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة خلال العمليات التي نفذتها عبر خط بني ملال إلى آيت عتاب عبر الكرازة وسيدي علي بن ابراهيم وارفالة وفي سنة 1922 عبر خط بني ملال - تيموليلت - تاكنزة-جبل غنيم-واويزغت وواجهة أزيلال في سنة 1916 من طرف الفرقة المتنقلة لمراكش خلال العمليات التي نفذتها عبر خط تنانت- ممر الزمايز- خميس آيت مصاض- بوصالح على الحدود ما بين آيت عتاب وآيت بوزيد، وفي سنة 1922 عبر خط بويحي- أزيلال - بوصالح- بين الويدان في إطار الزحف على واويزغت. وتبقى أعنف المعارك التي خاضتها قبيلة آيت بوزيد فوق ترابها هي معركة بين الويدان يوم 20 شتنبر 1922 التي انتهت باحتلال قبيلة آيت بوزيد الجبل بشكل مواز مع احتلال قبيلة آيت بوزيد السهل حيث أبان زعماؤها عن عدائهم الشديد لقوات الاحتلال، وساهموا مساهمة فعالة في كل الاجتماعات التي انعقدت في المنطقة مؤكدين استعدادهم لخوض كل المعارك التي تعرفها سهول وجبال هذه المنطقة. كما أوت هذه القبيلة العديد من المجاهدين الذين لجأوا إليها من السهل والجبل. وقد نالت هذه القبيلة حيزا مهما من اهتمام سلطات الاحتلال تجلى في قيام ضباطها بالكثير من الزيارات إليها بالإضافة إلى إحداث مكتب للشؤون الأهلية فوق ترابها وبالضبط في بين الويدان في خريف سنة 1922. ومن خصوصيات قبيلة آيت بوزيد أنها كانت خاضعة لنفوذ دائرة بني ملال (آيت بوزيد الدير ودائرة أزيلال (آيت بوزيد الجبل) ونظرا للصعوبات التي واجهتها قوات الاحتلال في سبيل احتلال

قبيلة آيت بوزيد فقد اضطرت إلى عقد سلسلة من فترات الهدنة معها. وتوضيحا لما سبق فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- العمليات الفدائية والأحداث التي كانت قبيلة آيت بوزيد طرفا فيها إلى غاية سنة 1921 أي قبل احتلال ترابها؛
- معارك شتنبر 1922 التي أسفرت عن احتلال قبيلة آيت بوزيد؛
- العمليات الفداية والأحداث التي عرفتها قبيلة آيت بوزيد خلال الفترة اللاحقة باحتلال ترابها وإلى غاية سنة 1933؛
- أمثلة عن الزيارات التي قام بعض الضباط والخبراء الفرنسيين إلى قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال؛
- تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال؛
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال.

المبحث الأول: العمليات الفدائية والأحداث التي كانت قبيلة آيت بوزيد طرفا فيها إلى غاية سنة 1921 أي قبل احتلال ترابها:

بالاضافة إلى مشاركة مجاهدي قبيلة آيت بوزيد في المعارك التي خاضتها حركات منطقة أزيلال خارج مجال ترابهم فقد كان تراب هذه القبيلة مسرحا للكثير من الأحداث والعمليات الفدائية والتي كان مجاهدوها يتفاعلون مع جيرانهم تارة إيجابا وأخرى سلبا. وفي ما يلي أمثلة عن أهم الأحداث والعمليات الفدائية من سنة 1914 إلى سنة 1921:

ظهر منذ شهر مارس 1914 ولاسيما خلال شهر ماي 1914 تياران على مستوى قبيلة آيت بوزيد: تيار يميل إلى التقارب مع سلطات الاحتلال، وتيار، وهو الاقوى، يدعو إلى مقاومة الاحتلال. ويتزعم هذا التيار الأخير الشيخ المعلم باسو البوزيدي. وقد دوت النيران عدة مرات بين الطرفين، غير أن الغلبة تبقى للصف المناهض للاحتلال. وحسب التقرير الشمولي لشهر يونيه 1914 فإن الفريق المناهض لقوات الاحتلال ظل مصمما على مقاومة العدو، إلا أن سلطات الاحتلال ترى بأن شيخهم المعلم باسو البوزيدي بدأ يفقد بعض نفوذه، وهو قائد الحرب على مجاهدي آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وبني عياط. وفي أوائل سنة 1915 مازال التيار المناهض لقوات الاحتلال يعارض أي اتصال مع سلطات الاحتلال بل لقد واصلوا إيواءهم للاجئين من القبائل الخاضعة.

وفي يوم 9 أبريل 1915 تم اعتقال أحد الأوربيين في سوق الجمعة بآيت بوزيد، وكان البوزيديون مصممين على قتله إلا أن بعض قدماء المحميين الألمان من بين سكان آيت بوزيد قد حالوا دون ذلك، وخلال شهر يناير 1916 عقد زعماء آيت بوزيد فترة هدنة مع جيرانهم آيت عطا نومالو الذين طالبوا وقتئذ الدعم من إخوانهم آيت عطا الصحراء.

وفي شهر أبريل 1916 استقبلت قبيلة آيت بوزيد الثائر صويلحات الخطابي الذي لجأ إليها بعد أن زرع الرعب في نقط مختلفة من منطقة أزيلال وفي مقدمتها هنتيفة.

وفي يوم 26 فبراير 1917 طلبت جماعة آيت شيكر بآيت بوزيد بواسطة رسالة وجهتها إلى رئيس مكتب أزيلال إطلاق سراح بوزيديين اثنين تم إلقاء القبض عليهما في بلاد آيت عتاب، إلا أن طلبها لم يستجب له بناء على تدخل الشيخ يخلف أوميمون العطاوي.

وفي يوم 22 مارس 1916 شارك آيت بوزيد في الصوكة (الحركة) التي انضمت إلى أولاد الجابري بقبيلة بني موسى.

وخلال شهر غشت 1916 تم انتخاب ناصر ولد خويا أحمد نايت عدو من آيت حمزة شيخا على آيت بوزيد.

وكان مجاهدو آيت بوزيد في أواخر سنة 1916 يشكلون روح المقاومة في المنطقة: يوجدون في طليعة الحركات المقاومة، ويحرضون القبائل المجاورة، ويزودون مختلف الحركات برجالهم قاموا أمام بني ملال مع قبائل الشرق، وكونوا الجزء الأكبر من مجاهدي وانسور على بعد 12 كلم شمال شرق خميس آيت مصاض، وشاركوا في معركة بوصالح يوم 2 دجنبر 1916.

في يوم 24 دجنبر 1916 قام الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي برئاسة اجتماع في أحد آيت بوزيد تليت خلاله رسالتان: الأولى لموحى وسعيد الويراوي تتعلق بوثيقة أعدها أحد المبعوثين لتركيا وألمانيا حول الوصول الوشيك للإعانات التي تقدمها هاتان الدولتان لمجاهدي المنطقة، والثانية لشيخ آيت إسفول، وهم فرقة من آيت عطا الصحراء، يعلن فيها بأن التقدم الفرنسي تم توقيفه في الرتب، وبأن قبيلة آيت عطا الصحراء ستقدم دعمها لمجاهدي المنطقة الشمالية. كما تم خلال هذا الاجتماع إحداث سوق خاصة بالقبائل غير الخاضعة في آيت أوكوديد. ويشير التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1916 إلى أن مجاهدي آيت بوزيد أصبحوا أكثر تهديدا بعد احتلال قبيلة آيت عتاب في أوائل شهر دجنبر 1916.

وفي شهر ماي 1917 انعقدت فترة هدنة بين قبيلتي آيت بوزيد وآيت أوكوديد، وقام المجاهدون المجتمعون حول الشيخ الفوقاني خاشون المازغي في كل أسواق الأحد لآيت بوزيد بدعوة المجاهدين لاستئناف العمليات ضد القبائل الخاضعة. وخلال اجتماع يوم 20 ماي 1917 تقرر تحت إشراف آيت أوكوديد وآيت سامرت تكوين حركة إلا أن آيت أوكوديد تخلوا يوم 22 ماي 1917 عن تقديم أي مساعدة لتلك الحركة.

وفي يوم 27 ماي 1917 تعرضت مجموعة من سكان آيت عتاب للنهب في سوق الجمعة بواويزغت، فتدخل الشيخ باسو البوزيدي، واسترجع البضائع المسلوبة كما فرض ذعيرة على الفاعلين حفاظا على حسن علاقة قبيلته مع القبائل الخاضعة.

وبعد المشاركة في الاجتماعات التي انعقدت يومي 29 يونيو و6 يوليوز 1917 والتي عرض خلالها الشيخ الفوقاني مخططاته للقيام بعمل هجومي على قوات

الاحتلال ومسانديها كاتبه زعماء آيت بوزيد يوم 16 يوليوز 1917 لإخباره بانه يستحيل عليهم المشاركة في الحركة ما لم تكن موجهة من القبائل غير الخاضعة ضد قوات الاحتلال.وقد سجلت التقارير الفرنسية عن شهر غشت 1917 بانه في الوقت الذي كان يندفع فيه مجاهدو آيت بوزيد الدير للاستجابة لطلب بني عياط فإن إخوانهم آيت بوزيد الجبل في بين الويدان على الضفة اليسرى لم يسيروا إلا على مضض وهذا يدل على أنهم سيكونون من الاوائل الذين يغادرون الحركة لأن لهم روابط كثيرة مع قبيلة آيت عتاب. وبالفعل فإن آيت بوزيد طلبوا بعد تفرق الحركة من آيت عتاب فترة هدنة. وفي يوم 28 غشت 1917 انتخب آيت بوزيد شيخا جديدا عليهم هو موحى وموح من آيت أولغوم الذي عمل أولا على إرجاع بعض المنعزلين الذين التحقوا بحركة سرمت، ثم أخبر خاشون المازيغي بأن آيت بوزيد لايعترفون من الآن فصاعدا بسلطته كشيخ أعلى. وحوالي 20 شتنبر 1917 قرر موحى وموح تجميع فرق الدير وفرق آيت أولغوم لمواجهة تجمعات بني موسى في الكرازة غير أن آيت بوزيد المجاورين لأزيلال لم يشاركوا في أي محاولة من تدبير آيت أوكوديد.

في الأيام الاخيرة من شهر أكتوبر 1917 عرفت قبيلة آيت بوزيد بعض الاضطرابات نتيجة قراءة رسائل لموحى وسعيد الوراوي حول قضية إغرم العلام. وفي فاتح نونبر1917 قام الجزء الأكبر من مجاهدي آيت بوزيد الدير بمهاجمة الكرازة الذين طردهم بدعم من باقي فرق بني موسى. وقد خلف آيت بوزيد في الميدان حوالي 10 شهداء وقد استؤنفت المواجهات من جديد يوم 3 نونبر 1917. وفي نهاية شهر نونبر 1917 عاد الهدوء إلى قبيلة آيت بوزيد التي بدأت تتفاوض في شأن فترة هدنة مع أولاد امبارك والكرازة.

وفي يوم 11 مارس 1918 اجتمعت بمنطقة واويزغت حركة تتكون من 200 إلى 300 فارس ينتمون إلى آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت مازيغ وآيت مصاض في محاولة للضغط على آيت بوزيد الدير من أجل وقف الهدنة التي أبرموها مع القبائل الخاضعة.

وفي إطار الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال كان زعماء آيت بوزيد يعلنون في كل أسبوع من شهر أبريل 1918 بمناسبة إقامة سوق الأحد عن ضرورة شراء الأسلحة والذخيرة.

وفي بداية شهر ماي 1918 لم يكن للجولة التي قام بها الكومندان حاكم دائرة بني ملال إلى بلاد بني عياط سوى وقع خفيف في أوساط سكان آيت بوزيد. وفي يوم 5 ماي 1918 تمت تلاوة رسالة لسيدي محا الحنصالي في سوق أحد آيت بوزيد تستدعي أعيان هذه القبيلة إلى زاوية أحنصال يوم 16 ماي 1918 للتباحث حول الحركة مع مندوبي آيت عطا الصحراء. وفي يوم 12 ماي 1918 تليت رسالة أخرى تعلن عن تأجيل ذلك الاجتماع إلى يوم 25 ماي 1918.

لقد ساهم مجاهدو قبيلة آيت بوزيد خلال شهر يونيه 1918 في ثورة آيت ويزكان وهم فرقة من أهل الواد بآيت عتاب، ضد سلطات الاحتلال ومعأونيها من خلال حملهم

لسلاح ضد حركة آيت عتاب التي كان يترأسها القائد أحمد البزيوي والتي كان هدفها الأول هو إخماد تلك الثورة وتفادي انعكاساتها في المنطقة. وقد وضعوا بذلك حدا للهدنة التي أبرموها مع آيت عتاب في نهاية شهر ماي 1918 والتي كان من بين بنود عقدها أن النزاع بين القبيلتين لا يمكن أن يستأنف إلا بإشعار مسبق لمدة 8 أيام.

وجاء في التقرير الشمولي لشهر غشت 1918 أن مجاهدي آيت بوزيد أرسلوا فرقة من حوالي 50 بندقية إلى المجموعة غير الخاضعة بإيكلي ن اللبن، وللانتقام منهم قنبلت الطائرات الفرنسية سوق الأحد بآيت بوزيد يوم 4 غشت 1918 مخلفة شهيدين اثنين. ومن جهة أخرى تم الإعلان في أحد آيت عتاب وخميس أزيلال عن منع آيت بوزيد من ولوج أسواق القبائل الخاضعة. وفي يوم 11 غشت 1918 انتخب آيت بوزيد شيخا على قبيلتهم وهو حمو نمرين خلفا لموحى نيمراس. وفي يوم 22 غشت 1918 تم اعتقال 8 أشخاص من آيت بوزيد في خميس آيت مصاض وأطلق سراحهم يوم 25 غشت 1918 على إثر توسط اثنين من أعيان الجماعة. وتم خلال الاجتماع الذي انعقد يوم 25 غشت 1918 في سوق الأحد بآيت بوزيد بحضور سيدي أحمد أوتامكة أخ سيدي الحسين أوتامكة تأكيد انتخاب الشيخ الجديد حمو نيمرين، وتلاوة رسالة من سيدي محا الحنصالي إلى سيدي الحسين أوتامكة حول أحداث تافيلالت. حضر هذا الاجتماع أيضا مندوبون عن جماعتي آيت مازيغ وآيت أوكوديد. وفي يوم 26 غشت 1918 التحق سيدي الحسين أوتامكة رفقة احماد ولد امحضار ابن أخ سيدي محا الحنصالي بأعيان آيت بوزيد. وفي يوم 29 غشت 1918 غادرت الجماعات آيت بوزيد في اتجاه واويزغت حيث تم تنظيم جمع عام في اليوم الموالي.

وفي يوم 22 شتنبر 1918 انعقد اجتماع جديد في سوق الأحد بآيت بوزيد غير أنه اقتصر على تسوية قضية الحيوانات التي سلبت لايت عتاب من طرف جيش لايت عطا نومالو قام بتنفيذ عملية له في إخرخوضن يوم 29 غشت 1918.

وبتاريخ 20 أكتوبر 1918 توجهت جماعة آيت بوزيد إلى زاوية أحنصال لتقديم الهدية (الزيارة) إلى شيخها.

وفي شهر نونبر 1918 وحتى يتسنى لايت بوزيد القيام بعملية الحرث في منطقة الدير في أمان قام آيت أولغوم بالضغط على أهل تيزكي الثائرين واللاجئين لديهم ليتصالحوا مع قائدهم ويعودوا إلى بلادهم، وهو ما تم بالفعل وبدأت عملية الرجوع يوم 12 نونبر 1918. وفي يوم 29 نونبر 1918، وعلى إثر المحادثات التي دارت حول الأراضي الفلاحية، وقعت مواجهة عند آيت علوي سقط خلالها 3 أو 6 قتلى حسب المصادر من رجال آيت بوزيد. وفي يوم 24 نونبر 1918 تليت في سوق الأحد رسالة لسيدي الحسين أوتامكة وجه فيها نداء عاجلا باسم شريف تافيلالت تدعو لبذل مجهود جديد ضد الفرنسيين والوحدة تحت إشراف الشيخ الفوقاني، وشكك فيها في الانتصار الذي أعلنت عنه فرنسا في أوروبا مبررا ذلك بالاعانات التي مازالت تصل من ألمانيا.

وفي يوم 13 دجنبر 1918 تم انتخاب موحى وموح نيمراس شيخا أعلى لقبيلتي آيت بوزيد وآيت مازيغ وذلك تتويجا للدعاية التي كانت تتم كل يوم أحد عن طريق الاعلانات وقراءة الرسائل. وفي يوم 22 دجنبر 1918 تمت في سوق الأحد بآيت بوزيد قراءة رسائل بعث بها السملالي إلى سيدي الحسين أوتامكة يدعو فيها قبائل وادي العبيد للمشاركة في الجهاد. وقد تم قبول مبدأ انتخاب شيخ فوقاني غير أن ممثلي قبائل المنطقة قرروا أن يرسلوا مسبقا أحد الأعيان إلى تافيلالت لمعرفة ما يجري هناك بالضبط.

وفي فاتح يناير 1919 انعقد اجتماع جديد في بين الويدان تليت خلاله رسالة مماثلة توصل بها سيدي محا الحنصالي. كما أخبر سيدي محا الحنصالي بهذه المناسبة الجماعات الحاضرة بالمعلومات التي توصل بها حول هزيمة وهروب ثائر تيفروين، وهو خبر كان له وقع سيئ على الجميع. وابتداء من 10 يناير 1919 تعددت المساعي لدى آيت بوزيد الدير على إثر اتصالاتهم بمكتب بني ملال الشيء الذي اعتبره البعض بمثابة استسلام لسلطات الاحتلال.

وتميز شهر فبراير 1919 على مستوى قبيلة آيت بوزيد بالإعانات الكثيرة في سوق الأحد عن الدعوة لتكوين حركات لمواجهة قوات الاحتلال. وحسب المعلومات التي وصلت إلى أزيلال يوم 20 فبراير 1919 فإن الشيخ الفوقاني القديم موحى وموح نيمراس كان يعمل على إفشال انتخاب بلحسين أوعيسى.

وحوالي 12 أبريل 1919 قوطعت الهدنة بين أولاد مبارك وآيت بوزيد الدير. وقد طلب آيت بوزيد الدير الإعانة من إخوانهم آيت بوزيد الجبل.

وخلال شهر ماي 1919 كان مجاهدو آيت بوزيد منزعجين من الحراسة التي فرضت على المعاملات في سوق الأحد بتاونزة في آيت عتاب، فقاموا بعدة محاولات ولاسيما من أجل عقد هدنة مع آيت عتاب تسمح بحرية التجارة بينهما. ومع ذلك فإن مختلف مشيخات آيت بوزيد شاركت إلى جانب آيت عتاب في قضية 6 ماي 1919 عند آيت عمير ضد قوات بني ملال، وخلفوا 11 شهيدا. وفي يوم 8 ماي 1919 قرر آيت بوزيد نقل التجارة التي كانوا يمارسونها في سوق الأحد إلى سوق الاثنين الذي أحدثوها في إمزاور وعلى بعد 4 كيلومترات شرق سوق الأحد على مسلك واويزغت.

وعلى إثر الزيارة الاستطلاعية التي قام بها حاكم دائرة بني ملال وقائد دار ولد زيدوح في شهر يوليوز 1919 إلى الحدود الشرقية لبني عياط في إطار التحضير لإحداث مكتب على الحدود الشرقية مع آيت بوزيد الذين اعتبروا ذلك تهديدا لهم، فطلبوا دعم سيدي الحسين أوتامكة وانتخبوا تحت إشرافه شيخا جديدا عليهم هو حمو نايت واحمان يوم غشت 1919. وبمجرد انتخابه شرع في الحملة لتكوين حركة، وتمت الإعلانات المكثفة في الأسواق للدعوة للمشاركة فيها. كما قرئت خلال هذه الأسواق رسائل للسملالي تعلن عن الانتصارات التي حققتها في فركلة وتدغة.

وخلال شهر شتنبر 1919 تميزت الفترة التي أتت مباشرة بعد الاحتفال بعيد الأضحى المبارك بهدوء شامل عند آيت بوزيد الجبل، وباضطرابات كثيرة عند آيت

بوزيد الدير تجسدت في سلسلة من الاعتداءات على أولاد امبارك بني ملال. وفي 8 شتنبر 1919 تم احتلال تيزكي وشرع في أشغال بناء المكتب. ونتيجة لذلك غادر آيت بوزيد قصورهم، وتعددت الإعانات الملحة من أجل تجميع الحركة من يوم 10 إلى 14 شتنبر 1919 في واويزغت-بين الويدان. وقد اجتمعت الجماعات وقررت الهجوم على تيزكي. وفي يوم 14 شتنبر 1919 قامت سلطات الاحتلال بجولة استطلاعية إلى مشارف الجزء التابع لدائرة أزيلال من قبيلة آيت بوزيد بحيث أن آيت بوزيد الجبل كانو يرون من قصورهم الفرسان الفرنسيين وهم يخيمون برأس إغرم نحسان الذي يشرف على جميع بلاد آيت بوزيد الجبل، ويتحكم في منفذ وادي العبيد. وأمام عجز حركة المجاهدين من توقيف عملية بناء مكتب تيزكي فإن آيت بوزيد أبدوا رغبتهم في عدم استمرار تواجدها فوق أراضيهم سواء في عدم استمرار تواجدها فوق أراضيهم سواء من جانب تيزكي أو من جانب آيت عتاب. وتحت تأثير الحصار المفروض على آيت بوزيد وإحداث مكتب تيزكي ومكتب آيت عتاب توجه يوم 5 أكتوبر 1919 وفد من 8 أعضاء من آيت أولغوم وآيت وانركي وآيت علوي وأهل انكرض إلى حاكم مكتب آيت عتاب خلال زيارته لسوق الأحد بتاونزة لطلب فترة هدنة. إلا أن هذه الهدنة رفضت لهم واستمر الحصار فضرب لهم موعد آخر للاجتماع بعد 15 يوما. وفي يوم 18 أكتوبر1919 تقدم وفد من 7 أعيان أساسيين من المشيخات المذكورة إلى حاكم مكتب آيت عتاب في مولاي عيسى بن ادريس حاملين لرسالة اعتماد من الشيخ موحى وموح نيمراس. وخلال مقابلة مع حاكم دائرة أزيلال يوم 19 أكتوبر 1919 طلب الوفد من جديد فترة هدنة مع حرية التجارة مع آيت عتاب مع تأكيده بأن المساعي المبذولة تمت بموافقة جماعات القبائل غير الخاضعة وليس الهدف منها فقط تموين آيت بوزيد الجبل ولكن تموين المواقع الخلفية. وكان الجواب هو أن آيت بوزيد الجبل لن تعطي لهم الهدنة المطلوبة إلا بعد حصول آيت بوزيد الدير على فترة هدنة من حاكم دائرة بني ملال وبنفس الشروط ويمكن فتح باب آيت عتاب إلا بعد فتح باب آيت بوزيد الدير أمام السهل. وكان مندوبو آيت بوزيد الجبل يدعون بأنهم ليس لهم أي قاسم مشترك مع إخوانهم أهل الدير الذين لا يمكنهم أبدا أن يحصلوا على فترة هدنة من حاكم دائرة بني ملال بسبب الخيانة والحقد السائد على حدودهم وكان الجواب هو أنهم أمام هذه الوضعية ليس لهم سوى حل واحد وهو الاستسلام لسلطات الاحتلال. فطلب الوفد إعطاءه مهلة 10 أيام للتشاور مع إخوانهم، وقد أعطيت لهم هذه المهلة التي لن يتكلم خلالها السلاح، ولكن الحصار سيستمر. وخلال كل الفترة الممتدة من 12 إلى 19 أكتوبر 1919 وقع الحديث بإلحاح عن تجمع حركة في واويزغت واحد آيت بوزيد بهدف الهجوم على سوق أحد آيت عتاب يوم 19 أكتوبر 1919. ووقف الحصار. ومنذ يوم 18 أكتوبر 1919 تم تكذيب هذه الإشاعات بقدوم أعيان آيت بوزيد إلى مكتب آيت عتاب. ومع ذلك فقد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة لمواجهة تلك الاحتمالات: فحاكم دائرة بني ملال هيأ جيشا ورجال الكوم الفرسان على امتداد حدود

آيت بوزيد الدير، ودخل بالفعل في المواجهة مع أهل تيزكي الذين خلفوا قتيلين. وبذلك تحقق التنسيق بين حكام تادلة ومراكش.

وخلال شهر نونبر 1919 توجه آيت بوزيد الجبل إلى مكتب مولاي عيسى بن إدريس بآيت عتاب لطلب فترة هدنة، والتي أعطيت لهم بشرط استمرار الحصار الاقتصادي على السكان غير الخاضعين لسلطات الاحتلال. وخلال المقابلة التي أجراها وفد آيت بوزيد الجبل مع حاكم دائرة أزيلال يوم 21 نونبر 1919 تم الاتفاق على إيقاف العداء لمدة شهر واحد مع الترخيص للنساء بولوج سوق الأحد بآيت عتاب لبيع منتوجاتهم. وحسب الفرنسيين فإن بعض أعيان إمزاورو وآيت أولغوم الذين تضايقوا كثيرا من الحصار بحكم جوارهم لآيت عتاب يتجهون للإعلان عن خضوعهم. وفي بداية هذا الشهر فإن فتح المسلك المؤدي إلى رأس إغرم نحسان لتسهيل إيصال المدفع إليه كان له وقع كبير في قبيلة آيت بوزيد لان قصبات آيت إمزاورو وآيت أولغوم في متناوله ومباشرة بعد وصول المدفع من نوع 80 غادروا منازلهم ولجئوا إلى الجبل، في الوقت الذي بعثوا فيه مندوبين اثنين إلى القائد أحمد البزيوي يطلبون منه تدخله لفائدتهم حتى لا تقع قنبلتهم. وبعد حصولهم على وعد بعدم القيام بأي عمل عدائي ضدهم دون مبرر جدي عاد السكان إلى قصباتهم منذ يوم 6 نونبر 1919.

إن إحداث مكتب آيت عتاب في شهر أكتوبر 1919 لم يكن له أي رد فعل في المشيخات الأخرى لايت بوزيد إلا أن المشيخات الأخرى البعيدة عن آيت عتاب لم تكن راضية عن المباحثات الأولى التي قام بها آيت أمزاورو وآيت أولغوم، وتقوم من حين لآخر بإرسال بعض المساندين إلى الجبال المجاورة للحدود مع آيت عتاب لإطلاق النار، ويختارون لتكسير المفاوضات الجارية ومن ذلك العملية التي تم تنفيذها يوم 26 أكتوبر 1919.

وبمناسبة العمليات التي نفذتها قوات الاحتلال لبني ملال ضد آيت بوزيد وتفاديا لأي رد فعل من دائرة أزيلال تمت إقامة مركز للحراسة والحماية أمام سوق الأحد بتاونزة. وقد أرسل آيت بوزيد بعض المنعزلين الذين اطلقوا حوالي 100 طلقة نارية على المكاتب الفرنسية. كما تمت عدة محاولات دعائية لتكوين حركة لمهاجمة مكتبي تيزكي وآيت عتاب. غيرأن التساقطات المطرية قد وجهت الاهتمامات إلى أشياء أخرى.

إن استمرارا لإجراءات التي اتخذتها سلطات تادلة وأزيلال بمنع سكان آيت بوزيد من ولوج أسواق القبائل الخاضعة جعل الاجتماعات تتعدد لدراسة الوسائل الكفيلة بالحصول على فترة هدنة مع سلطات الاحتلال وبالخصوص الترخيص لهم بولوج تلك الأسواق. وكان آيت بوزيد الدير أكثر عدوانية تجاه قوات الاحتلال في مكاتب منطقة تادلة. ولم يشاركوا في انتخاب الشيخ موحى أوبخوش. وفي نهاية شهر يناير 1920 وقعت مواجهات بين فريق من بني عياط وفريق من آيت بوزيد الدير

الذين يسكنون قصر أفورار قد يكون قتل خلالها عشرة من أعيان آيت بوزيد وجرح 20.

وخلال شهر فبراير 1920 بذل آيت بوزيد مساعيهم من أجل توقيع فترة هدنة مع القبائل الخاضعة المجاورة، ولكن دون جدوى، وفي مقابل ذلك واصل آيت بوزيد الدير عدم اعترافهم بسلطة الشيخ الفوقاني موحى أوبخوش بالرغم من الاتصالات المتكررة معهم.

وفي شهر مارس 1920 تمت تسوية حادثة وقعت بين آيت بوزيد وآيت يعزم، إحدى فرق آيت عتاب ويواصل البوزيديون إيواءهم للمجاهدين الذين ينفذون عملياتهم الفدائية في دائرة أزيلال.

وفي شهر يوليوز 1920 سعى آيت بوزيد الدير إلى أن يجلبوا إلى صفوفهم إخوانهم آيت بوزيد الجبل لتكوين حركة ضد قوات الاحتلال في منطقة تادلة، لكن دون جدوى. وقد تم إخبار آيت بوزيد الجبل بأن أي عمل معادي لقوات الاحتلال على جبهة تادلة سيؤدي إلى وقف الهدنة من جانب سلطات أزيلال.

وبعد مناقشات مطولة حول انتخاب الشيخ العام تم في آخر شهر يوليوز 1920 الاتفاق على أحد أعيان آيت علوي وهو خويا ميمون أوعبو الذي كانت له علاقة مع الشيخ علي أوبوعدي خليفة القائد أحمد البزيوي على أهل الواد بآيت عتاب.

وفي شهر نونبر 1920 تم إغلاق السهل أمام آيت بوزيد للقيام بعمليات الحرث فلجأوا إلى سكان الجبل آيت مازيغ وآيت سخمان لدعمهم من أجل تكوين حركة، فأعطيت لهم وعود غير أنها لم تنفذ.

وفي يوم 9 يناير 1921 وقعت حادثة بين مشيخة آيت علوي من آيت بوزيد وآيت إصحا بسبب ارتكاب سرقات متبادلة للبغال. وقد تمت تسوية هذا المشكل في سوق الأحد بآيت بوزيد يوم 16 يناير 1921 تحت إشراف الشيخ الفوقاني وبمساعدة سيدي الحسين أوتامكة.

وفي شهر ماي 1921 طلب آيت بوزيد الدير من إخوانهم أهل الجبل مساعدتهم في عملية الحصاد حتى لا يتعرضوا لهجوم قوات الاحتلال، وقامت سلطات الاحتلال انطلاقا من تيزكي بمهاجمة دواوير آيت أولغوم ليل نهار ردا على تدخلات آيت بوزيد في البلاد الخاضعة ونتيجة لذلك تقلصت هجومات المجاهدين على هذا المستوى لتستأنف على جانب أولاد امبارك. وخلال نفس الشهر طلب آيت أولغوم فترة هدنة، إلا أنها رفضت لهم. وفي يوم 2 ماي 1921 نجح آيت بوزيد في التسرب إلى تراب آيت بوجكجو والوصول إلى فم أودي حيث استولوا من أولاد امبارك على 70 ثورا، إلا أنه تم استرجاع كل هذا القطيع تقريبا.

وخلال شهر شتنبر 1921 أبدى آيت أولغوم رغبتهم في الإستفادة من امتياز فترة هدنة مع بني عياط بنفس الشروط التي يستفيد منها إخوانهم أهل الجبل مع آيت عتاب. وقد وجدوا الدعم لدى الشيخ الحسين بن السباعي. وأمام هذا الدعم الذي انخرط فيه جزء من أهل الشعبة تقدم آيت أولغوم بطلب فترة هدنة بينهم وبين بني عياط إلى حاكم

دائرة أزيلال إلا أن هذا الطلب رفض، لذلك اغتنم آيت أولغوم وآيت وايو غير الراضين فرصة أول حادثة لتنظيم حركة مضادة لقوات الاحتلال.

خلال شهر شتنبر 1921 قام سكان آيت بوزيد إمزاورو الذين يوجدون تحت رحمة المدفع الذي هيأ في إغيل نحسان ينقل حبوبهم إلى الجبل. وقد أشرف ولد أمحضار في أغبالو نيفودير على انتخاب الشيخ بوستة نايت باسعيد على فرقة انجرض آيت بوزيد.

وفي بداية شهر أكتوبر1921 استجاب آيت بوزيد استجابة جماعية لآيت وايو، وهم فرقة من بني عياط، وساهموا في هجوم يوم 4 أكتوبر 1921 على حصن تامرنوت حيث استولوا على بعض البنادق ولكن مقابل 40 شهيدا وحوالي 60 جريحا على يد مساندي آيت عتاب على الخصوص. لذلك فإنهم لم يتحمسوا للاستجابة للنداءات التي وجهت لهم يوم 7 أكتوبر 1921 من طرف إخوانهم أهل الدير من أجل تنفيذ عملية جديدة على جبهة تيزكي - بني ملال. إلا أن هذه الهدنة لم تدم طويلا، إذ تم خلال نفس الشهر مواجهة بين قوات الاحتلال وبين آيت بوزيد يوم 16 أكتوبر 1921. وقد أسفرت هذه المواجهة والمواجهات التي تلتها عن 28 شهيدا من بينهم اثنان من أعيان جماعة آيت بوزيد الدير تيموليلت والعديد من الجرحى، وخلال شهر نونبر 1921 تمت تسوية حادثة آيت وايو باحتلال قصور السكان غير الخاضعين وإحداث مكتب جديد بسيدي يحي بعد تدخل إحدى الفرق المتنقلة، وعرفت نفس الفترة نشوب نزاع بني آيت بوزيد وآيت عطا نومالو على إثر مقتل أحد أعيان آيت بوزيد من طرف أحد أقاربه في سوق واويزغت يوم 11 نونبر 1921. وكذا عقد فترة هدنة بين آيت بوزيد غير الخاضعين وقوات الاحتلال. وفي يوم 3 دجنبر 1921 تم إبرام اتفاقية هدنة بين آيت بوزيد الدير وبين سلطات بني ملال[1].

<u>المبحث الثاني: معارك شتنبر 1922 التي أسفرت عن احتلال قبيلة آيت بوزيد:</u>

يتضح من المبحث السابق أن قبيلة آيت بوزيد شاركت في معارك كثيرة ضد قوات الاحتلال وبالأخص خلال الفترة من سنة 1913 فوق أراضي قبيلة بني عياط في سيدي علي بن إبراهيم إلى سنة 1922، تاريخ احتلال ترابها من تيموليلت إلى آيت بوزيد الجبل، أي لمدة تناهز عشر سنوات خلقت فيها متاعب كثيرة للفرنسيين وقدمت تضحيات جسيمة. وقد استطاعت سلطات الاحتلال التي اضطرت لعدة مرات أن تعقد فترات هدنة مع زعماء هذه القبيلة لربح بعض الوقت وترك الخدمة السياسية تأتي ثمارها خاصة وأنها كونت في أوساط سكان هذه القبيلة تيارا متعاطفا معها. ومع ذلك فإن احتلال هذه القبيلة قد تأخر إلى شهر شتنبر 1922، وكان من واجهتين اثنتين: واجهة تادلة وواجهة أزيلال وعلى يد جيشين جرارين مدعمين بحركات ضخمة من المساندين وهما الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكلونيل "نوجيس" والفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "فرايد نبرغ" وكان هذا الجيش تحت القيادة العامة للجنرال Daugan. وقد أعطيت بيانات مفصلة عن تكوين كل فرقة من الفرقتين وعن العمليات التي نفذتها وذلك ضمن المبحث الخاص باحتلال واويزغت (آيت عطا نومالو) لأن

احتلال قبيلة آيت بوزيد كان يدخل في إطار التحضير لاحتلال واويزغت سواء تعلق الأمر باحتلال فرقة آيت بوزيد الدير أو باحتلال فرقة آيت بوزيد الجبل.

وهكذا فقد احتلت الفرقة المتنقلة لتادلة ليلة 3- 4 شتنبر 1922 أهم قصرين في تيموليلت بدون مقاومة تذكر نتيجة للخدمة السياسية التي قام بها الكومندان Tarrit والباشا بوجمعة المسفيوي لأعيان المنطقة. وصباح يوم 4 شتنبر 1922 كانت كل الفرقة في تيموليلت، وفي اليوم الموالي سارع أهل تيموليلت إلى تقديم مساندين من بينهم لقوات الاحتلال، ومن تيموليلت توجه المساندون إلى مرتفعات تيموليلت وإفرغس، وتم على الفور بناء مكتب في تيموليلت وحصن في رأس إفرغس يوم 8 شتنبر 1922. وقد ساهم مساندو تيموليلت في الأيام الموالية منع إخوانهم آيت بوزيد من دعم آيت عطا نومالو، وفي يوم 24 شتنبر 1922 استسلم آيت بوزيد الدير.

وعلى واجهة أزيلال غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" يوم 15 شتنبر 1922 بويحي في اتجاه أزيلال ومنها إلى بوصالح حيث خيمت.وكانت هذه الفرقة موزعة كما يلي:

. - في الطليعة كتيبة Corta ووحدة لرجال الكوم يقودها القبطان Paul، وفرقة مدفعية من نوع 65 بقيادة القبطان Brantonne.

- في الجناح الأيسر كتيبة Taillemitte وفصيلة فرسان ونصف فرقة مدفعية من نوع 65.

- وفي الجناح الأيسر كتيبة Lambert، ونصف فرقة فرسان وفصيلة مدفعية من نوع 65.

- وفي الخلف الكتيبة السنغالية بقيادة Gondy وفصيلة فرسان وكتائب اللفيف بقيادة اليوطنان كولونيل Maurel.

- وكانت أغلبية الفرقة والتي يقودها الكولونيل "نوجيس" مكونة من كتيبة Toussaint وفرقة فرسان، وفرقة مدفعية من نوع 75 بقيادة القبطان Paradot، وحدة هندسية، وكان يقود القافلة De Beauchesne.

وكانت هذه الفرقة مدعمة من طرف الطيران وبخمس حركات من مساندي المنطقة موزعة كما يلي: على اليسار آيت عتاب (100 فارس و1000 مشاة)، وعلى اليمين فرقة قائد هنتيفة محمد أوشطو (100 فارس و500 مشاة)، وفي الوسط فرقة من آيت عتاب (50 فارس و500 مشاة)، وفرقة من آيت أوتفركل (50 فارسا و200 مشاة) وفي الخلف احتياط يتكون من فرقة صالح أوراغ وخليفة أوشطو. وفي يوم 20 شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش موقع بوصالح صوب بين الويدان، إلا أن سيرها كان بطيئا بسبب المقاومة الشديدة التي واجهتها. فاستولت أولا على مرتفعات انكرض التي كان مجاهدو آيت بوزيد يتحصنون بها،ثم واصلت تحركها بنفس البطء بعد تطهير المرتفعات الغابوية التي تشرف عليها العديد من القصبات. وفي الساعة الثانية بعد الزوال من يوم 20 شتنبر 1922 وجدت قوات الاحتلال، بعد توقف هجومات المجاهدين صعوبات ميدانية كثيرة. وفي ليلة نفس اليوم لم تتمكن العناصر الأخيرة من

القافلة وفرقة المدفعية من نوع 75 من الالتحاق بمعسكر بين الويدان، وبقيت عند ملتقى أقا نايت علوي واقا اسمسيل تحت حماية كتيبة عسكرية. وكانت الفرقة المتنقلة مدعمة كذلك على اليسار بمدفعين من عيار 75 بموقع إغرم نحسان واللذين كانا يقنبلان قصور حوض وادي العبيد. وفي يوم 21 شتنبر 1922 وصلت كل قوات الاحتلال المتأخرة إلى بين الويدان بعد سلسلة من المواجهات التي خسرت فيها قبائل المنطقة العديد من الشهداء في حين خلفت القوات النظامية الفرنسية 11 قتيلا و26 جريحا، وبلغت خسائر مسانديها 10 قتلى و30 جريحا. وفي يوم 22 شتنبر 1922 أسفرت المواجهات عن مقتل 4 جنود من اللفيف الاجنبي وعن جرح 8 جنود. ومن جهة أخرى فقد تخللت هذه المواجهات بين قبيلة آيت بوزيد وبين قوات الاحتلال عدة عمليات استسلام منها استسلام ثلاثة من أعيان بوزيد يوم 21 شتنبر 1922 ومعهم ثور التعركيبة الذي لم تترك لهم قوات الاحتلال الفرصة لذبحه أمام الكومندان Orthleib والقبطان Chardon، واستسلام يوم 22 شتنبر 1922 لـ 55 عائلة من ايريزان و120 عائلة من انكرض، و170 عائلة من آيت علوي. وفي يوم 24 شتنبر 1922 أصدر الجنرال Daugan أمرا بإعلان السلام مع قبائل المنطقة ومنع أي عقاب أو نهب. وفي يوم 25 شتنبر 1922 تقدمت 350 عائلة من بين 500 عائلة من تجمع آيت حمزة (آيت بوزيد الصفة اليسرى لوادي العبيد) للإعلان عن استسلامها في الوقت الذي كانت تجري فيه المحادثات مع المشيخات الأخرى. وجاء في التقرير الشهري الشمولي عن شهر أكتوبر 1922 أنه في يوم 5 أكتوبر 1922 قام أعيان آيت أولغوم من رئيسهم الحربي موحى وموحى نيمراس، وآيت حمزة وآيت حمو من آيت أومكدول أي ما مجموعه 910 عائلات من آيت بوزيد الجبل بالإعلان عن استسلامهم إلى الجنرال "دوكان" قائد المجموعة المكلفة بالعمليات وقد أحيلت هذه الجماعات على حاكم دائرة بني ملال. غير أن آيت حمزة الذين تربطهم العديد من المصالح مع آيت عتاب وآيت أوكوديد قد تقدموا بطلب إلحاقهم بدائرة أزيلال، وتمت تلبية طلبهم. ونشرت الجريدة الرسمية الصادرة باللغة الفرنسية في أعدادها لشهر أكتوبر 1922 بأنه عندما كانت قوات الاحتلال تستعد لاحتلال واويزغت من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "فرايد نبرغ" والفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" كان جزء من قبيلة آيت بوزيد الدير قد أعلنوا عن استسلامهم، وشعرت فرقة آيت بوزيد الجبل في المحادثات، وعلى إثر احتلال واويزغت بلغ عدد الخاضعين من آيت بوزيد حوالي 1000 خيمة. وفي شهر أكتوبر 1922 أعلنت سلطات الاحتلال بأن المشيخات الأخيرة من قبيلة آيت بوزيد غير الخاضعة قد أعلنت عن استسلامها مع قائدها الحربي موحى وموحى نيمراس بحيث بلغ عدد الأسر الخاضعة ما يزيد عن 2000 عائلة. وحسب Gustave Babin فإن عدد الخاضعين من قبيلة آيت بوزيد قد بلغ بعد معارك واويزغت 2300 عائلة. وبطبيعة الحال فإن الأمر يتعلق بالعائلات المستقرة فوق تراب آيت بوزيد، في حين أن عائلات بوزيدية أخرى فضلت اللجوء إلى القبائل المجاورة غير الخاضعة عوض الاستسلام. ويؤيد ذلك ما جاء في التقرير الشمولي لسلطات الحماية

عن شهر دجنبر 1925 من أن مجموع عائلات آيت بوزيد كان في 31 دجنبر 1925 هو 1116 عائلة منها 1043 عائلة خاضعة و73 عائلة غير خاضعة.

وبطبيعة الحال فإن الطرفين قد تكبدا خسائر فادحة بشرية ومادية خلال المعارك التي عرفتها بلاد آيت بوزيد في هذه المرحلة. ففي معارك أقا نايت علوي وأقا أسمسيل سجلت بعض المصادر 21 قتيلا و56 جريحا في صفوف قوات الاحتلال واكتفت بالإشارة إلى أن خسائر المجاهدين في هذه المعارك مهمة ومنها استشهاد امرأتين بالاضافة إلى الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي [2].

وبالرغم من استسلام سكان قبيلة آيت بوزيد فإن الأمن لم يستتب تماما لسلطات الاحتلال فوق تراب هذه القبيلة بل إن هذه الأخيرة عرفت أحداثا واضطرابات كثيرة خلال السنوات الموالية كما سيأتي في المبحث الموالي.

وخلال هذه الفترة سجل التقرير الشمولي لشهر يونيو 1922 بأن أعيان قبيلة آيت بوزيد قرروا خلال اجتماع لهم فرض ذعيرة واحتلال دار أحد سكان آيت مازيغ الذي كان يعمل مخبرا لمكتب أزيلال [3].

المبحث الثالث: العمليات الفدائية والأحداث التي عرفتها قبيلة آيت بوزيد خلال الفترة اللاحقة باحتلال ترابها وإلى غاية سنة 1933:

بالرغم من احتلال معظم قبيلة آيت بوزيد في شهر شتنبر 1922، فإن هذا الأمن لم يتحقق للشؤون الأهلية في بين الويدان لضبط الأمن بها، فإن هذا الأمن لم يتحقق طيلة مرحلة الاحتلال إذ فوق تراب قبيلة آيت بوزيد انطلقت ثورة الشهيد أحمد الحنصالي في شهر ماي 1951. وسأكتفي في ما يلي بإعطاء أمثلة عن العمليات الفدائية التي نفذها مجاهدو آيت بوزيد وعن الأحداث التي عرفتها بلادهم خلال الفترة اللاحقة باحتلال هذه القبيلة وإلى غاية سنة 1933.

في الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر 1922 تعرض أحد المبعوثين من طرف سلطات الاحتلال، أي ما يعرف بالرقاص للاغتيال في إيغير نيفري على طريق بني الويدان.

خلال شهر نونبر 1922 حاول بعض البوزيدين غير الخاضعين القيام بغارات على إخوانهم الخاضعين، إلا أنهم تعرضوا لهجمات مضادة، فلجأوا إلى طلب عقد فترات هدنة مع سلطات الاحتلال، وتم على إثر ذلك فتح محادثات معهم من أجل استسلامهم.

وفي ليلة 3 - 4 دجنبر 1922 تعرض الكومي عبد الله بن العربي الذي كان في حراسة مكتب بين الويدان لهجوم من طرف بعض المجاهدين أصيب خلاله بجروح خطيرة.

بمناسبة استسلام آيت حمزة، وهم فرقة من آيت بوزيد الجبل، تم قبول جميع مطالبهم، وخلال الجولة التي قام بها حاكم دائرة أزيلال إلى هذه الفرقة في أواخر شهر دجنبر 1922، قام باتفاق مع جماعات هذه القبيلة، بتقليص عدد شيوخها من 10 إلى 5 .

في ليلة 2 مارس 1923 وضع بعض المجاهدين قذيفة مدفعية من نوع 75 جاهزة للاشتعال في فرن للجير بمكتب بين الويدان. وعند اشعال النار في فرن الجير انفجرت القذيفة مخلفة العديد من الجرحى ومن ضمنهم أحد رجال الكوم. وفي ليلة 16- 17 مارس 1923 قامت مجموعة من المجاهدين بتنفيذ عملية لها في سوق محلي في بين الويدان، قتل خلالها أحد السكان العابرين، وتم الإستيلاء على بغل.

وفي يوم 20 نونبر 1923 وتحت جناح الظلام اقترب عدد من المجاهدين من مكتب بين الويدان وأطلقوا النار على العاملين به، فأصابوا أحد ضباط الصف المغاربة من الكوم الرابع عشر بجروح خطيرة.

جاء في التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1923 أن جميع سكان آيت بوزيد التابعين لقيادة باشا بني ملال بوجمعة المسفيوي قد استسلموا لقوات الاحتلال.

وقعت خلال شهر يناير 1924 اضطرابات عند آيت شيكر، وهم فرقة من آيت بوزيد غير الخاضعين ربما بسبب عدم رضاهم على المفاوضات التي يجريها زعمائهم مع مكتب الشؤون الأهلية بتيزكي.

وفي أوائل شهر مارس 1924 تمكن بعض مجاهدي آيت بوزيد من إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين أزيلال وبين الويدان.

في خريف سنة 1925 تقدم نصف مشيخة آيت وانركي من آيت حمزة بآيت بوزيد بشكاية جماعية إلى رئيس الشؤون الأهلية لبين الويدان بمجرد عودته من إجازته ضد شيخ القبيلة موحى وميمي. غير أن التحقيق الذي أجراه رئيس المكتب لم يسفر عن وجود أي مبرر لتلك الشكاية. وقد تم سجن المحرضين الرئيسيين، ولجبر خاطر هؤلاء المشتكين تم تعيين مقدم جديد عليهم يخضع مباشرة لمراقبة رئيس المكتب. وقد منح الشيخ أجل شهرين لإعادة الهدوء إلى مشيخته، وإلا سيتم تعيين شيخ جديد تجتمع حوله كل المشيخة. وفي الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر 1925 قتل شخص من مشيخة إنجرض من آيت حمزة (آيت بوزيد) في منزله من طرف مجموعة من المجاهدين الذين استولوا منه على بندقية كرابين 92 وفرس وبغل و3 ثيران وحوالي 100 رأس من الأغنام وذلك بمساعدة شخصين من آيت مازيغ كانا يشتغلان عنده. وقد تم تحميل المسؤولية لقبيلة آيت مازيغ ومنح لهم أجل لإرجاع كل الممتلكات المسلوبة بموافقة الشيخ موحى أوالحاج أوعديش. وفعلا تم تسليم الجناة إلى رئيس مكتب بين الويدان.

وفي الأيام الأولى من شهر نونبر 1925 تعرض أحد سكان بني موسى كان يشتري البيض لعملية اغتيال اتهم فيها ثلاثة أشخاص من آيت حمزة هربوا إلى بلاد آيت إصحا.وتم على إثر ذلك توجيه توبيخ وفرضت ذعيرة على الشيخ بوازاك من طرف الكومندان "مارتان" حاكم دائرة أزيلال. كما فرض على آباء المجرمين أداء الدية لورثة الضحية.

خلال شهر نونبر 1925 وعلى إثر الحوادث التي عرفتها مشيخة آيت وانركي تم عزل الشيخ موحى وميمي، وتعويضه بالشيخ عزيزي نايت بوراس على آيت وانركي

الذين فصلت عنهم فرقتا آيت معطب وآيت ميمون، وألحقت بمشيخة صالح بنعدي بآيت إيريزان وفي ليلة 3 - 4 دجنبر 1925 هاجمت مجموعة من المجاهدين برج الحراسة على قنطرة بين الويدان.

وخلال شهر فبراير 1926 عقد زعماء آيت بوزيد العديد من الاجتماعات تدارسوا خلالها إمكانية عمليات لهم بالجبهة الغربية.

خلال ربيع سنة 1926 قام آيت حمزة بتشييد قصر أطلق عليه اسم قصر "أوكايمدن" بالقرب من المسلك الرابط بين الويدان وأزيلال ومن إغير نيفري، وسلم لأربعة مساندين لضمان الأمن على تلك الطريق. وفي يوم 27 أبريل 1926 عادت إحدى الأسر إلى بلاد آيت حمزة التي غادرتها منذ معارك سنة 1922.

في شهر ماي 1926 كانت مشيخة آيت حمزة التي تتكون من 450 عائلة كلها خاضعة للاحتلال الفرنسي منذ سنة 1922، وتوجد في مواجهة مع آيت مازيغ غير الخاضعين، وقد عقدت فترة هدنة معهم ويعيشون في هدوء معهم. وإذا لم يكن لآيت حمزة قائد فإن لهم شيوخا يتم اختيارهم من طرف سلطة المراقبة بعد رأي الجماعات.

وفي شهر ماي 1926 غادر الكوم الرابع عشر بين الويدان التي كان مستقرا فيها.ولوحظت دعوة سكان المنطقة لنقل محاصيلهم إلى تيلوكيت نايت إصحا في إطار الاستعداد للمواجهات المقبلة.

وفي يوم 9 غشت 1927 قامت القوات المساندة لقوات الاحتلال والمدعمة من طرف عناصر من القوات النظامية باحتلال قمة تيلميغران على بعد 5 كيلومترات شمال شرق بين الويدان على الضفة اليمنى لوادي العبيد. وتقرر إحداث مكتب في هذه النقطة يحمل اسم مكتب تيلميغران، دون أن يثير ذلك أي رد فعل من طرف آيت إصحا، في حين أن آيت مازيغ الذين انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال قد أرسلوا إلى المكتب الجديد وفدا لتأكيد حسن نواياهم تجاه قوات الاحتلال.

وفي يوم 8 ماي 1929 تم اختطاف طفل بالقرب من بين الويدان ولم يتم إطلاق سراحه إلا مقابل تقديم فدية.

وفي يوم 25 يوينو 1929 وقعت مواجهات في منطقة بين الويدان بين السكان الخاضعين المساندين لقوات الاحتلال وبين فريق من المجاهدين قادم من وادي العبيد خلف فيها هذا الأخير شهيدا واحدا.

وفي يوم 13 نونبر 1929 قام آيت بوزيد الخاضعون والتابعون لقيادة واويزغت بالعبور إلى الضفة الجنوبية لوادي العبيد في بلاد آيت بوزيد واسترجعوا بالقوة 3 أشخاص من آيت بوزيد لجأوا منذ 6 إلى 7 سنوات إلى آيت مازيغ مع قطعانهم. وفي اليوم التالي التقى رئيس مكتب واويزغت مع رئيس مكتب بين الويدان في إيغير ننايت علي أومحند بحضور جماعتي آيت بوزيد وآيت مازيغ بهدف تسوية الخلاف بينهما حول البوزيديين اللاجئين إلى آيت مازيغ. وفي يوم 17 نونبر 1929 تم لقاء آخر بين قيادتي بني ملال وأزيلال حول نفس الخلاف الذي سوي مغادرة البوزيديين لآيت مازيغ. إلا أن هؤلاء البوزيديين توجهوا إلى آيت إصحا، ومنها إلى آيت سخمان. وفي

يوم 16 نونبر 1929 تم في تيموليلت توقيف موحى وعلي ولد علي أوالحسين من آيت عيسى ويشو من آيت مازيغ، وهو عائد من بني ملال ومعه 62 رصاصة، وسعر شراء الرصاص وقتئذ هو 60 دورو ورق للمائة، ويباع بـ 25 ريالا حسنيا للمائة- الربح 9 ريالات حسنية في المائة.

وخلال هذه الفترة تم تقسيم مشيخة آيت علا دون تسجيل أي رد فعل من طرف الشيخ خويا صالح الذي فقد ثلثي تراب مشيخته. وفي يوم 22 نونبر 1929 تم انتخاب ناصر نايت بالاجماع عضوا في الجماعة القضائية لآيت حمزة من طرف جميع رؤساء عائلات آيت الباكور.

وفي صيف سنة 1930 أعلنت إحدى العائلات من آيت حمزة عن استسلامها.

وفي ليلة 23 - 24 نونبر 1930 حاول جيش من المجاهدين الاستيلاء على قطيع ماشية من قصر آيت حمزة إلا أن مساندي قوات الاحتلال استرجعوا ذلك القطيع مقابل 4 قتلى وفقدان بندقيتين من نوع 74.

في يوم 13 يناير 1931 استولى عدد من المجاهدين على ثلاثة بغال في ملكية آيت حمزة، وقتلوا أحد السكان إلا أنهم تخلوا عن تلك الحيوانات لدى مطاردتهم من طرف المساندين.

وفي يوم 28 غشت 1931 تم في بين الويدان تسليم راعيين كان وقع حجزهما من طرف مجاهدي المنطقة يوم 4 يوليوز 1931.

وفي ليلة 30- 31 أكتوبر 1931 قام بعض المجاهدين باغتيال أحد السكان الخاضعين من تيموليلت.

سجل تقرير صادر عن مكتب الشؤون الاهلية بأزيلال عن الفترة من 26 نونبر إلى 25 دجنبر 1931 بأن آيت حمزة من آيت بوزيد كانوا يقومون بحراسة مشارع وادي أحنصال ووادي العبيد، غير أنهم لا يتابعون بالحرارة المرغوب فيها الجيوش التي تظهر في المنطقة خاصة عندما يكون أفراد تلك الجيوش من إخوانهم. وقد فرضت عقوبات على بعض الأعيان لوضع حد لهذه التصرفات منهم شيخ آيت وانركي لحسن نايت شعيب الذي تلقى إنذارا يهدده بكون العملية المقبلة لإخوانه ستؤدي إلى عزله.

وفي يوم 24 دجنبر 1931 وتحت جناح الظلام قام ثلاثة مجاهدين، وهم زايد نايت أوغزان وأخوه أحمد وأحد الثائرين من منطقة الدير يسمى بن الجيلالي، باختطاف شخص من آيت بوزيد أثناء عودته من سوق أزيلال. وقد تم تتبعهم من طرف مساندي آيت حمزة الذين تمكنوا من تحرير البوزيدي ومن جرح أحد المهاجمين.

وخلال هذه الفترة اعلنت عائلتان، إحداهما من آيت سخمان والأخرى من آيت حمزة غير الخاضعين عن استسلامهما في بين الويدان.

وفي يوم 5 يناير 1932 تقدم شخصان من آيت عتاب تعرضا للاختطاف في الشهر الماضي، إلى مكتب بين الويدان الاثنان صرحا لرئيسه بأنهم هربا من بلاد آيت إصحا حيث كانا محتجزين.

وفي ليلة 28- 29 مارس 1932 سقط المجاهد الشهير بلال في كمين نصبه له مساندو آيت حمزة من آيت بوزيد، وتم الاستيلاء منه على بندقية من نوع "مارتيني" و4 رصاصات. وقد اشتهر المجاهد بلال بتنفيذ العديد من العمليات في كل المنطقة.

في يوم 3 فبراير 1933 استولى مجاهدو المنطقة على بغل في بلاد آيت أومكدول. غير أن سكان آيت مازيغ ألقوا عليهم القبض وسلموهم إلى سلطات الاحتلال بأزيلال. وفي نفس اليوم أسر مساندون لقوات الاحتلال من آيت أومكدول مجاهدين من آيت بوزيد، وقد جرح في هذه العملية أحد هؤلاء المساندين(4).

المبحث الرابع: أمثلة عن الزيارات التي قام بها بعض الضباط والخبراء إلى قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال:

إن الموقع الإستراتيجي الذي تحتله قبيلة آيت بوزيد بين أزيلال من جهة وبين واويزغت وبني ملال من جهة اخرى، وبالتالي بين ناحية مراكش وناحية تادلة جعلها قبلة للعديد من الضباط والخبراء الفرنسيين منذ احتلال هذه القبيلة في شهر شتنبر من سنة 1922 ولاسيما بعد إحداث مكتب للشؤون الأهلية في بين الويدان. ولهذه الأسباب فإن تلك الزيارات خلال الفترة التي تعنينا كانت كثيرة جدا، وسأكتفي في ما يلي بإعطاء أمثلة عنها فقط:

- خلال شهري شتنبر وأكتوبر 1922 كانت منطقة بين الويدان من بين المحطات التي حطت فيها الفرقة المتنقلة لمراكش رحالها، وقد أعطيت معلومات وافية عن تكوين هذه الفرقة ضمن المبحث الذي خصصته لاحتلال واويزغت حاضرة آيت عطا نومالو، وكما هومعلوم فإن هذه الفرقة كانت تحت قيادة ضباط سامين كبار أمثال الجنرال "دوكان" والكولونيل "نوجيس" كما زارها مختلف الضباط السامين القادمين من مراكش وأزيلال على رأس جيوش جرارة للمشاركة في المعارك التي عرفتها قبائل آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان خلال السنوات التي تلت احتلال واويزغت أي من سنة 1923 إلى سنة 1933.

- خلال شهر أكتوبر 1925 زار بين الويدان كل من الخبير Celerier (5 أكتوبر1925)، واليوطنان Benezis والمترجم Mamtout والمترجم Aspignon (19 أكتوبر 1925)، والكومندان De Taille واليوطنان Michon واليوطنان و Robert Hervouet (26 أكتوبر 1925)، واليوطنان Cassier والطبيب Deslandes.

- وفي يوم 18 ماي 1926 زارت قافلة عسكرية فرنسية منطقة بين الويدان.

- وفي يوم 3 نونبر 1929 قامت وحدة عسكرية بزيارة تفقدية إلى بين الويدان.

- في يوم 18 دجنبر 1931 قام القبطان L'Herbette رفقة اليوطنان كولونيل Rochas من وزارة الحرب الفرنسية بزيارة تفقدية إلى بين الويدان.

- في يوم 20 أبريل 1932 زار الجنرال فرانسوا مساعد حاكم الناحية منطقة بين الويدان.

- وفي يوم 29 يونيو 1932 عاد اليوطنان D'Herbes قائد فرقة الكوم الثانية خلال العمليات التي عرفتها بلاد آيت إصحا إلى بين الويدان لتلقي التعليمات المتعلقة بآيت حمزة وآيت مازيغ.

-وفي يوم 5 يوليوز 1932 قام حاكم دائرة أزيلال بجولة إلى بين الويدان.

-في يوم 20 يوليوز 1932 توجه اليوطنان D'Herbes إلى بين الويدان لحضور الجلسة الأولى للمحكمة العرفية آيت مازيغ والجلسة الدورية للمحكمة العرفية لآيت حمزة[5].

وفي يومي 3 و 27 غشت 1932 زار اليوطنان D'Herbes بين الويدان.

وفي يوم 3 شتنبر 1932 توجه حاكم دائرة أزيلال واليوطنان Monsinjon إلى بين الويدان لتحديد تفاصيل تدمير جزء من المكتب العسكري لاستعمال مواده في بناء مكتب تالمست للشؤون الأهلية، وفي يوم 14 شتنبر 1932 توجه اليوطنان D'Herbes إلى بين الويدان في زيارة إدارية.

المبحث الخامس: تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال:

كان تراب قبيلة آيت بوزيد منذ احتلاله في شهر شتنبر 1922 موزعا بين مكتب الشؤون الأهلية لواويزغت ومكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان، وكان هذا الأخير تابعا لدائرة أزيلال، في حين أن مكتب الشؤون الأهلية لواويزغت كان تابعا لدائرة بني ملال. وتبعا لهذا التقسيم فإن فرقة آيت بوزيد الدير كانت تابعة لقيادة الباشا بوجمعة المسفيوي، في حين أن فرقة آيت بوزيد الجبل لم يكن على رأسها أي قائد، وإنما كانت موزعة بين مجموعة من المشيخات التي كان يوجد على رأس كل واحدة منها شيخ.

وفي صيف سنة 1932 تم إلغاء مكتب بين الويدان فأصبح آيت حمزة وآيت مازيغ باستثناء آيت ابراهيم ملحقين بمكتب مراقبة أزيلال. ويتضمن المبحث المتعلق بالشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال من هذا الفصل إشارات إلى عدد من الشيوخ الذين تعاقبوا على تلك المشيخات خلال الفترة التي تعنينا. وأضيف إلى ذلك أن قبيلة آيت بوزيد كانت مقسمة في مستهل الأربعينيات إلى أربع مشيخات هي:

- آيت أولغوم وشيخها هو أمغار نيمراس منذ سنة 1922.
- آيت أومكدول وشيخها هو أمغار موحى أوعلوي منذ شهر دجنبر 1928.
- آيت تيموليلت وشيخها هو أمغار موحى وعلي ولد علي أوالحسين منذ 28 مارس 1936.

وهذه المشيخات الثلاثة كانت تابعة لمكتب الشؤون الأهلية بواويزغت. أما المشيخة الرابعة، وهي مشيخة آيت حمزة التابعة لدائرة أزيلال، فكان على رأسها أمغار موحى وحمو نايت إيشو منذ يوم 16 يونيو 1934.

وفي سنتي 1949-1950 كانت قبيلة آيت بوزيد تابعة لقيادة سي سعيد أوموح التي تشمل آيت عطا نومالو وآيت بوزيد.

وفي ما يتعلق بالحكام الفرنسيين الذين تعاقبوا على رئاسة مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان فأسجل من بينهم على الخصوص:

- اليوطنان: Paulin في سنة 1923.
- اليوطنان : Laubiès في سنة 1925.
- القبطان : Evrard في سنة 1926.
- اليوطنان : Parat ابتداء من 3 يونيو 1926.
- اليوطنان : Tournier في سنة 1929.
- اليوطنان Alexandre خلال سنتي 1931 و 1932 (وقد تولى عدة مسؤوليات على مستوى منطقة أزيلال ولاسيما بالاضافة إلى بين الويدان في مكتب دائرة أزيلال ومكتب تالمست، وساهم في احتلال عدة نقط بالمنطقة مثل أهم الممرات بجبل عبادين على رأس مساندي آيت مازيغ.

وفي سنتي 1949-1950 كانت قبيلة آيت بوزيد تابعة لدائرة واويزغت التي يحكمها وقتئذ القبطان Commaret Emile بمساعدة De Chaunac -Lanzac Gerard و Caussin Jean وFornier Coch Ferdinand وكلهم من رتبة ليوطنان. ويساعد هؤلا الحكام عدد من الموظفين المغاربة والاجانب ومنهم على سبيل المثال De Laulanie Pierre الذي عين كاتبا مساعدا ابتداء من فاتح أكتوبر 1931.

كما كان هؤلاء الحكام يستعينون في تدبير الشؤون الأهلية غير السياسية بجماعة القبيلة. وفي ما يلي نماذج من جماعة آيت بوزيد عن الفترة من سنة 1923 إلى سنة 1934.

تم بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 30 دجنبر 1923 والحامل لتوقيع أبي شعيب الدكالي تعيين أعضاء جماعة قبيلة آيت بوزيد الآتية أسماؤهم:

- الشيخ موحى إمغاس- سي محمد إيعلام- موحى أو بن احمد- الشيخ موحى بوترويش - موحى أومريم- موحى أوالحاج- موحى أوحمو- إغلف نايت باهوم- موحى أونومن - آيت عبد الله.

وتستمر صلاحية أعضاء هذه الجماعة لمدة 3 سنوات.

وتم بموجب قرار الجنرال حاكم ناحية مراكش المؤرخ في 26 دجنبر 1924 تعيين أعضاء جماعة آيت بوزيد الآتية أسماؤهم:

- **مشيخة آيت أولغوم:** موحى ويمراس رئيس - سي محمد ويعلامن- موحى أو بن احمد- حروش- ميمون نايت أوعبو.

- **مشيخة أهل تيموليلت:** موحى أو ترويش رئيس- موحى أوالحاج- سعيد أوبيه - موحى أوناصر - امحند - موحى أوصالح.
- **مشيخة آيت أومكدول:** موحى أوحمو رئيس- موحى أوشكو- موحى نايت احمد أوعمي- موحى ويخلف نايت وأجا- زايد أوعلي- موحى أوبرشا- بن ناصر - موحى أورابح - يخلف نايت باهوم.

وتم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 3 يونيو 1933 تعيين أعضاء جماعة آيت حمزة من قبيلة آيت بوزيد الآتية أسماؤهم: خويا صالح أوعدي- زايد نايت صالح، من آيت الباكور ولحسن نايت شعيب-عزيزي نايت بوراس من آيت وانركي وحدو ويشو- أحمد نايت العسري من آيت علا، وصالح بن عدي خويا ناصر نايت عيسى من إيريزان، وحدو نيفكيرن- خويا احساين أوعبو من آيت إيعزة، وموحى وحمو- موحى أوحدو نايت بو أزاك من إنكرض.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة من فاتح يونيو 1933 إلى 31 دجنبر 1933.

وتم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 3 يونيو 1933 تعيين أعضاء جماعات مشيخات آيت حمزة من قبيلة آيت بوزيد اللآتية أسماؤهم:

- **مشيخة آيت الباكور:** خويا صالح أوعدي- زايد نايت صالح- صالح نايت بن إيعزة- موحى أوباسو نايت إيدير- موحى وعدي نايت فجريت - موحى وعدي نايت فجريت- موحى واحمد نايت صالح.
- **مشيخة آيت وانركي:** لحسن نايت شعيب - عزيزي نايت بوراس - موحى وحمو نايت شرميم- أحمد نايت بوسحور- محمد أوهيري - موحى نايت بن احساين.
- **مشيخة آيت علا:** حدو نايت إيشو- احمد نايت العسري- أحمد نايت واحمان- بوهوش نايت خويا احساين-احمد أوحساين نايت حدو- احمد أوباسو نيحتيون.
- **مشيخة آيت إيريزان:** صالح بن عدي- خويا ناصر نايت عيسى- محمد أولحسن نايت المعلم- حدو أوالصغير - خويا نايت بو سالم - موحى أوالحسين نايت أومعاتب.
- **مشيخة آيت إيعزة:** حدو نفيكيرن-خويا احساين أو عبو-موحى أو حمو ديباتا-حمو نيفكيرن-حمو أو ابراهيم نكيجيل-الحاج بناصر.
- **مشيخة إنكرض:** موحى وحم نايت إيشو- حمو نايت وارموش- موحى وحدو نايت بو أزاك- ابراهيم نايت حدو- موحى وحمو نيعرابن- موحى أوموبان.

وتستمر صلاحيات هذه الجماعات من فاتح يونيو 1933 إلى 31 دجنبر 1933.

وتم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 11 يناير 1934 بتجديد صلاحية جماعة قبيلة آيت عطا نومالو لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1934 إلى 31 دجنبر 1936 مع إدخال التغييرات التالية:

- **مشيخة آيت أومكدول:** موحى وموح نايت واحريش خلفا لسعيد نايت الحسين الذي استقال- احمد نايت الحاج خلفا لمحند نايت احمد الذي استقال.
- **مشيخة آيت تيموليلت:** سي لحسن بوتكبوط خلفا لموحى أوالقائد(6).

المبحث السادس: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة الاحتلال:

لقد برزت في قبيلة آيت بوزيد خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال عدة شخصيات بعضها حملت لواء المقاومة على رأس مجاهدي هذه القبيلة منذ أن وطئت قوات الاحتلال تراب البلاد في بني مسكين، وفوق أراضي بني موسى وفي منطقة بني ملال، وعلى امتداد دير أزيلال، ثم فوق تراب منطقة أزيلال سواء على واجهة أزيلال أوعلى واجهة تادلة، وبعضها أبلى البلاء الحسن في الدفاع عن القبيلة لسنوات متعددة حتى غلب على أمره فانضم إلى صفوف سلطات الاحتلال وأصبح يخدم إخوانه من موقع آخر، وبعضها جاء متأخرا فاكتفى بالمساهمة في تدبير الشأن المحلي للقبيلة، وطيلة هذه المرحلة لم تجد سلطات الاحتلال بدا من الإعتراف لأبناء آيت بوزيد مثلهم مثل باقي جيرانهم، ببسالتهم وشجاعتهم النادرتين سواء وهم يقاومونها أشد المقاومة أو يساندونها في احتلال القبائل الشرقية بعد استسلامهم في شهر شتنبر 1922 أولدى استعانتها بهم في جبهات أخرى داخل المغرب أوخارجه. ونظرا لكثرة تلك الشخصيات فإنني سأكتفي بإعطاء النماذج التالية عنها:

1- الشيخ موحى وموح نيمراس:

ينتمي إلى قبيلة آيت أولغوم، وكان من المقاومين البارزين الذين واجهوا قوات الاحتلال خارج مجال تراب منطقة أزيلال، وفوق هذا التراب، وتولى لعدة فترات رئاسة مشيخة آيت بوزيد ورئاسة المشيخة العليا للقبائل المجاورة. وكان على رأس مجاهدي قبيلة آيت بوزيد خلال معارك شهر شتنبر 1922 التي انتهت باحتلال هذه القبيلة. وهكذا فقد انتخبه آيت بوزيد من بين الفترات التي انتخب فيها شيخا عليهم، يوم 28 غشت 1917 وأول عمل قام به هو ارجاع بعض المنعزلين المشاركين في حركة سرمت، كما أبلغ خاشون المازيغي بأن آيت بوزيد لم يعودوا يعترفون بسلطته كشيخ فوقاني. وفي يوم 20 شتنبر 1917 دعا الشيخ موحى وموح نيمراس إلى تجميع فرق الدير وفرقة آيت أولغوم لمواجهة تجمعات بني موسى في الكرازة وعلى إثر الإجتماع الذي انعقد يوم 3 فبراير 1918 تم انتخاب الشيخ موحى وموح نيمراس شيخا للحرب على رأس آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت أوكوديد. ويوصف هذه المجموعة بأنها معتدلة. وفي يوم 11 غشت 1918 تم تعيين الشيخ حمو نيمرين خلفا له على رئاسة مشيخة آيت بوزيد إلا أنه أعيد انتخابه يوم 13 دجنبر 1918 شيخا أعلى على قبيلتي آيت بوزيد وآيت مازيغ، وفي يوم 15 دجنبر 1918 اعترف آيت مازيغ

بسلطته كشيخ فوقاني عليهم. وخلال شهر يناير 1919 تدخل على إثر المواجهات التي تمت بين آيت عبدي وآيت إصحا كوسيط وفرض فترة هدنة على القبيلتين وعمل في الشهر الموالي أي فبراير 1919، الذي تميز على مستوى قبيلة آيت بوزيد بالإعلانات الكثيرة في سوق الأحد عن تكوين حركات لمواجهة قوات الاحتلال على إفشال انتخاب بلحسين أوعيسى عن طريق خلق قطيعة في حلف السكان غير الخاضعين. وخلال شهر شتنبر 1922 شارك على رأس مجاهدي قبيلة آيت بوزيد في المعارك التي عرفتها بلاد آيت بوزيد والتي انتهت باستسلام هذه القبيلة. ومباشرة بعد احتلال قبيلة آيت بوزيد قامت سلطات الاحتلال بتعيينه شيخا على فرقة آيت أولغوم التي أصبحت تابعة لمكتب الشؤون الأهلية بواويزغت، فظل يعمل بإخلاص وتفان في خدمتها إلى سنة 1940 على الأقل.

2- **الشيخ المعلم باسو البوزيدي:**

كان من المقاومين الأوائل لقوات الاحتلال خارج تراب منطقة أزيلال وخاصة في بلاد بني موسى، وحول بني ملال ثم فوق تراب هذه المنطقة ولاسيما في سيدي علي بن ابراهيم أيام 27 و28 و29 أبريل 1913، وفي المواجهات التي تلت ذلك على واجهة أزيلال وواجهة تادلة، وكان الشيخ باسو البوزيدي الذي تسميه بعض المصادر موحى أوباسو البوزيدي يتولى خلال هذه المرحلة رئاسة المشيخة العليا لقبائل آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وبني عياط وآيت عتاب وآيت مصاض. وكان يعد بمثابة ممثل لموحى وسعيد البوزيدي في المنطقة. وفي أوائل سنة 1914 ظهر تياران في المنطقة.تيار يميل إلى التقارب مع سلطات الاحتلال وتيار وهو الاقوى يدعو إلى مقاومة الاحتلال، ويتزعم هذا الأخير الشيخ المعلم باسو البوزيدي، وقد دوت النيران عدة مرات بين التيارين، وكانت الغلبة فيها خلال هذه المرحلة للتيار المناهض للاحتلال.وخلال شهر يونيو 1914 ظل التيار المناهض للاحتلال بقيادة الشيخ باسو البوزيدي مصمما على مقاومة العدو، إلا أن سلطات الاحتلال ترى بأن هذا الشيخ بدأ خلال هذا الشهر يفقد بعض نفوذه، وفعلا فقد تم في شهر أكتوبر 1914 عزله من مهامه دون أن يعوض. وظل الشيخ باسو البوزيدي متمسكا بموقفه المعادي لقوات الاحتلال إلى سنة 1917 حيث أصبح منذ ربيع سنة 1917 على الأقل يعمل على أن تكون له علاقة حسنة مع القبائل الخاضعة، ويؤيد ذلك أنه فرض ذعيرة على أفراد عصابة قامت يوم 27 ماي 1917 بنهب مجموعة من رواد سوق الجمعة بواويزغت القادمين من آيت عتاب وعمل على إرجاع البضائع المسلوبة إلى أصحابها حفاظا على حسن علاقة قبيلته مع القبائل الخاضعة.

3- **الشيخ ناصر ولد خويا احمد نايت عدو البوزيدي:**

ينتمي إلى فرقة آيت حمزة، وكان من أعيان قبيلة آيت بوزيد في مرحلة الشروع في احتلال منطقة أزيلال. وفي شهر غشت 1916 تم انتخابه شيخا على آيت بوزيد. وحسب الاستخبارات الفرنسية فإنه كان رجلا جشعا، قليل النفوذ على السكان، إلا أنه تميز خلال المعارك التي دارت أمام بني ملال في شهر يونيه 1916.

4- **الشيخ حمو بن المعطي البوزيدي:**

ينتمي إلى فرقة آيت أولغوم، وكان من الزعماء البارزين في منطقة أزيلال خلال مرحلة الشروع في احتلال ترابها. وتسميه بعض المصادر الشيخ حمو ولد الطيبي. وفي شهر أبريل 1916 تم انتخاب الشيخ حمو بن المعطي البوزيدي شيخا أعلى على قبائل آيت بوزيد وآيت عتاب وبني عياط وآيت عطا نومالو خلفا لشيخ إيقادوسن بآيت عتاب محمد بن سعيد المعمري. وقد تولى هذه المشيخة العليا في إحدى الفترات الحرجة من تاريخ المنطقة، ذلك أن هذه المنطقة كانت تستعد لمقاومة قوات الاحتلال في خريف هذه السنة على واجهتين: واجهة بني ملال - آيت عتاب مرورا بأولاد امبارك والكرازة وسيدي علي بن ابراهيم وارفالة، وواجهة تنانت - آيت عتاب مرورا بممر الزمايز وخميس آيت مصاض وبوصالح. وقد قاد بمهارة الحركات المجاهدة لقبائل المنطقة وعمل ما في وسعه لتوفير السلاح والذخيرة لها.

5- **الشيخ ناصر نايت فجريت الحمزاوي:**

ينتمي إلى فرقة آيت حمزة من آيت بوزيد، وكان من أعيان قبيلة آيت بوزيد في المرحلة التي تلت احتلال هذه القبيلة، بعد أن شارك مشاركة فعالة في مقاومة قوات الاحتلال في المعارك التي سبقت ذلك الاحتلال. وفي يوم 22 نونبر 1929 تم تعيينه عضوا في الجماعة القضائية لآيت حمزة من طرف جميع عائلات آيت الباكور وذلك على إثر تقسيم مشيخة آيت علا والذي فقد بموجبه الشيخ خويا صالح ثلثي تراب مشيخته.

6- **الشيخ موحى وسعيد نيفكيرن:**

كان من أعيان قبيلة آيت بوزيد في مرحلة احتلال هذه القبيلة، وشارك على رأس مجاهديها في المعارك التي سبقت ذلك الاحتلال كشيخ لقبيلة آيت بوزيد وشيخ أعلى لآيت بوزيد الجبل وأهل تيموليلت، وينتمي إلى آيت امحمد أوحمي من فرقة آيت علوي. وكان انتخابه يجري تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة. وهكذا فقد تم انتخابه في شهر غشت 1920 شيخا على آيت بوزيد، وفي شهر غشت 1921 شيخا فوقانيا من طرف أهل تيموليلت وآيت بوزيد الجبل. وخلال الاحتفال الذي تم بهذه المناسبة الأخيرة تقرر الهجوم على إحدى النقط بالجبهة الشرقية.

7- **الشيخ حمو نمرين البوزيدي:**

كان من زعماء المنطقة خلال الفترة السابقة لاحتلال قبيلة آيت بوزيد، وشارك على رأس مجاهدي هذه القبيلة في المعارك التي خاضها مجاهدو المنطقة ضد قوات الاحتلال. وفي يوم 11 غشت 1918 انتخب شيخا على آيت بوزيد خلفا لموحى_وموح نيمراس. وفي يوم 25 غشت 1918 تم خلال الاجتماع الذي انعقد في سوق الأحد بآيت بوزيد بحضور سيدي احمد حمو نمرين وذلك بحضور مندوبين عن جماعتي آيت مازيغ وآيت أوكوديد. كما تليت خلال هذا الاجتماع رسالة موجهة من سيدي محا الحنصالي إلى سيدي الحسين أوتامكة حول أحداث تافيلالت.

8- **الشيخ بوستة نايت باسعيد البوزيدي:**

ينتمي إلى فرقة انجرض من آيت بوزيد، وكان من حاملي لواء المقاومة ضد قوات الاحتلال خلال الفترة السابقة لاحتلال قبيلة آيت بوزيد. وفي شهر شتنبر 1921 تم انتخاب الشيخ بوستة نايت باسعيد البوزيدي على رأس فرقة إنجرض وقد تمت هذه العملية في أغبالو نيفودير تحت إشراف ولد امحضار الحنصالي. وخلال هذه الفترة كان آيت بوزيد إمزاورو يبدون تخوفهم من المدفع الذي هيئ في إغيرن حسان، وقد نقل حبوبهم وماشيتهم إلى الجبل.

9- **الشيخ أحمد نايت سعيد البوزيدي:**

ينتمي إلى فرقة آيت علوي من قبيلة آيت بوزيد، وكان من أعيان هذه القبيلة خلال الفترة السابقة لاحتلالها، وقد شارك في مختلف المعارك التي خاضتها القبائل المجاورة ضد قوات الاحتلال كشيخ لايت بوزيد وكشيخ فوقاني لقبيلتي آيت بوزيد وآيت مازيغ وجزء من آيت أوكوديد. وهكذا فقد تم انتخابه في شهر يناير 1922 شيخا أعلى على آيت بوزيد وآيت مازيغ تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة وذلك خلفا للشيخ الفوقاني خاشون المازغي. إلا أنه لم يحظ بالقبول إلا من طرف جزء من آيت بوزيد وآيت مازيغ، في حين أن قبائل آيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت بوكماز لم تحضر عملية الانتخاب. وهذا ما أدى إلى نزاع داخلي بني آيت بوزيد وآيت مازيغ لم يستطع الشيخ أحمد نايت سعيد البوزيد الدير قد تمكنوا خلال هذه الفترة من ان يحرثوا اراضيهم إلى غاية مشارف مكاتب بني ملال، إلا أنهم لا يعترفون بسلطة الشيخ الجديد. وخلال شهر مارس 1922 انضم آيت سعيد من آيت أوكوديد إلى القبائل المعترفة بسلطة الشيخ أحمد نايت سعيد البوزيدي، وهي كما سبق آيت بوزيد وآيت مازيغ.

10- **الشيخ حمو نايت واحمان البوزيدي:**

كان من أعيان قبيلة آيت بوزيد خلال الفترة السابقة لاحتلال ترابها، وكان من زعماء هذه القبيلة الذين شاركوا في المعارك التي خاضتها القبائل المجاورة ضد قوات الاحتلال سواء في السهل أو الجبل، ثم في المعارك التي خاضتها قبيلة آيت بوزيد فوق ترابها. وفي يوم 6 غشت 1919 تم انتخاب الشيخ حمو نايت واحمان شيخا جديدا على آيت بوزيد تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة. وقد جاء هذا الانتخاب على إثر الزيارة الاستطلاعية التي قام بها في شهر يوليوز 1919 حاكم دائرة بني ملال وقائد ملحقة دار ولد زيدوح إلى الحدود الشرقية لبني عياط مع آيت بوزيد حيث تفكر سلطات الاحتلال في إحداث مكتب لها في هذه النقطة، الشيء الذي اعتبره آيت بوزيد تهديدا لهم فطلبوا دعم سيدي الحسين أوتامكة. وفي هذا الإطار شرع الشيخ حمو نايت واحمان بمجرد انتخابه في حملته من أجل تكوين حركة عن طريق الاتصال بزعماء القبائل المجاورة والإعلانات المكثفة في الأسواق التي قرئت فيها كذلك رسائل للسملالي تعلن عن الانتصارات التي حققها في فركلة وتدغة.

11- الشيخ عقا البوزيدي:

كان بدوره من أعيان قبيلة آيت بوزيد خلال الفترة السابقة لاحتلال هذه القبيلة، وشارك إلى جانب زعماء آيت بوزيد وزعماء القبائل المجاورة في المعارك التي خاضتها تلك القبائل في السهل والجبل. وكان في شهر دجنبر 1919 شيخا على آيت امزوارو بآيت بوزيد. إلا أنه دخل في مفاوضات مع سلطات الاحتلال من أجل إبراهيم عقد هدنة معهم الشيء الذي لم يتقبله باقي إخوانهم آيت بوزيد ففرضوا عليهم ذعيرة أداها بالنيابة عنهم الشيخ عقا. وبذلك عاد لتوحيد صفه مع إخوانه الذين يرفضون أي اتصال مع سلطات الاحتلال.

12- الشيخ خويا ميمون أوعبو البوزيدي:

كان من أعيان قبيلة آيت بوزيد ومن مجاهديها البارزين خلال الفترة السابقة لاحتلال هذه القبيلة حيث ساهم إلى جانب إخوانه في مختلف المعارك التي عرفها السهل والجبل ضد قوات الاحتلال. وفي شهر يوليوز 1920 انتخب شيخا عاما على آيت بوزيد غير الخاضعين وكانت علاقة وثيقة مع الشيخ علي أوبوعدي خليفة القائد احمد البزيوي على أهل الواد بآيت عتاب. وبالرغم من أن قبيلة آيت عتاب كانت خاضعة وقتئذ لسلطات الاحتلال، إلا أن الخليفة علي أوبوعدي لم يكن على ما يرام مع تلك السلطات.

13- الشيخ احمد واحمان البوزيدي:

هو أحد أعيان قبيلة آيت بوزيد وزعيم من زعمائها الذين شاركوا في المعارك التي خاضتها القبائل المجاورة خلال الفترة السابقة لاحتلال قبيلة آيت بوزيد سواء في السهل أو الجبل، وفي الوقت الذي كانت تستعد فيه قوات الاحتلال لغزو قبيلة آيت بوزيد وواويزغت كان الشيخ احمد واحمان يتولى رئاسة المشيخة العامة لآيت بوزيد وكذا المشيخة العليا لآيت بوزيد وآيت مازيغ. وخلال الاجتماع الذي انعقد في شهر يوليوز 1922 في سوق الجمعة في بويحي برئاسة سيدي محا الحنصالي تم الاعتراف بالشيخ الفوقاني أحمد واحمان البوزيدي من طرف آيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت بوكماز وآيت بوكنيفين بعد أن لم تكن سلطته تخرج عن آيت بوزيد وآيت مازيغ وبذلك يكون من بين شيوخ آيت بوزيد الذين تولوا مهام صعبة في إحدى الفترات الحاسمة من تاريخ المنطقة إذ خلال هذه الفترة انطلقت الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة لاحتلال واويزغت الأولى عبر بلاد آيت مصاض وآيت بوكماز وآيت بوزيد، والثانية عبر بلاد آيت بوزيد وآيت عطا نومالو.

14- الشيخ موحى وحمو نايت إيشو الحمزاوي:

ينتمي إلى فرقة آيت حمزة، كان من أعيان آيت بوزيد في المراحل الأخيرة مما كان يسمى بتهدئة منطقة أزيلال. وقد أسندت له رئاسة مشيخة آيت حمزة بتاريخ 16 يونيو 1934، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى سنة 1940 على الأقل[7].

الهوامش

[1]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور ماي - يونيه-أكتوبر 1914 ويناير - أبريل1915- ويناير -مارس- دجنبر 1916، ومارس - ماي يونيه إلى شتنبر - نونبر 1917، وأبريل إلى يونيو، غشت إلى دجنبر 1918 ويناير- فبراير- أبريل - ماي - يونيو- شتنبر إلى دجنبر 1921- باللغة الفرنسية- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.
- الجريدة الرسمية عدد 217 بتاريخ 18 دجنبر 1916 ص 1174 وعدد 283 بتاريخ 25 مارس 1918 ص 304، بتاريخ 17 نونبر 1919 ص 1321- بالفرنسية.

[2]- التقارير الشهرية الشمولية لشهور شتنبر- أكتوبر 1922 ص 1466 وعدد 520 بتاريخ 10 أكتوبر 1922 ص 1492، وعدد 521 بتاريخ 17 أكتوبر 1922 ص 1524 وعدد 522 بتاريخ 24 أكتوبر 1922 ص 1547.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح ص 58.
-Gustave Babin : La Mystérieuse Ouaouizert P. 100à 135.
المصادر المشار إليها في المبحث المتعلق باحتلال واويزغت (آيت عطا نومالو)
-Renseignements Coloniaux n ° 7 Supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 P 131.
[3] - التقرير الشهري الشمولي لشهر يونيو 1922- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط – بالفرنسية بالرباط.

[4]- التقارير الشهرية الشمولية لشهور شتنبر إلى دجنبر 1922، ومارس -نونبر- دجنبر 1923، ويناير1924، وفبراير - ماي 1926- وغشت 1927 وماي - يونيو أكتوبر - نونبر 1929، ويوليوز- غشت - نونبر - دجنبر 1930 ويناير- فبراير - غشت - شتنبر- دجنبر 1931، ويناير 1932 - بالفرنسية- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان لشهور شتنبر- أكتوبر - نونبر 1925، ومارس إلى يونيو 1926 ودجنبر 1931، وفبراير إلى أبريل 1932 باللغة الفرنسية - أرشيف المكتبة الوطنية.
- التقرير الشهري الصادر عن الجنرال دولوسطال حاكم مقاطعة تادلة بتاريخ 14 فبراير 1933 - أرشيف المكتبة الوطنية الملف رقم B2.
- الجريدة الرسمية عدد 544 بتاريخ 27 مارس 1923 ص 403 وعدد 595 بتاريخ 18 مارس 1924 ص 523 –بالفرنسية.
- محمد المعزوري وهاشم العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 58.

[5]- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال عن شهور ابريل- ماي 1926 نونونبر - دجنبر 1931 ويونيو - يوليوز 1932وعن مكتب بين الويدان لشهور أكتوبر- نونبر 1925، وأكتوبر نونبر 1929، ويوليوز-غشت - شتنبر 1932 بالفرنسية- الملفات رقم -B66-B14 B13- أرشيف المكتبة الوطنية.

[6]- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 591 بتاريخ 19 فبراير 1924 ص 320، وعدد 639 بتاريخ 20 يناير 1925 ص 82 ص 83، وعدد1109 بتاريخ 26 يناير1934 وعدد 1053 بتاريخ 30 دجنبر 1932 ص 1477 وعدد 1077 بتاريخ 16 يونيو 1933 ص 537 ص 83.

-التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال عن الفترة من 26 نونبر إلى 25 دجنبر 1931 - الملف B14وعن الفترة من 26 يونيو إلى 25 يوليوز 1932 - الملف B12 أرشيف المكتبة الوطنية بالفرنسية.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc :Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

-Maroc Elite 1949-1950 P 172.

[7]- التقارير الشهرية الشمولية لشهور ماي - يونيه- أكتوبر 1914، ويناير 1915 وأبريل - ماي - غشت 1916، ويونيه- شتنبر1917 وفبرايروغشت- دجنبر 1918، ويناير- فبراير إلى مارس - يوليوز1922، أرشيف المكتبة الوطنية بالفرنسية.

-التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان لشهري أكتوبر - نونبر 1929 - الملف B66- أرشيف المكتبة الوطنية –بالفرنسية-

-التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأزيلال لشهور أكتوبر إلى دجنبر 1925، ومارس إلى يونيه 1926 أرشيف المكتبة الوطنية 1926.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc :Organisation Territoriale du Maroc au Mars 1940 PP 50-51.

الفصل العاشر

مقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال خلال سنوات 1912 - 1933

تقع قبيلة آيت عطا نومالو شمال وادي العبيد، وجنوب مدينة بني ملال بجبل غنيم، وفي منخفض واويزغت التي تشكل مركزا هاما على مفترق الطرق المؤدية إلى بني ملال من جهة وإلى أزيلال من جهة ثانية وإلى تيلوكيت من جهة ثالثة. ويشكل تجمع آيت عطا نومالو صورة مصغرة لاتحادية آيت عطا الصحراء. وجدهم الأعلى هو "دادا عاطا" وهو شخصية تتأرجح بين الحقيقة والوهم، تذهب بعض المصادر إلى أنه عاش خلال القرن السادس عشر الميلادي وهو المؤسس لاتحادية آيت عطا، ودفين واحة درعة قرب "اكتاوة" في مكان يدعى "إيمي ن تالات نيلكتاون"، وكذا إلى أنه من أقارب الشريف الإدريسي مولاي عبد الله بن حسين التامصلوحتي وأحد تلامذته كما كان "دادا عطا" متحالفا مع سيدي أحنصال. وبالرغم من انتساب هذه القبيلة إلى جد واحد فقد انضافت إليها مع مرور الزمان عناصر من قبائل أخرى مثل إملوان الذين ينحدرون من آيت يافلمان (آيت حديدو)، وبني علوان وآيت إسفول من أصول عربية. وتتكون اتحادية آيت عطا الصحراء من خمسة أخماس هي آيت ولال وآيت ونير خمس، وآيت واحليم خمس، وآيت إسفول وآيت علوان خمس، وآيت يعزا وآيت خلفات وآيت الفارسي، ويكونون ما يسمى بآيت عيسى إيمزين خمس، وآيت انبكي الذين يتشكلون من آيت خباش وآيت امناصف خمس. وقد قام اليوطنان دولاشابيل بجرد العناصر التي هاجرت من آيت عطا الصحراء إلى آيت عطا نومالو كالتالي: آيت ونير- آيت تيسليت- آيت بوجكجو- آيت علوان - آيت خنوج- ايعمومن-آيت وعزيق- إيحتاسن- آيت شعيب-وتتوزع قبيلة آيت عطا نومالو حسب تقسيم جديد إلى 3 أقسام هي:

- **القسم الأول:** آيت سعيد إيشو(آيت بولمان- آيت واحليم- آيت احماد احساين- آيت إيشو وعلي- آيت لحسن وسعيد- آيت ورادكان-آيت تيسليت- إكلزان - آيت عتو - آيت علوان- آيت لحسن أو بولمان).

- **القسم الثاني:** آيت ونير (آيت سيدي بوعلي- آيت خنوج- آيت مغجدين-آيت إيغير- آيت بوجو- آيت سيدي احماد أشرقي).

- **القسم الثالث:** آيت واويزغت (آيت خدجي-آيت شربيو- احتاسن- إيعمومن- إيمزيلن- آيت واعزيق- إيكرامن).

وكانت قبيلة آيت عطا الصحراء من القبائل المغربية الأولى التي تحركت لمواجهة القوات الفرنسية بالتخوم الشرقية، إلا أن شهرتها في هذا المجال ظلت مرتبطة بملاحم صاغرو وبوكافر في سنة 1933.

كانت قبيلة آيت عطا نومالو من بين قبائل منطقة أزيلال التي تصدت لقوات الاحتلال سواء في السهل أو الدير من منطقة بني ملال إلى أولاد عياد بني موسى مرورا بالكرازة وسيدي علي بن ابراهيم، أو في الجبل على واجهة هنتيفة- خميس آيت مصاض- آيت عتاب، وعلى جبهة بني عياط - آيت بوزيد حوض وادي العبيد. وقد اتخذت هذه المواجهة أشكالا أكثر عنفا عندما انتقلت إلى تراب هذه القبيلة التي

استغرق احتلالها زهاء تسع سنوات أي من سنة 1922 إلى سنة 1930. ولبسط مختلف المواجهات التي كانت قبيلة آيت عطا نومالو طرفا فيها فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- مساهمة مجاهدي قبيلة آيت عطا نومالو في المواجهات التي تمت خارج ترابهم وعلاقتهم مع الجيران إلى غاية سنة 1921؛
- احتلال حاضرة آيت عطا نومالو وواويزغت خلال خريف سنة 1922؛
- استمرار مقاومة آيت سعيد ويشو ضد القوات الفرنسية واحتلال ترابهم؛
- تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت عطا نومالو خلال مرحلة الاحتلال؛
- نماذج من الشخصيات العطاوية التي برزت خلال مرحلة احتلال المنطقة.

المبحث الأول: مساهمة مجاهدي قبيلة آيت عطا نومالو في المواجهات التي تمت خارج ترابهم وعلاقاتهم مع الجيران إلى غاية سنة 1921:

بمجرد احتلال منطقة الشاوية في سنة 1908 انتقل مجاهدو آيت عطا نومالو ضمن حركات قبائل منطقة أزيلال لمواجهة قوات الاحتلال في بني مسكين، ثم في سيدي صالح بأولاد إيلول يوم 23 يونيه 1910، وفي تارماست يومي 14 و 15 أكتوبر 1912، وفي سيدي صالح بأولاد إيلول يوم 17 أبريل 1913، والعين الزرقاء بأولاد عريف يوم 26 أبريل 1913، وسيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط أيام 27-28-29 أبريل 1913، ومنطقة دير أزيلال يوم 26 نونبر 1916، والزمايز خميس آيت مصاض - آيت عتاب خلال الفترة من أكتوبر إلى دجنبر 1916. وكانت قبيلة آيت عطا نومالو من القبائل الأزيلالية التي هبت إلى دعم القبائل الموجودة في شرق وشمال شرق المنطقة، كما أوت القبائل الوافدة على المنطقة من آيت عطا الصحراء إخوانهم على الخصوص. وفي ما يلي نماذج من تلك المساهمة والعلاقة خلال الفترة من سنة 1914 إلى سنة 1921:

- خلال شهر يناير 1914 عقد زعماء وأعيان قبيلة آيت عطا نومالو اجتماعا لهم قرروا خلاله دعم سيدي علي أمهاوش في مواجهته لقوات الاحتلال. وفي شهر يونيو 1915 استقبلت قبيلة آيت عطا نومالو وقبيلة آيت مصاض أسرا كثيرة من آيت عطا الصحراء يتراوح مجموع أفرادها بين 20.000 و30.000 نسمة كانت في حمايتها حركة يبلغ تعدادها 3000 رجل مسلحين بأسلحة حديثة وتقليدية. وتشير التقارير الفرنسية إلى أن تلك الأسر جاءت إلى المنطقة على عادتها بحثا عن المرعى لماشيتها.

في شهر يوليوز 1915 هبت حركة من مجاهدي آيت عطا نومالو بقيادة الشيخ موحى والحاج علي العطاوي لنجدة سكان أولاد عيد ببني موسى في مواجهتهم ضد الفرنسيين.

وبالرغم من العداء الذي كانت تكنه هذه القبيلة لقوات الاحتلال فإنه لوحظ اتصال بعض أعيانها بسلطات الاحتلال منذ أواخر سنة 1915 في كل من مراكش وقصبة تادلة، وهذا ما أخذتها عليه قبيلة آيت مصاض وبالأخص قبيلة آيت عتاب

خلال اجتماع انعقد بأربعاء مولاي عيسى بن ادريس يوم 15 شتنبر 1915، وكاد النزاع ان يؤدي إلى مواجهة.

وفي شهر ماي 1916 أمام التهديد الذي أصبحت منطقة أزيلال عرضة له من لدن قوات الاحتلال وضعت قبيلة آيت عطا نومالو جانبا الخلافات التي كانت قائمة بينها وبين قبيلة آيت بوزيد، وقبلت سلطة حمو المعطي البوزيدي كشيخ أعلى للمنطقة عليهم. وتتهم التقارير الفرنسية في مرحلة وصول القوات الفرنسية إلى قصبة بني ملال مجاهدي آيت عطا نومالو بقتل 10 من أعيان بني ملال لاتهامهم بالمخابرة مع الفرنسيين.

في أوائل شهر يونيه 1916 قامت القبائل التي تجمعت أمام بني ملال وهي آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت عتاب وبني عياط وآيت مازيغ وآيت إصحا وبني ملال بانتخاب شيخها الأعلى موحى والحاج علي العطاوي. وتشير التقارير الفرنسية إلى إمكانية إصابته في أقل من شهر واحد أي في معركة يوم 20 يونيه 1916، فتم تعويضه على رأس المشيخة العليا لقبائل المنطقة بأخيه موحى والحسين نايت الحاج علي. وكانت خسائر آيت عطا نومالو هي الأكثر جسامة في هذه المعركة التي وقعت أمام بني ملال.

في سوق الجمعة بواويزغت وقعت مواجهة بين فقراء حنصالة في شهر شتنبر 1916 وبين آيت سعيد ويشو خلفت 5 قتلى.

وفي الوقت الذي كانت فيه قبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت عتاب تستعد لمواجهة الفرقة المتنقلة لمراكش القادمة من تنانت كان كل اهتمام آيت عطا نومالو متجها إلى مواجهة الفرقة المتنقلة لتادلة.

وخلال شهر ماي 1917 اتخذت على مستوى قبيلة آيت عطا نومالو عدة قرارات ولاسيما في الاجتماعات التي كانت تنعقد في أسواق هذه القبيلة ومنها قرار إرسال بعض المجاهدين إلى آيت أوكوديد اتخذ يوم 4 ماي 1917، وقرار تكوين حركة لمواجهة قوات الاحتلال اتخذ يوم 13 ماي 1917، إلا أنه وقع التخلي يوم 22 ماي 1917 على كل المشاريع المتفق عليه بسبب النزاعات التي طرأت بين آيت عطا نومالو وآيت سخمان حول توزيع عملية حصاد الحبوب التي تركها الشيخ يخلف أوميمون اللاجئ إلى آيت عتاب على سوقها وكانت كل هذه الاجتماعات تحت إشراف الشيخ خاشون المازيغي.

وخلال شهر يونيه 1917 حلق سرب من الطائرات الفرنسية فوق تراب آيت عطا نومالو. وفي يوم 20 يونيه 1917 بدأت المفاوضات من أجل إرجاع يخلف أوميمون إلى قبيلته.

وخلال الاجتماعات التي انعقدت في شهر يوليوز 1917 في واويزغت تقرر تكوين حركة لمهاجمة قوات الاحتلال إلا أن قبيلة آيت عطا نومالو رهنت مشاركتها في هذه الحركة بحل العديد من المشاكل مع جيرانهم آيت سخمان وآيت بوزيد، وداخل قبيلة آيت عطا نومالو نفسها بين مشيخة آيت شربيو ومشيخة آيت سعيد ويشو.وخلال

هذا الشهر دخل شيخ آيت عطا نومالو موحى وبوعزة في صراع مع فريق من إخوانه الذين صرحوا، لإبداء معارضتهم له، بأنهم لن يشاركوا في الحركة المقررة إلا في الحالة التي يكون الهدف منها دفاعيا، ومع ذلك فقد أرسلت قبيلة آيت عطا نومالو فرقا لها إلى التجمع الذي انعقد خلال شهر شتنبر 1917 في بين الويدان.

وخلال شهر نونبر 1917، عرفت قبيلة آيت عطا نومالو بعض الاضطرابات بسبب التنافر الحاصل بين أنصار موحى وسعيد الويراوي وبين معارضي سياسته. ونتيجة لذلك لم يشارك سوى عدد قليل من مجاهدي آيت عطا نومالو في تجمع إغرم العلام. كما أن هذه الاضطرابات أدت يومي 9 و 10 نونبر 1917 إلى تكسير سوق الجمعة في واويزغت. وفي نهاية شهر نونبر 1917 شرع آيت عطا نومالو في المفاوضات من أجل فترات هدنة مع رجال بني ملال وذلك بواسطة يخلف أوميمون.

وفي يوم 16 دجنبر 1917 توجه يخلف أوميمون إلى حاكم مكتب أزيلال لمحاولة إبرام فترة هدنة مع آيت عطا نومالو. وقد طلب منه الحاكم المذكور بأن يتوجه بطلبه إلى رئيس مكتب بني ملال. وخلال نفس الشهر واصل آيت ونير وآيت عطا الدير مفاوضاتهم مع سلطات الاحتلال في بني ملال.

وخلال شهر مارس 1918 أعلن مجاهدو آيت عطا نومالو في سوق الجمعة بواويزغت عن ضرورة شراء الأسلحة والذخيرة، وفي يوم 30 مارس 1918 وقعت مشاجرة خطيرة بين آيت عطا نومالو وآيت إصحا. وقد توجهت جماعة آيت عطا نومالو يوم 7 أبريل 1918 عند آيت إصحا لتسوية هذا النزاع.

وجاء في الجريدة الرسمية الصادرة يوم 20 ماي 1918 بأن سيدي محا الحنصالي يواصل حملته ضد الفرنسيين في منطقة واويزغت وبالأخص عند آيت عطا الصحراء الموجودين كرحل بوادي أحنصال.

وعرفت واويزغت خلال شهر ماي 1918 سلسلة من الاجتماعات تمت في اثنين منها عقدا يومي 6 و 17 ماي 1918 في شأن قراءة رسائل لكل من سيدي محا الحنصالي وموحى وسعيد الويراري، وخصص ثالث انعقد يوم 22 ماي 1918 لتعيين الأعيان الذين سيرافقونه إلى زاوية أحنصال. وفي نهاية شهر ماي 1918 وقع نزاع بين آيت عطا نومالو (آيت شعيب) وآيت مازيغ.

وبتاريخ 31 ماي 1918 تم انتخاب زايد أوالحاج شيخا على قبيلة آيت عطانومالو،مع احتفاظ موحى أوبوعزة مؤقتا بمهام الشيخ الفوقاني. وخلال شهر يونيو 1918 واستجابة للنداءات المتكررة من ثوار آيت ويزكان بآيت عتاب أرسلت قبيلة آيت عطا نومالو تعزيزات إلى هؤلاء الثوار.

وفي يوم 30 غشت 1918 اجتمع مندوبو قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت مازيغ وآيت أوكوديد في واويزغت بحضور سيدي الحسين أوتامكة واحماد ولد امحضار، ومثل موحى وسعيد الويراوي في هذا الاجتماع أربعة أعيان من آيت ويرا قاموا بتلاوة رسالة من موحى وسعيد تعطي تفاصيل عن المعلومات التي يتوفر عليها حول المعارك الأخيرة في تافيلالت وتدعو قبائل المنطقة إلى الوحدة والكفاح. كما

يعرض عليها المساعدة بفرقه. وقد وعد ممثلو القبائل المشاركون في هذا الاجتماع بجمع الحركة بعد العيد وتنفيذا لهذا الالتزام وجه سيدي الحسين أوتامكة الدعوة بجمع فرق القبائل في واويزغت. وفي يوم 22 شتنبر 1918 لم تبد القبائل التحمس المتوقع للمشاركة في تلك الحركة، فسعى سيدي الحسين أوتامكة إلى دعوتها فقط إلى إرسال مندوبين عنها إلى واويزغت للمشاركة في الاجتماع الذي سينعقد يوم 24 شتنبر 1918 لمناقشة التدابير التي يتعين اتخاذها: كما طلب من شيخ آيت بوزيد حمو أومريم بأن يأتي بفرقة من مجاهدي قبيلته. وبالرغم من أن الاجتماع المقرر لم ينعقد فإن سيدي الحسين أوتامكة واصل عمله لتوحيد القبائل غير الخاضعة وهي آيت إصحا وآيت سخمان وآيت عطا نومالو، وساند ترشيح علي وموحى العطاوي لمنصب الشيخ الأعلى على القبائل الثلاثة. وحوالي 25 شتنبر 1918 تعرضت قافلة لأيت ويرا للنهب من طرف آيت سخمان رغم تدخل آيت عطا نومالو، فتوقفت الهدنة بين القبيلتين، وتم إلغاء انتخاب الشيخ الفوقاني، إلا أن آيت إصحا رفضوا التحكيم في النزاع. وقد ظل آيت عطا نومالو أوفياء لمرشحهم علي وموحى العطاوي ولم يشاركوا في انتخاب موحى وموح نيمراس.

وفي يوم 6 دجنبر 1918 اجتمع مندوبو القبائل في واويزغت وقرروا بأن يقدموا الذبيحة لسيدي الحسين أوتامكة وسيدي محا الحنصالي من أجل التوقيف والتصالح بينهما.وخلال الفترة من 12 إلى 15 دجنبر 1918 عبر سيدي الحسين أوتامكة قبيلة آيت عطا نومالو، وقرأ الرسائل التي توصل بها من آيت بوكماز غير الخاضعين ومن شريف تافيلالت ومن الثائر تفروين والتي تطلب فرقا للجهاد وتحض على مقاومة الفرنسيين. ولكن أي قرار لم يتخذ بسبب قرب موسم الحرث وعيد المولد النبوي الشريف. وشارك مندوبون عن قبيلة آيت عطا نومالو في جميع الاجتماعات التي انعقدت عند آيت بوزيد خلال شهر دجنبر 1918 من أجل انتخاب الشيخ الفوقاني وكذا في الاجتماعين اللذين انعقدا على التوالي يومي 27 دجنبر 1918 و3 يناير 1919 في واويزغت لنفس الغاية وفي النهاية رفض آيت عطا نومالو الاعتراف بسلطة موحى وموح نيمراس وفي نهاية الاجتماعين اللذين انعقدا يومي 28 و 31 يناير 1919 في جمعة واويزغت قرر مندوبو آيت عطا نومالو عدم ارسال فرق عنهم إلى حركة آيت بوكماز.

وفي يوم 14 فبراير 1919 انعقد اجتماع جديد في واويزغت قرر فيه آيت عطا نومالو المشاركة في انتخاب الشيخ الفوقاني يوم الأحد الموالي عند آيت إصحا.وخلال هذا الشهر تولى سيدي الحسين أوتامكة نشر مضمون الرسائل التي توصل بها من أحمد الهيبة ومن شريف تافيلالت والتي تدعو إلى المشاركة في العمليات المبرمجة في تدغة. وعلى إثر انتخاب بلحسين أوعيسى يوم 17 فبراير 1919 شيخا أعلى على قبائل المنطقة لم يعترف بسلطته جزء من قبيلة آيت عطا.

وبتاريخ 18 مارس 1919 سقط الشيخ يخلف العطاوي في كمين نصبه له آيت ونير وهم فرقة من آيت عطا نومالو، رفقة 3 مساندين من بني ملال.

وفي يوم 6 ماي 1919 شارك مجاهدو آيت عطا نومالو في المعركة التي دارت عند آيت عمير ضد قوات بني ملال وذلك إلى جانب آيت عتاب وآيت بوزيد. وقد خلفوا في هذه المعركة 16 شهيدا.

وخلال شهر غشت 1919 تم الإعلان في أسواق الجمعة بواويزغت عن الاستعداد للحركة لمواجهة قوات الاحتلال، وفي يوم 8 غشت 1919 لوحظ في سوق الجمعة بواويزغت حضور وفد عن جماعة آيت امحمد جاء لطلب مساهمة مجاهدي المنطقة في الحركة التي ستنظم ضد سلطات الاحتلال في الجنوب.وفي شهر غشت 1919 تم الإعلان في سوق الجمعة بواويزغت تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة عن تكوين حركة للهجوم إلى قوات الاحتلال. وفي يوم 14 شتنبر 1919 بدأت الفرق تصل، وقام الشيخ الفوقاني بلحسين أوعيسى الإصحاوي بمرافقة العديد من آيت إصحا معه، وتجددت الإعلانات أيام 14-15-16 شتنبر 1919 وتم إحداث سوق الخميس في فم تاغية شيكر من أجل تموين الحركة، وبدأت فرق المجاهدين تصل إلى واويزغت وبين الويدان. وقد طلب آيت امحمد من رؤساء الحركة بالحاج بأن يغيروا هدفها ويتوجهوا صوب جنوب أزيلال لتنفيذ عملياتهم.

وقد أثارت التقارير الفرنسية الانتباه خلال هذا الشهر إلى ثلاثة أحداث مهمة في المنطقة هي إحداث مكتب تيزكي في بني عياط وقرار إحداث مكتب آيت عتاب من أجل الربط بين دائرة بني ملال ودائرة أزيلال وبالتالي بين ناحية مراكش وناحية تادلة.

وخلال شهر أكتوبر 1919 انصرف اهتمام آيت عطا نومالو إلى انتخاب الشيخ الأعلى لقبائل آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان بعد أن انتهت فترة ولاية الشيخ بلحسين أوعيسى الإصحاوي. وجاء دور تولي هذه الرئاسة لآيت سخمان. وقد مرت كل هذه العمليات تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة دون التوصل إلى انتخاب شيخ أعلى جديد خلال الشهور الست الموالية لتاريخ انتهاء ولايته والتي ظل خلالها بلحسين أوعيسى الإصحاوي يمارس مهامه.

وفي شهر يناير 1920 قامت قبائل أيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري بتكوين حركة موجهة ضد كطاية تادلة.وقد اجتمعت هذه الحركة باقتراح من آيت سعيد غير الخاضعين والمجاورين لكطاية وتفرقت في نهاية الشهر.

وعرفت واويزغت خلال شهر فبراير 1920 عدة اجتماعات لرؤساء قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري من أجل تكوين حركة دون أن يتم اتخاذ أي قرار. وقد تم الإعلان عن عقد اجتماع لنفس الغرض يوم 24 فبراير 1920. ومن بين الحوادث التي عرفتها المنطقة خلال شهر يناير وفبراير 1920:

مقاطعة سوق واويزغت يوم 20 فبراير 1920 على إثر المنافشات التي تمت بين السكان؛

نشوء خلاف بين الشيخ الفوقاني بلحسين الإصحاوي وجماعة آيت عطا نومالو بسبب تنفيذ الاتفاقات التي وافقت عليها الأطراف المعنية؛

إلغاء سوق اثنين آيت إصحا ليوم 9 فبراير 1920 على إثر سرقة بلغة من السوق.

وبتاريخ 24 مارس 1920 انعقد في واويزغت اجتماع هام بحضور مندوبين عن كل القبائل غير الخاضعة بحوض وادي العبيد وذلك بحضور سيدي با ابن أمهاوش وسيدي الحسين أوتامكة وموحى وسعيد الويراوي أو ابنه للتباحث حول تكوين حركة لمواجهة قوات الاحتلال.

خلال شهر يوليوز 1920 قررت قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت يسري، وهم من أنصار سيدي الحسين أوتامكة، مواجهة الثائر باعلي. فقد منح آيت عطا نومالو اللجوء إلى هاربين اثنين من الجيش كانا في خدمة باعلي، ولكنهما غادراه ومعهما بندقيتان من نوع 86 ورشاش. وقد أرسل باعلي وسيدي مولاي بعثة إلى واويزغت دون جدوى، إذ أن زعماء آيت عطا نومالو رفضوا تسليم السلاح والهاربين.

وفي يوم 18 شتنبر 1920 وقعت مواجهات عنيفة بين مشيخات آيت عطا نومالو قتل خلالها 3 أشخاص وجرح 7. وقد تدخل آيت بوزيد وآيت إصحا لإعادة الهدوء بين الطرفين.

وخلال شهر أكتوبر 1920 لوحظ هروب عدد من الأوروبيين يقال انهم ألمان، في صفوف قوات الاحتلال بتادلة ووصلوا يوم 12 أكتوبر 1920 إلى آيت عطا نومالو، وقد خصص لهم استقبال حسن، فنزل 5 منهم في تيسليت و4 في آيت بوجو، وقد أثار لجوء هؤلاء الجنود من اللفيف الأجنبي من تادلة ضجة لدى وصولهم إلى واويزغت، وكان سكان آيت عطا نومالو يريدون قتلهم لأنهم يظنون بانهم لم يكونوا سوى جواسيس. وبتدخل من سيدي محا الحنصالي تم تخصيص استقبال حسن لهم وتوزيعهم بين بعض فرق هذه القبيلة.

وخلال شهر ماي 1921، وبعد فشل المفاوضات التي تمت لحل النزاع بين آيت سخمان وآيت عطا نومالو تحت إشراف سيدي الحسين أو تامكة وموحى وسعيد الويراري وخاشون المازيغي، تمكن سيدي الحسين أوتامكة من أن يدفع بالقبيلتين إلى عقد هدنة بينهما لمدة شهر واحد. وقد احترم آيت بوجكجو من آيت عطا نومالو فترة الهدنة المبرمة.غير أن آيت بوزيد استولوا يوم 27 ماي 1921 على قطيع من الماشية لآيت بوجكجو الذين توسطوا من أجل استرجاعها. وجاء في التقرير الشهري الشمولي لشهر غشت 1921 أن آيت عطا نومالو حاولوا مرتين منذ شهرين أن يدفعوا آيت بوجكجو إلى قطع فترة الهدنة التي أبرموها مع سلطات الاحتلال.

ولم تكن تلك الهدنة المبرمة مع آيت عطا نومالو تقتصر على آيت بوجكجو، بل كانت تشمل أيضا فرقة آيت ونير التي تم تمديد فترة الهدنة التي تهمها في شهر نونبر 1921 إلى آيت عمير بضمانة آيت بوجكجو.

وبالرغم من الرسالة القاسية التي وجهها سيدي عبد المالك في شهر دجنبر 1921 إلى آيت بوجكجو والتي أبلغوها إلى سلطات الاحتلال، فإن آيت بوجكجو قد ظلوا محترمين لفترة الهدنة المبرمة معهم منذ 4 سنوات.
وخلال نفس الشهر أي دجنبر 1921 تمت المصالحة بين آيت عطا نومالو وآيت بوزيد الذين نشأ بينهم نزاع على إثر اغتيال أحد أعيان آيت بوزيد في سوق واويزغت. كما أبرمت فرقة آيت عمير من آيت عطا نومالو فترة هدنة يوم 30 نونبر 1921 مع بني ملال. وفي شهر أبريل 1922 ظهرت النزاعات الداخلية بين مشيخات آيت عطا نومالو وخاصة بين آيت شيكر الذين طلبوا دعم آيت بوزيد، وبين إيحتاسن الذين طلبوا دعم آيت إصحا وآيت سخمان[1].

المبحث الثاني: احتلال حاضرة آيت عطا نومالو واويزغت في خريف سنة 1922:

من المعارك الهامة التي عرفتها منطقة أزيلال في مرحلة ما كان يسمى بالتهدئة المعارك التي أدت إلى احتلال واويزغت في خريف سنة 1922، وقد نزلت فيها قوات الاحتلال بإمكانيات ضخمة، وقادتها من واجهتين اثنتين: واجهة مراكش على يد الفرقة المتنقلة لمراكش المدعمة من طرف مجموعة من الحركات المساندة، وواجهة تادلة على يد الفرقة المتنقلة لتادلة المدعمة بدورها من طرف مجموعة من الحركات المساندة. وقد تولى القيادة العامة لهذه القوات الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش.
وفي مقابل ذلك شارك فيها جيش ضخم من مجاهدي المنطقة المنتمين على الخصوص إلى قبائل آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت مصاض تحت قيادات زعماء دينيين وسياسيين بارزين. ويمكن تلخيص الأحداث التي عرفتها هذه المنطقة خلال سنة 1922 والاستعدادات التي سبقتها والنتائج التي أسفرت عنها ضمن النقط التالية:

1. الاستعدادات التي قامت بها القوات الفرنسية لاحتلال واويزغت من واجهتي مراكش وتادلة والإمكانيات التي سخرها مجاهدو المنطقة لمواجهتها؛
2. المعارك السابقة لاحتلال واويزغت من واجهتي مراكش وتادلة؛
3. احتلال واويزغت يوم 26 شتنبر 1922؛
4. النتائج التي أسفرت عنها معارك واويزغت والمعارك السابقة لها؛
5. الوضع في منطقة أزيلال بعد احتلال واويزغت.

1- الاستعدادات التي قامت بها القوات الفرنسية لاحتلال واويزغت من واجهتي مراكش وتادلة والامكانيات التي سخرها مجاهدو المنطقة لمواجهتها:

اقتناعا بالأهمية الإستراتيجية لموقع واويزغت على الطريق الرابطة بين مراكش وتادلة عبر دمنات وتنانت وأزيلال والطريق الرابطة بين تادلة ودادس وتدغة عبر زاوية أحنصال وممر إيزوغار قررت قوات الاحتلال احتلال هذا الموقع من واجهتين: واجهة تادلة وواجهة مراكش. ولأجل ذلك كونت فرقتين: الفرقة المتنقلة

لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة، وجعلت الفرقتين معا تحت قيادة عامة. وفي ما يلي تشكيلة هاتين الفرقتين وكذا قيادتهما العامة التي أطلق عليها اسم قيادة مجموعة العمليات:

☜ قيادة مجموعة العمليات وتتكون مما يلي:

- قائد المجموعة: الجنرال Daugan.
- رئيس القيادة العليا: رئيس الكتيبة Giraud.
- رئيس مصلحة الاستخبارات: رئيس الكتيبة Orthlieb.
- المكلف بالتنسيق مع الطيران: القبطان Bouscat.

☜ الفرقة المتنقلة لمراكش وتتكون ممن يلي:

- رئيس الفرقة: الكولونيل Naugés.
- رئيس القيادة العليا : رئيس الكتيبة Goupsy.
- المشاة : اليوطنان كولونيل: Maurel-رئيسالكتيبة DePascal.
- رئيس الكتيبة: Gondy - رئيس الكتيبة Toussaint.
- رئيس الكتيبة: Taillemitte- رئيس الكتيبة Lambert.
- رئيس الكتيبة: DeCorta.
- المدفـعية: رئيس الفرقة Perny.
- الفرسان: رئيس الفرقة DeBeauchesne - القبطان Mazoyer والقبطان Nourissat.
- الهندسة: رئيس الفرقة القبطان Froment.
- الطيران: القبطان Nahel.
- الاتصالات اللاسلكية: اليوطنان Megy.

وتتكون هذه الفرقة من 5 كتيبات وسريتين اثنتين للفرسان و3 وحدات مدفعية ونصف من نوع 65 و 75 وفصيلة واحدة للمدفعية الرشاشة الآلية ووحدة طيران وفرقتين اثنتين للكوم أي ما مجموعه 5700 رجل و3250 حيوانا. كما أنها كانت مدعمة بحوالي 11.000 رجل مساند ينتمون إلى قبائل كلاوة وهنتيفة وآيت عتاب وآيت أوتفركل. وكانت حركة كلاوة وحدها تتكون من 8.000 إلى 9.000 رجل.

☜ الفرقة المتنقلة لتادلة وتتكون ممن يلي:

- رئيس الفرقة: الكولونيل Freydenberg.
- مساعده: اليوطنان كولونيل:Grasset.
- رئيس القيادة العليا: القبطان Belfort.
- المشاة: رئيس الكتيبة Miquel - رئيس الكتيبة Bertho رئيس الكتيبة: Ture - رئيس الكتيبة Stéfani - رئيس الكتيبة: Runacker - رئيس الكتيبة Menigoz

- الفرسان: رئيس الفرقة De Lamothe - القبطان Boisson - D'Ecole - Bournol - Gaudet.
- المدفعية: رئيس الفرقة Langlais.
- الهندسة: اليوطنان Gobert.
- الطيران: القبطان Lehideux.
- الاتصالات اللاسلكية: اليوطنان: Warant.

وتتكون هذه الفرقة من 6 كتيبات للمشاة وكتيبة واحدة للفيف وثلاث فرق مدفعية من نوع 65 وفرقتي فرسان وفرقة مدفعية واحدة من نوع 75 وفصيلة مدفعية واحدة من نوع 95 و3 فرق رماة مغاربة وفرقة واحدة رماة جزائريين وفرقة واحدة رماة سنغاليين وفرقتي سبايس والمصالح الأخرى أي ما مجموعه حسب الكولونيل فوانو 5700 جندي نظامي بالإضافة إلى المساندين وعددهم 2000 رجل وينتمون إلى أبي الجعد ووادي زم وآيت الربع وبني موسى وبني عمير وكوم بني ملال وتيزكي والذين انضاف اليهم مساندوا تيموليلت. وفي تفصيله لمكونات الفرقة المتنقلة لتادلة أوضح "كوستاف بابان" بأنها كانت تشمل 133 ضابطا و5678 جنديا نظاميا (3397 من المشاة، و473 فارسا. و1042 رجل مدفعية) و2000 مساند و 784 جوادا و2448 بغلا و6 طائرات مقنبلة ووحدتين صحيتين أي ما مجموعه 22.500 رجل مع 267 ضابطا و2086 حصانا و5319 بغلا.

- الإمكانيات التي سخرها مجاهدو المنطقة لمواجهة قوات الاحتلال:

لا نتوفر على إحصائيات دقيقة حول هذه الإمكانيات سواء تعلق الأمر بالإمكانيات البشرية أو المادية وخاصة في غياب كتابات المغاربة عن هذه المرحلة على حد علمي، إلا أنه يمكن تكوين فكرة شمولية عن هذه الإمكانيات من خلال التقارير التي كانت تنجزها سلطات الاحتلال عن سير العمليات الحربية في المنطقة خلال هذه المرحلة والتي تعترف فيها بانها امكانيات ضخمة، ولا يمكن ان تكون إلا كذلك لان مجاهدي المنطقة كانوا ينتمون إلى قبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت بوكماز وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا وآيت سخمان، ويوجد على رأسهم زعماء دينيون كبار أمثال سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة وعبد المالك الطيبي، بالإضافة إلى الزعماء السياسيين الذين لا تخلو أي قبيلة من الكثير منهم كما يتضح من خلال جميع فصول الكتاب. وبالرغم من الامكانيات الكبيرة التي تتوفر عليها هذه القبائل فإن التنسيق بينها لم يكن تاما بالرغم من الاجتماعات التي كان يعقدها ذوو الحل والعقد فيها، والسبب في ذلك أن كل قبيلة من تلك القبائل كانت لها انشغالاتها الخاصة وأولويتها. وهكذا فقد جاء في التقرير الشمولي الفرنسي لشهر يوليوز 1922 بأن المجموعة المتكونة من قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري كانت خلال هذا الشهر منشغلة بالأحداث الجارية في ملوية العليا: وعلى إثر مغادرة اغبالة انطلقت العديد من النداءات للتصدي لأي تقدم جديد لقوات الاحتلال في اتجاه منابع وادي العبيد، وبقي آيت عطا نومالو الذين كانوا في نقاش

مستمر مع آيت سخمان وآيت إصحا الذين يتجه اهتمامهم إلى ناحية أزيلال، في منأى عن هذه التحركات. وحسب تقرير شهر غشت 1922 فإن قبيلتي آيت عطا نومالو وآيت بوزيد الجبل عقدتا سلسلة من الاجتماعات خلال هذه الفترة لانتخاب شيخ للحرب وتكوين حركة لمواجهة قوات الاحتلال، وقد انضم مجاهدو هاتين القبيلتين إلى حركة آيت مصاض وآيت سخمان باقتراح من سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة. وقد تجمعت هذه الحركة المجاهدة في برناط.وحسب تقرير شهر شتنبر 1922 فإن سيدي الحسين أوتامكة تمكن خلال هذا الشهر من تكوين حركة من حوالي 1500 بندقية من آيت سخمان وآيت عبدي وأيت يسري للتصدي للفرقة المتنقلة لتادلة، في الوقت الذي تصدى فيه مجاهدو آيت إصحا لمقاومة الباشا التهامي الكلاوي في آيت بوكماز، ثم في آيت امحمد وحاولوا كذلك أن يعترضوا الطلائع الأولى لقوات الاحتلال في واويزغت. كما حاولت حركة قبيلة آيت سخمان وقوامها 3000 رجل اعتراض الطلائع الأولى للقوات الفرنسية في واويزغت، إلا أنها انسحبت في اتجاه الحوض الأعلى لوادي العبيد، لتظهر بعض العناصر منها في مرتفعات حوض واويزغت، وجاء في تقرير شهر شتنبر 1922 بأن قبائل آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت بوكماز غير الخاضعين قد شاركوا في معارك سنة 1922 ضد قوات الاحتلال إلا أن كل قبيلة من هذه القبائل اكتفت بالدفاع عن ترابها ولم يتم تكوين أي مجموعة قوية لوقف تقدم تلك القوات لدى آيت امحمد أو إلى واويزغت، وكان سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة يشكلان روح كل تلك المقاومة. أما عن الوسائل التي استخدمها المجاهدون في معارك سنة 1922 وغيرها فقد تناولتها ضمن مبحث مستقل في هذا الكتاب.

2- المعارك السابقة لاحتلال واويزغت من واجهتي مراكش وتادلة:

لم تتوجه قوات الاحتلال مباشرة إلى واويزغت بالرغم من أن هدفها الاول هو احتلال هذا الموقع سواء تعلق الامر بالفرقة المتنقلة لمراكش أو بالفرقة المتنقلة لتادلة. وسأتناول في ما يلي بنوع من الايجاز المواجهات والمعارك التي خاضتها كل فرقة من الفرقتين وهما في طريقهما إلى واويزغت:

- الفرقة المتنقلة لمراكش:

قبل خوض المعركة الرئيسية والرامية إلى احتلال واويزغت وجهت الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" جهدها إلى صرف اهتمام القبائل الخاضعة لنفوذ سيدي محا الحنصالي حتى لا تشارك في معارك احتلال واويزغت. وهكذا فقد اجتمعت حركة الباشا التهامي الكلاوي يوم 25 غشت 1922 في دمنات. وابتداء من 28 غشت 1922 انتقلت إلى بلاد آيت بوكماز حيث تمركزت، وقوامها 8000 رجل و6 مدافع من نوع 80 الخاصة بالجبال، بكل من آيت بوكماز الغربيين الخاضعين (المنحدر الشمالي للاطلس الكبير) وآيت أوسيسكيس (المنحدر الجنوبي) ثم انتقلت إلى تيزي نلعز حيث تجمعت، وتمت هذه القفزة الاولى بمراعاة عدم تأخير العملية الرئيسية في واويزغت، ثم قامت بغارة على واسم سوق وعلى زاوية

أحنصال، لتتوجه على الفور عبر آيت امحمد مرورا بتيزي نتيرغيست للالتقاء مع فرقة مراكش التي كانت تعمل بوادي برناط. وفي يوم 29 غشت 1922 تجمعت الفرقة المتنقلة لمراكش في تيسليت على بعد 10 كيلومترات غرب أزيلال بالقرب من أحد منابع المياه الرائعة. وخلال هذه العمليات كانت هذه الفرقة تتمون من أزيلال. وفي فاتح شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش على الساعة 6 صباحا معسكر تيسليت في اتجاه وادي برناط حيث كون سيدي محا الحنصالي منذ بضعة أيام حركة تضم فرقا من آيت بويكنيفن وآيت عبدي وآيت أوكوديد والتي كانت في حالة انتظار بايكلي ن اللبن. وأثناء تحركها كانت هذه الفرقة مدعمة من اليسار بحركة آيت أوتفركل، ومن اليمين بحركة هنتيفة. وكان الخط الذي سلكته الفرقة هو معسكر تيسليت- اغبالو نومردين - غابة تامكنت - أغبالو نسكيود- تيزي نوسناس- بويحي.
وعبر هذا المسار واجهت قوات الاحتلال المقاومة الأولى وخاصة حركة هنتيفة وحركة آيت أوتفركل. وقد استولت على برناط وقصور بويحي، وخيمت في المرتفعات المشرفة على هذه القصور بعد ظهر فاتح شتنبر 1922، وفي هذا الموقع تعرضت لهجوم العديد من المجاهدين من الفرسان والمشاة، ودامت المعركة ساعة واحدة اضطر المجاهدون على إثرها إلى الانسحاب صوب وادي وابزازا. وقد اجتمعت كل الوحدات بتلك المرتفعات باستثناء وحدة المدفعية 75 التي بقيت بضفتي وادي برناط في انتظار إعداد مسلك لتنقلها وقد غادر السكان مساكنهم بقطعانهم في اتجاه فجاج وادي وابزازا باقتراح من سيدي محا الحنصالي. وشرع في أشغال المسلك الرابط بين بويحي وأزيلال عبر تيسة. وكان من المقرر أن تلتحق حركة الباشا التهامي الكلاوي بالفرقة في بويحي، إلا أن المقاومة التي واجهت بها قبيلة آيت بوكماز، وفشله في الالتقاء بحركة آيت عطا الصحراء عبر ممر ايزوغار قد حال دون تجاوزه لتالموضعت، فأمره الجنرال Daugan بأن يكف الحصار عنه ولو باللجوء إلى عقد فترات هدنة حتى يلتحق بالفرقة المتنقلة لمراكش في بويحي بأسرع وقت، وفي كل ذلك دليل على الهزيمة التي تكبدها الباشا التهامي الكلاوي في هذه المنطقة، ولا غرابة في ذلك لأن ابن أخيه عبد المالك الكلاوي على يد رجالها لقي حتفه، وحتى أخيه المدني الكلاوي توفي على إثر الصدمة التي أصابته من جراء قتل ابنه المفضل.
وفي يوم 13 شتنبر 1922 أعطى الجنرال قائد مجموعة العمليات الأمر بتنفيذ عملية التطهير في منطقة وادي وابزازا تفاديا لأي تهديد قد يتعرض له مكتب بويحي. ومن أجل تحقيق هذا الهدف غادرت فرقة تتكون من 3 كتيبات ووحدتين للكوم ووحدتين للفرسان ووحدة مدفعية 65 و3 حركات مساندة المعسكر يوم 13 شتنبر 1922 على الساعة 10 و 20 دقيقة صباحا صوب وابزازا، وقد دارت بين الطرفين معارك عنيفة اضطرت قوات الاحتلال خلالها لأن تستنجد بالقوات التي بقيت في بويحي وبالطائرات التي قصفت وهاد وابزازا. وفي الساعة الثانية بعد الزوال اضطرت قوات الاحتلال للتراجع الذي تم بصعوبة كبيرة. وحوالي الساعة الرابعة بعد الزوال التحقت كل قوات الفرقة المتنقلة لمراكش بمعسكر بويحي.

وفي يوم 14 شتنبر 1922 توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى أزيلال تاركة في بويحي وحدة تتكون من فرقة لرجال الكوم وسرية من اللفيفي الأجنبي وفصيلة مدفعية 75 ومدفعين رشاشين ومحطة للاتصالات اللاسلكية ووحدة صحية متنقلة على رأسها طبيب. وبالنظر إلى أنه لا توجد بين حوض وادي العبيد وأزيلال سوى نقطة واحدة لتزويد الفرقة المتنقلة لمراكش بالماء، وتوجد في موقع بوصالحفي بلاد آيت عتاب قامت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 18 شتنبر 1922 بأول قفزة بعد أزيلال إلى هذه النقطة حيث أحدثت قاعدة متقدمة بعد أزيلال إلى آيت بوزيد غير الخاضعين، وقادتها القفزة الثانية إلى بين الويدان، وفي 20 شتنبر 1922 قامت هذه الفرقة مدعمة بخمس حركات بمهاجمة المواقع المشرفة على بوصالح في اتجاه بين الويدان عبر مرتفعات كدية واوسني وأمام الكثير من القصور. وبعد مواجهات عنيفة وصلت الفرقة المتنقلة لمراكش في الساعة الثانية بعد الزوال إلى مرتفعات إغير نيفري حيث تظهر واويزغت أو ما كانت تسميه التقارير الفرنسية "الأرض الموعودة" والمكان عبارة عن حوض مترامي الأطراف منغلق من الشرق برأس بو إفراون، ومن الشمال بكتلة جبل غنيم، ومن الجنوب بالأسوار الداكنة لجبل عبادين، وعلى اليمين ينفذ إلى الحوض من بو إفراون وادي العبيد، وعلى اليسار ثلاث بقع سوداء تتوسطها عن بعد صومعة بيضاء، إنها واويزغت وحقول الزيتون وضريح سيدي امحند أومحند. وقد خيمت الفرقة في بين الويدان عند ملتقى وادي أحنصال ووادي العبيد الذي وصلت اليه العناصر الأولى في الساعة الخامسة مساء. وبموازاة للصعوبات التي واجهتها الفرقة المتنقلة لمراكش في طريقها إلى بين الويدان واجهت حركة الحاج التهامي الكلاوي صعوبات جمة في التنقل بين أزيلال وآيت أوكوديد في اتجاه أساكا، ثم بين الويدان عبر وادي أسمسيل، الشيء الذي اضطر معه أحيانا إلى العودة إلى أزيلال أمام المتاعب التي خلقها له مجاهدو آيت أوكوديد وآيت امحمد الذين هبوا لنجدة إخوانهم آيت بوزيد. وقد تكبد الطرفان خلال المواجهات التي تخللت هذه التنقلات خسائر مادية وبشرية جسيمة سأعطي فكرة عنها في فقرة لاحقة.

ولخص التقرير الذي أنجزته سلطات الحماية عن شهر شتنبر 1922 العمليات التي قامت بها الفرقة المتنقلة لمراكش خلال الفترة من فاتح إلى 25 شتنبر 1922 كالتالي: في فاتح شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش معسكر تيسليت في اتجاه وادي برناط حيث كون سيدي محا الحنصالي منذ بضعة أيام حركة تتكون من جميع فرق آيت امحمد المدعمة ببعض المئات من المجاهدين من آيت بويكنيفن وآيت عبدي في الوقت الذي يوجد فيه آيت أوكوديد وآيت مازيغ في حالة مراقبة إلى جانب إيكلي ن اللبن. فتقدمت الفرقة المتنقلة تباعا مدعمة من اليمين بحركات هنتيفة، ومن اليسار بحركة آيت أوتفركل في اتجاه سوق بويحي المركز السياسي والاقتصادي لقبيلة آيت امحمد. وكان العدو (أي المجاهدون) شرسا على المرتفعات المحيطة بالضفة اليسرى لوادي برناط، إلا أنه تم التصدي له بواسطة حركات هنتيفة. وفي الساعة الرابعة مساء كان المجاهدون قد انسحبوا من الموقع، فاحتلت قوات الاحتلال قصور

بويحي والمرتفعات المشرفة عليها نحو الشمال، وعلى اليسار كان رد فعل المجاهدين ضعيفا بإيكلي ن اللبن. وفي يوم 2 شتنبر 1922 شرع في بناء مكتب بويحي الذي حدد موقعه قائد الفرقة المتنقلة لمراكش مرحلة بين تنانت وواوزيغت وذلك بشكل مواز مع المسلك الرابط بين بويحي وأزيلال عبر هضبة تيسة. وبعد المواجهات التي تمت بوادي برناط تراجع المجاهدون من قبيلة آيت امحمد مع قطعانهم وأموالهم إلى المضايق العميقة بوادي وابزازا، ومن هناك انطلقت عدة مجموعات منهم في اتجاه معسكر قوات الاحتلال التي تكبدها خسائر مهمة في الرجال والحيوانات. وللثأر من هؤلاء المجاهدين لجأت قوات الاحتلال إلى الطيران الذي قنبل قصور وابزازا وأودية أقا نتامدا وأقا نتيريرت حيث تجمعت قطعان آيت امحمد، ونتيجة لذلك أوقف المجاهدون هجوماتهم الليلية ابتداء من يوم 8 شتنبر 1922، إلا أنهم تمكنوا من إسقاط طائرة مقنبلة في وادي وابزازا. وفي يوم 11 شتنبر 1922 قام مساندو قوات الاحتلال بخرجة لطرد مجموعة من المجاهدين الذين لم تعد تفصلهم عن المكتب سوى ثلاثة كيلومترات.

وفي يوم 13 شتنبر 1922 قامت فرقة متنقلة تتكون من ثلاث كتائب ووحدتين للكوم، وفرقتين اثنتين للفرسان ووحدة جبلية وثلاث حركات مساندة بتنفيذ عمليات لها في عش المقاومة بوابزازا حيث تمركزت حركة المجاهدين، وبعد أن استولت الفرقة على خنادق المجاهدين صعدت نحو الضفة اليسرى لوادي وابزازا إلى ملتقاه مع أقا نتامدا حيث وجدت مقاومة عنيفة وشرسة، وقد تكبد الطرفان خسائر مهمة بشرية ومادية في هذه المواجهات، وبمجرد إنهاء سور المكتب والمسلك المؤدي من بويحي إلى أزيلال توجهت الفرقة المتنقلة ابتداء من يوم 14 شتنبر 1922 إلى أزيلال على مراحل بعد أن تركت في عين المكان وحدة تتكون من فرقة للفيف والكوم الرابع عشر وفصيلة مدفعية من نوع 75 ومركز للاتصالات اللاسلكية، وابتداء من يوم 16 شتنبر 1922 كونت عناصر مختلف المصالح ومائة من رجال طابور تلوات حامية مؤقتة لمكتب بويحي تحت قيادة رئيس الكتيبة Pascal. وتجمع ما تبقى من الفرقة المتنقلة في أزيلال من أجل تنفيذ العملية الرئيسية في واويزغت. وفي يوم 14 شتنبر 1922 التحقت بالفرقة المتنقلة في بويحي حركة الباشا التهامي الكلاوي القادمة من آيت بوكماز حيث واجه الكلاويون يومي 4-6 شتنبر 1922 معارك طاحنة كان فيها مجاهدو آيت بوكماز ومساندوهم أوفر عدد وأفضل تسليحا فضلا عن معاناة الحركة الكلاوية من وعورة المكان، وقد تكبد الطرفان خسائر مادية وبشرية فادحة. ووصل الباشا التهامي الكلاوي إلى بويحي عن طريق تيزي نتيغرا بعد أن ترك بعض عناصر حركته في آيت بوكماز في مواجهة المجاهدين.

وقبل مغادرة بويحي شرع الباشا التهامي الكلاوي في المحادثات مع موحى وداود الشيخ الجديد لآيت بويكنيفن الذي زاره في معسكره. وخلال جولته في المنطقة حصل الباشا التهامي الكلاوي على استسلام أهل الرباط وإيباقليون وأهل سرمت أي ما مجموعه حوالي ثلاثين أسرة.

وفي يوم 20 شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش بوصالح من بلاد آيت عتاب في اتجاه بين الويدان تنفيذا للبرنامج المقرر للسير نحو واويزغت. وفي أول قفزة لها قامت الفرقة المتنقلة لمراكش المدعمة من طرف الحركات المساندة بالاستيلاء على مرتفعات إنكرض التي كان المجاهدون يتحصنون بقصورها، ثم واصلت تحركها بعد ذلك بنوع من البطء بعد تطهير المرتفعات الغابوية التي تشرف عليها العديد من القصبات، وفي الساعة الثانية بعد الزوال من يوم 20 شتنبر 1922 وجدت قوات الاحتلال، وبعد توقف هجمات المجاهدين، صعوبات كبيرة ميدانية. وفي ليلة نفس اليوم لم تتمكن العناصر الأخيرة من القافلة وفرقة المدفعية من نوع 75 من الالتحاق بمعسكر بين الويدان، وبقيت عند ملتقى أقا نايت علوي وأقا أسمسيل تحت حماية كتيبة عسكرية ومع ذلك فإن هذا اليوم لم يخل من مواجهات بين مجاهدي المنطقة وقوات الاحتلال.وعلى اليسار سارت الفرقة المتنقلة مدعمة بمدفعين من عيار 75 بموقع إغرم نحسان الذي كان يقنبل قصور حوض وادي العبيد، وعلى اليمين قام الباشا التهامي الكلاوي بغارة على آيت أوكوديد وأخذ من المرتفعات موقعا، إلا أنه لم يجد المكان الملائم لقضاء الليلة بسبب المقاومة الشديدة التي لقيها من المجاهدين، فعاد مساء نفس اليوم أي يوم 20 شتنبر 1922 إلى أزيلال بعد أن خلفت حركته العديد من القتلى. وابتداء من هذا اليوم نزلت الفرقة المتنقلة لمراكش في بين الويدان لتهيئة خط الاتصال بين أزيلال وبوصالح والقيام بالعمل السياسي اللازم للوصول إلى تهدئة سكان القبائل الخلفية وفي يوم 25 شتنبر 1922 تقدمت 350 عائلة من بين 500 عائلة من تجمع آيت حمزة (آيت بوزيد الضفة اليسرى لوادي العبيد) للإعلان عن استسلامها، في الوقت الذي كانت تجري فيه المحادثات مع المشيخات الأخرى.

وخلال هذه الفترة كان مكتب بويحي يقوم بدوره كاملا في حماية الجانب الأيمن لقوات الاحتلال. وفي يوم 17 شتنبر 1922 تلقى ضربة قاسية من المجاهدين الذين لم تعد تفصلهم عن سور المكتب سوى مائة متر،كما تعرض هذا المكتب لهجومات لاحقة أقل عنفا.

- الفرقة المتنقلة لتادلة:

في مستهل شهر شتنبر 1922 غادرت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "فرايد نبرغ" قصبة تادلة، وفي يوم 3 شتنبر 1922 تجمعت في سيدي يحي، وفي ليلة 3-4 شتنبر 1922 تم احتلال أهم قصرين في تيموليلت بدون مقاومة تذكر نتيجة للخدمة السياسية التي قام بها الكومندان Tarrit والباشا بوجمعة المسفيوي لأعيان المنطقة. وصباح يوم 4 شتنبر 1922 كانت كل الفرقة المتنقلة لتادلة في تيموليلت. وفي اليوم الموالي سارع أهل تيموليلت إلى تقديم مساندين من بينهم قوات الإحتلال. ومن تيموليلت توجه المساندون إلى مرتفعات تيموليلت وإفرغس حيث عانوا الأمرين من جراء صعوبة المجال المكسو بنبات الفربيون (الزقوم) بالإضافة إلى انتشار الضباب، وتم على الفور بناء مكتب في تيموليلت وحصن في رأس إفرغس يوم 8 شتنبر 1922. ومن إفرغس انطلق الهجوم نحو مرتفعات تاكنزة، فكانت المواجهات عنيفة، ومعاناة

قوات الاحتلال ومسانديها أكثر، ومن مظاهر ذلك أن الماء كان يوزع عليهم بالحصص لأن العين القريبة من المعسكر، عين اسوكا كانت نيران المجاهدين تمنعهم من الوصول إليها، وكان يجب الذهاب إلى نواحي تيموليلت لجلب الماء أي على مسافة 8 كلم كلها منطقة جبلية. وتم احتلال تاكنزة يوم 9 شتنبر 1922 بالرغم من المقاومة الشديدة التي أبداها آيت عطا نومالو المدعمون من طرف آيت سخمان وآيت أوكوديد وآيت مازيغ وآيت إصحا وعددهم 2000 بندقية ذات الطلقات السريعة والتي يحملها رماة ماهرون حسب تعبير الفرنسيين في تقاريرهم عن هذه المعارك التي كان يترأس مجاهدي آيت عطا نومالو فيها المجاهد محند وعلال، والتي تكبد فيها الطرفان خسائر بشرية ومادية مهمة.

وبعد ذلك واجهت قوات الاحتلال صعوبات كبيرة لنقل مدافعها من تاكنزة إلى جبل غنيم المحطة المقبلة المستهدفة من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة، الشيء الذي تطلب منها وقتا. وفي يوم 15 شتنبر 1922 تسلقت المدافع من نوع 75 و 95 مرتفعات تاكنزة. وأثناء تواجد الفرقة المتنقلة لتادلة في تاكنزة استغاثت قبيلة آيت عطا نومالو بحلفائها من آيت ويرة وآيت سخمان وآيت سعيد، وعبد المالك ولد سي الطيبي وآيت إصحا وآيت مازيغ، وتلقت السلاح والذخيرة من تافيلالت وقدرت سلطات الاحتلال إمكانيات المجاهدين في هذه المرحلة من بين 2500 و 3000 بندقية. ودارت في جبل غنيم معارك عنيفة يومي 13 و14 وليلة 16-17 شتنبر 1922 تكبدت فيها قوات الاحتلال خسائر كبيرة، وقد حسمت قوات الاحتلال هذه المعارك لصالحها باستعمال الطيران بشكل مكثف يوم 17 شتنبر 1922. وشارك إلى جانب الفرقة المتنقلة لتادلة في معارك جبل غنيم مساندو وادي زم تدعمهم وحدة من السبايس الجزائريين في الجانب الأيسر للفرقة بمساعدة فرقة مدفعية، ومساندو تيموليلت على اليمين والذين واجهوا آيت بوزيد لمنعهم من دعم آيت عطا نومالو، في حين أن مساندي آيت عتاب المدعمين بمساندي تيزكي هاجموا آيت أولغوم، وكان المشاة في الطليعة يدعمون مساندي بني ملال والفرسان ورجال الكوم. وفي يوم 24 شتنبر 1922 استسلم كل سكان آيت بوزيد الجبل. وفي يوم 18 شتنبر 1922 تم بناء حصنين لحراسة تيزي غنيم، في الوقت الذي توبعت فيه أشغال بناء المسلك الرابط بين قصبة تادلة وواويزغت، وإعداد المسلك الخاص بالمدفعية في إطار التحضير للهجوم على واويزغت. وفي يوم 25 شتنبر 1922 كانت الفرقتان المتنقلتان لمراكش وتادلة على استعداد للهجوم على واويزغت.

3- احتلال واويزغت يوم 26 شتنبر 1922:

في يوم 26 شتنبر 1922 أعطى الجنرال" دوكان" تعليماته للفرقتين معا للتحرك صوب واويزغت تحت غطاء عدد كبير من الطائرات المقنبلة:

فقد غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش بين الويدان في الساعة السادسة صباحا حسب التوزيع التالي: في الطليعة الكتيبة السنغالية بقيادة Gondy ووحدة رجال الكوم الثانية بقيادة القبطان Paul، وفرقة مدفعية من نوع 65 بقيادة القبطان Lemoing، وفي الجانب الأيمن الكتيبة الأولى بقيادة Lambert، وفصيلة فرسان، وفي الجانب الأيسر 3

فرق من الكتيبة الثالثة بقيادة De Corta، وفصيلة فرسان، وكانت أغلبية الفرقة المتنقلة تحت قيادة الكولونيل "نوجيس" تتكون من نصف فرقة فرسان، وفرقتي من الكتيبة الثالثة بقيادة Clermont -Tonnerre، وفرقتي مدفعية بقيادة الكومندان Perny تشمل فرقة مدفعية من نوع 65 بقيادة القبطان Brantonne وفرقة مدفعية من نوع 75 بقيادة القبطان Paradot، ووحدة هندسة، وكانت القافلة تحت أمر القبطان Ciambelli. وكانت هذه الفرقة مدعمة من اليمين بحركة آيت عتاب، ومن أقصى اليمين بحركة هنتيفة، ومن اليسار بحركة كلاوة، ومن الخلف بحركة صالح أوراغ التي بقيت في الاحتياط لاية عملية محتملة. ومع طلوع الشمس تم اختراق وادي أحنصال ووادي العبيد أمام " النخلة المعزولة" التي تشير إليها الخرائط.

وعلى الساعة الخامسة والنصف صباحا بدأ هجوم الفرقة المتنقلة لتادلة المدعمة بمساندي بني ملال وعلى رأسهم الباشا بوجمعة المسفيوي، ومساندي أبي الجعد ووادي زم من أجل تمكين فرقة الطليعة من أن تنفذ إلى منطقة واويزغت إلا أنها واجهت مقاومة شديدة على مستوى المرتفعات اليسرى التي تتسم بمسالكها الوعرة الشيء الذي أرغمها على أن تسير سيرا بطيئا.

وفي هذا اليوم قام آيت عطا نومالو بإخلاء واويزغت بحيث لم يبق فيها سوى شخصان: القائد محمد ممثلا للمسلمين ومخلوف مالكا ممثلا لليهود. وعلى الساعة 7 و 45 دقيقة تقدمت حركة مهمة من مجاهدي آيت إصحا عبر تيزي نولمو لمهاجمة جهة الجانب الأيمن للفرقة في حين أن مجاهدي آيت سخمان وآيت مازيغ وبعض آيت إصحا بقيادة سيدي الحسين أوتامكة الذي انضم إلى ابن عمه سيدي محا الحنصالي هبطوا إلى حوض وادي العبيد، وقوامهم 3000 رجل، فهاجموا على اليمين مساندي آيت عتاب وهنتيفة وعلى اليسار حركة كلاوة، وقد ردت عليهم على الفور الطائرات والمدفعية، في حين أن مساندي قوات الاحتلال دخلوا في المواجهة مع طلائع المجاهدين بالمرتفعات العليا بسافلة وادي تادروشت ووادي العبيد. وبعد معركة عنيفة دامت حوالي 4 ساعات وخسرت فيها قوات الاحتلال 3 قتلى مغاربة و5 جرحى وصلت الفرقة المتنقلة لمراكش في الساعة الثانية بعد الزوال إلى واويزغت.

وفي يوم 26 شتنبر 1922 اجتمعت الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة حول الجنرال "دوكان" وخيمت حول واويزغت: الفرقة المتنقلة لتادلة في الشمال الغربي، والفرقة المتنقلة لمراكش بعالية الملاح. وشرع على الفور في بناء مكتب واويزغت، وفي يوم 2 أكتوبر 1922 عادت الفرقة المتنقلة لمراكش إلى بين الويدان لتتأكد من نقل المواد الضرورية إلى الفرقة المتنقلة لتادلة لبناء المكاتب والحصون بمنطقة واويزغت وغادر الجنرال "دوكان" واويزغت يوم 3 أكتوبر 1922. وفي يوم 8 أكتوبر 1922 غادرت فرقته المنطقة بعد أن تركت حامية مؤقتة بمكتب بين الويدان الجديد متوجهة نحو آيت أوكوديد بهدف إحداث، على بعد 8 كلم شرق أزيلال حصن لحراسة المجال الممتد من أزيلال إلى بين الويدان. وغادرت الفرقة المتنقلة لتادلة بعد العمليات التي نفذتها حول واويزغت وتشييد بعض المكاتب

والحصون، وتنظيم ناحية واويزغت لتصل إلى جبل غنيم وتيموليلت يوم 28 أكتوبر 1922 وفي يوم 4 نونبر 1922 بدأت عملية تسريح الفرقة، إلا أنها قبل أن تلتحق بقصبة تادلة ساهمت في احتلال قصبة فم أودي لمنع آيت بوجكجو من آيت عطا نومالو من التسرب إلى السهل. وفي يوم 7 نونبر 1922 وصلت العناصر الأخيرة من الفرقة إلى قصبة تادلة حيث تم تسريحها تسريحا نهائيا.

و قبل أن أختتم هذه الفقرة المتعلقة باحتلال واويزغت أود أن أشير إلى مجموعة من الضباط وضباط الصف وجنود قوات الاحتلال الذين ساهموا في معركة واويزغت والمعارك السابقة لها و كذا إلى أسماء بعض المساندين لها من المغاربة و يتعلق الأمر باليوطنان Devouges André Christian واليوطنان Estadieu Jules Alfonse و القبطان Gilot Antoine و الرقيب Gautron Victor Jules ورئيس الكتيبة Lambert والرقيب Paul Eugène والرقيب Montaioni Antoine ماجور Naudy Louis والقبطان Paul Armand ورئيس الكتيبة Ture Léon واليوطنان Pelisse Rene Louis والكوم الثاني المختلط بقيادة القبطان Lucas واللفيف Louis Becker والطيار اليوطنان Baco Etienne Aimé والطيار اليوطنان Barruet Gaston والقبطان Coursimault Jean-Marie ورئيس مكتب المخابرات بدوار ولد زيدوح على رأس 600 مساند ووحدتي كوم واليوطنان Desgranges Victor والتهامي الكلاوي على رأس 8000 مساند والملازم فضاوي أحمد بن لقدار واليوطنان Garret Pierre ورئيس الكتيبة Gouspy Georges والرقيب Harbich Arthur والرقيب Herlant Paul والجندي احماد بن محمد والرقيب Hustache والقبطان Le Bret Louis والجندي المدني بن علي والطيار اليوطنان Martin François واليوطنان الرامي Martin Henri والرقيب الطيار Mestre Jean واليوطنان Mille والقبطان Miorcec والكومي محمد بن علي والكومي محمد بن حمو واليوطنان Perigois Ernest واليوطنان الطيار Pradel Jean والرقيب رحال بن صالح، واليوطنان كولونيل Ryckelinck Germain والمساعد Sébastiani وسي موح بن عبد القادر نايت عبد الله خليفة باشا مراكش على سكتانة الجنوب وسي محمد بن عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل مع مسانديه، ورئيس الكتيبة Stéphani Jean-Pierre واليوطنان Terrasson واليوطنان Vallette Louis والقبطان Gelbert Emile واليوطنان Ferdinand والكومندان Orthlied Emile والقبطان Leclerc Adrien والرقيب عبد السلام بن محمد و Philippe Louis واللفيف Schmitt Eugène وفتاح بن الحسين بن محمد وميلودي بن عيسى و Kochendorfer Adolphe وPetzold Richard واليوطنان Frerejacques Louis وغيرهم كثير بالإضافة إلى القادة الذين سبقت الاشارة إلى أسمائهم في الفقرة المتعلقة بالاستعدادات التي قامت بها القوات الفرنسية لاحتلال واويزغت.

4- النتائج التي أسفرت عنها معارك واويزغت والمعارك السابقة لها:

إن المعارك التي شهدتها منطقة أزيلال خلال شهر شتنبر 1922 والتي انتهت باحتلال واويزغت قد أسفرت عن نتائج متعددة منها بالإضافة إلى تسجيل خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف الطرفين، استسلام بعض القبائل أو أفخاذ القبائل وفتح المسالك الطرقية وبناء بعض المكاتب والحصون ومد خطوط هاتفية وغيرها.

- خسائر قوات الاحتلال في معارك واويزغت والمعارك السابقة لها:

ويمكن جرد هذه الخسائر بحسب تلك المعارك كالتالي:

- في معارك بويحي سجلت بعض المصادر في صفوف قوات الاحتلال جريحا واحدا و4 جرحى في المساندين و27 قتيلا في حركة الكلاوي و62 جوادا وجرح 44 جوادا.
- وفي معارك وادي وابزازا تحدثت بعض المصادر عن 8 قتلى و46 جريحا. وكان من بين القتلى اليوطنان Savary De Beauregard. كما تم إسقاط طائرة في هذه المعارك.
- وفي معارك أقا نايت علوي وأقا أسمسيل ذكرت بعض المصادر 21 قتيلا و56 جريحا في صفوف قوات الاحتلال.
- وفي معارك آيت أوكوديد ذكرت بعض المصادر 7 قتلى و20 جريحا في صفوف قوات الاحتلال.
- وفي معارك جبل غنيم سجلت بعض المصادر 16 قتيلا و71 جريحا من بينهم 3 ضباط في صفوف قوات الاحتلال.
- وفي معارك واويزغت سجلت بعض المصادر 5 قتلى بالاضافة إلى اسقاط طائرة وقتل طياريها وهم Tramini و Gouy وDrouin وBrochier.
- وفي تاكنزة سجلت بعض المصادر مقتل 19 مساندجا للحركة المتنقلة لتادلة وجرح 53 مساندا.
- ومن بين قتلى هذه المعارك في صفوف قوات الاحتلال اسجل على سبيل المثال لا الحصر يوم 26 شتنبر 1922 الطيار اكوافيفا Acquaviva والرقيب ماجور Chabin Amédée، ويوم 5 شتنبر 1922 الطيار Dore Pierre Louis والمساعد Georges Charles Edouard، ويوم 7 شتنبر 1922 الرامي Jean Marie François. كما أسجل من بين جرحاهم فيها الرقيب Pennavaire Gabriel والرقيب Pittilloni Pascal والصبايجي فاضل بن الشرقي والعريف احمد بن مبارك والجندي Bogatirof Apanassie والكومي بوعزة بن عمر والعريف لحسن بن محمد والمساعد Zierhut Herni وقد لخص "كوزستاف بابان" خسائر قوات الاحتلال كاالتالي:
- - الفرقة المتنقلة لمراكش: 21 قتيلا من بينهم ضابط واحد هو "سافاري دوبوروكار" و75 جريحا من بينهم ضابط واحد.
- - الفرقة المتنقلة لتادلة: 11 قتيلا و60 جريحا من بينهم ثلاثة ضباط.

- ومن بين هؤلاء القتلى والجرحى 8 فرنسيين منهم ضابط واحد و4 طيارين و14 جريحا من بينهم 4 ضباط.

أما قتلى وجرحى الحركات التي كانت مساندة لها فقد قام بجردها كالتالي:

- حركة كلاوة: 43 قتيلا و 115 جريحا؛
- حركة هنتيفة: وحركة آيت أوتفركل: 17 قتيلا و51 جريحا؛
- الحركات المرافقة المتنقلة لتادلة: 10 قتلى و34 جريحا؛

- خسائر مجاهدي المنطقة في معارك واويزغت والمعارك السابقة لها:

أمام ندرة المصادر المغربية التي تتطرق إلى هذه المعارك، بل وحتى ما يوجد منها، على حد علمي، يعتمد بالاساس على المصادر الأجنبية، ومعظم هذه الاخيرة تكتفي بالاشارة إلى أن خسائر مجاهدي المنطقة كانت مهمة كما هو الشأن بالنسبة لخسائر هؤلاء المجاهدين في معارك واويزغت ومعارك آيت أوكوديد خلال شهر شتنبر 1922 وخسائر معارك أقا لايت علوي وأقا نايت أسمسيل، وفي بعض الأحيان تعطي بعض الأرقام دون أي تفاصيل كما هو الشأن بالنسبة لمعارك وادي وابزازا التي أشارت إلى أن مجاهدي المنطقة فقدوا فيها 200 ما بين شهيد وجريح، ولمعارك جبل غنيم التي سجلت بأن المجاهدين فقدوا 200 شهيدا وضعفه من الجرحى، ولمعارك تاكنزة التي بلغت فيها خسائرهم 200 ما بين شهيد وجريح، ومن بين التفاصيل النادرة التي وقفت عليها في بعض التقارير الفرنسية حول الموضوع أنه كان من بين شهداء معارك وادي وابزازا 19 من أعيان آيت امحمد، ومن بين شهداء معارك أقا نايت علوي وأقا أسمسيل وآيت بوزيد امرأتان من آيت بوزيد والشيخ الفوقاني خاشون المازيغي.

وبخصوص شهداء معارك واويزغت من بين مجاهدي المنطقة سجل محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: برشى أولعباس من فرقة احتاسن، موحى أويخلف، إزا نايت بوتساروت، امعو من فرقة احتاسن، موحى أوابراهيم نايت حمو من احتاسن، موحى أوعلي من فرقة احتاسن موحى نايت معو، موحى بن لحسن من فرقة إغرم سرغين، سكور من فرقة آيت سيدي امحند، علي نايت الغازي من فرقة آيت وعزيق، أوراحبة من فرقة آيت اسيمور، موحى أوالحبيب من فرقة الزاوية، باسو موح اعريبة من فرقة تاكلفت، موحى أوزايد امعسو من تاكلفت، اعلام نايت أوغوط من آيت شريبو، زايد نايت الشريف من فرقة اعمومن، ايشن من فرقة آيت سعيد إيشو، اخلف أوزايد من فرقة احتاسن، موحى أواحماد بن صالح نايت بوتساروت من احتاسن، موحى أوخوشتا من فرقة احتاسن، موحى نايت امزيان، موحى نايت زايد، لحسن اباسعيد من فرقة إعزم شرغسن، أوصالح من فرقة آيت سيدي امحند عائشة عبو من فرقة آيت سيدي امحند، موحى أوموح من فرقة آيت وعزيف، حدو نايت واخميس من آيت اسيمور، سيدي امحند نحنصالن من زاوية سيدي علي، حدو اكعلى من فرقة تاكلفت، موحى أوعوراي من تاكلفت، أومصاد نايت الغازي من تباروشت، لحسن من فرقة اعمومن صالح نايت أولا هي من آيت سعيد

إيشو. وكما قد يلاحظ فإن هؤلاء الشهداء ينتمون إلى قبائل مختلفة، وتوجد من بينهم نساء.

- القبائل أو أفخاذ القبائل التي استسلمت خلال شهر شتنبر 1922:

لقد أدت المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال خلال شهر شتنبر 1922 إلى استسلام العديد من أفخاذ القبائل التي دارت بها تلك المعارك. فحسب "كوستاف بابان" فإن عدد السكان الذين استسلموا عندما تم تسريح الحركات المساندة في معارك سنة 1922 سيتكونون من 2775 عائلة منهم 2300 من آيت بوزيد.وفي مصدر آخر فإن هذه المرحلة عرفت استسلام 2300 عائلة من آيت بوزيد و180 عائلة من آيت أوكوديد أي نصف هذه القبيلة، و150 عائلة من آيت بوكماز أي جزء من هذه القبيلة و250 عائلة من آيت عطا نومالو أي معظم هذه القبيلة. كما عرفت هذه المرحلة دخول سلطات الاحتلال في اتصالات أو مفاوضات مع أفخاذ أخرى تنتمي بالخصوص إلى آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت بويكنيفين وزاوية أحنصال.

- بناء بعض المكاتب والحصون وتوفير بعض التجهيزات الأساسية:

قامت سلطات الاحتلال خلال الفترة التي استغرقتها تنقلات الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة عبر الخطوط التي مرت بها، وبموازاة مع المعارك التي انتهت باحتلال واويزغت في شهر شتنبر 1922 بفتح عدة مسالك ومد مجموعة من الخطوط الهاتفية وبناء سلسلة من المكاتب والحصون والأبراج والتي يمكن إجمالها بحسب كل فرقة متنقلة كالتالي:

- منجزات الفرقة المتنقلة لمراكش:

- 63 كيلومترا من المسالك الطرقية (بويحي - أزيلال - بوصالح- بين الويدان)؛
- 60 كيلومترا من الخطوط الهاتفية (بويحي - أزيلال- بوصالح - بين الويدان)؛
- 3 مكاتب كبرى (مكتب بويحي- مكتب بين الويدان - مكتب آيت أوكوديد) و3 قواعد ملحقة.

- منجزات الفرقة المتنقلة لتادلة:

- 40 كيلومترا من المسالك الطرقية (واويزغت- غنيم- تاكنزا- تيموليلت- بني ملال).
- 15 مكتبا وحصنا وبرجا للمراقبة (مكتب واويزغت- حصنين في غنيم) وترمي هذه المكاتب والحصون إلى تحقيق الأمن التام لجميع سهل بني ملال إلى تيموليلت.
- 40 كيلومترا من الخطوط الهاتفية (قصبة تادلة - بني ملال- تيموليلت- تيزي غنيم- واويزغت).
- وقد أصبح مكتب واويزغت يؤطر، مع مكتب المسيد بالقرب من منابع ملوية العليا في أواخر سنة 1922، منطقة وادي العبيد الأعلى.

5- الوضع في منطقة أزيلال بعد احتلال واويزغت:

على إثر عمليات احتلال واويزغت أخذت كل فرقة من الفرقتين المتنقلتين وجهتها، كما عاد المجاهدون إلى قواعدهم لترتيب أوراقهم استعدادا للمواجهات المقبلة.

- وهكذا فقد توجهت الفرقة المتنقلة لمراكش يوم 11 أكتوبر 1922 إلى آيت أوكوديد حيث استولت على المرتفع المعروف بـ "4 شجرات" على بعد حوالي 6 كيلومترات شمال شرق أزيلال تغطيها الحركات المساندة من الأمام والجوانب وذلك بعد معارك عنيفة، وتم إحداث مكتب في عين المكان كما دارت مواجهات عنيفة في الموقع المعروف بـ "قوالب السكر" ومن هذا الموقع الجديد أصبحت قوات الاحتلال تتحكم في تافزة- الخميس- أساكا- وجميع بلاد آيت أوكوديد ومن هناك عادت الفرقة المتنقلة بمراكش إلى أزيلال.

وعلى مستوى واجهة تادلة قامت الفرقة المتنقلة لتادلة من أجل اتقاء هجمات قبيلة آيت سخمان، مدعمة بالمساندين بالهجوم على بو إفراون يوم 4 أكتوبر 1922، ففر آيت عطا نومالو الذين فوجئوا بهذا الهجوم، غير أن مساندي عبد المالك بن الطيبي صمدوا في وجه تلك القوات، وقد انضمت إليهم بعد ذلك فرقة من مجاهدي آيت عطا نومالو الذين اضطروا في الأخير للانسحاب، وجرح لقوات الاحتلال في هذه المواجهة ضابط وراميين اثنين، وباحتلال بو إفراون انتهت عمليات الفرقة المتنقلة لتادلة في سنة 1922، ولم يبق أمامها سوى إنهاء بناء المكاتب والمسالك وتأمين التموين خلال فصل الشتاء. وفي هذا الصدد ومنذ 27 شتنبر 1922 عرفت أشغال المسالك والخطوط التلغرافية الرابطة بين تيزي غنيم وتيموليلت على يد الفرقة المتنقلة لتادلة، والرابطة بين الويدان وبوصالح على يد الفرقة المتنقلة لمراكش تقدما كبيرا وذلك في نفس الوقت الذي يجري فيه بناء مكتبي واويزغت وبين الويدان. وفي يوم 30 شتنبر 1922 وصل الخط التيليفوني إلى واويزغت، وتم تموين مكتب بويحي بواسطة القافلة بدون حوادث.

بالنسبة للمجاهدين فقد أصبح آيت أوكوديد بعد احتلال تلك المواقع بأراضيهم، وبعد أن كانوا يهددون خط الاتصال بين أزيلال وبوصالح، عرضة لنيران مدفع أزيلال ولقصف الطيران. وفي يوم 29 شتنبر 1922 طلبوا إيقاف تلك النيران وأرسلوا مبعوثين عنهم إلى أزيلال يعدون بالاستلام، وكان جواب سلطات الاحتلال هو أن القصف بالطائرات سيستمر إلى حين القيام بالمساعي النهائية، وقد شمل ذلك القصف أيضا زاوية أحنصال بواسطة سرب من ست طائرات.وفي يوم 23 أكتوبر 1922 سرح سيدي محا الحنصالي حركته وطلب توقيف المواجهات عن طريق إبرام عقد هدنة.

وعلى واجهة تادلة لجأ سكان آيت عطا نومالو إلى الجزء الشرقي من بلادهم، وواصلوا مقاومتهم ضد قوات الاحتلال تحت قيادة شيخهم علي وموحى الذي طلب عدة مرات إبرام فترات هدنة مع قوات الاحتلال خاصة بعد احتلال بوإخفاون حيث أصبح المدفع يتحكم في حوض واويزغت ووادي العبيد من تاكلفت إلى بين الويدان

والقرى المجاورة من آيت سخمان إلى آيت صماض، كما يراقب الأراضي الزراعية لآيت عطا نومالو (تيلمشت) وبالأخص آيت سعيد ويشو وتيزي نتيليست،الممر الوحيد الذي يمكن استعماله من طرف آيت عطا نومالو بالمنحدر منذ احتلال تيزي غنيم. وقد شجعتهم على ذلك التسهيلات التي وجدوها عند جيرانهم آيت سعيد وآيت سخمان وآيت مصاض، فقام مجاهدو آيت عطا نومالو غير الخاضعين بشن عدة غارات على إخوانهم الخاضعين. وفي يوم 11 نونبر 1922 نصب مجاهدو آيت عطا نومالو كمينا لقوات القوات قتلوا فيه ضابط صف فرنسي ورجل كوم، واستولوا خلاله على بندقية.

وقد سجلت التقارير الفرنسية المتعلقة بهذه المرحلة بأن قوة سيدي محا الحنصالي شيخ زاوية أحنصال بأكوديم ونفوذه قد عرفا على إثر معارك سنة 1922 بمنطقة أزيلال نوعا من الإهتزاز.

ومما يؤكد جسامة الخسائر التي تكبدتها قوات الاحتلال في المعارك التي انتهت باحتلال واويزغت، وفي المعارك السابقة لها واللاحقة بها أن الكولونيل "لويس فوانو" أشار في كتابه "**على الآثار المجيدة لمهدني المغرب**"، المنشور في سنة 1939 إلى أنه كان يوجد وقتئذ نصب تذكاري في تيزي غنيم كتب عليه، تخليدا لذكرى الضباط وضباط الصف والجنود والقوات الإضافية والمساندين الذين سقطوا من أجل تهدئة منطقة تادلة في العمليات التي عرفتها جبهة بني ملال في المنطقة الممتدة من وادي العبيد الأوسط إلى وادي أحنصال خلال الفترة من 1921 إلى 1932[2].

المبحث الثالث: استمرار مقاومة مجاهدي قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1923 إلى سنة 1933:

بالرغم من احتلال عاصمة قبيلة آيت عطا نومالو واويزغت يوم 26 شتنبر 1922 فإن هذه القبيلة لم تضع كلها السلاح بل واصلت الكثير من فرقها مقاومتها ضد قوات الاحتلال ومسانديها وكبدتها خسائر مهمة، وقد استمرت هذه المقاومة لسنوات ولاسيما بزعامة فرقة آيت سعيد ويشو التي لم تستسلم الا في سنة 1930 والتي ارتأيت أن أخصص لها فقرة خاصة. وكانت قبيلة آيت عطا نومالو خلال هذه المرحلة تعمل بتعاون مع جيرانها غير الخاضعين وبالأخص آيت إصحا وآيت سخمان وآيت مازيغ. ويمكن تلخيص أهم التطورات التي عرفتها مقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو خلال هذه المرحلة كالتالي:

- جاء في التقرير الشمولي لشهر يناير 1923 أن تدخلات آيت ونير قد أدت إلى عودة إيعمومن من البلاد غير الخاضعة إلى موطنهم، وهم فرقة من حوالي 30 عائلة تشغل الحوض الجنوبي لجبل غنيم، وأن هذا الاستسلام الضخم كان له أثر كبير عند آيت شربيو وآيت خدجي الذين دخلوا في علاقة مع مكتب المخابرات في واويزغت. أما آيت سعيد ويشو فلا رغبة لهم في طلب الأمان قبل احتلال ترابهم، إلا أنهم جاؤوا خلال هذا الشهر لزيارة مكتب واويزغت بهدف الحصول على فترة هدنة والتي لم تمنح لهم، غير أن جماعتهم طلبت مقابلة أخرى.

- وفي ليلة 31 يناير إلى فاتح فبراير 1923 نفذت فرقة من مجاهدي آيت علوي من آيت عطا نومالو عملية فدائية قتلت خلالها رجلا واستولت على حصان وقطيع من الماشية. وقد عرفت الفترة السابقة سلسلة من الحوادث بين آيت عيسى أوابراهيم وآيت إيعزة من آيت عطا نومالو، لم تتم تسويتها نهائيا، وتلتها حوادث أخرى شاركت فيها جميع فرق آيت عطا نومالو. وكان آيت عيسى أوابراهيم مساندين في هذا النزاع من طرف آيت ونير وآيت واحليم، في حين أن منافسيهم آيت إيعزة طلبوا الإعانة من آيت مرغاد وحتى من بلقاسم النكادي. وهناك تيار ثالث يحاول أن يعيد الهدوء إلى القبيلة يقوده المرغي والشيخ الفضيل. وقد حصل هذا التيار الأخير الذي يخضع لنفوذه القائد سي حمو على فترة هدنة لمدة ثمانية أيام.

- وفي تغطيته للمعارك التي عرفتها الجبال الفاصلة بين أزيلال وبني ملال خلال صيف سنة 1923 يقول العقيد "لويس فوانو" بأن المجاهدين المتواجدين في جبل غنيم ظلوا يشكلون تهديدا للحوض الأوسط لوادي العبيد، فقررت قوات الاحتلال الاستيلاء على هذه المواقع ولاسيما عبر ممر في منتهى الصعوبة بين غنيم وتاسميت، بحيث قام الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش بجمع قواته في واويزغت في شهر يوليوز 1923، ومن هناك استولى الكولونيل Grasset على مرتفعات بومدرار يوم 22 يوليوز 1923. وخلال هذه الفترة جمع المرابط سيدي الحسين أوتامكة حركة له لمواجهة العدو. وفي يوم 24 يوليوز 1923 انتقلت جميع عناصر الفرقة المتنقلة إلى بومدرار. وقام فرسان هذه الفرقة في اليوم الموالي بجولات استطلاعية عبر الناحية. غير أن حركة المجاهدين هاجمت يوم 26 يوليوز 1923 جميع الوحدات المكلفة بالأمن مكبدة إياها قتيلا و58 جريحا من بينهم ضابط واحد. وفي فجر يوم 27 يوليوز 1923 نفذت قوات الاحتلال من جهتها هجوما على المجاهدين باذلة جهودا ضخمة للوصول إلى جبل بوبكر الذي طرد منه المجاهدون حوالي 8 صباحا، ومع ذلك فقد ظل المجاهدون شرسين وهاجموا جميع المكاتب بما فيها مكتب واويزغت الشيء الذي خلق وضعية صعبة لسلطات الاحتلال. ولفك الحصار هيأ الكولونيل Grasset هجوما على كتلة ألمونتارسكت. وفي يوم 3 غشت 1923 أعطى الإنطلاقة لعملياته وكانت المواجهات عنيفة بناحية تيزي نتيسليت لدرجة اضطرت فيها سلطات الاحتلال إلى استعمال الطائرات. وفي هذه المواجهات خسرت قوات الاحتلال 29 قتيلا و63 جريحا. وفي ليلة 5-6 غشت 1923 ظهر المجاهدون مرة أخرى أمام بومدرار وألمونتارسكت، غير أن المدفعية أوقفت هجومهم العنيف. وفي فاتح شتنبر 1923 عادت الفرقة المتنقلة إلى قصبة تادلة عن طريق فم العنصر.

- وفي شهر دجنبر 1923 تم فتح الطريقين الرابطين بين سهل تادلة ووادي العبيد عبر الأطلس للمساهمة في تثبيت الأمن نهارا على الطريق الرابطة بين بني ملال وواويزغت عبر تيموليلت وممر غنيم. وتدعي سلطات الاحتلال بأنها استطاعت في نهاية سنة 1923 أن تسيطر على جبل غنيم، وهو جبل آيت عطا نومالو، بحيث أصبح أكثر من نصف سكان آيت عطا نومالو خاضعين لسلطات الاحتلال: 709

عائلات مقابل 625 عائلة غير خاضعة، و118 عائلة انضمت إلى سلطات الاحتلال مقابل 243 عائلة ثائرة عند آيت سعيد ويشو، والباقون قلقون على استعادة أراضيهم الزراعية في إسكسي وتانسريفت وسقاط والتي توجد تحت رحمة نيران المدافع الفرنسية.

- وفي يوم 10 يناير 1924 هاجم جيش من آيت عطا نومالو قصر الظهرة على المسلك الرابط بين دار ولد زيدوح وبني ملال.

- وجاء في التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1924 أنه بعد عمليات سنتي 1922 و1923 أعلنت أغلبية آيت عطا نومالو عن استسلامها، غير أن مجموع مشيخة آيت سعيد ويشو ما تزال خارجة عن طاعة سلطات الاحتلال، وأراضيها ومراعيها توجد أمام الخطوط الفرنسية. وبعد مرور الفرقة المتنقلة قام الشيخ علي وموحى، شيخ آيت سعيد ويشو، بتجميع أكثر من 500 عائلة من آيت عطا نومالو حول اسكسي، واكتفى بإبرام فترة هدنة معهم دون المشاركة في الحركات التي كونها سيدي الحسين أوتامكة بمناسبة تقدم قوات الاحتلال في أكنوس نوسوييان.

- وفي شهر مارس 1924، وعلى إثر اعتداء على آيت خدجي وإيحتاسن، وهما فرقتان من آيت عطا نومالو غير الخاضعين، تم بسهولة نقل مكتب واسكرازن إلى تيميسيكيت.

- وحسب سلطات الاحتلال فإن احتلال اسكسي المبرمج خلال سنة 1925 سيمكن من إخضاع تقريبا كل العائلات التي مازالت خارجة عن طاعة سلطات الاحتلال وتعدادها 600 عائلة، ومن جعل قوات الاحتلال في تماس مع آيت إصحا وآيت سخمان وزعيمهم سيدي الحسين أوتامكة، كما سيقطع الطريق أمام المجاهدين لولوج تيزي نتيسليت وكتلة غنيم، وكذا من الإحاطة بآيت سعيد ويشو غير الخاضعين. وحسب أحد التقارير الفرنسية فإن مجموع عائلات قبيلة آيت عطا نومالو في 31 دجنبر 1925 كان هو 1318 عائلة منها 780 عائلة خاضعة و 538 عائلة غير خاضعة.

- وجاء في أحد التقارير الفرنسية أن أحد المخازنية قتل من طرف أحد المجاهدين بدائرة واويزغت بين شيرب وألمونتارسكت.

- لقد تم اغتيال شيخ آيت سعيد ويشو علي وموحى العطاوي ليلة 10-11 ماي 1926، وإلى غاية شهر يونيو 1926 مازال آيت عطا نومالو غير الخاضعين في معظمهم والمتجمعون في إسكسي وفي وهاد تاملوكت تحت صدمة ذلك الاغتيال. وفي محاولاتهم الانتقام له أصابوا يوم 20 ماي 1926 أحد قاتليه، وهو يخلف وسعيد، بجروح خطيرة، وقتلوا يوم 30 ماي 1926 ابن أحد أعيان آيت داود أوعلي وجرحوا شخصين. وطلبوا دعم آيت إصحا. وطلب يخلف نتاعرابت باسمهم من آيت داود أوعلي تسوية مشكل وفاة حليفه علي وموحى بنفي أحد الأعيان وأداء دية 4000 ريال حسني. وقد انتخب آيت سعيد ويشو خلفا لشيخهم علي وموحى الشيخ موحى وسعيد من آيت سخمان وغيرهم فإن آيت عطا نومالو كانوا منشغلين خلال هذه الفترة بانهزام

محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف وبتهديدات قوات الاحتلال وكذا بتخزين الحبوب في الضفة اليسرى، وينتظرون عودة سيدي الحسين أوتامكة لاتخاذ القرار.

- وفي أواخر سنة 1926 لم تكن الوضعية في المنطقة على ما يرام بالنسبة لقوات الاحتلال وسلطاته إذ جاء في التقرير الشمولي لشهر أكتوبر 1926 أن الوضعية على جبهة دائرة بني ملال كانت تسير خلال هذا الشهر نحو التحسن، ذلك أن المشيخات التي قطعت فترة الهدنة في قطاع واويزغت قد استأنفت علاقات حسن الجوار مع سلطات الاحتلال وقبلت شروط تلك السلطات باستثناء آيت خدجي وإيحتاسن الذين غادروا مساكنهم عند قدم إخفاون وخيموا في منطقة بوتاشتوين.

- وجاء في التقرير الشهري الشمولي عن شهري يناير- فبراير 1928 أن سياسة عقد الهدنة مع قبيلة آيت عطا نومالو بدأت تؤتي ثمارها. وهكذا فقد دفع آيت عطا نومالو وآيت سعيد ويشو بندقية من نوع 86 بسبب تركهم لجيش من المجاهدين يعبر بلادهم. وتم تعويض الجماعة التي كانت معادية للفرنسيين، تحت ضغط مكتب واويزغت بجماعة أخرى أكثر تعاطفا مع سلطات الاحتلال. كما تم تحكيم رئيس المكتب في تسوية نزاع بين الطرفين وقد تمت تلك التسوية في ألمونتارسكت. ويبدي إيعمومن وهم فرقة من آيت عطانومالو في هدنة مع سلطات الاحتلال رغبتهم في التقارب مع تلك السلطات. ولمعاقبتهم على هذا الموقف استولى منهم بعض آيت إصحا المدعمون من طرف جزء من إيحتاسن، على 400 رأس من الغنم يوم 25 فبراير 1928. وقد تدخل طيران قوات الاحتلال بقصف سوق اربعاء تاباروشت يوم 8 فبراير 1928 الشيء الذي أجبر مهاجمي آيت إصحا على رد جزء مما أخذوه من إيعمومن.

- وفي يوم 4 دجنبر 1929 نفذ فريق من مجاهدي آيت عطا نومالو عمليات فدائية له ضد قرية واويزغت، فتم إبعاده مخلفا شهيدا واحدا. وفي يوم 18 دجنبر 1929 نصب مخازنية واويزغت كمينا استشهد فيه اثنان من مجاهدي آيت إصحا.

- وفي يوم 11 مارس 1930 قام وفد من الضباط الفرنسيين يتكون من نائب القيادة العليا لمقاطعة تادلة ورئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت وطبيب ورئيس مكتب تاكنزا بجولة استطلاعية عبر تراب المقاطعة في ظروف جيدة. وتم خلال هذا الشهر عزل القائد الموظف للأيت عطا نومالو من منصبه بسبب معارضته للسياية الفرنسية تجاه آيت سعيد ويشو، ووضع تحت الإقامة الجبرية في أبي الجعد. وفي ليلة 30-31 مارس 1930 فوجئ مجاهدو آيت عطا نومالو من طرف المخازنية في فج ايحتاسن على بعد 8 كلم جنوب شرق بني ملال.وخلال هذه المواجهات استشهد زعيم المجاهدين والشيخ السابق لايت عطا نومالو وترك جثمانه وبندقيته من نوع 74 في الميدان.

- وفي شهر أكتوبر 1930 أعلن أحد المنعزلين من آيت عطا نومالو عن استسلامه.

- في يوم 20 نونبر 1930 نصبت مجموعة من مجاهدي آيت إصحا كمينا لمخازنية قصر مداح على بعد 7 كلم شمال شرق واويزغت. وقد جاء مخازنية

تانسريفت الواقعة على بعد كيلومترين اثنين شمال مداح لإغاثة زملائهم فطردوا المهاجمين إلى وادي العبيد. وقد خسرت قوات الاحتلال في هذه المواجهة قتيلا واحدا و3 جرحى في حين أن المجاهدين خلفوا شهيدا واحدا وثلاثة جرحى في الميدان، بالإضافة إلى بندقية من نوع 74.

- وفي يوم 14 يناير 1931 قام في قطاع واويزغت جيش من حوالي عشر بندقيات بالتسرب إلى غنيم فتصدى لهم المساندون من آيت ونير إلا أنه تمكن من الرجوع إلى البلاد غير الخاضعة مخلفا شهيدا واحدا في الميدان، وحاملا معه جريحين اثنين وجدت جثة إحداهما في اليوم الموالي وسط اكوام الثلج.

- وفي شهر فبراير 1931 استقبل الجنرال حاكم الناحية أعيان آيت بويكنيفن من آيت عطا والذين جاؤوا للإعراب عن تعاطفهم مع سلطات الاحتلال.

- وخلال شهري مارس وأبريل 1931 لم يتحرك آيت عطا نومالو غير الخاضعين ضد تقدم قوات الاحتلال. وفي يوم 16 مارس 1931 أصاب أحد مجاهدي آيت عطا نومالو أحد ضباط الصف النازلين في واويزغت بجروح بواسطة خنجر. كما أن رجال آيت سعيد ويشو الخاضعين قد نصبوا ليلة 10 -11 أبريل 1931 كمينا مكنهم من اعتقال مجاهدين اثنين.

- وفي يوم 17 يوليوز 1931 خلال مواجهة بين المجاهدين والخاضعين قام مساندو آيت حمي وسعيد باعتقال أحد المجاهدين وجرح آخر. كما تم في نفس اليوم قتل شخصين منعزلين كانا يتجولان بين غنيم وتيموليلت. وقد جاءت هذه المواجهة بعد اغتيال أحد الخاضعين الذي كان يتجول وحيدا يوم 5 يونيو 1931 على بعد 5 كيلومترات من واويزغت على يد أربعة مجاهدين.

- وفي ليلة 11- 12 غشت 1931 حاول بعض المجاهدين أن يستولوا على بعض الحيوانات في واويزغت. وفي يوم 15 غشت 1931 قام المخازنية بجرح 3 مجاهدين من آيت سخمان بالقرب من تيلوين، وتم في نفس اليوم احتجاز شخص من واويزغت كان يتجول وحده على مسلك آيت إيسيمور. وفي يوم 19 غشت 1931 قتل المجاهدون أحد الخاضعين من آيت سعيد ويشو واستولوا على بغله. وفي يوم 20 غشت 1931 قام المساندون بهجوم مضاد على جيش آيت عطا قتلوا خلاله مجاهدين اثنين بالقرب من اساكر.وفي يوم 9 شتنبر 1931 نصب مساندو آيت ونير كمينا للمجاهدين بجبل غنيم أسفر عن احتجاز أحد هؤلاء المجاهدين. وفي يوم 13 شتنبر 1931 فاجأ مساندو آيت سعيد ويشو مجموعة من المجاهدين فاحتجزوا اثنين منهم ينتمون إلى آيت عطا نومالو، و في يوم 21 شتنبر 1931 قتل جيش صغير من المجاهدين راعيا و استولوا على قطيعه في جبل غنيم.

- و في يوم 28 أكتوبر 1931 قتل بوزكري بن خلوق و علال المنوسي في سوق تاباروشت، وهما مجاهدان من آيت الربع سبق لهما أن اختطفا "زوبيلاكا". وفي ليلة 25 - 26 أكتوبر 1931 نصب مخازنية واويزغت كمينا بمشرع وادي العبيد على بعد كيلومتر واحد جنوب غرب تيمسيكت تمكنوا من خلاله من قتل مجاهدين اثنين. وفي

يوم 24 نونبر 1931 قام المجاهدون بجرح أحد السكان المنعزلين الذي كان يتجول عبر المسلك المؤدي من واويزغت إلى تيلميكران.

- وفي يوم 2 دجنبر 1931 قتل المجاهدون أحد السكان الذي كان يتجول وهو منعزل بمرتفعات غنيم. و في ليلة 3- 4 دجنبر 1931 قام المجاهدون بقتل أحد السكان بالقرب من تيموليلت، وهو في طريقه منعزلا إلى واويزغت. وفي يوم 6 دجنبر 1931 قتل المجاهدون أحد السكان المنعزلين الذي كان يتجول في جبل غنيم.

- وفي يوم 13 دجنبر 1931 وقعت مواجهة بين قوات الاحتلال و مجاهدي المنطقة في جبل غنيم ترك المجاهدون على إثرها بندقية من نوع 74 و مساء يوم 14 دجنبر 1931 استولى مجاهدو المنطقة على قطيع صغير من الغنم بمرتفعات تاسميت و في يوم 21 دجنبر 1931 هاجم مجاهدو المنطقة مجموعة من السكان الذين كانوا متوجهين من واويزغت إلى بومدرار فقتلوا اثنين من المساندين واستولوا على بغل.

- وفي 3 يناير 1932 استولى المجاهدون على قطيع من الماشية في ملكية آيت سعيد ويشو الخاضعين. و في يوم 10 يناير 1932 استولى المجاهدون على بغلين في جبل غنيم، إلا أن المساندين طاردوهم فتخلوا عما استولوا عليه. و في يوم 21 يناير 1932 قتل المجاهدون أحد سكان آيت عطا نومالو الخاضعين والذي كان يتنقل منعزلا وتم الاستيلاء على بغله الذي استرجعته وحدة الكوم الرابعة والعشرين في كمين نصبته لهذا الغرض.

- وفي 29 ماي 1932 انطلقت فرقة خفيفة من قوات الاحتلال من واويزغت عبر بلاد آيت إيسيمور في اتجاه جبل تاكندوفت الذي بلغته بدون صعوبة وأصبحت على مرأى من الفرقة المتنقلة لمراكش التي انطلقت من بين الويدان في اتجاه جبل عبادين الذي وصلت إليه رغم الصعوبات الميدانية الكبيرة.

- وفي يوم 9 أبريل 1932 استولى فريق من المجاهدين على قطيع الماشية في ملكية آيت ونير، إلا أنه تمت مطاردتهم و تخلوا عنه يوم 10 أبريل 1932 في إدمران.

وفي يوم 6 يونيه 1932 أصاب مجاهدو المنطقة أحد السكان الخاضعين بجروح واستولوا على 4 بغال تم استرجاعها منهم بعد يومين من طرف مساندي آيت عطا نومالو. واستولى المجاهدون كذلك على 3 بغال تخلوا عنها بعد مطاردتهم من طرف المخازنية[3].

- ومساء يوم 17 يناير 1933 استولى بعض المجاهدين على بقرة لايت خدجي على بعد 5 كيلومترات جنوب شرق واويزغت، إلا أنهم تخلوا عنها بسبب مطاردتهم.

- ومساء يوم 4 فبراير 1933 استولى مجاهدو المنطقة على قطيع من الغنم لايت سعيد ويشو في منطقة أمالو إغزيفن- تيزي نوغني.

- وفي ليلة 6 فبراير 1933 قام مساندو آيت عمير بقتل أحد المجاهدين الذي حاول اقتحام أحد القصور، وفي ليلة 6-7 فبراير 1933 نصب المخازنية كمينا في تلات نوودي وقتلوا أحد المجاهدين، وفي ليلة 7-8 فبراير 1933 نصب مساندو قوات الاحتلال كمينا في جبل غنيم أسفرعن مقتل أحد المجاهدين، وفي يوم 10 فبراير 1933

قتل فريق من أربعة مجاهدين في منطقة ألمونتارسكت أحد السكان الخاضعين و فتشوا امرأة عائدة من بني ملال[4].

المبحث الرابع: مقاومة سكان آيت سعيد ويشو ضد القوات الفرنسية واحتلال ترابهم:

شارك آيت سعيد ويشو، هم فرقة من قبيلة آيت عطا نومالو، في كل المعارك التي دارت فوق تراب قبيلتهم أوعلى مشارفه ولاسيما في المعارك التي انتهت باحتلال واويزغت يوم 26 شتنبر 1922 إلا أنهم بالرغم من استسلام إخوانهم قاطني واويزغت فقد فضلوا مواصلة المقاومة بكل شجاعة وبسالة، بحيث أنهم لقنوا قوات الاحتلال دروسا بليغة في حب الوطن واسترخاص كل غال ونفيس من أجله، بالرغم من محدودية عددهم وقلة عدتهم فإنهم صمدوا أمام جيوش قوات الاحتلال الجرارة وذات التسليح المتطور، والمدعمة بالطائرات والحركات المساندة لمدة ثماني سنوات بعد احتلال حاضرة قبيلتهم واويزغت، يشجعهم على ذلك الدعم الذي وجدوه لدى جيرانهم وبالأخص منهم آيت إصحا وآيت سخمان، واتحاد كلمتهم أمام العدو المشترك حيث يضعون جانبا كل الصراعات التي تنشأ بينهم أمام أي خطر خارجي كما حدث في شهر شتنبر 1921 على إثر جريمة قتل ارتكبها أحدهم ضد أخ له من مشيخة سوق الجمعة بواويزغت. واعتمادا على مجموعة من المصادر الفرنسية على وجه الخصوص يمكن تلخيص أهم المراحل التي مرت بها مقاومة فرقة آيت سعيد ويشو بعد احتلال واويزغت كالتالي:

- جاء في التقرير الشهري الشمولي لسلطات الاحتلال عن شهر دجنبر 1922 أن آيت سعيد ويشو طلبوا خلال المقابلة التي أجروها عند آيت بوجكجو مع الباشا بوجمعة المسفيوي يوم 14 دجنبر 1922 بواسطة رئيسهم الحربي الشيخ علي وموحى إبرام اتفاق مع سلطات الاحتلال مقابل التسهيلات التي قد يمنحونها لأيت عطا الدير وآيت عطا واويزغت الذين مازالوا خارجين عن طاعة تلك السلطات للدخول إلى بلادهم. وأمام رفض هذا الطلب ترجم آيت تيسليت، وهم فرقة من آيت سعيد ويشو، عدم رضاهم بشن غارتين بفارق أربعة أيام بينهما: الأولى ليلة 23- 24 دجنبر 1922 ضد أولاد عياد بني ملال، والثانية يوم 28 دجنبر 1922 على الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ضد قصر أوربيع. ومع ذلك فقد سجل هذا الشهر بعض عمليات الاستسلام عند آيت عطا الدير وآيت عمير وآيت علوان، بحيث عادت من المنطقة غير الخاضعة 25 عائلة من آيت عطا الدير، وبذلك ارتفع عدد العائلات التي استسلمت 250 عائلة من بين 600.

- وفي شهر يناير 1926، وبالرغم من عقد الهدنة الذي يربطهم مع سلطات الاحتلال، فإن آيت سعيد ويشو تعرضوا لعدة مضايقات بسبب انضمامهم إلى صفوف آيت إصحا المصاضيين وآيت داود أوعلي السخمانيين، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الاستمرار في المقاومة، وفي نفس الإطار قاموا بتشييد قصر للحراسة لتحصين موقعهم. ونفس الضغوط تعرض لها آيت خدجي وإيحتاسن، وهما فرقتان من آيت عطا نومالو كذلك، ولكن بدون جدوى.

- وفي يوم 19 فبراير 1926 وقعت مواجهة بين آيت سعيد ويشو وآيت سخمان خلف فيها آيت سخمان قتيلين وجريحين.
- وخلال سنة 1928 بدأت بعض بوادر التضعضع تظهر على بعض فرق آيت عطا نومالو غير الخاضعين مقابل استماتة البعض الآخر. وفي هذا الصدد جاء في التقرير الشهري الشمولي عن شهري أبريل - ماي 1928 أن آيت سعيد ويشو أكدوا لسيدي الحسين أوتامكة استعدادهم لمنع غير الخاضعين من عبور بلادهم، وبأنهم تقدموا يوم 19 أبريل 1928 إلى الكولونيل حاكم ناحية تادلة للتعبير له عن رغبتهم في أن ينزل الفرنسيون عندهم، ونفس السلوك عبر عنه اعمومن، وهم أيضا فرقة صغيرة من آيت عطا نومالو من خلال إبداء استعدادهم لمساعدة قوات الاحتلال على الدخول إلى بوتاشتيوين، في حين أن آيت خدجي وإيحتاسن، وهما فرقتان من آيت عطا نومالو، كانوا في حالة هدنة مع قوات الاحتلال باستثناء حوالي عشر عائلات.
- وخلال شهري شتنبر وأكتوبر 1929 خرق آيت سعيد ويشو اسكسي من جديد شروط الهدنة بمنع بعض السكان من الاستسلام.وبعد قصف قصور اسكسي بالطائرات سعت جماعة آيت سعيد ويشو إلى تجديد فترة الهدنة. إلا أن سلطات الاحتلال لم تعد ترى بديلا عن الاستسلام دون أن تنقطع المفاوضات بين الطرفين.
- وحسب تقرير أعده رئيس مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان عن شهر دجنبر 1929 فإنه تم بتاريخ 17 دجنبر 1929 الاعلان في سوق ثلاثاء آيت حمزة عن إغلاق تراب تادلة ابتداء من 24 دجنبر 1929 وإلى غاية استسلام آيت سعيد ويشو. وقد أغلقت الأسواق فعلا في وجه الخاضعين والمنضمين لقيادة أزيلال ويهم الأمر على الخصوص تجارة السكر.
- وفي يوم 29 يناير 1930 جرت مقابلة في واويزغت بين حاكم الدائرة ووفد عن جماعة آيت سعيد ويشو غير الخاضعين. وقد أكد آيت سعيد ويشو خلال هذه المقابلة تعاطفهم مع سلطات الاحتلال ورغبتهم في الاستسلام بمجرد احتلال بلادهم وكضمانة لأمنهم تم فرض الشروط التالية عليهم:

- إدخال قطعان الماشية في جبل غنيم بالمواقع الخلفية للمكاتب الفرنسية؛
- دفع 15 بندقية منها 5 ذات طلقات سريعة؛
- استسلام 6 عائلات.

وقد تم قبول الشرطين الأولين، وأرجئ الجواب عن الشرط الثالث إلى اجتماع شهر فبراير المقبل.

وفي يوم 7 فبراير 1930 استسلمت جماعة آيت سعيد ويشو في مدينة بني ملال، وكانت تتكلم باسم 250 عائلة، وذلك حسب الشروط التالية:

- تعاد كل قطعان الماشية الموجودة خلف الخطوط الفرنسية؛
- استقرار 10 عائلات في المواقع الخلفية للمكاتب الفرنسية؛

- إحصاء الاسلحة التي تتوفر عليها القبيلة؛

إمكانية قيام ضباط الشؤون الأهلية رفقة حراس بجولات في بلاد آيت سعيد ويشو مع تسليم رهائن إلى السلطات الفرنسية خلال هذه الجولات.

وقد تمت إقامة حفل "التعركيبة" يوم 18 فبراير 1930 من بني ملال من طرف جماعة آيت سعيد ويشتو أمام الكولونيل حاكم مقاطعة تادلة للتأكيد رسميا على الاستسلام. والتعركيبة هي: "قطع عرقوب الحيوان" وغالبا ما يكون ثورا أو بقرة، لإسقاطه بقصد الذبح. وترتبط العملية بطلب الشفاعة أو الإستسلام أو ما يسمى بـ "العار". كما تمت عملية احصاء الأسلحة بدون حوادث خلال شهر فبراير 1930. كما تم قبول الشروط المتعلقة بالقطعان وبالعائلات العشر. ونتيجة لذلك تم فتح أسواق واويزغت وبني ملال في وجه سكان آيت سعيد ويشو وفق نفس الشروط المطبقة على باقي آيت عطا نومالو الخاضعين.

- وفي يوم فاتح أبريل 1930 أخذ بعض آيت سخمان بعنف على آيت سعيد ويشو استسلامهم لقوات الاحتلال، ووقعت مشاجرة بينهم في سوق إسكسي على بعد 4 كيلومترات شرق بوبكور قتل خلالها رجل من آيت سخمان. وقد خلف هذا الحادث نوعا من الغليان في المنطقة. وفي ليلة 2- 3 أبريل 1930 حاول بعض المجاهدين التسرب إلى قصر الشيخ ولعيد من آيت سعيد ويشو إلا أنه تم التصدي لهم وطردوا. وفي يوم 9 أبريل 1930 حاول آيت حمي وسعيد من (آيت سعيد وعلي من آيت سخمان) مهاجمة إيغيول سابك بين أدوز واكنوس، إلا أن مخزن أدوز رد عليهم وقتل منهم ستة أشخاص .

وفي مقال نشره الضابط J.Ladreit De Lacharrière جاء بأن آيت سعيد إيسكسي وتاملوكت، ويمثلون 250 عائلة كانوا آخر فرقة من آيت عطا نومالو لم يخضعوا بعد عمليات سنتي 1922و1923، وقد استفادوا من سياسة الهدنة إلى غاية سنة 1929. وفي يوم 21 أكتوبر 1929 تم قطع فترة الهدنة مع آيت سعيد ويشو، وبإنذارهم يجعلهم أمام اختيارين: إما الخضوع وإما قطع العلاقة تماما مع المنطقة الخاضعة.وبعد بضعة اسابيع من العداء ادى العمل السياسي الذي قامت به دائرة بني ملال بالتعاون مع الباشا بوجمعة المسفيوي، والعمليات التي نفذها المساندون إلى الإعلان الرسمي لآيت سعيد ويشو عن استسلامهم يوم 15 فبراير 1930، وتم تأكيد ذلك باحتلال البلاد.

وفي مقال نشره Pascal Durand في شهر مارس 1930 أكد بأن الإستسلام الرسمي لأيت سعيد ويشو كان يوم 18 فبراير 1930 في بني ملال أمام الكولونيل De Loustal حاكم دائرة بني ملال والعديد من الضباط والسكان. كما حضر هذه العملية ضباط من وادي زم ودار ولد زيدوح وجاء وفد من آيت سعيد ويشو لتقديم التعركيبة ووضع السلاح يتقدمه اليوطنان Boyer De Latour وقد ألقى الكولونيل دولوسطال كلمة بهذه المناسبة. وقد جاء هذا الاستسلام بعد عدة أشهر من المفاوضات بين مكتبي بني ملال وواويزغت من جهة وبين أعيان آيت سعيد ويشو من جهة أخرى. وفي يوم 7 فبراير 1930 بعثت جماعة آيت سعيد ويشو المتكونة من 250 عائلة وفدا عنها إلى

واويزغت لقبول شروط الأمان والالتزام بنقل جميع قطعانهم على الفور إلى ما وراء الخطوط الخلفية الفرنسية. وكان آيت سعيد ويشو قد كبدوا فرقة Grasset في سنة 1924 خسائر فادحة بالرغم من الوعود التي أعطوها لسلطات الاحتلال، وعقدوا عدة فترات هدنة ولم يحترموها، ويرى نفس المقال بأن سياسة السكر أي ولوج أسواق المخزن لشراء هذه المادة قد لعبت دورا مهما في إجبار آيت سعيد ويشو على الاستسلام خاصة بعد إغلاق تلك الأسواق أمامهم يوم 25 نونبر 1929.ومساء 2 ماي 1932 حاول فريق من 3 مجاهدين الاستيلاء على قطعان ماشية لايت سعيد ويشو، فوقعت مواجهة بين الطرفين خلف فيها المجاهدون شهيدا واحدا(5).

وهناك من قسم غزو تراب آيت عطا نومالو إلى ثلاث مراحل هي:

- المرحلة الأولى 1916-1917 تم خلالها احتلال مجال آيت ونير، ومن أهم الزعماء المحليين في هذه المرحلة القائد احماد أوباسو الذي استشهد أثناء المقاومة وأحرق منزله سنة 1917 وخلفه يدير.

- المرحلة الثانية 1921-1927 تم خلالها مجال واويزغت من واجهتين، واجهة أزيلال وواجهة بني ملال.

- المرحلة الثالثة: 1927-1930 تم خلالها احتلال آيت سعيد ويشو، وقد أسقطوا طائرة، وقتلوا قائد أولاد امبارك بلقرشي.ومن أعيان واويزغت في هذه المرحلة الحاج محمد وخلا شعيب. وقد تم هجاء هذا الأخير في البيت التالي:

أخلا سعيب أرضيغ أكثران ارومين آيتبراتين

أي لم يرض أن يكتب اسم خلا اشعيب في وثائق المعمرين(6).

المبحث الخامس : تدبير الشأن المحلي لقبيلة آيت عطا نومالو خلال مرحلة الاحتلال:

كانت قبيلة آيت عطا نومالو خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال تابعة لدائرة بني ملال التي كان على رأسها ضباط فرنسيون كبار أمثال الكولونيل Freydenberg والكومندان Tarrit والكولونيل Blanc والكولونيل De Loustal والكولونيل Ract Brancaz والكولونيل Ducasse والذين كان يساعدهم باشا مدينة بني ملال وعامل تادلة الباشا بوجمعة المسفيوي. ومن أهم حكام الشؤون الأهلية الذين عينتهم سلطات الاحتلال على واويزغت في مرحلة الاحتلال القبطان Boyer De Latour الذي أصبح في ما بعد جنرالا ومقيما عاما، ولكثرة انسجامه مع سكان المنطقة أصبحوا يطلقون عليه اسم "موحى أولاتور" وفي سنتي 1949-1950 كان يتولى رئاسة دائرة واويزغت القبطان Commaret Emile بمساعدة اليوطنان De Chaunac-Lanzac-Gerard واليوطنان Caussin Jean واليوطنان Fornier - Coch Ferdinand.

بالنسبة للقواد والشيوخ الذين تعاقبوا على حكم قبيلة وأجزاء آيت عطا نومالو خلال المرحلة التي تعنينا فقد أشرت ضمن مباحث هذا الفصل إلى عدد منهم والذين تولى بعضهم رئاسة المشيخة العليا لكل قبائل المنطقة. وأضيف إلى ذلك أن "مارط وادمون كوفيون" أشار ضمن كتابه "أعيان المغرب الأقصى" إلى أن من بين

قواد آيت عطا نومالو في المرحلة السابقة لاحتلال هذه القبيلة كان هو القائد احماد أوباسو الذي كان على رأس آيت ونير، وقتل في سنة 1917، وخلفه الشيخ إيدير العطاوي.

وفي سنة 1940 كانت قبيلة آيت عطا نومالو تابعة لمكتب الشؤون الأهلية بواويزغت وتنقسم إلى قيادتين:

- قيادة آيت واويزغت- آيت ونير: كان على رأسها أمغار سعيد أوموح نايت داود منذ شهر أبريل 1930.

- قيادة آيت سعيد ويشو: كان على رأسها أمغار موحى وعلي نايت أوخرتوس منذ شهر يوليوز 1935.

وفي سنتي 1949-1950 كان سعيد أوموح يتولى قيادة آيت عطا نومالو وآيت بوزيد.

وكانت سلطات الاحتلال في تدبيرها لشؤون هذه القبيلة تستعين بجماعة القبيلة وعلى وجه التحديد في المسائل غير السياسية. ومن الأمثلة عن جماعة قبيلة آيت عطا نومالو أنه:

- تم بموجب قرار الجنرال الحاكم المؤقت لناحية مراكش المؤرخ في 9 يونيه 1925 تعيين جماعة آيت عطا نومالو الآتية أسماؤهم:

-إيدير بن محمد- يخلف أو الحسين - سعيد أوروس- الحسين أوعوش- ولعيد بلحسين- احماد أوقدور- برشا أوميمون.

وتستمر صلاحية هذه الجماعة إلى 31 دجنبر 1926.

- تم بموجب قرار الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة المؤرخ في 11 يناير 1934 تجديد صلاحية جماعة قبيلة آيت عطا نومالو لمدة 3 سنوات أي من فاتح يناير 1934 إلى 31 دجنبر 1936 مع ادخال التغييرات التالية:

- سعيد أوموح نايت داود خلفا لإيدير أوالحاج الذي توفي؛
- زايد أوهرا خلفا لبرشا أوميمون الذي استقال؛
- حمو أوعلي خلفا لابراهيم أوعلي الذي توفي؛
- موحى أوعلي أويشى خلفا لعلي أوباسو الذي استقال؛
- موحى أو سعيد خلفا لداود أوموح[7].

المبحث السادس: نماذج من الشخصيات العطاوية التي برزت خلال مرحلة احتلال المنطقة :

كانت قبيلة آيت عطا نومالو من القبائل التي تنتمي إلى منطقة أزيلال والتي قاومت قوات الاحتلال مقاومة شديدة منذ أن وطئت أقدامه تراب هذه المنطقة سواء في السهل أو الجبل، وقد استغرقت هذه المقاومة عدة سنوات فوق تراب هذه القبيلة نفسه ولاسيما خلال الفترة من سنة 1922، تاريخ احتلال واويزغت، إلى سنة 1930، تاريخ استسلام آيت سعيد ويشو.وطيلة هذه الفترة برزت في قبيلة آيت عطا نومالو العديد من

الشخصيات بعضها قاوم الاحتلال إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا، وبعضها انضم إلى صفوف سلطات الاحتلال سواء فوق تراب القبيلة أو في القبائل المجاورة أو فيهما معا. وسأكتفي في ما يلي أن أعطي أمثلة بالشخصيات التالية: الشيخ علي وموحى العطاوي، الشيخ موحى والحاج علي العطاوي، الشيخ زايد أوابرهيم العطاوي، الشيخ يخلف أوميمون العطاوي، الشيخ موحى وبوعزة العطاوي، الشيخ ولعيد العطاوي، الشيخ محند وعلال العطاوي.

- **الشيخ علي وموحى العطاوي:**

هو أحد الشخصيات البارزة في منطقة أزيلال خلال مرحلة احتلال هذه المنطقة، ولم يكن زعيما حربيا لمجاهدي قبيلة آيت عطا نومالو وحدهم، بل أسندت إليه هذه الزعامة من طرف كل القبائل المجاورة لفترات لا يستهان بها. وينتمي إلى آيت بويمان من آيت سعيد ويشو. وقد شارك في الكثير من المعارك التي عرفتها المنطقة، وكان من المقربين لسيدي الحسين أوتامكة. وحسب التقرير الشمولي لشهر يونيو 1918 فإن موحى وسعيد الويراوي توصل بأموال مهمة من الألمان وكان الشيخ علي وموحى من بين المستفيدين منها. وقد اقترن توزيع هذه الأموال بعقد سلسلة من الاجتماعات للتحضير للهجوم على قوات الاحتلال. وقد حظي عدة مرات بمسانديه سيدي الحسين أوتامكة لتولي منصب المشيخة العليا "أمغار نوفلا" على القبائل المجاورة لآيت عطا نومالو، ومن ذلك انتخابه في شهر شتنبر 1918 شيخا أعلى على قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا. إلا أن هذا الانتخاب سرعان ما تم إلغاؤه بعد ان تعرضت قافلة لآيت ويرا يوم 25 شتنبر 1918 للنهب من طرف آيت سخمان بالرغم من تدخل آيت عطا نومالو، وقد رفضت قبيلة آيت إصحا التدخل للتحكيم في هذا النزاع. وفي يوم 15 دجنبر 1918 لم يشارك آيت عطا نومالو في انتخاب الشيخ الفوقاني موحى وموح نيمراس الذي انتخبه آيت بوزيد وآيت مازيغ شيخا أعلى عليهم، وإنما انتخبوا الشيخ علي وموحى العطاوي شيخا عليهم. وتولى زعامة مجاهدي المنطقة في المعارك التي عرفتها منطقة واويزغت خلال شهر شتنبر 1922، وعلى إثر المعارك التي عرفتها المنطقة خلال هذه المرحلة تفاوض مع الباشا بوجمعة المسفيوي يوم 14 دجنبر 1922. وبالرغم من احتلال واويزغت في 26 شتنبر 1922 فإنه لم يضع السلاح، بل واصل مقاومته للاحتلال الفرنسي على رأس إخوانه آيت سعيد ويشو، وكبده خسائر مهمة في الأرواح والعتاد، فضلا عن وقف زحفه نحو الشرق، ونظرا للصعوبات التي واجهتها قوات الاحتلال على يد آيت عطا نومالو وفي مقدمتهم آيت سعيد ويشو وعلى رأسهم علي وموحى العطاوي فقد اضطرت إلى ان تعقد فترات هدنة ومنها فترة الهدنة التي عقدتها معه خلال شهر دجنبر 1924. وفي سنة 1926 دخل في صراع ضد قبيلة آيت سخمان ومعها صديقه القديم سيدي الحسين أوتامكة، وتطور ذلك الصراع إلى اغتياله ليلة 10-11 ماي 1926. وقد خلفت وفاته أثرا عميقا في أوساط قبيلة آيت عطا نومالو ولاسيما لدى آيت سعيد ويشو، فلجأت هذه الفرقة الأخيرة إلى طلب دعم يخلف نتاعرابت من آيت إصحا الذي كان يتولى الزعامة

الحربية للقبائل الرافضة للاحتلال بالحوض الأعلى لوادي العبيد. وقد طلب هذا الأخير بإسمهم من آيت داود أوعلي، وهم فرقة من آيت سخمان، دفع ذعيرة بمبلغ 4000 ريال حسني ونفي أحد أعيان هذه الفرقة[8].

- **الشيخ موحى والحاج علي العطاوي:**

كان من زعماء المنطقة الذين تصدوا لقوات الاحتلال قبل أن تصل إلى تراب منطقة أزيلال ولاسيما خلال سنة 1916.

فقد جاء في التقرير الشهري الشمولي الذي نشرته سلطات الحماية عن شهر يونيو 1916 بأنه تم في بداية شهر يونيو 1916 انتخاب موحى والحاج علي العطاوي شيخا أعلى (أمغار نوفلا) للقبائل التي تجمعت أمام بني ملال لمواجهة الاحتلال وهي آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وبني ملال وبني عياط وآيت عتاب وآيت مازيغ وآيت مصاض. وكان قائدا نشيطا صارما، يستعرض جميع الفرق التابعة له، ويحثها على بذل قصارى جهودها. جرح في المعركة التي كان يترأس حركة المجاهدين المشاركين فيها حوالي 20 يونيو 1916، وعوضه أخوه موحى والحسين نايت الحاج علي. وكان موحى والحاج علي العطاوي يعمل بتعاون مع البطل موحى وسعيد الويراوي من أجل جمع كلمة مجاهدي قبائل المنطقة لمواجهة قوات الاحتلال[9].

- **الشيخ زايد أوابراهيم العطاوي:**

من الأبطال البارزين المنتمين إلى قبيلة آيت عطا نومالو والذين شاركوا في المعارك التي عرفتها منطقة الدير المجاورة لقصبة بني ملال، وكبدوا قوات الاحتلال الفرنسي خسائر مهمة في الأرواح ذكرت بعض المصادر أحد الضباط الفرنسيين. وقد ألقي عليه القبض، وتعرض للاستنطاق والتعذيب. وفي هذا الصدد كتب محمد المعزوزي وهاشم العلوي العابدي بأن زايد أوابراهيم لما مثل أمام القبطان دولاتور قال له: ألم تستحي؟ قتلت لنا ستة جنود فرنسيين وعلى رأسهم ضابط، وجئت بوجهك أحمر، فأجابه زايد: اذا قتلت لكم ضابطا صغيرا لا تتجاوز قامته مترا وست وستين سنتمترا، فأنتم قتلتم لنا رجالا تقل قامة كل واحد منهم عن متر وثمانية وتسعين سنتمترا[10].

- **الشيخ يخلف أوميمون العطاوي:**

قاوم الفرنسيين مقاومة شديدة سواء خارج تراب منطقة أزيلال أو عندما امتدت أطماعهم إلى قبائل هذه المنطقة، ثم انضم إلى صفوف قوات الاحتلال التي قدم لها خدمات مهمة وذلك مقابل العداء الذي أصبح يكنه له مجاهدو المنطقة وقد نال حيزا مهما في التقارير الفرنسية المتعلقة بقبيلة آيت عطا نومالو في مرحلة الاحتلال. ومما جاء في تلك التقارير ان الشيخ يخلف أوميمون العطاوي كان شيخا على آيت عطا نومالو خلال شهر يناير 1917 أحمد البزيوي قائد آيت عتاب حيث زوده بمعلومات مكنته من إلقاء القبض على مجموعة من 7 مجاهدين عند آيت توطس. وبعد إطلاق سراح بوزيديين اثنين من تلك المجموعة عارض التدخلات التي أدت إلى ذلك، فدخل في صراع مع آيت شيكر من آيت بوزيد، وفي مواجهات دامية مع الشيخ خاشون

المازيغي. وفي 20 يونيو 1917 تم الشروع في المفاوضات حول إرجاع الشيخ يخلف أوميمون العطاوي إلى قبيلته مما يدل على مكانته في أوساط تلك القبيلة، وقد أقام في قبيلة آيت عتاب في ضيافة أحمد البزيوي قائد آيت عتاب من شهر أبريل 1917 إلى غاية أوائل سنة 1918، وتقدم يومي 2 و24 أبريل 1917 إلى رئيس مكتب أزيلال لاطلاع سلطات الاحتلال على الحالة في قبيلته. وكانت سلطات الاحتلال تعتبره مساعدا مهما يستفيد منه خلال هذه المرحلة في حمايتها المقبلة كما كان واسطة في المفاوضات التي جرت في نهاية شهر نونبر 1917 بين آيت عطا نومالو وسلطات الاحتلال وأعوانها في بني ملال حول عقد فترات هدنة معهم. وفي يوم 16 دجنبر 1917 توجه يخلف أوميمون العطاوي إلى حاكم مكتب أزيلال مرة أخرى ليطلب منه إبرام فترة هدنة مع آيت عطا نومالو الذين خصصوا له بعض أعيانهم استقبالا جيدا بالرغم من أن اتصالاته بمكاتب سلطات الاحتلال لم تعد سرا لدى الجميع، إلا أن أغلبية السكان كانوا ينظرون إلى هذه الزيارة بنوع من الاستياء. وفي 18 مارس 1919 سقط قتيلا في كمين نصبه له آيت ونير، وهم فرقة من آيت عطا نومالو، وبرفقته ثلاثة من المساندين المنتمين إلى بني ملال(11).

- **الشيخ موحى وبوعزة العطاوي:**

كان من زعماء المنطقة الأكثر تشددا ضد قوات الاحتلال الفرنسي، وتولى المشيخة العليا لقبائل آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان خلال سنتي 1917 و1918. كما أنه لم يكن يبخل بدعمه على مجاهدي القبائل المجاورة. وهكذا يسجل التقرير الفرنسي الشمولي لشهر يوليوز 1917 بأن الشيخ موحى وبوعزة العطاوي كان في صراع مع بعض إخوانه الذين رفضوا المشاركة في أي حركة ضد قوات الاحتلال ما لم يكن الهدف منها دفاعيا، لأنه كان يرغب في أن يشاركوا بدورهم في الحركات الهجومية على تلك القوات وبتاريخ 3 فبراير 1918 تم انتخابه خلال الاجتماع الذي انعقد في واويزغت قائدا للحرب على رأس قبائل آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت سخمان، وكانت مجموعته أكثر صلابة ضد قوات الاحتلال. وبصفته تلك وعد الشيخ لحسن أوالحصيب من قبيلة آيت عتاب بدعمه خلال تمرد هذا الأخير على القائد أحمد البزيوي، وبتاريخ 19 يونيو 1918 تجمعت وحداته المتكونة من حوالي 1000 بندقية من مجاهدي آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت مازيغ، إلا أنها تعرضت للقصف الجوي الفرنسي مخلفة 7 شهداء والعديد من الجرحى(12).

- **الشيخ ولعيد العطاوي:**

كان من الأعيان البارزين برفقة آيت سعيد ويشو من قبيلة آيت عطا نومالو خلال مرحلة المواجهات بين هذه القبيلة وبين قوات الاحتلال، وساهم مساهمة فعالة في مقاومة تلك القوات على رأس إخوانه آيت سعيد ويشو الذين كان يتولى رئاسة مشيختهم. وفي شهر فبراير 1930 أعلن عن استسلامه، مما دفع إخوانه إلى الهجوم على قصره عقابا له على ذلك الاستسلام(13).

- **الشيخ محند وعلال العطاوي:**

كان من المجاهدين البارزين في المعارك التي خاضتها قبيلة آيت عطا نومالو ضد قوات الاحتلال في معارك شهر شتنبر 1922 التي انتهت باحتلال وواويزغت. وهكذا فقد كان على رأس مجاهدي آيت عطا نومالو في معركتهم ضد الفرقة المتنقلة لتادلة يوم 9 شتنبر 1922 في تاكنزة. وقد زاد النجاح الذي حققه في تلك المعارك من شهرته بين إخوانه وجيرانهم، وجعل القوات الفرنسية تحسب له ألف حساب كما سجل ذلك ضباطها في تقاريرهم[14].

الهوامش

[1]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير 1914 وشتنبر 1915، وماي - شتنبر - أكتوبر 1916، وماي إلى يوليوز - شتنبر- نونبر- دجنبر1917، وأبريل إلى يونيه- شتنبر - أكتوبر- دجنبر 1918، ويناير - فبراير - ماي - غشت- شتنبر- أكتوبر- نونبر 1919، ويناير إلى مارس - يوليوز - أكتوبر - نونبر 1920، وماي - غشت - نونبر- دجنبر 1921 أبريل 1922.
أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية عدد 270 بتاريخ 24 دجنبر 1917 ص 1390، وعدد 291 بتاريخ 20 ماي 1918 ص 513.
- عبد القادر بوراس: معلمة المغرب - المجلد 12 صص 3898-3899.
- محمد بوكبوط: مقاومة الهوامش الصحراوية الاستعمار 1880- 1938- صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى وادي نول ص 33 وما يليها:
[2]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يوليوز إلى نونبر 1922 - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 519 بتاريخ 3 أكتوبر 1922 ص 1566 وعدد 520 بتاريخ 10 أكتوبر 1922 ص 1492 وعدد 521 بتاريخ 17 أكتوبر 1922 ص 1524 وعدد 522 بتاريخ 24 أكتوبر 1922 ص 1547 وعدد 532 بتاريخ 2 يناير 1923 ص 3 إلى 11 –بالفرنسية-
- محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 270.
- عيسى العربي: أعمال الندوة العلمية حول المقاومة بجبهة تادلة - أزيلال 1908-1956 السياق والخصوصية ص 173 إلى 175، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
Louis Voinot :sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP 237-238-365-366.
-Gustave Babin :La Mystérieuse Ouaouizert PP.11.12.15à164-196à201-205.
-Renseignement Coloniaux - Supplément du Bulletin du Comité de l'Afrique Française de janvier 1923 PP.149 et156 à 159 et de juillet 1936 p.131.
-Général .Guillaume :les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP.231à 233.
[3]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يناير- فبراير- نونبر- دجنبر 1923، و يناير- دجنبر 1924، و دجنبر 1925 وأكتوبر 1926، و يناير- فبراير- دجنبر 1929، ومارس- أكتوبر إلى دجنبر 1930، ويناير إلى أبريل- يونيه إلى دجنبر 1931، ويناير- أبريل- ماي - يونيه 1932.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشـؤون الأهلية لبني ملال عن شهر يونيه 1926. (بالفرنسية- أرشيف المكتبة الوطنية).
- col. Louis voinot : sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc.
[4]- التقرير الشهري الصادر عن الجنرال دولوسطال حاكم مقاطعة تادلة بتاريخ 14 فبراير 1933- الملف رقم بـ B2 - أرشيف المكتبة الوطنية.

[5]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور شتنبر 1921، ودجنبر 1922، ويناير- فبراير 1926، أبريل- ماي 1928، وشتنبر- أكتوبر 1929، ويناير فبراير- أبريل 1930- بالفرنسية بأرشيف المكتبة الوطنية.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب بني ملال عن شهر ماي 1932.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشؤون الاهلية لبين الويدان عن شهر دجنبر 1929- بالفرنسية بأرشيف المكتبة الوطنية - الملف رقم B66.
- محمد المنصور: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2411.
-J. Ladreit De Lacharrière :Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°7/ Juillet 1931 P 458.
-Pascal- Durand : Bulletin du Comité de L'Afrique Française n°3/Mars 1930 PP.139 -141.
-C.Louis Voinot : Sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP 269-270
-George Louis : La Vigie Marocaine du 18 Février 1930.
-G. Guillaume :Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central P 263.

[6]- أفاديس محمد: مرجعه المذكور ص 25 إلى ص 40.

[7]- الجريدة الرسمية عدد 626 بتاريخ 30 يونيه 1925 ص 1129 وعدد 1019 بتاريخ 26 يناير 1934 ص 83-بالفرنسية.
-Marth et Edmond GOUVION : Kitab Aayane AL Maghrib AL Akça P.712.
-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 940 PP.50-51.
-G.Guillaume : les Berbères Marocains P.244.
-Maroc Elite 1949-1950 P.172.

[8]- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية عن شهور شتنبر 1916 ويونيو- أكتوبر- دجنبر 1918 وشتنبر- دجنبر 922 ودجنبر 1924 وماي- يونيو 1926- بالفرنسية.

[9] - التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية عن شهري يونيو و يوليوز 1916- بالفرنسية.

[10]- محمد المعزوزي وهاشم العلوي:الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935صص 44-167.

[11]- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية عن شهور يناير- مارس- يونيو- أكتوبر- نونبر- دجنبر 1917 ويناير- أبريل 1918 وأبريل 1919.

[12]- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية عن شهور يوليوز 1917 وفبراير- يونيو 1918- بالفرنسية.

[13]- التقرير الشمولي لشه أبريل 1930- بالفرنسية.

[14]-Lieutenant KASDIR : Renseignements Coloniaux n°5 Supplément du Bulletin du Comité de l'Afrique Française Mai 1923.

الفصل الحادي عشر

مقاومة سكان قبيلة آيت مازيغ ضد الاحتلال الفرنسي
في مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912-1933

تتكون قبيلة آيت مازيغ من أفخاذ آيت عيسى ويشو، وآيت بخوش، وآيت واحي، وإيحروباس وآيت توكنيت، وآيت ابراهيم. وكانت هذه القبيلة قبل سنة 1929 تابعة لجماعة تيلوكيت. وابتداء من هذه السنة أصبحت مع فخذ إيسومار تكون جماعة قروية مستقلة تحمل اسم "الجماعة القروية لآيت مازيغ" وتقع هذه الجماعة التابعة لدائرة واويزغت بإقليم أزيلال وسط جماعات بين الويدان وواويزغت وتابروشت وتيلوكيت وآيت امحمد وتامدا نومرصيد أي بين قبائل آيت مصاض وآيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد. وهناك من كان يعتبرها جزء من قبيلة آيت إصحا.

وبحكم موقعها بين هذه القبائل، وبالنظر لبسالة رجالها فقد لعبت قبيلة آيت مازيغ دورا بارزا في التصدي لقوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامه تراب منطقة أزيلال وبالأخص خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1933، إذ كان لمجاهدي آيت مازيغ حضور ملحوظ في معارك الزمايز- خميس آيت مصاض- بوصالح في آيت عتاب (أكتوبر- نونبر- دجنبر1916)، ولم يتأخروا بعد ذلك عن المشاركة في أي حركة من حركات مجاهدي المنطقة سواء في غربها أو شمالها أو شرقها وإلى سنة 1933، تاريخ استكمال احتلال هذه المنطقة. كما أنها من بين قبائل المنطقة التي تطلب احتلالها العديد من السنوات بالرغم من محدودية عدد سكانها، ذلك أن بعض فرقها أعلنت عن استسلامها في أواخر سنة 1923، في حين أن البعض الآخر كان من بين آخر من وضع السلاح في المنطقة. ويتعلق الأمر على الخصوص بمشيختي آيت توكنيت وآيت ابراهيم. وخلال كل المواجهات التي كانت قبيلة آيت مازيغ طرفا فيها برزت على المسرح السياسي عدة شخصيات من هذه القبيلة كانت لها الزعامة في كل المنطقة أمثال الشيخ خاشون المازيغي. كما أوت العديد من المجاهدين من المناطق الخاضعة، وطيلة كل هذه الفترة كانت قبيلة آيت مازيغ تعمل بتعاون وتنسيق مع القبائل المجاورة دون أن تخلو علاقتها أحيانا مع هؤلاء الجيران من نزاع. وعليه فإنني سأقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

- تطور مقاومة سكان آيت مازيغ من سنة 1916 إلى سنة 1933.
- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت مازيغ خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

المبحث الأول: تطور مقاومة سكان آيت مازيغ من سنة 1916 إلى سنة 1933:

ما يميز مقاومة سكان قبيلة آيت مازيغ طيلة الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال هو استمرارها على نفس الوتيرة من الشدة والعنف، دون أن تؤثر فيها عمليات الاستسلام لبعض فرق هذه القبيلة. وفي ما يلي أهم المعارك والأحداث التي كانت قبيلة آيت مازيغ طرفا فيها بحسب تسلسلها الزمني:

- نشرت الجريدة الرسمية في عددها الصادر يوم 18 دجنبر 1916 بأن مجاهدي قبيلة آيت مازيغ شاركوا في معركة بوصالح يوم 2 دجنبر 1916، وكان ممثلو بعض فرقهم ضمن الوفود التي أجرت اتصالات أولية مع الجنرال دولاموط قائد الفرقة المتنقلة لمراكش.

- وشارك آيت مازيغ في حركة سرمت تحت قيادة خاشون المازيغي. كما أرسلوا ممثلين إلى حركة بين الويدان خلال شهر شتنبر 1917.

- وفي شهريناير 1919 أصبح زعماء آيت مازيغ يسيرون على نهج آيت بوزيد الجبل إذ أصبح أعيان هذه القبيلة ومن بينهم ابن الحاج امطاطا المازيغي الشيخ الفوقاني السابق يترددون على مكتب أزيلال.

- وخلال شهر شتنبر 1919 بعث سكان آيت مازيغ فرقا عنهم للمشاركة في الحركة التي تجمعت في واويزغت.

- وبتاريخ 30 يوليوز 1920 تم انتخاب الشيخ موحى أو الحاج آيت بو أزاك شيخا على آيت مازيغ. وخلال هذا الشهر لجأ 75 شخصا من أهل تدغة المنشقين من حركة كلاوة إلى آيت مازيغ.

- وخلال الفترة من 29 يونيو إلى فاتح يوليوز 1921 كانت قبيلتا آيت إصحا وآيت مازيغ منشغلين بالنزاع القائم بينهما. وقد أدت الوساطة التي قام بها بينهما الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي ومرابطو زاوية أحنصال إلى توقيع فترة هدنة بينهما لمدة 6 أشهر، ومع ذلك فإن آيت مازيغ قرروا بناء قصر في مواجهة آيت إصحا.

- وفي شهر أكتوبر 1921 ساهم آيت مازيغ ببعض الفرق في الحركة التي هاجمت تيزكي بعد الاعتداء الذي تعرضت له تامرنوت.

- بعد المعارك التي عرفتها منطقة بين الويدان في شهر شتنبر 1922 والتي استشهد فيها عدد من مجاهدي قبيلة آيت مازيغ وفي مقدمتهم الشيخ خاشون المازيغي وانتهت باحتلال قبيلة آيت بوزيد وواويزغت، دخلت مشيخات آيت مازيغ المجاورة لمكتب بين الويدان في محادثات مع سلطات الاحتلال وأبدوا رغبتهم في عقد فترة هدنة معها، في حين أن مشيخات آيت مازيغ المجاورين لجبل عبادين والذين يوجدون في منأى عن قوات الاحتلال مازالوا يواصلون مقاومتهم ضد قوات الاحتلال.

- بعد العمليات الفدائية التي نفذها مجاهدو قبيلة آيت مازيغ ضد قطعان الماشية التي يملكها بعض سكان المنطقة الخاضعين وضد مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان والخط الهاتفي خلال شهر دجنبر 1922 قاموا بطلب عقد فترة هدنة، إلا أنه لم يمنح لهم سوى إيقاف استعمال الأسلحة، فعرفت البلاد نوعا من الهدوء، واستأنفت القبيلة عمليات الحرث.

- وفي يوم 8 يناير 1923 أرسل آيت مازيغ إلى بين الويدان 15 من أعيانهم يمثلون المشيخات الشمالية لجبل عبادين. وقد عبر هذا الوفد عن رغبتهم في العيش في أمان مع الجيران وفي استمرار توقيف الاعتداءات وذلك مقابل ضمانهم للأمن على الحدود المشتركة، فتم توقيع اتفاق على هذا الأساس.

- خلال شهر فبراير 1923 ترأس سيدي عبد المالك الحنصالي أخ سيدي محا الحنصالي، آيت مازيغ الذين نظموا حركة لوقف تقدم سيدي الحسين أوتامكة، ويبدون استعدادهم لاستئناف المواجهات ضد قبيلة آيت إصحا إذا سنحت الفرصة. وفي نهاية هذا

الشهر ذهب الفقيه سيدي عبد المالك رفقة جزء من قبيلة آيت مازيغ لتحية رئيس مكتب بين الويدان.

- وفي شهر مارس 1923 تم بحضور المرابط سيدي عبد المالك الحنصالي، انتخاب الشيخ الجديد العام لآيت مازيغ وهو باسو نيزيكر. وكان هذا المرابط يمارس سلطة مطلقة على جميع قبيلة آيت مازيغ باستثناء مشيخة آيت عيسى ويشو المجاورة لآيت إصحا التي فضلت الانضمام إلى هذه القبيلة الأخيرة، وكذا آيت توكينت وآيت ابراهيم. وفي صباح يوم 27 يونيو 1923 تقدمت جماعة آيت مازيغ التي تمثل 260 عائلة رفقة سيدي محا الحنصالي أمام الكولونيل قائد الفرقة المتنقلة لمراكش في بويحي للإعلان عن استسلامهم الرسمي. وتوالت بعد ذلك عمليات استسلام باقي فرق هذه القبيلة.

- وفي يوم 19 يوليوز 1923 عقد آيت مازيغ الخاضعون الجدد اجتماعا لهم في عطوي قرروا فيه منع المجاهدين من عبور بلادهم، إلا أنهم أكدوا بأن استسلامهم سيبقى استسلاما مبدئيا ما دامت تغطيتهم من طرف المكاتب الفرنسية لم تتم، الشيء الذي سيضطرون معه إلى الاستماع إلى نصائح جيرانهم أي إصحا تفاديا للدخول معهم في أي اصطدام. وفي شهر غشت 1923 قام سكان آيت مازيغ الخاضعين بطلب من جيرانهم آيت إصحا، بإيواء المجاهدين العاملين في المناطق الخاضعة عدة مرات،كما أرسلوا فرقا عنهم إلى حركة واويزغت. وقد فرضت عليهم عقوبات، وتقدمت جماعتهم لبدء المفاوضات مع مكتب عطوي وسيدي محا الحنصالي .

- وفي مقابل ذلك واصل آيت ابراهيم، وهم فرقة من آيت مازيغ غير الخاضعين، خلال نفس الشهر عداءهم لسلطات الاحتلال، وجسموا ذلك في مساهمة فرقهم في جميع الهجومات على مكتب أوكردة وعلى دوريات الربط وحماية المستخدمين.

- وعلى إثر التدابير الزجرية التي اتخذت في حقهم أرسل سكان آيت مازيغ الخاضعين خلال شهر شتنبر 1923 وفدا من 12 شخصا من أعيانهم إلى سيدي محا الحنصالي الذي قدمهم إلى مكتب أزيلال حيث دفعوا بندقية من نوع 89 وذعيرة. وفي مقابل ذلك ما زالت فرقة آيت ابرهيم خلال هذا الشهر تشكل مقرا لتجمع المجاهدين الذين ينفذون عملياتهم الفدائية في البلاد عند آيت ابراهيم.

- وقد سجلت التقارير الفرنسية الصادرة عن شهر نونبر 1923 بأن استمرار سكان آيت مازيغ القاطنين بالمنحدر الشمالي لجبل عبادين في سياستهم المتأرجحة بين الخضوع والانشقاق دفع سلطات الاحتلال إلى ان لا يسمحوا لهم بولوج سوى الأسواق التي لا يمكن للبضائع أن تحمل منها سوى على الظهر. إما آيت عيسى ويشو وهم فرقة من آيت مازيغ مجاورة لآيت إيسيمور من آيت إصحا فقد ظلوا خلال هذا الشهر خارج نفوذ سيدي محا الحنصالي.

- وفي شهر يناير 1924 أحدث آيت مازيغ القاطنون بالحوض الجنوبي لجبل عبادين سوقا عند آيت عيسى ويشو يرتاده المجاهدون من المناطق غير الخاضعة.

فتمت قنبلتها بالطائرات يوم 3 يناير 1924، وعلى إثر هذا القصف شرعت جماعة آيت مازيغ في المفاوضات مع سيدي محا الحنصالي.

- وخلال شهر مارس 1924 قام آيت مازيغ الخاضعون بعقد فترة هدنة مع جيرانهم آيت إصحا من أهم شروطها منع المجاهدين من المرور عبر ترابهم نهارا، في حين واصل آيت مازيغ غير الخاضعين بالحوض الجنوبي لجبل عبادين تسهيل عمل المجاهدين الذين هاجموا مكتبي أوكردة وتاوردة.

- وفي شهر أبريل 1924 سجلت التقارير الفرنسية احترام الهدنة المبرمة بين آيت مازيغ وجيرانهم آيت إصحا. إلا أن جزء من أهل توكينت بالمنحدر الجنوبي لجبل عبادين قد انفصلوا عن القبيلة ليلتحقوا بآيت إصحا، وكانوا يرفضون عقد الهدنة المبرم بين آيت مازيغ بالمنحدر الشمالي مع آيت إصحا والذي يمنع مرور المجاهدين نهارا عبر تراب آيت مازيغ، ويؤكد هذا الجزء ربط مصيره مع آيت ابراهيم القاطنين عند ملتقى وادي وابزازا ووادي أحنصال كما يشارك في جميع الجيوش المجاهدة.

- وفي شهر ماي 1924 عقد آيت مازيغ غير الخاضعين فترة هدنة جديدة مع آيت إصحا الذين كانوا منشغلين بنزاعهم مع آيت بويكنيفين، في حين تعرض آيت توكنيت وهم فرقة من آيت مازيغ القاطنين بالمنحدر الجنوبي لجبل عبادين للقصف بواسطة مدفع أوكردة، وكانوا يبدون استعدادهم لربط مصيرهم مع آيت مازيغ المنحدر الشمالي المتعاطفين مع سلطات الاحتلال. اما آيت ابراهيم فإنهم لم يقوموا خلال هذا الشهر بمهاجمة المكاتب الفرنسية، ولكنهم ظلوا يكنون العداء للفرنسيين.

- وفي شهر يونيه 1924 لوحظ استمرار فترة الهدنة بين آيت مازيغ القاطنين بالمنحدر الشمالي لجبل عبادين وبين قبيلة آيت إصحا.

- وفي شهر مارس 1925 وقع نزاع بين آيت إصحا وبين آيت مازيغ على إثر وفاة أحد الحنصاليين غير الخاضعين والذي قتل في سوق أحد آيت مازيغ على يد أحد مخازنية سيدي محا الحنصالي.

- بتاريخ 10 أبريل 1925 تم إبرام عقد هدنة لمدة 10 أيام بين آيت مازيغ الخاضعين وبين آيت إيسيمور وهم فرقة من آيت إصحا غير الخاضعين. وفي فاتح ماي 1925 عقدت جماعتا آيت مازيغ الخاضعين وآيت إيسيمور اجتماعا في واويزغت للتسوية الودية لدية أحد محميي آيت إيسيمور الذي قتله مخزني لسيدي محا الحنصالي في بلاد آيت مازيغ.

- في شهر شتنبر 1925 قدمت جماعة آيت مازيغ الهدية (الزيارة) لسيدي محا الحنصالي بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف وأقامت عنده بعض الوقت في برباط. وفي خريف سنة 1925 كذلك تدخل سيدي محا الحنصالي شخصيا لتسوية قضية قتيل أنجرض بتعويض ورثة الضحية، وقضى سيدي محا الحنصالي ثلاثة أيام في آيت مازيغ المنحدر الشمالي لجبل عبادين وأرسلت 25 عائلة من بين 40 عائلة من آيت مازيغ الحوض الجنوبي لجبل عبادين مبعوثين عنها إلى سيدي محا الحنصالي الذي قدمهم إلى السلطات الفرنسية في بين الويدان لطلب إطلاق سراح ثلاثة منهم تم القاء القبض عليهم

في مزكنان ويوجدون في سجن أزيلال. وكانت تسوية قضية قتيل أنجرض مناسبة لسيدي محا الحنصالي لإجراء اتصالات مع بعض العائلات من آيت ابراهيم الذين يشكلون جزء من المنحدر الجنوبي لجبل عبادين. وفي يوم 24 نونبر 1925 تعرضت قافلة من يهود آيت عتاب من تاونزة للهجوم في بلاد آيت ابراهيم من آيت مازيغ المنحدر الجنوبي لجبل عبادين أثناء عودتهم من سوق اثنين تيلوكيت بآيت إصحا وذلك من طرف جيش يتكون من آيت إصحا وآيت مازيغ، وقتل خلال هذا الهجوم يهودي وجرح آخر، وسلبت القافلة الشيء الذي تسبب في نزاع بين آيت مازيغ وآيت إصحا وقد عقدت هاتان الجماعتان اجتماعا لهما يوم 16 دجنبر 1925 لفض هذا النزاع، وخلال هذه الفترة حاول جيش من آيت المكسوب بآيت أوسيكيس أن يهاجم آيت ابراهيم من آيت مازيغ ، إلا أنه خسر 3 قتلى. وعلى إثر هذه الحادثة، وخوفا من رد فعل آيت ابراهيم بعث آيت المكسوب قطعانهم للرعي عند آيت يعزة وآيت واحليم طالبين دعمهم، ولكن دون جدوى كما استمرت المواجهة بين آيت أوسيكيس وآيت مسمرير.

- وفي ربيع سنة 1926 تمت تسوية المشكل القائم بين آيت مازيغ وآيت حلوان بفضل تدخل خليفة سيدي محا الحنصالي الذي انتقل إلى بين الويدان، في حين أن النزاع الناشئ بين سعيد نايت أوهردة وعلي أوحساين كان تحت التسوية. وفي ليلة 24- 25 أبريل 1926 حاولت مجموعة من حوالي 15 شخصا من آيت مازيغ سرقة الشعير على سوقه من آيت علي امحند (آيت بوزيد واويزغت) إلا أن الحراس أرغموهم على الفرار مخلفين قتيلا واحدا في عين المكان، وقد أثير انتباه شيخ آيت مازيغ الشيخ أوعديش إلى ضرورة العمل من أجل تفادي مثل هذه الحوادث، وأصبح آيت إصحا يتخلون عن سوق أحد آيت مازيغ بدعوى أن آيت مازيغ أصبحوا أكثر مخزنية، وقد جمع يخلف نتاعرابت حركة للضغط على آيت مازيغ، إلا أن مشروعه باء بالفشل. وفي تقرير آخر فإن تلك العملية قد ترتب عنها يوم 4 ماي 1926 شجار وقع على ضفاف وادي العبيد بين آيت مازيغ الحوض الشمالي لجبل عبادين وبين آيت شعيب، وهم فرقة من آيت عطا نومالو أدى إلى تبادل إطلاق النار بينهم.

- وفي شهر أكتوبر 1926، وعلى إثر المواجهات التي عرفتها المنطقة بمساهمة مجاهدي قبيلة آيت مازيغ، دخل كل هؤلاء المجاهدين إلى قبيلتهم، وأبرموا عقد هدنة لمدة شهرين مع سلطات الاحتلال تحت إشراف سيدي محا الحنصالي.

- وفي شهر نونبر 1926 قام أعيان قبيلة آيت مازيغ وزعماؤها، تحت ضغط قبيلة آيت إصحا، ويتعين الشيخ سعيد نايت عيسى أكوفود من مشيخة آيت بخوش عليهم.

- وقد سجلت التقارير الفرنسية عن شهر دجنبر 1926 بأن بعض أعيان قبيلة آيت مازيغ قد أبانوا عن نواياهم الحسنة تجاه سلطات الاحتلال، إلا أن هذه القبيلة الصغيرة تجد صعوبة في العيش في أمان داخل محيطها مع سلطات الاحتلال لأنها

مهددة باستمرار من طرف قبيلة آيت إصحا الذين يعيشون تحت تأثير سيدي الحسين أوتامكة.

- وتحت ذلك الضغط أبدى سكان آيت مازيغ خلال شهر يناير 1927 تسامحهم مع العديد من الهاربين من الجيش الفرنسي ومجاهدي المنطقة الذين يهيئون في سوق الأحد هجومهم على القبائل الخاضعة إلا أنه، باتفاق مع مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت تم إغلاق سوق الأحد وذلك وفق الشروط التالية:

- منع سكان القبائل الخاضعة من التوجه إلى سوق الأحد بآيت مازيغ؛
- منع آيت مازيغ من ولوج أسواق القبائل الخاضعة؛
- إلغاء جميع الترخيصات بالتنقل في القبائل الخاضعة.

وقد أتت هذه التدابير بعض ثمارها، بحيث تقدم منذ يوم 6 يناير 1927 الشيخ سعيد نايت عيسى المازيغي مع 6 من أعضاء جماعته إلى مكتب بين الويدان حيث وعد بطرد جميع المجاهدين من تراب آيت مازيغ. ومع ذلك فان سلطات الاحتلال تعترف بأن منطقة آيت مازيغ تظل صعبة لأن سوقها يعد مكانا للتبادل التجاري يلتقي فيه السكان الخاضعون وغير الخاضعين.

- وعرف شهر ماي 1927 العديد من النزاعات داخل قبيلة آيت أوكوديد والتي أرجعتها سلطات الاحتلال إلى عدم كفاءة الشيخ سعيد نايت عيسى الذي لم يفلح في تسوية الخلاف الذي نشأ بين آيت عيسى ويشو وآيت واحي، وفي التعجيل بإرجاع القطيع الذي تم الاستيلاء عليه من طرف بعض آيت إصحا بمساهمة آيت مازيغ إلى آيت وزود. ولم يتم استرجاع ذلك القطيع إلا بعد سلسلة من المحادثات وبطلب من جميع جماعة آيت مازيغ تم عزل الشيخ سعيد نايت عيسى من منصبه وتعويضه بالشيخ محمد نايت أوطاطا من آيت واحي أخ الشيخ السابق باسو نايت أوطاطا.

- وتحت تأثير الشيخ الجديد استغل آيت مازيغ الفرصة خلال شهر يونيو 1927 لتأكيد عدم عدائهم لسلطات الاحتلال ولمقاومة المحاولات التي كان يقوم بها الشيخ أقديم نايت ابراهيم من آيت إصحا.

- وفي أواخر شهر يونيو وأوائل شهر يوليوز 1927 تمكن آيت مازيغ المنحدر الشمالي لجبل عبادين، بفضل فترات الهدنة المتوالية من الاستمرار في العيش في هدوء مع قبيلة آيت إصحا. وفي هذا الإطار اجتمعت خلال الفترة من 26 يونيو إلى 5 يوليوز 1927 جماعة آيت مازيغ وجماعة آيت إصحا في تارفالت عند آيت إيزروالن بقبيلة آيت إصحا للتباحث حول الذعيرة التي فرضت على آيت مازيغ من طرف سيدي الحسين أوتامكة عقابا لهم على عدم مشاركتهم في حركة تدغة. وبعد محادثات مطولة تمكن آيت مازيغ من التحرر من أداء تلك الذعيرة.

- وفي شهر غشت 1927 أدى تكوين حركة من المجاهدين في ألمونايت إيسيمور إلى خلق نوع من القلق في أوساط قبيلة آيت مازيغ، بل لقد تم تسجيل عدة مرات حالات من الاستفسار في هذه القبيلة الأخيرة ولاسيما يوم 13 غشت 1927.

- وفي ربيع سنة 1928 سجلت التقارير الفرنسية بأن آيت مازيغ الحوض الشمالي للجبل عبادين أكثروا من إبداء حسن نواياهم تجاه سلطات الاحتلال الشيء الذي توج بقيام رئيس مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان بزيارة إلى سوق الأحد بآيت مازيغ بدون حوادث.

- وفي خريف سنة 1929 تقدمت جماعة آيت مازيغ إلى مكتب دائرة أزيلال على إثر عودتها من زيارة سيدي محا الحنصالي.

- وفي يوم 13 نونبر 1929 وقعت حادثة بين آيت مازيغ الخاضعين وآيت بوزيد التابعين لمكتب واويزغت بسبب تدخل هؤلاء الأخيرين في الضفة الجنوبية لوادي العبيد حيث يملكون بعض الأراضي. وقد تدخل كل من حاكم دائرة أزيلال وحاكم دائرة بني ملال يوم 17 نونبر 1929 لفض هذا النزاع. وخلال هذا الشهر تأكد بأن قاتلي الرامي الهارب من الجندية من مكتب تاوردة ينتميان إلى آيت ابراهيم من قبيلة آيت مازيغ، وبأن البندقية من نوع 86 التي تم الاستيلاء عليها منه توجد عند أحدهما. غير أنه تبين بأن الرصاصات المسلوبة قد بيعت في سوق اثنين تيلوكيت، وقد شرع القائد سيدي محا الحنصالي في المفاوضات لاسترجاع السلاح المستولى عليه، إلا أن آيت ابراهيم لا يستجيبون للاستدعاءات التي يوجهها إليهم، ولم يرجعوا تلك البندقية.

- وفي أواخر سنة 1929 سجلت التقارير الفرنسية بان آيت ابراهيم وهم فرقة من آيت مازيغ، بالرغم من الهدنة المبرمة معهم فإنهم يسمحون للمجاهدين بالتنقل بكل حرية فوق ترابهم للهجوم على قطاع تاوردة- أوكردة، ولا يترددون على مكتب برناط إلا عندما يشعرون بتهديد من آيت إصحا أو يرغبون في مصلحة. وفي يوم 11 دجنبر 1929 قام شيخ آيت مازيغ المنحدر الشمالي لجبل عبادين بزيارة القائد سيدي محا الحنصالي في برناط. وعلى إثر حوادث أوكردة رفض آيت ابراهيم من آيت مازيغ إرسال ممثل عنهم إلى حاكم دائرة أزيلال وإلى القائد سيدي محا الحنصالي، غير أن قصف الطائرات الذي تعرضوا له يومي 12 و 13 دجنبر 1929 قد أرغمهم مراجعة موقفهم. وخلال لقاء بأوكردة تمت دعوة ممثلي آيت ابراهيم إلى احترام التزاماتهم تحت طائلة قصف قصباتهم ليلا.

- وفي يوم 4 نونبر 1930 عقد أعيان آيت مازيغ الخاضعين تحت إشراف القائد سيدي محا الحنصالي اجتماعا لهم في مكتب بين الويدان من أجل تدقيق شروط الهدنة القائمة. وقد تم التوصل إلى اتفاق حول جميع النقط. حضر هذا الاجتماع سيدي محمد أوموحى الحنصالي أخ سيدي محا الحنصالي الذي دخل لأول مرة البلاد الخاضعة،وخلال نفس الشهر حصل توافق بين آيت مازيغ وآيت إصحا على منع ولوج السكان غير الخاضعين القاطنين في بلاد آيت إصحا من ولوج سوق الأحد بآيت مازيغ الذي يقام على بعد حوالي عشرة كيلومترات شرق بين الويدان.

- وفي يوم 16 دجنبر 1930 تقدم وفد من أعيان آيت ابراهيم إحدى مشيخات آيت مازيغ، إلى مكتب آيت امحمد لطلب عقد فترة هدنة رسمية مع سلطات الاحتلال، وقد قبلوا الشروط التي أمليت عليهم.

- وخلال زيارة تفقدية في أوائل شهر فبراير 1931 استقبل الجنرال حاكم الناحية جماعة آيت مازيغ بكاملها.
- وفي ربيع سنة 1931 تم اغتيال والد شيخ آيت مازيغ من طرف أحد أقاربه.
- وخلال الفترة من 4 إلى 7 دجنبر 1931 أقام سيدي موحى شقيق القائد سيدي محا الحنصالي في قبيلة آيت مازيغ المنحدر الشمالي لجبل عبادين، ومن هناك توجه إلى بين الويدان وآيت امحمد ومكتب الدائرة قبل العودة إلى زاوية أحنصال. وبهذه المناسبة تقدم شيخ آيت مازيغ إلى رئيس مكتب الدائرة لتجديد ولائه للمخزن.
- وفي مستهل سنة 1932 فتحت سلطات الاحتلال تحقيقا حول علاقة سكان مشيخة آيت ابراهيم من آيت مازيغ مع المجاهدين الموجودين في إيزروالن بآيت إصحا، وفرضت الكثير من العقوبات على آيت مازيغ بسبب عدم احترامهم لشروط الهدنة المبرمة مع مكتب بين الويدان، ومن بين تلك العقوبات الذعائر التي لم يؤدوها، مما دفع بسلطات الاحتلال إلى إغلاق سوق الأحد يوم 15 يناير 1932 إلى حين أدائها الكامل. كما فرضت ذعيرة بمبلغ 150 ريال حسني على آيت واحي لإيوائهم لامرأة هاربة من آيت حمزة، وذعيرة بمبلغ 400 ريالا حسنيا على آيت توكنيت لإيوائهم ومساعدتهم أحد المجاهدين الذي اختطف عتابيا في تيزي نوساكول في بداية شهر دجنبر 1931، إلا أنهم قدموا 5 بنادق كضمانة لمكتب بين الويدان دون أن يؤدوا الذعائر. وعلاوة على ذلك سجلت التقارير الفرنسية بأنه تم مساء يوم 27 دجنبر 1931 الاستيلاء على بغل في بلاد آيت مازيغ لأحد سكان بني عياط كان قادما من سوق الأحد. وفي مختلف كل هذه القضايا أبان الشيخ باسو نايت حسين عن سوء نيته من وجهة نظر الفرنسيين، فتم إنذاره بأن الغلطة المقبلة ستكون سببا في تعويضه. أما آيت ابراهيم من آيت مازيغ فقد فرضت عليهم غرامة بمبلغ 200 ريال حسني لمساهمتهم في اعتداء على المساندين في أوكردة، وقد أدوا هذه الذعيرة وقدموا اعتذارهم لمكتب آيت امحمد.
- في يوم 25 مارس 1932 تقدم آيت ابراهيم من آيت مازيغ إلى مكتب آيت امحمد للاعتذار عن مشاركتهم في الاعتداء على مساندي أوكردة.
- وفي يوم 27 مارس 1932 فرضت عليهم ذعيرة بمبلغ 200 ريال حسني.ولتفادي تكرار مثل هذه العملية منعوا من أن تمر فوق ترابهم جيوش المجاهدين المتوجهة إلى مكتب عطوي للهجوم عليه.ومنذ ذلك التاريخ أصبح آيت ابراهيم يرتادون بإعداد كبيرة أسواق المنطقة الخاضعة.
- وفي يوم 20 أبريل 1932 تقدمت جماعة آيت مازيغ الحوض الشمالي لجبل عبادين بكاملها إلى مكتب بين الويدان لتقديم ولائها لسلطات الاحتلال بمناسبة الزيارة التفقدية التي قام بها الجنرال François مساعد الجنرال حاكم الناحية إلى المنطقة. وخلال نفس الفترة أعلنت حوالي 200 أسرة من آيت إيسيمور وآيت مازيغ عن استسلامها وكانت الاتصالات جارية مع آيت مازيغ المنحدر الشمالي لجبل عبادين من أجل المساهمة في عمليات آيت إصحا. وفي يوم 7 ماي 1932 التقى حاكم الدائرة ورئيس

مكتبها رفقة رئيس مكتب بين الويدان والقائد سيدي محا الحنصالي وسيدي مولاي الحنصالي في قبيلة آيت مازيغ بخمسة أعيان رئيسيين من قبيلة آيت إصحا.

- وبتاريخ 28 ماي 1932 تم احتلال بلاد آيت مازيغ بدون حوادث، وفي صباح يوم 29 ماي 1932 قدمت هذه القبيلة تسهيلات لولوج بلاد آيت إصحا، بالإضافة إلى تقديم مساندين لقوات الاحتلال حيث ساهمت بقيادة الشيخ باسو نايت حسين في احتلال مرتفعات أولوم وايسك نومالو وتيزي نيعيش.غير أنه وإلى هذه الفترة لا يزال خضوع قبيلة آيت مازيغ لقوات الاحتلال غير تام إذ سجل التقرير الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان عن الفترة من 21 ماي إلى 20 يونيو 1932 بأن هناك ست أسر من قبيلة آيت مازيغ غادرت البلاد في اتجاه المناطق غير الخاضعة قبل انطلاق العمليات الرامية إلى احتلال بلاد آيت إصحا التي كان فيها سيدي احمد ولد سيدي محا الحنصالي على رأس مساندي آيت مازيغ، وحسب أحد التقارير الفرنسية فإن جماعة آيت مازيغ أعلنت عن خضوعها يوم 2 يونيو 1932 بألمو نايت عيسى أمام المقيم العام لوسيان سان.

وحتى بعد انتهاء عمليات شهري ماي ويونيو 1932 فإن الحالة السياسية العامة لم تعرف أي تطور لا في بلاد آيت إصحا ولا في بلاد آيت مازيغ، فآيت عبي من آيت إصحا وآيت ابراهيم من آيت مازيغ مازالوا يحترمون شروط الهدنة المبرمة مع سلطات الاحتلال، وهم ملزمون بالقدوم إلى مكتب تالمست بعد انتهائها يوم 23 يوليوز 1932. وخلال هذه الفترة تقدم الكثير من آيت عطا الصحراء الرحل المتواجدين في منطقة تامدة وجبل ازوركي وتيزي نيليسي وايزوغار، ورؤساء وأعيان آيت سليلو (آيت ونير) وآيت بويكنيفن إيميضر إلى مكتب امحمد.

- وخلال يومي 11 و 12 يوليوز 1932 قام اليوطنان D'Herbes بجولة إلى آيت مازيغ وآيت حمزة، وفي يوم 17 يوليوز 1932 توجه القبطان Adisson رئيس مكتب دائرة أزيلال واليوطنان D'Herbes إلى قبيلة آيت مازيغ حيث التقيا مع القبطان De Latour رئيس مكتب واويزغت لتسوية خلاف بين آيت مازيغ وآيت إيسيمور يتعلق بامتلاك محصول زراعي تركه أحد مجاهدي آيت إيسيمور في قبيلة آيت مازيغ.وفي يوم 20 يوليوز 1932 حضر اليوطنان D'Herbes أول جلسة عقدتها المحكمة العرفية لآيت مازيغ.

- وفي يوم 24 يوليوز 1932 قام اليوطنان المترجم Franchi بجولة في سوق الأحد لآيت مازيغ من جهة، ومن جهة اخرى أعلنت مشيختا آيت حسين وآيت ابراهيم من قبيلة آيت مازيغ عن رفضهما الاستسلام لقوات الاحتلال، وتأكد بعد ذلك عدم مشاركتهما في الهجوم على مكتب تيمكيسين. وحسب الفرنسيين فانه لا يبدو أن لهما إلى غاية شهر يوليوز 1932 اي استعداد لربط الاتصال مع المكاتب الفرنسية.

- وفي يوم 4 شتنبر 1932 تقدمت جماعة من أعيان مشيخة آيت ابراهيم من آيت مازيغ وعلى رأسها الشيخ موحى وابراهيم نايت علي الشيخ المشترك بين آيت ابراهيم وآيت حسين إلى رئيس مكتب دائرة أزيلال خلال زيارة له من 3 إلى 5 شتنبر 1932 إلى آيت توكنيت من آيت مازيغ، حيث أبدت رغبتها في فتح مفاوضات مع

سلطات الاحتلال، إلا أن تلك المفاوضات التي فتحت فعلا لم تسفر عن أي نتيجة.وفي يوم 6 شتنبر 1932 تقدم ممثلو آيت ابراهيم إلى مكتب أزيلال للتباحث في موضوع استسلامهم. وفي يوم 30 شتنبر 1932 حاول بعض المجاهدين الدخول إلى قبيلة آيت مازيغ، فاعترض سبيلهم حراس آيت مازيغ والمخزن المساعد بمكتب إيزروالن مما أرغمهم على الانسحاب إلى افرض نتوكنيت.

- وفي نهاية شهر شتنبر 1932 أبدى آيت ابراهيم رغبتهم في الخضوع إلى المخزن.وفي يوم 30 شتنبر 1932 تقدمت جماعة من أعيانهم تمثل كل القبيلة تقريبا إلى برناط لدى رئيس مكتب الدائرة للإعراب عن تخوفهم من تدخل جيرانهم آيت إصحا لمنعهم من الاستسلام لقوات الاحتلال، ولطلب إعطائهم مهلة لتنفيذ وعودهم، إلا أن سلطات الاحتلال رفضت منحهم تلك المهلة. وفي يوم 17 أكتوبر 1932 تبادل آيت ابراهيم النار في ما بينهم على إثر نزاع نشأ بينهم حول شخصين من آيت إصحا يقيمان عندهم، وقد أبرمت هدنة لمدة ثمانية أيام في نهاية نفس اليوم بين الطرفين المتنازعين، وكان معظم آيت ابراهيم خلال هذه الفترة يحتفظون بعلاقات وثيقة مع مكتب دائرة أزيلال بل إن جماعة هذه المشيخة أكدت للقبطان رئيس المكتب خلال اجتماع لها معه في برناط حسن مشاعرها تجاه المخزن، مبدين استعدادهم للاستسلام شريطة توقيف الإجراءات العقابية التي تتخذ ضد جيرانهم آيت إصحا.

وفي بداية شهر يناير 1933 تم اغتيال موحى ومنصور أحد أعيان آيت ابراهيم وثلاثة من إخوانه لأنه ربط علاقات مع مكتب أسيف ملول. وفي مستهل شهر يناير 1933 كذلك وفي إطار المساعي التي كان يبذلها أعيان آيت ابراهيم للتأكيد مرة أخرى عن حسن مشاعرهم اتجاه قوات الاحتلال توجهوا رفقة سيدي محا الحنصالي إلى دائرة أزيلال. وفي شهر فبراير 1933 بعثت جماعة آيت ابراهيم مبعوثا عنها لطلب مقابلة مع رئيس مكتب الدائرة.وقد منحت تلك المقابلة لهذه الجماعة بكاملها في بين الويدان حيث التزمت بمنع المجاهدين من المرور ببلادهم مقابل السماح لهم بارتياد سوق الخميس بآيت مصاض. وهو ما تم بالفعل لاستمالتهم للدخول في طاعة المخزن.

- وفي 4 فبراير 1933 دخل مجاهدان إلى قبيلة آيت مازيغ في اتجاه جبل عبادين واستوليا على بغل، وتتبعهما مساندو آيت مازيغ الذين استرجعوا البغل وقتلوا أحدهما وأسروا الثاني مع بندقيته. وحسب التقرير الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 يناير إلى 25 فبراير 1933 فإن مجاهدي آيت مازيغ وآيت عباس وآيت امحمد واصلوا عملياتهم الفدائية في منطقة تالمست. وفي شهر أبريل 1933 أعلنت فرقة من آيت ابراهيم من آيت مازيغ عن استسلامها في أزيلال، وتؤكد التقارير الفرنسية بأنها أبانت عن حسن نيتها في الأسابيع الموالية حيث استقبلت جماعتهم يوم 26 ماي 1933 رئيس مكتب آيت امحمد خلال الجولة الاستطلاعية التي قام بها فوق ترابهم إلى موقع سوق الأحد القديم. ويذهب الجنرال Huré إلى أن قبيلة آيت مازيغ هي الفخذة الوحيدة التي خدمها ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين. خدمة كبيرة[1]. ومع ذلك فإن احتلالها تأخر إلى سنة 1933.

ومن بين شهداء آيت مازيغ في المعارك والمواجهات السالفة الذكرذكر محمد المعزوزي وهاشم العلوي: خاشون المازيغي، حدو نايت أوكورو، حدو أوسعيد، احماد امجوط، موحى أو العربي، ابراهيم أواحماد، باسو نايت الكوش، زايد نموحند، علي أوسخمان، علي احمزأوشقير- احماد أحدو أوسعيد[2].

المبحث الثاني: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت مازيغ خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد كان مجاهدو قبيلة آيت مازيغ ضمن طليعة مجاهدي منطقة أزيلال الذين تصدوا لقوات الاحتلال سواء فوق تراب هذه المنطقة أو في القبائل المجاورة لها، واتخذت مقاومتهم لتلك القوات أشكالا أكثر عنفا فوق تراب قبيلتهم لمدة تناهز عشر سنوات أي من سنة 1923 إلى سنة 1933 بالرغم من قلة عددهم، وقد برزت خلال كل هذه المواجهات شخصيات مازيغية كثيرة بعضها اقتصرت سمعته على القبيلة نفسها، وبعضها فاقت شهرته حدود منطقة أزيلال برمتها. ونظرا لكثرة تلك الشخصيات فإنني سأكتفي في ما يلي بتقديم نماذج بالشخصيات التالية:

1- الشيخ خاشون المازيغي:

كان من أبرز الشخصيات المازيغية خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال. ساهم على رأس مجاهدي قبيلة آيت مازيغ في مختلف المعارك التي عرفتها هذه المنطقة والقبائل المجاورة لها منذ أن وطئت قوات الاحتلال تراب جهة تادلة أزيلال. وتولى عدة مرات رئاسة المشيخة العليا لقبائل آيت مازيغ وآيت بوزيد وآيت إصحا وآيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت بوكماز. وكان ينسق عمله مع زعماء المنطقة السياسيين والدينيين أمثال حدو أورحو شيخ آيت سخمان وسيدي محا الحنصالي وشقيقه سيدي عبد المالك وابن عمهما سيدي الحسن أوتامكة.

ومن الأمثلة عما سبق أن الشيخ خاشون المازيغي كان في شهر دجنبر 1916 يتولى المشيخة العليا على آيت مازيغ وآيت إصحا وآيت بوزيد. وترأس يوم 24 دجنبر 1916 اجتماعا لزعماء المنطقة في سوق الأحد بآيت بوزيد تليت خلاله رسالتان: الأولى لموحى وسعيد الويراوي، والثانية لشيخ آيت عطا الصحراء، واللتان تؤكدان استعداد الأتراك والألمان وآيت عطا الصحراء لمد مجاهدي منطقة أزيلال بالمساعدة. وفي شهر أبريل 1917 تولى رئاسة مختلف الحركات التي نظمها آيت مازيغ وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت أوكوديد لمواجهة قوات الاحتلال. وخلال شهر يوليوز1917 قام بزيارة إلى آيت أوكوديد وآيت امحمد، ووافق على فترات الهدنة المبرمة، مع فرض غرامات على الأعيان الذين توجهوا إلى أزيلال. ومن أجل القيام بعملية تضليلية أعلن عن تكوين حركة. وفي اليوم السابع بعد العيد زار العديد من القبائل لطلب مساهمتهم في الحركة بعد أن حاول مسبقا تسوية الخلافات التي تفرق بينهم بتعاون مع سيدي الحسين أوتامكة.

وفي شهر غشت 1917 تلا خاشون المازيغي رسائل لموحى وسعيد الويراوي الذي نقل رسائل الريسوني التي تستعرض الوضعية في الغرب والنجاح الذي حققه المسلمون في الأطلس المتوسط وحول تازة.

وكانت مهمة الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي ستنتهي في نهاية شهر نونبر 1917، إلا أنه لم يعوض لأن تلك القبائل لم تتوصل إلى تعيين خلف له، وفي نفس الوقت لم يقع عزله من تلك المهام. غير أن آيت بوزيد وآيت عطا نومالو لم يعودوا يخضعون له، ولم تعد سلطته نافذة على باقي القبائل. وكان الشيخ خاشون المازيغي من بين أول من فتح الاتصال بين آيت مازيغ وسلطات الاحتلال، الشيء الذي كان وراء تعويضه في شهر يناير 1918 من طرف الشيخ ابراهيم نيمزيل من آيت بخوش التي كان وقتئذ يمثل الموقف المتصلب ضد قوات الاحتلال. والذي جاء بعده على رئاسة المشيخة العليا بالمنطقة الشيخ موحى أوبخوش.

وفي شهر ماي 1918 كان قد استرجع منصبه كشيخ عام على آيت مازيغ وقام في أوساط قبيلته بالدعاية لفائدة مشاريع سيدي محا الحنصالي الرامية إلى مقاومة قوات الاحتلال. وفي يوم 23 دجنبر 1920 تم انتخابه من جديد شيخا فوقانيا على آيت أوكوديد وآيت مازيغ وآيت امحمد وآيت بوزيد خلفا للشيخ موحى أوبخوش وذلك بعد التأكيد على أنه لا يوجد بديل له. وفي يوم 7 يناير 1921 تم تأكيد ذلك الانتخاب تحت إشراف سيدي محا الحنصالي. إلا أنه لم يكن يحظى بإجماع كل تلك القبائل. وكان خلال شهر فبراير 1921 على أتم الاتفاق مع سيدي الحسين أوتامكة، فساهم على رأس حركة في الهجوم الذي تم على تيزكي بقبيلة بني عياط الخاضعة في أواخر شهر فبراير 1921. كما ترأس عدة حركات لمجاهدي المنطقة ولاسيما في آيت امحمد وآيت بوزيد وآيت أوتفركل حيث ساهم في تكبيد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وخلال شهر أبريل 1921 بذل خاشون المازيغي مجهودات كبيرة لإعانة سيدي الحسين أوتامكة على محاولاته الرامية إلى تسوية الخلاف القائم بين آيت عطا نومالو وبين آيت سخمان، ولكن دون جدوى، بالرغم من المساعدة المقدمة من طرف موحى وسعيد الويراوي، وقد استمرت هذه التدخلات خلال الفترة من 29 يونيه إلى فاتح يوليوز 1921 حيث ظلت قبيلتان آيت إصحا وآيت مازيغ منشغلين بالنزاع القائم بينهما.ولم تؤد الوساطة التي قام بها بينهما الشيخ الفوقاني خاشون المازيغي ومرابطو زاوية أحنصال سوى إلى توقيع فترة هدنة لمدة ستة أشهر.

وفي شهر يناير 1922 انتهت مهمة الشيخ خاشون المازيغي كشيخ فوقاني، وخلفه احمد نايت سعيد من آيت علوي بآيت بوزيد. وقد وصفته سلطات الاحتلال في أحد تقاريرها بـ "زعيم الحرب الشهير بين قبائل حوض وادي العبيد". وقد ظل خاشون المازيغي حاملا للواء المقاومة المسلحة في حوض بين الويدان إلى أن استشهد في معارك بين الويدان يوم 20 شتنبر 1922 والتي دارت بين مجاهدي المنطقة وبين الفرقة المتنقلة لمراكش المدعمة من طرف الفرقة المتنقلة لتادلة وعدة حركات مساندة.

2- الشيخ الحاج نايت مطاع المازيغي:

كان من زعماء منطقة أزيلال الذين شاركوا على رأس مجاهدي قبائلهم في المعارك التي عرفتها المنطقة والقبائل المجاورة لها في المراحل الأولى من اتصال قوات الاحتلال بهؤلاء المجاهدين. وكانت له الزعامة على مجموعة قبائل هذه المنطقة التي كانت تأتمر بأمره وتنهي بنهيه. ومن ذلك أنه تم يوم 28 شتنبر 1916 في خميس آيت مصاض انتخاب الحاج نايت مطاع من آيت مازيغ شيخا أعلى على قبائل آيت مازيغ وآيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد. وعند انتخابه شيخا أعلى على قبائل المنطقة وصفه أحد التقارير الفرنسية بأنه كان رجلا طاعنا في السن، متزنا، ولكنه كان مرهقا وتقريبا أعمى. وأول عمل قام به بعد انتخابه هو الدعوة إلى تكوين حركة لمواجهة قوات الاحتلال التي كانت تستعد لاحتلال نقط مهمة من منطقة أزيلال ومن واجهتين: واجهة تنانت - ممر الزمايز- خميس آيت مصاض- آيت عتاب- وواجهة بني ملال- أولاد مبارك- الكرازة - سيدي علي بن ابراهيم - ارفالة -آيت عتاب. ولا شك أن حالته الصحية هذه أثرت على أدائه في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ المنطقة.وفي شهر أكتوبر 1916 آلت المشيخة العليا لقبائل المنطقة للشيخ ولد مازيغ علال. وخلال أداء الشيخ الحاج نايت مطاع لمهامه كان يساعده ابنان له: باسو ولد الحاج مطاع الذي قام بأول زيارة له إلى مكتب أزيلال يوم 6 دجنبر 1917 رغبة في الدخول في اتصال مع سلطات الاحتلال، واحمد بن الحاج مطاع الذي فتح بدوره إلى جانب بعض أعيان قبيلة آيت مازيغ، العلاقات الأولى مع سلطات الاحتلال في أزيلال. وتشير بعض التقارير الفرنسية إلى أنه وقع في شهر دجنبر 1917 انشقاق داخل قبيلة آيت مازيغ خلفا للشيخ ولد مازيغ علال، وفي انتظار الاتفاق على تعيين شيخ جديد أسندت هذه المهمة إلى أحمد نايت تلا.

3- الشيخ ولد مازيغ علال:

كان من زعماء قبيلة آيت مازيغ الذين كانت لهم الرئاسة على قبيلتهم وعلى القبائل المجاورة في المراحل الأولى من احتلال منطقة أزيلال، وبصفته تلك شارك في المعارك التي عرفتها هذه المنطقة والقبائل المجاورة.وفي شهر أكتوبر 1916 كان يتولى منصب الشيخ الأعلى لقبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت عتاب وآيت مازيغ. وقد قاد حركات مجاهدي المنطقة في معارك ممر الزمايز وخميس آيت مصاض وآيت عتاب خلال الفترة التي امتدت من أواخر شهر أكتوبر إلى أوائل شهر دجنبر 1916 ضد الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط والمدعمة من طرف حركات المدني الكلاوي وعبد الله أوشطو وصالح أوراغ.

4- الشيخ احمد نايت تلا المازيغي:

كان من أعيان قبيلة آيت مازيغ خلال السنوات الأولى من احتلال منطقة أزيلال، ومن مجاهدي هذه المنطقة الذين شاركوا في المعارك التي عرفتها سنة 1916 والسنوات التي سبقتها سواء فوق تراب هذه المنطقة أو في منطقة دير أزيلال أو فوق تراب بني موسى.وفي شهر دجنبر 1917 عندما وقع الانشقاق داخل قبيلة آيت مازيغ

حول تعيين شيخ للقبيلة تم اللجوء إليه لتولي هذه المهمة بكيفية مؤقتة في انتظار حصول اتفاق على شيخ جديد. وهذا يعني أن كلمته كانت مسموعة في قبيلته،كما قد يفهم منه أنه لم تكن له رغبة في مثل هذا المنصب، و إلا لأسندت إليه رئاسة المشيخة بعد ذلك.

5- **الشيخ ابراهيم نيمزيل المازيغي:**

ينتمي إلى فخذ آيت بخوش من قبيلة آيت مازيغ. كان من أعيان وزعماء المنطقة المتشددين ضد قوات الاحتلال خلال المراحل الأولى من احتلال منطقة أزيلال. لذلك كان له حضور متميز في المواجهات التي عرفتها القبائل المجاورة لمنطقة أزيلال، ثم في المعارك التي دارت في هذه المنطقة في خريف سنة 1916،ثم في سنة 1918 في بلاد آيت امحمد من قبيلة آيت مصاض. وبسبب موقفه المتصلب من قوات الاحتلال فقد تم تعيينه في شهر يناير 1918 شيخا على قبيلة آيت مازيغ خلفا للشيخ خاشون المازيغي.

6- **الشيخ الحاج مطاطا المازيغي:**

كان من أعيان قبيلة آيت مازيغ ومن مجاهديها البارزين في المراحل الأولى من احتلال منطقة أزيلال والذين شاركوا في مختلف المعارك التي عرفتها هذه الفترة سواء فوق تراب هذه المنطقة أو في منطقة تادلة. وكان يتولى المشيخة العليا لقبائل المنطقة قبل يوم 15 دجنبر 1918 أي أنه تولى رئاسة هذه المشيخة، لأن آيت مازيغ ابتداء من هذا التاريخ اعترفوا بسلطة موحى وموح نيمراس كشيخ فوقاني. وبسبب عدم رضاه عن هذا الإجراء أرسل يوم 20 دجنبر 1918 إبنه إلى مكتب أزيلال لتأكيد ولائه لسلطات الاحتلال، وكان يرافقه عدد من أعيان هذه القبيلة.

7- **الشيخ باسو نيزيكر المازيغي:**

هو أحد أعيان قبيلة آيت مازيغ، شارك إلى جانب إخوانه في المعارك التي عرفتها منطقة واويزغت وبين الويدان في شهر شتنبر 1922، وفي المعارك التي سبقتها فوق تراب منطقة أزيلال والمنطقة المجاورة لها.وخلال شهر مارس 1923 تم انتخابه شيخا عاما جديدا على قبيلة آيت مازيغ وذلك بحضور المرابط سيدي عبد المالك الحنصالي، أخ سيدي محا الحنصالي. وكان هذا المرابط يمارس سلطة مطلقة على جميع سكان قبيلة آيت مازيغ باستثناء مشيخة آيت عيسى ويشو المجاورة لآيت إصحا والتي فضلت الانضمام إلى هذه القبيلة الأخيرة، وبالتالي فإن هذه الفرقة كانت خارجة عن طاقته.

8- **الشيخ أوعديش المازيغي:**

من أعيان ووجهاء قبيلة آيت مازيغ، شارك في المعارك التي عرفتها المنطقة قبل احتلال مشيخته. وفي شهر أبريل 1926 كان يتولى رئاسة مشيخة آيت مازيغ في ظل الاحتلال الفرنسي، إلا أن سلطات الاحتلال لم تكن تنظر إليه بعين الرضى والارتياح. ومن الأدلة على ذلك انه في ليلة 24- 25 أبريل 1926 حاولت مجموعة من حوالي 15 شخصا من آيت مازيغ سرقة محصول الشعير على سوقه من آيت علي امحند، وهم فرقة من آيت بوزيد التابعين لمكتب واويزغت، فأرغمهم الحراس على

الفرار مخلفين قتيلا وأحدا في عين المكان، فقامت سلطات الاحتلال بإثارة انتباه الشيخ أوعديش إلى ضرورة تفادي مثل هذه الحوادث.

9- **الشيخ سعيد نايت عيسى أكوفود المازيغي:**

ينتمي إلى مشيخة آيت بخوش من قبيلة آيت مازيغ،وكان من أعيان هذه القبيلة ذوي الكلمة المسموعة في أوساط السكان. تم تعيينه في شهر نونبر 1926، تحت ضغط آيت إصحا، شيخا على المنطقة، وكان موقفه متشددا ضد قوات الاحتلال. وبعد بضعة أشهر تغير موقفه من سلطات الاحتلال، ويؤيد ذلك أنه جاء في أحد التقارير الفرنسية بأنه في يوم 6 يناير 1927 تقدم مع ستة من أعضاء جماعة آيت مازيغ إلى مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان، فوعد بطرد جميع المجاهدين من تراب قبيلته.ونتيجة لموقفه هذا فقد عوضه آيت مازيغ في شهر ماي 1927 بالشيخ محمد نايت أوطاطا من آيت واحي وهو أخ الشيخ السابق باسو نايت أوطاطا.

10- **الشيخ محمد نايت أوطاطا المازيغي:**

ينتمي إلى فرقة آيت واحي من آيت مازيغ، كان من أعيان قبيلة آيت مازيغ في العشرينات، ومن أسرة كانت لها الزعامة في المنطقة، فهو أخ الشيخ السابق نايت أوطاطا. تم تعيينه خلال شهر ماي 1927 شيخا على آيت مازيغ خلفا للشيخ سعيد نايت عيسى. وقد تميزت المرحلة التي عين فيها عند آيت مازيغ بالعديد من النزاعات الداخلية بسبب عدم كفاءة الشيخ سعيد نايت عيسى في تسوية الخلاف الذي نشأ بين آيت عيسى ويشو وآيت واحي وفي التعجيل بإرجاع القطيع الذي تم الاستيلاء عليه من طرف آيت إصحا بمساهمة آيت مازيغ إلى آيت وزود .وبعد سلسلة من المحادثات تم استرجاع ذلك القطيع. فتم عزل الشيخ سعيد نايت عيسى من منصبه بطلب من جميع جماعة آيت مازيغ. وكان الشيخ محمد نايت أوطاطا المازغي قد التزم على اثر تعيينه، وبحضور رئيس مكتب بين الويدان وسيدي محا الحنصالي ،بالتصدي للمجاهدين الذين يعبرون تراب قبيلته.

11- **الشيخ موحى أوابراهيم نايت علي المازيغي:**

كان من أعيان آيت مازيغ في أوائل الثلاثينات، وينتمي إلى فرقة آيت ابراهيم، وكان في أوائل الثلاثينات شيخا على كل من آيت ابراهيم وآيت حساين. وقد تقدمت جماعة من آيت ابراهيم وعلى رأسهم الشيخ موحى أوابراهيم نايت علي يوم 4 شتنبر 1932 إلى بلاد آيت توكنيت من آيت مازيغ لمقابلة رئيس الدائرة وبرفقته اليوطنان D'Herbes والذي كان في زيارة إلى المنطقة حيث تباحث الطرفان حول شروط الأمان الذي تطلبه هذه الجماعة.

12- **الشيخ باسو نايت حسين المازيغي:**

هو أحد أعيان قبيلة آيت مازيغ في أوائل الثلاثينات،وكانت له مواقف متشددة ضد احتلال القوات بالرغم من احتلال القبيلة، ورفضت في عهده عدة ذعائر على قبيلته عقابا لها على الأحداث التي عرفتها في أواخر سنة 1931 وأوائل سنة 1932 ومنها إيواء

آيت واحي لامرأة هاربة من آيت حمزة، وإيواء آيت توكنيت لأحد المجاهدين الذي اختطف عتابيا في تيزي نوساكول، والاستيلاء على بغل أحد العياطيين في بلاد آيت مازيغ، وكذا على عدم احترامها لشروط الهدنة التي أبرمتها مع مكتب بين الويدان. وفي مرحلة الاستعداد لمعارك آيت إصحا في 1932 تدخل من أجل نقل أموال بعض آيت توكنيت إلى بلاد آيت إصحا. وابتداء من شهر ماي 1932 ساهمت قبيلة آيت مازيغ بقيادة الشيخ باسو نايت حسين في احتلال مرتفعات أولوم- ايسك نومالو- تيزي نعيش مساء يوم 2 يناير 1932، وفي أحداث يوم 29 ماي 1932[3].

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن قبيلة آيت مازيغ أصبحت منذ يوم 7 شتنبر 1934 تابعة لقيادة سيدي محا الحنصالي، وتصنفها سلطات الاحتلال منذ احتلالها ضمن القبائل التي تطبق العرف.

وفي سنتي 1949-1950 كانت آيت مازيغ تابعة لمكتب تيلوكيت نايت إصحا الذي يوجد على رأسه القبطان Flachot، وكان قائد آيت مازيغ وقتئذ هو سي احمد بن عبد المالك الذي يتولى في نفس الوقت قيادة آيت امحمد.

الهوامش

[1]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور شتنبر 1917، ويناير- شتنبر 1919، وغشت 1920، ويوليوز أكتوبر 1921، و أكتوبر إلى دجنبر 1924، وماي- أكتوبر 1922 ويناير إلى مارس ويوليوز إلى شتنبر ونونبر 1923، ويناير- مارس إلى يونيو 1924، ومارس- أبريل 1925، وماي- أكتوبر إلى دجنبر 1926، ويناير- ماي إلى غشت 1927، وشتنبر- أكتوبر 1929، ونونبر- دجنبر 1930 ويناير إلى أبريل 1931، وأبريل - ماي- غشت- شتنبر1932-أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأزيلال عن شهور أبريل إلى يونيه، وأكتوبر إلى دجنبر 1925- الملف B13- ومارس - أبريل 1926، وأكتوبر إلى دجنبر 1929 الملف B66- ونونبر- دجنبر 1931، ويناير- مارس إلى غشت-أكتوبر- دجنبر 1932-الملفB12-B14- ويناير إلى يونيه 1933- الملف B12-أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأيت امحمد لشهور شتنبر- أكتوبر 1925- الملف B13- ونونبر- دجنبر 1929- الملف B66 - ومارس- أبريل- يونيو- يوليوز- دجنبر 1932- ويناير1933- الملف B12- أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان لشهور أكتوبر إلى دجنبر 1925- الملف B13- ومارس إلى ماي 1926، ودجنبر1931 ويناير - ماي- يونيه1932- أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.

- التقرير الشهري الصادر عن الجنرال دولوسطال حاكم منطقة تادلة بتاريخ 14 فبراير 1933 - الملفB2.

- الجريدة الرسمية عدد 217 بتاريخ 18 دجنبر 1926 ص 1174.

-Génal A. Huré:La Pacification du Maroc - Dernière Etape 1931-1934 P.55.

[2] -محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 239.

[3]- التقارير الشهرية الشمولية لشهر أكتوبر إلى دجنبر 1916 وأبريل - ماي - دجنبر 1917، يناير - ماي- دجنبر 1918، ويناير 1919، ودجنبر 1920،ويناير-فبراير- يوليوز1921 ويناير- شتنبر 1922، ومارس- يونيو1923، ونونبر 1926 ويناير - ماي1927-أرشيف المكتب الوطنية بالرباط بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال عن شهور أبريل- ماي 1925، ماي - يونيه 1926-أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية في بين الويدان عن شهر دجنبر 1931، ويناير أبريل - ماي ويونيه (الملف B14- وغشت وشتنبر 1932 -أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

- محمد بوسلام: علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية المجاورة- نموذج قبيلة آيت سخمان - الملتقى العلمي لمنطقة تادلة (تادلة- التاريخ- المجال- الثقافة)15-17 أبريل 1929ص .140.

- Renseignements coloniaux n° 1 supplément du Bulletin du comité de L'Afrique Française -Janvier 1922 P.10

- Maroc Elit 1949-1950 P 172.

- Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

الثاني عشر

مقاومة سكان قبيلة آيت سخمان ضد القوات الفرنسية في مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912-1933

تتكون قبيلة آيت سخمان من قسمين كبيرين: قسم آيت سخمان الشرقيين ويتفرع إلى قبيلتي آيت حمامة وآيت سعيد أوعلي، وهم تابعون لإقليم بني ملال، وحاضرتهم هي اغبالة، وقسم آيت سخمان الغربيين، ويتفرع إلى قبيلتي آيت عبدي وآيت داود أوعلي وتوجد الكثير من عناصرهما في إقليم أزيلال وهناك من يقسم اتحادية آيت سخمان إلى خمس قبائل هي قبيلة آيت سعيد أوعلي، وقبيلة آيت عبدي أوعلي، وقبيلة آيت حمامة أوعلي، وقبيلة آيت داود أوعلي، وقبيلة آيت حقي أوعلي نسبة إلى جدهم المشترك علي أوسخمان بالسين أو بالشين. ويحدد الأستاذ التقي العلوي مواقع السخمانيين على طول وادي العبيد من منابعه بجبال تنفيت شرقا إلى ما يقرب من مرتفعات واويزغت غربا أي من قمة جبل اغيل بامدغاس في مجاورة آيت حديدو إلى سهل بني ملال، وتمتاز هذه المنطقة بكثرة مرتفعاتها الشاهقة وجبالها العملاقة والمنيعة ووهادها العميقة ومضايقها الملتوية.

وفي ما يتعلق بقبيلتي آيت عبدي وآيت داود أوعلي اللتين تعنينا فيمكن أن أضيف المعطيات التالية:

- تنتشر عناصر قبيلة آيت عبدي في كل أجزاء التراب السخماني ففي الجنوب يحتلون كتلة كوصير وهضبتها الجنوبية، وأهم فصائلهم في هذه الربوع آيت وافار وآيت خويا أحمد الذين يلجأون عندما تتساقط الثلوج مع قطعانهم إلى الكهوف العميقة في تاقا نتافراوت حيث يعيشون إلى أن تتحسن الأحوال الجوية، وتوجد بعض عناصرهم الحاملة لاسم آيت بندق بمضيق أسيف ملول عند مدخل نجد البحيرات، وفي الشمال ينعم إخوانهم برغد العيش لامتلاكهم لنجد اسروتا حيث المرعى الوفير لقطعانهم، وحيث تنتشر تجمعاتهم السكانية مثل بوتفردا على الضفة الجنوبية لوادي وينتر أحد الروافد العليا لوادي العبيد، وتيزي نيسلي وتيحونا والمسيد باعالي ملوية وغيرها. وبحكم جوار آيت عبدي الشماليين لآيت يسري وإشقيرن فإنهم ينزلون مع قطعانهم في فصل الشتاء إلى منطقة أزغار طلبا للعشب والدفء.

وتستوطن قبيلة آيت داود أوعلي إلى جوار آيت عبدي، وتقول الرواية الشفوية المتداولة بينهم أن موطنهم الأصلي كان في حوض أسيف وانركي الذي يحمل في الجزء الأسفل منه اسم وادي أحنصال،ثم تفرقوا في المنطقة بحيث توجد فرقة منهم في منطقة تاكلفت على الضفة اليسرى لوادي العبيد، وتستقر أكبر فرقهم وهم آيت حمزة شمال شرق وادي العبيد والذين يتحولون بقطعان ماشيتهم في فصل الصيف إلى نجد تانوت نبوحور حيث العشب الدائم الإخضرار[1].

وكانت قبيلة آيت سخمان إلى جانب قبيلة آيت إصحا من بين القبائل الأخيرة التي وضعت السلاح في مرحلة الاحتلال بمنطقة أزيلال وفي الغرب بصفة عامة، وذلك بعد أن شاركت ولسنوات متعددة في المعارك التي خاضتها القبائل المجاورة وفي مقدمتها قبائل آيت مصاض وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد. وقد برزت في هذه المعارك عدة شخصيات سخمانية بعضها ظل نفوذها مقتصرا على قبيلة آيت سخمان، وبعضها تجاوزت شهرتها حدود المنطقة، وكلها لقنت العدو دروسا عميقة في حب

الوطن والدفاع عن مقدساته. وكنت أود أن أخصص فقرة منفردة لمقاومة كل قبيلة من قبائل آيت سخمان السالفة الذكر، إلا أنه تبين لي بأنه يصعب فصل مقاومة بعضهم عن مقاومة البعص الأخر في كثير من الأحيان لأنهم كانوا متحدين في ما بينهم سواء في مواجهة العدو أو في مؤازرة الجيران وأحيانا في صب جام غضبهم على هؤلاء الجيران عندما يبدون تقاربهم مع سلطات الاحتلال أو ينضمون إلى صفوفها. ولذلك فإنني سأقسم هذا الفصل إلى المباحث التالية:

- تطور مقاومة سكان قبيلة آيت سخمان ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة من سنة 1917 إلى سنة 1933؛
- علاقات قبيلة آيت سخمان مع القبائل المجاورة في مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- التنظيم الإداري لقبيلة آيت سخمان وتدبير شأنها المحلي خلال مرحلة الاحتلال؛
- الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت سخمان خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

المبحث الأول: تطور مقاومة سكان قبيلة آيت سخمان ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1917 إلى سنة 1933:

لقد تصدت قبيلة آيت سخمان لقوات الاحتلال الفرنسي، مثلها مثل باقي قبائل منطقة أزيلال، منذ أن وطئت أقدامها تراب قبيلة بني موسى، وعلى الواجهة الموجودة شرق أزيلال ولاسيما في بلاد آيت ويرا لمؤازرة البطل موحى وسعيد الويراوي، ثم فوق تراب منطقة أزيلال، وقد اتخذت مقاومتها أشكالا أكثر عنفا كلما اقتربت تلك القوات من مجالهم وبالأخص على أراضي بين الويدان وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا. وفي ما يلي أهم المعارك والأحداث التي كانت قبيلة آيت سخمان طرفا فيها خلال الفترة من سنة 1917 إلى سنة 1933 بحسب تسلسلها الزمني:

- خلال شهر يوليوز 1917 تعهد آيت داود أوعلي السخمانيون بالمشاركة في حركة المجاهدين المزمع تكوينها لمهاجمة قوات الاحتلال شريطة التوصل إلى حل مسبق لجميع نزاعاتهم مع إخوانهم آيت عبدي ومع آيت إصحا المصاضيين.
- وجاء في التقرير الشمولي لشهر أكتوبر 1917 أن قبيلة آيت سخمان قد أرسلت مجاهديها إلى البطل موحى وسعيد الويراوي لدعمه في المعارك التي كان يخوضها ضد قوات الاحتلال.
- في يوم 31 مارس 1918 انعقد في سوق الأحد بآيت سخمان اجتماع تحت رئاسة موحى وسعيد الويراوي تقرر خلاله عقد اجتماع جديد يوم 14 أبريل 1918 وعلى إثر ذلك الاجتماع قام سيدي محا الحنصالي بحملة واسعة النطاق في منطقة آيت عبدي وآيت يسري من أجل تكوين وحدات للمشاركة في العمليات المقررة في آيت بوكماز إلا أن الاجتماع المبرمج أجل إلى يوم 21 أبريل 1918 بسبب رداءة

أحوال الطقس. وفي يوم 10 ماي 1918 قام بعض آيت يسري بنهب قافلة لآيت سدرات بالقرب من كوصير في بلاد آيت عبدي.

- وفي يوم 20 يوليوز 1919 اجتمع مندوبو جميع القبائل الخاضعة لنفوذ مرابطي تامكة في تاكلفت بسوق أحد آيت سخمان، وخلال شهر شتنبر 1919 ارسلوا فرقهم للمشاركة في الحركة التي تجمعت في واويزغت.

- خلال النصف الثاني من شهر دجنبر 1919 وقعت مواجهات عنيفة بين قبيلة آيت عبدي وقبيلة آيت إصحا، وقد فوجئ آيت عبدي في إحدى الليالي بقصورهم فقتل منهم 15 شخصا، وفقدوا 15 بندقية، وقد تدخل الشيخ موحى وموح نيمراس كوسيط، ففرض فترة هدنة على القبيلتين في أواخر شهر دجنبر 1919، وفي شهر نونبر1922 أي بعد المعارك التي عرفتها منطقة واويزغت وفترات الهدنة التي أعقبتها سجلت التقارير الفرنسية بأن قبيلة آيت سخمان قد تراجعت عند المشاعر التي عبرت عنها في شهر أكتوبر 1922 تجاه قوات الاحتلال، فمنعت أي محادثات بين آيت مصاض وبين سلطات الاحتلال. وقد استمرت الوضعية على ما هي عليه خلال السنوات الموالية، ولم يسجل أي تقارب بين قوات آيت سخمان وبين قوات الاحتلال. ومن مظاهر ذلك ان آيت داود أوعلي، وهم فرقة من آيت سخمان قد عقدوا في الأيام الاخيرة من شهر أكتوبر 1925 اجتماعات هامة قرئت خلالها الرسائل الواردة من منطقة الريف، وأن قبيلة آيت سخمان برمتها قد جمعت خلال شهر أكتوبر 1926 بإيعاز من سيدي الحسين أوتامكة، حركة في منطقة جنوب تاسميت فقامت بقصفها طائرات من سرب تادلة، فتحولت إلى منطقة البراكيك أكدمان حيث كونت تجمعا جديدا لها. وخلال نفس الشهر قامت الطائرات بقصف أسواق المجاهدين وخاصة سوق بن شرو حيث اجتمع سيدي الحسين أوتامكة وسيدي امحمد بن الطيبي وبن ناصر الويراوي وسيدي المكي أمهاوش. وفي صيف سنة 1927 قات التجمعات السكانية التي كانت في هدنة مع سلطات الاحتلال، وهي آيت سعيد ويشو من آيت عطا نومالو، وآيت داود أويوسف من آيت سعيد أوعلي بالتزام الحياد، في حين أن آيت إصحا وآيت سخمان قد كونوا حركتين دفاعيتين الأولى لآيت إصحا اجتمعت في ألمو نايت إيسيمون والثانية لآيت سخمان تجمعت في تيزي نوغني، وكانت هذه الأخيرة أكثر تهديدا، وقد تم قصفها بالطائرات ومدافع مكاتب الشؤون الأهلية، فتفرقت تلك الجموع خاصة وأن آيت سخمان كانوا منشغلين بنزاعهم مع آيت يسري.

- وفي ربيع سنة 1928 عقد فترة هدنة بين آيت محند وبين آيت داود أوعلي بحيث بقيت مشيخة آيت بوبكر هي الوحيدة المعادية لآيت سخمان، ويبدو أن ميمون أوبناصر من أعيان هذه المشيخة يريد أن يوطد العلاقات التي بدأها مع مكتب تاكزيرت بواسطة القائد بن حدو من آيت عبد اللولي الخاضعين. وخلال اجتماع لآيت امحند بزاوية أحنصال ترأسه سيدي با ولد سيدي عبد المالك بن الطيبي أعربت مشيخة آيت بوبكر عن نيتها في الخضوع للمخزن في حالة دخول قوات الاحتلال إلى بلادهم.

- وفي خريف سنة 1929 قاطع آيت سعيد ويشو الذين التحقوا بواويزغت فترة الهدنة المبرمة مع سلطات الاحتلال، لذلك تعرضوا عدة مرات للقصف بالطائرات الفرنسية التي تسببت في تدمير أربعة منازل تدميرا كليا وفي استشهاد 8 مواطنين وجرح العديد منهم. كما نفذت غارة من طرف المساندين والقوات الاضافية في منطقة إيسكال بجنوب شرق تيزي نتيسليت تم خلالها استرجاع 900 رأس من الغنم في ملكية آيت سعيد ويشو. وفي يوم الأبعاء 25 أكتوبر 1929 قنبلت الطائرات الفرنسية سوق أربعاء آيت أوقبلي مخلفة مقتل 8 رجال ستة منهم من آيت حديدو و2 من آيت سخمان، و8 بغال وتذهب التقارير الفرنسية إلى أن الصراع بين آيت سخمان وآيت محند من آيت يسري قد انتهى خلال هذه الفترة وأبرمت هدنة بين الطرفين، في الوقت الذي لا زال فيه آيت داود أوعلي في عنادهم، وقد تم اغتيال أحدهم من طرف إخوانه في شهر أكتوبر 1930 بسبب زيارته لمكتب سقاط، وأعلنت خلال نفس الشهر ثلاث عائلات من آيت داود أوعلي عن استسلامها ومعها 18 عائلة من آيت سعيد أوعلي.

- وفي يوم 9 مارس 1931 قام فريقان من القوات الإضافية باحتلال سوق السبت باكرن نيسرانسيت، وممر تيزي نتيغكن جنوب غرب تاسيويت من جهة، وتيزي نوكني، وتيزي نتانامست، وتيزي نوكرام من جهة أخرى، وكذا قصبة أولحو مقابل مقتل مساندين اثنين وجرح ضابط للشؤون وستة جنود أهليين من القوات النظامية وثلاثة مساندين.

- وعند غير الخاضعين سجلت هذه المواجهات جرح سيدي علي ولد سيدي الحسين اوتامكة. وأهم عملية قام بها المجاهدون خلال هذه الفترة كانت صباح يوم 25 مارس 1931 ضد مكتب المخازنية في أفود نولغوم حيث ترك المجاهدون 7 قتلى في الميدان، وتبعهم مساندو آيت سعيد أوعلي نولوحو الحديثي العهد بالخضوع فخسروا فضلا عمن سبق ثلاثة قتلى وثلاثة جرحى، وجرح لقوات الاحتلال 3 مخازنية. وفي ليلة 24- 25 مارس 1931 قام مخازنية سوق السوق بتفريق مجموعة مهمة من المجاهدين الذين هاجموهم بالقنابل اليدوية فقتلوا مخزنيا واحدا منهم. وقد تلت ذلك مواجهات أخرى بتيزي نوكرام قتل خلالها أحد المجاهدين من آيت داود أوعلي، وأمام تقدم قوات الاحتلال في صيف سنة 1931 لجأ آيت داود أوعلي بعيدا عن منطقة سكناهم، ثم على إثر انزلاق الفرقة المتنقلة نحو ويرين اقتربت المخيمات نحو المكاتب الفرنسية. ولوحظ لأول مرة قيام سيدي علي أوالحسين أوتامكة بدفع آيت داود أوعلي إلى الدخول في علاقات مع سيدي محمد بن الطيبي.

- وفي ليلة 21- 22 يونيو 1931 قام مخازنية مكتب سوق أربعاء آيت أوقبلي بقتل أحد السكان غير الخاضعين، وألقيت في نفس الليلة قنبلة يدوية على المكتب المذكور تسبب في قتل بعض الحيوانات. وخلال نفس الفترة لم يجد آيت سعيد أوعلي وآيت داود أوعلي المقيمون في تاغية نايت بولمان الدعم الذي كانوا يتوقعونه من جيرانهم.

- وفي ليلة 13- 14 يوليوز 1931 رمى بعض المجاهدين قنابل يدوية على مكتب القوات المساندة المعروف بمكتب الفهود، وتسببوا في قتل أحد المساندين وجرح 12، وأصيب 6 من المجاهدين بجروح متفاوتة الخطورة. وفي ليلة 17- 18 يوليوز 1931 جرح أحد الحراس بطعنة خنجر في وانزاضن. وفي ليلة 18- 19 يوليوز 1931 قتل أحد المجاهدين في تاكلفت. وفي يوم 19 يوليوز 1931 قتل أحد الخاضعين في غنيم. وفي ليلة 21- 22 يوليوز 1931 نصب المخازنية كمينا للمجاهدين الذين قتل لهم فيه شخص وجرح اثنان بالقرب من تاكلفت. وفي الليلة الموالية قتل نفس المخازنية مجاهدين اثنين. وفي نفس الفترة قامت حوالي 100 عائلة غير خاضعة من آيت سخمان بالإلتحاق بإخوانهم الذين سبق لهم أن لجأوا إلى بلاد آيت إصحا.وفي يوم 20 غشت 1931 قام مساندو آيت سعيد أوعلي بغارة على قطعان آيت سخمان بالقرب من وانزاضن استرجعوا خلالها 800 رأس من الماشية وقتلوا مجاهدين اثنين.وفي صبيحة فاتح شتنبر 1931 نصب مساندو آيت سعيد أوعلي كمينا قتل فيه اثنان من المجاهدين في اكوردان، ونصبوا كذلك كمينا يوم 5 شتنبر 1931 قتلوا فيه مجاهدا واحدا بالقرب من بو بكور. وفي ليلة 12- 13 شتنبر 1931 نصب المخازنية كمينا بالقرب من تاكلفت فاجأوا فيه المجاهدين، وقتلوا من بينهم 3 اشخاص. وفي 13 شتنبر 1931 قامت دورية من المخازنية بقتل أحد السكان غير الخاضعين في إكورضان. وفي 17 شتنبر 1931 قام مجاهدو آيت سخمان باغتيال شخصين خاضعين، والاستيلاء على 3 بغال بالقرب من تيفرت نايت حمزة، وتمت استعادة تلك الحيوانات على إثر كمائن نصبها المساندون، وقتل فيها للمجاهدين شخصان وجرح لهما اثنان. وفي يوم 20 شتنبر 1931 وقعت مواجهة بين مجموعة من المجاهدين والمساندين لقوات الاحتلال خسر فيها المساندون قتيلا واحدا وثلاثة جرحى بين تاوجكالت وإغص. ومساء يوم 29 شتنبر 1931 قام بعض المجاهدين بحجز أحد الرعاة الشباب في منطقة تامانوت.

- وخلال ليلة 4-5 أكتوبر 1931 قتل مخازنية وانزادن أحد المجاهدين في كمين نصبوه لهم. ومساء يوم 8 أكتوبر 1931 جرح مخزني من نفس المكتب بنيران المجاهدين. وبعد ظهر يوم 10 أكتوبر 1931 تمت مهاجمة مكتب وحدة الكوم الثلاثين بتاكلفت. وفي يوم 17 أكتوبر 1931 هاجم عدد من المجاهدين بعض المنعزلين، غير أن مخازنية تاكلفت استطاعوا أن يقتلوا واحدا منهم. وفي يوم 18 أكتوبر 1931 قتل أحد المجاهدين بالقرب من وانزادن على يد دورية للمخازنية. وفي ليلة 28 إلى 29 أكتوبر 1931 هاجم بعض المجاهدين معسكر الكوم الثلاثين بتاكلفت. وفي ليلة 8 إلى 9 نونبر 1931 نصبت القوات الإضافية لتاكلفت كمينا قتل فيه مجاهدان. وفي يوم 22 نونبر 1931 قتل مساندو إسكسي اثنين من السكان غير الخاضعين. وخلال نفس الفترة تم أسر خمسة أشخاص من إيمداحن من آيت وانكري من آيت سخمان من طرف آيت حديدو، وكان هؤلاء المجاهدون يستعدون لتنفيذ عملياتهم في اسيف ملول. وقد تمت المطالبة بفدية بمبلغ 150 ريالا حسنيا عن كل واحد منهم، وكان مرابطو تامكة منشغلين بتحريرهم. وفي نهاية سنة 1931 اجتمع آيت داود أوعلي الغربيون عند

سيدي علي أوسيدي الحسين لاتخاذ الموقف المناسب تجاه قوات الاحتلال ولحل نزاع نشأ بين آيت حمزة وآيت بولمان، في الوقت الذي ما زالت فيه الانقسامات سائدة في المنطقة: بين آيت بولمان (آيت داود أوعلي) وبين آيت تامجوط - إيمداحن (آيت إصحا)، ومن نتائج تلك الانقسامات أن 23 عائلة تقدمت يوم 14 دجنبر 1931 للإعلان عن استسلامها أمام مكتب تاكلفت. وفي ليلة 23- 24 دجنبر 1931 نصب كمين للمجاهدين من طرف مكتب أولوحو، إلا أنهم تمكنوا من الفرار، وجرح أحد المساندين، فالتحق بهم مخزن وانزادن الذي قام بتفريقهم مخلفا قتيلا واحدا في عين المكان. وفي ليلة 25 - 26 دجنبر 1931 قتل مساندو آيت بولمان أحد السكان غير الخاضعين، وقتل مجاهد من طرف القوات الإضافية لأولوحو في الليلة الموالية.

- وفي يوم 16 يناير 1932 استولت مجموعة من المجاهدين على قطيع للماشية لآيت حمي وسعيد، إلا أنه أمام مطاردته لاذ بالفرار متخليا عما استولى عليه. وفي ليلة 7 -8 أبريل 1932 قتل 3 مجاهدين في كمين نصبته القوات الإضافية بالقرب من تاكلفت. وفي يوم 10 أبريل 1932 قام بعض المجاهدين بقتل أحد السكان الذي كان منعزلا بالقرب من تاكلفت، وخلال مطاردتهم من طرف القوات النظامية فقدوا شخصا ثانيا، في حين جرح لقوات الاحتلال أحد الرماة. وخلال اجتماع انعقد يوم 5 ماي 1932 توصل آيت داود أوعلي الذين كانوا طلبوا من آيت عبدي الاتحاد معهم بجواب فيه نوع من التهرب، وغادر مجموعة من الأشخاص من العائلة الحنصالية تامكة للاستقرار بعالية زاوية أساكر. وتروج إشاعات بأن سيدي محمد بن الطيبي يقوم ببناء سكنى له عند آيت عبدي، ويبحث عن إحداث سوق تيغرنيت نوغبالو بين كوسير وإيمدغوس، وحين هذه الفترة انطلقت عدة مشاجرات بين مختلف قبائل المنطقة: بين آيت داود أوعلي وآيت عبدي من جهة، وبين مشيخات آيت داود أوعلي من جهة أخرى ومنها المشاجرة التي وقعت بين آيت بولمان وآيت خويا خسر فيها كل طرف قتيلا واحدا. وفي صبيحة يوم 21 ماي 1932 قامت الفرقة المتنقلة لتادلة بالرغم من الصعوبات الميدانية الكبيرة، باحتلال مرتفعات تيغلغيلت واحمار وتامات اغجديم التي تشرف في الشمال والجنوب على تاغية آيت بولمان. وقد استولت القوات الإضافية قبل طلوع النهار على هذه المواقع الموجودة جنوب مكتبي تاكلفت ووانزاضن، وأرغمت المهاجمين على الفرار تاركين وراءهم 3 شهداء مقابل 3 جرحى في الجيش النظامي و3 قتلى و6 جرحى في المساندين. وفي الشرق بناحية إدرشي قامت وحدة من القوات الإضافية بتفريق مجموعة من المجاهدين الذين فقدوا 8 قتلى مقابل جريح في صفوف قوات الاحتلال.

- وفي يوم 23 ماي 1932 احتلت الفرقة المتنقلة لتادلة مواقع تامروشت وتانونت نبوحور، وهي نقطة موجودة بعالية تاغية نايت بولمان، وتم تبادل إطلاق النار يوم 24 ماي 1932 بين قوات الاحتلال والمجاهدين الشيء الذي تسبب في جرح أحد الضباط الفرنسيين .وفي يوم 25 ماي 1932 واصلت قوات الاحتلال تقدمها في اتجاه الجنوب الغربي، ونزلت في هضبة تيغرماتين جنوب اساكر، وخلال المواجهات التي

تمت في هذا اليوم قتل ضابط صف وجندي مغربي، وجرح ضابطان وجندي فرنسيين و4 جنود مغاربة. وفي يوم 27 ماي 1932 أعلنت 15 عائلة من تاكناريوت عن استسلامها، وطردت قوات الاحتلال نحو تامروشت، مجموعة من المجاهدين الذين تركوا قتيلا في الميدان.

- وفي يوم 11 يونيو 1932 فجرا تم احتلال جبل تنكرفت شرق تانوت نبوحور بدون حوادث، وقام المجاهدون بمحاولة في تيزي نولاحو غرب نتكررفت، إلا أنها كسرت وتراجعت معسكرات آيت داود أوعلي، بعد مباغتتها في اتجاه جبل موريق، في حين أن البعض منهم التحقوا بناحية آيت وانركي وآيت عبدي كوسير حيث أرسلوا قطعانهم. وتم الإعلان بأن آيت داود أوعلي وآيت وانركي يريدون التوصل إلى اتفاق في ما بينهم لتعيين شيخ فوقاني مشترك بينهم وذلك تحت تأثير أحد أعيانهم، وهو أوبرشا وسيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة. وقد زاد من مضايقتهم إخبارهم من طرف آيت حديدو بأنهم لن يسهلوا مجيئهم إلى أسيف ملول. وقد نهج آيت يسري نفس نهج آيت داود أوعلي. ونصب آيت عبدي خيامهم نحو جبل ايسروتا واسيف نتاسنت، وفي اتجاه الشرق قام آيت حمامة بإيواء العديد من اللاجئين، في حين ان سيدي علي وجميع العائلات غير الخاضعة المتجمعة حولهم يوجدون غرب وجنوب تازكزاوت.

- وفي يوم 16 يونيو 1932 قام مساندو آيت سعيد أوعلي بإلقاء القبض على 3 مجاهدين من قبيلة آيت سخمان. وفي ليلة 17- 18 يونيو 1932 استشهد مجاهدان اثنان وأسر ثالث من طرف مخازنية اساكر، واستشهد مجاهد آخر على يد مخازنية أقا نشيتو. كما سقط مجاهدان في كمين للكوم الرابع والعشرين بعد ذلك، وفي ليلة 19- 20 يونيو 1932 استشهد 5 مجاهدين آخرين، وفي الليلة الموالية مجاهد آخر. وفي يوم 21 يونيو 1932 نصبت وحدة الكوم الثلاثين عدة كمائن استشهد فيها 11 مجاهدا. وفي ليلة 23- 24 يونيو 1932 استشهد مجاهدان اثنان.

- وفي شهر غشت 1932 استسلم من بين سكان قبيلة آيت داود أوعلي 45 عائلة و42 منعزلا، وأبدى آيت خويا رغبتهم في التقارب مع سلطات الاحتلال، بعد أن استسلم عدد من أعيانهم أمثال علي أوبرشا أخ أوبرشا. وتتابعت عمليات الخضوع خلال هذه الفترة بكيفية منتظمة عند آيت ويساعدن وآيت تامجوط. كما كان العديد من أعيان أساكر وسيدي عزيز يبدون مساعيهم للخضوع إلى سلطات الاحتلال.

ولخص محمد المعزوزي وهاشم العلوي الأحداث التي عرفتها منطقة آيت سخمان وآيت إصحا كالتالي: "في سنة 1932 تم احتلال تيزي نوكني وتيزي نتانامست وأفود نولغوم وتيفرت نايت حمزة وآيت إصحا. واستمرت الاشتباكات في نواحي واترضين شرق وادي العبيد، وفي تيغلغيت وتامت أكوديم وإيدرشي وتامروشت وتانوت بورغ في أعالي نايت بولمان وفي تيغرماتين وفي جبل تمانرت وإيغيل نيغشان وشمال جبل أسيف وفي هضبة إيزروالن وفي جبل تنكرفط، وفي تيزي نولاحو، وقد شاركت في هذه المعارك قبائل آيت إصحا وآيت إيسيمور وآيت مازيغ وآيت يسري وآيت وانركي وآيت داود وآيت بويكنيفن. وتكبد العدو خسائر

جسيمة رغم قواته التي تتألف من عشرات الآلاف من الجنود المعززين بالمدفعية وأسراب الطائرات".

- وفي شهر يناير 1933 تقدم ويشي أوزين من آيت وانكري من جديد إلى مكتب تاكلفت. وبعد ظهر يوم 21 يناير 1933 اصطدم فريق من مجاهدي المنطقة بوحدتين لرجال الكوم والمخازنية في غابة تاداوت في منتصف الطريق بين إدرشي وبوتمسلا، وقد ترك مجاهدو آيت خويا بتاكلفت في هذه المواجهة جثتين وبندقيتين من نوع 74. وحسب التقرير الصادر عن حاكم مقاطعة تادلة في شهر فبراير 1933 فإن المفاوضات قد فتحت خلال هذا الشهر بين آيت إصحا وآيت عبدي كوصير لتسوية خلاف بينهما تحت إشراف حنصالة تامكة وذلك على إثر وفاة موحى وشيكو أحد أعيان آيت عبدي من فرقة آيت خويا أحمد. وقد توجه وفد يتكون من يخلف نتاعرابت، وأقديم نايت ابراهيم، وميمون نيحمردي، وأوباعوش إلى بلاد آيت عبدي لتقديم التعازي إلى العائلة ولإبداء استعداده لأداء الدية التي يطالب بها آيت إصحا منذ أكثر من سنة. وفي يوم 21 فبراير 1933 انعقد اجتماع ثان بين أعيان القبيلتين في تامكة تم الاتفاق خلاله على كيفية أداء الدية. ومن جهة أخرى تمت بعد ظهر فاتح فبراير 1933 مهاجمة ساعي البريد بين بني ملال وتاكلفت في أسيف أولوحو بقبيلة آيت سعيد أوعلي حيث جرح ذلك الساعي وتم الاستيلاء على أكياس البريد، فتمت مطاردة المهاجمين ولكن دون جدوى. ومساء يوم 3 فبراير 1933 استولى مجاهدان من آيت داود أوعلي على قطيع من 45 رأسا من الماعز كان يرعى بالقرب من إيمسكر وساقاه إلى البلاد غير الخاضعة، إلا أنهم اطلقوا سراح الراعي، وفي يوم 6 فبراير 1933 ألقت دورية للمخازنية القبض على 6 مجاهدين جنوب تاكلفت. ومساء يوم 11 فبراير 1933 هاجم بعض المجاهدين في إكورضان بعض آيت حمي أوسعيد من آيت سعيد أوعلي الخاضعين وهم في طريقهم إلى سوق تاكلفت فجرحوا واحدا واستولوا على حمارين اثنين. وفي ليلة 13 إلى 14 فبراير 1933 نصب مخزن تاكلفت كمينا قتل فيه ثلاثة مجاهدين في اقا نبرنة. وخلال شهر فبراير 1933 عين آيت عبدي كوصير شيخا جديدا عليهم هو امسكان نباسو أوموحى من آيت خويا احمد خلفا لموحى نوشكو الذي توفي. وفي ليلة 4 أبريل 1933 قام فريق من أربعة مجاهدين من آيت اسماعين بمحاولة الاستيلاء على قطيع من 6 رؤوس من الماعز في تاكلفت. إلا أنه تمت استعادة هذا القطيع من طرف مساندي إدرشي، وتمت مواجهة المجاهدين من طرف حامية تامت اغجديم نحو بوفمسلا تاركين جثتين اثنتين في الميدان. وصباح يوم 5 أبريل 1933 قتل مساندو قوات الاحتلال من آيت بولمان المجاهد الثالث في اكرض نوسني واستولوا على بندقية من نوع 74. ومساء يوم 25 أبريل 1933 حاول فريق من مجاهدي المنطقة الاستيلاء على بغلين في آيت ويساعدن لدى عودتهما من بني ملال دون أن يتمكنوا من ذلك بسبب تدخل مساندي قوات الاحتلال. ومساء يوم 29 أبريل 1933 سقط مجاهدو المنطقة في كمين نصبه رجال الكوم والمخازنية في تاغية نايت بولمان مخلفين ثلاثة شهداء والاستيلاء على بندقية واحدة.

- وخلال شهر ماي 1933 أبدى آيت عبدي كوسير تخوفهم من تقدم سلطات الاحتلال نحو بلادهم، وقد أحدث احتلال تيسلميت في أوائل شهر ماي 1933 حركة هروب نحو الضفة اليسرى لأمان إيميضر، غير أنهم لم يقدموا أي إعانة لآيت إصحا، واكتفوا بوضع حراس إلى جانب هضبة كوسير، وكانت مشيخة آيت وافار أقل عداوة في هذه المرحلة، بحيث تمت بعض المفاوضات بينهم وبين سيدي مولاي الحنصالي، ويتابع مكتب تالمست تحركاتهم بعناية.

وفي شهر يونيو 1933 أحصت سلطات الاحتلال العائلات غير الخاضعة من آيت عبدي كوصير الرحل وآيت إصحا وجيرانهم آيت عطا وآيت حديدو كالتالي:

- 35 خيمة في بولمان أنركي في إغزدير (تيزي نواوتشين).
- 55 خيمة من آيت وانركي بالمنحدر الجنوبي لتيزي نواركي.
- 150 خيمة من آيت إصحا في أورزنيرغير وألمو نيكرامن.
- 25 خيمة لآيت إصحا في أكوا نوكنزا.
- 20 خيمة من إيزوجيم جنوب جبل أوكتي.
- 20 خيمة من آيت بويكنيفين في تاغبالوت نيموغاس.
- 8 خيمات من آيت بويكنيفن في تاسمرت نوسن.
- 24 خيمة من آيت وافار نحو تاغبالوت نوحماد وتينتامين وتافراوت.
- و150 خيمة من آيت حديدو نحو تيزي نيزمان وإغيل نوزيفن.

وباتفاق مع سيدي مولاي وسيدي أحمد نوجمعة قاطع آيت عبدي كوسير الهدنة مع آيت إصحا على إثر هجوم جيش آيت إصحا على زاوية أحنصال، ونتيجة لذلك غادر آيت إصحا منطقة إيزوجيم ماسكو التابعة لآيت خويا أواحمد. أما آيت بندق فهم دائما متجهون نحو آيت حديدو لاسيف ملول والذين قد يكونون وعدوهم بالمساعدة في حالة تقدم قوات الاحتلال نحوهم، ولا يوجد أي واحد منهم في هضبة كوصير.

- وفي مقال نشرته مجلة افريقيا الفرنسية خلال شهر شتنبر 1933 جاء بخصوص الأحداث التي عرفتها منطقة آيت إصحا وآيت سخمان في هذه المرحلة أنه في يوم 17 ماي 193 تسرب الجنرال De Loustal إلى جيب آيت إصحا حيث احتل بكيفية مباغثة المواقع الموجودة بين تيلوكيت وتالمست، وقد دعمت هذه العملية وجود قوات الاحتلال في منطقة زاوية أحنصال. وتقدم مرابطو زاوية أحنصال لأول مرة إلى تالمست لمقابلة المقيم العام لفرنسا بالمغرب Lucien Saint للإعراب عن ولائهم لسلطات الاحتلال وعن استعدادهم لاستعمال نفوذهم على آيت عبدي. وفي شهر يوليوز 1933 واصلت قوات الاحتلال عملياتها بالأطلس الكبير بتنسيق بين فرق التخوم بقيادة الجنرال Giraud والفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لمكناس والفرقة المتنقلة لتادلة، وقد شملت تلك العمليات اسيف ملول ومنطقة إغيل تافراوت وأقا نواضيلي.وقد قرر الجنرال Huré القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب تنفيذ عمليات مشتركة بين تلك الفرق من أجل تحقيق هدفين مزدوجين:

- استدراج فرق تادلة إلى مقطع أوقا نومزارو وأقا تاكوست الذي يحد هضبة آيت عبدي من الشرق؛
- إخضاع المشيخات غير الخاضعة بآيت حديدو واللاجئة إلى أسيف إمدغاس الأعلى.

وقد نفذت هذه العمليات خلال أيام 21 - 23 يوليوز 1933، بحيث انطلقت فرقة التخوم من تيزي نوانو، وفرقة مراكش من اكورضان بالقرب من آيت عطو اوموسى يوم 23 يوليوز 1933، وكان اللقاء بمساندي تادلة النازلين في تيزي نيسلان بجبل إمدغاس. وقد أسفر العمل السياسي عن تهدئة 500 عائلة من آيت حديدو الذين سلموا 175 بندقية ذات الطلقات السريعة. وبذلك وصل عدد الخاضعين منذ 15 يوليوز إلى 1600 عائلة تمثل نصف سكان اسيف ملول. وفي نهاية شهر يوليوز 1933 تطورت الوضعية لفائدة قوات الاحتلال في بلاد آيت وانركي، وكذا في الجزء الجنوبي من هضبة آيت عبدي إلا أنه تم طرد مساندي تلك القوات من ناحية زاوية أحنصال إلى تيسلميت. وخلال الفترة من 9 إلى 16 غشت 1933 استسلم جميع سكان هضبة آيت عبدي وتعدادهم 950 عائلة. وفي يوم 5 شتنبر 1933 أعلن الجزء الأكبر من مجاهدي كوسير عن استسلامهم أمام الجنرال De Loustal ومن بين زعماء المنطقة الذين استسلموا خلال هذه الفترة سجلت التقارير الفرنسية سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة. وبذلك تكون الفترة من فاتح ماي إلى 28 غشت 1933 عرفت استسلام 6300 عائلة أي أكثر من 30.000 نسمة والذين سلموا 3000 بندقية. وبمناسبة استسلام مجاهدي كوسير الذي سجل انتهاء تهدئة الأطلس قام المقيم العام Urbain Blanc بإرسال تهنئة مؤرخة في 7 شتنبر 1933 إلى الجنرال Huré ينوه فيها بالجهود التي بذلها الضباط وضباط الصف والجنود النظامين والقوات الاضافية وعلى رأسهم الجنرالات Catroux وGirand وDe Loustal[2].

وعن آخر المعارك في بلاد آيت إصحا وآيت سخمان يقول محمد المعزوزي وهاشم العلوي بأنه في يوم 24 يوليوز 1933 اقتربت فرق الجنرال "دولوسطال" من منطقة آيت عبدي حيث تابعت عملياتها في تيزي نسنان، وفي تيلوكيت لمحاصرة إصحا من الجهة الغربية. وبعد معارك شديدة استولت فرق تادلة يوم 14 غشت 1933 على الجهة الشمالية لهضبة آيت عبدي، وفي أعلى الجبل استمرت الاشتباكات في منطقة كوصر وآيت إصحا وآيت وانركي بعد تطويقها من قبل الفرق التي اتت من تاسرفت وتانوحت نبوحورفي 23 غشت 1933. ودارت معارك عنيفة في أسيف اكاشان وتيمكيت. وقد استعمل الجيش كل الإمكانيات في الجانب الشمالي لهضبة آيت عبدي لإخضاع المجاهدين. وفي 3 شتنبر 1933 توجهت ثلاث فرق إلى تيفرت وأكرض نسكان وعليلي تعرضت فيها إلى مقاومة شديدة وأتت فرق أخرى من جهات آيت وانركي وجبل لكرون وأكرض نسور لتعزز الحملات الهجومية وأخيرا اضطر المجاهدون إلى وضع السلاح بعد قتال مرير[3].

وفي تغطية للأحداث التي عرفها الجزء التابع لمنطقة أزيلال من قبيلة آيت سخمان خلال السنوات الأخيرة من احتلال هذه المنطقة أي خلال سنوات 1931-1932-1933 التي سجلت فيها قبيلة آيت سخمان أعنف المعارك ضد قوات الاحتلال فوق ترابها كتب الجنرال Guillaume ما يلي مع ملاحظة بأن هذه التغطية تنطوي على إشادات إلى مقاومة قبيلة آيت إصحا بحكم الجوار واتخاذ الموقف اتجاه العدو المشترك:

- **احتلال هضبة أكولاف وسهل تاكلفت في شهر يونيو 1931.**

إن الاستطلاعات التي قامت بها قوات الاحتلال منذ يوم 7 يونيو 1931 في المنطقة الممتدة من تيكورارين إلى أغمبو أبانت عن استحالة استصلاح أي مسلك للعربات بالضفة الشمالية لوادي العبيد، فبات من الضروري تمديد المسلك المؤدي من أغمبو نحو سقاط وواويزغت نحو سهل تاكلفت باختراق وادي العبيد في اتجاه التضاريس جنوب إيكورضين وحازم إيكورضين تملي اختراق وادي العبيد من أجل تسهيل تنظيم الجبهة الفرنسية في سهل تاكلفت. كما أن تواجد قوات الاحتلال بالضفة الجنوبية لوادي العبيد لمراقبة القناطر ومشارع الوديان لا يمكن إلا أن يدعم فعالية الحاجز الذي تضعه المكاتب الفرنسية والقوات المساندة أمام السكان غير الخاضعين. وأول اتصال بقبيلة آيت داود أوعلي كان عن طريق احتلال بلاد واونكاريف وهضبة تالميرفت، والتي ترى سلطات الاحتلال بأنه من مصلحتها الزيادة في الضغط على هذه القبيلة بحرمانها من أحسن أراضيها الزراعية المتكونة من سهل تاكلفت وهضبة أكولاف. وهكذا فقد تم يوم 27 يونيو 1931 اختراق وادي العبيد في نفس الوقت عند مشارع اغبزيد جنوب واونكاريف وفي اغمبو وآيت سيدي عزيز من طرف قوات تحت إشراف الكولونيل Legrand والكولونيل Groener اللذين احتلا هضبة أكولاف وسهل تاكلفت كما يلي : تم على مستوى الجبهة بين أوكرة ورمز 1100 تنصيب 20 مدفعية من نوع 75 في المواقع الموجودة بالضفة الشمالية لوادي والكفيلة بحماية العناصر التي تقدمت على مستوى الضفة الجنوبية. وفي هذه الأثناء كانت مهمة اليوطنان كولونيل Blanc محدودة في دعم التقدم نحو تاكلفت بواسطة مدفعية ايشيشي وسقاط لمنع أي تحرك من بلاد آيت إصحا وتاغيا نايت بولمان في اتجاه تاكلفت.وكانت ثلاث فرق من المساندين تغطي تقدم المجموعات الفرنسية التالية:

- مجموعة القبطان Lebrun (القصيبة) وهدفها هو هضبة أكولاف.
- مجموعة القبطان Leblanc (القصيبة) وهدفها هو علي اوستة والقصبات الجنوبية لهذا الموقع.
- مجموعة القبطان Larcher (بني ملال) وهدفها هو تاكلفت.

وقد تم تنظيم تلك التحركات بشكل تم فيه اختراق الوادي في آن واحد قبل بزوغ النهار من طرف الوحدات النظامية تحت حماية القوات الإضافية المدعومة مسبقا على مستوى الضفة الجنوبية. إن اختراق وادي العبيد بكيفية مفاجئة ليلا من طرف مجموعة الكولونيل Legrand كان من العمليات الأكثر صعوبة وتعقيدا لأن الوادي

كان يجري جنوب واونكاريف عبر مضايق عميقة وسريعة لا تترك سوى مسارب ضيقة بالإضافة إلى الاحتكاك بالسكان غير الخاضعين الملحوظين بأعداد كبيرة في هضبة أكولاف الشيء الذي يزيد من مخاطر هذه العملية.وتؤكد سلطات الاحتلال بأن كل الأهداف المرسومة تحققت قبل إبداء أي رد فعل من طرف مجاهدي المنطقة الذين اكتفوا بإطلاق نيرانهم من المنحدرات الجنوبية لأكولاف ومن ناحية وانزاضن، بل إن العديد من السكان غير الخاضعين الذين تأخرت مغادرتهم لقصبات اكولاف قد قتلوا أو أسروا من طرف القوات الإضافية.

- **احتلال جبل وانزاضن في اوائل شهر يوليوز سنة 1931:**

إن عملية الاحتلال التي تمت يوم 27 يونيو 1931 لم تشمل بعض الجيوب بين ايشيشي وتاكلفت، لذلك فإن سلطات الاحتلال ترى بأنه من الضروري احتلال جبل وانزاضن الذي يشرف على الجنوب الغربي لسهل تاكلفت. وقد حدد تاريخ 3 يوليوز 1931 لتنفيذ هذه العملية التي عهد بها إلى مجموعتين من القوات النظامية:

- المجموعة الأولى تحت قيادة الكولونيل Groener، وقد انطلقت من تاكلفت، وكان هدفها هو الموقع المشرفة على جبل وانزاضن.

- المجموعة الثانية تحت قيادة اليوطنان كولونيل Blanc وقد انطلقت من المنطقة الشمالية الشرقية لسقاط (تيزي بوغيون وآيت تامجوط)، وعبرت وادي العبيد بعالية قصبات موحى أوواراي للفصل بين المواقع الوسيطة بين وانزاضن وموحى أوواراي.وكانت القوات الإضافية تتولى على التوالي المهام التالية:

- مجموعة القبطان Larcher هدفها هو جبل وانزاضن.

- مجموعة القبطان Leblanc ومهمتها هي تغطية الجانب الأيسرلمجموعة الكولونيل Groener بين وانزاضن وتاكلفت .

- مجموعة القوات الإضافية لبني ملال وهدفها هو تغطية مواقع مجموعة بني ملال. وحسب السلطات الفرنسية فإن أهم المخاطر التي تواجه هذه العملية هي التدخل المحتمل لمجاهدي آيت إصحا الذين تجمعوا على إثر احتلال إيشيشي من أجل مواجهة تقدم قوات الاحتلال نحو أسكر. ومع ذلك فان سلطات الاحتلال تؤكد بأن قواتها قد حققت كل أهدافها يوم فجر 3 يوليوز 1931، وكانت أهم المواجهات بموقع وانزاضن، إلا أن الاستعمال المكثف للرشاشات جعل المهاجمين ينسحبون نحو تاغيا نايت بولمان. وقد خسرت قوات الاحتلال في هذه المواجهات ضمن القوات النظامية قتيلا وجريحا واحدا.

- **الجبهة الفرنسية في المنطقة تعرف تعديلات خلال الفترة المتراوحة من يوليوز إلى شتنبر 1931:**

من أجل تسهيل عملها السياسي وتأمين مراقبة أفضل لعمليات الاتصال والتواصل بين قياداتها المحلية والجهوية أدخلت سلطات الاحتلال بعض التعديلات على جبهتها في المنطقة حيث انطلقت قواتها يوم 28 يوليوز 1931 لتحتل المواقع التالية:

- موقع ايفو يوم 8 غشت 1931 وبوكنفو يوم 12 غشت 1931؛
- موقع بوتفردة ومواقع تالغمت يوم 19 غشت 1931؛
- هضبة تيفرت نايت حمزة وتيمسرنيت يوم 15 شتنبر 1931.

وكل هذه العمليات تمت بكيفية مفاجئة، وكانت فيها المواجهات أحيانا شرسة كما حدث يوم 25 غشت 1931 حيث نصب مائتا مجاهد من آيت سخمان وآيت حديدو وكمينا أمام موقع إيفو حيث قتل اليوطنان Debray قائد وحدة الكوم الحادية والثلاثين. وفي يوم 26 شتنبر 1931 هاجم سيدي محمد بن الطيبي على رأس جيش من مجاهدي آيت عبدي وآيت داود أوعلي وآيت يسري قوامه 400 بندقية، بعد أن عبر ليلا وادي العبيد، قوات الاحتلال ومسانديها بالقرب من أوتربات وباب أحانو، إلى غيرها من العمليات التي عرفتها نقط مختلفة من المنطقة.

- **احتلال بلاد آيت داود أوعلي في سنة 1932:**

جاء في المصادر الفرنسية أن اتحادية آيت سخمان كانت تتكون في مرحلة احتلال المغرب من 5200 عائلة وتضم 2600 بندقية، وسجلت نفس المصادر في سنة 1932 بأن قوات قبيلة آيت داود أوعلي كانت تتراوح بين 700 و800 بندقية منها 200 إلى 250 بندقية ذات طلقات سريعة. وبمجرد إحداث مكتب تاكلفت تم الشروع في خدمة قبيلة آيت داود أوعلي بالرغم من العمليات المضادة التي كان يقوم بها سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة. لذلك قرر الجنرال القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب قطع الطريق التي يستعملها الخصم أثناء تراجعه والقيام بالزحف على تيلوكيت نايت إصحا بواسطة الفرقة المتنقلة لمراكش والفرقة المتنقلة لتادلة بعد احتلال تاغيا نايت بولمان. وقد عهد إلى مقاطعة تادلة بهذه المهمة التي تشمل:

- الفصل بين آيت سخمان وآيت إصحا عن طريق احتلال تاغيا؛
- احتلال هضبة تامنارت والطرف الجنوبي الغربي لشيطو بتنسيق مع الفرقة المتنقلة لمراكش؛
- تركيز زحف الفرقتين معا على تيلوكيت، وهدف الفرقة المتنقلة لتادلة هو جبل إيصاف. والوسائل التي تم استخدامها لهذه الغاية هي 7 كتائب مشاة، و6 وحدات مدفعية، وسربان من الطائرات، بالإضافة إلى 7 وحدات من رجال الكوم و5 فرق غير نظامية و1500 مخزني ومساند.

ومنذ شهر أبريل 1932 تم استخدام الوحدات التي وضعت رهن إشارة المقاطعة المتنقلة لتادلة في معظمها في إنهاء الأشغال بمسلك أغمبو- تاكلفت وبناء قنطرة على وادي العبيد تمكن الشاحنات من الولوج إلى قاعدة التموين المرتقبة.

وفي يوم 21 ماي 1931 بدأت العمليات باحتلال المنافذ الشمالية لتاغيا نايت بولمان. ومن أجل المفاجأة تجمعت الفرق الإضافية ليلة 19-20 ماي 1932 بالضفة الشمالية لوادي العبيد في مواقع في شكل أحواض خارجة عن رؤية السكان غير الخاضعين. ومساء يوم 20 ماي 1932 اجتمعت 40 شاحنة في اغمبو لتوفير المواد الضرورية لبناء قاعدة تاكلفت في اليوم الموالي. وفي ليلة 20 ماي 1932 وقعت

مواجهات عنيفة بين مجاهدي المنطقة والقوات المساندة التي كلفت بقيادة القبطان Larcher باحتلال تيغلغيت وبقيادة القبطان De Latour باحتلال اغوليد. وتعترف سلطات الاحتلال بأن مجاهدي المنطقة كانوا في هذه المواجهات بأعداد كبيرة ومسلحين تسليحا جيدا. وقد تميزت في هذه المواجهات من الجانب الفرنسي الفرقة النظامية التابعة للفيلق الثاني للرعاة المغاربة بقيادة الكولونيل Ardisson في حين خلف المجاهدون خسائر كبيرة في الميدان. وفي فجر اليوم الموالي احتلت القوات الفرنسية النظامية تحت حماية القوات المساندة كلا من تيغلغيت وأغوليد وتامات أغوجديم. وأمام صعوبات جمة تم استصلاح المسلك الرابط بين ممر سيدي علي وتيغلغيت.

وفي صباح يوم 23 ماي 1932 تم احتلال تانوت نبوحور، والهدف من هذه العملية هو ضمان السيطرة على مفصل الطرق الأكثر أهمية بين آيت إصحا وآيت سخمان من جهة وبين وادي العبيد وأسيف وانكري من جهة أخرى. وقد أسندت هذه العملية إلى فرقة اليوطنان كولونيل Hurel التي تتكون من كتيبتين وفرقتي مدفعية، ويحميها مساندو دائرة القصيبة.

وخلال الفترة من 25 إلى 28 ماي 1932 تم احتلال تيغرماتين وتامنارت لأن منطقة افتيس، وأقا نشيطو، وتاباروشت كانت تشغلها الكثير من خيام السكان غير الخاضعين، ولا بد من تحديد هدف وسيط بين تيغلغيت وتامنارت وهو هضبة تيغرماتين إلى أفتيس. وفي هذا الإطار قام الجنرال "طولوسطال" بتوزيع الوسائل التالية على هذه العمليات: فالقوات الإضافية لبني ملال تحت أوامر اليوطنان كولونيل Ract Brancaz تغطي حركة القوات النظامية الموزعة بين ثلاث مجموعات: مجموعة الكولونيل Legrand المتكونة من كتيبتين وفرقة مدفعية، ومجموعة الكولونيل Dauphinot المتكونة بدورها من كتيبتين اثنتين وفرقة مدفعية، ومجموعة احتياطية المتكونة من كتيبة واحدة وفرقة مدفعية واحدة.

وفي يوم 25 ماي 1932 تم الاستيلاء على هضبة تيغرماتين وذلك بعد التقدم الصعب لقوات الاحتلال ليلا حيث تمت المواجهة حوالي الثانية والنصف في ممر تيزي نوامال بين مجاهدي المنطقة والقبطان De Latour واليوطنان Hutinel على الحدود الغربية لهضبة تيغرماتين. وبعد مسيرة قاسية جدا التحقت القوات النظامية الأولى بالقوات الإضافية حوالي الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين صباحا، وبدعم من نيرانها استطاع مخازنية اليوطنان Delort أن استولوا على الهضبة. وفي الساعة الثامنة صباحا غطت سحابة كثيفة من الضباب الهدف ومنحدرات شيطو. وبعد صحو الجو استؤنفت المواجهات وتدخلت المجموعة الاحتياطية التي ادعت سلطات الاحتلال بأنها أوقفت نيران المجاهدين، وتم احتلال هضبة تيغرماتين. وخلال هذا التقدم نفذت مجموعة الكولونيل Dauphinot من تيزي نوامال وراء مجموعة الكولونيل Legrand لتحتل، بعد مواجهات عنيفة، مواقع افتيس وامرز كرسة. وقد

ارتفعت خسائر قوات الاحتلال خلال هذا اليوم إلى ستة قتلى و12 جريحا. وبموازاة مع نفس المعركة أعلنت حوالي عشرين من منطقة تاكناريوت عن استسلامها.

وفي يوم 28 ماي 1932 كان احتلال تمنارت الذي اعتبرته قوات الاحتلال ضروريا لتسهيل تقدم قوات مراكش التي كان يقودها الجنرال "كاترو" نحو عبادين وتاكنوفت، ثم احتلال كتلة إيغيل أخشان كآخر هدف حدد للفرقة المتنقلة لتادلة.وكانت الوسائل التي استخدمت في هذه العملية هي نفس الوسائل التي استخدمت في عملية يوم 25 ماي 1932 باستثناء العناصر التي تركت في مواقع تيغرماتين مع إضافة فرقة مدفعية من نوع 75 شنيدر.وخلال تحرك قوات الاحتلال وفق الخطة المرسومة تلقت عدة طلقات نارية من حراس المنحدرات الغربية لوهاد يعقوب. وفي الساعة الثالثة بعد الزوال تقدم آيت إصحا واللاجئون من تاباروشت (200 عائلة) إلى موقع تامنارت واعلنوا عن استسلامهم امام الكولونيل Dauphinot .

وفي يوم 11 يونيو 1932 تم احتلال إيغيل نتيغرفت، إذ بمجرد وصول قوات الاحتلال إلى تانوت نبوحور بدا لها من الضروري مضاعفة ضغطها على آيت داود أوعلي اللاجنين في معظمهم إلى منحدرات موريق، وتأمين قاعدة للانطلاق نحو بلاد آيت عبدي عبر تاسرفت وتيسوكات. غير أن المقاومة التي وجدتها قوات الاحتلال في بلاد آيت إصحا جعلتها تتخذ موقفا دفاعيا على مستوى جبهة آيت داود أوعلي. وعندما استجمعت قواها حددت لها ثلاثة أهداف هي:

- في الجنوب الغربي مرتفع تيزي نولاحو المشرف على الوادي الأعلى لأقا نتيمكيت.
- في الشمال الشرقي موقع تيزي نتيسنت المشرف في الشمال على قصور تاسرفت (تينغرفت نايت عبدي)، وفي الجنوب على الغابة الكبرى التي تم إتلافها في الحوانت.
- في الوسط تيزي نبوإيكشودن الذي يربط مباشرة بين تانوت نبوحور وتاسرفت.

وقد عهد بقيادة العملية إلى الكولونيل Dauphinot الذي وضعت رهن إشارته الوسائل التالية:

- القوات الإضافية لدائرة القصيبة بقيادة اليوطنان كولونيل Bertschi والتي كانت مدعمة بفريق من القوات الإضافية لبني ملال .
- مجموعة اليوطنان كولونيل Hurel التي تتكون من كتيبتين وفرقتي مدفعية.
- مجموعة اليوطنان كولونيل Brillat-Savarin التي تتكون من كتيبتين اثنتين وفرقتي مدفعية.

وفي ليلة 10 إلى 11 يونيو 1932، وبعد مسيرة شاقة عبر تضاريس صعبة وغابات كثيفة بلغت القوات الإضافية والنظامية هدفها فجر يوم 11 يونو 1932 مباغتة بذلك مجاهدي المنطقة الذين تدعي قوات الاحتلال بأنهم انسحبوا في اتجاه

آيت وانكري وموريق. غير أنها تعترف بعنف المواجهة التي تمت بين الطرفين خلال نفس اليوم جنوب شرق تيزي نولاحو.

وعلى إثر العلميات التي نفذتها قوات الاحتلال خلال الفترة من 21 ماي إلى 26 يونيو 1932 لخص الجنرال Guillaume خصوصيات الجبهة المرسومة أمام دائرتي بني ملال والقصيبة من الغرب إلى الشرق كالتالي:

- بين اوكردة وإيغيل أخشان تتحكم المنشآت الفرنسية في وادي أحنصال وتحمي تيلوكيت، وتضع تحت نيرانها الوادي الأسفل لأسيف تامكة.
- بين إيغيل أخشان وإيغيل نتينغرفت منع على السكان غير الخاضعين ولوج المنحدرات الشمالية لشيطو وإيدروس.
- وفي الشرق أصبح حوض آيت وانركي ووادي تاسرفت تحت رحمة مدفعية مواقع نتينغرفت.

وقبل يوم 10 يوليوز 1932 كان من المقرر كذلك إنهاء استصلاح مسلك العربات الرابط بين تاكلفت وتانوت تبوحور على مسافة 25 كلم. وخلال الفترة من 21 ماي إلى 23 يونيو 1932 أعلنت أكثر من 500 عائلة عن استسلامها بواجهة الفرقة المتنقلة لتادلة من بينها 200 عائلة من آيت إصحا منحدر وادي العبيد.كما سجلت التقارير الفرنسية بأن وضعية السكان غير الخاضعين من آيت إصحا وآيت داود أوعلي اللاجئين إلى أسيف تامكة وأسيف وانركي وإلى المنحدرات الجنوبية لموريق اصبحت يوما عن يوم لا تحتل لأن أسعار القمح مرتفعة والسكر والشاي اختفى من الأسواق التي كان تمون آيت مازيغ وآيت إيسيمور. كما أن تواجد قوات الاحتلال في إيغيل نتينغرفت يجعل في متناولها المرتفعات الفاصلة بين موريق وأسيف نتينغرفت ويجعلها تشرف في الغرب على وادي تيسوكات. والاحتلال المرتقب لهذه المرتفعات سيهدد آيت عبدي المخيمين في إيسروتا ويرغمهم على مغادرة الأهداف المحددة للمجموعة التي تقرر أن تجتمع في بوتفردة.

وخلال الفترة من 12 يوليوز 1932 إلى 6 شتنبر 1932 فإن الفرقة المتنقلة لتادلة، بالرغم من الصعوبات الاستثنائية التي واجهتها في بلاد ذات جبال مرتفعة على يد مقاومة شرسة قد بلغت الأهداف المرسومة لها مقابل مجهود مدعم. وهذه الأهداف هي بلاد آيت سخمان وآيت حديدو. وقد تم بلوغها عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتم خلالها احتلال إجبرتن كمرحلة وسيطة قبل احتلال هضبة البحيرات، وقد استغرقت من 18 إلى 26 يوليوز 1932.

المرحلة الثانية: تم خلالها المواجهات بين مجاهدي المنطقة وقوات الاحتلال خلال الفترة من 28 غشت إلى 13 شتنبر 1932 بحوض أغدو، وتعرف هذه المواجهات بقضية تازكزاوت. وقد خصصت قوات الاحتلال الفترات الفاصلة بين هذه المراحل لتنظيم وسائل المواصلات والاتصال وللتحضير لعمليات الاحتلال المقبلة.

- احتلال وادي أحنصال وقبيلة آيت عبدي في صيف سنة 1933:

لقد تم احتلال وادي أحنصال وهضبة آيت عبدي خلال الفترة من 19 يوليوز 1933 إلى 14 غشت 1933 ذلك أنه من أجل وضع حد للتهديد الذي تشكله قبيلة آيت عبدي ولوجود آيت بندق وآيت حديدو في منطقة إيميضر وتافراوت، بما يمثله ذلك التهديد والوجود من ضغط على زاوية أحنصال، عهد إلى مجموعة تحت أوامر اليوطنان كولونيل Hurel بمهمة جعل هذه الزاوية في منأى عن هجمات المجاهدين. وتم نقلها بواسطة الشاحنات من أسيف ملول إلى أزيلال وتامدة لتنفيذ عملياتها انطلاقا من الغرب في هضبة آيت عبدي بتنسيق مع عناصر الفرقة المتنقلة لتادلة القادمة من الشرق. وفي يوم 25 يوليوز 1933 هددت القوات الفرنسية المتواجدة في تيزي نيسنان مجاهدي المنطقة المرابطين في وادي سلول وتافراوت والذين انسحبوا في اتجاه إيميضر. وفي اليوم الموالي، دون انتظار وصول مجموعة Hurel قام رئيس دائرة أزيلال باحتلال قصور تيسلميت عند منفذ تيزي نتيغرينت نحو وادي أحنصال.وفي يوم 28 يوليوز 1933 احاطت فرق تادلة بقمة إمدغاس وأقا نتاكوست. وفي يوم 2 غشت 1933، وتحت ضغط آيت عبدي أعلنت 570 عائلة من آيت حديدو عن استسلامها، وفي يوم 7 غشت 1933 استسلمت 150 عائلة من آيت عبدي كوصير. وفي يوم 9 غشت 1933 تم الربط بين مجموعة Hurel التي انطلقت من وادي أحنصال، وعناصر الفرقة المتنقلة التي بقيت شرق هضبة آيت عبدي والتي انطلقت من منطقة سلول، وتم احتلال تافراوت وإيميضر بدون حوادث حسب التقارير الفرنسية، في حين أن مخيمات آيت وافار، وآيت ويدير، وآيت خويا احمد قد أعلنت عن استسلامها يومي 11و 12 غشت 1933.

وعند آيت وانركي قادت مشيخة تيمكيت يومي 12 و 13 غشت 1933 إلى مكتب تاكلفت حوالي 40 عائلة اجنبية كانت لاجئة إلى ترابهم. وأمام هذه الوضعية قرر الجنرال "دولوسطال":

- احتلال مجموع هضبة آيت عبدي لتمكين قوات الاحتلال من أن تلج من الجنوب كتلة كوصير.

إرسال مجموعة Legrand إلى تيلوكيت عبر وادي أحنصال من أجل تهديد قبيلة آيت إصحا من الغرب.

- تكوين فريق من القوات الإضافية في تاكلفت للتدخل ضد آيت وانركي.

وكان احتلال الجزء الشمالي من هضبة آيت عبدي بكيفية مفاجئة فجر يوم 14 غشت 1933 على يد عناصر قدمت في آن واحد من تيفلوت وإيميضر وتيكرينت. وأمام تهديدها من الخلف من وتيكرينت. وأمام تهديدها من الخلف من طرف الوحدة الفرنسية في إيميضر قامت فرق آيت إصحا الذين كانوا يحتفظون في تيفلوت بممر أقا نتافراوت بالتراجع نحو تيزي نواونتشيم. وفي ظروف صعبة جدا اخترقت مجموعة Dauphinot هذه المخانق تحت جناح الظلام واستولت على المرتفعات الجنوبية لأقا نوا كنانا بعد أن تلقت عدة طلقات نارية من المنحدرات الجنوبية لكوصير. ونزلت

مجموعة Blanc على بعد 4 كيلومترات جنوب تيزي نواونتشيم، في الوقت الذي احتلت فيه مجموعة Hurel اغمبو نماسكو في الطرف الغربي للهضبة بعد مواجهات عنيفة بين مجاهدي المنطقة والقوات الإضافية. وقد خسرت قوات الاحتلال في هذه المواجهات اليوطنان D'Herbes و3 أفراد من القوات الإضافية. وقد انتهت العمليات التي انطلقت يوم 17 يوليوز 1933 عند آيت عبدي كوصير وحنصالة، يوم 14 غشت 1933 بالاحتلال الكلي لبلاد آيت عبدي. وترى سلطات الاحتلال بأن النجاح السياسي الذي حققته هذه العمليات يتجلى في استسلام 1050 عائلة.

- **تسوية مشكل آيت وانركي في صيف سنة 1933:**

إلى غاية 15 غشت 1933 ما تزال هناك مجموعتان غير خاضعين أمام الفرقة المتنقلة لتادلة:

- **مجموعة كوصير**: التي تتكون في معظمها من آيت إصحا الذين انضافت اليهم 150 عائلة من آيت بندق والعديد من اللاجئين من أصول مختلفة. فبعد أن تراجع جزء من هذه التجمعات بمعية قطعانهم إلى الوهاد والكهوف المتواجدة في الجانب الشمالي لكوصير واتخذوا من المرتفعات الموجودة شرق وغرب تيزي نواونتشيم مواقع لهم لمهاجمة العدو. كما اتخذت عناصر أخرى مواقع أكوديم بالشمال الشرقي لزاوية تامكة تحسبا لأي هجوم في هذا الاتجاه عبر اكرض نسور.

- **مجموعة آيت وانركي:** وتتكون من حوالي 600 عائلة من بينها نحو 300 عائلة لاجئة لا تعتبر خاضعة منها سوى مشيخة تيمكيت. وقد عهد بتنفيذ العملية إلى الكولونيل Legrand الذي يتوفر على مجموعتين فرعيتين:

* المجموعة الفرعية الشرقية تحت الأوامر المباشرة للكولونيل Legrand وتتكون من 3 كتائب وفرقتي مدفعية ووحدتي كوم و800 مساند من القوات الإضافية، وعهد إليها بالاستيلاء على الطرف الغربي للمنخفض انطلاقا من تاسرفت.

* المجموعة الفرعية الغربية تحت أوامر الكولونيل Ract Brancaz وتتكون من كتيبة واحدة وفرقة مدفعية ووحدتي كوم و800 مساند من القوات الإضافية، وعهد إليها باحتلال تيميكت انطلاقا من تانوت نبوحور. وكان أجل أسبوع ضروريا لتهيء مجموعة Legrand المشكلة مع عناصر بعضها قادم من تيلوكيت عبر تاكلفت والبعض الأخر من هضبة آيت عبدي عبر تيغرمت أوددي وتيسوكات. وأثناء هذه التحركات كانت مجموعة Dauphinot قد احتلت يوم 22 غشت 1933 عند ملتقى أقا نواكنانا وأقا نتيفلوت أحد المواقع التي تمكنها من دعم عمل مجموعة Legrand باحتلال قصور آيت وانركي. وفي ليلة 23 إلى 24 غشت 1933 واجهت المجموعة الفرعية الشرقية، وهي في طريقها من تاسرفت نحو هدفها، صعوبات كبيرة من مجاهدي المنطقة الذين يقدر عددهم بـ 150 بندقية، والتي لم تتغلب عليها إلا بتدخل القوات الإضافية بقيادة القبطان De Latour المدعم من طرف المدفعية وآليات القوات النظامية. وقد تطورت المواجهات بين الطرفين إلى الاصطدام جسما لجسم. واضطر المجاهدون إلى الانسحاب إلى أسيف اخشان بعد أن تركوا في الميدان أسرى وأسلحة

وغنيمة هامة. كما واجهت المجموعة الفرعية للكولونيل Ract Brangaz، بعد أن بلغت تيمكيت بمساعدة السكان، مقاومة شديدة من لدن مجاهدي آيت وانركي وآيت إصحا القادمين من أسيف أخشان. وقد ارتفعت خسائر قوات الاحتلال خلال هذا اليوم إلى 38 قتيلا وجريحا من بين القوات الإضافية. وباحتلال الضفة الشمالية لأسيف أخشان تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة المطلقة على بلاد آيت وانركي الشيء الذي أتاح في نفس الوقت للمدفعية الفرنسية العمل بفعالية ضد مخيمات آيت إصحا اللاجئين إلى جبل لكروم وضد الطرف الشمالي لكوصير. وفي يوم 25 غشت 1933 أرسلت مشيخة آيت وانركي أسكمود مبعوثين عنها إلى تيمكيت من أجل اقتراح احتلال قصورها، الشيء الذي تم في اليوم الموالي على يد القوات الإضافية لبني ملال، وجعل قوات الاحتلال تتحكم في أسيف أخشان بكامله. وتبعا لذلك دخلت مشيخات آيت وانركي في المفاوضات من أجل الاستسلام وتم احتلال قصورهم برمتها يوم 29 غشت 1933 على يد القوات الإضافية بعد مقاومة شديدة من طرف مجاهدي المنطقة الذين لوحظ انسحاب حوالي مائة أسرة من غير آيت وانركي وعلى رأسها سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة في اتجاه كوصير. وخلال الفترة من 25 إلى 29 غشت 1933 أعلنت 536 عائلة تشمل جميع سكان آيت وانركي ومعظم ساكنة آيت بندق عن استسلامها ودفع المجاهدون أسلحتهم إلى سلطات الاحتلال. كما غادر مجاهدو آيت إصحا جبل لكرون وبعد أن أصبحوا مهددين بالقوات التي احتلت أسكمود ومنخفض آيت وانركي، متوجهين إلى أسيف تامكة.

- إنهاء احتلال كوصير خلال شهري غشت وشتنبر 1933:

لقد أدت العمليات السابقة إلى تطويق جبل كوصير كآخر معقل للمقاومة بالأطلس المركزي، في الوقت الذي تجمع فيه آخر المجاهدين منذ يوم 25 غشت 1933 في مضيق أسيف تامكة بعد طردهم من أسيف أخشان وأسيف وارنكي وجبل لكرون. وقد حددت قوات الاحتلال يوم 3 شتنبر 1933 موعدا للهجوم على هؤلاء المجاهدين وذلك حسب الخطة والوسائل التالية:

في الجنوب تقرر بأن تتقدم مجموعات Dauphinot وBlanc وHurel المسبوقة بالقوات الإضافية لدوائر خنيفرة والقصيبة وأزيلال على جبهة عرضها 20 كيلومترا من أجل احتلال دفعة واحدة المرتفعات الموجودة جنوب أسيف تامكة ابتداء من أكوتي.

في الغرب تجمعت علانية مجموعة Legrand في أكرض نسور مهددة آيت إصحا بهجوم في اتجاه أكوديم. وتم تجميع فرقة المدفعية بالقطاع الغربي، والمتكونة من 18 قطعة، تحت قيادة واحدة لحماية تقدم المجموعات الأخرى في الغرب والشمال.

وفي الشرق كانت فرقة القوات الإضافية بقيادة القبطان Larcher على أهبة انطلاقا من آيت وانركي لاحتلال جبل لكرون من الشرق. وفي ليلة 2 - 3 شتنبر 1933 انطلقت المجموعات الثلاثة من المواقع لتيزي نواونتشيم، واستولت بكيفية

مباغتة قبل الفجر على جميع أهدافها. وعلى اليمين، وبعد احتلال تيفرت قام الكولونيل Dauphinot بدفع إحدى الكتائب التابعة له لاقتناء أثر القوات الإضافية في أحد قمم المنطقة التي يبلغ ارتفاعها 3096 مترا. وفي الوسط استولى الكولونيل Blanc على أكرض نسكاون، وأصبحت عناصره المتقدمة تسيطر على إيسكريول. وفي اليسار استولت فرقة الكولونيل Hurel على مرتفعات أليلي الشمالية. ومع بزوغ النهار انطلقت المواجهات بين الطرفين، وكانت أشدها عنفا ضد فرقة الكولونيل Hurel التي بلغت خسائرها 24 قتيلا وجريحا من بينهم ضابطان جرحا في صفوف القوات الإضافية وهما اليوطنان Meunier و اليوطنان Olié. وقد اغتنم القبطان Larcher انشغال المجاهدين بالهجوم على الجانب الجنوبي، بعد عملية تسلق جريئة، لاحتلال الجزء المشرف من جبل لكرون مباشرة من الناحية الشمالية على منطقة المعسكرات.
وبعد مواجهات عنيفة استعملت فيها قوات الاحتلال كل وسائلها التكنولوجية وسخرت لها فرقا مهمة من القوات الإضافية، كل الفرق غير الخاضعة يوم 4 شتنبر 1933 مبعوثين عنها إلى حاكم دائرة بني ملال للتعرف على شروط الأمان التي تضعها سلطات الاحتلال، فأعطي للقبائل المحاصرة أجل 24 ساعة لعبور الخطوط الفرنسية مع جميع مواشيهم ومنقولاتهم ولدفع كل أسلحتهم وذخيرتهم. وفي يوم شتنبر 1933 لبت أكثر من 500 عائلة هذه الشروط. وبذلك يضيف الجنرال "كيوم" وضع آخر خصومهم السلاح على مستوى هذه المنطقة وعلى رأسهم سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة وسيدي احمد أوجمعة من تامكة.

- نتائج العمليات التي نفذتها قوات الاحتلال في سنة 1933 بجهة تادلة:

بعد أن كسرت على التوالي مقاومة آيت حديدو، وآيت عبدي، وآيت سخمان، فقد نجحت الفرقة المتنقلة لتادلة في إخماد جذوة المقاومة على مستوى الأطلس. فبغض النظر عن مشيخات آيت حديدو التي استسلمت للفرق المتنقلة المجاورة فإن عدد العائلات التي أعلنت عن استسلامها أمام الفرقة المتنقلة لتادلة قد بلغ خلال الفترة من 17 ماي 1933 (الاتصال بين تيلوكيت وتالمست) إلى 4 شتنبر 1933 (إنهاء احتلال كوصير) 2.500 عائلة قدمت أسلحتها كاملة إلى سلطات الاحتلال. وبلغت خسائر قوات الاحتلال في المواجهات التي عرفتها هذه الواجهة خلال هذه المرحلة في مجموعها 192 (42 قتيلا و 149 جريحا ومفقودا واحدا) موزعين كما يلي: جرح 6 ضباط فرنسيين منهم اثنان توفيا تبعا لذلك، و30 من القوات النظامية، و156 من القوات الإضافية. وخلال فترة 90 يوما قامت سلطات الاحتلال بفتح وتجهيز حوالي 600 كلم من المسالك بواسطة 13.000 مستخدم من رماة ولفيف أجنبي وقوات إضافية وأهالي تؤطرهم بعض الوحدات الهندسية[4].

وغني عن البيان أن قبيلة آيت سخمان بمختلف فروعها قد خسرت في المعارك والمواجهات السالفة الذكر سواء فوق ترابها أو في القبائل المجاورة الكثير من المجاهدين ومنهم على سبيل المثال لا الحصر استنادا إلى الجرد الذي قام به محمد المعزوزي و هاشم العلوي:

- **من آيت عبدي:** محاد أباسو نايت شكو- باسو موحى نايت الصادق- موحى أمزين نايت باعليل- سعيد نومزيان نايت باعليل- سعيد نايت علي وحمو-حدو ولفاشي نايت تقبييت- احماد والدو نايت ويسعدن- باسو وسعيد أومحا- عدي او براهيم نايت علي أو لحسن.

- **من فرقة ويدير (آيت سخمان):** موحى وحمو نايت عائشة أوعبي-سيدي نسعيد أوباسو- بناصر أوباحدو- بناصر أوسحاق- بناصر أوالخير- ميمون أو عبد الفاضل- خربة بن سعيد - عدي نايت - عدي نايت بوزمور- ابا عدي نايت بوزمور- زايد والخير- أوعيشة أوحماد - أوعلي أوسعيد - أويوب موحى- موحى أوالغازي- سعيد أوناصر- حمو أوبوحاين- عليجان أومهدي- با أولحو- موحى أوعلى أوعلي أوبا- سيدي أوطير- مو أوعلي- أوعليجان- حدو أوعلي أو أوبا - حدو أونبارش- موحى أوبطاين- سيدي نيطو أوعيسى نعدي أوحمو- رابحة سعيد- حدو أوعلي أونخور- علي أولحسن - أوطون حدو أوموح- حدو أوزابو.

كما شارك مجاهدو قبيلة آيت سخمان في المعارك الكبرى التي كانت المناطق المجاورة لهم مسرحا لها وسقط الكثير منهم شهداء فيها. ومن بين الشهداء في معركة تازكزاوت :

- **من آيت عبدي:** سعيد أوحمو أوعلي- همي نايت غودي- حدو ابن خني- ميمون الخلاف- حدو وسعيد نتعقيت- باسو حدو تعقيت- موحى أزعواض- سيدي محند- موحى أوموش- أمكون- زايد باسو- أفجو- حمو الكوش- احساين أموح- حدو نايت ناصر- ارحو- احماد اختو- سعيد أوحمو اعلي ازايد-يطو رحو نايت سيدي سعيد.

- **من آيت حمامة:** موحى احساين نرحمة- ابايدو- حمو حدو- سعيد أوحمو- موحى احدو اعزيز- علي الحو- إيجي- موحى الحسن- موحى احدو أمندار- احا- ابوحياث- يامنة بناصر- يطو عزيزي- الحسين نايت عزيزي- احمد نايت عزيزي- رقية الحسن احماد- يامنة الحسن احماد-للاخجو- موح إيطو بناصر- بناصر أمحيوط حموجان نايت عقى- عائشة موح زوجة رحو علي- رقية رحو علي- يامنة حدو- صالح ابناصر- فاضل أخ غبان- أبري- خمو اعماليك- حدو نخليفة- حدو اعلي أمشيم- تغرشن باثنتين- علي نايت ختو.

- **من آيت دادو أوعلي:** سعيد نايت عقيت- موح احماد اخيتي-حادة الحاج نايت محمد أورحو[5].

المبحث الثاني: علاقات قبيلة آيت سخمان مع القبائل المجاورة في مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد تناولت في المبحث السابق بعض أوجه التعاون والتنافر بين قبيلة آيت سخمان والقبائل المجاورة خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال. ويمكن أن أضيف إلى ذلك ما يلي:

بمجرد مغادرة الفرقة المتنقلة لتادلة منطقة أزيلال على إثر العمليات التي نفذتها خلال سنة 1923 واصلت قبيلة آيت سخمان ضغطها على جيرانها آيت سعيد الذين كانوا يحصلون على التموين من السهل عن طريقهم.

وخلال شهر يناير 1924 واصلت قبيلة آيت داود أوعلي السخمانية معارضتها لأي تقارب بين جيرانها وبين سلطات الاحتلال، بل إنها كانت تتدخل لإجهاض أي محاولة من هذا القبيل كما فعلت مع آيت سعيد ويشو وهم فرقة من آيت عطا نومالو.

وفي شهر فبراير 1924 كانت قبيلة آيت سخمان في صراع مع جيرانها آيت تامجوط، وهم فرقة من آيت إصحا.

وفي ربيع سنة 1924 شاركت بعض فرق آيت سخمان في حركة تدغة، وفي شهر أبريل 1924 عادت تلك الفرق إلى بلادها، إلا أنها اصطدمت مع فرق اخرى من آيت سخمان، وقد خلف الطرفان في هذه المواجهة 3 قتلى و7 جرحى.

- على إثر سرقة قطيع للماشية من آيت داود أوعلي على يد آيت حمي، وهم من آيت امحند دعا سيدي الحسين أوتامكة يوم 20 فبراير 1928 جماعة آيت داود أوعلي وجماعة آيت إصحا إلى عقد اجتماع مشترك بهدف تحضير هجوم ضد آيت امحند عند عودتهم إلى حوض وادي اغزيف. وقد أدى هذا التهديد إلى تقوية الروابط بين مختلف فصائل آيت امحند.

- وفي شهر أبريل 1930 وقعت مشاجرة بين آيت عبدي وآيت داود أوعلي حول بعض الأراضي التي تطالب بها القبيلتان قتل خلالها شخص واحد من آيت بندق من آيت عبدي، وشخصان اثنان من آيت داود أوعلي.

- وفي شهر ماي 1931 نجحت نداءات سيدي علي ولد سيدي الحسين اوتامكة في دفع ثلاث مشيخات من آيت إصحا، من بين أكثرها عداء لسلطات الاحتلال، إلى الالتحاق بآيت سخمان لوقف التقدم الفرنسي، وتمت تسوية النزاع القائم بين آيت إصحا وآيت سخمان تسوية نهائية، بعد استرجاع جميع الحيوانات التي تم الاستيلاء عليها من آيت إصحا. وخلال هذا الشهر قامت 200 عائلة من آيت سخمان وآيت يسري باللجوء إلى قبيلتي آيت إصحا وآيت مازيغ، وقد اتخذت سلطات الاحتلال التدابير اللازمة لتسهيل عملية خضوعهم.

- جاء في التقرير الذي أعده مكتب الشؤون الأهلية لبين الويدان عن الفترة من 21 نونبر إلى 20 دجنبر 1931 أن النزاع الناشئ بين آيت إصحا من جهة وآيت سخمان من جهة أخرى بقي بدون حل بالرغم من الجهود التي يبذلها سيدي احمد نوجمعة من

زاوية تامكة من خلال عقد الكثير من الاجتماعات مقابل سلبية سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة الذي ترى سلطات الاحتلال بأن نجمه بدأ يضعف عند آيت إصحا الذين ما يزال سوق الاثنين عندهم مغلقا دائما أمام جيرانهم في الشرق. وإذا كان نفوذ سيدي علي تقلص فان نفوذ سيدي مولاي الحنصالي قد ازداد عند آيت إصحا الجنوبيين خلال هذه الفترة حيث ترأس عدة اجتماعات لأعيان القبيلة في الزاوية، ومنها اجتماعا في كناو ونوقشت خلالها مصالح القبيلة، والموقف الذي يجب أن تتبناه في المستقبل تجاه الفرنسيين، بل لقد نظم لهم مقابلة سرية في الزاوية مع مبعوثين لبلقاسم النكادي.

- وفي أوائل سنة 1932 بلغ النزاع أشده بين آيت إصحا وآيت سخمان دون أن تستطيع المساعي التي بذلها أساكر وتامكة التوصل إلى تقريب الهوة بينهما. كما ظلت العلاقات متوترة بين آيت إصحا وآيت وانركي من آيت سخمان على الخصوص حيث لوحظ اختطاف جديد لقطعان من الماشية كلفت المواجهات خلاله 3 قتلى من آيت إصحا و3 جرحى و150 رأسا من الماشية لآيت وانركي. إلا أن مرابطي أساكر وتامكة استطاعوا في الأخير أن يوحدوا بين آيت إصحا وآيت بولمان من آيت وانركي وآيت عبدي. وقد برز ذلك الاتحاد في إرسال وحدات إلى حركة آيت إصحا التي اجتمعت بناحية تيرونبا جنوب غرب تيلوكيت نايت إصحا.

- وفي يوم 28 يونيه 1932 هاجم بعض آيت إصحا زاوية أحنصال، وقد أسفرت هذه المواجهة عن مقتل شخص وجرح آخر في صفوف أحنصالن، وعن جريحين في صفوف آيت عبدي.

- وتتضمن المباحث الأخرى من هذا الفصل العديد من أوجه التعاون بين قبيلة آيت سخمان والقبائل المجاورة ولاسيما توافقيا على عقد فترات هدنة مع هؤلاء الجيران وتعيين شيوخ مشتركين بينها في إطار الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال(6).

المبحث الثالث: التنظيم الإداري لقبيلة آيت سخمان وتدبير شأنها المحلي خلال مرحلة الاحتلال:

لقد تأخر احتلال قبيلة آيت سخمان إلى أوائل الثلاثينات، لذلك فإن تنظيمها بدأ في صيف سنة 1931 بإحداث مكاتب الشؤون الأهلية التالية:

- مكتب بو أضيل يشرف على آيت حنيني والمرابطين بويرين؛
- مكتب تيفرت نايت حمزة يشرف على آيت داود أوعلي (آيت حمزة - آيت أوقبلي- آيت سماعين)؛ وكان يتولى رئاسة هذا المكتب في صيف سنة 1933 اليوطنان Huet؛
- مكتب تاكلفت، يشرف على آيت داود أوعلي (إيمداحن، آيت بولمان، آيت وانركي).

وفي سنة 1940 أصبحت قبيلة آيت داود أوعلي مقسمة بين:

مكتبين للشؤون الأهلية: مكتب تاكلفت ومكتب وانركي: فمكتب الشؤون الأهلية لتاكلفت كان يشرف على فرقة امداحن وشيخها هو موحى أوباسو، فرقة آيت بولمان وشيخها هو علي أوموح.

ومكتب الشؤون الأهلية لآيت وانركي، ويشرف على الفرق التالية: وهي تابعة لآيت داود أوعلي: آيت اسماعيل وشيخهم هو سعيد وامان، وآيت حمزة وشيخهم هو موحى واحماد، وآيت سعيد أوكويساعدن وشيخهم هو خلا نايت عزة، وإيزروالن وشيخهم هو سعيد أوحدو المعروف بـ "عدوش". كما يشرف على الفرق التالية التابعة لآيت وانركي: آيت خويا وشيخهم هو ابراهيم وسعيد، وآيت بولمان وإمداحن وشيخهم هو موحى وباسو، والفقراء.

اما آيت عبدي فكانوا تابعين لمكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد، وقائدهم منذ يوم 7 شتنبر 1934 هو سيدي محا الحنصالي(7).

وفي سنتي 1949-1950 كانت قبيلة آيت سخمان تخضع للحكام الآتية أسماؤهم:

* اليوطنان Lafon Marcel رئيس مكتب وانركي.

* القبطان Adler Horst رئيس مكتب تاكلفت

* اليوطنان Ithier Jean رئيس مكتب زاوية أحنصال الذي كان يشرف أيضا على قبيلة آيت عبدي كوصير التي كان يتولى قيادتها مولاي احمد الحنصالي.

المبحث الرابع: نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت سخمان خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد برزت خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال العديد من الشخصيات السخمانية سواء في المجال التابع حاليا إلى إقليم بني ملال أو ضمن المنطقة التي تخضع حاليا لدائرة النفوذ الترابي لإقليم أزيلال، وسأقدم في ما يلي نماذج من الشخصيات التي تنتمي إلى آيت سخمان الغربيين تاركا الأمثلة المتعلقة بآيت سخمان الشرقيين إلى الفصل الخاص بعلاقات مقاومي منطقة أزيلال مع أبطال المقاومة في مختلف جهات البلاد:

1- الشيخ حدو أورحو السخماني:

قاوم قوات الاحتلال على رأس مجاهدي قبيلة آيت سخمان منذ أن وطئت تلك القوات أرض المنطقة، وظل يحمل لواء تلك المقاومة الى أن لقي ربه راضيا مرضيا. وجاء في التقرير الشمولي لشهر دجنبر 1916 أن الشيخ حدو أورحو أوريااليش كان له نفوذ قوي في شهر دجنبر 1916 على آيت سخمان وآيت عطا نومالو وآيت عبدي، وشارك على رأسهم في عدة حركات ضد قوات الاحتلال بتنسيق مع زعماء تلك القبائل وبتشاور مع باقي القبائل المجاورة. وكان له حضور متميز في الاجتماعات التي كانت تعقدها قبائل المنطقة في إطار الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال قبل أن تصل إلى تراب آيت سخمان. ومن ذلك على سبيل المثال أنه انعقد يوم 18 فبراير 1917 اجتماع في سوق الأحد بآيت سخمان بحضور الشيخ خاشون المازيغي وحدو أورحو السخماني بهدف تكوين حركة لعقاب الشيخ يخلف أوميمون العطاوي لأنه ألقى

القبض في شهر يناير 1917 على مجموعة من المجاهدين في بلاد آيت طوطس بآيت عتاب وسلمهم إلى القائد أحمد البزيوي، وساهم في الصوكة التي نظمتها سلطات الاحتلال إلى بلاد آيت أوتفركل وآيت امحمد. توفي الشيخ حدو أورحو في شهر ماي 1917.

2- الشيخ علي وموحى السخماني:

كان من أعيان قبيلة آيت سخمان في العشرينات وأحد زعمائها الذين قادوا حركاتها ضد قوات الاحتلال إلى جانب إخوانه وبتنسيق مع قادة القبائل المجاورة.وقد تم انتخابه في شهر يوليوز 1924 شيخا على قبيلة آيت سخمان تحت إشراف الزعيم الحربي لآيت سخمان وآيت إصحا وآيت عبدي. وكان يدعو قبائل المنطقة للمشاركة في الحركات التي تتوجه إلى الجنوب، ومنها النداء الذي وجهه في شهر يناير 1924 لتكوين حركة من أجل إرسالها إلى تدغة.تم اغتيال الشيخ علي وموحى في سنة 1924.

3- الشيخ موحى اوراي السخماني:

ينتمي إلى قبيلة آيت داود أوعلي، كان من أعيان قبيلة آيت سخمان في العشرينات.وخلال شهر يوليوز 1925 الذي آلت فيه زعامة المقاومة ضد قوات الاحتلال إلى قبيلة أيت داود أوعلي عينته هذه الأخيرة شيخا عاما عليها. وقد قاد تلك المقاومة بنجاح، وخلق متاعب كثيرة للفرنسيين بدعم من باقي زعماء القبائل المجاورة

4-الشيخ سعيد أوعزو السخماني:

ينتمي إلى فرقة آيت ويساعدن، كان من أعيان قبيلة آيت سخمان ومن زعمائها في العشرينات. تم تعيينه شيخا حربيا على قبيلة آيت سخمان خلال الاجتماع الذي انعقد في تيلوكيت من 23 إلى 28 شتنبر 1927 بعد عدم حصول الاتفاق بين آيت سخمان وآيت إصحا على تعيين شيخ مشترك بينهم حوالي منتصف شهر نونبر 1927 عقدت جماعة آيت إصحا وجماعة آيت سخمان اجتماعا لهما في تامكة بحضور وفود من آيت عبدي وآيت حديدو اعترفوا خلاله بسلطة الشيخ الفوقاني سعيد أوعزو.

5 - الشيخ يخلف نايت عزو السخماني:

ينتمي بدوره إلى فرقة آيت ويساعدن، وكان من أعيان قبيلة آيت سخمان في العشرينات ومن زعمائها الحربيين الذين خلفوا متاعب كثيرة للفرنسيين ولقنوهم دروسا عميقة في الوطنية وحب الوطن. انتخب في ربيع سنة 1928 شيخا عاما على قبيلة آيت سخمان.

6 - الشيخ اوبرشا السخماني:

ينتمي إلى فرقة آيت داود أوعلي، وكان من أعيان قبيلة آيت سخمان ومن زعمائها البارزين في أوائل الثلاثينات. كان في شهر يونيو 1932 يتولى زعامة آيت داود أوعلي، ويعمل بتنسيق مع سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة. وقد قاد الكثير من المواجهات ضد قوات الاحتلال[8].

الهوامش

(1)- عيسى العربي: قبائل إقليم أزيلال: أصولها وتطورها في الزمان وتوزيعها الحالي في المكان، والمراجع المشار إليها فيه.
(2)- التقارير الشهرية الشمولية لشهور يوليوز- أكتوبر1917، وأبريل - ماي 1918، ويناير- غشت- شتنبر 1919، ونونبر 1922، ونونبر 1925، وأكتوبر 1926، وغشت 1927 وأبريل- ماي 1928، وأكتوبر1930، ومارس- أبريل-ويونيو إلى دجنبر 1931، ويناير - أبريل إلى يونيه 1933- بالفرنسية-أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية لأيت امحمد لشهور أكتوبر- نونبر 1929 ونونبر- دجنبر 1931 (الملف B14- الملف B66- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية).
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور نونبر- دجنبر 1931- الملف B14، وأبريل إلى يونيه 1933- الملف B2- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- بالفرنسية.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب بني ملال لشهر غشت 1932-ويناير إلى أبريل 1933 - الملف B2- المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- محمد بوسلام:علاقات بني ملال مع القبائل الأمازيغية المجاورة-نموذج قبيلة آيت سخمان - أعمال الملتقى العلمي لمنطقة تادلة (تادلة- التاريخ- المجال-الثقافة-15-17- أبريل 1992) صص 129إلى 143.
- هاشم العلوي ومحمد المعزوزي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 صص 59-60.

-Renseignements Coloniaux n °7 Supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 PP.126-135.

-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°9/Septembre 1933 PP.507-510-512.

(3)- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: مرجعهما المذكور ص 178.

(4)- Guillaume :Les Berbère Marocain et la Pacification de l'Atlas Central 1912-1933 P.252 à 455.

(5)- محمد المعزوزي وهاشم بن الحسن العابدي العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 صص 237 إلى 254.
(6) - التقارير الشهرية الشمولية لشهور شتنبر 1923، ويناير - فبراير 1924 ويناير- فبراير 1928- وأبريل 1930، وماي 1931- ارشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
(7)- التقرير الشمولي لشهري غشت- شتنبر 1931- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

-Résidence Générale de la République Française au Maroc :Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP .50-51.

(8)- التقارير الشهرية الشمولية الصادرة عن سلطات الحماية عن شهور دجنبر 1916، ماي 1917، ويوليوز1924، ويوليوز- غشت1925 وشتنبر- أكتوبر – نونبر- دجنبر 127، أبريل - ماي 1928، ويونيه1932.

- Maroc Elite 1949-1950 P.173.

الفصل الثالث عشر

مقاومة الزاوية الحنصالية ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912-1933

تعد زاوية أحنصال من أقدم وأكبر الزوايا في منطقة أزيلال إلى جانب زاوية تناغملت. مؤسسها هو سيدي سعيد بن عامر أودادا سعيد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، من ذرية محمد بن ادريس الثاني. تتلمذ على الشيخ أبي محمد صالح الماجري بآسفي الذي أشار عليه بأن يتوجه نحو الشرق لتأسيس زاوية له هناك، فكان استقراره في منطقة أزيلال إلى جوار الوادي الذي أصبح ينسب إليه، وادي أحنصال الذي كان يحمل اسم وادي تاغيا، وأحنصال هي تعريف للقب الذي كان يطلقه عليه شيخه سيدي أبو محمد وهو "حصال" أي سريع الحفظ. غير أن نفوذ هذه الزاوية ظل محدودا بل إن أخبارها قد انقطعت تماما خلال ثلاثة عصور بكاملها، وهي العصر المريني والعصر الوطاسي والعصر السعدي أي من سنة 668هـ/1269م إلى 1069هـ/1658م-1659م. وكان مقرها هو تاغية، وتعرف بزاوية أحنصال أو زاوية أكوديم. وفي أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلاديين عادت الزاوية الحنصالية إلى الظهور بقوة وهذه المرة في آيت مضريق ببلاد آيت عطا نومالو بين تيزي نايت عمير وواويزغت جنوب جبل غنيم على يد سيدي سعيد بن يوسف الحنصالي المتوفى عام 1114 هـ /1702م ثم ولده سيدي يوسف الذي توفي عام 1143 أو 1144 هـ /1732م. وقد ارتبط اسم الزاوية الحنصالية في هذه المرحلة باتحادية آيت عطا التي تحالفت معها. كما عرفت هذه الزاوية ازدهارا كبيرا في عهد هذين الشيخين وامتد نفوذها إلى جهات مختلفة من البلاد وإلى خارجها وبالأخص إلى الجزائر حيث كان لها أتباع كثيرون وبالأخص في منطقة قسطنطينة. وفي عهد شيخها سيدي يوسف بن سعيد الحنصالي اصطدمت الزاوية الحنصالية بالمخزن. وبعد هذين الشيخين أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى حيث سكتت عنها المصادر التاريخية تقريبا من حوالي منتصف القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن العشرين أي من وفاة سيدي يوسف بن سعيد الحنصالي الغامضة إلى بروز الشيخ سيدي محا الحنصالي الذي أعاد لزاوية أكوديم ريادتها، حيث انغمست هذه الزاوية مرة أخرى في السياسة على يد شيخها سيدي محا الحنصالي الذي تصدى لقوات الاحتلال منذ أن وطئت أقدامها تراب دمنات ولعدة سنوات قبل أن ينضم إلى صفوفها في سنة 1923 ويقدم لها خدمات جليلة، وقد حمل

معه وبعد استسلامه مشعل المقاومة في هذه الربوع فرع الزاوية الحنصالية في تامكة ببلاد آيت إصحا برئاسة سيدي الحسين أوتامكة إلى سنة 1930 تاريخ وفاته، فانتقلت الرئاسة وزعامة المقاومة إلى ولده سيدي علي. وإلى جانب سيدي محا الحنصالي وابن عمه سيدي الحسين من الأسرة الحنصالية قاومت المستعمر أولا ثم انضمت إلى صفوفه وسارت في ركابه في آخر المطاف. كما كانت الرصاصة الأولى في أوائل الخمسينات إيذانا بمرحلة المقاومة المسلحة ضد سلطات الاحتلال من أجل الحصول على استقلال البلاد من بندقية أحد أبناء هذه الزاوية وهو الشهيد احمد الحنصالي الذي روع كل أجهزة الاستعمار. لقد شكلت الزاوية الحنصالية، وساهمت في تكبيد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد منذ معركة ممر الزمايز في أواخر شهر أكتوبر 1916 وإلى معارك واويزغت في شهر شتنبر 1922 مرورا بمعارك آيت أوتفركل وآيت امحمد وآيت أوكوديد، على يد سيدي محا الحنصالي أولا: ثم من ابن عمه سيدي الحسين أوتامكة. ثم في معارك آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان على يد الزاوية الحنصالية بتامكة. وقد اقتنعت قوات الاحتلال منذ البداية بأن بسط نفوذها على منطقة أزيلال لن يمر دون ثمن باهظ ما لم يقع إخضاع الزاوية الحنصالية. ولذلك عملت على مستويات متعددة في هذا الإتجاه ومنها على الخصوص:

- ركزت في البداية على مواجهة سيدي محا الحنصالي ورجاله في بلاد آيت امحمد حيث يتمتع بنفوذ قوي سواء عن طريق تسخير قواتها النظامية أوإسناد المهمة إلى مسانديها. وكانت تعتقد بأن كلاوة قادرون على أن يكفوها شره، فأرسلت إليه أولا حركة ضخمة بقيادة الفقيه المدني الكلاوي في صيف سنة 1918، إلا أن الفشل الذريع كان من نصيبها إذ قتل في المعارك التي دارت في بلاد آيت امحمد أحد قوات هذه الحركة وهو عبد المالك الكلاوي نجل المدني الكلاوي، وتحت تأثير هذه الصدمة توفي المدني الكلاوي مرة أخرى في صيف سنة 1922 على يد باشا مراكش التهامي الكلاوي الذي كان على رأس جيش جرار من المساندين، إلا أنه تعرض بدوره على يد سيدي محا الحنصالي ورجاله لهزيمة نكراء في بلاد آيت امحمد كذلك، ولم يخرج من ورطته فيها إلا بشق الأنفس، بل ان تعثره

في بلاد آيت امحمد كاد ان يلغي الهجوم على واويزغت لدرجة أن قائد القوات الفرنسية طلب من التهامي الكلاوي، وهو محاصر في بلاد آيت امحمد بأن يعمل بأي وسيلة من أجل فك الحصار عنه ولو باللجوء إلى عقد فترة هدنة مع سيدي محا الحنصالي حتى يلتحق بالفرقة المتنقلة لمراكش في بين الويدان بعد فوات الموعد المحدد لذلك.

- كانت سلطات الاحتلال كلما ضاقت بها السبل تلجأ إلى عقد فترات هدنة مع سيدي محا الحنصالي تارة بكيفية مباشرة بينه وبينها وتارة أخرى بينه وبين القبائل الخاضعة لنفوذه. وكانت تفعل ذلك لأخذ نفسها ولترك الفرصة للعمل السياسي لعله يغنيها عن العمل العسكري في الوقت الذي كان هو يسعى فيه إلى الوصول إلى أن يرجع إلى صفوف إخوانه الخاضعين، وقد كان النجاح حليفه في بعض الأحيان في هذه المهمة كما تؤكد ذلك الإشارات الواردة في بعض فصول هذا الكتاب.

- بموازاة مع المعارك التي كانت تخوضها قوات الاحتلال ومساندوها ضد سيدي محا الحنصالي ورجاله فإن طيرانها كان يتدخل كثيرا لقصف هؤلاء المجاهدين سواء انطلاقا من مطار تنانت بقبيلة هنتيفة أو من مطار إفران بضاحية أزيلال أو من مطار تالمست، وقد أعطيت عدة أمثلة عن عمليات القصف تلك من مناطق تايزلت ووابزازا والتي سقطت فيها إحدى الطائرات الفرنسية. وكانت قوات الاحتلال توجه ضرباتها أحيانا إلى زاوية أحنصال مباشرة لإرهاب أبنائها، ومن ذلك أن قوات الاحتلال وجهت يوم 21 شتنبر 1922، في إطار الاستعداد لاحتلال واويزغت، 10 طائرات حربية إلى زاوية أحنصال حيث كانت تتوقعه تلك السلطات من هذه الزاوية في تلك الظروف العصيبة من تاريخ المنطقة.

- وأمام اقتناع سلطات الاحتلال بأن سياسة العمل المسلح ضد سيدي محا الحنصالي لن تجدي نفعا فقد كثفت من اتصالاتها السياسية معه، إلا أن هذه السياسة أخذت بعض الوقت قبل ان تعطي ثمارها يوم 27 يونيو 1923 الذي سجل إعلان سيدي محا الحنصالي عن استسلامه في بويحي أمام قائد الفرقة المتنقلة لمراكش الكولونيل "نوجيس" ومعه جماعات آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت مازيغ التي تمثل 1400 عائلة. وقد وجد هذا الموقف معارضة شديدة من لدن القبائل المجاورة التي خلقت في السنوات

الموالية متاعب كثيرة للزاوية الحنصالية، ومنها أنه في فاتح شتنبر 1932 قام آيت بولمان بالاستيلاء على 850 رأسا من الغنم في ملكية آيت تاغية، وهددوا إيحنصالن إن هم مالوا إلى سلطات الاحتلال.

- ونفس السياسة حاولت سلطات الاحتلال أن تنهجها على الواجهة الأخرى مع شيخ زاوية تامكة سيدي الحسين أوتامكة الذي واصل مقاومتة ضد قوات الاحتلال إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا في سنة 1930،فخلفه ابنه سيدي علي على رأس الزاوية،وفي زعامة المقاومة إلى أن استسلم مع آخر المستسلمين في هذه المنطقة في سنة 1933.

وفي الوقت الذي كان فيه الجنرال De Loustal يحتل آخر جيوب آيت إصحا بين تيلوكيت وتالمست تقدم مرابطو زاوية أحنصال إلى المقيم العام Lucien Saint في تالمست للإعراب عن ولائهم لسلطات الاحتلال وعن استعدادهم لاستعمال نفوذهم لدى آيت عبدي، وحسب التقارير الفرنسية فإن شيوخ جماعات المشيخات الأربع لإيحنصالن تقدموا إلى مكتب تالمست يوم 11 غشت 1932 رفقة المرابط سيدي عبد المالك والمرابط سيدي موح امحضار. ولإعطاء المزيد من التفاصيل عن الدور الذي ساهمت به الزاوية الحنصالية في مقاومة قوات الاحتلال على مستوى منطقة أزيلال لسنوات متعددة، وفي مساندة بعض أبنائها لتلك القوات في المراحل الأخيرة من بسط نفوذها على هذه المنطقة فإنني سأقدم في ما يلي ما تيسر لي جمعه من معلومات عن أهم الشخصيات التي برزت خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال أي من سنة 1912 إلى سنة 1933. ويتعلق الأمر على وجه التحديد بسيدي محا الحنصالي، وسيدي عبد المالك الحنصالي، وسيدي علي بن الحسين أوتامكة، وسيدي احمد بن امحمد ولد سيدي محا الحنصالي، وسيدي احمد نوجمعة التامكي.

1- الشيخ والقائد سيدي محا الحنصالي:

هو سيدي محا بن احماد الحنصالي، ولد في أواخر الثمانينات أو بداية التسعينات من القرن التاسع عشر الميلادي حسب تقديرات عدد من الفرنسيين ذوي الاتصال الوثيق به أمثال الضابط المترجم "كولياك" الذي سجل في سنة 1917 بأن عمره كان يتراوح بين 25 و 30 سنة، و"ميشوبلير" الذي أشار في محاضرة له ألقاها في سنة 1924 إلى أن عمره

كان وقتئذ يناهز ثلاثين سنة، وضابط الصف"جان لويس" الذي أشار في مقال له نشره في جريدة "لافيجي ماروكان" يوم 25 نونبر 1916 إلى أن عمره كان وقتئذ يناهز 25 سنة. وقدر عمره "جيروم" "وجان طارو" في سنة 1929 بحوالي 30 سنة. وحسب المصادر الفرنسية نفسها فإنه لم ينل حظا وافرا من العلم، بل اكتفى بحفظ بعض السور من القرآن الكريم. وكان إلمامه باللغة العربية ضعيفا في مرحلة احتلال منطقة أزيلال. إلا أن كل المصادر التي أشارت إليه تتفق على أنه كان ذكيا جدا، نشيطا وحيويا، طموحا، سخيا كريما ومضيافا، له هيبة ووقار، ويحظى بالاحترام والتوقير لدى كل من يعرفه، وكلمته مسموعة بين كل أتباع زاويته، رجل سياسي متمرس، يعرف من أين تؤكل الكتف. تروى عنه كرامات كثيرة. يستعمل أحيانا آلة الطبل عندما يخلد للدندنة، ويدير بين أصابعه ذيلا طويلا لقطة، وينطق بكلمات هادفة وكانت له مكانة متميزة داخل أسرته، وسلوك وصفات حميدة في الوسط الذي يعيش فيه، مما جعل اختيار والده سيدي احماد الحنصالي يقع عليه لخلافته في أمور الزاوية لمدة طويلة قبل وفاته.

وكانت مجموعة من قبائل منطقة أزيلال تنتخب شيوخها العامين تحت إشراف سيدي محا الحنصالي وتقدم له الهدية أوالزيارة سنويا، في حين أن بعض قبائل هذه المنطقة يكتفي بتقديم الهدية له. وهذه القبائل هي:

- **<u>القبائل التي تنتخب شيخها العام تحت إشراف سيدي محا الحنصالي وتقدم الهدية السنوية له:</u>**

آيت أوكوديد- آيت أوتفركل- آيت مازيغ- آيت امحمد- آيت بوكماز-إيمكون- آيت أوسيكيس- آيت بويكنيفن- آيت إصحا- نصف آيت عبدي.

- **القبائل التي تقدم له الهدية السنوية فقط:**

أهل إنجرض (آيت بوزيد)- اخرخوضن (آيت عتاب)- آيت ونير برناط-آيت عباس - آيت عطا القبلة.

شكل سيدي محا الحنصالي منذ أن حلت القوات الفرنسية بدمنات، روح المقاومة في المنطقة على رأس قبائلها، ذلك أنه حضر منذ أوائل شهر أكتوبر 1914 الاجتماعات التي انعقدت في آيت بوولي بحضور

ولعيد أوحساين من آيت بلال، وجمع رجاله وتوجه لمقاومة الغزاة عندما نزلوا بمنطقة دمنات. وفي أواخر شهر أكتوبر وطيلة شهر نونبر 1916 شارك على رأس رجاله في المعارك التي دارت بممر الزمايز وفي بلاد آيت أوتفركل وآيت أوكوديد. وخلال هذه المرحلة وبعدها كان يأوي في زاويته العديد من المجاهدين من آيت أوكوديد وآيت تاسمرت، إحدى فرق آيت امحمد وآيت علي الذين يكونون بعض العائلات من آيت بوكماز الجبل. وتشير التقارير الفرنسية الصادرة خلال سنة 1917 إلى أن كل مشاريع المجاهدين كانت تهيأ في الزاوية الحنصالية التي أصبحت بمثابة مركز نشيط للدعاية المضادة للفرنسيين وأعوانهم أمثال المدني الكلاوي والقائد عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وفي هذا الإطار كان سيدي محا الحنصالي يواصل تحريضه للقبائل المجاورة لأزيلال للتصدي لقوات الاحتلال وكان نفوذه يمتد إلى قبائل آيت عطا الصحراء بواسطة سيدي مولاي الحنصالي ومرابطي زاوية تامكة كما كنت تنطلق من زاويته مختلف الأخبار، وفيها تلتقي أيضا رسائل موحى وسعيد الويراوي وأحمد الهيبة والتي يتم نشر محتواها عبر مختلف ربوع المنطقة. وبالنظر للمتاعب التي كان يخلقها سيدي محا الحنصالي لقوات الاحتلال في هذه الفترة فإن هذه الأخيرة كانت تسعى لعقد فترات هدنة معه وقد جاء في التقرير الشمولي لشهر شتنبر 1917 بأن سيدي محا الحنصالي كان يشكل خلال هذه المرحلة روح المقاومة في المنطقة، ويكن عداء كبيرا لقائد هنتيفة عبد الله أوشطو، وكان يعمل من أجل أن يجلب إلى صفوفه آيت عباس وآيت بوكماز الخاضعين، وقد انضافت بالفعل فرقتان من آيت عباس هما آيت فلوين وآيت زكون، وتمثلان ثلث هذه القبيلة. وفي يوم 4 شتنبر 1917 هاجمت حركة المجاهدين بقيادة سيدي محا الحنصالي القصور الثلاثة لآيت أورباط وأحرقتها، إلا أن وصول التعزيزات من القبائل الخاضعة لقيادة المدني الكلاوي أجبرتهم على ترك تراب آيت بوكماز. وفي يوم 10 شتنبر 1917 حاولوا القيام بهجوم جديد إلا أن قوات الاحتلال ومسانديها أجبرتهم على التراجع بعد أن تم التوصل إلى عقد فترات هدنة جديدة مع آيت بوكماز غير الخاضعين وآيت امحمد وآيت أوكوديد. وفي يوم 4 دجنبر1917 بعث

سيدي محا الحنصالي ابن أخيه إلى مكتب أزيلال الشيء الذي أجج النزاع بينه وبين سيدي الحسين أوتامكة وأصبح يهدد بإحداث انشقاق داخل الحلف المناهض للاحتلال خاصة وأن سيدي الحسين أوتامكة المشهور بعدائه الشديد لقوات الاحتلال أصبح يتهم سيدي محا الحنصالي ببرودته تجاه قوات الاحتلال، بل سرعان ما تحول ذلك النزاع إلى مواجهات دامية بين الطرفين ابتداء من شهر يناير 1918، وكان سيدي الحسين أوتامكة في هذا الصراع مدعما بآيت إصحا وآيت سخمان وآيت بوزيد ونصف آيت عطا نومالو في حين أن سيدي محا الحنصالي كانت تدعمه قبائل آيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد، وكان لهما معا أتباع من جنوب الأطلس. ولإبعاد التهمة عنه ترأس سيدي محا الحنصالي حركة ضد قوات الاحتلال جمعها في زاويته خلال هذا الشهر من جميع قبائل وادي العبيد الشيء الذي كان له تأثير على العلاقة بين قوات الاحتلال وبين قبائل آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت أوكوديد وآيت امحمد دون أن يؤدي ذلك إلى قطع فترات الهدنة المبرمة مع هذه القبائل. وفي الوقت الذي كان فيه سيدي الحسين أوتامكة منشغلا بالاستعداد لتكوين حركة من آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت سخمان وآيت إصحا كان سيدي محا الحنصالي خلال شهر مارس 1918 يهيء وحداته لمهاجمة آيت بوكماز الخاضعين، وفي هذا الإطار توجه إلى الأوسيكيس مع سيدي مولاي لطلب دعم قبائل آيت عطا المجاورة. وفي صيف سنة 1918 كبد سيدي محا الحنصالي قوات الاحتلال ومسانديها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد في بلاد آيت امحمد ويكفي لدلالة على ذلك أن رجاله قتلوا في معارك بويحي قائد دمنات عبد المالك الكلاوي نجل المدني الكلاوي الذي توفي بدوره بعد بضعة أيام نتيجة للصدمة التي تلقاها من جراء سماع خبر مقتل الابن المفضل لديه. وخلال هذه الفترة تعززت اتصالات سيدي محا الحنصالي مع زعماء الأطلس المتوسط وأحمد الهيبة وكذا مع آيت عطا الصحراء. وقد قضى شهر نونبر 1918 كله عند آيت امحمد، ولم يدخل إلى زاويته إلا يوم 3 دجنبر 1918، أي بعد أن أعاد ترتيب كل الأمور في هذه القبيلة على إثر معارك صيف هذه السنة. وفي نفس الإطار أوفد حوالي منتصف شهر دجنبر 1918 ابن أخيه سيدي

مولاي الحنصالي إلى منطقة الأوسيكيس وابن عمه سيدي عبد المالك الحنصالي إلى آيت مازيغ وآيت بوزيد. وفي شهر شتنبر 1920 لوحظ بأن آيت بوكماز غير الخاضعين لم يستجيبوا لطلبات أوشرماط زعيم قبيلة آيت بويكنيفن غير الخاضعين الرامية إلى دعمه في مواجهته لحركة كلاوة مؤكدين له بأنهم من حلف سيدي محا الحنصالي ولا يمكن لهم أن يتحركوا دون تعليمات منه، وكان ذلك في الوقت الذي كانت تتداول فيه الأخبار عن دخول سيدي محا الحنصالي في اتصالات مع الباشا التهامي الكلاوي، الشيء الذي كان له وقع كبير في أوساط مجاهدي المنطقة. وفي شهر مارس 1921 توترت العلاقات بين سيدي محا الحنصالي وبين آيت بوكماز فاضطر للدخول إلى زاويته وأرسل على الفور ابن أخيه ولد أمحضار عند آيت امحمد لتكوين حركة وقام باعلانات لنفس الغاية في بلاد آيت إصحا. وفي يوم 17 مارس 1921 وصل ولد أمحضار عند آيت حكم وهم فرقة من آيت بوكماز غير الخاضعين، مع فرق من آيت امحمد وآيت بويكنيفن وبعض آيت إصحا حيث تم تبادل إطلاق النار، إلا أن الوضعية سرعان ما استقرت فتفرقت الحركة غير الخاضعة بعد عقد فترة هدنة بين الطرفين لمدة شهر ونصف. وقد سجل التقرير الشمولي الفرسي عن شهر مارس 1921 بأن الاتصالات تعددت بعد ذلك بين سيدي محا الحنصالي وحاكم دائرة أزيلال وباشا مدينة مراكش التهامي الكلاوي وأصبح يبدي استعداده للاستسلام في أول فرصة. وأن النجاح الذي حققته قوات الاحتلال في ملوية العليا، وانهيار قوة موحى وسعيد الويراوي زاد من قلق المجاهدين المجاورين لأزيلال الذين كانوا يتوقعون هجوما محتملا عليهم وفي هذا المناخ انعقدت سلسلة من الاجتماعات خلال شهر يوينو 1922 عند مرابطي المنطقة وبالأخص عند سيدي محا الحنصالي الذي تعددت الاتصالات بينه وبين سلطات الاحتلال التي تفيد تقاريرها بأنه وعدها بأنه سيعلن عن استسلامه مع آيت بوكماز وآيت امحمد بمجرد وصول قوات الاحتلال إلى تراب هاتين القبيلتين.

وفي شهر شتنبر 1922 خاض سيدي محا الحنصالي معارك طاحنة في بلاد آيت امحمد ضد الفرقة المتنقلة المدعمة من طرف عدة

حركات مساندة كبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ومنهم اليوطنان Savary De Beauregard الذي أصبح مكتب بويحي يحمل اسمه. وتؤكد التقارير الفرنسية بأن سيدي محا الحنصالي دافع في هذه المعارك بقوة عن بلاده، وكان يسير المجاهدين من بو إيخاشى عند ملتقى أسيف ن تامدا واسيف نتيريريت. وفي يوم 14 أكتوبر 1922 طلب سيدي محا الحنصالي من قوات الاحتلال وضع حد للنزاع بين الطرفين واعدا بالعمل على تهيء استسلام آيت امحمد، فقبلت قوات الاحتلال إيقاف العداء، ودخل آيت امحمد إلى منازلهم وفي شهر نونبر 1922 بدأت السلطات الفرنسية تتأكد من تطابق موقف سيدي محا الحنصالي مع وعوده الرامية إلى التقارب مع سلطات الاحتلال مستدلة على مصداقيته بإرجاعه خلال هذا الشهر لبندقيتين ذات طلقات سريعة كان بعض الهاربين من الجيش الفرنسي حملوها معهم. وتعتبر سلطات الاحتلال مجيئه عندها مكسبا مهما لها إلا أنها ترى بأنه من الضروري أن يترك له الوقت لتسوية مشاكله في المنطقة غير الخاضعة حيث توجد عائلته وممتلكاته ومصالح كثيرة له. لذلك فهي تقدر دفاعه عن مركزه وسلطته على أتباعه بتأخير اتصالهم بالفرنسيين في انتظار أن يكون هو السباق لذلك وعرف شهر دجنبر 1922 حدثا هاما في مجال العلاقات بين سيدي محا الحنصالي وبين سلطات الاحتلال تمثل في اللقاء الذي أجراه يوم 18 دجنبر 1922 مع معارك دائرة أزيلال بالقرب من مكتب آيت امحمد. وخلال هذه المقابلة صرح سيدي محا الحنصالي بأن نفوذه كامل على آيت امحمد وآيت حكيم من آيت بوكماز غير الخاضعين، وعلى جزء كبير من آيت بويكنيفن تالمست، ولدى آيت إصحا وآيت أوكوديد وآيت مازيغ. كما أكد استعداده لتسوية قضايا جميع القبائل المنتمية إلى حلفه، ووعد بمتابعة العمل السياسي لخدمة آيت برناط وآيت سامرت. ومن أجل الإعلان عن استسلامه يرى سيدي محا الحنصالي بأنه ملزم بمغادرة زاويته ذات التماس بآيت إصحا وآيت عبدي الذين لن يتأخروا في معاقبته ومعاقبة ذويه إذا ما ثبت استسلامه، لذلك قرر نقل عائلته إلى إيغلي نسيدي احمد عند ملتقى أقا نتامدا وأقا نتيريريت بالقرب من مكتب آيت امحمد، إلا أن ذلك يتطلب بعض الوقت بالنظر لأهمية الأموال التي

يتوفر عليها وللبنايات التي يجب تشييدها، فضلا عن أن الفترة غير مناسبة. وقد استغرق هذا اللقاء بين سيدي محا الحنصالي وبين حاكم دائرة أزيلال عدة ساعات تناولت المحادثات خلالها جميع جوانب السياسة المحلية في جو وصفه حاكم دائرة أزيلال بالودي.

وبعد هذا اللقاء الذي شاع أمره بين الناس بدأ أفراد عائلة سيدي محا الحنصالي يتخلون عنه ومنهم سيدي مولاي الحنصالي ابن أخيه الذي نقل أمواله إلى كوصير والتحق بسيدي الحسين أوتامكة، وقد أصبح سيدي محا الحنصالي بدوره يعتبر سيدي الحسين أوتامكة عدوا له. وفي يوم 6 يناير 1923 التقى المرابط سيدي محا الحنصالي مع رئيس مكتب الاستخبارات بآيت امحمد، وكان برفقته موحى وداود رئيس آيت بويكنيفن تالمست غير الخاضعين. وفي يوم 7 يناير 1923 تقدم إلى مكتب أزيلال. وفي يوم 18 فبراير 1923 أجرى سيدي محا الحنصالي مقابلة مع حاكم دائرة أزيلال بحضور عدد من الضباط الفرنسيين، وقاما معا بجولة على متن سيارة، وقد أبدى رغبة حقيقة في التعاون مع سلطات الاحتلال، إلا أنه يريد تمديد الوضعية الحالية أكثر ما يمكن تفاديا لرد فعل القبائل المجاورة. واستمر التقارب بين سلطات الاحتلال وبين سيدي محا الحنصالي في الشهور الموالية. وفي يوم 16 يونيو 1923 تقدم إلى الجنرال حاكم ناحية مراكش ليجدد له رسميا وعوده باستسلام القبائل التابعة لحلفه. وفي يوم 27 يونيو 1923 تقدم سيدي محا الحنصالي إلى الكولونيل قائد الفرقة المتنقلة لمراكش "نوجيس" في بويحي وبرفقته جماعات آيت مازيغ التي تمثل 260 عائلة وفي مساء نفس اليوم جاء ومعه 53 من أعيان قبيلة آيت امحمد يمثلون جميع القبيلة أي 1100 عائلة لتأكيد رغبتهم في الاستسلام. وإلى هذه السنة كان سيدي محا الحنصالي يعارض معارضة شديدة نفوذ الكلاويين على مستوى منطقة أزيلال سواء بكيفية مباشرة من خلال تعيين قائد من أسرتهم على منطقة دمنات او بكيفية غير مباشرة من خلال إخضاع بعض سكان عبد الله لقواد يدورون في فلكهم أمثال قائد هنتيفة الجبل عبد الله أوشطو ومن بعده ولده القائد محمد أوشطو. وباستسلام سيدي محا الحنصالي أصبح مع الباشا التهامي الكلاوي يعملان لفائدة سلطات الاحتلال ومع ذلك فإن ظل واحد

منهما كان يدبر المكايد للآخر. وفي يوم 26 شتنبر 1923 توجه سيدي محا الحنصالي إلى مراكش وبرفقته وفد يتكون من 14 من أعيان آيت امحمد و5 من بويكنيفن تالمست، و2 من أعيان آيت مازيغ، وقدم في نفس اليوم الولاء إلى السلطان مولاي يوسف حسب "ميشو بلير". وفي يوم 28 شتنبر 1923 حسب التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر شتنبر 1923. وفي يوم 3 أكتوبر 1923 تقدم من جديد إلى الجناب الشريف بالهدية. وقد حظي بهذه المناسبة بعناية السلطان الذي ثمن فرصة تواجده في مراكش لتسوية بعض المسائل السياسية مع الباشا التهامي الكلاوي والتي تهم قيادتهما. ومكافأة له أولا على استسلامه، وثانيا بدافع الرغبة في الإستفادة من نفوذه القوي في المنطقة تم تعيين سيدي محا الحنصالي مباشرة قائدا على آيت امحمد، وتم بعد ذلك توسيع مجال نفوذه إلى مجموعة من القبائل المجاورة. وهكذا فقد أضيفت إلى قيادته بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 25 نونبر 1925 قبيلة آيت أوكوديد، وتدعي سلطات الاحتلال بأن هؤلاء السكان تلقوا بارتياح هذا التعيين. وفي ربيع سنة 1926 أصبحت آيت بوكنيفن تالمست وآيت أوسيكيس وآيت مسمرير وآيت حكم من آيت بوكماز. وتم تجديد ذلك التعيين بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 17 نونبر 1927 على قبيلة آيت أوكوديد (374 كانونا) وقبيلة آيت امحمد (1192 كانونا). وتم توسيع هذه القيادة بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 7 شتنبر 1934 إلى بعض أفخاذ قبيلة آيت بوكماز (502 كوانين) وقبيلة آيت بويكنينفن تالمست (212 كانونا) وآيت مازيغ (369 كانونا) وإحنصالن (233 كانونا) أي ما مجموعه 2882 كانونا.

إن هذه المسؤوليات الجسيمة أملت على سيدي محا الحنصالي أن يصبح مساعدا كبيرا لقوات الاحتلال في بسط نفوذها على مختلف فرق آيت مصاض والقبائل المجاورة لها، ومساندا لها في احتلال القبائل الشرقية. ومن النشاطات التي قام بها سيدي محا الحنصالي في نطاق مهامه الجديدة إجراؤه لسلسلة من الاتصالات مع بعض العائلات في آيت ابراهيم من آيت مازيغ المنحدر الجنوبي لجبل عبادين بمناسبة تسوية مشكل جريمة القتل التي ارتكبها في إنجرض في شهر أكتوبر 1925.

وخلال النصف الثاني من شهر نونبر 1925 غادر سيدي محا الحنصالي مقر إقامته في برناط إلى مولاي يعقوب حيث قضى حوالي عشرة أيام في ضيافة سلطات الاحتلال التي لمس لديها عناية كبيرة به. وخلال غيابه كان الكثير من أصدقائه يتساءلون عن أحواله. وزاره خلال هذه الفترة محداش ولد فاصكا شيخ آيت بويكنيفن في آيت اوسكيس وآيت مسمرير. وحسب المعلومات التي كانت متداولة يوم 23 مارس 1926 فإن علاقة سيدي محا الحنصالي مع الشيخ محداش ولد الحاج فاصكا لم تكن على ما يرام منذ بعض الوقت لأن الشيخ محداش، حسب سيدي محا الحنصالي، يريد الاستقلال بنفسه ويميل إلى التهامي الكلاوي. وكان منذ يوم 20 مارس 1926 طلب من سيدي الحسين أوتامكة بأن يرسل إليه 150 بندقية لمهاجمة آيت أوسيكيس. وفي يوم السبت 10 أبريل 1926 غادر سيدي محا الحنصالي إقامته في برناط في اتجاه مدينة الرباط لتقديم الهدية للسلطان. وفي كل المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال بعد صيف سنة 1923 شارك سيدي محا الحنصالي على رأس حركة قيادته إلى جانب الفرنسيين الذين قدم لهم العمل السياسي تساعده على ذلك معرفته التامة للبلاد وعلاقته الوطيدة بالعباد. وفي أواخر شهر يناير 1933 تم تعيين سيدي محا الحنصالي وثلاثة من أعيان آيت امحمد لتمثيل دائرة أزيلال في تقديم الهدية إلى السلطان بمناسبة عيد الفطر. وفي يوم 24 يناير 1933 توجه مع الوفد المرافق له إلى الرباط، وعاد يوم 4 فبراير 1933.

وقد ظل سيدي محا الحنصالي على رأس قيادته إلى حين وفاته في سنة 1942. وخلف حسب المصادر التي وقفت عليها أربعة أولاد: ذكر واحد وهو سيدي امحمد الذي سيأتي الحديث عنه وثلاث إناث. وبمناسبة وفاته كتبت عنه جريدة "السعادة" تحت عنوان "وفاة عامل آيت امحمد وآيت أوكوديد، رئيس الزاوية الحنصالية" ما يلي: "أنشبت المنية أظفارها بالفاضل الجليل سيدي محا واحمد الحنصالي قائد آيت امحمد (فتحا) وآيت أوكوديد ورئيس الزاوية الحنصالية بدائرة أزيلال. وبعدما كان الفقيد رحمه الله من زعماء المتمردين في ناحية أزيلال قدم طاعته للمخزن الشريف سنة 1923. ومنذ ذلك العهد أوقف محامده العالية ونفوذه

على مريدي الطائفة الحنصالية على خدمة المخزن السعيد وفرنسا، فساهم بنشاط في عمليات إقرار الأمن واستتبابه ما يزيد على عشر سنوات، وبفضل عمله المرتضى ونفوذه انحاز إلى جانب المخزن عدد من الفحذات، ولقد كان رحمه الله مجبولا على الولاء والفخر وذكاء نادر، ونشاط لا يتسرب إليه الوهن، وعلى جانب كبير من الكرم. وخلف بعد موته حزنا عميقا لدى كل من عرفه واتصل به. وقد كان رحمه الله محرزا وسام جوقة الشرف من رتبة أوفيسيي (ضابط) والوسام العلوي المنيف وتنويهات عديدة جزاء بلائه الحسن في أعماله الحربية، رحمه الله رحمة واسعة، وألهم أهله وذويه ومريديه صبرا جميلا وعزاء جزيلا"[1].

2- الشيخ سيدي الحسين أوتامكة:

هو شيخ فرع الزاوية الحنصالية بآيت تامكة في بلاد آيت إصحا. ولد حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، لأن المصادر التي تحدثت عنه في العشرينات من القرن العشرين كانت تقول بأنه متقدم جدا في السن. كان نفوذه قويا في أوساط سكان آيت إصحا وآيت سخمان الغربيين وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وبعض قبائل آيت يسري. ومن القبائل التي كانت تنتخب شيخها العام تحت إشرافه آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت بوزيد ونصف آيت عبدي. ويترأس كذلك انتخاب الشيخ الفوقاني لحلف آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا. كما كانت كل القبائل السالفة الذكر تبعث له الهدية (الزيارة) سنويا. وفي الوقت الذي كانت فيه زاوية أكوديم منغلقة على نفسها وغير منفتحة على الأجانب كان سيدي الحسين أوتامكة يستقبل الأجانب أمثال "الماركي دوسيكو نزانك" الذي استقبله في زاويته مع الشرفاء المرافقين له يومي 15 و 16 يناير 1904. وقد جاء في وصف "الماركي دوسيكونزانك" للشيخ سيدي الحسين أوتامكة في كتابه "في قلب الأطلس" بأنه كان رجل قصير القامة، بدينا عندما يتحدث يغمض عينه اليسرى شيئا ما، ويميل ركن فمه إلى الأعلى. لم يكن وقتئذ يحسن التحدث باللغة العربية الدارجة إلا أنه كان يقرأ ويفهم اللغة العربية الفصحى بسهولة، لأنه كان يدرس بها، وقد نال حظا لا بأس به من العلوم الشرعية ومعلوماته العامة، وإن

كانت سطحية إلا أنها واسعة. كان من الوجوه البارزة التي واجهت قوات الاحتلال منذ أن هاجمت خميس آيت مصاض في خريف سنة 1916 إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا في سنة 1930. وتحالف في البداية مع شيخ زاوية اكوديم سيدي محا الحنصالي، وواجها معا القوات الغازية في معارك كثيرة، إلا أنه ناصبه العداء بعد أن لمس فيه ميله نحو نحو الاستسلام، واشتدت تلك العداوة بينهما بعد استسلام سيدي محا الحنصالي. لقد قاد سيدي الحسين أوتامكة عدة حركات ضد الغزاة في قبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان وما وراءها من القبائل. وكانت تعتبره سلطات الاحتلال عدوها اللذوذ. وخلال مواجهته لقوات الاحتلال فوق تراب منطقة أزيلال وخارجه تحالف سيدي الحسين أوتامكة مع آيت يسري وآيت عطا الصحراء وآيت أوسيكيس وتدغة وآيت حديدو وآيت مرغاد. كما كانت له مراسلات واتصالات عديدة مباشرة أوغير مباشرة مع زعماء وطنيين كبار في المنطقة وخارجها أمثال موحى وسعيد الويراوي ومحداش ولد فاصكا وبناصر ولد موحى وسعيد وعبد المالك بن الطيبي وأخيه محمد بن الطيبي وسيدي المكي بن علي أمهاوش وبلقاسم النكادي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي. ويدعي الفرنسيون بأنه كان يحصل على الدعم المادي من ألمانيا.

ومن الأمثلة عن نشاطاته واتصالاته السالفة الذكر أنه تم الإعلان يوم 25 غشت 1917 عن وصول حركته إلى إيغلي ن اللبن للمشاركة في المواجهات التي عرفتها بلاد آيت مصاض في هذه المرحلة. وفي نهاية شهر غشت 1917 أشارت بعض المصادر إلى تواجده في سرمت. وفي شهر دجنبر 1917 واصل حمله للواء المقاومة ضد قوات الاحتلال الفرنسي على رأس قبيلة آيت سخمان، وبذل مساعيه للتقريب بين هذه القبيلة وبين آيت عطا الصحراء. وفي أوائل شهر مارس 1918 قام سيدي الحسين أوتامكة بحملة واسعة النطاق في أوساط سكان المنطقة كما هو الشأن يوم 3 مارس 1918 في أحد آيت بوزيد ويوم 10 مارس 1918 في أحد آيت سخمان ويوم 11 مارس 1918 في اثنين آيت إصحا حيث كان يتلو رسائل موحى وسعيد الويراوي التي تطلع ممثلي قبائل المنطقة على

الوضعية وعلى آخر المستجدات وتدعوهم إلى التأهب لمواجهة العدو. وفي نفس التاريخ توصل آيت عطا نومالو وآيت بوزيد برسائل من سيدي الحسين أوتامكة تؤكد بأن الهدف الأول من الحركة التي دعا إلى تكوينها هو إغرم العلام. وتبعا لذلك أعلن آيت عطا نومالو وآيت بوزيد عن ضرورة شراء الخيول والأسلحة والذخيرة، ونفس الإعلان تم يوم 17 مارس 1918 في سوق الأحد بآيت سخمان، ويدعو قبائل المنطقة إلى الاستعداد مع التاكيد على أن مساعدة مجاهدي آيت عطا الصحراء مضمونة. وفي جواب الشيخ موحى أوموح نيمراس أفاد بأن آيت بوزيد في حاجة إلى الإبقاء على فرقهم أمام أزيلال تحسبا لأي هجوم عليهم من هذه الواجهة، وذلك في انتظار أن يصبح تدخل آيت عطا الصحراء أمرا واقعا. وبالإضافة إلى إيوائه للمجاهدين المغاربة اللاجئين من المناطق الخاضعة فقد كان سيدي الحسين أوتامكة يأوي بعض الأجانب الذين يتمردون على قوات الاحتلال ومنهم أن التقرير الفرنسي الشمولي عن شهر يونيو 1918 تحدث عن كون سيدي الحسين أوتامكة كان منذ نهاية شهر ماي 1918 يأوي أحد الأوربيين الهارب من اللفيف الأجنبي، ويبدو أنه جاء من بشار، وقد اعتنق الإسلام وأصبح يحمل اسم عبد الرحمان، وكان يصحبه معه في كل جولاته. وفي نهاية هذا الشهر كذلك وأوائل شهر يونيه 1918 أمر بتلاوة رسالة واردة من خليفة السلطان العثماني عبر مليلية في سوق الأحد بآيت سخمان وسوق الجمعة بواويزغت وسوق الأحد بآيت بوزيد وسوق الاثنين بآيت إصحا. وحسب نفس التقرير فإن قبيلة آيت سخمان كانت تشكل حلفا قويا لسيدي الحسين أوتامكة، إلا أنه لا يحظى بنفس النفوذ لدى قبائل الدير. كما أن تدخلاته لدى آيت عطا نومالو لم تمكنه من انتخاب الشيخ العام تحت إشرافه لأن آيت عطا نومالو كانوا منقسمين إلى قسمين ويرفضون انتخاب الشيخ المشترك بينهم علي موحى من آيت سعيد ويشو. وفي شهر مارس 1918 اتفق سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة على تكوين حركة من آيت امحمد غير الخاضعين لمهاجمة آيت بوكماز الخاضعين. وفي يوم 8 يوليوز 1918 واصل نفس المساعي عند آيت مازيغ لطلب مساهمتهم في الحركة التي كونتها قبيلة آيت إصحا ضد آيت امحمد

الخاضعين،وخلال شهر شتنبر 1918 تدخل لفض نزاع نشأ بين آيت سعيد وآيت سخمان، وترأس حفلات موسم سيدي جابر بالقرب من واويزغت الذي حضره بالإضافة إلى آيت عطا نومالو آيت سخمان وآيت بوزيد. وكان يطمح من خلال هذه التحركات إلى أن يصبح له في المنطقة غير الخاضعة الدور الذي كان يلعبه سيدي علي أمهاوش. وجاء في التقرير الشمولي لشهر شتنبر 1918 بأن الاتفاق حصل بين سيدي الحسين أوتامكة وسيدي محا الحنصالي ،وهما معا يحظيان بدعم موحى وسعيد الويراوي، ويقومان بحملة دعائية واسعة ضد قوات الاحتلال ولاسيما على إثر الأحداث التي عرفتها منطقة تافيلالت .

وفي نفس الإطار حدد سيدي الحسين أوتامكة اليوم السابع للعيد لتكوين حركة في واويزغت أن هذا المشروع لم يتحقق خلال هذا الشهر. وفي شهر أكتوبر 1920 قام سيدي الحسين أوتامكة على رأس حركة من آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري بالهجوم على قرية تاكزيرت عقابا لهم على استسلامهم لقوات الاحتلال، وكان ابنه من بين جرحى هذا الهجوم. وفي شهر فبراير 1921 تجمعت قبائل وادي العبيد حول سيدي الحسين أوتامكة لمهاجمة المكاتب الفرنسية على جبهة بني ملال بين تيزكي وإعزم العلام في الوقت الذي كانت فيه القبائل المجاورة لأزيلال تخضع لتهديد مدافع مكتب أزيلال ولأنظمة الهدنة التي تحول دون القيام بأي عملية هجومية.

وفي مرحلة احتلال قبيلة آيت بوزيد وواويزغت والمنطقة المجاروة لها ركز سيدي الحسين أوتامكة كل جهوده على هذه المنطقة دون إغفال الجبهات الأخرى التي تحتاج إلى دعم، فقد حاول خلال شهر أبريل 1922 أن يرسل فريقين لموحى وسعيد الويراوي: الفريق الأول يتكون من آيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري وقد حال تساقط الثلوج دون التحاقه بموحى وسعيد الويراوي، والفريق الثاني يتكون من آيت إصحا، وقد تفرق عشية المواجهة التي تمت بين هذه القبيلة وبين آيت مازيغ. ولذلك فإن آيت سخمان وحدهم هم الذين أرسلوا مساندين منهم إلى موحى وسعيد الويراوي.

وتدعي سلطات الاحتلال على إثر المعارك التي عرفتها قبيلة آيت بوزيد وواويزغت في خريف سنة 1922، بأن سيدي الحسين أوتامكة خسر بعض نفوذه في أوساط اتباعه في المنطقة. وفي خضم تلك المعارك وإلى غاية شهر نونبر 1922 كان يواصل نقل ممتلكاته المنقولة من أساكر إلى تامكة. وفي أواخر سنة 1922 سجلت التقارير الفرنسية بأن العداوة بدأت تشتد بين سيدي الحسين أوتامكة وسيدي محا الحنصالي الذي لم تعد الاتصالات المباشرة بينه وبين قوات الاحتلال ذات طابع سري.

وفي شهر يناير 1933 توصل برسالة من الملازم بناصر من وحدة الكوم الحادية عشر بواويزغت، وهو ابن أخ قائد أبي الجعد في شأن إمكانية الدخول في طاعة المخزن إلا أنه رد عليه بأدب. وخلال شهر يونيو 1924 واصل سيدي الحسين أوتامكة حملته لدى السكان غير الخاضعين لحثهم على المقاومة ومقاطعة سيدي محا الحنصالي. وفي خريف سنة 1925 تم انتخاب الشيخ العام لآيت إصحا أقديم نايت أوابراهيم أزروال تحت إشراف سيدي الحسين أوتامكة وذلك خلفا للشيخ زعبيد، كما أعلن سيدي الحسين أوتامكة خلال نفس الفترة في سوق أربعاء آيت أوقبلي بآيت سخمان بانه سيكون حركة، في حالة عدم تساقط الأمطار لاستئناف عمليات الحرث، لمهاجمة بعض النقط بجبهة وادي العبيد أو بدائرة أزيلال. وفي ربيع سنة 1926 تم الإعلان عن وفاة سيدي أحمد شقيق سيدي الحسين أوتامكة وتقدمت إليه مختلف القبائل غير الخاضعة بالتعازي. وبالرغم من كبر سنه فإن سيدي الحسين أوتامكة ظل العدو اللذوذ للفرنسيين الذين خلق لهم متاعب كثيرة. وقد التقى بشيخ آيت بويكنيفن محداش ولد فاصكا، وعقد معه فترة هدنة بعد المعركة التي عرفتها منطقة الأوسيكيس يوم 12 يونيو 1926 والتي قام خلالها بتشجيع المجاهدين. وتذهب بعض المصادر الفرنسية إلى ان اغتيال علي وموحى العطاوي الذي أحدث فتنة خطيرة في البلاد غير الخاضعة قد يكون بأمر من سيدي الحسين أوتامكة للأسباب التالية:

- كانت لعلي وموحى العطاوي علاقات مع المخزن منذ القديم. ومع ذلك فقد ظل محترما بين سكان المنطقة لأنه كان يستفيد من تلك العلاقات في تمرير التموين إلى القبائل غير الخاضعة.

- حاول في فترة ما أن يربط العلاقة بين سلطات تادلة وبين ابن أخ سيدي الحسين أوتامكة، إلا أن سيدي الحسين أوتامكة رفض التدخل في شؤون العائلة وأمر بقتله.

- وخلال نفس الفترة تلقى سيدي الحسين أوتامكة رسالة من محمد بن عبد الكريم الخطابي تحثه على الجهاد وتدعوه إلى الصمود في وجه العدو، وعدم الانخداع به، ويقترح عليه فيها سبل تنظيم أعمال الجهاد. كما طلب منه بأن يرسل إليه رقاصا للنظر في موضوع الإعانة التي طلبها.

- وفي يوم 13 غشت 1927 توجه بناصر ولد موحى وسعيد الويراوي عند سيدي الحسين أوتامكة الذي بقي محايدا في النزاع الذي تسبب فيه آيت داود وآيت يعقوب من آيت ويرا، وهم من حلفاء آيت امحند، بقيامهم ببناء أوقبلي، مما دفع بعض سكان هذا الموقع إلى أن يغادرونه. وفي يوم 19 غشت 1927 بذلت محاولة من أجل المصالحة بين الأطراف المتنازعة. وفي يوم 20 غشت 1927 توجه سيدي الحسين أوتامكة إلى منطقة وانركي لجمع الزيارة (الهدية). وفي أواخر شهر أكتوبر 1929 ساهم سيدي الحسين أوتامكة ومعه فرق صغيرة من آيت إصحا وآيت سخمان في معركة تدغة، وكان يتولى فيها قيادة آيت يا فلمان. وخلال نفس الشهر حاول سيدي الحسين أوتامكة أن يجمع تحت قيادة الشيخ موحى أوبلجرا من آيت حمي وسعيد كل مشيخات آيت سعيد وآيت امحند بالمنحدر الشمالي الغربي للجبل.

- وبحكم موقع زاويته فقد كان سيدي الحسين أوتماكة بمثابة صلة وصل بين قبيلة آيت إصحا، وهي جزء من اتحادية آيت مصاض، وبين قبيلة آيت سخمان.

- سقط سيدي الحسين أوتامكة شهيدا في معارك سقاط في سنة 1930 وبالضبط يوم 2 أبريل 1930 حسب J.Ladreit De Lacharrière ويوم 13 ماي 1930 حسب التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهري

ماي يونيو 1930. وبوفاته كما أكد ذلك الجنرال Guillaume يختفي الخصم الرئيسي للفرنسيين من مسرح وادي العبيد، وتنمحي صلة الوصل الوحيدة بين آيت إصحا وآيت سخمان وآيت يسري. وقد خلفه ابنه الأكبر سيدي علي الذي ورث عنه حظوته ونفوذه وبركته[2].

3- سيدي مولاي الحنصالي:

هو الزعيم الثاني للزاوية الحنصالية بأكوديم بعد ابن عمه سيدي محا الحنصالي، كان يشكل الساعد الأيمن لسيدي محا الحنصالي في المعارك التي خاضها هذا الأخير في ممر الزمايز وبلاد آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت امحمد خلال الفترة من أواخر شهر أكتوبر 1916 إلى سنة 1918. كما كان ينوب عنه في إجراء الاتصالات مع زعماء القبائل المجاورة. ومن ذلك أن نفوذ سيدي محا الحنصالي قد امتد في أواخر سنة 1917 إلى قبائل آيت عطا الصحراء بواسطة سيدي مولاي الحنصالي ومرابطي زاوية تامكة. ويشير التقرير الفرنسي الشمولي لشهر دجنبر 1917 إلى أن سيدي مولاي كان في الرتب خلال هذا الشهر. وفي شهر مارس 1918 قام سيدي مولاي الحنصالي بزيارة إلى الأوسيكيس. ولدى عودته قضى من 15 إلى 20 مارس 1918 في كوصير عند آيت عبدي. وحصل خلال مقامه الطويل في الأوسيكيس على وعد قاطع بالتدخل المقبل لآيت عطا في مهاجمة آيت بوكماز الخاضعين، وكذا على الضمانات التقليدية من 12 من أعيان هذه القبيلة وخلال منتصف شهر دجنبر 1918 لوحظ سيدي مولاي الحنصالي مرة أخرى وابن عمه عبد المالك عند آيت مازيغ وآيت بوزيد. وبمجرد دخول سيدي محا الحنصالي في اتصال مباشر مع سلطات الاحتلال يوم 18 دجنبر 1922 تخلى عنه ابن أخيه سيدي مولاي الحنصالي والتحق بسيدي الحسين أوتامكة، بعد أن نقل أمواله إلى كوصير. فواصل مقاومته لقوات الاحتلال على الجبهة الشرقية، وشارك في مختلف المعارك التي عرفتها هذه الجبهة من سنة 1923 إلى أوائل سنة 1933.

وكان له نفوذ قوي على قبيلة آيت عبدي كوصير. وفي يوم 23 ماي 1933 تقدم كل من سيدي مولاي الحنصالي وسيدي عبد المالك الحنصالي وسيدي احمد ولد أمحضار إلى الجنرال حاكم الناحية في إيسك

نتاليوين. فأكدوا له ولاءهم للمخزن. ومنذ ذلك التاريخ أصبح سيدي مولاي الحنصالي في خدمة سلطات الاحتلال حيث كثف من اتصالاته مع أعيان آيت وافار كوصير من أجل خدمتهم من الناحية السياسية. وفي يوم 4 يونيو 1933 تم تقديم سيدي مولاي الحنصالي إلى حاكم دائرة أزيلال في تالمست، وفي يوم 10 يونيو 1933 تقدم مرابطو الزاوية لتحية المقيم العام لفرنسا بالمغرب. وعلى إثر العمليات التي نفذها مجاهدو آيت إصحا يوم 16 يونيو 1933 ضد الزاوية الحنصالية واصل نشاطه الرامي إلى عزل آيت إصحا غير الخاضعين وقد استطاع أن يجلب آيت وافار، وآيت خويا أواحمد من آيت عبدي كوصير إلى صف سلطات الاحتلال. وفي يوم 27 يونيو 1933 دعا إلى عقد اجتماع في تيسليت حضره العديد من أعيان آيت عبدي وآيت وانركي قام خلاله بخدمة هؤلاء الأعيان من الناحية السياسية. وفي هذه الأثناء قام جيش من مجاهدي آيت إصحا بتنفيذ عدة عمليات بالقرب من الزاوية، فتصدى له كل الأعيان الحاضرين معبرين بذلك عن إرادتهم القوية في الدفاع عن الزاوية والانفصال عن باقي السكان غير الخاضعين. وخبراء له على خدماته فقد عينته سلطات الاحتلال قائدا على قبيلة آيت عبدي كوصير بتاريخ 7 شتنبر 1934. وكانت هذه القبيلة وقتئذ تتكون من 232 عائلة أي 1144 نسمة[3].

4- سيدي احمد ولد أمحضار:

هو ابن أخ سيدي محا الحنصالي، وكان من المساعدين الكبار له بفضل خصاله السياسية والحربية المتميزة. شارك إلى جانبه في المعارك التي خاضها ضد قوات الاحتلال منذ أواخر شهر أكتوبر 1916 إلى سنة 1923 في الزمايز وآيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت بوكماز وآيت امحمد. وقد انضم إلى صفوف قوات الاحتلال منذ استسلام سيدي محا الحنصالي في شهر يونيو 1923. وكان مشهودا له بشجاعته النادرة، وخلال شهر مارس 1921 توترت العلاقات بين سيدي محا الحنصالي وبين قبيلة آيت بوكماز الخاضعين، فاضطر للدخول إلى زاويته، وأرسل على الفور ابن أخيه ولد أمحضار عند آيت امحمد غير الخاضعين

لتكوين حركة من المجاهدين وقام بإعلانات في بلاد آيت إصحا لدعم تلك الحركة. وفي يوم 17 مارس 1921 وصل ولد امحضار إلى بلاد آيت حكيم، وهم فرقة غير خاضعة من آيت بوكماز، ومعه فرق من آيت امحمد وآيت بوكنيفن وبعض آيت إصحا، فتم تبادل النار بين الطرفين. إلا أن الوضعية سرعان ما استقرت، فتفرقت الحركة المجاهدة بعد عقد هدنة بينهما لمدة شهر ونصف.وفي يوم 31 غشت 1923، أي بعد استسلام سيدي محا الحنصالي، تقدم ابن أخيه سيدي احمد ولد أمحضار إلى حاكم دائرة أزيلال لتأكيد حسن مشاعره تجاه قوات الاحتلال وولائه للمخزن. وفي ليلة 30 - 31 يناير 1925 قتل سيدي احمد ولد أمحضار بالقرب من تيزي نيليسي على بعد 10 كيلومترات غرب زاوية أحنصال من طرف جيش من مجاهدي آيت داود أوعلي من قبيلة آيت سخمان. وبوفاته خسر سيدي محا الحنصالي مساعدا كبيرا له، وزعيم حرب مشهود له من طرف كل سكان المنطقة بالشجاعة والبطولة. وقد خلفت وفاته أثرا كبيرا وتأثرا عميقا في أوساط كل المنطقة الجبلية، وذلك أن كل قبيلة آيت إصحا توجهت إلى زاوية أحنصال لتقديم التعازي إلى سيدي محا الحنصالي وإلى كل مرابطي الزاوية، وفي شهر فبراير 1925 أرسل آيت بويكنيفن تالمست وآيت عطا الأطلس الكبير مساندين لهم لتعزيز زاوية أحنصال وإخبار سيدي محا الحنصالي بنيتهم في المصالحة مع إخوانهم آيت بوخادل التابعين للشيخ موحى وداود. وفي يوم 31 يناير 1925 سقط صهر سيدي محا الحنصالي بدوره قتيلا في إحدى المواجهات الجديدة[4]. وفي سنتي 1949-1950 كان ولده سي موح ولد احمد أمحضار يتولى قيادة آيت بويكنيفن تالمست وإيحنصالن، وكان الحاكم الفرنسي بمكتب زاوية أحنصال هو اليوطنان Ithier Jean[5].

5- سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة:

من مواليد العقد الأخير من القرن التاسع عشر لأن المصادر الفرنسية سجلت بأن عمره عند وفاة والده في سنة 1930 كان يتراوح بين 40 و45 سنة. وكان يشكل الساعد الأيمن لوالده خلال المعارك التي عرفتها المنطقة ولاسيما خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1930 أولا بمشاركته في المعارك التي عرفتها قبيلة آيت أوتفركل وقبيلة

آيت أوكوديد وقبيلة آيت امحمد وقبيلة آيت إصحا وقبيلة بني عياط وقبيلة آيت بوزيد وقبيلة آيت عطا نومالو وقبيلة آيت مازيغ، وثانيا بالنيابة عنه في الكثير من الاجتماعات التي عرفتها المنطقة والتي كانت تخصص بالأساس للاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال ولاتخاذ المواقف الضرورية من القبائل التي انضمت إلى صفوف تلك القوات. تولى سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة امور زاوية تامكة وزعامة المقاومة في المنطقة بعد وفاة والده في شهر ماي 1930، وكان يساعده أخوه سيدي موح في تدبير شؤون الزاوية، وقد وجهت فيه قوات الاحتلال مقاوما لا يقل صلابة عن والده سيدي الحسين أوتامكة في مختلف المواجهات التي دارت بقبائل آيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت إصحا وآيت سخمان خلال الفترة من سنة 1930 إلى سنة 1933. وجاء في التقرير الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 فبراير إلى فاتح أبريل 1933 أن سيدي ولد سيدي الحسين واحمد أوجمعة قد قاما بمحاولة توحيد القبائل غير الخاضعة وهي آيت إصحا وآيت داود اوعلي وآيت عبدي وتعيين شيخ اعلى عليها. ولهذا الغرض تم عقد اجتماع في انركي دون أن يقع الاتفاق على شخص معين لأن سيدي والحسين اقترح ويشي ولعيد من آيت سخمان، وسيدي احمد نوجمعة اقترح يخلف نتاعرابت وآيت عبدي يلحون على تعيين أحد آيت سوس من آيت وافار وكان سيدي علي والحسين أوتامكة من اخر المستسلمين لقوات الاحتلال في منطقة أزيلال في سنة 1933[6].

6- سيدي عبد المالك الحنصالي:

هو ابن عم سيدي محا الحنصالي، كان من مساعديه الأقربين منذ غزو قوات الاحتلال لمنطقة أزيلال ولاسيما منذ معارك ممر الزمايز وبلاد أوتفركل وآيت أوكوديد في أواخر سنة 1916 وخلال سنة 1917، ثم في بلاد آيت امحمد خلال الفترة المتراوحة من سنة 1918 إلى سنة 1923. كما كان سيدي محا يكلفه بالعديد من المهام لدى قبائل المنطقة سواء خلال الفترة السابقة لسنة 1923 في إطار الاستعدادات لمواجهة قوات الاحتلال، أو بعد ذلك في إطار مساندة تلك القوات. وهكذا فقد لوحظ سيدي عبد المالك الحنصالي حوالي منتصف شهر دجنبر 1918عند

آيت مازيغ وآيت بوزيد. وقد اكد اليوطنان سبيلمان بان سيدي عبد المالك الحنصالي كان يتمتع بنفوذ قوي عند سكان آيت مازيغ الذين يتفانون في خدمته. وفي يوم 23 ماي 1933 تقدم سيدي عبد المالك الحنصالي أمام الجنرال حاكم الناحية في ايسك نتاليوين فأكد له ولاءه لسلطات الاحتلال(7).

7- **سيدي احمد بن امحمد بن سيدي محا الحنصالي:**

وصفه الجنرال Huré القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب في أمره العام رقم 35 المؤرخ في 14 غشت 1932 بأنه زعيم شاب شجاع، كله حيوية ونشاط، ومثال في البطولة. كانت تسند إليه المهمات الصعبة بجعله في الطليعة على رأس مسانديه. كما كانت سلطات الاحتلال تكلفه بالحيلولة دون تسرب مجاهدي المنطقة. وقد أصيب بجروح خطيرة في بطنه في إحدى العمليات. وتقديرا للخدمات التي قدمها لقوات الاحتلال فقد تم توشيحه بوسام صليب الحرب مع سعفة.

8- **سيدي أحمد نوجمعة:**

ينتمي إلى زاوية تامكة، وكان من المساعدين المقربين لسيدي الحسين أوتامكة، ومن بعده لسيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة، شارك مشاركة فعالة في مختلف المعارك التي خاضتها زاوية تامكة ضد قوات الاحتلال، وقد ظل حاملا للواء المقاومة إلى أن استسلمت العناصر الأخيرة من مجاهدي منطقة أزيلال. وقد سجلت التقارير الفرنسية على سبيل المثال بأنه كان يتزعم مجاهدي المنطقة خلال شهر يونيو 1932 أي خلال المعارك التي عرفتها بلاد آيت إصحا. كما كان نفوذه قويا على آيت ابراهيم من آيت مازيغ(8).

الهوامش

[1]- عيسى العربي : مخطوط " قبائل إقليم أزيلال" والمراجع المشار إليها فيه.
- التقارير الشهرية الشمولية لشهور أكتوبر 1914 ودجنبر 1916 التقارير الشهرية الشمولية لشهور أكتوبر 1914 ودجنبر 1916 وغشت وشتنبر ودجنبر 1917 يناير ومارس - دجنبر 1918 وشتنبر 1920، ومارس 1921 ويونيو وأكتوبر إلى دجنبر 1922، ويناير- فبراير- يونيو - غشت - شتنبر 1923 ودجنبر 1925- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور أكتوبر إلى دجنبر 1925، ومارس - أبريل 1926، ويناير - فبراير 1933 ويوليوز- غشت ودجنبر 1932- المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور نونبر -دجنبر 1925 ومارس إلى ماي 1926.
- احمد عمالك- معملة المغرب المجلد 2 ص 607.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 1074 بتاريخ 26 ماي 1933 ص 495.
- جان لويس: جريدة "لافيجي ماروكان" بتاريخ 25 نونبر 1916.

-Michaux Bellaire : La Zaouia d'Ahansal Archives Marocaines Vol 27 PP 87 à 113.
-Jet J. Tharaud : Mrrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP.199-200.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°7/1923 PP.259 à 261 et n°9/Septembre 1933..
-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.

- ميشو بلير: محاولة في تاريخ الزوايا والطرقية بالمغرب-ترجمة الحسين فقادي مجلة أمل عدد 19-20 لسنة 2000 صص 16-17.

[2]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور غشت دجنبر 1917 ويونيو شتنبر 1918أكتوبر 1920 وفبراير 1921 وأبريل وأكتوبر إلى دجنبر 1922، ويناير 1923، ويونيو 1924 وأكتوبر 1926 وغشت 1927 وماي - يونيو 1930.
-التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور نونبر- دجنبر 1925 الملف B13- ومارس إلى يونيو 1926.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور ماي - يونيو 1926 وأكتوبر - نونبر 1929.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 300 بتاريخ 22 يوليوز 1918 ص 627 و301 بتاريخ 29 يوليوز 1918 ص 724، و309- 310 بتاريخ 23- 30 شتنبر 1918 ص 903.
-احمد عمالك: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2188.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n° 7/ Juillet 1931 PP .45 à 459 .
- J . Ladreit de L acharrière - et Année 1933 P-15.
-Guillaume : Les Berbère Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP.269-270.
(3)- التقارير الشهرية الشمولية لشهور نونبر- دجنبر 1917، ومارس- دجنبر 1918 ويوليوز 1920، ودجنبر 1922.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور أبريل إلى يونيو 1933- الملفB2.
-Les Archives Marocaines : La Zaouia d'Ahansal -d'après les notices du Lieutenant Spillmann-1927 PP 87 à 113.
-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.
عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 28، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
(4)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور مارس 1921 وشتنبر 1923 وفبراير 1925- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 643 بتاريخ 17 فبراير 1925 ص 276.
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 27.

(5)-Maroc Elite 1949-1950 P 173.
(6)-Capitaine Spillmann : la Zaoui d'Ahansal Archives Marocaines 1938.
- التقارير الشهرية الشمولية لشهور ماي - يونيو - نونبر - دجنبر - 1930.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 فبراير إلى فاتح أبريل 1933 - الملف B12.

[7]- التقرير الشمولي الصادر عن سلطات الحماية في شهر دجنبر 1918 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية-
- التقريرر الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 25 أبريل إلى 31 ماي 1933-الملف رقم B2 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- اليوطنان سبيلمان- الأرشيف المغربي لسنة 1927 ص 87 إلى ص 113- بالفرنسية.
[8]- التقرير الشمولي لشهر يونيو 1932- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.

الهوامش

(1)- عيسى العربي : مخطوط " قبائل إقليم أزيلال" والمراجع المشار إليها فيه.
- التقارير الشهرية الشمولية لشهور أكتوبر 1914 ودجنبر 1916 التقارير الشهرية الشمولية لشهور أكتوبر 1914 ودجنبر 1916 وغشت وشتنبر ودجنبر 1917 يناير ومارس - دجنبر 1918 وشتنبر 1920، ومارس 1921 ويونيو وأكتوبر إلى دجنبر 1922، ويناير- فبراير- يونيو - غشت - شتنبر 1923 ودجنبر 1925- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور أكتوبر إلى دجنبر 1925، ومارس - أبريل 1926، ويناير - فبراير 1933 ويوليوز- غشت ودجنبر 1932- المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور نونبر -دجنبر 1925 ومارس إلى ماي 1926.
- احمد عمالك- معلمة المغرب المجلد 2 ص 607.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 1074 بتاريخ 26 ماي 1933 ص 495.
- جان لويس: جريدة "لافيجي ماروكان" بتاريخ 25 نونبر 1916.
-Michaux Bellaire : La Zaouia d'Ahansal Archives Marocaines Vol 27 PP 87 à 113.
-Jet J. Tharaud : Mrrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP.199-200.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°7/1923 PP.259 à 261 et n°9/Septembre 1933..
-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP.50-51.
- ميشو بلير: محاولة في تاريخ الزوايا والطرقية بالمغرب-ترجمة الحسين فقادي مجلة أمل عدد 19-20 لسنة 2000 صص 16-17.
(2)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور غشت دجنبر 1917 ويونيو شتنبر 1918أكتوبر 1920 وفبراير 1921 وأبريل وأكتوبر إلى دجنبر 1922، ويناير 1923، ويونيو 1924 وأكتوبر 1926 وغشت 1927 وماي - يونيو 1930.
-التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور نونبر- دجنبر 1925 الملف B13- ومارس إلى يونيو 1926.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور ماي - يونيو 1926 وأكتوبر - نونبر 1929.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 300 بتاريخ 22 يوليوز 1918 ص 627 و301 بتاريخ 29 يوليوز 1918 ص 724، و309- 310 بتاريخ 23- 30 شتنبر 1918 ص 903.
-احمد عمالك: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2188.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n° 7/ Juillet 1931 PP .45 à 459 .
- J . Ladreit de L acharrière - et Année 1933 P-15.
-Guillaume : Les Berbère Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP.269-270.
(3)- التقارير الشهرية الشمولية لشهور نونبر- دجنبر 1917، ومارس- دجنبر 1918 ويوليوز 1920، ودجنبر 1922.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور أبريل إلى يونيو 1933- الملفB2.
-Les Archives Marocaines : La Zaouia d'Ahansal -d'après les notices du Lieutenant Spillmann-1927 PP 87 à 113.
-Résidence Générale de la République Française au Maroc: Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.
عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 28، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
(4)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور مارس 1921 وشتنبر 1923 وفبراير 1925- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 643 بتاريخ 17 فبراير 1925 ص 276.
- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 27.

(5)-Maroc Elite 1949-1950 P 173.
(6)-Capitaine Spillmann : la Zaoui d'Ahansal Archives Marocaines 1938.
- التقارير الشهرية الشمولية لشهور ماي - يونيو - نونبر - دجنبر - 1930.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 26 فبراير إلى فاتح أبريل 1933 - الملف B12.

[7]- التقرير الشمولي الصادر عن سلطات الحماية في شهر دجنبر 1918 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية-
- التقريرر الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 25 أبريل إلى 31 ماي 1933-الملف رقم B2 - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- اليوطنان سبيلمان- الأرشيف المغربي لسنة 1927 ص 87 إلى ص 113- بالفرنسية.
[8]- التقرير الشمولي لشهر يونيو 1932- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.

الفصل الرابع عشر

مقاومة سكان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912-1933.

قبيلة آيت بويكنيفن هي إحدى القبائل المتفر ـة عن اتحادية آيت عطا الصحراء. ويغطي موطنها الرقعة الجغرافية الممتدة بين جبل صاغرو وجنوبا إلى حدود مواطن آيت مصاض بالأطلس الكبير الاوسط (تالمست)، ومن تدغة شرقا إلى وادي دادس غالبا(بومالن).

وكانت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست تشمل 150 إلى 200 عائلة تخضع في معظمها خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال لنفوذ سيدي محا الحنصالي، في حين أن مشيخة تالمست الصغيرة المجاورة لآيت إصحا كانت تدور في فلك هذه القبيلة. كما أن بعض آيت بويكنيفن كانوا تابعين عن طواعية لبعض أعيان آيت عطا الصحراء خدام كلاوة. وبحكم تواجدها بين تراب أزيلال وبين المنطقة الجنوبية فقد لعبت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست دورا هاما في الحياة السياسية بالمنطقة خلال الفترة السابقة لاحتلال ترابها، ثم في المعارك التي عرفتها هذه المنطقة بالإضافة إلى تشكيلها لصلة وصل بين قبائل أزيلال وقبائل المنطقة الجنوبية. وقد أهلها للقيام بهذه الأدوار إنجابها للعديد من الشخصيات التي كان لها باع طويل في السياسة والحرب. ولذلك كانت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست من بين آخر القبائل التي تم احتلالها في المغرب. ولإحكام سيطرتها على هذه القبيلة قامت سلطات الاحتلال خلال السنوات الأولى من بسط نفوذها عليها بإحداث مكتبين فوق ترابها: مكتب تالمست الجنوبين ومكتب تالمست الشماليين وكان هذان المكتبان تابعين لدائرة أزيلال، كما كانت علاقات أعيان وشيوخ آيت بويكنيفن تالمست وثيقة بقبائل منطقة أزيلال. وقد تم إلحاق قبيلة آيت بويكنيفن تالمست في أواخر الفترة التي تعنينا بقيادة سيدي محا الحنصالي. وعليه فإنني سأفصل ما سبق ضمن النقط التالية:

- مقاومة سكان آيت بويكنيفن تالمست ضد قوات الاحتلال الفرنسي إلى غاية سنة 1933؛
- أمثلة عن زيارات بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة بويكنيفن تالمست خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال؛
- التنظيم الاداري لقبيلة آيت بويكنيفن تالمست خلال السنوات الأولى من احتلال ترابها؛

- نماذج من الشخصيات التي برزت في قبيلة آيت بويكنيفن تالمست خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال.

أولا: مقاومة سكان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست ضد الاحتلال الفرنسي إلى غاية سنة 1933:

لقد سبقت الإشارة في الفصول السابقة إلى مشاركة مجاهدي قبيلة آيت بويكنيفن تالمست في المعارك التي عرفتها نقط مختلفة من منطقة أزيلال خلال الفترة السابقة لسنة 1923 ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- مساهمة مجاهدي قبيلة آيت بويكنيفن في الحركة التي كونتها قبيلة آيت امحمد بقيادة سيدي محا الحنصالي وتعدادها 950 رجلا والتي قامت بتدمير قصر إغرم نيسك يوم 22 أكتوبر 1921 من أجل الحيلولة دون استعماله من طرف قوات الاحتلال، وكان سيدي محا الحنصالي يحظى في هذه الحركة بدعم كل من الشيخ أوشرماط والشيخ موحى وداود.

- مساهمة بعض مجاهدي قبيلة آيت بويكنيفن إلى جانب مجاهدي المنطقة بقيادة سيدي محا الحنصالي في المعارك التي عرفتها بلاد آيت امحمد في أوائل شهر شتنبر 1922.

وخلال الفترة الممتدة من سنة 1923 إلى سنة 1933 يمكن إعطاء الأمثلة التالية عن مساهمة مجاهدي قبيلة آيت بويكنيفن في المعارك التي دارت فوق ترابهم أو خارجه:

- فإلى غاية سنة 1923 كان سكان آيت بويكنيفن كلهم يكنون العداء لقوات الاحتلال ويساهمون في المعارك التي يخوضها مجاهدو المنطقة ضدها. وعلى إثر استسلام سيدي محا الحنصالي ظهر في شهر غشت 1923 تياران على مستوى قبيلة آيت بويكنيفن تالمست: تيار الشيخ موحى وداود المتعاطف مع سيدي محا الحنصالي ومع سلطات الاحتلال، وتيار الشيخ إيدير ومحند المتحالف مع قبيلة آيت إصحا، ويرتبط مع آيت ونير برناط وآيت ابراهيم إيميطر المناصرين لكلاوة. وقد أرسل الشيخ إيدير ومحند بعض مجاهديه خلال هذا الشهر إلى واويزغت للمشاركة في الحركة التي هاجمت قوات الاحتلال. وفي

شهر شتنبر1923 توصل الطرفان المتنازعان داخل قبيلة آيت بويكنيفن تالمست، وهما تيار الشيخ موحى وداود، وتيار الشيخ إيدير ومحند، إلى التصالح بينهما تحت إشراف محداش ولد الحاج فاصكا الذي كان ينفذ تعليمات سيدي محا الحنصالي. وفي شهر نونبر 1923 أبرم أعيان وشيوخ قبيلة آيت بويكنيفن تالمست هدنة مع قبيلة آيت إصحا وذلك خلال اجتماع انعقد في زاوية أحنصال بحضور سيدي محا الحنصالي الذي تبقى مشيخة أهل أوسيكيس وسمرير متفانيتين في خدمته.

- وفي يوم 18 أبريل 1924 تم نهب قافلة لآيت بويكنيفن تالمست، وقتل أحد أعيانهم بين تامدة وتيزي نتيرغيست على يد بعض مجاهدي آيت امحمد وآيت إصحا الشيء الذي كان له صدى واسع لدى آيت بويكنيفن الذين طلبوا تدخل سيدي محا الحنصالي عند آيت إصحا، وبعد بضعة أيام من الحادث السابق قام جيش آخرمن مجاهدي آيت إصحا يتكون من 150 فردا بالاستيلاء على 800 رأس من الماشية لآيت إيعزة وآيت بويكنيفن وقتل أربعة من رجالهم. وأمام هذا الاعتداء اتخذ سيدي محا الحنصالي عدة تدابير من بينها إرسال ثلاثة من أقاربه للتفاوض حول استرجاع رؤوس الأغنام المنهوبة، وتم إخلاء كل المنطقة الحدودية من السكان، ولم تبق هناك سوى بعض المراكز الخاصة بالحراسة. وتحسبا لأي احتمالات فقد جمع بعض المساندين 150 بندقية ذات طلقات سريعة من آيت بوكماز و50 بندقية من آيت امحمد. وأمام رفض آيت إصحا لارجاع ما استولوا عليه قام سيدي محا الحنصالي بمهاجمتهم بواسطة آيت بويكنيفن الذين قتلوا لهم، دون خسارة في صفوف آيت بويكنيفن،7 رجال واستولوا منهم على بندقية من نوع 86 وعلى 18 بغلا وثور واحد. وعلى إثر هذه الحادثة طلبت مشيختان من آيت إصحا إبرام عقد هدنة مع آيت بويكنيفن في الوقت الذي أخفقت فيه قبيلة آيت إصحا في الحصول بواسطة سيدي الحسين أوتامكة على الدعم من قبيلة آيت سخمان. ومع حلول موسم الحصاد في شهر يونيو 1924 أصبحت للطرفين المتنازعين آيت بويكنيفن تالمست وآيت إصحا رغبة في تسوية النزاع بينهما للتفرغ لعملية الحصاد. وبالإضافة إلى النزاع القائم بين آيت بويكنيفن تالمست وآيت إصحا فقد عرفت هذه

الفترة بعض النزاعات داخل قبيلة آيت بويكنيفن نفسها. وقد تم التوصل في شهر أبريل 1925 إلى التصالح بين آيت بويكنيفن تالمست وبين إخوانهم في بوخادل تحت إشراف سيدي محا الحنصالي، وفي صيف نفس السنة إلى إبرام عقد هدنة بين آيت ويكنيفن تالمست وآيت إصحا.

- وفي شهر ماي 1927 تمكن جيش من مجاهدي آيت بويكنيفن بقيادة ابن الشيخ موحى وداود من إلقاء القبض في البلاد غير الخاضعة بأنركي على 5 أشخاص من آيت سخمان والذين انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال. وفي يوم 22 ماي 1927 تم بمكتب آيت امحمد إرجاع جملين اثنين سرقا من الجنوب من أحد سكان آيت ابراهيم من مشيخة محداش ولد فاصكا إلى أصحابها. وفي شهر يوليوز 1927 نزل الشيخ موحى وداود مع العائلات التابعة له على بعد كيلومترين اثنين شرق تامدة طالبا الحماية من القوات الفرنسية. وفي شهر غشت 1927 نشأ نزاع بينه وبين أحد إخوانه وهو أوتاري الذي حصل من سيدي محا الحنصالي على الترخيص بالتخييم في بلاد آيت بوكماز.

- وفي يوم 17 فبراير 1928 تقدم أعيان آيت بويكنيفن تالمست غير الخاضعين إلى مكتب آيت امحمد من أجل إبرام فترة هدنة مع آيت بويكنيفن الخاضعين التابعين للشيخ موحى وداود.

- وفي 14 غشت 1931 قام جيش من مجاهدي قبيلة آيت إصحا المدعمين من طرف العديد من اللاجئين من سهل تادلة بمهاجمة مخيمات آيت بويكنيفن الخاضعين بشمال أزوركي، واستولوا منهم على قطيع من الغنم. وقد خسر آيت بويكنيفن في هذا الهجوم قتيلا واحدا وجريحا واحدا، في حين بلغت خسائر المجاهدين قتيلين اثنين وأربعة جرحى. وإلى غاية أواخر سنة 1931 فإن التقارير الفرنسية تتحدث عن بقاء موقف آيت بويكنيفن مرضيا مع سلطات الاحتلال، إلا أن علاقتهم مع القائد سيدي محا الحنصالي ومع مكتب الشؤون الأهلية تحتاج إلى متابعة، في الوقت الذي يأخذ فيه آيت إصحا على آيت بويكنيفن عدم اعترافهم بسلطة شيخهم العام الجديد، وقيامهم بتموين منافسيهم آيت عبدي، ويؤكد آيت بويكنيفن رغبتهم في الاحتفاظ باستقلالهم والوفاء للهدنة المبرمة مع سلطات الاحتلال.

- وخلال سنة 1932 واصلت قبيلة آيت إصحا جهودها من أجل ضم آيت بويكنيفن إلى صفوفهم، إلا أن هؤلاء الآخرين ظلوا أوفياء للهدنة التي أبرموها مع سلطات الاحتلال، وشرعوا بعد بضعة أيام من عيد الأضحى الذي صادف الأيام الأولى من ربيع سنة 1932 في نقل ممتلكاتهم إلى تيريريت بالقرب من إيكلي نسيدي احمد. وفي يوم 5 يونيو 1932 أعلن آيت بويكنيفن الذين يتكونون من 157 عائلة عن استسلامهم عن الفرقة الفرنسية التي نزلت في تالمست. وفي يوم 10 يونيو 1932 تقدمت القوات المساندة لقوات الاحتلال نحو بلاد آيت حساين فتصدى لها مجاهدو المنطقة، وقد خلفت 4 قتلى و4 جرحى وفي يوم 25 يونيو 1932 تحركت قوات المعسكر الذي أقيم بناحية تالمست، بدون حوادث، على مسافة 5 كلم نحو الشرق إلى مشارف القرية حيث سيتم تشييد مكتب للشؤون الأهلية على مسافة 3 كيلومترات شرق تيزي نتيمكيسين لحراسة البلاد من جنوب وغرب وادي أحنصال. وفي ليلة 26- 27 يونيو 1932 اطلق مجاهدو المنطقة النيران على معسكر تالمست فأصابوا شخصا واحدا بجروح. ومن جهة أخرى حاولت مجموعة من مجاهدي المنطقة التسرب إلى تراب قبيلة آيت بويكنيفن إلا أن السكان الحديثي العهد بالخضوع من زاوية أحنصال طردوهم مقابل مقتل شخصين في صفوف قوات الاحتلال واستشهاد شخص واحد من المجاهدين. وخلال هذا الشهر لوحظ تواجد بعض العائلات من آيت بويكنيفن وآيت حساين بوادي أحنصال. وفي فاتح يوليوز 1932 وصلت وحدة الكوم الثانية إلى أزيلال، والتحقت يوم 6 يوليوز 1932 بتالمست. وفي ليلة 8- 9 يوليوز 1932 قامت فرقة الكولونيل Groener باحتلال موقع تاوجا نيعبان الذي أصبح منذ ذلك التاريخ يحمل اسم مكتب تالمست الشمالي. وتؤكد التقارير الفرنسية الصادرة خلال هذه الفترة بأن قبيلة آيت بويكنيفن تالمست قد احتفظت منذ خضوعها بموقف سليم تجاه قوات الاحتلال واحترمت الهدنة التي أبرمتها في السنة الماضية مع آيت إصحا والتي انتهت يوم 6 يوليوز 1932 دون أن يقع تجديدها. إلا أن أحد جيوش مجاهدي آيت إصحا قام يوم 17 يوليوز 1932 باختطاف قطيع من 75 رأسا من الغنم والماعز لآيت بويكنيفن، فتدخل

آيت والاف فأعادوا المواشي إلى أصحابها. وخلال هذا الشهر أعلنت 6 عائلات من آيت بويكنيفن وآيت الربع وآيت مازيغ عن استسلامها في تالمست. وعرفت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست يوم 23 يوليوز 1932 سلسلة من الأحداث منها أن أحد مجاهدي قبيلة آيت بويكنيفن أطلق النار على مكتب تالمست فجرح أحد المخازنية، وقد فرضت ذعيرة على مشيخته، وتم إنذار شيخ وجماعة تلك المشيخة بأوخم العواقب، وأن آيت بويكنيفن غير الخاضعين قاموا بالاستيلاء على قصري تيفوينا الواقعين على الضفة اليمنى لوادي أحنصال وهما في ملكية إخوانهم آيت بويكنيفن تالمست الخاضعين الذين خسروا في العملية قتيلا واحدا وثلاثة جرحى، إلا أن أصحاب هذين القصرين قد استعادوهما بعد سلسلة من المساعي الجدية، يوم 24 شتنبر 1932. وفي ليلة 25- 26 غشت 1932 تم اختطاف رجل من قبيلة هنتيفة وبغل بالقرب من معسكر تالمست-المطار. وفي اليوم الموالي تم الاستيلاء في نفس المكان على بغل وثور. وفي الليلة السابقة حاول بعض سكان آيت بويكنيفن أن يهربوا السكر والشاي إلى البلاد غير الخاضعة، إلا أنهم سقطوا في كمين نصبه مخازنية تالمست، فجرح منهم واحد واعتقل الباقون، وحجزت البضائع والحيوانات. كما فرضت عليهم قطيعين اثنين لآيت بويكنيفن بواسطة مجموعة من المجاهدين بالقرب من مكتب وحدة الكوم السابعة والأربعين، إلا أنه تمت استعادتهما بإعانة من نيران رشاشات المكتب. وفي ليلة 12- 13 غشت 1932 تم إلقاء القبض على ثلاثة أشخاص من آيت بويكنيفن كانو يمارسون عمليات تهريب السكر. وخلال نفس الليلة أطلق مجاهدو المنطقة النار على مكتب تالمست فقتلوا بغلا وجرحوا آخر. وخلال هذه الفترة تم الاحتفاظ على 275 مساندا من آيت امحمد بقطاع تالمست للمحافظة على الأمن بمساهمة بعض المساندين من آيت بوكماز، وأعلنت 13 عائلة تتكون من 50 فردا من آيت بويكنيفن وزمور وآيت إصحا الشماليين وأشقيرن عن استسلامهم أمام مكتب تالمست. كما حاول آيت إصحا خلال هذه الفترة الحصول من آيت بويكنيفن على فترة هدنة بهدف التمكن من التموين بالمواد الأساسية، إلا أن سلطات الاحتلال أعطت تعليماتها الصارمة

لآيت بويكنيفن لمنع أي تجارة مع المنطقة غير الخاضعة. وفي ليلة 28 إلى 29 غشت 1932 قام فريق من 5 مجاهدين،1 من آيت حساين غير الخاضعين وهو اوزوباين، واثنان من آيت والاف، وموحى وعلي نايت دحو، وحمو نبقاس، بمهاجمة مخيم للمستخدمين المدنيين العاملين بمسلك واسم سوق- تالمست، وقد قتلوا خلال هذا الهجوم 4 أشخاص وجرحوا واحدا، ثم هربوا تحت جنح الظلام. وفي ليلة 13- 14 شتنبر 1932 أطلق بعض مجاهدي المنطقة النار على مكتب المساندين بإيسك نتاليوين على بعد كيلومترين اثنين جنوب شرق مكتب الشؤون الأهلية بتالمست، فأصابوا أحد المساندين بجروح.

- وفي يوم 22 شتنبر 1932 حل الكوم 49 بتامدة، ويوم 23 شتنبر 1932 بواسم سوق، ويوم 24 شتنبر 1932 بتالمست. وقد وضع هذا الكوم رهن إشارة الكولونيل حاكم قطاع تالمست للمساعدة على بناء أبراج الحراسة.

- وفي يوم 5 أكتوبر 1932 هوجمت وحدة من قوات الصبايجية الفرنسية، وهي حوالي 50 مجاهدا من آيت إصحا (آيت يعقوب- آيت تامجوط - آيت والاف). وقد جرح خلال هذا الهجوم 3 من الصبايجية Spahis، وتم الاستيلاء على رشاشين وجوادين من طرف المجاهدين الذين توجهوا إلى أقا نيليسي ووادي أحنصال وتيسلميت وهضبة كوصير.وفي ليلة 6- 7 أكتوبر 1932 تم إتلاف الخط الهاتفي بين تيزي نيليسي وتالمست المطار، والذي تم إصلاحه يوم 9 أكتوبر 1932. وفي صبيحة يوم 9 أكتوبر 1932 أطلق مجاهدو المنطقة عدة طلقات نارية على المساندين المقيمين في إيسك نتاليوين. وفي يوم 14 أكتوبر 1932 تم الهجوم على مساندين كانوا في طريقهم تيزي نتيمكيسين من طرف مجموعة من المجاهدين، وقد خلف هذا الهجوم مقتل مساندا واحدا وجرح آخر، وتم الاستيلاء على بندقتين من نوع 86. وفي نفس اليوم تم إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين تامدة وتالمست والذي تم إصلاحه يوم 16 أكتوبر 1932. ومساء يوم 17 أكتوبر 1932 تم من جديد إتلاف الخط الهاتفي الرابط بين تالمست وواسم سوق والذي تم إصلاحه يوم 24 أكتوبر 1932. وفي يوم 22 أكتوبر 1932 سقط مساندان اثنان من برج

تيزي نتيمكيسين كانا يتجولان منعزلين خلافا للتعليمات التي أعطيت لهما في كمين نصبه بعض مجاهدي آيت إصحا الذين كانوا يقودهم باعوش المجاهد المشهور جدا من آيت أوكوديد، وقتلا معا وسلبت بندقيتاهما من نوع 86. وأمام تدخل وحدة الكوم الثانية فر هؤلاء المجاهدون وقد أصيب أحدهم بجروح. وفي يوم 23 أكتوبر 1932 قتل أحد رجال آيت امحمد من طرف بعض المجاهدين في تيزي نيليسي وهو في طريقه إلى تالمست. وفي ليلة 29- 30 دجنبر 1932 اختفى رشاش من معسكر الكوم الثاني بتالمست حيث قتل أحد رجال الكوم بطعنة خنجر. وفي يوم 8 يناير 1933 حاول فريق من المجاهدين الاستيلاء على قطيع من الأغنام لآيت بويكنيفن الذين فقدوا شخصا واحدا منهم. وفي ليلة 12- 13 يناير 1933 تعرض 6 أشخاص من آيت بويكنيفن تالمست لدى عدوتهم من سوق الخميس بآيت مصاض ومعهم 10 من البغال للاعتداء في تيسة بالقرب من تيزي نوساكول على يد مجموعة من المجاهدين الذين استولوا على 150 ريالا حسنيا واختفوا في غابة مزكنان ومنهم باعوش الأوكوديدي وولد علي نايت بامو من آيت وعلف. وخلال هذه الفترة سجلت التقارير الفرنسية بأن التفاهم لا يسود بين آيت بويكنيفن تالمست حول الشيخ بن داود، وبأن غير الخاضعين منهم لم يعلنوا بعد عن خضوعهم لقوات الاحتلال خوفا من عقاب آيت عبدي. وفي يوم 16 يناير 1933 أعلنت عائلتان تتكونان من 13 شخصا من آيت عبدي عن استسلامهما في مكتب تالمست، وطلبتا الترخيص لهما بالإقامة في قبيلة آيت بويكنيفن. ومساء يوم 19 يناير 1933 تعرض الخط الهاتفي الرابط بين تيزي نيليسي وبين تالمست للإتلاف، وقد تم إصلاحه في اليوم الموالي. وفي صباح يوم 2 فبراير 1933 قامت مجموعة من مجاهدي آيت إصحا تتراوح بين 20 و 25 بندقية باختطاف 50 رأسا من الغنم من آيت بويكينفن الخاضعين، فتصدى لها مكتب تالمست الشمالي تدعمه فرقة من المساندين. وقد خلفت هذه المواجهة قتيلا وجريحا واحدا. وفي اليوم الموالي استطاع شيخ آيت بويكنيفن على رأس جيش له أن يسترجع القطيع المستولى عليه وبندقيتين اثنين وذلك بمساعدة مرابطي زاوية أحنصال. وفي

أوائل شهر فبراير 1933 سجلت التقارير الفرنسية بعض التوتر بين آيت بويكنيفن وآيت إصحا بالرغم من الجهود التي كان يبذلها مكتب تالمست ومكتب زاوية أحنصال للتقريب بينهما. وذكرت نفس التقارير بأن آيت بويكنيفن تالمست غير الخاضعين الذين كانوا يخشون مدافع إيسك نتاليوين قد استعادوا علاقاتهم مع مكتب تالمست خلال ربيع سنة 1933، والمحادثات مستمرة معهم بهدف الوصول إلى تغيير موقفهم المعادي. وفي يوم 6 مارس 1933 أطلق فريق من المجاهدين النار عن بعض السكان المتوجهين إلى تالمست بناحية تيزي نيليسي فقتلوا أحد رجال الكوم وجرحوا آخر. وقد تصدى لهم المساندون. وفي ليلة 16 إلى 17 ماي 1933 حققت الفرقة المتنقلة لتادلة التقاء تالمست بتيلوكيت، فأصبحت الجبهة المحتلة على هذه الواجهة تمتد على الضفة اليسرى لوادي أحنصال من تيلوكيت إلى إبيلان، وتذهب سلطات الاحتلال إلى أن هذا الإلتقاء تحقق بأقل خسارة ممكنة في صفوف قوات الاحتلال مقابل حوالي 10 شهداء ومثلهم من الجرحى في صفوف المجاهدين.

وفي فاتح يونيو 1933 تقدم آيت بويكنيفن تالمست إلى مكتب تالمست لطلب إبرام عقد هدنة إلا أنها رفضت لهم بسبب ضعف الضمانة، فظل الاتصال مستمرا مع هذه القبيلة. وعلى إثر ردهم لسيدي مولاي الأبقار المسلوبة من تيسلميت، عاقب يخلف نتاعرابت آيت بويكنيفن بأداء "الشروط" إلا أنهم رفضوا، لذلك فإن الوضعية ظلت متوترة بينهم وبين آيت إصحا كما رفض آيت بويكنيفن الدعوة التي وجهت لهم للقاء سيدي علي في وانركي[1].

وما تزال الرواية الشفوية المتداولة بين مسني المنطقة تحتفظ بالبطولة التي أبان آيت بويكنيفن تالمست خلال المعارك التي خاضوها سواء خارج ترابهم أو داخله وذلك لسنوات عديدة الشيء الذي جعلهم من بين آخر القبائل التي وضعت السلاح في منطقة أزيلال[2].

ثانيا: أمثلة عن زيارات بعض المسؤولين الفرنسيين إلى قبيلة آيت بويكنيفن تالمست خلال مرحلة منطقة أزيلال:

بالنظر للموقع الإستراتيجي الذي تحتله قبيلة آيت بويكنيفن فإنها كانت موضوع الكثير الزيارات من لدن عدد من المسؤولين الفرنسيين الكبار سواء منهم السياسيين أو العسكريين على سبيل المثال لا الحصر:

- في يوم 8 يوليوز 1932 توجه حاكم دائرة أزيلال إلى تالمست رفقة الكومندان Duche من القيادة العليا لناحية مراكش، وعادا إلى أزيلال يوم 10 يوليوز 1932.

- وخلال الفترة من 8 إلى 10 غشت 1932 قام الكولونيل De la Baume حاكم ناحية مراكش بالنيابة بزيارات تفقدية إلى مكاتب دائرة أزيلال وقطاع تالمست.

- وخلال الفترة من 19- 21 غشت 1932 رافق كل من حاكم دائرة أزيلال ورئيس مكتبها، الكولونيل Vieillard رئيس القيادة العليا والكومندان François رئيس المكتب الثالث بالقيادة العليا خلال زيارتهما إلى تالمست.

- وخلال نفس الفترة توجه اليوطنان Sentagne نائب مكتب الشؤون الأهلية بالدائرة إلى تالمست في زيارة تفقدية.

- وخلال ايام 27- 29 غشت 1932 زا ر القبطان Adisson رئيس مكتب دائرة أزيلال قطاع تالمست. وخلال أيام 31 غشت وفاتح وثاني شتنبر 1932 قام حاكم دائرة أزيلال رفقة اليوطنان Monsinjon بزيارة إلى تالمست.

- وخلال الفترة من 6 إلى 11 شتنبر 1932 زار قطاع تالمست كل من الكولونيل De Chalain والكولونيل Beziers Lafosse رئيس القيادة العليا لناحية مراكش.

- وخلال يومي 8 و9 يونيو 1933 قام Lucen Saint المقيم العام لفرنسا بالمغرب بزيارة القطاع الجديد لتالمست، وكان برفقته الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة وبعض ضباط القيادة العليا، وقدمت له خلال هذه الزيارة بيانات مفصلة عن هذا القطاع من طرف حاكم دائرة أزيلال.

- وفي يوم 27 يونيو 1933 زار قطاع تالمست أيضا الجنرال القائد الأعلى للقوات الفرنسية العاملة بالمغرب رفقة الجنرال حاكم مقاطعة تادلة وحاكم دائرة أزيلال[3].

ثالثا: التنظيم الإداري لقبيلة آيت بويكنيفن تالمست خلال السنوات الأولى من احتلال ترابها:

بالنظر إلى أن قبيلة آيت بويكنيفن تالمست كانت من بين القبائل الأخيرة التي احتلتها قوات الاحتلال في منطقة أزيلال، فإن تنظيمها الإداري كان أيضا متأخرا وغير مستقر ذلك أن سلطات الاحتلال كانت تحدث مكتبا خاصا بها أحيانا وتضمها إلى مكتب آخر خارجها تارة أخرى، ومن الأمثلة عن ذلك أنه:

- تم بموجب قرار الوزير المفوض المنتدب لدى الإقامة العامة المؤرخ في 11 أبريل 1933 والمتعلق بإعادة التنظيم الترابي والإداري لمقاطعة تادلة إحداث مكتب للشؤون الأهلية بتالمست تابع لدائرة أزيلال، ويراقب قبيلة آيت بويكنيفن تالمست بالإضافة إلى متابعة العمل السياسي بمشيخات إحنصالن.

- وبموجب قرار نفس الوزير في 1933 تم إحداث مكتب للشؤون الأهلية بزاوية أحنصال تابع لدائرة أزيلال يراقب قبيلة آيت بويكفيفن تالمست وإحنصالن وآيت عبدي كوصير.

- وبموجب القرار المقيمي المؤرخ في 11 يناير 1935 والمتعلق بإعادة التنظيم الترابي والإداري للمقاطعة المستقلة لتادلة تم إحداث مكتب للشؤون الأهلية بآيت امحمد تابع لدائرة أزيلال، ويراقب قبائل آيت امحمد وآيت ونير برناط وآيت بوكماز وآيت عبدي كوصير وآيت بويكنيفن تالمست وإحنصالن. وهو نفس الوضع الذي تم الإبقاء عليه بموجب القرار المقيمي المؤرخ في 27 فبراير 1936 والمتعلق بإعادة التنظيم الترابي والإداري لمقاطعة الأطلس المركزي. ومن بين الحكام الفرنسيين الذين تعاقبوا على مكتب الشؤون الأهلية بتالمست في أوائل الثلاثينات اليوطنان Sentagne واليوطنان Alexandre. وذكرت بعض المصادر من بين مساعديهما العونين Laulanie وMuracciole. وكانا

يستأنسان في الأمور غير السياسية بشيوخ مشيخات هذه القبيلة الذين سأشير إلى عدد منهم في الفقرة الموالية، وكذا بأعضاء جماعتها. وابتداء من 7 شتنبر 1934 أصبحت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست تابعة لقيادة سيدي محا الحنصالي بآيت امحمد. كما كانت سلطات الاحتلال تصنف هذه القبيلة من بين القبائل ذات الأعراف البربرية[4]. وفي سنتي 1949-1950 كانت قبيلة آيت بويكنيفن تالمست تابعة لمكتب زاوية أحنصال الذي يوجد على رأسه اليوطنان Ithier Jean وقائدها هو سي موح ولد احمد امحضار[5].

رابعا: نماذج من المشيخات التي برزت في قبيلة آيت بويكنيفن تالمست خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال:

لقد برزت خلال الفترة التي استغرقها احتلال منطقة أزيلال عدة شخصيات من قبيلة آيت بويكنيفن تالمست، كان لها باع طويل في المقاومة ضد قوات الاحتلال سواء فوق تراب هذه القبيلة أو خارجه. وقد دامت تلك المقاومة مدة طويلة تناهز عشرين سنة، إذ أن بداية احتلال منطقة أزيلال كانت في سنة 1912 في حين أن احتلال قبيلة آيت بويكنيفن تالمست تأخر إلى أوائل الثلاثينات أي أن احتلالها كان ضمن احتلال آخر الجيوب في المنطقة. ونظرا لكثرة الشخصيات التي برزت في هذه القبيلة طيلة هذه الفترة الطويلة نسبيا فإنني سأكتفي في ما يلي بتقديم نماذج منها:

1- **الشيخ محداش ولد فاصكا البويكفيني:**

هو أحد الزعماء البارزين في قبيلة بويكنيفن تالمست، قاوم الاستعمار ببسالة في جهات مختلفة من المنطقة، ودخل في تحالفات مع العديد من زعماء المنطقة سواء ضد قوات الاحتلال أو في إطار التقارب معها. وقد تميزت مواقفه بالتذبذب، فهو تارة يتحالف مع التهامي الكلاوي، وتارة أخرى يرتبط مع سيدي محا الحنصالي، وأخرى يجامل سيدي الحسين أوتامكة والشيوخ الذين يدورون في فلكه ويقدم لهم الدعم بمحاربة قوات الاحتلال. وهكذا فقد شارك إلى جانب التهامي الكلاوي في المعارك التي دارت يوم 2 شتنبر 1922 في بلاد

آيت بوكماز. كما كان واسطة في المفاوضات التي جرت ابتداء من 8 شتنبر 1922 بين التهامي الكلاوي وسيدي محا الحنصالي وخلال شهر شتنبر 1923 توصل الطرفان المتنازعان في آيت بويكنيفن تالمست، طرف موحى وداود المساند لسيدي محا الحنصالي، وطرف إيدير أومحند المساند لكلاوة، إلى التصالح في ما بينهما تحت إشراف محا الحنصالي. وفي شهر ماي 1926 قام محداش ولد الحاج فاصكا، بإبرام عقد هدنة مع قبائل الحوض الأعلى لوادي العبيد، ولم يتردد في أن يلتقي شخصيا مع العدو اللذوذ لسلطات الاحتلال سيدي الحسين أوتامكة لأن هدفه هو أن يضمن المرعى في أمان خلال فصل الصيف ويخلق متاعب كثيرة لسيدي محا الحنصالي. وكان محداش ولد الحاج فاصكا يستعين في هذه المرحلة بأخيه حمو نايت الحسين. وفي أوائل شهر يونيو 1926 أبرم محداش ولد الحاج فاصكا شيخ آيت بويكنيفن عقد هدنة مع آيت إصحا وآيت سخمان وآيت حديدو من أجل ضمان المرعى لقطعانهم خلال فصل الصيف، كما وعد سيدي الحسين أوتامكة والشيخ يخلف نتاعرابت بعدم التعرض لهم في المنطقة الجبلية. وخلال المعارك التي عرفتها بلاد آيت إصحا خلال شهري ماي ويونيو 1932 زود مجاهدي قبيلة آيت إصحا والقبائل المدعمة بالسلاح والذخيرة، وقد لعب دورا خطيرا أثناء الإعداد لمعارك بوكافر ضد المشاة وآيت عيسى أوابراهيم. وكان محداش ولد الحاج فاصكا من المشيخات التي ساهم احميدة الشيتاشني في ربط الاتصالات بينها وبين جورج سبيلمان، وهو حاكم للشؤون الأهلية بتلوات. وتشير بعض المصادر إلى أن الزعامة بعد وفاته بقيت في أسرته إلى سنة 1956.

2- المجاهد أوشرماط البويكنيفني:

كان من المقاومين الذين أبلوا البلاء الحسن في المعارك التي خاضتها قبيلة آيت مصاض ضد قوات الاحتلال منذ أواخر سنة 1916 في ممر الزمايز، وفي بلاد آيت أوتفركل وآيت أوكوديد. كما تولى زعامة مجاهدي قبيلته في المعارك التي دارت في بلاد آيت بوكماز يومي 20 و21 غشت 1917. وفي إطار الجهود التي كان يبذلها لدعم المقاومة في نقط مختلفة من المنطقة فقد لوحظ خلال شهر يوليوز 1920

وهو يتنقل في تدغة مع باعلي، ومن أوسيكيس إلى تالمست. استشهد المجاهد اوشرماط البويكنيفني خلال المعارك التي دارت يومي 4 و6 شتنبر 1922 في بلاد آيت بوكماز بين مجاهدي المنطقة وبين حركة الباشا التهامي الكلاوي، وصفته التقارير الفرنسية بالرجل الذي كان يحظى بثقة سيدي محا الحنصالي وخليفته الحقيقي على قبيلتي آيت بويكنيفن وآيت بوكماز.

3- **الشيخ موحى وداود البويكنيفني:**

كان من أعيان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست ذوي النفوذ في المنطقة. وقاوم على رأس مجاهدي قبيلته مقاومة شديدة ضد قوات الاحتلال إلى غاية سنة 1923، تاريخ دخوله تحت حماية القوات الفرنسية. وهكذا فقد شارك بدوره في المعارك الأولى التي عرفتها بلاد آيت مصاض في أواخر سنة 1916 وخلال سنتي 1917 و 1918. وبعد وفاة الشيخ أوشرماط تولى مشيخة الجزء غير الخاضع من قبيلة آيت بويكنيفن بعد أن شارك بدوره على رأس مجاهدي المنطقة في المعارك التي خاضوها يومي 4 و6 شتنبر 1922 ضد الفرقة المتنقلة لمراكش. وبصفته الجديدة دخل في التفاوض مع الباشا التهامي الكلاوي ابتداء من يوم 8 شتنبر 1922. وخلال شهر دجنبر 1922 تقدم، بناء على نصائح سيدي محا الحنصالي إلى مكتبي آيت امحمد وأزيلال لإبداء رغبته في الاستسلام، وفي يوم 7 يناير 1923 زار مكتب أزيلال مرة أخرى، والتحق بسيدي محا الحنصالي يوم 8 يناير 1923 في ايكلي نسيدي احمد والذي رافقه إلى زاوية أحنصال. ونتيجة لذلك ظهر تياران اثنان في بلاد آيت بويكنيفن تالمست خلال سنة 1923: تيار موحى وداود المساند لسيدي محا الحنصالي والمتعاطف مع سلطات الاحتلال، وتيار إيدير اومحند المساند لكلاوة الخاضعين بدورهم لسلطات الاحتلال. وجاء في التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهر ماي 1926 أن الشيخ موحى وداود كان من الأعيان الرئيسيين بقبيلة آيت بويكنيفن تالمست، والذين يعتمد عليهم كثيرا سيدي محا الحنصالي. وفي شهر ماي 1927 تمكن جيش من مساندي قوات الاحتلال بقيادة ابن الشيخ موحى وداود من

إلقاء القبض في البلاد الخاضعة بانركي على خمسة من مجاهدي آيت سخمان والذين انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال.

4- الشيخ ادير اومحند البويكنيفني:

من زعماء قبيلة آيت بويكنيفن تالمست وأعيانها خلال العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين. شارك في المعارك الأولى التي خاضتها قبيلة آيت مصاض ضد قوات الاحتلال، ثم انضم إلى صفوف كلاوة وأصبح يمثلهم في بلاد آيت بويكنيفن في مواجهة التيار الثاني المساند لسيدي محا الحنصالي والذي كان يتزعمه الشيخ موحى وداود. وجاء في التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهر غشت 1923 أن الشيخ إيدير اومحند كان من المناهضين لسلطات الاحتلال، ويعتمد بالأساس على قبيلة آيت إصحا[6].

الهوامش

[(1)]- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور أكتوبر 1921، وغشت إلى نونبر 1923، وأبريل إلى يونيو 1924، وأبريل - يوليوز- غشت 1925، وماي 1926- وماي - يوليوز - غشت 1927، ويناير- فبراير 1928، وغشت شتنبر 1931.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور ماي إلى أكتوبر- دجنبر 1932 الملف B12 والملف B14، ويناير إلى يونيو 1933 (الملف -B12) B2.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب تالمست عن شهور يوليوز إلى شتنبر - دجنبر 1932 ويناير 1933.
- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- محمد أوجامع وصفية العمراني: معلمة المغرب المجلد 6 ص 1908.
[(2)]-عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 28، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
[(3)]- التقارير الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور ماي إلى شتنبر 1932 - الملفات B14-B12-B2 وملفات غير مرقمة - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°9/Septembre 1933.
[(4)]- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 1069 بتاريخ 21 أبريل 1933 ص 368، وعدد 1101 بتاريخ 1 دجنبر 1933 ص 1214، وعدد 1161 بتاريخ 25 يناير 1935 ص 74، وعدد 1220 بتاريخ 13 مارس 1936 ص 307.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب أزيلال عن شهور يوليوز إلى شتنبر 1932 وفبراير- مارس 1933 - الملف B12-ارشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- مجموعة من المراسلات الصادرة عن مكتب الشؤون الاهلية بتالمست.
-Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territoriale du Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP .50-51.
[(5)]-Maroc Elite 1949-1950 p 173.

(6)- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور غشت1917، ويوليوز1920، وشـــتنبر -أكتوبر 1922، ويناير- غشت-شتنبر 1923، وماي يوينه 1926، وماي يوليوز غشت 1927- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- التقريران الشهريان الصادران عن مكتب أزيلال لشهر ماي ويونو 1926.
- التقريران الشهريان الصادران عن مكتب آيت امحمد لشهري مارس-أبريل 1932.
- معلمة المغرب - المجلد 16 ص 5301.
- محمد أوجامع وصفية العمراني: معلمة المغرب المجلد 6 ص 1908.
- Gustave Babin :La Mystérieuse Ouaouizert P 68.

الفصل الخامس عشر

مساهمة المرأة الأزيلالية في مقاومة الاحتلال الفرنسي

لم تكن مقاومة المرأة الأزيلالية ضد الاحتلال الفرنسي تختلف عن مقاومة أخواتها في مختلف جهات البلاد سواء في مرحلة احتلال البلاد أو خلال العمل السياسي والكفاح الوطني المسلح من أجل الحصول على الاستقلال. فقد كانت تشجع الرجال أثناء احتدام المعارك بالزغاريد، وقبلها أو بعدها بتخريج الأغاني التي تنوه بالأبطال وتذم الجبناء، بل توجد من النساء من يحملن السلاح ويقاتلن في الجبهة جنب مع الرجال. ويقمن بإسعاف الجرحى وحملهن إلى المخابئ أو المنازل لتضميد جراحهم ومواصلة إسعافهم. وكن يحملن الماء والزاد على ظهورهن إلى ساحات المعارك ويقدمنه للمقاومين. وتشير بعض المصادر إلى أن بعض النساء يحملن أواني مليئة بالحناء إلى جهة القتال لرش لباس الفارين من المعركة حتى يتعرف عليهم الجميع ويصبحون منبوذين في المجتمع وجالبين العار لأسرهم. ونتيجة لذلك فإن البعض من نساء هؤلاء الفارين يطلبن الطلاق من أزواجهن درءا للعار، ومن لا تكترث منهن باستمرار ارتباطها بهؤلاء الرجال تنظر إليهن النساء بنوع من الاحتقار، ومن مظاهر ذلك الاحتقار على سبيل المثال أنهن كن يمنعن زوجة الجبان من ملء جرتها بالماء من رأس العين[1].

وهناك من لخص المهام التي كانت تضطلع بها المرأة في حقل المقاومة على الصعيد الوطني عموما في ما يلي:

- إخفاء السلاح والإشراف على صيانته وتوزيعه؛
- نقل السلاح من مكان إلى آخر؛
- إيواء ومساعدة المقاومين المطاردين؛
- ربط الاتصال بين أعضاء تنظيمات المقاومة؛
- التطوع بتحويل المنازل الشخصية إلى مراكز لإيواء أعضاء التنظيم؛
- إعداد الطعام للمقاومين؛
- حمل السلاح إلى مكان تنفيذ العمليات؛
- مساعدة عائلات المقاومين المعتقلين والمتابعين؛
- توزيع المناشير ورسائل التهديد؛
- إسعاف الجرحى وعلاجهم؛

- المشاركة في تنفيذ بعض العمليات الفدائية؛
- المشاركة في المظاهرات الاحتجاجية؛
- المساهمة المادية لفائدة المقاومة[2].

وبطبيعة الحال فإن بعض هذه المهام تطبق بنسب ضعيفة في منطقة أزيلال، في حين أن البعض الآخر كانت تضطلع به النساء الأزيلاليات على نطاق واسع، والأمثلة على ذلك كثيرة، وفي ما يلي نماذج منها من نقط مختلفة من المنطقة ومن معظم القبائل التي تستوطنها:

- فبالنسبة لمشاركة المرأة الأزيلالية في المعارك جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل لا تخلو أي قبيلة من قبائل المنطقة من نماذج بل إن الكثير منهن سقطن شهيدات في تلك المعارك ومنهن ما ذكره القبطان Cornet من أن نساء المنطقة كن يشجعن الرجال في معارك سيدي علي بن ابراهيم أيام وليالي 27-28-29 أبريل 1913. ولم يكن هذا التشجيع مقتصرا على فئة معينة من النساء، بل توجد من بينهن، حسب وصفه عجائز شرسات وفتيات في مقتبل العمر، وسجل من بين قتلى مجاهدي المنطقة في هذه المعارك والذين وقف الفرنسيون على جثتهم في الميدان فتاة في سن الثالثة عشرة في منتهى الجمال وجدت جثتها وسط المجاهدين، وامرأة مسنة نحيفة تحمل مزودة مليئة بالرصاص تبين من خلال الرقم المسجل عليها أنها أخذت من أحد الرماة السنغاليين الذي قتل في سنة 1910 بمنطقة تادلة[3]. وحسب مصدر آخر فان عملية قتل ذلك الجندي السنغالي تمت خلال معركة سيدي صالح في أولاد إيلول.

- وخلال هجوم قبيلة آيت عطا نومالو وآيت بوزيد يوم 13 نونبر 1916على قوات الكولونيل "أوبير" على مستوى أولاد مبارك المجاورين لمدينة بني ملال لوحظت مشاركة أعداد كبيرة من رجال ونساء وأطفال هاتين القبيلتين. وكانت النساء في الخط الأمامي ترمين جنود الاحتلال بالحجارة الضخمة خاصة وأن المسافة بين الطرفين كانت قصيرة، وموقع المعركة عبارة عن منحدر يساعد على تدحرج الحجارة الضخمة[4].

- وعلى إثر المعارك التي عرفتها منطقة بين الويدان يومي 20 و21 شتنبر 1922 بين قوات الاحتلال المتمثلة في الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل De Loastal والمدعمة من طرف العديد من طرف حركات القبائل المساندة وبين مجاهدي المنطقة والتي تدخل في إطار الحملة الرامية إلى احتلال واويزغت، تم العثور على جثتي امرأتين من قبيلة آيت بوزيد[5].

- وخلال المعارك التي عرفتها قبيلة آيت إصحا وقبائل آيت سخمان في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين كانت مشاركة المرأة الإصحاوية والسخمانية ملحوظة، وسقطت الكثيرات منهن شهيدات في هذه المعارك ومنهن على سبيل المثال لا الحصر رابحة موحى وحمو نايت محا من آيت إيسيمور بآيت إصحا، ومن آيت سخمان عائشة الحاج نايت بن حدو، ويطو موح نايت حدو، وأحصاد ويامنة الحسن أو احماد، وللاخجو، وعائشة ورقية زوجة رحو علي، ويامنة حدو، وفاطمة بناصر، ورابحة سعيد[6].

- وخلال فترات الهدنة التي كانت تبرم بين سلطات الاحتلال وبين قبائل منطقة أزيلال غير الخاضعة كانت تسند لنساء هذه القبائل بعض المهام التي كان يقوم بها عادة الرجال ولاسيما على مستوى العلاقات بين القبائل الخاضعة والقبائل غير الخاضعة، إلا أن تصرفاتهن لم تكن تختلف عما يقوم به الرجال، فعاملتهن سلطات الاحتلال نتيجة لذلك معاملتها للرجال، ومن الأمثلة عن ذلك السماح لنساء آيت بوزيد الجبل، بناء على المسعى الذي قام به أعيان آيت بوزيد في فاتح نونبر 1916 لدى الحاكم الفرنسي لدائرة أزيلال، بولوج سوق الأحد بأهل الواد بآيت عتاب لبيع منتوجات قبيلتهم دون أن يسمح لهن بالقيام بأي عملية شراء من تلك السوق، غير أنهن منذ أول سوق لم يحترمن الاتفاقية إذ قمن بشراء الأثواب والسكر، وحاولن إدخال تلك السلع إلى قبيلتهن، فتم سحب الرخصة منهن وأصبح الحصار شاملا على الرجال والنساء[7]. وهناك من نساء المنطقة من يتقدمن للتفاوض مع قوات الاحتلال مثل نساء ملاح فم الجمعة،وهن يهوديات اللواتي

تقدمن في أواخر شهر نونبر 1912 إلى الكولونيل "مانجان" لطلب تعويضهن عن الخسائر التي لحقت بالملاح، فلبى طلبهن [8].

- خلال عبور قوات الاحتلال لتراب قبائل أزيلال كانت النساء تتبع تحركاتها من فوق سطوح منازلهن وتصرخن في وجهها ومعهن الأطفال كما حدث في شهري أكتوبر ونونبر 1916 في كل من واولا وآيت تاكلا وخميس آيت مصاض[9].

- وخلال المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال كان مجاهدو هذه المنطقة يحرصون في الغالب على إبعاد النساء والأطفال وقطعان الماشية إلى أماكن آمنة مثل الجبال والغابات وإن كان لا يجعلهن في مأمن من قصف الطائرات والمدافع. ومن ذلك أن آيت ونير برناط غير الخاضعين كانوا قد وضعوا في أواخر سنة 1918 نساءهم وأطفالهم وقطعانهم في العزيب الذي أقاموه عند إيباراغن بالقرب من الزمايز ومعسكر تيسليت لتفادي تعرضهم لقصف قوات الاحتلال.

- وكانت النساء في القبائل الخاضعة يتعرضن لما يتعرض له الرجال على يد المجاهدين عقابا للجميع على استسلامهم، ومن ذلك أن جيشا من مجاهدي آيت إصحا قام عند آيت حمو أوابراهيم في بلاد آيت امحمد بقتل رجل وامرأة وطفل ليلة 29 إلى 30 أكتوبر 1925.

- ومن بين نساء منطقة أزيلال من كن يزودن المجاهدين بالمعلومات عن تحركات قوات الاحتلال وعملائها كما هو الشأن بالنسبة لإحدى نساء تاونزة بآيت عتاب خلال شهر دجنبر 1929[10].

ويأتي تشجيع نساء منطقة أزيلال للمجاهدين على مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي في مقدمة المهام التي كن يضطلعن بها.ومن مظاهر ذلك التشجيع "تخريج" الأغاني على إثر كل معركة عرفتها المنطقة حيث يعبرن فيها بكل تلقائية عما يختلج أنفسهن، والشعر الحقيقي، كما قال "غوت" Goethe هو شعر الظروف، والأغاني التي احتفظت لنا بها بعض المصادر لنساء منطقة أزيلال إما أنها تخلد انتصارا لمقاومي المنطقة أو تنوه بشجاعة مجاهد استولى على بندقية أو جواد للقوات الفرنسية أو لأحد مسانديها، أو تسب رجلا لاذ بالفرار عندما احتدمت

المعركة، أو تصب جام غضبها على هضبة أو جبل أو وادي ترك النصراني يمر عبره بسلام.

وتؤدي النساء تلك الأغاني إما بكيفية منفردة أو بواسطة مجموعة من النساء في الحفلات والمواسم، وعند منابع المياه بمناسبة جلب المياه وكذا في الغابة بمناسبة جمعهن لحطب التدفئة.وتتخذ هذه الأغاني شكل حوار بين النساء أحيانا[11].

وقد حرص الباحثون الفرنسيون على جمع الأغاني التي كانت ترددها نساء منطقة أزيلال باللغة الأمازيغية ليس دائما لأغراض أدبية، ولكن لقياس درجة حرارة الأمازيغ تجاه الفرنسيين. ومن هؤلاء الفرنسيين الضابط المترجم كولياك الذي جمع الأغاني التي كانت متداولة خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1918 بين نساء هذه المنطقة باللغة الأمازيغية، فترجمها إلى اللغة الفرنسية ونشرها في سنة 1920[12].وعنه نقل بعض الأبيات أوالأغاني منها "جيروم وجان طارو"[13]، و"فرانسوا بيرجي"[14]، و"وانج كولير"[15] وعيسى العربي[16]، وخالد الجامعي[17]، ومحمد العروصي[18]، وغيرهم.وفي ما يلي ترجمة لتلك الأغاني بحسب ترتيبها في مقال "كولياك" من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مع الإشارة إلى المناسبات والظروف التي كانت وراء تخريج تلك الأغاني :

في أواخر سنة 1916 كانت قوات الإحتلال في تنانت بقبيلة هنتيفة، فأراد القائد عبد الله أوشطو أن يمهد لها الطريق، وان يستشعر أيت مصاض من أجل إخضاعهم بدون مقاومة، غير أنهم على لسان نسائهم ردوا عليه بالأغنية التالية:

استولى الحاكم على الصويرة، فاستولى على الدار البيضاء
استولى على الرباط وسلا ومهدية...
إيه مراكش ! حتلك الرجال أصحاب الخيام
إيه تادلة! انتهت سعادتك، وفرت إلى الجبل
عندك نصب السنغالي خيامه ناشرا الطاعون في السهل
ما أشقاك يا تنانت! وما أشقاك يا دمنات!
يقال إن سكان هنتيفة قد استسلموا بدون مقاومة

يا شيخ ! ادعوك، والحسين في نفس الوقت!
حمو بوستة، وأوتموضع وعمر بن علي![19]
هؤلاء أرادوا الجهاد !أيها الرجال أصحاب 86[20] تقدموا
هنتيفة، أوغاد وملاعين، إنكم خونة !
أيها القائد أوشطو!   إذا كنت مسيحيا فانأ مسلم !

بهذه الروح كان يتحلى سكان آيت مصاض عندما غادرت الفرقة المتنقلة لمراكش تنانت في شهر أكتوبر 1916 صوب أزيلال التي لم تصل إليها إلا بعد معركة عنيفة وفي ميدان صعب بممر الزمايز من الأغاني لنساء آيت مصاض التي سجلن فيها بأنهم لم يخضعوا إلا أمام القوة. وتذهب نساء إيباراغن إلى تحميل جزء من المسؤولية إلى ممر الزمايز نفسه الذي خان الثقة التي وضعت فيه عندما مكن الفرنسيين من عبوره، مع التنويه في نفس الوقت ببطولات بعض مجاهدي آيت مصاض الذين ذكرنهن في الأغنية التالية حول ممر الزمايز:

من حضر معركة الزمايز عندما اقتحموا (أي الفرنسيون)
الزمايز كله قنابل وغبار
عند مدخل الممر شكل مشاتنا سدا
ولكنهم اقتحموا الغابة، فغادرت الجرأة صفوفنا
قتلت الجياد، وسقط المشاة، وكذلك الرجال ذوي البرانس الصوفية
استولى النصارى على الممر وأطلقوا وابلا من الرصاص
انكسر الحاجز، وجرف السيل كل شيء أمامه
فيأيها الزمايز من كنت تساند عندما جاؤوا
بما أنكم تمكنتم أيها النصارى من هزم المجاهدين
مرحى لك بوستة، أوتوضع ،عمر بن علي
مرحى لك منصور! لقد ضربتم بضراوة
مرحى لك بومار، لقد عدت لي بالغنيمة
واستوليت على جواد، واستوليت على سيف من هؤلاء الكفار

واكتفت نساء آيت عبد الله بسرد الأحداث كما هي دون أن تفصحن عما يختلج صدورهن، ولكن يمكن لمس نوع من المرارة التي يشعرن بها في الأغنية التالية:

العطاوي يرافق العتابي، هناك البوزيدي
هناك المازيغي والإصحاوي، كل واحد جاء مع رجاله
اشتريت الرصاص والبارود، الكل في حوزتي
أرغب فيك يا جهاد، القبائل في مساندتي
أوشطو يرافقه أوراغ، هناك الكلاوي
هناك الرجل صاحب القبعة، وما أكثر الرجال ذوي الخيام
من تالموضعت يقتبلون الممر
يطلقون الرشاش، أقول: ليس ذلك سوى من أجل زرع الرعب
غير أن فرساننا يسقطون، إنه الرصاص في الحقيقة
يتسلقون إيسك نيزمار، وها هم يطلقون النار على أزيلال
أنا راحل يا عائشة، أهرب إلى المرتفعات هناك
يقال بأن المخازنية يستولون على كل ما يجدون ...
لقد أخذوا حليي، وضاعت مني ملابســــــي...
وأنا ماذا أخذت إذن للفقيه؟[21] ولماذا أتوا ؟
لماذا جاء بهؤلاء النصارى الذين كانوا يخيفوننـــي
خضع سكان أفخفاخ، وخضع سكان إيباراغن
خضع سكان أزيلال، واستسلم الرجال ذوو البرانس الصوفية
جاء الجنرال، وقدمت له الهدية كأنه شريف
وجعلنا منه سلطاننا الذي تجب طاعته.

وتذكر نساء آيت عرفة إحدى فرق آيت مصاض في أغنية لهن بالمعركة القاسية التي خاضوها ضد قوات الاحتلال ،ولكنهن كما سجل ذلك كولياك، كن يتحلين بروح رياضية لأنهن يعترفن بتفوق الفرنسيين، بل ويذهبن إلى حد تهنئتهم. وهذا نص الأغنية:

الحاكم وجه الجراد لتسلق الجبل، فتسلقوه
فيا أيها الزمايز! ما هذه الويلات التي وصلتنا عن طريقك
السنغالي يأتي مختلطا مع رجال الكوم

ها هم العرب، هناك الصبايجة، يا دحو!
عند مدخل الممر، يقصف المدفع مثل الصاعقة
البنادق الخفيفة تتفرقع، والقنابل تصل في الدخان
فيا أيها الزمايز! لقد حكمت علينا بالكوارث!
مرحى لك أيها الحاكم، مرحى لك بالطريقة التي تضرب بها
محاربونا يفرون، وهو يتتبعهم يا دحو!
وصل إلى أزيلال، وهناك استقر الرجل صاحب الخيام
الرجل بين الرجال أصبح قريبا من الزاوية يا فاطمة!

وبوصول الفرقة المتنقلة لمراكش إلى أزيلال بدأت تقوم بدوريات حول هذه النقطة،خضع سكان آيت مصاض ولزموا الصمت، فبقيت الكلمة لنساء آيت أوكوديد وآيت عتاب الذين لم يخضعوا بعد. وفي يوم 6 نونبر 1916 قامت حركة المدني الكلاوي بخرجة ضد آيت عتاب، فتم التصدي لها وإرجاعها إلى معسكر قوات الاحتلال التي ذهبت لدعمها. وكانت هذه العملية فرصة لنساء آيت عتاب للتغني بالانتصار على الفقيه المدني الكلاوي. وعن ذلك كن يقلن:

يا الكلاوي يا صاحب الحمالة! كم كنت منفعلا، أليس كذلك؟
بالله عليك، بدون صاحب المدفع كنا خطفناك.
يا صاحب المدفع ! أتوسل إليك أن تتركنا وشأننا وكفى،
لنرى هذا الفقيه، ومن أين أتته هذه الكفاءة
زوده بالبنادق، وزوده بالرصاص ولكن أسكت مدفعك
سنثبت له، من منا أكثر خفة في المعركة هل هو أم نحن
مرحى لمشاتنا لقد كانوا للفقيه حرقة في القلب.

وعلى إثر المعركة الضارية التي دارت في موقع بوصالح يوم 2 دجنبر 1916 والتي انتهت باحتلال قبيلة آيت عتاب سجلت نساء آيت أوكوديد إعجابهن بالقوة الفرنسية، وعبرن بمرارة عن استسلام أصدقائهم آيت عتاب بالأمس والذين أصبحوا يعملون لمصلحة قائد غريب عنهم (ويقصدون به القائد أحمد البزيوي الذي عينته سلطات الاحتلال عليهم فور احتلالها لترابهم).

عاد صاحب القبعة، ولم يهزمك يا بـــــــــاسو

غدا، يقال مع الفجر سـيرحـل
ويحكم سكان آيت عتاب، إنكم أنتم الذين يستهدفون
يعبرون غابة ميات، وإلى بو صالح ينظـرون
في بو صالح تدوي القنابل مثل الصاعقـة
مثل البرد هناك تتفرقع الرشاشـة
لقد نقلوا رعدهم إلى آيت عتاب يا دحـو
تتجاوب مع طلقاتهم طلقات: يقال معركة بين الثيران
إن آيت عتاب رجال، والرجل صاحب القبعة ليس جبانا
انهزم العتابيون، ويفرون عبر الـوادي
يا عائشة لقد أبادت القنابل الرجال ذوي البرانس الصوفية
وما أقوى يا فتيات الرجل صاحب الخيام
في الحقيقة إنه قوي، وسيخضع الجميـع
عندما نزل قدمتم له الهدية يا آيت عتـاب
قدمتم الهدية إلى البزيوي، وتطيعون أوامره
تطأطئون رؤوسكم أمامه، وتقولون له سيـدي
بل يقال إنكم قمتم بتشييد برج لـه
الأفضل للإنسان أن يعدم بالرصاص من أن يخضع لعمري!

وتعكس الأغنية التالية التي كانت ترددها نساء المنطقة أثناء جمعهن للحطب الوضع الذي كان سائدا في منطقة أزيلال بعد احتلال خميس آيت مصاض وإحداث مكتب به، وعودة الفرقة المتنقلة إلى مراكش.

يا أيها الفرسان راكبو الخيول ذات الأعراف الطويلة تحيون اليوم النصراني في الخارج يا آيتها الخيول التي يركبها أولئك الذين لا يعرفون للقتال معنى في اليوم الذي عبروا فيه الممر وأمطروا فيه الرصاص من بعد، هل يمكن لك أن تركضي أمام الخطيبة؟ يا أيها الزمايز، ويا تيزي لقد أحدثتم في قلوبنا حرقة لقد جلبتم لنا المسيحيين بالرغم من انفنا هنا العرب، وهناك المدافع، وفي كل المسيحيون لقد تشيدوا مكتبا عندك يا ابن الولي الصالح كل يوم تحيي الرجل صاحب الخيام بعبارة "أعانك الله" يا سيدي محا!إنتوسل إليك إن تطلب أسلافك

بأن يطردوا عنا النصارى الذين قلنا عنهم الكثير. وهذه نساء آيت خليفت، فرقة من آيت مصاض تعبرن عن مشاعرهن بعد احتلال ترابهم في الأبيات التالية:

يا تادلة! إنك أنت السبب، لقد خضعت إليهم إن العرب استسلموا، وكل السهل وقع احتلاله

النصارى يطوقوننا، ها هم يصلـــــــــون
ها هم يصلون، يقاتلوننا، ويستقـــــــــرون
ماذا يمكن أن نفعل ضدهم، إنهم يتحكمون فينــــــا
لقد شيدوا مكتبا، وشيدوا أبـــــــــراجـــــــا
إنه أسد بدون رأس، هذا يا عائشـــــــــــــــة
استسلمي للحيوان قبل أن يتوجه إليك
استسلموا إليه. أما أنا فقد قدمت إليه هديتـــــــــي
ولكن إذا كنت سأصبح نصرانيا، فهل أنا بحاجة إلى الخرفان؟
ماذا أفعل بالركاب الذي أضع فيه رجلـــــــــي؟
وماذا أفعل بالفرس الذي أركبــــــه؟
لنفجر طبولنا، لأنها تستعمل لمن يمكنه أن يضحـــك
سيدي محا هيج جميع القبائـــــــــــــــــل
سيدي احمد الكبير، التمس من أسلافك
الموت لأوشطو، المــــــوت لأوراغ
بالنسبة للكلاوي، أطلب العمـــــــــــــــــى
بأن يكون الحاكم في الأخير على ضفة الوادي
ويجرفه الفيضان بكيفية مباغتــــــــــة
في الوقت الذي يبحث فيه عن أفواه الـــعذاري

وفي الأغنية التالية تتحدث نساء آيت خليفت عن سلوك السكان تجاه قوات الاحتلال الذي يبقى مهما كان تصرفه عدوا لأن الهوة التي تفصل بين الطرفين كبيرة وهي اختلاف الدين:

أخشى أن تكون إدارتك قاسية يا حاكـــــــــم
حمدا لله! لقد جعلتها خفيفة بالنسبة إلي
منذ أن قدمت الهدية إلى الحاكم بمناسبة مقدمــه

لم أعطه لا ماعز ولا خرفـــــــــــــــان
بل هو الذي يعطي، لقد وزع البنادق
أعطاني الرصاص لحراسة قطعاني
يا إلهي، إنك أنت الوهاب، لقد غمرت الكلاوي
غمرت الرجل صاحب القبعة الذي أخضع الجميـــــــع
يا الهي، أنت الذي كل شيء سهل أمام قدرتك اجعـــــــل
صاحب الساعة يظهر، ويترك الفرنسيون المكـــــــــان
يا حاكم! لسنا في حاجة إليك، النبي عدوكـــــــــــــم.

أما آيت أوكوديد غير الخاضعين والذين لا تبعـــــــــد المرتفعات التي يستوطنون بها عن مكتب أزيلال سوى بحوالي كيلومتر واحد ونصف فإنهم لم يكونوا راضين بمجاورة الفرنسيين لأن الفرنسيين كانوا يمنعونهم من عملية الحرث على مرأى المكتب، وفي حالة عدم تحليهم بالحكمة كانت كل الأهداف جيدة بالنسبة للمدفعية الفرنسية. والأغنية التالية التي أخرجتها نساء آيت أوكوديد كانت تعبر عن مشاعر هذه الفرقة من آيت مصاض في هذه المرحلة تجاه قوات الاحتلال:

أنا سجين، الرجل صاحب الخيام هزمني لم أحرث، ولم أدرس (السنابل) إنني حالة يرثى لها ما أتعسك يا أكواخ! لقد أصبحت عبارة عن خراب! يا قنابل! لقد حطمتم أساكا، وحطمتم تاعدليت.

إنني أستهزئ من أن يتعرض إغرم نيفري للحريق، وللدمـــار
واستهزئ من أن تكون إيزة وتاكوت طعما للنيـــــــــران
أستهزئ، وأستهزئ ، واستهـــــــــــــــــــــزئ
من أجلك يا نبيي وهاديني كل هذا يقـــــــــــــــــع
من يريد الجهاد عليه أن يتحمل تبعاتـــــــــــــــــه
لأجل ذلك تركت الأكواخ، وتخليت عن مخازن الحبـــــوب
أمدت النظر ثانية في القصر، إنه يثير لدي الدمـــــــوع
عندما نتذكر بأنه كان مخزنا لنا جميعـــــــــــــــا
لتحول أسواره دون طمع العدو في حبوبنـــــــــــا
ولنرى جدرانه الطينية، بعضها تفتت علـــــــى الأرض

وبعضها اخترقته قنابل النصارى الملعونيـــــــــــــــن
أنا مع آيت وازود القادرين على القتـــــــــــــــال
سأذهب عندكم، سأذهب إلى المرتفعات لأرعى نعاجـــي
وحتى إذا عادوا فإن الفرقة لن تفكر في التوجه إليها.

وبمناسبة أول زيارة قام بها حاكم مراكش إلى المنطقة قامت نساء هذه الأخيرة بتخريج الأغنية الثانية التي تجمع بين متمنيات الترحيب اللامتناهية للأعيان والمشاعر الحقيقية التي يحس بها السكان: نعم إن هذه اللحظات قاسية، والأوقات صعبة حبوب قليلة في الحقول، تساقط للبرد والنصراني يعيش في هدب ملابسنا وصل الرقاص، قائلا: "الحاكم سيأتي، اغسلوا، ألبسوا ثيابكم النظيفة، قسرا تأهبوا أيها الفرسان، سنذهب لنأتي بالخطيبة لقد أقمتم تحت أشعة الشمس أيها الكبار، ولو واحد منكم ليس فرحا، وأخيرا، سمعنا صوت السيارة "هرهر" يقام الصف، ويوضع السياج إلى أن يدخل في وسعكم الانصراف، أيها الفرسان، الخطيبة وصلت أملنا فيكم، يا صلاح البلاد بأن يقوم الذي بيده كل شيء سهل ببعث الثورة بأن يقوم الشريف أخيرا بمفاجأة من يطاردهم ويعيدوا لنا الطمأنينة، إننا، مولانا، تحت سمائك.

وأمام الوضعية الجديدة للقبائل الخاضعة فإن نساء القبائل غير الخاضعة تتهكم منها.ومن ذلك ما كانت تتغنى به نساء آيت بوزيد غير الخاضعين في حق آيت عتاب الخاضعين:

يا ابن العتابية كان لك مع ذلك حق استعمال الرزة إن تخاذل آبائك سيجعلك تغطي راسك بالقبعة خضعتم يا سكان آيت عتاب، إنكم أولاد الجنرال فلماذا إذن تدعون بأسماء "موحى" أو "باسو" يا شيخ علي بالأمس كانت رايتك الحمراء ترفرف والآن طويت، إنها خجولة منك! لأنك خائن، نسيت النبي من أجل الرومي. وكانت نساء آيت عتاب ترد على البوزيديات بالأغنية التالية:

تماما، أنا تحت أوامر الحاكـــــــــــــم
أساند الرجل صاحب القبعة، ولست خجولة منه
لم يأخذ مني شيئا أبدا، ولم يطلب مني أبدا أي شيء
يساند الأخيار، ويحارب الأشرار

عنده مدافع وعنده قنابل، وعنده فرســـــان
بالله عليك يا حاكم، أنزل جنودا على هؤلاء الرجال
سيأكلون شعيركم يا آيت بوزيد
في اليوم الخامس عشر من شهر مارس سنحل عندكم
و سترى يا أخي يا ميمون كيف تفعل القبيلة عندما تتفرقع
و كيف لا تنفع الدار مع القنبلة
وكيف تقع عليك في مخبئك القنبلة
في عمق الشعبة كأنما قذفتك بها يد البشر
لم يكن في وسع آيت عتاب إلا الخضوع
فماذا يمكن إذن أن يفعل آيت بوزيد؟
و من جهة أخرى فإن نساء آيت مصاض الخاضعين و نساء آيت أوكوديد غير الخاضعين يتبادلن الشتائم فيما بينهم.
تقول نساء آيت أوكوديد:
ويحك يا إيطو إن أباك خائن
خونة أنتم، لأنكم تؤازرون المسيحيين
وكأنكم نسيتم أن جهنم فتحت أبوابها في وجوهكم
أما نحن فسنبقى أوفياء للصراط الذي رسمه النبي
أما أنتم فإنكم متشبثون بالحاكم، و لم نعد أبدا نشكل وحدة
ويا زينب! ألم تعودي بعد مغتبطة بتواجد الصبايجي و لعمري من الأفضل لك أن تختاري الحاكم! و ترد عليهن النساء المصاضيات بالأغنية التالية:
حقيقة يا عائشة أطأطئ رأسي أمام الرجال أصحاب الخيام
عندما أستيقظ، إنها الخيام التي يحيي فمي
الحاكم الذي نخضع له يساند الشيخ ويساند الجماعة
يساند البؤساء الذين يعطيهم المال
لم يفرض ضرائب علي، و لم يطلب مني أبدا رؤوس أغنام!
صبورة، ليأت شهر مارس، و نرى
سيصعد عندكم، يا عائشة الرجال أصحاب القبعة
سيكون هنا الحاكم، و سيكون الكلاوي، تهيأي لكي تريني

سيأتي السنغاليون، و سيذهبون إلى الزاوية
سيدي محا ستخضع للحاكم، والآخرون معك
ولا تقل بالخصوص:"نقسم أننا لن ننضم أبدا"
لأنكم ستخضعون أو سترون النيران تلتهم البلاد.
يا عائشة ستقدمين ماعزك هدية إلى الكلاوي
وبالرغم عنك ستقدمين جوادا إلى الحاكم
وكان رد نساء آيت أوكوديد عليهن كالتالي:
ليحفظني الله من تقديم ماعزي للكلاوي
أتحداك يا حاكم دع هناك قنابلك
وسترى من هم الرجال المقدامين في المعركة
مرحى لك باسو! الذي ضمن لنا الاستقلال والشهرة!

ولم تخف نساء منطقة أزيلال إعجابهن بالمبتكرات الأوربية في مجالات الاتصالات والأسلحة، فهناك أولا التلغراف الذي يتم الاتصال بواسطته عن بعد، والذي يتعرض للإتلاف من حين لآخر من طرف المجاهدين غير أن سلطات الاحتلال تكلف السكان الخاضعين بحراسة خطوطه.وفي ذلك تقول نساء منطقة أزيلال:

منذ أن خرجت إلى الوجود، ومنذ أن أنا في هذا العالم
لا أتذكر أنني سمعت الحديث عن هذا
طريق قد تكون معزولة عن اليابسة
يبدو بأنهم بأعمدته بنوا طريقا
فبواسطته يتحدثون من هنا مع مراكش
العفاريت في خدمتهم، إنهم يستخدمونهم
مرحى لكم فرساننا، كل الليالي يتقطع الخيط
وأنتم، أيها الخونة الذين تتولون الحراسة
كل واحد، يقال يأخذ عمودا محترقا
خلال هذا الزمان تحتضر نساءهم عشاقهن بين ذراعهن.

وهناك أيضا الطائرة التي كان السكان يسمونها: "التيراغراف" والتي أخذت مطار لها في تنانت قامت نساء المنطقة بتخريج الأغنية التالية عنها:

طار اللقلاق من تانانات وفي فمه يحمل لهيب النار والسماوات كذلك في خدمة النصراني، بدورها تضربني
يا تيراغراف! إلى أين تحمل هذا الاضطراب والدمار
فللطائر سلبت جناحيه، وللأسد سلبت زئيره
تحمل القنابل، ويقال بأنك تحمل المدافع
عندما نسمع هديرك ينتابنا الرعب
يا عائشة! لقد نغص "التيراغراف" علينا العيش
ضربونا قرب الدار، أنا وأغنامي وكلابي
إذا أخرجت ماشيتي، ورافقت قطعاني
يفاجئني "التيراغراف" وتقصف الرشاشات
يا تيراغراف، حيثما وجدت لن أحط رحالي!
ما هي الأشياء التي لم يخترعها، يا فتيات، الرجال أصحاب الخيام!
لقد نفخوا الروح في الخشب، وأرسلوه عبر الفضاء
إنه في السماء لن يدركه الرصاص
ليس في متناول يدي، وليتني أدركته
بالله عليك يا سيدي محا، أطلب له اللعنة
فيسقط عندنا، ونستولي عليه
ويتمكن قلبي أخيرا من أن يبلغ ثأره.

وفي الأغنية التالية تعبر نساء آيت مصاض الخاضعين عن شفقتهن على مصير جيرانهن غير الخاضعين في الوقت الذي يقع فيه الحديث عن مقدم حركة لقوات الاحتلال حيث ليس أمامهم إلا الخضوع أو الهروب القاسي نحو الجبال التي تغطيها الثلوج في شهر أبريل من سنة 1918، خاصة وأن معلوماتهم عما يجري في ما وراء البحار غير دقيقة، فترد عليهم نساء القبائل الخاضعة بأنه ليس هناك ما يقلقهم، وبأن قوات الاحتلال لها مشاغل أخرى.

تقول نساء آيت مصاض الخاضعين:

يا عائشة إن الأعيان لدى عودتهم رووا أخبارا جديدة
الجنرال والفقيه أتوا جميعا في الليلة ما قبل الماضية

الحركات ستصعد، أشفق عليكم يا أصدقائي
أرى الجبال مغطاة بالثلج يا دحو
إذ نزلت الحركات لديكم، ستكونون محط شفقة
ويح للبؤساء الذين يتمونون يوما بيوم
على مضض ستجبرون على الاستسلام يا عائشة
وتقول نساء آيت امحمد غير الخاضعين
أيها الراغبون في الصعود! كوني مطمئنة يا فاطمة إنهم لن يستطيعوا
يقول الناس المطلعون بأن هناك الجهاد
يقال بأنهم فوق البحر يتحاربون فيما بينهم يا فاطمة
فالشريف يقلق النصارى، لن يأتوا عندنا
له قنابل أضخم من قنابل النصارى يا فاطمة
له قنابل، يقال، إنها تغوص تحت الماء
يا أمهاوش، بو حمالة، ناجم، تقدموا!
يا شريف! أطلب من الزاوية أن تعينك
أن تعينك على هزم النصراني
على طرده من الموانئ لتعود الطمأنينة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مقاومة المرأة الأزيلالية لم تقتصر على مرحلة احتلال المنطقة، بل استمرت طيلة الفترة التي استغرقها، واتخذت شكلا أكثر عنفا خلال مرحلة الكفاح الوطني المسلح والسياسي الذي خاضته البلاد من أجل الحصول على الاستقلال. كما أن مقاومة هذه المرأة لم يظل محدودا في المجال الذي يتكون منه اليوم إقليم أزيلال، بل امتدت إلى مناطق أخرى من البلاد على يد مقاومات ينحدرون من منطقة أزيلال أوعلى يد مقاومات من مناطق أخرى كن يعملن تحت إشراف مقاومين كبار ينتمون إلى منطقة أزيلال. وسأعطي في ما يلي أمثلة فقط عن ذلك الامتداد من فترة المقاومة من أجل الحصول على الاستقلال دون الدخول في التفاصيل لأن هذه الفترة تخرج عن المرحلة التي حددتها لموضوع هذا الكتاب.

1- بالنسبة للمقاومات المنتميات إلى منطقة أزيلال واللواتي عملن بهذه المنطقة أو خارجها أعطي كأمثلة:

- **حميدوش زهرة بنت الصالح:**

من مواليد سنة 1937 بآيت الخمس بأزيلال، نشأت وسط أسرة فلاحية، انتقلت بعد بلوغها سن الرشد إلى إيموزار مرموشة رفقة زوجها المجاهد إلياس ميمون أوعقا الذي شاركت إلى جانبه في المنطقة السرية. وقد ساهمت بدور فعال داخل خلايا هذه المنطقة من حيث نقل الأخبار والتمهيد لعقد الاجتماعات السرية. وبعد عودتها إلى مسقط رأسها أزيلال أصبحت مكلفة بالتنسيق بين حركتي المقاومة بالإقليم وإيموزار مرموشة.

- **الشهيدة حادة بنت الكبير:**

من مواليد سنة 1937 بابزو بإقليم أزيلال انتقلت إلى مدينة خنيفرة، وكانت من النساء الأوائل اللائي انضممن إلى صفوف المقاومة المسلحة، وكانت تنقل السلاح بين المقاومين، وقد استشهدت يوم 20 غشت 1955 بمدينة خنيفرة عن سن تناهز 18 سنة وهي تقوم بواجبها الوطني.

- **خواض مينة بنت ابراهيم:**

من مواليد سنة 1938 بآيت عتاب، كانت تقيم بمدينة الدار البيضاء، وتعمل ضمن تشكيلة اليد السوداء تحت إشراف المقاوم بالحاج العتابي. عملت أولا في صفوف المقاومة، ثم بجيش التحرير في الشمال، ومن المهام التي كانت تضطلع بها إيواء المقاومين وتقديم المساعدات لهم، ونقل السلاح وترقب الطريق للمقاومين أثناء انعقاد اجتماعاتهم وخزن السلاح.

2- وبالنسبة للمقاومات من غير أبناء المنطقة واللواتي عملن خارجها تحت إشراف مقاومين كبار ينتمون إلى منطقة أزيلال أعطي بعض الأمثلة عن المقاومات اللواتي عملن تحت إشراف الشهيد حمان الفطواكي والمقاوم محمد بلحاج العتابي:

- نماذج من المقاومات اللواتي عملن تحت إشراف الشهيد حمان الفطواكي:

المقاومة رشيدة أمليان بوت: من مواليد سنة 1924 بفرنسا وهي حاملة للجنسية الفرنسية، انخرطت في منظمة الشهيد حمان الفطواكي ولعبت أدوارا كبيرة في التستر على أفراد المنظمة وتزويدهم بالمعلومات والأسلحة وكذا الرسائل.

المقاومة راضية أزهاري: من مواليد سنة 1933 بمراكش انخرطت في منظمة الشهيد حمان الفطواكي، وكانت محط سر الفرقة بأكملها، وقامت بكل المهام المنوطة بها في سرية تامة وتابعت نضالها إلى أن حصل المغرب على استقلاله.

المقاومة فاطمة أطالبي: من مواليد سنة 1928 بمراكش، انضمت إلى منظمة الشهيد حمان الفطواكي عن طريق زوجها، وكانت مكلفة بخزن الأسلحة وحراستها، كما عملت ضمن صفوف جيش الأطلس بالدار البيضاء على توزيع الرصاص على بعض أفراد المنظمة بين كريان سانطرال وكريان بن مسيك. وعند إحراز البلاد على الاستقلال عملت كعريفة بوزارة الداخلية.

- نماذج من المقاومات اللواتي عملن تحت إشراف المقاوم بلحاج العتابي:

المقاومة أعزيز فاطمة بنت عبد السلام: من مواليد سنة 1932 بالخماسي السفلية بإقليم الشاون، انخرطت في المنظمة السرية وعملت بكل من الشاون وتطوان والناضور ووجدة، وكانت تقوم بجلب السلاح وشرائه من اسبانيا وخزن السلاح وتنفيذ عدة عمليات فدائية.

المقاومة لمرابط فاطمة بنت الحاج احمد: من مواليد سنة 1918 بطنجة كانت تعمل بالقيادة العليا للمقاومة السرية بالدار البيضاء تحت إشراف محمد بلحاج العتابي وابراهيم الروداني. وكان بيتها مقرا لخزن الأسلحة والمتفجرات ومأوى لبعض المقاومين اللاجئين. وكانت تقوم بنقل الأسلحة وتوزيعها على المقاومين رفقة المقاوم أنور محمد المعروف بالسرجان وتوزيع المناشير وكان بيتها مقرا للاجتماعات

السرية، وتقوم بتوزيع الإعانات على أبناء المقاومين اللاجئين إلى الشمال.

المقاومة معتصم مينة بنت احمد: من مواليد سنة 1937 بالدار البيضاء، انخرطت في المنطقة السرية، وعملت تحت إشراف المقاوم محمد بلحاج العتابي والشهيد محمد الزرقطوني بالدار البيضاء و تطوان. ومن المهام التي كانت تضطلع بها تنظيف ملابس المقاومين وتهيئ الطعام وخزن السلاح.

المقاومة شكري الزهرة بنت محمد: من مواليد سنة 1924 بالدار البيضاء، انخرطت في المنظمة السرية وفي جيش التحرير بالشمال وعملت بكل من الدار البيضاء وتطوان تحت إشراف محمد بلحاج العتابي. ومن المهام التي كانت تضطلع بها لفائدة المقاومة خزن السلاح وتوزيعه على المتعاونين وتوزيع المناشير. وكان بيتها مقرا للاجتماعات السرية للمقاومين الذين تقدم لهم كل المساعدات الممكنة. وفي تطوان كانت تقوم بطهي الطعام وتنظيف الملابس وغيرها من المهام التي ينيطها بها جيش التحرير.

المقاومة خدوج حسام: من مواليد سنة 1927، انخرطت في المقاومة السرية وفي جيش التحرير بالجنوب، وعملت بالدار البيضاء تحت إشراف المقاوم محمد بلحاج العتابي والدكتور الخطيب. وقد تم تكليفها من طرف المسؤولين عن الخلايا السرية للمقاومة المسلحة بنقل الأسلحة وتوزيع المناشير في مناطق متعددة. ألقي عليها القبض من طرف سلطات الاحتلال وحكم عليها بالسجن لمدة أربعين سنة[22].

ومن النساء التادلاويات اللواتي كان لهن السبق في الدفاع عن الطبقة الكادحة في منطقة تادلة أشارت بعض المصادر إلى المناضلة خدوج بين الطاهر التي ألقت مداخلة ملحوظة في المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي المغربي في شهر أبريل 1949 وذلك بحضور العديد من النساء المغربيات[23].

الهوامش

[1]- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات ص 217.
[2]- ذ:محمد زاد: دور المرأة المغربية في حركة المقاومة المسلحة في الخميسات - مجلة أمل عدد 13-14 لسنة 1998 ص 193 إلى 206.
- محمد الفلاح العلوي: مجلة أمل عدد 19-20 لسنة 2000 صص 279 إلى 287.
[3]-Capitaine Cornet : à la Conquête du Maroc sud avec la Colonne Mangin
1912-1913 P 263.
[4]-Journal « La Vigie Marocaine du 30 Novembre 1916.
[5]-Gustave BABIN : la mystérieuse Ouaouizert P. 135.
-Renseignements Coloniaux N° 1 supplément de l'Afrique Française
Janvier 1923 P .10.
- Rapport Mensuel d'Ensemble - Septembre 1922.
[6]- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: مرجعه المذكور صص 238- 249 - 250 - 254.
[7]- التقرير الشهري الشمولي لشهر نونبر 1919 - أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية.
[8]- القبطان "كورني"مرجعه المذكور ص 164.
[9]-La Vigie Marocaine .15-16 -18 Novembre 1916 - Jean Louis.
[10]- التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية بين الويدان عن شهر دجنبر 1929 الملف رقم B66 ولأزيلال عن الفترة من 20 أكتوبر إلى 20 نونبر 1925، والتقرير الشهري الشمولي عن شهر دجنبر 1918-أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
[11]-Jet J. Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP 220-221.
[12]-Coliac :Revue France –Maroc n°7/Juillet 1920 PP 147-149.et n°8 / Août 1920 PP.173-174-175.
[13]- Jérome et Jean Tharaud :Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP 53-84-200-201-214-221-225.

[14]- François Berger : Moha ou Hammou Le Zaiani PP 123 à 126

وترجمة هذا الكتاب إلى العربية من طرف محمد بوستة ص 82 إلى 8.

[15]-P. Ange Koller O.F.M :Essai sur l'esprit du Berbère Marocains P 33.

[16]- عيسى العربي: مقاومة سكان آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي صص 86-95-94.

[17]- مذكرات من التراث المغربي- الجزء الخامس ص 133.

[18]- محمد العروصي: أشغال الملتقى العلمي لمنطقة تادلة الذي نظمته كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال تحت عنوان

" تادلة: التاريخ ،المجال، الثقافة" صص 116-117.

[19]- من مجاهدي آيت مصاض.

[20]- أصحاب البندقية Lebel ذات عيار 86.

[21]- المقصود بالفقيه هو المدني الكلاوي.

[22]- المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير: تراجم عن حياة المرأة المقاومة-الجزء الأول صص 23-24-63-87-106-151-178-179-181-الجزء الثاني صص 38-47-175.

[23]-Albert Ayache : Maroc –Dictionnaire Biographique du Mouvement Ouvrier Maghrébin P 70

-L'Espoir du 30 Avril 1949.

الفصل السادس عشر

كيف كانت سلطات الاحتلال تتعامل مع المساندين لها في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933

في كل المعارك التي خاضتها قوات الاحتلال ضد قبائل منطقة أزيلال كانت تلجأ إلى الحركات المساندة لها أولا من القبائل المجاورة لهذه المنطقة مثل كلاوة الذين عهدت إليهم تلك السلطات باحتلال قبيلتي ولتانة وفطواكة في شهر أبريل 1916 والقبائل الشرقية في السنوات الموالية، ومساندي منطقة تادلة الذين ساهموا في احتلال آيت بوزيد و واويزغت وما وراءها من بلاد آيت إصحا وآيت سخمان. ومع تقدم تلك القوات في احتلال منطقة أزيلال كانت تلجأ إلى الحركات المساندة من القبائل الحديثة العهد بالخضوع لاحتلال القبائل المجاورة لها، ومن الأمثلة عن ذلك مساهمة فطواكة وولتانة وهنتيفة في احتلال آيت أوتفركل وآيت عتاب وآيت بوكماز وآيت عباس، ومساهمة آيت عتاب وآيت مصاض في احتلال قبائل آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان وغيرها. وتتضمن مختلف فصول هذا الكتاب إشارات إلى الحركات المساندة لقوات الاحتلال من قبائل هذه المنطقة والتي ساهمت في احتلال القبائل المجاورة لها. وقبل أن أتطرق إلى الكيفية التي كانت تتعامل بها سلطات الاحتلال مع هؤلاء المساندين ولاسيما في حالة وفاتهم وإصابتهم بعجز خلال المعارك التي يشاركون فيها لا بد من إبداء الملاحظات التالية:

- كان هؤلاء المساندون يتكونون من الفرسان والمشاة وهم في معظمهم من أعيان تلك القبائل وشجعان رجالها.

- كانت سلطات الاحتلال هي التي تسعى إلى البحث عنهم ولاسيما بمناسبة الأسواق الأسبوعية، وتستعين في ذلك البحث بحكام الشؤون الأهلية وقواد القبيلة وأعوانهم من شيوخ ومقدمين. ومن ذلك على سبيل المثال قيام القبطان L'Herbette واليوطنان Bertiaux أيام 3 - 5 ماي 1932 بجولة إلى آيت عتاب وهنتيفة لتكوين مجموعات المساندين، وكانت تستعمل جميع الأساليب لانضمام أحسن عناصر القبائل الخاضعة إلى صفوف قواتها، وكنموذج عن ذلك أن أحد الشباب من آيت بويحي من تسقي بآيت عتاب صادفه أحد الضباط الفرنسيين في سوق أربعاء آيت عتاب وأمره بأن يلتحق بالحركة،واسمه رحو، إلا أن هذا الاخير رفض لأنه لا يريد أن يقاتل إخوانه، فأمر الضابط الفرنسي

بحلق رأسه وبوضع غطاء للنساء على رأسه، ونودي في الناس بأن يطلق عليه من تلك الآونة فصاعدا اسم "حادة رحو".

كان مساندو قوات الاحتلال من منطقة أزيلال يتكونون من الفرسان والمشاة، وغالبا ما تكون نسبة المشاة أكثر. وكانت سلطات الاحتلال تنوه بجياد هذه المنطقة وبالفرسان الذين يمتطونها. وتقول التقارير الفرنسية في إشارتها إلى الدفعة الأولى من مساندي آيت عتاب الذين بعثهم القائد أحمد البزيوي في شهر أبريل 1917 إلى منطقة أزيلال بأنها تتكون من خيول جميلة ومحاربين ممتازين، كلهم تقريبا مسلحون ببنادق ذات طلقات سريعة.

- وكان سؤلاء المساندون ينظمون في إطار حركات يتولى قيادتها قواد القبائل وأعيانها، ويوضعون تحت إشراف ضباط فرنسيين بارزين من ذوي الإلمام بالشؤون الأهلية، وغالبا ما تكون لهم تجربة سابقة في هذا المجال سواء في مناطق أخرى من المغرب أو في الجزائر، ومن بين هؤلاء الضباط على سبيل المثال لا الحصر القبطان "أورطلياب" والقبطان "شاردون" والقبطان "بوايي دولاتور" وكلهم ارتقوا في ما بعد إلى درجات أعلى. ومنهم أيضا اليوطنان Bertiaux واليوطنان Touchard اللذان قاما بتأطير مساندي منطقة أزيلال الذين غادروا أزيلال يوم 20 يناير 1933 في اتجاه الأسيكيس للمشاركة في العمليات المقررة هناك، ثم توجهوا بعد ذلك إلى وارزازات.

- كانت تسند لمساندي قوات الاحتلال من منطقة أزيلال مهام صعبة إذ تجعلهم دائما في المقدمة حيث يتلقون الضربات الأولى القوية. وهذا ما اعترف به الجنرال Guillaume حين أكد بأن سلطات الاحتلال لم تتردد في اللجوء إلى القبائل البربرية غداة خضوعها مباشرة لأن كل وثبة إلى الأمام تكسب صفوفهم عناصر ممتازة، ولأن رغبتهم في الحد من الخسائر بين القوات النظامية تحثهم على استخدام القوات المساندة على نطاق واسع. ولهذا فإن خسائر هؤلاء المساندين في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال كانت كبيرة بالمقارنة مع القوات النظامية. كما يتضح من خلال فصول هذا الكتاب أن النصيب الأوفر في احتلال

منطقة أزيلال يرجع إلى أبناء هذه المنطقة أنفسهم لأنهم كانوا أدرى من غيرهم بشعابها وأعرف بمكامن قوتها وضعفها.
- كانت الاستعانة بمساندي منطقة أزيلال تتم لفترات محدودة أي الفترات التي تتم فيها العمليات،وبمجرد انتهاء تلك العمليات يتم تسريح هؤلاء المساندين، وفي حالة طول مدة تلك العمليات فان الحركات المساندة غالبا ما تتجدد عناصرها بتسريح بعض هذه العناصر وتعويضها بعناصر أخرى من نفس القبيلة. وفي بعض الحالات تحتفظ سلطات الاحتلال ببعض العناصر الرئيسية من تلك القوات المساندة لمدة أطول بعد انتهاء العمليات الرئيسية وذلك لتأمين حراسة المواقع الخاضعة من تهديدات مجاهدي القبائل غير الخاضعة. ومن الأمثلة عن ذلك أن المدني الكلاوي أرسل في صيف سنة 1917 فرقة من آيت بوولي للانضمام إلى قوات هنتيفة من أجل حماية آيت بوكماز المهددين بحركة قادمة من أزوركي، وأن فرقة كطيوة التابعة لموحى وابراهيم قد ذهبت خلال نفس الفترة لتعزيز آيت أوتفركل في مواجهة مجاهدي المنطقة بإيغلي ن اللبن، وأن مساندي آيت أوتفركل وهنتيفة وآيت عتاب وآيت أوكوديد وآيت عباس وآيت حمزة ظلوا، بعد انتهاء معارك آيت إصحا يوم 18 يونيو 1932، رهن إشارة الفرقة المتنقلة لتادلة لضمان الأمن في بلاد آيت إصحا الحديثي العهد بالخضوع. وفي يوم 30 يونيو 1932 دخلوا إلى أزيلال، تم تسريحهم يوم فاتح يوليوز 1932 بعد تسليم سلاحهم. وفي يوم 12 يوليوز 1932 دخل المساندون المنتمون إلى قبائل آيت بوكماز وآيت امحمد وآيت ونير برناط إلى قبيلتهم مع قائدهم سيدي محا الحنصالي ما عدا 250 مساندا من بينهم تم الاحتفاظ بهم في تالمست وتامدة لضمان الأمن في قطاع تالمست وضمان أمن القوافل بين تامدة وواسم سوق. وفي يوم 29 ماي 1933 تم تسريح المساندين الذين شاركوا في معارك آيت إصحا باستثناء 150 مساندا من آيت امحمد تم الاحتفاظ به مؤقتا في قطاع تالمست.
- بالرغم من أن مساندي منطقة أزيلال كانوا يقدمون خدمات جليلة لقوات الاحتلال، خدمات تعجز في الغالب عن أدائها القوات النظامية، فإن تلك القوات كانت تتعامل معهم بنوع من الحذر وانعدام

الثقة، ومن مظاهر ذلك أن قوات الاحتلال لم تكن تترك قيادات المساندين وحدها لتدبير أمورهم أثناء العمليات بل تجعل حركات هؤلاء المساندين تحت إشراف ضباط فرنسيين متمرسين كما سبقت الإشارة إلى ذلك بالرغم من اعترافها بالكفاءة العالية لقواد تلك الحركات، ومنها أيضا أنها كانت تنزع السلاح من تلك الحركات المساندة فور انتهاء العمليات كما حدث لمساندي آيت أوتفركل وهنتيفة وآيت عتاب وآيت أوكوديد وآيت عباس وآيت حمزة الذين دخلوا إلى أزيلال يوم 30 يونيو 1932، بعد انتهاء معارك آيت إصحا يوم 18 يونيو 1932، وتم تسريحهم يوم فاتح يوليوز 1932 بعد تسليم سلاحهم.

- الغالب هو أن مساندي منطقة أزيلال كانوا خلال مشاركتهم في العمليات التي تعرفها هذه المنطقة يقدمون خدماتهم بالمجان، بل ويوفرون حتى تموينهم الغذائي. إلا أن القبطان سعيد كنون الجزائري الأصل والفرنسي الجنسية، والذي شارك في الكثير من المعارك التي دارت في جبال الأطلس المتوسط، قد سجل بأن المساندين كانوا يتقاضون 7.50 فرنكات في اليوم لكل واحد منهم. ولعل العمل كان جاريا بهذا الأمر في بلاد زيان.

وبطبيعة الحال فإن الكثير من هؤلاء المساندين قد سقطوا في تلك المعارك أو في عمليات الحراسة قتلى أو جرحى ذوي عاهات مستديمة وذلك بنسب تفوق بكثير قتلى وجرحى القوات النظامية. وإذا كانت سلطات الاحتلال تحيل أفراد القوات النظامية على المعاش في حالة إصابتهم بعجز أو تمنح ذلك المعاش لذوي حقوق المتوفين منهم، بغض النظر عن هزالة ذلك المعاش، فإنها كانت تكتفي بالنسبة للمساندين بمنح تعويض جزافي لهم في حالة عجزهم، ولذوي حقوقهم في حالة وفاتهم، وهو تعويض لا يسمن ولا يغني من جوع. كما كانت تعوض هؤلاء المساندين عن الخيول والبغال التي يفقدونها في تلك العمليات. والغريب في الأمر وفي حالات كثيرة، أن التعويض يمنح عن مقتل حصان أو بغل يفوق التعويض الذي يمنح عن مقتل الشخص أو عن إصابته بعجز مستديم. وتوضيحا لما سبق فإنني سأقدم في ما يلي مجموعة من الأمثلة ضمن الفرقتين التاليتين:

ـ كيفية منح تعويضات عن مساندي قوات الاحتلال من بين أبناء منطقة أزيلال المتوفين أو المصابين بعجز خلال المعارك التي عرفتها المنطقة.
ـ كيفية منح تعويضات عن حيوانات المساندين من منطقة أزيلال التي كانت تقتل في المعارك.

أـ كيفية منح تعويضات عن مساندي قوات الاحتلال من بين أبناء منطقة أزيلال المتوفين أوالمصابين بعجز خلال المعارك التي عرفتها المنطقة:

لكي يستفيد المصابون بالعجز أوالمتوفون من بين المساندين خلال أدائهم للمهام الموكولة إليهم من طرف سلطات الاحتلال فان حاكم الشؤون الأهلية الذي أصيب أو توفي المساند في التراب الخاضع لنفوذه يقوم بما يلي:

ـ إعداد بطاقة معلومات حول الضحية تحتوي على العناصر التالية: أصله ـ اسم أبيه ـ اسم أمه ـ اسم زوجته ـ عدد أولاده غير المتزوجين والذين تقل أعمارهم عن 16 سنة ـ عنوان إقامته الاعتيادية ـ حالته المادية.

ـ إعداد تقرير حول ظروف إصابة أو وفاة الضحية. وعلى ضوء ذلك التقرير وبناء على اقتراح الجنرال حاكم الناحية، يصدر مدير الشؤون الأهلية بالمغرب قرارا بمنح ذلك التعويض.

وأمام كثرة الإصابات والوفيات في صفوف المساندين فإنني سأكتفي في ما يلي بإعطاء نماذج منهم ومن التعويضات التي منحت لهم أو لذويهم من قبائل مختلفة من منطقة أزيلال والتي يتبين منها بأن حياة الإنسان المغربي لم تكن تساوي شيئا عند سلطات الاستعمار، بل إن حياة الحيوان كانت أوفر حظا عندها كما سيأتي في الفقرة الموالية. وفي ما يلي تلك النماذج:

1- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 8 يوليوز 1933، وبناء على تقرير اليوطنان D'Herbes رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد المؤرخ في 21 يونيو 1933 والمتعلق بظروف وفاة المساند موحى وموح نايت عائشة من مشيخة آيت

واملوك بآيت امحمد، تم منح المسماة إيطو موح نايت عائشة مبلغ أربعمائة فرنك كتعويض عن وفاة ابنها. والمساند موحى وموح نايت عائشة، كان أعزب يتيم الأب وقد أصيب برصاصة يوم 17 ماي 1933 على الساعة الرابعة صباحا أثناء تقدم مجموعة من مساندي آيت سامرت من آيت امحمد نحو تاداوت نيبيلان.

2- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 27 دجنبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Adisson رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة أزيلال المؤرخ في 12 دجنبر 1933 والمتعلق بظروف وفاة المساند موحى وموح نايت بوستة من آيت متنا آيت أومعلا آيت عتاب، تم منح أرملته فطومة نايت ويعزان مبلغ ألف فرنك، وابنيه لحسن أوموحى نايت بوستة (4 سنوات)، ومحمد أوموحى نايت بوستة مبلغ ثلاثمائة فرنك لكل واحد منهما كتعويض عن وفاة زوجها ووالدهما. والمساند موحى وموح نايت بوستة اصيب يوم 5 شتنبر 1933 برصاصة في جبهته في كمين نصبه المجاهدون في جبل أليلي بقبيلة آيت إصحا.

3- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 13 أكتوبر 1933، وبناء على تقارير القبطان De Latour رئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت المؤرخة في 18 و 19 شتنبر 1933 والمتعلقة بظروف وفاة المساندين صالح أوسعيد من مشيخة آيت عمير بآيت عطا نومالو، وموحى وسعيد من مشيخة آيت مساط بتيموليلت، وباسو أوصالح من مشيخة آيت واعزيق بآيت عطا نومالو، وحمو أو ابرهيم من مشيخة آيت بوجو بآيت عطا نومالو، تم منح:

أرملة صالح أوسعيد: رابحة موح 1000 فرنك وبنتيه إيطو صالح (10 سنوات) وحادة صالح (سنتين) مبلغ مائتي فرنك لكل واحدة منهما.

أرملة موحى وسعيد: فطومة موح 1000 فرنك، وأمه عائشة سعيد 300 فرنك، وأبنائه موحى وموح (15 سنة) وسعيد أوموح (10 سنوات) ومحمد أوموح (8 سنوات)وصالح أوموح (سنة واحدة) مبلغ 250 فرنكا لكل واحد منهم، وبنته حادة موح (5 سنوات) 200 فرنك.

أب باسو أوصالح: صالح نايت موحى وعلي مبلغ 650 فرنكا، وأمه زينبة زايد مبلغ 350 فرنكا.

أم المساند حمو أوابراهيم: إيطو سعيد مبلغ 1000 فرنك، والمساندون الأربعة قتلوا ليلة 23 إلى 24 غشت 1933.

أثناء محاولتهم احتلال موقع تيبرغيت، صالح أوسعيد أصابته رصاصة في رأسه، وموحى وسعيد أصابته رصاصة في كليته، وباسو أوصالح أصابته رصاصة في بطنه، وحمو أوابراهيم أصابته رصاصة في الحوض.

4- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 10 فبراير 1933، وبناء على تقرير القبطان De Latour رئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت المؤرخ في 5 فبراير 1933 المتعلق بظروف وفاة المساند ميمون أوعدي من مشيخة الطالب علي من آيت أولغوم - آيت بوزيد تم منح أرملتيه إيزة نايت أوحماد، وأم العيد نايت حمو مبلغ خمسمائة فرنك لكل واحدة منهما، ولأبنائه احمد (10 سنوات)، وعدي (8 سنوات) ولحسن (8 سنوات) وصالح (7 سنوات) وناصر (سنتان) مبلغ 240 فرنكا لكل واحد منهم، ولبنتيه عائشة (7 سنوات) وفطومة (6 سنوات) مبلغ 150 فرنكا لكل واحدة منهما كتعويض عن وفاة زوجهما ووالدهم. والمساند ميمون أوعدي أصيب بمناسبة احتلال جبل إيصاف بآيت إصحا يوم 25 يونيه 1932 برصاصة في بطنه، فتم تضميد جراحه، وبدل أن يبقى تحت الرعاية الطبية فقد التحق على الفور بعائلته، فساءت حاله وتوفي يوم 17 يوليوز1932.

5- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 15 نونبر 1933، وبناء على تقرير Boyer De Latour المتعلق بظروف وفاة المساند موحى واحمد من آيت شيكر آيت أومكدول آيت بوزيد تم منح والدته حادة علي مبلغ ألف فرنك كتعويض. والمساند موحى واحمد قتل ليلة 23 - 24 غشت 1933 خلال محاولة مساندي آيت بوزيد احتلال موقع تيبرغيت.

6- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 16 نونبر 1933، وبناء على تقرير اليوطنان Alexandre رئيس مكتب

الشؤون الأهلية بتالمست المتعلق بظروف وفاة المخازنية موحى وموح نايت عمرو من مشيخة آيت حمو أوعلي بآيت امحمد، وموحى أوزمي من آيت وانركي آيت حمزة، وسعيد أوموح نايت أوزنزول من آيت أحمد أوحمو تم منح التعويضات التالية لذوي الحقوق:

1000 فرنك لكل من موحى واحمد نايت عمرو، وفاطمة حمو نايت شيتاشن والد ووالدة المخزني موحى وموح نايت عمرو.

400 فرنك لفطومة عبيدة والدة المخزني موحى أوزمي.

1000 فرنك لموحى وسعيد نايت أوزنزول، وتودة عدي نايت بوإيفلوسن والد ووالدة المخزني سعيد أوموح نايت أوزنزول والمخزني موحى وموح نايت عمرو الذي كان يعمل في مكتب إيبيلان قتل يوم 16 يونيه 1933 على الساعة الثامنة صباحا أثناء قيامه بمهمة جلب الماء إلى المكتب من عين مجاورة، في حين أن المخازنيين موحى أوزمي وسعيد أوموح نايت أوزنزول قتلا يوم 7 يوليوز 1933 حوالي الساعة 6 صباحا في مواجهة عنيفة مع المجاهدين أثناء قيامهما بالحراسة في موقع يشرف على مكتب إيبيلان لحماية القافلة التي كانت تقوم بتموين مكتب تالمست الشمالي.

7- وبموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 31 مارس 1933، وبناء على تقرير القبطان Boyer De Latour حاكم الشؤون الأهلية بواويزغت المؤرخ في 18 مارس 1933 والمتعلق بظروف وفاة المساند محمد أوموحى من مشيخة آيت علي أوعبد الله بقبيلة آيت إصحا تم منح تعويض لأمه تودة لحسن بمبلغ 400 فرنك.والمساند محمد أوموحى قتل ليلة 8- 9 مارس 1933 خلال المواجهات التي تمت بين المساندين والمجاهدين بناحية تيمزيري على مقربة من قنطرة تاكوديت.

8- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 29 يونيه 1933، وبناء على تقرير اليوطنان Faerber رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتاكلفت المؤرخ في فاتح يونيه 1933 والمتعلق بظروف وفاة المساند يخلف أوموحى من مشيخة آيت بولمان - آيت داود أوعلي الغربيين - قبيلة آيت سخمان تم منح تعويض بمبلغ 1000 درهم لوالده

موحى أوموح، وعائشة أوابراهيم. والمساند يخلف أوموحى قتل ليلة 26 - 27 ماي 1933 بواسطة قنبلة يدوية خلال المواجهة التي تمت بين مخازنية ومساندي آيت بولمان وبين المجاهدين في منطقة إغيل ملول.

9- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في شهر دجنبر 1933، وبناء على تقرير Boyer De Larour تم منح المساند ابراهيم أوحمو من مشيخة آيت تامجوط قبيلة آيت إصحا تعويضا بمبلغ 3.300 فرنكا عن الكسر الذي أصيب به في رجله اليسرى ليلة 8 - 9 غشت 1933 والذي ترتب عنه عجز بنسبة 55 % وذلك خلال المواجهات التي تمت في هضبة آيت عبدي.

10- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 15 دجنبر 1933، وبناء على تقرير اليوطنان Alexandre مدير الشؤون الأهلية بتالمست المؤرخ في 20 نونبر 1933 تم منح المساند موحى وحمو نيمرين من مشيخة آيت سعيد أوعلي قبيلة آيت بويكنيفن مبلغ 700 فرنك كتعويض عن الجروح الخطيرة التي أصابته يوم 3 شتنبر 1933 في رجله اليمنى وتسببت له في عجز بنسبة 15 % وذلك خلال المواجهات التي تمت في هضبة كوسير. والده هو حمو ولحسن ووالدته هي عائشة احمد، وكان متزوجا بامرأتين هما عائشة موح نايت أواحمد، وعائشة عدي نايت سعيد.

11- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في نونبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Boyer De Latour حاكم الشؤون الأهلية بواويزغت تم منح مبلغ 3600 فرنك للمساند موحى وحمو من مشيخة آيت تامجوط قبيلة آيت إصحا كتعويض عن إصابته في ذراعه الأيمن ليلة 11- 12 يونيه 1933 خلال المواجهات التي تمت بين المساندين وبين المجاهدين الذين استولوا على قطيع من الماعز في تاباروشت بقبيلة آيت إصحا. وقد بلغت نسبة العجز لديه 60 %.

12- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في دجنبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Bourdelles رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد المؤرخ في 21 نونبر 1933 تم منح مبلغ 900 فرنك للمساند موحى وأحمد نايت بنيوسف من مشيخة آيت حمو

وعلي- قبيلة آيت امحمد كتعويض عن إصابته بعجز نسبته 20 % يوم 17 ماي 1933 حوالي الساعة الرابعة صباحا خلال المعركة التي دارت في الموقع المعروف بتاداوت نبيلان بين مجاهدي المنطقة من جهة ومجموعة من القوات الإضافية المتكونة من وحدة الكوم 47 ومساندي مكتب آيت امحمد من جهة أخرى. والدة موحى واحمد نايت بنيوسف هي تودة نيميجو نايت خالي أحمد، وزوجتاه هما عائشة أحمد نايت بوداود، وفاطمة سعيد نايت تغانيمين، وكان له وقتئذ ولدان إيشو(4 سنوات) ولحسن (3 سنوات) .

13- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 27 دجنبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Adisson رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة أزيلال المؤرخ في 15 دجنبر 1933 تم منح مبلغ 3400 فرنك للمساند علي بن محمد من دوار تاغرا مشيخة آيت إينول - قبيلة هنتيفة كتعويض عن إصابته بعجز نسبته 75% يوم 10 يونيه 1933 خلال عمليات إمدغاس التي أصيب فيها وجرح في ساقه الأيمن ترتب عنه بتر رجله اليمنى. والد المساند علي بن محمد هو محمد بن أزلماط، ووالدته هي حادة بنت الحاج، وكانت له وقتئذ بنتان فاطمة (4 سنوات) وعائشة (سنتان).

14- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب Goutard المؤرخ في نونبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Adisson رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة أزيلال المؤرخين في 18 أكتوبر 1933 تم منح مبلغ :

3.600 فرنك للمساند محمد أوناصر من دوار أمغيزيد من مشيخة بوحرازن قبيلة هنتيفة كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 40% يوم 11 يونيه 1933 خلال المواجهات التي تمت غرب آيت عتيك في اتجاه تيزي نيمدغاس. والد محمد أوناصر هو ناصر بن حمو، ووالدته هي رقية بنت عدو نايت عمر، وزوجته هي زهرة بنت محمد. وكان له وقتئذ والدان هما عبد السلام واحمد وأربع بنات هن فاطمة وحادة وحبيبة وخدوجة. ولم يكن يملك سوى بقرة واحدة.

450 فرنكا للمساند محمد بن ابراهيم من دوار آيت الغاب مشيخة آيت سلام قبيلة هنتيفة كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 10% يوم 11 يونيه 1933 خلال نفس المواجهات. والده هو ابراهيم نايت الطالب، وزوجته هي حبيبة بنت ولعيد. وكان له وقتئذ ابنان هما محمد وابراهيم، وبنت هي حادة.

15- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في شهر دجنبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Bourdelles رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد المؤرخ في 9 دجنبر 1933 تم منح مبلغ 450 فرنكا للمساند لحسن أوبوهوش نسمويا من دوار تينكست مشيخة آيت أوتباغوست- قبيلة آيت امحمد كتعويض له عن إصابته بعجز نسبتـــه 12 % يوم 14 غشت 1933 في عمليات كوشير وبالضبط في المكان المعروف بـ:"تاداوت نيسوكين" حيث أصيب برصاصة في رجله اليمنى. والده هو بوهوش أولحسن نيسمويا، ووالدته هي تلا تابنيشوت.

16- تم بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 20 نونبر 1933، وبناء على تقرير القبطان Adisson رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة أزيلال المؤرخ في 23 أكتوبر 1933 منح مبلغ 900 فرنك للمساند سعيد أوعلي من دوار آيت سعيد مشيخة آيت أوفزا- قبيلة آيت أوكوديد كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 20 % يوم 3 شتنبر 1933 في الهجوم المضاد الذي قام به المجاهدون بعد عملية احتلال جبل أليلي حيث أصيب في ذراعه الأيسر.

17- تم بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 10 فبراير 1933، وبناء على تقريري القبطان De Latour المؤرخ في 25 يناير 1933 منح:

3600 فرنك للمساند موحى أوحمد من مشيخة آيت الفلاك - آيت أولغوم كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 75 % في المواجهات التي تمت يوم 26 يناير 1932 في تافرانت.

3800 فرنك للمساند موحى ويشو من مشيخة آيت يسري تيموليلت كتعويض له عن إصابته بجروح خطيرة في المواجهات السالفة الذكر.

18- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 31 يوليوز 1933، وبناء على تقرير اليوطنان D'Herbe حاكم الشؤون الأهلية بآيت امحمد تم منح مبلغ 450 فرنكا للمساند موحى وسعيد نايت سرحان من مشيخة آيت حمو علي -قبيلة آيت امحمد كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 10% في المواجهات التي تمت يوم 17 ماي 1933 حوالي الساعة الرابعة صباحا خلال تقدم مجموعة مساندي آيت سامرت (آيت امحمد) نحو تاداوت نيبيلان.

19- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 27 يونيو 1933، وبناء على قرار القبطان De Latour رئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت تم منح مبلغ 3600 فرنك للمساند سعيد أوعبو من مشيخة آيت بوجو - آيت عطا نومالو كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 50% في المواجهات التي تمت يوم 25 يونيه 1932 في جبل إيصاف بين موقعي إغيل نخشان وأوتعياط، حيث أصابته رصاصة في ذراعه الأيسر.

20- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 30 دجنبر 1933، وبناء على تقرير اليوطنان Alexandre رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتالمست تم منح مبلغ 4425 فرنكا للمساند حدو أوموحى نيزلمادن من مشيخة آيت واملوك - قبيلة آيت امحمد كتعويض له عن إصابته بعجز نسبته 65 % في المواجهات التي تمت يوم 7 يوليوز 1933 في إيبيلان لحماية قافلة التموين الموجهة إلى مكتب تالمست الشمالي، والده موحى أوحدو نيزلمادن، ووالدته هي مري زايد نايت أجدج وزوجته هي فاطمة حسين نيزلمادن، وأولاده دون السادسة عشرة هم موحى (سنتان) وتودة (11 سنة) وعائشة (4 سنوات).

ب- كيفية منح تعويضات حيوانات المساندين من منطقة أزيلال التي كانت تقتل في المعارك:

خلال مرحلة تهدئة منطقة أزيلال كانت سلطات الاحتلال تستعين بالمساندين من القبائل التي تحتلها أولا بأول، وهؤلاء المساندون يكونون إما مشاة أو فرسانا. والحيوانات كانت تلعب دورا مهما في المعارك التي عرفتها المنطقة باستعمالها في الركوب أو حمل المؤونة أو الذخيرة، وهذه الحيوانات هي الخيول والجمال والبغال، وكانت تستعمل من طرف أصحابها إذا كان في الأسرة من يحسن ركوبها، أو من طرف غيرهم، لأن تلك الحيوانات كانت تجند للمشاركة في حركات القبائل. ومثلها مثل الإنسان فإن هذه الحيوانات كانت معرضة للإصابة. وفي حالة إصابتها فإن سلطات الاحتلال كانت تمنح تعويضا لأصحابها بناء على محضر وتقرير يعده رئيس مكتب الشؤون الأهلية للمعني بالأمر وبموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب. وسأعطي في ما يلي نماذج عن بعض الحالات المسجلة خلال سنة 1933 للتأكيد على أهمية المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال خلال هذه السنة:

1- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 17 نونبر 1933، وبناء على المحاضر والتقارير التي أنجزها القبطان Bourdelles رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد تم منح مبلغ:

1000 فرنك للمساند حمو أوموح نايت بويقبا من مشيخة آيت واسو- آيت ونير كتعويض له عن بغله الذي قتل ليلة 3-4 شتنبر 1933 خلال عمليات كوسير بالمسلك المؤدي إلى أليلي وهو محمل بالذخيرة الخاصة بالمساندين .

600 فرنك للمساند موحى أوانكور من مشيخة آيت بعدية - آيت امحمد كتعويض له عن بغله الذي قتل يوم 6 شتنبر 1933 على الساعة التاسعة صباحا بالمسلك المؤدي من ليلي إلى تيسلميت.

2- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 23 غشت 1933، وبناء على محاضر وتقارير اليوطنان D'Herbes رئيس مكتب الشؤون الأهلية بآيت امحمد المؤرخة في 22-23-24 و10 يونيه 1933 تم منح المبالغ التالية:

800 فرنك للمساند حمو وموح نايت بويقبا كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 22 ماي 1933 في وهاد واروروت على المسلك المؤدي من تالمست الشمالية إلى إيبيلان وهو محمل بالتموين كما وقف على ذلك اليوطنان D'Herbes رئيس الشؤون الأهلية بآيت امحمد رفقة الرقيب الرئيس Leonetti والرقيب الرئيس Santoni.

750 فرنكا للمساند باسو أوموح نايت بوحدا كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 22 ماي 1933 في نفس المكان.

650 فرنكا للمساند علي أوالحسين كتعويض عن بغله الذي قتل في نفس التاريخ والمكان.

800 فرنك للمساند احمد نايت بن عيسى كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 23 ماي 1933 وهو محمل بالتموين في المسلك المؤدي من تيزي نتاقديمت إلى أسامان.

750 فرنكا للمساند أحمد أوحمو كتعويض عن بغله الذي قتل في نفس المكان والتاريخ السالفي الذكر.

800 فرنكا للمساند حمو أواحمد نايت الحاج كتعويض عن بغله الذي قتل في نفس المكان وهو محمل بالتموين في المسلك المؤدي من تيزي نتاقديمت إلى تيسخت.

725 فرنكا للمساند باسو أوموح كتعويض عن بغله الذي قتل في نفس المكان والتاريخ.

700 فرنك للمساند علي واحمد نايت خافو كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 24 ماي 1933 وهو محمل بالتموين في المسلك المؤدي من تيزي نبالك إلى أمان ملولن.

725 فرنكا للمساند حمو وعلي نايت علا كتعويض عن بغله الذي قتل في نفس المكان والتاريخ.

800 فرنك للمساند احمد أوموح نايت مزوغ كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 22 ماي 1933 وهو محمل بالتموين في المسلك المؤدي من تالمست الشمالية إلى إيميزار.

3- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب في 31 أكتوبر 1933، وبناء على محاضر وتقارير اليوطنان Huet رئيس مكتب

الشؤون الأهلية بتيفرت نايت حمزة المؤرخة في 2 و3 شتنبر 1933 تم منح المبالغ التالية:

500 فرنك للمساند أومكون من آيت داود أوعلي الشرقيين كتعويض عن بغله الذي قتل نتيجة سقوطه في هاوية يوم فاتح شتنبر 1933 خلال تحرك القوات الإضافية مع الفرقة المتنقلة لتادلة من وأنركي إلى إغرم نوغبالو بعد عبور أسيف وانركي عند قدم تيزي نداري.

500 فرنك للمساند أوميمون يوم 30 غشت 1933 كتعويض عن بغله الذي سقط في هاوية خلال تنقل مخزن تيفرت نايت حمزة بين تنكرفت وتيبرشيت.

500 فرنك للمساند صالح أوعلي من آيت سعيد ويساعدن - من آيت داود أوعلي كتعويض عن بغله الذي قتل يوم فاتح شتنبر 1933 في المكان السالف الذكر.

500 فرنك للمساند صالح أو لمدة كتعويض عن بغله الذي قتل يوم 30 غشت 1933 في المكان السالف الذكر .

4- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 30 نونبر 1933، وبناء على تقارير القبطان De Latour رئيس مكتب الشؤون الأهلية بواويزغت، تم منح التعويضات التالية للمساندين الذين فقدوا بغالهم في العمليات التي نفذتها الفرقة المتنقلة لتادلة في شهر غشت 1933:

1000 فرنك للمساند سيدي محمد أوحمو من مشيخة الفقراء قبيلة آيت عطا نومالو والذي فقد بغله ليلة 22 إلى 23 غشت 1933 في تاكلفت- تاسرفت.

800 فرنك للمساند موحى أوحساين من مشيخة آيت واعزيق- قبيلة آيت عطا نومالو والذي فقد بغله في التاريخ والمكان المذكورين.

800 فرنك للمساند موحى أوعلي نايت خلوج من مشيخة آيت تيسليت-قبيلة آيت عطا نومالو والذي فقد بغله يوم 29 غشت 1933 في تانوت نبوحور على بعد 10 كلم من أغبالو نتيريزيت.

850 فرنكا للمساند حدو نايت أوخميس من مشيخة آيت إيسيمور قبيلة آيت إصحا والذي فقد بغله ليلة 22- 23 غشت 1933 تاكلفت تاسرفت.

800 فرنك للمساند حمو أوعلي من قبيلة آيت إصحا والذي فقد بغله على بعد كيلومترين اثنين من تيبرشيت ليلة 24 - 25 غشت 1933.

700 فرنك للمساند موحى أوباسو من مشيخة آيت واعزيق قبيلة آيت عطا نومالو والذي فقد بغله صباح يوم 25 غشت 1933 في تبيرشيت.

800 فرنك للمساند حساين نيعرابن من مشيخة آيت واعزيق قبيلة آيت عطا نومالو والذي فقد بغله ليلة 24 - 25 غشت 1933.

5- بموجب قرار مدير الشؤون الأهلية بالمغرب المؤرخ في 17 نونبر 1933 وبناء على محاضر وتقارير القبطان Adisson رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة أزيلال المؤرخة في 28 غشت 1933. تم منح تعويضات للمساندين الذين فقدوا بغالهم وخيولهم يوم 28 غشت 1933 خلال العمليات التي تفدتها الفرقة المتنقلة لتادلة بالأطلس الكبير(أغبالوا نواقا نتيسلميت). وقد جرفتها مياه الفياضانات. وهذه التعويضات مع المستفيذين منها هي:

900 فرنك للمساند موحى ومحند نايت بن علي من آيت ميهيا- آيت بوكماز.

800 فرنك للمساند سيدي مح أوموح نايت سيدي لحسن من مشيخة احنصالن - آيت امحمد.

850 فرنكا للمساند سيدي موحى نايت سيدي لحسن من مشيخة آيت ابراهيم - قبيلة آيت مازيغ.

850 فرنكا للمساند سيدي موحى نايت سيدي لحسن من مشيخة إيحنصالن- قبيلة آيت امحمد.

750 فرنكا للمساند موحى نايت الحاج من مشيخة آيت داود - قبيلة آيت امحمد.

900 فرنك للمساند زايد نايت أوغزان من مشيخة آيت حمزة - آيت وانركي - قبيلة آيت بوزيد.

900 فرنك للمساند علي نايت بو إدمام من مشيخة آيت امحمد. - قبيلة آيت امحمد[1].

الهوامش

[1]- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر غشت 1917- بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور أبريل- ماي 1932 - الملف B14. وشهر دجنبر 1932 - ويناير - فبراير 1933 - الملف B12،
وأبريل - ماي 1933 - الملف B2 . أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط بالفرنسية.
- G.A Guillaume : les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP 97-100.
-Capitaine Guennoune :Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°12/Décembre 1927 P.485.
- مجموعة من القرارات الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بالمغرب ومن التقارير وبطاقات المعلومات الصادرة عن رؤساء مكاتب الشؤون الأهلية بأزيلال والقصيبة وآيت امحمد و واويزغت وتاكلفت وتالمست- أرشيف المكتبة الوطنية - بالفرنسية.

الفصل السابع عشر

مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في الكثير من المعارك ضد قوات الاحتلال خارج ترابهم خلال مرحلة الاحتلال

بمجرد أن وطئت أقدام قوات الاحتلال التراب الوطني ولاسيما ابتداء من سنة 1908 هب مجاهدو قبائل منطقة أزيلال لمؤازرة إخوانهم في الشاوية وبني مسكين، ومع تقدم تلك القوات نحو قبائل السماعلة وبني عمير وبني موسى ومنطقة بني ملال ومنطقة تادلة بصفة عامة اتخذت مقاومة هؤلاء المجاهدين أشكالا أكثر عنفا. كما امتدت إلى شرق وشمال شرق منطقة أزيلال وخاصة إلى منطقة زيان، ثم إلى جنوب شرق هذه المنطقة وخاصة إلى بلاد آيت بويكنيفن وآيت أوسيكيس، وإلى جنوب غرب منطقة أزيلال وبالأخص في تخوم منطقة السراغنة وذلك بشكل مواز مع خوضهم لمعارك كانت مختلف قبائل أزيلال مسرحا لها بدءا من فطواكة ولتانة إلى بلاد آيت سخمان مرورا بهنتيفة وآيت بوكماز وآيت عباس وآيت مصاض وآيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت مازيغ وآيت سخمان. وبالنظر إلى أن مختلف فصول هذا الكتاب وتراجم الشخصيات الواردة فيه تتضمن إشارات كثيرة إلى مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في تلك المعارك فإنني سأقدم في ما يلي نماذج من تلك المساهمة في المعارك التي دارت على مشارف تراب منطقة أزيلال منذ سنة 1910 وبالأخص في معارك سيدي صالح بأولاد إيلول سنة 1910 وسنة 1913، ومعارك تارماست سنة 1912، ومعارك العين الزرقاء في أولاد عريف في سنة 1913، ومعارك قصبة تادلة وناحيتها سنة 1913، ومعارك قصبة بني ملال سنتي 1913و1916، ومعارك بني عمير سنة 1913، ومعارك الدير من أولاد امبارك إلى أولاد عياد مرورا من الكرازة خلال سنوات 1915-1916 و 1921، ومعارك إغرم العلام سنة 1917، والمعارك التي عرفتها المواقع بين منطقة أزيلال ومنطقة بني ملال في سنة 1923 مع الإشارة إلى أن المعارك التي دارت من القصيبة أو حولها توجد إشارات لها ضمن ترجمة موحى وسعيد الويراوي.

1- معارك سيدي صالح بأولاد إيلول ببني موسى خلال سنتي 1910و 1913:

نشر John Halifax في جريدة "لافيجي ماروكان" بأن الفرقة المتنقلة للكولونيل Aubert خاضت خلال سنة 1910 في مشرع سيدي صالح بأولاد إيلول على وادي أم الربيع معركة دامية كبد فيها مجاهدو بني موسى المدعمون من طرف مجاهدي منطقة أزيلال وفي مقدمتهم آيت عتاب وهنتيفة وبني عياط وآيت عطا نومالو وآيت مصاض القوات الفرنسية 13 قتيلا و95 جريحا.وعلى إثر هذه المعركة استقبل قائد بني موسى ولد زيدوح الفرقة الفرنسية.وحسب الكولونيل "فوانو" فان حركة مجاهدي المنطقة اصطدمت يوم 23 يونيو 1910 بفرقة الكولونيل "أوبير" في سيدي صالح ببني موسى، ودامت المواجهات بين الطرفين 6 ساعات خلفت فيها القوات الفرنسية 13 قتيلا و92 جريحا من بينهم القبطان شونان والملازم "ماري". وأمام المقاومة الشديدة التي أبدتها تلك القبائل فقد تراجعت قوات الاحتلال.وكانت قوات الاحتلال تتوخى من هذه المعركة، بالإضافة إلى جس نبض مجاهدي منطقة تادلة؛ وقف زحف الشيخ ماء العينين الذي كان متوجها مع رجاله الزرق إلى فاس. وفي يوم 17 أبريل 1913 عرف مشرع سيدي صالح كذلك معركة عنيفة بين القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل Mangin وبين مجاهدي بني موسى المدعمين من طرف نفس القبائل التابعة لمنطقة أزيلال. وتشير التقارير الفرنسية إلى أن من بين المشاركين ضمن قواتهم في هذه المعركة القبطان "ريو" والملازم "نيران" وضابط الإدارة "بوايسي" والمساعد "سيكويل" والرقيب "البير جويستو" والجندي يوسف زوهو بن احمد وغيرهم..ومن بين قتلاهم فيها الجزائري ابن كامارا رابح بن علي. وفي يوم 18 أبريل 1913 توجهت الفرقة المتنقلة التي كانت قادمة من أربعاء بني عمير إلى دار ولد زيدوح حيث أعدت معسكرا لها، وقد استقبل الكولونيل "مانجان" عدة مشيخات التي أبدت رغبتها في الاستسلام ومنها مرابطو زاوية تارماست. وفي يوم 19 أبريل 1913 توجه الكولونيل Mangin إلى دار القائد مبارك على وادي العبيد للقاء الكولونيل Savy القادم من مراكش، والذي عبر عدة مشيخات من قبيلة

بني موسى والتي هاجمت يوم 17 أبريل 1913 الكولونيل Savy الذي قام بإحراق جميع دواويرهم. وتم إعداد المعسكر على ضفة وادي العبيد الذي عبره الكولونيل Savy مع فرسانه؛ إلا أن ارتفاع الماء لم يسمح للمشاة بعبوره دون خطورة. وقد أتت عدة مشيخات من بني موسى ونتيفة لطلب الأمان. وفي يوم 20 أبريل 1913 انفصلت الفرقتان، فرقة "مانجان" وفرقة "صافي" فأخذت فرقة "صافي" طريقها على الضفة اليسرى لوادي العبيد للوصول إلى قنطرة ابزو وعبور بلاد صنهاجة التي مازال سكانها خارج طاعة قوات الاحتلال في بلاد السراغنة. وسارت فرقة الكولونيل "مانجان" بمحاذاة الجبل حيث مازال المجاهدون يزعجون قوات الاحتلال، وكان سيرها سريعا وسط حقول الزيتون في أرفالة. وقد انتهى اليوم بإصابة أحد القناصين الألبيين برصاصة مميتة، وهو "هنري ما ليسكوت" الذي يشير القبطان "كورني" إلى أن قتله كان على يد المجاهدين العتابيين. وفي الأيام الموالية خيمت فرقة الكولونيل "مانجان" في دار ولد زيدوح، فأقبلت على المخيم بعض المشيخات من بني عمير وبني موسى ونتيفة، وحتى من بعض أمازيغ الجبال الذين يحضرون ثيران "التعركيبة" للإعراب عن حسن نواياهم تجاه قوات الاحتلال. وبهذه المناسبة تم إحداث سوق بالقرب من المعسكر وبدأت إحدى المصحات تعمل إلى جواره(1).

2- معارك تارماست في بلاد بني موسى خلال سنة 1912:

خلال معارك ليلة 14 إلى 15 أكتوبر 1912 ويومي 15 و16 أكتوبر 1912 عرفت منطقة تارماست من بلاد بني موسى معارك عنيفة بين قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الكولونيل Gueydon De Dives وبين مجاهدي قبيلة بني موسى المدعمين من طرف مجاهدي منطقة أزيلال وفي مقدمتهم مجاهدي قبائل هنتيفة وآيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو. وكان تعداد مجاهدي المنطقة حوالي 4000 رجل من الفرسان والمشاة.وقد لوحظ من بين المشاركين في فرقة الكولونيل Gueydon De Dives القبطان Fumey واليوطنان Doré قائد الفرقة الأولى للرشاشات التابعة للرماة الأوائل الجزائريين، واليوطنان Pineau، واليوطنان Gournot، واليوطنان Trésillard واليوطنان

والضابط Coignet واليوطنان Bringuier، واليوطنان Fressinges، وضابط الإدارة Debord، والرقيبViard، والرقيب حمديني عيسى بن محمد، والرقيب Reiss، والرقيب Rossignol، والمساعد Lejeune، والمساعد Dufauve، والزواوي Cassal، والزواوي Roche والعريف Wolf.وحسب التقارير الفرنسية فان قوات الاحتلال قد خسرت في هذه المعارك 5 قتلى من بينهم القبطان Desneux و24 جريحا[2].

وحسب الرواية الشفوية فان مجاهدي منطقة أزيلال فقدوا خلال هذه المعارك سعيد نآيت تاغزانت وعلي نآيت خاشا[3].

3- معارك العين الزرقاء بأولاد عريف ببني موسى خلال سنتي 1910-1913:

لما تأكدت الاستخبارات العسكرية الفرنسية من وصول الشيخ ماء العينين وأتباعه إلى وادي العبيد يوم 15 يونيو 1910 قرر الجنرال Moinier اعتراضه لإلقاء القبض عليه، وهو في طريقه من مراكش إلى فاس. ولذلك شكل الجنرال "موانيي" فرقتين: الأولى بقصبة ابن احمد ووجهتها هي مدينة أبي الجعد، ثم قصبة تادلة الزيدانية، والثانية بمدينة سطات ووجهتها هي البروج، ثم دار ولد زيدوح، وتشكلت قوة عسكرية ثالثة للامداد والتموين بقيادة الجنرال "مواني" نفسه.وفي يوم 21 يونيو 1910 هاجم مجاهدو قبيلة بني عمير قوات الاحتلال غرب القصبة الزيداينة. **وفي يوم 22 يونيو 1910 توجهت قوات الاحتلال القادمة من** البروج إلى العين الزرقاء، فانقض عليها المجاهدون بالإضافة إلى سهل بني موسى إلى قبائل هنتيفة وآيت عتاب وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت يسري صبيحة يوم 23 يونيو 1910. وعن هذه المعركة يقول عبد السلام السوسي صاحب أرجوزة "كشف الاغيار في ذكر فجأة الكفار".

ومنها اسري يقصد ابن موسى وقد سقوه من ردى كؤوســـتا

وأمهلوه حتى واسط البلـــد بعسكر يحكي الجراد في العـدد
وعن لثام حربه قد كشفـــوا وذلك يوم للخميس يعـــرف
كروا عليه كرة الأســـــود ونصروا بكثرة الجنـــــــود
ترى سيود المسلمين كطيور انتقلت من عشها ثم تــــــدور

كان أبطالا لهم جنـــــــاح   سعيا ومن كل طريق صحـوا
فمنهم المشاة والركبـــــان   كأنهم في بأسهم ثعبـــــان
فزودوا القتال للأعــــداء   وأودعوا الغبار للهـــــواء
فيضرب العدو بالمدافـــع   والله عن أحزابه يدافــــع
فانهزم العدو وطول يومـه   وباء بالغضب جل قومــــه
فاكتسبت معركة القتــــال   من القنا ثوبا لها في الحــال
كأن أبدانا له قــــــــراب   يزورها بأرضها الكــتتلاب
فعدد القتلى من الأعـــداء   ليس على حد ولا انتهـــــاء
جزى الإله عنا اهل تـــادلا   وغيرهم من كل قد قاتــــلا
بذلك اليوم الذي قد حصــلا   للكافرين فيه قهر وبـــــلا.

وقد وصف الجنرال "موانيي" هذه المعركة بأنها "هي الأكثر أهمية وفتكا من المعارك التي خاضها جيش الاحتلال إلى حد اليوم" بمعنى أنها كانت أكثر ضراوة من المعارك التي عرفتها منطقة الشاوية. وحسب التقارير الفرنسية فان عدد خسائر الفرنسيين قد بلغت في هذه المعركة حوالي 300 شهيد، في حين بلغت خسائر الفرنسيين 104 بين قتيل وجريح. وبعد هذه المعركة انسحبت قوات الاحتلال صوب بلاد الشاوية[4]. والدليل على انهزام قوات الاحتلال في معارك قصبة تادلة والقصبة الزيدانية وسيدي صالح بأولاد إيلول والعين الزرقاء في سنة 1910 أن قوات الاحتلال لم تعد إلى المنطقة إلا في 1913 حيث لقيت نفس المصير. وهكذا فقد توجه يوم 24 أبريل 1913 الكولونيل Mangin رفقة ضباط قيادته العليا وفصيلة من الفرسان من دار ولد زيدوح إلى البروج التي استدعاه إليها المقيم العام الجنرال ليوطي للتشاور معه حول الوضعية السياسية في منطقة تادلة، وعاد بعد ظهر يوم 25 أبريل 1913 إلى دار ولد زيدوح دون أن يتلقى ولو طلقة نارية واحدة في الطريق.وتشير التقارير الفرنسية إلى أن هذه الفترة عرفت اجتماعين على مستوى المنطقة. الأول في موقع سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط والثاني حول قصبة بني ملال، فقرر الكولونيل "مانجان" احتلال احد المواقع الذي يمكنه من مواجهة إحدى الحركتين. فنزل يوم 26 أبريل 1913 في موقع الزرقاء بأولاد عريف في بلاد بني موسى حيث

خيم على الضفة اليسرى لوادي أم الربيع. وقد تلقى العديد من الطلقات، وجرح "مانجان" في أحد ساقيه. وكان اليوطنان Ract Brancaz بجانبه، وجرح في هذه المعركة أيضا اليوطنان Paoletti، وكان جرح هذا الأخير خطيرا. وقد اصطدمت الفرقة الزواوية الثالثة بقيادة القبطان Minel بمجاهدي بني موسى وبعض جيرانهم الذين استشهد من بينهم بالسلاح الابيض 7 مغاربة، وقد حرم هؤلاء المجاهدون قوات الاحتلال من تناول العشاء بعد إعداد الشربة وذبح الثيران، وقد قامت قوات الاحتلال بإحراق كل المداشر التي انطلقت منها النيران. ولوحظ من بين المشاركين في معركة العين الزرقاء الكومندان Daugan والقبطان Sala والقبطان Deschamps، والقبطان Le Bihan والقبطان Nimetz وKervanoel و Fourtoul واليوطنان Jurion والعريف Jean Marsan، وموسى تراوري، وCoiret وMonier والعريف Emile Cousin والعريف Salette Joseph. وحسب اعتراف قوات الاحتلال فإنها خسرت في هذه المعركة خمسة قتلى هم القناص Allard والرامي Mousso، والرامي Seno Marcko والرامي Djni Konaté.

وعن هذه المعركة قال الكولونيل فوانو: "في يوم 26 توجهت قوات مانجان نحو العين الزرقاء حيث هاجم المتمردون المعسكر، ولاذوا بالفرار، وكان عدد القتلى في صفوفنا، يضيف "فوانو"، أربعة و 27 جريحا من بينهم اليوطنان"ارنو" و"راكت برانكاز" "وباولوتي" كما لوحظ من بين جرحى هذه المعركة قائد الفرقة المتنقلة لتادلة الكولونيل "شارل مانجان" الذي أصيب بجروح في إحدى رجليه. ويعطي الأمر العام رقم 41 الصادر عن المقيم العام الجنرال ليوطي بتاريخ 30 يونيو 1913 المزيد من التفاصيل عن قتلى وجرحى قوات الاحتلال في هذه المعركة وكذا عن العديد من الجنود والضباط الذين شاركوا فيها. كما يزعم بان مجاهدي المنطقة قد خلفوا في هذه المعركة 60 شهيدا وعددا من الأسرى. وقد أورد المعزوزي وهاشم العلوي في كتابهما" الكفاح المغربي المسلح في حلقات " قائمة بأسماء أكثر من سبعين شهيدا من بين شهداء المعارك التي كانت أراضي بني موسى

بمنطقة تادلة مسرحا لها خلال هذه المرحلة. وينتمون إلى الخلالطة وأولاد فرج وغيرها من قبائل سهل تادلة[5].

4- معارك قصبة تادلة والمنطقة المجاورة لها خلال سنتي 1910 و1913:

لقد عرفت قصبة تادلة والمنطقة المجاورة لها منذ سنة 1910 المواجهات الأولى بين قوات الاحتلال ومجاهدي المنطقة. وكان هدف قوات الاحتلال من هذه المعارك هو أولا وقف زحف الشيخ ماء العينين نحو فاس، وثانيا هو جس نبض مجاهدي سهل تادلة والجبال المجاورة لها.وهكذا ففي شهر يونيو 1910 توجه الشيخ ماء العينين من مراكش إلى فاس على رأس رجاله الزرق. ولوقف زحفه نحو تادلة كون الجنرال Moinier فرقتين الأولى من 1200 رجل من بينهم كتيبة سنغالية، ووحدة من اللفيف الأجنبي غادرت قصبة ابن احمد تحت قيادة الكومندان Aubert، والثانية تتكون من حوالي 350 بندقية تحت قيادة القبطان Triballet غادرت سطات. الأولى توجهت إلى أبي الجعد حيث استقطبت سلطات الاحتلال شيخ الزاوية الشرقاوية، والثانية التحقت بالبروج عند بني مسكين.وقد أسرع الكومندان Aubert في اتجاه تادلة لقطع الطريق على ماء العينين نحو فاس.وقد مر هذا الاخير من الكرازة على بعد مرحلة من فرقة " اوبير". ومع تقدم قوات الاحتلال واجهت مقاومة شديدة على مستوى قصبة تادلة يوم 19 يونيو 1910. وفي يوم 21 يونيو 1910 هاجم بنوعمير فرقة "أوبير" التي طردتهم بعد معارك عنيفة واستولت على القصبة الزيدانية.

وفي سنة 1913 تجددت المعارك على مستوى قصبة تادلة ومحيطها بين قوات الاحتلال بقيادة الكولونيل Mangin وبين مجاهدي هذه المنطقة الذين كانوا مدعمين بجيرانهم في السهل والجبل.ومن بين هذه المعارك معركة يوم 7 أبريل 1913 بقصبة تادلة والتي قتل فيها المقدم المغربي المعطي والرامي الجزائري كحال.كما لوحظ من بين المشاركين فيها القبطان "نيمتز" والقبطان " دونافور". وقد تمكنت قوات الكولونيل "مانجان" على اثر هذه المواجهات من الدخول إلى

قصبة تادلة يوم 8 أبريل 1913، غير أن تلك القوات لم تحكم سيطرتها على هذه المدينة كما يفهم من إشارة لبعض المصادر الفرنسية إلى إحدى المعارك التي دارت بقصبة تادلة يوم 10 أبريل 1913 بمشاركة الملازم" بواتيفان" وفي يومي 10 و 12 أبريل 1913 دارت معركتان بالقصبة الزيدانية قتل في إحداها الزواوي Guerrado Miguel.

وفي شهر يوليوز 1913 تولى القائد الكولونيل Garnier Dupléssis قيادة دائرة تادلة، وتم تعيين يوم 26 يوليوز1913 القائد بوعودة باشا على دائرتها وهو القادم من مدينة فاس وفي يوم 6 يوليوز 1913 غادر الكولونيل Garnier Dupléssis قصبة تادلة من اجل القيام بجولة استطلاعية إلى بني عمير وبني موسى لتنظيم هاتين القبيلتين.وقد التحق به اليوطنان كولونيل Simon مدير الاستخبارات .وتقدمت فصيلته مجموعة من فرسان بني عمير وعلى رأسهم القائد عبد الله بن جابر.كما تقدمت كل جماعات بني موسى يوم 8 يوليوز 1913 للتشاور في شأن اختيار قواد القبيلة وشيوخها. وفي صيف سنة 1913 واصل مقاومو منطقة أزيلال هجوماتهم على القبائل الخاضعة على الضفة اليسرى لوادي أم الربيع لمعاقبتهم على استسلامهم، ويدخل ضمن ذلك العقاب احراق محاصيلهم الزراعية. وفي مقابل ذلك كانوا يأوون المجاهدين منهم عندهم كما تبين ذلك الكثير من الأمثلة الواردة في فصول هذا الكتاب.وفي يوم 21 شتنبر 1913 استطاعت حركة من 600 مجاهد أن تستولي بكيفية مباغتة على قطيع من 4000 رأس من الغنم لأولاد سعيد على بعد 8 كيلومترات من قصبة تادلة، إلا أن جيش بوعودة تمكن من أن يسترجع ذلك القطيع[6].

- **<u>نماذج من الشخصيات المنتمية إلى قصبة تادلة التي قاومت الاستعمار أولا ثم عاونته وساندته:</u>**

كما هو معلوم فإنه بمجرد احتلال قصبة تادلة جعل الاستعمار منها مقرا لقيادتها الجهوية التي تولى رئاستها ضباط فرنسيون كبار أمثال الكولونيل Garnier Dupléssis الذي تولى قيادتها في 26 يوليوز 1913، وبمساعدته أسندت باشوية إلى القائد بوعودة، وبعد وفاة هذا الأخير حل محله القائد بوجمعة المسفيوي. وبموجب الظهير الشريف

المؤرخ في 7 أبريل 1923 أصبحت عمالة بوجمعة المسفيوي تشمل، بالإضافة إلى قصبة تادلة وآيت الربع بني ملال، كلا من قبائل بني موسى وبني عياط (اسفاون وأهل الشعبة) وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو.

وخلال اتصالاتها الأولى بقبائل قصبة تادلة وجدت مقاومة عنيفة من لدن مجاهديها كما تدل على ذلك الخسائر التي تكبدتها والتي سبق إعطاء أمثلة عنها، وكذا تراجع قوات الاحتلال من سنة 1910 إلى سنة 1913 حتى استرجعت قواها وخدمت بما فيه الكفاية أعيان هذه المنطقة الذين انضم عدد منهم إلى صفوف قوات الاحتلال بعد أن أبلوا البلاء الحسن في المعارك التي شاركوا فيها سواء فوق ترابهم أو خارج ذلك التراب إلى غاية سنة 1913. ومن الأمثلة عن هؤلاء الزعماء والأعيان:

1- ميمون ولد موحى وعلي خليفة عامل تادلة:

ولد بدوار البراكة بسمكت حوالي سنة 1886، والده هو موحى وعلي ووالدته هي رقية بنت لبصير. وكان والده من أعيان القبيلة، ميسور الحال، يتقاضى أجرة سنوية مبلغها 18.000 فرنك بالإضافة إلى إسقاط 150 فرنكا من ضريبة الترتيب في السنة.وكان يملك في سنة 1933: 6 دور و24 حانوتا ونصف وحماما بلديا، وعمارتين في المدينة الأوربية، و1057 رأسا من الغنم، و65 رأسا من البقر، و85 رأسا من الماعز و20 رأسا من الجمال و 14 بغلا، وفرسين اثنين، كل ذلك بالاشتراك مع إخوانه الأربعة أي ما مجموعه كمتوسط دخل سنوي حوالي 100.000 فرنك. وقبل أن يتولى مهمة خليفة الباشا عمل شيخا على أهل سمكت لمدة سنتين. لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة، غير أن سلطات الاحتلال كانت تعترف بذكائه وبعلاقته الجيدة معها والمشوبة بالحذر، والجيدة كذلك مع السكان الخاضعين لسلطته، وهو حامل لوسام جوقة الشرف من درجة فارس، وللوسام العلوي من درجة ضابط، ولصليب الحرب.

2- مبارك بن ميمون خليفة على مركز قصبة تادلة:

هو مبارك بن ميمون ولد موحى وعلي. ولد بدوار البراكة بسمكت حوالي 1902، والدته هي عبيشة بنت بوعبيد، عين خليفة على مركز قصبة تادلة في سنة 1930، كان يعيش مع والده وليست له أملاك خاصة به، لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة، وترى سلطات الاحتلال بأنه كان متوسط الذكاء، سلوكه جيدا، وعلاقته طيبة مع سلطات الاحتلال ومع السكان الخاضعين لسلطته.

3- سي احمد بن العباس الحمزاوي عدل بقصبة تادلة:

ولد بقصبة تادلة حوالي سنة 1992، والده هو العباس بن لحسن، ووالدته طامو بنت محمد،تولى خطة العدالة في قصبة تادلة في سنة 1921.كان ميسور الحال، يملك 8 دور و3 حوانيت و3 بغال وفرسا و4 رؤوس من الأبقار و200 رأس من الغنم، و4 قطع أرضية للفلاحة، أي أن متوسط دخله السنوي لا يقل عن 20.000 فرنك، يعرف القراءة والكتابة ، وله بعض الإلمام بالممارسة بالفقه الإسلامي. ترى سلطات الاحتلال في سنة 1935 بأنه كان متوسط الذكاء، وبأن سلوكه حسن وعلاقته طيبة جدا مع سلطات الاحتلال، وجيدة مع السكان، ويؤدي مهامه بكيفية مرضية.

4- سي احمد بن محمد الزرهوني عدل بقصبة تادلة:

ولد حوالي سنة 1895 بأولاد رحال بدكالة، وفي سنة 1933 كان يقيم في قصبة تادلة، وقبل ذلك أقام في فاس مدة 7 سنوات، وفي أبي الجعد مدة 4 سنوات.وكان يقوم في مدينة أبي الجعد بمهمة فقيه.والده هو محمد بن احمد،ووالدته هي صفية بنت الطاهر، درس لمدة 7 سنوات بالمدرسة المصباحية بفاس، وتولى خطة العدالة في قصبة تادلة سنة 1930. يملك منزلين اثنين، ومتوسط دخله السنوي حوالي 10.000 فرنك. كان سلوكه جيدا، وعلاقته طيبة جدا مع سلطات الاحتلال، وطيبة مع السكان. ويؤدي عمله بشكل مرضي.

5- مولاي احمد بن امحمد تاجر بقصبة تادلة:

ولد حوالي سنة 1894 بقصبة تادلة. من أبويه مولاي امحمد بن احمد، ووالدته عائشة بنت عبد السلام. مارس التجارة بهذه المدينة،

وقبل ذلك تولى لمدة 4 سنوات مهمة عدل، ولمدة 9 سنوات شغل منصب نائب القاضي بقصبة تادلة. كان والده فقيها وناظرا لأحباس قصبة تادلة. وكان جده قاضيا في هذا المركز. كما كان ميسور الحال، يملك منزلين اثنين، وحانوتين اثنين، وبغلا واحدا، وفرسا واحدا، وحمارين اثنين و8 رؤوس من الأبقار، و100 رأس من الغنم. ومتوسط دخله السنوي حوالي 20.000 فرنك. وكان سلوكه جيدا، وعلاقته طيبة مع سلطات الاحتلال.

6- سي الشرقي بن العربي أمين الأملاك بقصبة تادلة:

هو سي الشرقي بن العربي الشرقاوي ،من مواليد حوالي سنة 1877 بأبي الجعد، من أبويه العربي بن داود، وفاطمة بنت محمد. كان والده الحاج العربي هو ممثل شرقاوة، وأخوه هو قاضي أبي الجعد. تولى مهمة أمين الأملاك في قصبة تادلة بتاريخ 29 أبريل 1930. وبعد ذلك كان فقيها وأبا المواريث في أبي الجعد، ثم في بني ملال منذ فاتح يوليوز 1922.كان ميسورا الحال، يملك منزلين اثنين في قصبة تادلة، ومنزلين اثنين وبستانا وقطعة ارضية في أبي الجعد و20 رأسا من الأبقار و50 رأسا من الغنم. ويحصل على مدخول سنوي مبلغه 1000 فرنك من مختلف العقارات التي يملكها في بني ملال ودمنات وأزرو، بالإضافة إلى أجرة سنوية قدرها 22.092 فرنكا مثقف باللغة العربية تلقي تعليمه في الرباط.سلوكه جيد،وعلاقته طيبة مع الجميع،ويؤدي مهامه بإتقان.

وإلى جانب هؤلاء الأعيان كانت سلطات الاحتلال تختار من بين أعيان قصبة تادلة أعضاء للجماعات المحلية الذين كانت تستعين بهم في تدبير الأمور المحلية غير السياسية، ويمثل هؤلاء الأعضاء ساكنة المدينة التي تتكون من المغاربة المسلمين واليهود،ومن الفرنسيين[7].

5- مقاومة قبيلة بني عمير واحتلالها خلال الفترة الممتدة من 1910 إلى 1913:

كانت قبيلة بني عمير من بين القبائل الأولى التي واجهت قوات الاحتلال الفرنسي يترأسها الكولونيل "اوبيرا" والمدعمة من طرف بعض مساندي منطقة الشاوية في أول اتصال لها بمنطقة تادلة في سنة

1910. وكان يتولى زعامة هذه القبيلة خلال هذه الفترة القائد عبد الله بن جابر.وكانت المواجهة بين قوات الاحتلال التي يقول فيها الطالب (حافظ القرآن الكريم) عبد السلام السوسي في أرجوزة له تحت عنوان " كشف الأغيار في ذكر فجاة الكفار".

ومنها أسرى يقصد الزيدانيـــة ابنا عمير اجتمعوا بالكليـــة
ولحقوا به قبل أن وصــــــل وقاتلوه ثم في الغد انتقـــــل
عنهم وأغرى في المسير قومه وفي العين الزرقاء بات يومه

وقد انتهت هذه المعركة بالاستيلاء على القصبة الزيدانية. إلا أن قوات الاحتلال تكبدت خسائر فادحة في المعركة التي دارت رحاها يوم 23 يونيو 1910 في بلاد بني موسى.

ومنذ هذه المعارك لم تعد قوات الاحتلال إلى منطقة تادلة إلا في سنة 1913، وهذه المرة تحت قيادة الكولونيل Mangin، الذي هاجم قبيلتي بني عمير وبني موسى بقيادة عبد الله بن جابر. وفي يوم 12 أبريل 1913 دارت معركة بينهما في المكان المعروف بالدشرة. وجاء في الجريدة الرسمية الصادرة يوم 23 ماي 1913 باللغة الفرنسية أن قبيلة بني عمير بقيادة عبد الله بن جابر قد أعلنت عن استسلامها أمام الكولونيل Mangin وذلك خلال الأسبوع الممتد من 9 إلى 16 ماي 1913. وتشير بعض المصادر إلى أن القائد عبد الله بن جابر قد استسلم يوم 10 ماي 1913. وابتداء من هذا التاريخ أصبحت قبيلة بني عمير في خدمة قوات الاحتلال ومساندة لها في المعارك التي كانت تخوضها ضد مجاهدي المنطقة، ومن ذلك أنه خلال الجولة الاستطلاعية التي قام بها الكولونيل Garnier Dupléssis حاكم دائرة تادلة ابتداء من يوم 6 يوليوز 1913 إلى قبيلتي بني عمير وبني موسى قام القائد عبد الله بن جابر على رأس مجموعة من الفرسان بتقدم وحدة "دوبليسيس".

ومنذ يوم 13 يوليوز 1915، وقبل تدخل الفرقة المتنقلة لتادلة، توجه القائد عبد الله بن جابر على رأس 600 فارس من قبيلته لإغاثة بني موسى الذين تعرضوا للهجوم من طرف سكان الجبال المجاورة[8].

نماذج من شخصيات بني عمير التي قاومت الاستعمار أولا ثم سارت في ركابه بعد أن غلبت على أمرها:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن قبيلة بني عمير كانت خلال الفترة التي تعنينا مقسمة إلى بني عمير الشرقيين وبني عمير الغربيين.

- قسم بنو عمير الشرقيون يتفرعون إلى 10 مشيخات هي مشيخة أولاد نجاع، ومشيخة أولاد هاتن، ومشيخة أولاد بوخدو، ومشيخة أولاد علي الواد، ومشيخة الكريفات، ومشيخة البرادية، ومشيخة أهل المنزل، ومشيخة أولاد عبد الله، ومشيخة أولاد حسون، ومشيخة أولاد ادريس اجالمة والحلالمة.
- قسم بنوعمير الغربيون، ويتفرعون إلى9 مشيخات هي مشيخة أولاد مبارك، ومشيخة أولاد سالم، ومشيخة أولاد احمد، ومشيخة أولاد العيش، ومشيخة بني شجدال الغابة ومشيخة الخلوط - المجارمة، ومشيخة أولاد زيان، ومشيخة اجبالة، ومشيخة الدنادنة، ومشيخة الشهوب، ومشيخة أولاد علي الظهيرات، ومشيخة أولاد بوهرو.

وكانت هذه القبيلة تابعة للمراقب المدني لدار ولد زيدوح.

ومن بين أعيان قبيلة بني عمير خلال الفترة التي تعنينا، والذين أبلوا البلاء الحسن أولا في مقاومة الاحتلال، ثم انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال فأصبحوا يساعدونها في تدبير الشأن المحلي و يساندونها في غزو القبائل المجاورة تجدر الإشارة إلى قائد بني عمير الشرقيين محمد بن عمران وقائد بني عمير الغربيين عبد الله بن جابر ثم بناصر بلحاج محمد. ومن قواد هذه القبيلة في عهد الحماية بن الصالح بن عمران على رأس بني شكدال، والمهدي ولد محمد بن الجيلالي عند أولاد الشلاض وقاعدتهم هي الفقيه بن صالح، وعبو بن حمادي عند أولاد الركاك، وقدور بلحاج على رأس خلفية. كما برزت خلال هذه الفترة في قبيلة بني عمير الشخصيات التالية:

أولا: من أعيان قسم بني عمير الشرقيين:

1- احمد بن المكي: شيخ أولاد نجاع:

من مواليد حوالي سنة 1885 بأولاد نجاع، والده هو المكي بن العربي، كان من أعيان هذه المشيخة، وله نوع من النفوذ على ساكنتها، حالته المادية متوسطة ساهم ضمن قوات الكولونيل "مانجان" في عمليات التهدئة التي خاضتها تلك القوات خلال الفترة الممتدة من سنة 1913 إلى سنة 1921 ولاسيما في معارك القصيبة (1913) وبني ملال (1920) وسيدي يحي ونتيزكي وإغرم الأعلام (1921). وكان أميا، مستقيما، له علاقات طيبة مع الجيران، إلا أن علاقاته مع سلطات الاحتلال لم تكن على ما يرام بالرغم من أنه كان أحد أعوانها. وقد حكم عليه بالسجن من طرف تلك السلطات لمدة ثلاثة أشهر حبسا وعزل من منصبه كشيخ للقبيلة في أوائل الثلاثينات.

2- الشيخ سي العربي بن عالية: شيخ أولاد هاتن:

من مواليد سنة 1890 بأولاد سيدي شنان، والده هو سيدي محمد بن المعطي بن عالية، من أعيان أولاد سيدي شنان. كان ميسور الحال، عين شيخا على أولاد هاتن في سنة 1925، وكان أميا، مستقيما، خيرا، وكانت علاقاته طيبة مع الجيران.

يدافع عن إخوانه تجاه سلطات الاحتلال إلى حد التضحية بمصالحه مما دفع سلطات الاحتلال في آخر المطاف إلى أن تقيله من منصبه لأنه رفض أن يفرض على سكان مشيخته أداء إتاوات لفائدة المخزن. ونتيجة لذلك فرضت عليه غرامتين الأولى بمبلغ 250 فرنكا في شهر شتنبر 1933، و400 فرنك في شهر دجنبر 1933.

3- الشيخ علال بن قدور: شيخ أولاد بوخدو:

من مواليد حوالي سنة 1885م ينحدر من عائلة من أعيان أولاد بوخدو، والده هو قدور بن المعطي كان ميسور الحال، أميا، مشهودا له من طرف سلطات الحماية بالإستقامة. وكانت علاقاته مع الجيران طيبة.

4- الشيخ العربي بن عبد الله: شيخ أولاد علي الواد:

من مواليد سنة 1889 بدوار أولاد علي الواد، والده هو عبد الله بن علال، العضو السابق في جماعة القبيلة. كان ميسور الحال. قاوم المحتل في بداية الأمر وتولى مهمة مقدم أولاد علي الواد، وساهم ضمن صفوف قوات الاحتلال، في عمليات التهدئة التي عرفتها الجبال المجاورة مثل بني عياط. كان أميا، له علاقة طيبة مع الجيران ومع سلطات الاحتلال التي أكدت على أنه كان منتميا إلى الطريقة القادرية.

5- الشيخ سي العربي بن المرشادي: شيخ الكريفات:

من مواليد سنة 1885 بالكريفات، والده هو المرشادي بالعربي من أعيان الكريفات.كان ميسور الحال، تم تعيينه شيخا على قبيلته في سنة 1925، وهو يعرف القراءة والكتابة. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المستقيم، والزعيم الهادئ، المتزن المحبوب من طرف إخوانه الذين فرض النظام بينهم بعد الفوضى التي كانت سائدة بينهم بسبب الأخطاء التي ارتكبها سابقوه. وكانت علاقته طيبة مع الجيران.

6- الشيخ سي الشرقي بن حمادي: شيخ البرادية:

من مواليد حوالي سنة 1898 بالبرادية والده هو حمادي الرزة كان شيخ حرب لقبيلة بني عمير، ثم شيخ البرادية في بداية احتلال المنطقة بعد أن تولى قيادة المنطقة في عهد السلطان مولاي عبد العزيز. كان ميسور الحال جدا، يعرف القراءة والكتابة، وتولى خطة العدالة في المنطقة. وبعدما قاوم الفرنسيين في المراحل الأولى من احتلال المنطقة انضم إلى صفوفهم وشارك معهم في عمليات التهدئة التي عرفتها الجبال المجاورة ولاسيما خلال الفترة الممتدة من 1921 إلى 1923 وقد أصيب بجروح خلال تلك العمليات. وقد أعيد تعيينه شيخا على البرادية في سنة 1929. شهدت له سلطات الاحتلال بالاستقامة التامة والأمانة وبأدائه للمهام المنوطة به على الوجه الأكمل فضلا عن سهولة تأقلمه مع كل الأوضاع. كما وصفته بالرجل الذكي والأنيق والرزين. كانت له علاقات قوية مع أعيان المنطقة. وبالرغم من صغر سنه فان كلمته كانت جد مسموعة بين سكان المنطقة. كما ترى سلطات الاحتلال بأنه كان مؤهلا لأن يتولى قيادة القبيلة. وكان له حضور ملحوظ في

المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المحلية وفي مقدمتها الشركة الأهلية الاحتياطية التي كان من الأعضاء الأوائل في مجلس فرعها.

7- الشيخ سي محمد بن علال: شيخ اهل المنزل:

من مواليد حوالي سنة 1889 بأهل المنزل، والده هو علال بن الجيلالي من فقراء المنزل. كان متوسط الحال. تولى مشيخة أهل المنزل منذ سنة 1917، يعرف القراءة والكتابة. تعترف له سلطات الاحتلال بصفة الاستقامة إلا أنها ترى بأنه كان متحيزا لسكان مشيخته ويدافع عن مصالحهم قبل مصالح تلك السلطات الشيء الذي جعل كلمته مسموعة في أوساط إخوانه وعلاقته طيبة مع الجيران.

8- الشيخ حمادي الجيلالي: شيخ أولاد عبد الله:

من مواليد حوالي سنة 1885 بأولاد عبد الله، والده هو سي الجيلالي بن الحفيان من أعيان أولاد عبد الله، وعمه محمد كان قائد الخمسمائة وشيخ الخلفية في ربيع سنة 1934، وكان ميسور الحال، قضى فترة خمس عشرة سنة في خدمة سلطات الاحتلال كمخزني. وشارك ضمن صفوف قوات الاحتلال، بعد أن قاومها في البداية في العديد من عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة،وجرح مرتين.كان أميا، إلا أن سلطات الاحتلال تشهد له بالاستقامة التامة والأمانة والحيوية وبالتكيف بسهولة مع كل الاوضاع ومع الأساليب الفرنسية. أبان عن شجاعة نادرة في قضية اختطاف "زوبيلاكا" بمنطقة وادي زم. وكان يتمتع بنفوذ قوي في أوساط جميع قبيلته الشيء الذي أهله لأن يعيد الهدوء إلى أكثر الدواوير اضطرابا في المنطقة. وهو حاصل على الاستحقاق العسكري الشريف، وعلى الوسام العلوي وصليب الحرب والميدالية الكولونيالية.

9- الشيخ بلعيد بن المولودي: شيخ أولاد حسون:

من مواليد سنة 1887 بأولاد حسون، والده هو المولودي بن محمد من عائلة غنية من أعيان أولاد حسون. حالته المادية متوسطة. كان من مجاهدي المنطقة الذين تصدوا لقوات الاحتلال في أول اتصال لها بها، وبعد إخضاعها انضم إلى صفوفها، شارك في جميع عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. عين شيخا على أولاد حسون في سنة

1917. كان أميا، عرف بالاستقامة والحيوية وبإلمامه بشؤون المهمة المنوطة به، وحظي بالرضى عن أدائه. وكانت كلمته مسموعة في أوساط سكان مشيخته، كما كانت علاقته طيبة مع الجيران.

10-الشيخ حمادي صالح: شيخ أولاد ادريس اجالمة والحلالمة:

من مواليد حوالي سنة 1885 بالحلالمة. والده هو صالح بن مبارك من أعيان الحلالمة. كان ميسور الحال. عين شيخا على قبيلته في سنة 1917. كما كان أميا. عرف بالاستقامة وبقدرته الفائقة على أداء كل المهام المنوطة به على الوجه الأكمل. ونتيجة لذلك فان كلمته كانت مسموعة بين إخوانه، وعلاقته طيبة مع الجيران .

ثانيا: من أعيان قسم بني عمير الغربيين:

1- الشيخ احمد بن عمران: شيخ أولاد امبارك - أولاد سالم - أولاد احمد:

من مواليد حوالي سنة 1887 بأولاد امبارك بني شكدال الغابة، من أصل عربي، ينتمي لفقراء بني شجدال، من أسرة كبيرة تتعاطى للفلاحة والكسب وهو حفيد القائد السابق بني عمير الشرقيين محمد بن عمران وكان عمه عبد القادر قائدا للمخزن في عهد السلطان مولاي عبد العزيز. تولى على التوالي منصب خليفة القائد محمد بن عمران وخليفة القائد عبد الله بن جابر. لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة. عرف بالاستقامة وبنوع من الذكاء، يستثمر سلطاته في خدمة مصالحه الشخصية، وبحسن الجوار مع سكان بني عمير، لدرجة أن كانت كلمته مسموعة بينهم.

2- الشيخ بنداود بن بوعبيد: شيخ أولاد العيش بني شجدال الغابة:

من مواليد حوالي سنة 1879 بأولاد العيش، والده هو بوعبيد بن قدور من أعيان أولاد العيش. كان ميسور الحال إلى حد ما. عين شيخا على قبيلته في سنة 1917. وكان أميا، مستقيما،ذا نفوذ قوي على إخوانه، كلمته مسموعة بينهم.

3- الشيخ محمد بن المعطي: شيخ الخلوط والمجارمة بني شكدال:

من مواليد حوالي سنة 1885 بالخلوط، والده هو المعطي بن صالح الذي تربطه علاقة القرابة مع قائد السيبة السابق لبو الروواض. كان أميا، عين شيخا على الخلوط والمجارمة منذ سنة 1914، وكان يؤدي مهامه على الوجه المطلوب. وتشهد له سلطات الحماية بالاستقامة التامة، وبالذكاء إلى حد ما وبالنفوذ الواسع والاحترام في أوساط كل ساكنة قبيلته.

4- الشيخ صالح بلغزواني: شيخ أولاد زيان:

من مواليد حوالي سنة 1880 بأولاد زيان، والده هو الغزواني بن الطيبي. كان ميسور الحال. عين شيخا على أولاد زيان في شهر يونيه 1932. وتشهد له سلطات الاحتلال، وهو عون من أعوانها، بالاستقامة التامه، وبأدائه للمهام المنوطة به على الوجه الأكمل بالرغم من بعض القصور الجسدي.كانت كلمته مسموعة في أوساط كافة سكان مشيخته، وعلاقته طيبة مع الجيران.

5- الشيخ محمد بن العربي: شيخ اجبالة:

من مواليد حوالي سنة 1885 ببني شكدال الغابة، والده هو العربي بن المعطي من الملاكين الأغنياء ببني شكدال. كان ميسور الحال، وأميا، وبعد أن حارب الفرنسيين في مرحلة احتلالهم للمنطقة ساهم ضمن صفوفهم في حركتين الأولى في تيزكيفي سنة 1921. والثانية بفم العنصر في سنة 1923. لم تكن علاقته مع سلطات الاحتلال دائما على ما يرام، وتصفه سلطات الاحتلال بأنه كان يخلق المكائد ويتدخل كطرف في العديد من القضايا، إلا أن كلمته كانت مسموعة جدا بين إخوانه، ذا علاقة طيبة مع الجيران.

6- الشيخ عبد الله بن القائد عبو: شيخ الدنادنة:

من مواليد حوالي سنة 1900 في بلاد بني وكيل والده هو عبو بن حمادي، قائد سابق لأولاد امحمد الركيك. كان ميسور الحال، وأميا.عين شيخا في سنة 1929. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المستقيم والطيب، والنشيط، ذو نفوذ قوي على إخوانه، ويحظى بالتقدير في

أوساط كل قبيلته، كما أن له علاقات واسعة مع جميع أعيان قبيلة بني عمير، وقد يسر له ذلك كونه ابنا للقائد عبو. ومع ذلك فإن علاقاته مع سلطات الاحتلال لم تكن على ما يرام، فقد فرضت عليه ذعيرة بمبلغ 500 فرنك في شهر أبريل 1932 بدعوى التهاون في أدائه لمهامه أو بتعبير آخر بسبب رفضه لمسايرتها في ما تريده.

7- الشيخ محمد بن مصطفى: شيخ الشهوب:

من مواليد حوالي سنة 1877 بالشهوب، والده هو احمد بن مصطفى، من عائلة كبيرة من أعيان الشهوب وقد تولى في أيام السيبة مشيخة الشهوب وكان أميا. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المستقيم جدا، والنشيط، والنزيه، وبالمحبوب جدا من كافة إخوانه. كما كانت له علاقة جيدة مع الجيران.

8- الشيخ العربي بن الصغير: شيخ أولاد علي الظهيرات:

من مواليد حوالي سنة 1877 بأولاد علي الظهيرات، والده هو الصغير بن المعطي من أعيان دواره، عين شيخا على أولاد علي الظهيرات منذ سنة 1922. تشهد له سلطات الاحتلال بالاستقامة، إلا أنها لاحظت بأن مشيخته تعرف الكثير من المخالفات في مجال الرعي، مما اضطره لبذل المزيد من الجهد لفرض السيطرة على مشيخته حيث كان يعرف اضطرابا كبيرا.

9-الشيخ عبد القادر بن عمر:شيخ اولاد بوهرو:

من مواليد حوالي سنة 1884 بأولاد بوهرو، والده هو عمر بن الشوي أحد أعيان هذه القبيلة. وكان متوسط الحال لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة. عين شيخا على قبيلته في سنة 1919. تشهد له سلطات الاحتلال بالاستقامة وبأدائه للمهام المنوطة به، وبكونه يتمتع بنفوذ كبير على إخوانه أولاد بوهرو(9).

10- القاضي محمد البدوي الشنقيطي قاضي بني عمير في أوائل الثلاثينات:

هو القاضي محمد البدوي الشنقيطي بن عبد الله بن احمد المدعو آمنة الله بن محمد الأمين بن الحاج احمد بن محمد الحبيب بن عبد الله

بن القاضي يوسف، من مواليد القرن الحادي عشر في تادجكانت بقبيلة لمتونة في موريتانيا. كان عالما قاضيا في مدينة أدرار التي تدعى تينيجي حيث ما زال اسمه لا يذكر إلا مرادفا للطيبوبة والحلم والإنصاف والعدالة والإنسانية. ويحمل حفدته اسم ابن يوسف، وتجمعهم مشيخة تدعى "بني يوسف". وكلهم تقريبا شيوخ وأعيان. ومن بينهم سيدي المحجوب الحبيب بن عبد الله بن يوسف، المقصود للزيارة من كل أطراف موريتانيا لدرجة أنه كان يقضي أسابيع في مجلسه لاستقبال هؤلاء الزوار، وتروى عنه كرامات كثيرة. وكان كل حفدته علماء، غير أن جده، سيدي احمد آمنة الله الشنكيطي كان يتميز على الخصوص بعلمه وفضائله. فقد ترك في موريتانيا ذرية كبيرة معروفة بـ "أولاد أمنة الله" وكان لسماحته في أدرار بموريتانيا إشعاع في السودان وما وراءها. ولهذا فإن العلماء الذي يحلون بجامعته يحملون هذا الاسم، وينتشرون في جميع البلدان الإسلامية ومنهم العلامة الشيخ محمد الخضير الجنكي بعمان في الأردن، وأخوه عالم العلماء الشيخ محمد حبيب الله الجنكي الشنكيطي الأستاذ الشهير بجامع الأزهر بالقاهرة، ولأفراد هذه الأسرة علاقات كثيرة مع الشرفاء الأدارسة المتصلين بـ "سلطان الرجال الزرق" ماء العينين.

وفيما يتعلق بعبد الله بن احمد آمنة الله فقد كان فقيها ذا شهرة كبيرة في السودان حيث درس وتولى التدريس. وقد دفن في "كايدي" المركز الديني في موريتانيا إلى جوار السودان- والمقصود بالسودان فيما سبق هو السودان الفرنسي أي مالي.

بالنسبة للقاضي محمد البدوي الشنقيطي فهو من مواليد سنة 1894 في شنقيط بقبيلة تاجكانت. بعد أن حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ محمد، تلقى التعليم الثانوي الأولي على يد محمد الخضير رئيس الأسرة في فاس في سنة 1908 خلال أحداث مولاي عبد الحفيظ. وتوفيت والدته في مراكش حيث دفنت بالقرب من ضريح الإمام السهيلي. ثم واصل تعليمه في مراكش على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي، وفي فاس تابع تعليمه العالي على يد الشيخ بلخياط، والشيخ عبد الله الفاسي وغيرهما من علماء ذلك الزمان. وبعد ذلك التحق محمد

البدوي الشنقيطي بالقاهرة حيث تتلمذ في جامع الأزهر على يد الشيخ سليم البشيري. وبقي في الشرق إلى سنة 1914 حيث التقى به السلطان مولاي حفيظ خلال هذه السنة في الديار المقدسة واختاره كاتبا خاصا له، وأعاده معه إلى طنجة. وخلال الحرب العالمية الأولى وضع خدماته رهن إشارة قنصل فرنسا الذي كلفه بإلقاء دروس في ثانوية Regnault بطنجة، وبعد ذلك نودي عليه ككاتب مترجم في دائرة بني ملال حيث أبان عن كفاءة عالية، وفي سنة 1921، كان خلال الأحداث الخطيرة في خنيفرة يتولى كذلك مهمة صحافي بجريدة "السعادة " لسان وقتئذ الإقامة العامة لفرنسا بالمغرب باللغة العربية. وفي منطقة تادلة قدم محمد البدوي الشنقيطي خدمات جليلة للحماية: مستشار لزعماء القبائل غير الخاضعة، ومفاوض معهم من اجل دفعهم إلى الاستسلام.وفي سنة 1929 عين قاضيا على قبيلة بني عمير، وبعد 5 سنوات عين على رأس محكمة وادي زم. غير أن مهامه كقاضي لم تمنعه أبدا من أن يعمل بفعالية وفي جميع الظروف من أجل خدمة سكان القبائل الذين كان يتمتع في أوساطهم بشعبية كبيرة. وهكذا فقد لعب في سنة 1929 دورا مهما في الوصول إلى استسلام سكان جنوب تزنيت: تدغين،آيت موسى أوباخو، ادا وبلال مرابط ، الشيء الذي نال عنه وسام صليب جوقة الشرف. وقد سهل مهمته ارتباطه بشريفة من بيت الشيخ ماء العينين، كما ساعدته هذه العلاقة على أن يأتي بالشيخ سيدي علي، أخ ماء العينين، من زاوية السمارة بالقرب من عين الساقية الحمراء، إلى مراكش لتحرير الرعايا الفرنسيين والأوربيين المحتجزين من طرف المجاهدين. وعندما انتهى عهد السيبة أصبح القاضي محمد البدوي الشنقيطي يتعاطى في أوقات فراغه لقرض الشعر. وهكذا فقد جادت قريحته بقصيدة رائعة بمناسبة اعتلاء السلطان سيدي محمد بن يوسف عرش أسلافه المنعمين وألقاها في حضرة جلالته فنالت رضاه. كان محبوبا من طرف الجميع، وبيته مقصودا للزيارة من لدن الطلبة خلال عطلهم والمسافرين وأبناء السبيل والأصدقاء. وفي شهر ماي 1931 كان للقاضي محمد البدوي الشنقيطي ثلاثة أولاد هم: احمد، وكان يتقن اللغتين العربية والفرنسية والبشير وعبد الله[10].

6- مقاومة سكان قصبة بني ملال ومحيطها خلال الفترة من سنة 1913 إلى سنة1921:

على غرار باقي قبائل المنطقة عرفت قصبة بني ملال عدة مواجهات بين القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل" اوبيرا" ومن ذلك المعركة التي دارت في بني ملال يوم 11 أبريل 1913 والتي قتل فيها الرامي الجزائري بايتيش.وتجددت تلك المعارك في ربيع سنة 1916 لتنتهي باحتلال هذه القصبة.وهكذا فقد جاء في الجريدة الرسمية الصادرة باللغة الفرنسية في 29 ماي 1916 بأن إحدى فرق الكوم التابعة لقبيلة بني موسى قامت بالضغط على آيت بوزيد والكرازة على الضفة الجنوبية لوادي أم الربيع، في الوقت الذي كانت فيه الفرقة المتنقلة لتادلة أمام بني ملال حيث تم إحداث مكتب لتغطية قبائل آيت الربع وبني عمير وبني موسى الذين يتعرضون منذ 3 سنوات لهجومات المجاهدين. وفي يوم 20 ماي غادرت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" قصبة تادلة للتخييم على وادي درنة على بعد كيلومترين اثنين شمال بني ملال، فاصطدمت مع مجاهدي الجبال المجاورة الذين كانوا بأعداد كبيرة لمنع الاتصال بين الفرنسيين والقبائل الخاضعة، وقد اعترفت قوات الاحتلال بجريح واحد في صفوفها خلال هذه المواجهات مقابل خسائر مهمة في صفوف المجاهدين.وفي يوم 22 ماي 1916 وقع الاصطدام حول قصبة بني ملال والذي خلف المجاهدون فيه 12 قتيلا وعددا من الجرحى مقابل قتيل واحد و6 جرحى من القوات الفرنسية.وفي ليلة 22 إلى 23 ماي 1916 كانت مواجهة عنيفة في المنطقة خلفت فيها قوات الاحتلال قتيلا واحدا و4 جرحى في شهر يونيو 1916 شارك مجاهدو قبائل آيت عتاب وآيت مازيغ وآيت إصحا وآيت مصاض وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو في الحركة التي توجهت إلى بني ملال وذلك بقيادة موحى والحاج علي العطاوي الذي انتخب شيخا أعلى لتلك القبائل إلى جانب شيخ السيبة حمو بن المعطي البوزيدي. إلا أن معظم هذه القبائل كانت منشغلة بالاستعدادات الفرنسية في تنانت للهجوم عليها من تلك الواجهة والمقصود بها على الخصوص قبائل آيت عتاب وآيت مصاض وآيت

بوزيد وبني عياط. لذلك فان مشاركتها في معارك بني ملال كانت متفاوتة، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن خسائرها في هذه المعارك، وأقل هذه القبائل خسارة في معارك بني ملال هما قبيلتا آيت عتاب وآيت مصاض وأكثرها خسارة هما قبيلتا آيت بوزيد وآيت عطا نومالو. ومن جرحى مجاهدي المنطقة في معارك بني ملال يوم 20 يونيو 1916 شيخ هذه القبائل موحى والحاج علي العطاوي.

وخلال المواجهات التي تمت بين مجاهدي هذه المنطقة وبين الفرقة المتنقلة الكولونيل "اوبيرا" قتل المساعد Guillory على إثر الجروح البليغة التي أصيب بها في معركة يوم 28 أكتوبر 1916، واللفيف البولوني Babula Jean في معركة يوم 31 أكتوبر 1916. وخلال المواجهات التي دارت حول بني ملال:

- قتل العريف Julien Albert Dominique يوم 13 نونبر 1916 في معركة آيت بوجكجو.

- وجرح جرحا خطيرا في نفس المعركة الجندي بريك بن احمد وجرح في نفس اليوم ببني ملال الجندي Servoise François والرقيب Grimald André. وفي يوم 12 نونبر 1916 رفعت سلطات الاحتلال الراية الفرنسية فوق المكتب الجديد ببني ملال، وقامت في اليوم الموالي بتشتيت تجمع لمجاهدي آيت عطا نومالو على بعد 12 كيلومترا غرب بني ملال. وقد خلفت هذه المواجهات، حسب المصادر الفرنسية ما يزيد عن 80 شهيدا وجريحا في صفوف المجاهدين و3 قتلى و9 جرحى بين أفراد قوات الاحتلال.

وحسب الجنرال كيوم فإن قصبة بني ملال، وبالرغم من المواجهة الأولى بين قوات الاحتلال بقيادة الكولونيل "مانجان" وبين المجاهدين من قصبة بني ملال في سنة 1913، ظلت خارج سيطرة سلطات الاحتلال. وفي شهر ماي 1916 رأى الجنرال Garnier Duplessis بأن الوقت ملائم لاحتلال هذه المدينة من أجل حرمان قبائل الدير البربرية من أهم سوق لهم، وفي نفس الوقت من أجل تغطية سهل أيت الربع الغني ومنع الاتصال بين سكانه وبين القبائل البربرية المجاورة دون التسبب في هجرتهم.ولهذه الغاية أحدثت الفرقة المتنقلة

لتادلة في يوم 20 ماي 1916 مكتبا مزودا بالمدفعية على بعد كيلومترين شمال قصبة بني ملال، ثم قطعت السهل نحو الشرق والغرب وأغارت على العديد من الدواوير .وفي شهر أكتوبر 1916 رأى الكولونيل "اوبير" الذي خلف في شهر غشت من نفس السنة الجنرال "كارنيي دوبليسيس" بأن هذه الاستعدادات كافية، فقرر بموافقة الجنرال "ليوطي" القيام بقفزة جديدة نحو الاحتلال الفعلي لمدينة بني ملال. وفي يوم 27 أكتوبر 1916 تقدمت إحدى فرق الطليعة بكيفية مباغتة نحو مرتفعات آيت عطا جنوب غرب قصبة بني ملال لحماية المخيمات التي أقيمت بتل أورير الواقع على بعد 500 كلم غرب بني ملال. وبفضل هذه المفاجأة لم يكن لهذا التقدم أي رد فعل. وتبعا لذلك تم تشييد مكتب في أورير نزلت به 3 فرق، في حين أن وحدة الكوم الثانية نزلت في المرتفع المشرف مباشرة في الجنوب على القصبة والبساتين. ولم يتحرك مجاهدو المنطقة إلا بعد مرور 15 يوما وتحديدا يوم 13 نونبر 1916 بالهجوم بواسطة جيش قوامه 400 مجاهد على فرقة من الزواوية اندفعت إلى الأمام جنوب المكتب الجديد. وقد خسرت هذه الفرقة 11 رجلا. وفي اليوم الموالي لاحتلال قصبة بني ملال نفذت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" وقوامها 3.500 رجل تقريبا (4 كتائب، سريتان اثنتان، 3 فرق مدفعية ونصف) عدة عمليات لها غرب بني ملال في المنطقة الحدودية مع الأطلس المتوسط لجلب القبائل العربية التي تستوطن في السهل إلى صفوف قوات الاحتلال والتي أصبحت محرومة من سوقها ومنزعجة بالمكتب الجديد. وكان مجاهدو المنطقة الأمازيغ في نفس الوقت يضغطون على تلك القبائل من أجل منعها من الاستسلام. وكانت أولا مواجهة على بعد 12 كيلومترا من بني ملال ضد آيت عطا نومالو الذين فقدوا 80 شهيدا. وبالرغم من أن احتلال قصبة بني ملال تم في أواخر سنة 1916 فإن الأمن لم يستتب تماما لسلطات الاحتلال فيها. وتوجد عدة أمثلة لذلك في فصول هذا الكتاب ومنها أن قصبة مدينة بني ملال تعرضت خلال شهر ماي 1921 لعدة غارات من طرف المجاهدين، والتي كلفت قوات

الاحتلال 3 قتلى من الحراس وجريحين اثنين والاستيلاء على 3 بنادق من نوع 74[11].

7- مقاومة سكان قبيلة أولاد مبارك المجاورة لبني ملال خلال الفترة الممتدة من سنة 1910 إلى سنة 1921:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن هناك قبيلتين تحملان نفس اسم أولاد مبارك في سهل تادلة: القبيلة الأولى في بلاد بني موسى وتوجد بين أولاد عياد وأولاد الرميش على الطريق الرابطة بين بني ملال ومراكش، وقد تم احتلالها خلال شهر أبريل 1913 على إثر المواجهات التي تمت بين مجاهدي المنطقة وبين الفرقة المتنقلة للكولونيل "مانجان" والفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل Savy واللتين التقيتا قرب دار القائد مبارك على وادي العبيد.وقد تعزز ذلك الاحتلال يوم 15 دجنبر 1915 بمناسبة التقاء قائد الفرقة المتنقلة لمراكش الكولونيل موريس دولاموط مع الجنرال "كارنيي دوبليسيس" في أولاد عياد. والقبيلة الثانية إلى جوار مدينة بني ملال، وكانت تتأثر بمختلف الأحداث التي عرفتها قصبة بني ملال. ومن الأمثلة عن ذلك انه في يوم 11 يوليوز 1915 هاجم مجاهدو منطقة الدير المدعمون من طرف مجاهدي الجبال المجاورة لقبيلة أولاد مبارك المحادية لبني ملال فأرغموهم عن الخروج عن طاعة الفرنسيين.

وفي يوم 12 نونبر 1916 أشعر الكولونيل Aubert بأن تجمعا تكون في وهاد الجبل أمام أولاد مبارك، فقرر تفريق هذا التجمع، وتوجه إلى المنطقة المهددة يوم 13 نونبر 1916، وقد دارت فيها معركة عنيفة شاركت فيها أعداد كبيرة من النساء والأطفال الذين كانوا يرمون القوات الفرنسية بالحجارة الضخمة من الجبال العالية وقد استطاع أن يضم إلى صفوف قوات الاحتلال بعض المشيخات من أولاد مبارك المجاورين لبني ملال والكرازة وبني عياط.

وبالرغم من احتلال قبيلة أولاد مبارك بني ملال فإن الأمن لم يستتب لهم في ما يلي من السنين. ومن الأمثلة عن ذلك المعارك التي عرفتها المنطقة خلال سنة 1921 حيث أصيب مخازنية ومساندي قصر أولاد امبارك في شهر ماي 1921 بخسائر ملحوظة، فقد قتل مقدم هذا

القصر و3 مخازنية ومساندين خلال مواجهة عنيفة مع مجموعة من المجاهدين. وفي يوم 27 ماي 1921 قام جيش هام من آيت بوزيد بالاستيلاء على 70 ثورا لأولاد مبارك.ولوضع حد لهذه العمليات تم بناء قصرين في الظهرة وسيدي خريص لحماية الطريق الرابطة بين أولاد مبارك وسوق السبت أولاد النمة[12].

8- مقاومة سكان الكرازة واولاد النمة وأولاد الجابري واستسلامهم وعقابهم من طرف الجيران على ذلك الاستسلام خلال الفترة من سنة 1910 إلى سنة 1916:

لقد شارك مجاهدو قبائل الكرازة وأولاد النمة وأولاد الجابري في المعارك التي خاضها إخوانهم بنو موسى ولاسيما خلال سنتي 1910 و1913 بكل من سيدي صالح في أولاد إيلول والعين الزرقاء وتارماست، وساهمت بنصيبها في تكبيد قوات الاحتلال خسائر مهمة في الأرواح والعتاد. كما تلقوا عدة ضربات من طرف قوات الاحتلال خلال تنقلها صوب أولاد عياد - بني موسى أو من بني ملال إلى سيدي علي بن ابراهيم عبر أولاد مبارك بني ملال والكرازة.

وقد وجدت هذه القبائل نفسها مضطرة للاستسلام شأنها في ذلك شأن باقي فرق بني موسى وفي مقدمتها سكان دار ولد زيدوح التي جعلت منها قوات الاحتلال مقرا لدائرة بني موسى.غير أن جيران بني موسى القاطنين في منطقة الدير والجبال المشرفة على سهل تادلة لم يستسيغوا ذلك الاستسلام، فقرروا بموازاة مع إيواء اللاجئين منهم والرافضين العيش تحت ذلك الاحتلال وتكوين حركات لمهاجمتهم في عقر دارهم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قيام مجاهدي منطقة الدير المدعمين بمجاهدي الجبال المجاورة والكرازة يوم 12 يوليوز 1915 بمهاجمة أولاد الجابري، فاحتلوا المنطقة بدون مقاومة تذكر. وفي يوم 13 يوليوز 1915 وصل مجاهدو المنطقة إلى أولاد النمة، إلا أن قائد هذا المركز استطاع بدعم من جيرانه أن يكبدهم خسائر ملحوظة مقابل ثلاثة قتلى من بني موسى. وفي يوم 5 ماي 1916 هاجم جيش يتكون من 200 فارس من آيت بوزيد وبني ملال وبني عياط أحد الدواوير بأولاد النمة على الضفة اليسرى لأم الربيع، فتم إجلاء ذلك

الجيش مخلفا 3 قتلى. وفي يوم 6 يونيو 1916 احتلت إحدى فرق الكوم اثنين الكرازة لمنع مجاهدي الجبل من ولوج أسواق المنطقة. وفي يوم 18 نونبر 1916 هاجم مجاهدو قبيلة بني عياط قبيلة الكرازة الحديثة العهد بالخضوع. وفي يوم 26 نونبر 1916. قامت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير" بعد أن نزلت يوم 24 نونبر 1916 في أولاد مبارك، بالرد على قبيلة عياط وتيزكي وإيفرغس الذين خسروا في هذه المواجهة 150 شهيدا مقابل 4 قتلى في صفوف قوات الاحتلال حسب المصادر الفرنسية. وفي صباح يوم 29 نونبر 1916 نزلت الفرقة المتنقلة لتادلة على بعد 4 كيلومترات غرب سيدي علي بن ابراهيم استعدادا للعمل بتنسيق مع الفرقة المتنقلة لمراكش. وفي نهاية شهر شتنبر 1917، بعد أن تفرقت حركة سرمت على إثر الهزيمة التي لحقت بها في آيت بوكماز، تكونت حركة جديدة في بين الويدان من فرق آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وهدفها هو مواجهة التجمعات التي تكونت لدى بني موسى في الكرازة، ودعم بني عياط غير الخاضعين والمهددين من الشمال. وهذا التهديد الجديد الذي يهم قبيلة آيت عتاب أجبرهم على اتخاذ التدابير الامنية اللازمة إلى أن تفرقت هذه الحركة بعد الهجومات الفاشلة يومي 2 و 3 أكتوبر 1917 عند أولاد مبارك[13].

9- مقاومة مجاهدي أولاد عياد بني موسى خلال الفترة الممتدة من سنة 1910 إلى سنة 1915:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن هناك تجمعين كبيرين في سهل تادلة يحملان اسم أولاد عياد الأول في منطقة بني موسى على بعد حوالي 40 كلم من مدينة بني ملال في اتجاه مراكش، والثاني بضاحية بني ملال. و يهمنا أولاد عياد بني موسى الذين ساهموا في مختلف المعارك التي عرفتها منطقة بني موسى خلال سنتي 1910 و1913 وقد ركزت سلطات الاحتلال خلال صيف سنة 1915 على احتلال هذه القبيلة. وهكذا وفي إطار رفضها للاحتلال حاولت قبيلة أولاد عياد في شهر يوليوز 1915، بعد أن طردت قائد المخزن عليها، على إثر بعض الاضطرابات الداخلية، وبتحريض من سكان الجبل المجاورين، ودعم من بعض الفرق غير الخاضعة أن تشن غارات لها

على المشيخات المجاورة الخاضعة من قبيلة بني موسى، فتصدت لها الفرق الأهلية المنضمة إلى صفوف قوات الاحتلال إلى جانب الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال Garnier Dupléssis وتطورت المناوشات بين الطرفين في هذه القبيلة والتي بدأت خلال شهر يونيو 1915 إلى تبادل إطلاق النار. فطلب زعيم مجاهدي أولاد عياد "بلهوا"مساعدة فريق المجاهدين المعروف بـ "صويلحات" الذين انضم إليهم مجاهدو الجبل المجاورون وتكون تجمع في أجرض من 200 بندقية من بني عياط وآيت عتاب وآيت بوزيد و آيت عطا نومالو برئاسة الشيخ موحى وعلي العطاوي، بالإضافة إلى تجمع أولاد عياد الذي تكون في بداية شهر يوليوز 1915 أثناء غياب الفرقة المتنقلة لتادلة. وتلبية لطلب رئيس مكتب الشؤون الأهلية ببني موسى اجتمع فرسان بني موسى وأكدوا استعدادهم لحماية الدواوير المجاورة لأولاد عياد. وفي يوم 16 يوليوز 1915 وصلت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال Garnier Dupléssis إلى العين الزرقاء، وفي هذا اليوم بالذات هاجم المجاهدون من الدير والجبال المجاورة دوار الخلالطة، إلا أنه تم طردهم من طرف بني موسى وبني عمير. وكان تعداد حركة بني عمير 600 فارس يتقدمهم عبد الله بن جابر العميري، وفي يوم 17 يوليوز 1915 وصلت الفرقة المتنقلة لتادلة إلى أولاد امبارك - بني ملال الذين استسلموا على الفور، وقبلوا أداء ذعيرة 1500 ريال حسني.ومن هناك توجهت الفرقة إلى أولاد عياد الذين تجمع أمامهم حوالي 500 فارس من المجاهدين.وبعد مواجهة يوم 18 يوليوز 1915 التي لم تدم طويلا انسحب المجاهدون إلى قبائلهم، وتم احتلال أولاد عياد. كما تم تدمير منازل كل مجاهدي أولاد عياد بالمتفجرات القديمة، وقد خيمت الفرقة المتنقلة لتادلة مدة 3 أيام في أولاد عياد. وفي اليوم الموالي تقدمت أغلبية جماعة أولاد عياد رفقة قائد عبد الله أوشطو، وأعلنت عن قبولها لشروط الجنرال Garnier Dupléssis ومن بينها أداء ذعيرة 10.000 ريال حسني منها 2000 ريال حسني في ظرف 6 أيام. وفي يوم 21 يوليوز 1915 توجهت الفرقة المتنقلة لتادلة إلى دار ولد زيدوح. وفي يوم 23 يوليوز 1915 عادت هذه الفرقة إلى أولاد عياد لتعيين قائد جديد عليهم وفي يوم 27 يوليوز 1915

عادت الفرقة المتنقلة إلى قصبة تادلة[14]. وخلال هذه الفترة كان من بين أعيان قبيلة أولاد عياد: الحسين ولد الجيلالي - حمادي ولد حمادي سالم- سيدي احمد بن الحاج بوزية - سي علال ولد سي صالح - سي الصغير بن الطالب[15].

- **نماذج من مشيخات بني موسى التي قاومت الاستعمار أولا، ثم انضمت إلى سلطات الاحتلال فأصبحت معاونة ومساندة لها:**

تجدر الإشارة في البداية إلى أن قبيلة بني موسى كانت في الفترة التي تعنينا مقسمة إلى ثلاث قبائل كبرى هي:

- قبيلة أولاد عريف وتتفرع إلى أولاد أمراح وأولاد زمام والكرازة وأولاد سميدة والنكار والعسارة.
- وقبيلة بني وجين وتتفرع إلى أولاد فيشو وأولاد فرج أولاد سي بلغيث وأولاد عياد ومسغونة وأولاد ناصر وأولاد بورحمون والمغارير وأولاد عبد النبي وأولاد علي امحمد والخلالطة وأولاد ايلول وأولاد النيفاوي وأولاد سليمان وأولاد الجابري والدرانحة بأولاد النمة، وكانت فرقة تاخسآيت ملحقة بهذه القبيلة.
- قبيلة أولاد بوموسى، وتتفرع إلى تارماست - كاف البيوض-أولاد سلطان - أولاد زائر- أولاد محمود- أولاد امحمد - أولاد رحو- أولاد الرميش- أولاد بركات-أولاد مبارك- أولاد عيسى- المرابطية.

وفي السنوات الأولى من عهد الاحتلال كانت قبيلة بني موسى ملحقة بالمراقب المدني لدار ولد زيدوح. وفي السنوات الأخيرة كانت قبيلة بني موسى مقسمة بين دائرة الفقيه بن صالح وملحقة دار ولد زيدوح. فقبيلة أولاد عريف أصبحت تابعة لدائرة الفقيه بن صالح، وقبيلتا بني وجين وأولاد بوموسى ظلتا تابعتين لملحقة دار ولد زيدوح.

ومن بين أعيان قبيلة بني موسى الذين برزوا في عهد الاحتلال الفرنسي، وعلى وجه التحديد في النصف الأول من القرن العشرين من خلال مقاومتهم لجيوش ذلك الاحتلال أولا، ومن خلال معاونتها في تدبير الشأن المحلي للقبيلة، ومساندتها في احتلال القبائل المجاورة ثانيا أذكر على سبيل المثال، بالإضافة إلى قائدي بني وجين

محمد ولد لحسن بن زيدوح والكبير بن الميلودي، وقائد أولاد عريف المولودي بن حرمة، وقائدي أولاد بوموسى محمد بن صالح العيساوي، وبوزكري بن محمد بن صالح العيساوي، الأشخاص الآتية أسماؤهم بحسب كل قبيلة من القبائل المذكورة.

أولا: أعيان وشيوخ قبيلة أولاد عريف:

-سي الطيبي بن المعطي:

هو شيخ قبيلة الكرازة، ولد حوالي سنة 1870، والده هو المعطي بن الطيبي، ميسور الحال. تولى قيادة الكرازة في مرحلة مقاومة الغزو الفرنسي. ساهم إلى جانب القوات الفرنسية في مختلف العمليات التي قادتها لتهدئة المنطقة. كان أميا وبحكم انتمائه إلى أسرة عريقة في الكرازة كانت كلمته مسموعة بينهم. ومع ذلك فإن سلطات الاحتلال لم تكن راضية عن أدائه. وبمجرد أن استتب لسلطات الاحتلال الأمن في المنطقة استغنت عنه في شهر دجنبر 1933 بدعوى التهاون الذي أبداه خلال أدائه لمهامه كشيخ للقبيلة.

-احمد بن الجيلالي:

شيخ فخذ أولاد أمراح، والده هو الجيلالي بن عبد السلام، من عائلة فلاحية مشهورة في المنطقة. عين شيخا على هذا الفخذ بمجرد وصول الفرنسيين إلى أولاد أمراح، وبعد أن قاومهم في البداية شارك إلى جانبهم في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. كان نشيطا، وذا علاقات مع أعيان القبائل المجاورة.

- الجيلالي بن محمد بن احمد:

شيخ فخذ أولاد أزمام ولد حوالي سنة 1884 بدوار أولاد أزمام، والده هو محمد بن احمد الذي قضى كل حياته شيخا على أولاد أزمام. عندما أعدم القائد بلبصري رميا بالرصاص تولى الشيخ الجيلالي النيابة عنه في تسيير القيادة إلى أن تم تعيين القائد الميلودي بن كرمح. وقد ساهم في جميع عمليات التهدئة بالمنطقة إلى جانب القوات الفرنسية.كان ذكيا، وذا حس رفيع، وحيوية في تسيير شؤون مشيخته، يحظى بتقدير كبير في أوساط كافة سكان مشيخته، حاصل على الوسام العلوي وعلى صليب الحرب.

- الشرقي بن حمادي:

شيخ فخذ أولاد سميدة، من مواليد حوالي سنة 1875 بأولاد زهرة، والده هو حمادي بن لحسن من عائلة فلاحية مشهورة. عين شيخا على أولاد سميدة في سنة 1917، وساهم ضمن صفوف قوات الاحتلال، بعد أن قاومها في البداية، في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. كان أميا، هادئا، متزنا وحكيما، ساهم في حل الكثير من النزاعات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات حول الأراضي الزراعية، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- الحسن بن العربي:

شيخ فخذ النكار، من مواليد حوالي سنة 1890 بدوار النكار، من أسرة عريقة في المنطقة. ميسور الحال. خلف الشيخ قدور بن الصحراوي الذي عزل في شهر غشت 1929. وساهم في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. وهو أمي، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- حمادي احمد:

شيخ العسارة، من مواليد حوالي سنة 1880 بالعسارة، والده هو احمد بن عبد السلام، حالته المادية متوسطة. عين شيخا على العسارة في شهر ماي 1932، وقبل ذلك بسنتين كان يتولى مهمة مقدم على ذلك الدوار. كان أميا وعلاقته محصورة في محيطه.

ثانيا: أعيان قبيلة بني وجين:

- سي احمد بن العربي:

شيخ أولاد فرج وأولاد قيشو، من مواليد حوالي سنة 1882 في أولاد قيشو، والده هو سي العربي بن العربي الذي كان شيخا على القبيلة أيام السيبة. تولى رئاسة هذه المشيخة منذ إخضاع قبيلة بني وجين، وساهم في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة ضمن صفوف قوات الاحتلال بعد أن أبلى البلاء الحسن في المعارك التي خاضتها قبيلة بني موسى ضد تلك القوات.وتولى على الخصوص قيادة المساندين من قبيلة بني وجين في المعارك التي خاضتها قوات الاحتلال في واويزغت. كان يعرف القراءة والكتابة، وكان نشيطا ومحترما في

أوساط كافة سكان مشيخته التي لم تكن تعرف أي مشكل في عهده، وكانت علاقاته جيدة أيضا مع الجيران.

- الشيخ سي محمد بن علال:

شيخ أولاد سي بلغيث، من مواليد حوالي سنة 1882 بأولاد سي بلغيت، والده هو علال بن بوزكري من أسرة علوية شريفة. تولى مشيخة أولاد سي بلغيت في سنة 1924، وهو امي، ومشيخته عبارة عن دوار صغير يتكون من عدد من الشرفاء العلويين كان يؤدي مهامه بشكل سليم وله علاقة طيبة مع الجيران.

- صالح بن علال:

شيخ أولاد عياد، من مواليد حوالي سنة 1882 في أولاد عياد، والده هو علال بن احمد الذي كان شيخا على هذا الفخذ في أيام السيبة. عين شيخا على أولاد عياد في سنة 1924. وشارك إلى جانب قوات الاحتلال، بعد أن قاومها في البداية، في الحركات التي قادتها تلك القوات ضد الكرازة وآيت بوزيد وواويزغت.كان أميا، وسار في تدبير شؤون مشيخته سيرة حسنة، وكانت له علاقات طيبة مع الجيران.

- عبد السلام بن الحبيب:

خليفة اولاد ناصر، وشيخ مسغونة، من مواليد حوالي سنة 1865 في دوار البهاليل بمسغونة، ينتمي إلى أسرة غنية كانت تمارس التجارة. شارك في المعارك التي قادتها قبيلة بني موسى ضد قوات الاحتلال ولا سيما في تارماست ووادي زم وسيدي صالح ضد الفرقة المتنقلة التي كان يقودها الكولونيل "أوبيرا" عين قائدا على فرقتي مسغونة. وعلى إثر إخضاع قبيلة بني موسى من طرف فرقة "مانجان"، ثم مسغونة بأكملها بالتقاء الفرق التي كان يقودها القائد محمد بن الحاج الغزواني، تم يوم 25 شتنبر 1919 حذف قيادته في إطار إعادة تنظيم قيادة بني موسى، وتعيينه خليفة لأولاد ناصر مع احتفاظه برئاسة المشيخة التي كان قائدا عليها. بعد مقاومته لقوات الاحتلال شارك إلى جانبها في عمليات التهدئة التي خاضتها في خنفيرة وامهيواش في سنة 1922، وفي قضايا أولاد عياد والكرازة وبني عياط وسيدي يحيى. كان أميا، مستقيما، أمينا ، صادقا محترما من لدن رؤسائه ومرؤوسيه، ونشيطا

بالرغم من تقدم سنه. وكان سلطات الاحتلال تأخذ عليه تحيزه إلى جانب مرزوسيه.حاصل على وسام جوقة الشرف من درجة فارس يوم 23 فبراير 1917 وعلى الوسام العلوي من درجة ضابط يوم 20 شتنبر 1919.

- سي علال بن حمادي:

شيخ أولاد بورحمون، من مواليد حوالي سنة 1876، والده هو حمادي بن علال الذي كان شيخا على قبيلته في أيام السيبة. تولى مشيخة اولاد بورحمون منذ إخضاع قبيلة بني وجين. وبعد أن قاوم الفرنسيين في البداية ساهم إلى جانبهم في الحملات التي قادوها ضد الكرازة وتيموليلت. كان يحظى بالاحترام والتقدير في أوساط كل ساكنة مشيخته، موهوبا يعيش في رغد من العيش يتناسب مع الشهرة التي اكتسبها في مجال الكرم وحسن الضيافة سواء بين مرؤوسيه او بين السلطات الفرنسية المتواجدة في المنطقة. وله علاقة طيبة مع الجيران.يعرف القراءة والكتابة وتعتبره سلطات الاحتلال قائدا أهليا جيدا.

- محمد بن رحال:

شيخ المغارير، من مواليد حوالي سنة 1875، والده هو سي رحال بن احمد الذي كان شيخا على القبيلة في أيام السيبة. تولى مشيخة المغارير منذ اخضاع هذا الدوار. قاوم الفرنسيين قي مرحلة احتلالهم لقبيلة بني موسى، وساهم ضمن صفوفهم بعد احتلال هذه القبيلة في جميع عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة المجاورة. كان أميا، وذا نفوذ في أوساط ساكنة مشيخته بسبب الثروة التي كان يتوفر عليها. وكانت سلطات الاحتلال تأخذ عليه ميله نحو الجشع، وعدم تعامله معها بالصراحة اللازمة. وقد فرضت عليه ذعيرة 100 فرنك في شهر مارس 1934 بسبب إدلائه بتصريح كاذب، وستنتهز أولا مخالفة قادمة له لعزله.

- العربي بن رحال:

شيخ أولاد عبد النبي من مواليد حوالي سنة 1890، والده هو رحال بن الجيلالي من أعيان المغارير، عين شيخا على أولاد عبد النبي

منذ سنة 1925، وعمل لمدة ثلاث سنوات في سلك الجندية فرقة رجال الكوم - وساهم في صفوف قوات الاحتلال، بعد أن قاومهم في البداية، في عمليات التهدئة التي قادتها في المناطق المجاورة وبالاخص في تيموليلت وزيان. كان أميا، هادئا ورزينا. له علاقات طيبة مع الجميع من سلطات الاحتلال ومرؤوسيه وجيرانه.

- احمد بن علال بن محمد:

شيخ أولاد علي امحمد من مواليد حوالي سنة 1894. كان والده شيخا على قبيلته في أيام السيبة. عين شيخا على أولاد علي امحمد في سنة 1917. قاوم الفرنسيين في البداية، وبعد احتلال قبيلة بني موسى ساهم ضمن صفوفهم في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. كان أميا، ذا نفوذ في أوساط مشيخته، وله علاقة طيبة مع الجيران.

- احمد بن علال بن المعطي:

شيخ الخلالطة، من مواليد حوالي سنة 1880. تولى رئاسة هذه المشيخة منذ سنة 1929. كان أميا، إلا أنه يؤدي مهامه بشكل جيد يحظى بالاحترام في أوساط كافة ساكنة مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- علال بن الجيلالي:

شيخ أولاد ايلول، من مواليد حوالي سنة 1895، والده هو الجيلالي بن حدو. عين شيخا على أولاد إيلول في شهر يوينه 1932. وكان أميا، وأدى مهامه كشيخ للقبيلة على الوجه المطلوب. وله علاقات طيبة مع الجيران.

- امساعد بن القرشي:

شيخ أولاد النيفاوي من مواليد حوالي سنة 1884، والده حداد. حالته المادية متوسطة. تولى رئاسة مشيخته في أيام السيبة، أميا، نزيها وغير متحيز، أدى مهامه على الوجه المطلوب، ويحظى بالإحترام في أوساط كافة سكان مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- عبد الرحمان بن سي محمد:

شيخ أولاد سليمان، من مواليد حوالي سنة 1905، والده هو محمد بن الحاج. يعرف الكتابة والقراءة. أدى مهامه كشيخ للقبيلة على الوجه المطلوب، ويحظى بالتقدير والاحترام من لدن كافة سكان مشيخته، وله علاقة طيبة مع الجيران.

- حمادي بن الجيلالي:

شيخ أولاد الجابري، من مواليد حوالي سنة 1880، تولى مشيخة أولاد الجابري منذ شهر دجنبر 1927. أدى مهامه على الوجه المطلوب، يحظى بالتقدير والاحترام في أوساط كافة سكان مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- بوعلي بن عباس:

شيخ الدرانحة بأولاد النمة، من مواليد حوالي سنة 1888، كان أميا، أدى مهامه كشيخ للقبيلة على الوجه المطلوب، ويحظى بالتقدير والاحترام في أوساط كافة سكان مشيخته وله علاقة طيبة مع الجيران.

ثالثا: أعيان قبيلة أولاد بوموسى:

- سي بوشعيب بن الشرقي:

شيخ تارماست كاف البيوض من مواليد حوالي سنة 1895 بتارماست، والده هو الشرقي بن المفضل الذي كان بدوره يتولى مشيخة أهل تارماست. عين شيخا على تارماست في سنة 1917 خلفا لوالده. قاوم القوات الفرنسية في البداية، وبعد الاستيلاء على المنطقة انضم إلى صفوف الحركات المساندة لها وساهم في مختلف عمليات التهدئة التي عرفتها المنطقة. كان يعرف القراءة والكتابة. وتصفه سلطات الاحتلال بالرجل المتزن والحيوي والمنضبط والذي ينفذ المهام الموكولة اليه بذكاء. كما تعتبره زعيما محليا جيدا. كان يحظى بالتقدير والاحترام في أوساط كافة سكان مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- العربي بن الجيلالي:

شيخ أولاد سلطان - أولاد زائر من مواليد حوالي سنة 1895 في بني مسكين. قضى 17 سنة في الخدمة العسكرية ضمن فرقة القناصين

المغاربة، وعند تحريره كان برتبة مساعد (أجودان). عين شيخا على أولاد سلطان- أولاد زاير في شهر يناير 1933. وبالرغم من تجربته المخزنية فإن أداءه لم يكن يرضى السلطات الفرنسية خاصة وأنه تورط في قضايا تتعلق باخفاء الأسلحة، وفرضت عليه غرامة بمبلغ 300 فرنك في شهر فبراير 1934 بسبب التهاون في أدائه لمهامه. حاصل على الميدالية العسكرية وعلى صليب الحرب (7 تنويهات) وعلى الوسام العلوي من درجة فارس. وكان يحظى بالاحترام والتقدير في أوساط كافة سكان مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- الكبير بن علال:

شيخ أولاد محمود-اولاد امحمد-اولاد رحو، من مواليد حوالي 1881 بأولاد محمود، والده هو علال بن الحفيان. تولى المشيخة بتاريخ 22 يناير 1930 خلفا للشيخ سعيد بن الشرقي. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المتزن. الذي يؤدي مهامه على الوجه المطلوب. كان يحظى بالتقدير والاحتلام في أوساط كافة مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- احمد بن الشرقي:

شيخ أولاد الرميش، أولاد بركات - أولاد مبارك، من مواليد حوالي سنة 1878 بأولاد مبارك. والده هو حمادي بن الشرقي. عين بتاريخ 22 يناير 1930 شيخا على أولاد الرميش وأولاد بركات وأولاد مبارك خلفا للجيلالي بن الصغير. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المتزن والذي كان يؤدي مهامه على الوجه المطلوب. يتمتع بنفوذ لاجدال فيه في الأوساط التي يعيش فيها، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- المعطي بن الحفيان:

شيخ أولاد عيسى من مواليد حوالي سنة 1890، والده هو الحفيان بن احمد من أعيان دواره، تولى مشيخة أولاد عيسى منذ سنة 1914 وهو أمي وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المتزن. كانت المشيخة التي يوجد على رأسها هي المشيخة التي ينتمي اليها قائد القبيلة. إلا انه يحرص على ربط علاقات جيدة معه. كان يحظى بالاحترام والتقدير في أوساط كافة سكان مشيخته، وله علاقات طيبة مع الجيران.

- علال بن محمد:

شيخ المرابطية: من مواليد حوالي سنة 1892، والده هو محمد بن علال، من عائلة غنية من الملاكين الكبار للأراضي الزراعية. تولى رئاسة مشيخة المرابطين في سنة 1924 خلفا لوالده. كان أميا. وصفته سلطات الاحتلال بالرجل المتزن الذي يؤدي مهامه على الوجه المطلوب، وكلمته مسموعة بين إخوانه.

كما أن علاقاته طيبة مع الجيران. وكانت سلطات الاحتلال تستعين في تدبيرها للشؤون المحلية لقبيلة بني موسى بما كان يسمى بجماعات القبيلة ومنها على سبيل المثال جماعة أولاد سلطان التي كانت تضم في عضويتها بموجب القرار الوزيري المؤرخ في 6 يونيو 1918 كلا من: الجيلالي بن الحاج - بوعزة ولد الجيلالي - الميلودي ولد العربي - المعطي بن مبارك - المعطي بلمقدم.

وفي سنتي 1949- 1950 كان يتولى رئاسة ملحقة بني موسى بدار ولد زيدوح المراقب المدني Bauer يساعده Brejon de Lavergne، ويتولى الكبير بن الميلودي قيادة بني وجين، والميلودي بن بوبكر مع قيادة أولاد عريف، وبوزكري بن محمد قيادة أولاد موسى، والعباس بن المعطي قضاء القبيلة.

<u>10- مقاومة مجاهدي إغرم العلام خلال الفترة الممتدة من سنة 1910 إلى سنة 1917:</u>

لقد كان سكان إغرم العلام في طليعة مجاهدي المنطقة الذين قاموا بدعم إخوانهم في المعارك التي عرفتها قصبة تادلة والقصبة الزيدانية وقصبة بني ملال سواء خلال سنة 1910 أو في سنة 1913 أو في سنة 1916. وفي الأخير اقتنعت سلطات الاحتلال بأن حماية سهل تادلة في جزئه الشرقي تقتضي إحداث مكتب في اغرم العلام. ويكون هذا الاخير مع بني ملال وقصبة تادلة مثلثا يزيد من الضغط على سكان آيت الربع غير الخاضعين، ويضمن الأمن الضروري للضفة اليسرى لنهر أم الربيع، لأن احتلال بني ملال وحدها لا يكفي لضمان واستكمال تغطية محيط قصبة تادلة. لقد كان من المقرر ان يقع احتلال إغرم العلام منذ سنة 1916 على غرار مدينة بني ملال. إلا أن ذلك تأخر إلى

حين خلافة الكولونيل في Theveney في شهر غشت 1917 للكولونيل Aubert على رأس قيادة ناحية تادلة- زيان. انطلقت الفرقة المتنقلة لتادلة زيان يوم 6 أكتوبر 1917 على الساعة الثانية صباحا من تادلة وقوامها 15 فرقة ونصف و14 فصيلة و3 فرق مدفعية ونصف أي ما مجموعه 3200، وعلى الساعة الخامسة و20 دقيقة احتلت قصبة إغرم العلام ثم المرتفعات المشرفة على الجنوب. وقد فوجئ مجاهدو المنطقة بهذا الهجوم، ولم يصدر منهم أي رد فعل. ومع ذلك فان موحى وسعيد الويراوي جمع فرقه وفي يوم 13 اكتوبر 1917 فاجأت المئات من المجاهدين إحدى الفصائل الفرنسية، وفي بضع دقائق خسرت القوات الفرنسية 29 قتيلا و13 جريحا. وفي يوم 15 أكتوبر 1917 تمت عدة مواجهات بين مجاهدي المنطقة وبين الفرقة المتنقلة لتادلة وتم إبعاد احدى وحدات هذه الفرقة، إلا أن الكتيبة السنغالية الثانية قامت بهجوم مضاد لإعادة الأمور إلى نصابها. وقد كلفت هذه العملية القصيرة والعنيفة جدا قوات الاحتلال و29 قتيلا من بينهم ضابط و15 جريحا. وفي مقابل ذلك بلغ عدد حركة المجاهدين وقوامها 8.000 رجل، وهو رقم لم يعتد الفرنسيون عليه من قبل، حوالي 30 شهيدا. وكان لهذه المعارك صدى قوي في الجبال المجاورة. وفي نفس الفترة واصلت الفرقة المتنقلة لتادلة- زايان التموين الدوري لخنيفرة. وفي كل مرة كانت تتعرض لهجومات المقاومين.

وباحتلال قصبة بني ملال، وتقديم الدعم الثمين للفرقة المتنقلة لمراكش في بلاد آيت عتاب في سنة 1916، وباحتلال إغرم العلام في سنة 1917 كانت الفرقة المتنقلة لتادلة قد أنهت في أوج الحرب العالمية الأولى عملا عظيما بفضل نشاطها المتواصل وبالرغم من الأعباء التي كانت تتحملها من جراء تموين خنيفرة. وتحت القيادات المتوالية للجنرال Garnier Dupléssis والكولونيل Aubert والكولونيل Theveney استطاعت الفرقة المتنقلة لتادلة ليست فقط أن تفرض احترامها على قبائل الدير البربرية ولكن، وأيضا أن تلقنها دروسا قاسية وأن تدفع بالجبهة إلى تخوم الأطلس المتوسط. وحسب التقرير الشمولي الفرنسي لشهر أكتوبر 1915 فإن موحى وسعيد الويراوي

استدعى يوم 11 أكتوبر 1917 فرق آيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت مازيغ للالتحاق بحركة مجاهدي المنطقة. وخلال اجتماع انعقد في اليوم الموالي بواويزغت قرر مندوبو القبائل الثلاث الإجابة بأنهم مطالبون بحراسة قبائلهم المهددة في نفس الوقت من طرف بني ملال وأزيلال. ومع ذلك فقد أرسل آيت مازيغ بعض المنعزلين أمام إغرم العلام. وفي شهر نونبر 1917 واصل موحى وسعيد الويراوي دعايته في أوساط قبائل وادي العبيد من أجل حثها على المشاركة في الهجوم على إغرم العلام[16].

خلاصـــــة

ولتكوين فكرة شمولية عن الخسائر التي تكبدتها الفرقة المتنقلة لتادلة وحدها- دون أن تضاف إليها خسائر الفرقة المتنقلة لمراكش في هذه المنطقة، تجدر الإشارة إلى أن الجنرال كيوم قام بجرد خسائر الفرقة المتنقلة لتادلة خلال الفترة المتراوحة من سنة 1912 إلى 1933سنة كالتالي: مقتل 82 ضابطا فرنسيا، و700 جندي نظامي أوربي، و1400 جندي نظامي أهلي من شمال إفريقيا والسنغال، و900 من رجال الكوم والمخازنية و1300 مساند. ويضيف الجنرال كيوم بأن هذه الأرقام أقل من الحقيقة بالنسبة للقوات الإضافية[17] لأن اهتمامهم كان قليلا بإحصاء قتلى هذه الفئة من المغاربة.

الهوامش

1- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب صص 51-52 والمراجع المذكورة فيه.
- عيسى العربي : أعمال ندوة المقاومة بجهة تادلة أزيلال السياق والخصوصية أبريل 1999 ص 161نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 صص 152 - 153-154-155-156
- جريدة لافيجي ماروكان بتاريخ 16 ماي 1913- مقال لـ John Hlifax.
2- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 9 بتاريخ 27 دجنبر 1912 صص 46-47.
-Le Colonel Louis Voinot :Sur les traces glorieuses des Passificateurs du Maroc PP.89-90.
- عيسى العربي : مقاومة سكان آيت عتاب ص 52.
- عيسى العربي : أعمال ندوة مقاومة جهة تادلة أزيلال- السياق والخصوصية أبريل 1999ص 161نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.
3- عبد القادر السكاك: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 24 لشهر ماي 1990 ص 25 نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.
4- علال الخديمي: أعمال ندوة المقاومة بجهة تادلة أزيلال السياق والخصوصية بني ملال أزيلال أبريل 1999 ص 97 إلى ص 110نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.
. 5- عيسى العربي: ندوة المقاومة بجهة تادلة-أزيلال-السياق والخصوصية بني ملال أزيلال أبريل 1999 صص 161-162. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي من ص 53 إلى ص 55 والمراجع المشار إليه فيه.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913صص 254-255.
-John Halifax : La Vigie Marocaine du 18 Mai 1913.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°5/Mai 1913 P :195.

-Général A. Guillaume :Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central P136.

6- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 صص 253-261 وعدد 39 بتاريخ 25 يوليوز 1913 ص 217 وعدد 41 بتاريخ 8 غشت 1913 ص 297. وعدد 49 بتاريخ 3 اكتوبر 1913 ص 398.

Le Colonel Louis Voinot : sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP.87-88.

-Général .A.Guillaume : les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central PP .135.136.

7- بطاقات عن أعيان قصبة تادلة أعدتها ملحقة المراقبة المدنية بقصبة تادلة خلال سنوات 1933 إلى 1935-أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

-عيسى العربي : من أعيان قصبة تادلة خلال النصف الأول من القرن العشرين جريدة ملفات تادلة عدد 81 لشهر نونبر 2004 ص 11 والمراجع المشار اليها فيه.

-عيسى العربي: الحاج بوجمعة المسفيوي - جريدة ملفات تادلة عدد 82/ دجنبر 2004 ص 11.

8- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 30 بتاريخ 23 ماي 1913 ص 146،وعدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 صص 252 -261 وعدد 144 بتاريخ 23 ماي 1913 ص 146.

- الكولونيل "فوانو": مرجعه المذكور صص 87-88.

-Renseignements Coloniaux : Supplément à l'Afrique Française n°7/Juillet 1936 PP.127-128.

- علال الخديمي: أعمال ندوة المقاومة بجهة تادلة-أزيلال –السياق والخصوصية - أبريل 1999 في بني ملال من ص 97 إلى ص 110.

- الملكي المالكي : معلمة المغرب المجلد 5 ص 1564.

9- بطاقات خاصة بأعيان قبيلة بني عمير - أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.

- ادمون ومارط كوفيون: أعيان المغرب الأقصى (بالفرنسية).

-الملكي المالكي: معلمة المغرب- المجلد 5 ص 1546.

10- عيسى العربي: جريدة ملفات تادلة عدد 77 بتاريخ يوليوز 2004 وعدد 78 لشهر 2004 ص 11.

- 10-Marthe et Edmond Gouvion : Kitab Aauaune AL Maghrib AL Akça-Volume 1 p 703 à 706

11-عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب من ص 60 إلى ص 68.
-الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 ص 253،وعدد 188 بتاريخ 29 ماي 1916 صص 559-560،وعدد 214 بتاريخ 27 نونبر 1916 ص 1114 وعدد 215 بتاريخ 4 دجنبر 1916 ص 1128 وعدد 217 بتاريخ 18 دجنبر 1916 ص 1173.
- التقريران الشموليان الشهريان لسلطات الحماية عن شهر يونيو 1916 وماي 1921- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط –بالفرنسية.
-جريدة السعادة بتاريخ 4-5- يونيو 1916 و 2-3 يوليوز 1916 و 17 يوليوز 1916 و 21 نونبر 1916.
-Général A.Guillaume :Les Berbéres Marocains et La Pacification de l'Atlas Central pp136-170-171

.

12- التقريران الشهريان الشموليان لسلطات الحماية عن شهر يوليوز 1915 وشهر ماي 1921- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط –بالفرنسية.
-نشرة جمعية جغرافية المغرب بالفرنسية عدد 2 أكتوبر - دجنبر 1916 مقالان الأول لـ Jean Saulnier تحت عنوان "في أولاد مبارك" ص 39، والثاني لـ G.Louis تحت عنوان " تقدم قوات الاحتلال في المغرب في سنة 1916 ص 44.
13- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يوليوز- شتنبر- أكتوبر 1917 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط -بالفرنسية.
-الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 186 بتاريخ 15 ماي 1916 ص 520 وعدد 190 بتاريخ 12 يونيه 1916 ص 591 وعدد 21 بتاريخ 4 دجنبر 1916 ص 1138 وعدد 216 بتاريخ 11 دجنبر 1916 ص 1115.
-عيسى العربي : مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب من ص 65 إلى ص 67.
-جريدة السعادة بتاريخ 25 أبريل 1916،و14-15 ماي 1916،و28 -29 ماي 1916 و 28 نونبر 1916.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°8 et 9 Aout - Septembre 1916.

14- التقرير الشهري الشمولي عن شهر يوليوز 1915.
- جريدة السعادة بتاريخ 13 يونيه 1916.
- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 144 بتاريخ 26 يوليوز 1915 ص 469.
15- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 297 بتاريخ فاتح يوليوز 1918 ص 636.

16-Le Général A.Guillaume :Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central (1912-1933)PP.172-173.

- التقريران الشهريان الشموليان لسلطات الحماية عن شهري أكتوبر ونونبر 1917- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- بالرفنسية.

17- الجنرال كيوم: مرجعه المذكور ص 456.

الفصل الثامن عشر

علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع مجاهدي المنطقة المجاورة خلال مرحلة الاحتلال

خلال كل المواجهات التي تمت بين مجاهدي منطقة أزيلال وبين قوات الاحتلال سواء خارج تراب هذه المنطقة أو داخله كان زعماء قبائل أزيلال ينسقون أعمالهم مع زعماء مجاهدي القبائل المجاورة من خلال تبادل الرسائل وعقد اجتماعات مشتركة وتبادل الدعم العسكري. وسأقدم في ما يلي نماذج من التعاون بين هذين الطرفين خلال هذه المرحلة. ويتعلق الامر بعلاقة مقاومي منطقة أزيلال مع البطل موحى وسعيد الويراوي، وآل أمهاوش، وآل الطيبي، والبطل موحى وحمو الزياني.

1-علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع البطل موحى وسعيد الوراوي:

يعد البطل موحى وسعيد الويراوي من أبرز المقاومين في منطقة تادلة خلال المراحل الأولى من احتلال هذه المنطقة. شارك في المعارك الأولى التي عرفتها منطقة الشاوية، وهب لمساعدة اخوانه في سهول تادلة وجبالها. وكبد القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد عندما وطئت أقدامها تراب آيت ويرا.وبحكم جواره لمنطقة أزيلال فقد كانت له علاقة وثيقة مع زعمائها من منطقة دمنات إلى بلاد آيت سخمان منذ الاتصالات الأولى لهذه المنطقة بقوات الاحتلال كما تؤكد ذلك الأمثلة التالية:

- منذ شهر مارس 1913 اتصل موحى وسعيد الويراوي بأهل دمنات وهنتيفة في شأن دعمهم لمجاهدي سهل تادلة، إلا أنهم أكدوا له بأنهم لا يستطيعون مغادرة ترابهم لأن مجاهدي منطقة تادلة لم يساعدوهم خلال حملة الكولونيل مانجان على دمنات في شهر نونبر 1912.

- وفي شهر غشت 1913 أرسل موحى وسعيد الويراوي مبعوثين عنه إلى قبائل آيت عتاب وآيت مصاض لحثهم على الجهاد في سبيل الله.

- وفي شهر دجنبر 1913 واصل مبعوثو موحى وسعيد الويراوي اتصالاتهم مع زعماء منطقة دمنات وعلى رأسهم شيخ آيت بلال الثائر ولعيد أوحساين الذي حصل التفاهم معه أكثر خلال

الاجتماعات التي انعقدت في إغرم العلام في أوائل سنة 1915 بحضور ولعيد أواحساين.

- وتحدثت التقارير الفرنسية عن الخدمة الجيدة لقبيلتي آيت مصاض وآيت عتاب من طرف موحى وسعيد الويراوي وعلى امهاوش وسيدي محا الحنصالي، إلا انه كان يواجه صعوبات مع القائد صالح أوراغ والقائد عبد الله أوشطو على مستوى قبيلة هنتيفة لأنهما كانا يتدخلان في آيت مصاض وآيت عتاب لصالح الفرنسيين.

- وإلى غاية شهر يوليوز 1914 ترى سلطات الاحتلال بأن موحى وسعيد كان له تأثير كبير على قبائل آيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد وبني عياط وآيت عطا نومالو، إلا أن ذلك التأثير بدأ يخف في آيت عتاب وبني مصاض بسبب تدخلات عبد الله أوشطو وصالح أوراغ قائدي هنتيفة وشيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس.

- وفي يوم 12 نونبر 1914 تدخل موحى وسعيد الويراوي لفض نزاع بين مشيختين في بني عياط.

- وعلى إثر المعركة التي عرفها وادي درنة في ربيع سنة 1915 والتي تدعي فيها سلطات الاحتلال بأن رجال الجبال المجاورة قد انهزموا واصل موحى وسعيد الويراوي جهوده الرامية إلى التنسيق بين قبائل آيت عتاب وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت مصاض وبني عياط من أجل الدفاع عن المناطق الجبلية والهجوم على قوات الاحتلال. وفي هذا الصدد تم عقد اجتماع يوم 5 ماي 1915 في فم العنصر تليت خلاله رسالة لعلي أمهاوش تدعو إلى تنظيم حركة لطرد الفرنسيين، وتشير إلى الانتصارات التي حققها الريسوني في الشمال. وقد تم تكوين حركة بعد أيام قلائل تحت إشراف موحى وسعيد الويراوي ودارت في المنطقة معارك عنيفة من 14 الى 16 ماي 1915 كانت فيها الخسائر من الطرفين معا.

- وسجلت التقارير الفرنسية خلال هذه الفترة تزايد التقارب بين موحى وسعيد الويراوي وبين قبيلة آيت عتاب.

- خلال الزيارة التي قام شيوخ القبائل غير الخاضعة في شهر نونبر 1917 إلى زاوية احنصال تم قبول مبدأ القيام بزيارة جماعية إلى

موحى وسعيد الويراوي. وفي يوم 4 دجنبر 1914 توجه شيوخ آيت بوكماز وآيت عباس وآيت امحمد وآيت أوكوديد غير الخاضعين إلى آيت ويرا، إلا أن سوء الأحوال الجوية فاجأهم عند آيت مازيغ فرجعوا.

- وفي شهر نونبر 1917 واصل موحى وسعيد الويراوي دعايته في أوساط قبائل وادي العبيد لحثها على المشاركة في الهجوم على إغرم العلام، وقام مجاهدو قبيلة آيت بوزيد وبعض آيت عطا نومالو بعدة عمليات هجوم على الكرازة بقبيلة بني موسى.

- وبفضل الدعم والاتصالات التي كان يجريها مع الألمان ومع خليفة سلطان الأتراك عبد المالك أصبح موحى وسعيد الويراوي في أوائل سنة 1918 يشكل الزعيم الحربي الحقيقي للقبائل المتواجدة شرق أزيلال. وبصفته تلك كان ينسق مع البطل موحى وحمو الزياني للهجوم على قوات الاحتلال، ويطلع سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة على برامجه لتعميمها على زعماء قبائل حوض وادي العبيد.

- وبعد الفشل الذي عرفه اجتماع واويزغت يوم 26 يناير 1918 بسبب غياب آيت بوزيد وآيت أوكوديد وآيت مازيغ، واجتماع يوم 2 فبراير 1918، تدخل موحى وسعيد الويراوي الذي أخبر بقرب توزيع 3000 ورقة نقدية توصل بها من الألمان، وبتوصله برسالة من السلطان التركي تعلن عن إرساله لمساعدات إلى احمد الهيبة، وتؤكد على ضرورة استئناف مقاومة الإحتلال الفرنسي. وفي يوم 3 فبراير 1918 انعقد اجتماع آخر في واويزغت تحت رئاسة سيدي الحسين أوتامكة وبن حدو مبعوث موحى وسعيد الويراوي، وقد وعد بن حدو باسم موحى وسعيد الويراوي وبريال حسني واحد لكل فارس ونصف ريال لكل راجل، ودعا إلى التنظيم وانتخاب رؤساء الحرب. وتبعا لذلك تم تكوين مجموتين: مجموعة آيت عطا نومالو وآيت إصحا وآيت سخمان وعلى رأسها موحى وبوعزة العطاوي، وهي اكثر صلابة، ومجموعة آيت بوزيد وآيت مازيغ وآيت أوكوديد وعلى رأسها موحى أوموح نيمراس، وكانت توصف باعتدالها، كل ذلك تحت القيادة العليا لموحى وسعيد الويراوي وفي غياب قبيلتي آيت عباس وآيت بوكماز. وفي يوم 20

فبراير 1918 زار الشيخان السالفا الذكر موحى وسعيد الويراوي في منزله. وكان برفقتهما مندوبو قبائل حوض وادي العبيد. وخلال هذا اللقاء تم التأكيد على ضرورة تكوين حركة حدد إغرم العلام كهدف لها.
وجاء في التقرير الشهري الشمولي عن شهر فبراير 1918 أن الرسالة السالفة الذكر التي توصل بها موحى وسعيد الويراوي من السلطان التركي قد وضعت نهاية للنزاع الذي كان قائما بين سيدي الحسين أوتامكة وسيدي محا الحنصالي ذلك أن سيدي الحسين أوتامكة تقاسم مع ممثل موحى وسعيد الويراوي رئاسة اجتماع يوم 9 فبراير 1918 في واويزغت، في حين أن سيدي محا الحنصالي الذي بقي في الكواليس حصل على 1500 ريال حسني من المساعدة الألمانية، وحوالي 12 فبراير1918 توجه هذا الأخير إلى الجنوب لحضور اجتماع الأوسيكيس، ثم تدغة وآيت حديدو. وكان من المقرر أن تقوده هذه الجولة في آخر الشهر لحضور الإجتماع المعلن عنه بين آيت عطا الصحراء وآيت مرغاد حيث يلتقي نفوذ موحى وسعيد الويراوي واحمد الهيبة. وفي يوم 27 فبراير 1918 استدعى موحى وسعيد الويراوي زعماء قبائل المنطقة إلى حضور اجتماع في سوق الأحد بآيت سخمان. وقد انعقد الاجتماع المقترح في موعده دون أن يحضر موحى وسعيد الويراوي الذي توجه بكيفية غير متوقعة إلى زيان لتباحث مع موحى وحمو الزياني حول الوضعية التي خلقتها خيانة أبنائه وابن أخيه، ولتنظيم حركة هجومية على قوات الاحتلال بتنسيق مع عبد المالك.
- وفي يوم 24 مارس 1918 قرئت في سوق الأحد بآيت بوزيد رسالة لموحى وسعيد الويراوي يستدعي فيها زعماء قبائل المنطقة للاجتماع معه. وتم توجيه استدعاء جديد ليوم 14 أبريل 1918، واستدعاء ثالث لعقد اجتماع يوم 21 أبريل 1918 عند آيت سخمان.
- ونشرت الجريدة الرسمية الصادرة باللغة الفرنسية بتاريخ 8 أبريل 1918 بان سيدي محا الحنصالي وموحى وسعيد الويراوي تابعا حملتهما الدعائية ضد الفرنسيين لدى آيت أوتفركل وآيت امحمد. وفي نفس الإطار انعقد في سوق الأحد بآيت سخمان اجتماع لممثلي آيت

سخمان وآيت بوزيد الجبل وآيت عطا نومالو لمواصلة الصلح بين القبائل غير الخاضعة، ولمناقشة مشاريع حركات ضد بني ملال.

ـ فمن هو موحى وسعيد الويراوي؟

ولد موحى وسعيد الويراوي في أساريف بناحية القصيبة حوالي سنة 1856 لان بعض المصادر تذهب الى أنه عندما أوقع آيت سخفان بمولاي سرور في سنة 1886 كان يبلغ من العمر 30 سنة. كان وديعا، متواضعا، حاذقا، ذا ذكاء حاد، كريما وجوادا، مشهودا له بالشجاعة والبطولة من طرف العدو والصديق . وكان له صيت كبير في أوساط آيت ويرا وآيت سخمان والقبائل المجاورة من الجبل والسهل. عينه السلطان مولاي الحسن الأول قائدا على قبائل آيت ويرا وزوده بجيش قوامه 5000 جندي وأربعة مدافع. وقد استطاع أن يفرض سلطة المخزن على آيت يسري وكذا على آيت سخمان الذين كبدهم خسائر فادحة في وادي أغزيف. وقد حافظ على منصبه كقائد للمنطقة في عهدي السلطان مولاي عبد العزيز والسلطان مولاي عبد الحفيظ. وشارك في محاربة بوحمارة بناحية تازة في سنة 1902 الشيء الذي مكنه من أن يربط علاقات مع العديد من رجال الدولة أمثال صديقه المهدي المنبهي وزير الحرب أيام السلطان مولاي عبد العزيز والذي قاد الجيش المغربي ضد الفتان بوحمارة.

وبمجرد أن وطئت قوات الاحتلال الفرنسي التراب المغربي ساند المجاهدين في الشاوية من خلال مشاركته على رأس حركته في معارك مديونة وبرشيد في سنة 1908، ثم في معارك وادي زم في سنة 1912، ومعارك قصبة تادلة والقصبة الزيدانية وقصبة بني ملال خلال سنتي 1910 و 1913، وبالأخص في معارك القصيبة وسيدي بن داود أيام 8 إلى 10 يونيو 1913. وهكذا فقد عبأ الكولونيل "مانجان" في هذه المعارك الأخيرة 5200 رجل يقودهم 150 ضابطا وتساندهم حركة من القبائل الخاضعة مثل بني زمور والسماعلة وورديغة بقيادة القبطان Mazerat وقد وزع تلك القوات المجهزة بأحدث الأسلحة وفي مقدمتها المدفعية الثقيلة والخفيفة والرشاشات إلى ثلاث مجموعات جعل على رأس المجموعة الأولى الكولونيل Mathieu قائد الفرقة السابعة للقناصة

الجزائريين، وعلى رأس المجموعة الثانية الكومندان Betrix، وعلى رأس المجموعة الثالثة الكومندان Picard، وما أن توغلت هذه القوات في بلاد آيت ويرا حتى تصدى لها مجاهدو هذه القبيلة بقيادة موحى وسعيد الويراوي، فالتقى الجمعان في قصبة موحى وسعيد الويراوي، وسيدي بن داود، ثم في فم تاغزوت، ودامت هذه المعارك ثلاثة أيام وتحديدا من 8 إلى 10 يونيو 1913، وانقشع غبارها عن انهزام القوات الفرنسية التي تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وحسب تقديرات بناصر موحى وسعيد الويراوي التي احتفظ لنا بها الجنرال كيوم في كتابه "البربر المغاربة وتهدئة الاطلس المركزي" فإن خسائر الطرفين في هذه المعارك كانت كالتالي:

- في صفوف قوات الاحتلال الفرنسي 41 قتيلا منهم ضابطان و70 جريحا وفقدان 50 جوادا في معركة يوم 8 يونيو 1913 و 100 قتيل ومفقود و140 جريحا في معركة يوم 10 يونيو 1913.
- في صفوف مجاهدي آيت ويرا 300 شهيد في معركة يوم 8 يونيو 1913، وما يعادل ذاك في معركة يوم 10 يونيو 1913.

وحسب الكولونيل "مانجان" فإن قواته قد خسرت في هذه المعارك ما مجموعه 75 قتيلا من بينهم الكومندان Picard واليوطنان Bonnet ورئيس فرقة الخيالة Jean Mazel واليوطنان Gilles François واليوطنان Varienger و424 جريحا.

وحسب جريدة Le Temps الفرنسية الصادرة أيام 16 -17 و18 يونيو 1913 نقلا عن وكالة Havas فان من بين قتلى قوات الاحتلال في معركة 8 يونيو 1913 رئيس الفرقة Picard واليوطنان Boznet Mazimbert والبركادي Rossillon وLadreux والفارس Corbillin والمساعد Barreau والجندي Mille، و18 مغربيا من المساندين. أما من بين الجرحى فقد سجلت تلك الجريدة ضمن صفوف قوات الاحتلال الرقيب Chevalier والعريف Le Boursicot والجنود Moutcourtois وGoudard وLorsin وLe Rohellec وChapeau وMorel و Bordon وJolys والرقيب ماجورRouzaire والجندي Meunicr وVinches وMontet، وVerot، وDuclouxو، وPerrot كما سجلت من بين هؤلاء

الجرحى الضابط الأمير شارل Murat والأميرة Cécile Ney d'Elchingen والذي جاء إلى المغرب للمشاركة في عمليات التهدئة بناء على طلبه. وعن خسائر قوات الاحتلال في معركة يوم 10 يونو 1913 فقد سجلت جريدة Le Temps السالفة الذكر أنها بلغت 45 قتيلا منهم ضابط و101 جريح من بينهم 6 ضباط،في حين بلغت خسائر مجاهدي المنطقة في معركة يوم 10 يونيو 1913-حسب نفس الجريدة 30 شهيدا.

وتجدر الاشارة إلى ان الكومندان Picard ينتمي إلى فيلق الصبايجية الذي رقي فيه منذ بضعة اشهر إلى مرتبة رئيس كتيبة.وقد قضى جزء من عمله في الجزائر. رقي إلى رتبة قبطان يوم 12 يوليوز 1908. وإلى نفس الفيلق كان ينتمي اليوطنان Boznet Mazimbert الذي تخرج في سنة 1905 من مدرسة Saint -Cyr، ورقي إلى رتبة ليوطنان في فاتح نونبر 1907.

وكان من نتائج هذه المعارك وغيرها من المعارك التي عرفتها منطقة تادلة في هذه المعارك وغيرها كمعارك سيدي علي بن ابرهيم بقبيلة بني عياط أيام 27-28-29 أبريل 1913 التي كان يصفها من عايشها من الضباط الفرنسيين بمحنة سيدي علي بن ابرهيم بالنسبة اليهم، أنه تم الإقرار بفشل الكولونيل "مانجان" الذي غادر المغرب إلى غير رجعة، بالإضافة إلى إيقاف قوات الاحتلال لعملياتها تقريبا في منطقة تادلة إلى غاية أواخر سنة 1916 أي لمدة تزيد عن 3 سنوات.

وخلال هذه الفترة التي تراجعت فيها قوات الإحتلال ساهم موحى وسعيد الويراوي بشكل مكثف في العمل السياسي والعسكري الذي عرفته المنطقة، ثم في المعارك التي دارت في السهل والجبل ابتداء من سنة 1916. ومن بين أبرز هذه المعارك على مستوى منطقة آيت ويرا معارك احتلال القصيبة في شهر أبريل من سنة 1922 حيث هيأ الجنرال Freydenberg حاكم ناحية تادلة في شعبان 1340 هـ الموافق ل 9 أبريل 1922 قوة هائلة تخفرها فرسان قبائل تادلاو آيت الربع وبني معدان وبني ملال وبني زمور ووورديغة والسماعلة وبني خيران، ومن واجهة خنيفرة أرسل حاكم ناحية مكناس الجنرال "بوميرو" فرقة ضخمة تخفرها قبائل زيان برئاسة بوعزة ولد موحى وحمو الزياني. وما أن علم مجاهدو

المنطقة بنوايا هذه المحلات العظيمة حتى تقدم سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري فرسان هؤلاء المجاهدين، وهبط من مدشرناور مقر إقامة موحى وسعيد الويراوي الذي أصبح طاعنا في السن وضعفت حركته، مستنهضا كل قبائل المنطقة، فاعترض القوات الفرنسية والقوات المساندة لها في المكان المسمى بـ "تيغبولا" بين القصيبة وزاوية الشيخ في بلاد آيت بوملال. وفي ليلة الهجوم على القصيبة اختلف بوعزة ولد موحى وحمو الزياني مع الجنرال: "فرايد نبرغ" على الطريق الذي يسلكونه لاحتلال القصيبة، فتم في الأخير تغليب فكرة الجنرال، فتحركت القوات الفرنسية ليلا، وما كاد الصبح يتنفس حتى كانوا وجها لوجه مع مجاهدي المنطقة الذين تهافتوا عليهم من التلال والمنعرجات، واصلوهم نارا حامية، فانكسرت قوات الاحتلال شركسرة، وتشتت شذر مذر، وكاد بوعزة ولد موحى وحمو الزياني أن يلقي حتفه، في حين أن أخا له، ويسمى باسو، قد بقي جثة هامدة في الميدان، فانقلبت تلك القوات إلى زاوية آيت سخمان حيث أخذ بوعزة يوجه اللوم إلى قادة الوحدات بمن فيهم قائد المجموعة الجنرال "فرايد نبرغ" ففكر في العودة وحده على رأس مسانديه إلى القصيبة. فلما جن الليل أمر خيوله واتباعه بالتوجه إلى القصيبة من المكان الذي كان ينوي في البداية الهجوم منه، هذا في الوقت الذي كان فيه مجاهدو منطقة القصيبة منشغلين بدفن موتاهم في المعركة السابقة، وبقسمة غنيمتهم، والافتخار بنشوة الانتصار، وتفرقوا ظنا منهم أن قوات الاحتلال لن تعود في الأفق القريب. ومع الفجر انقض عليهم بوعزة وجيشه فلم يلق إلا مقاومة طفيفة، واحتل القصيبة، فاعتبر الفرنسيون بأن بوعزة حقق لهم المعجزة، وأقاموا احتفالات ضخمة بهذه المناسبة حضرها الجنرال بوميرو والجنرال فرايدنبرغ، واللذان علقا وسام جوقة الشرق الفرنسية للباشا حسن ولد موحى وحمو الزياني، وعينا بوعزة قائدا على قبيلة بوحسوسن ومركز مولاي بوعزة، وابن عمه بنعقى قائدا على آيت عموعيسى وآيت شارط وذلك في شهر أبريل 1922.

توفي موحى وسعيد الويراوي سنة 1924. ومن أولاده الذين تولوا القيادة القائد باسو والقائد عليَ والقائد بناصر. وكان أكثرهم ظهورا على

المسرح السياسي سواء في حياة موحى وسعيد الويراوي أو بعد وفاته هو القائد بناصر إلى جانب عمه القائد رحو. وقد استسلم هذا الأخير في شهر يونيو 1926 مع ابنه حمو. وكان لاستسلامه وقع شديد في جميع بلاد آيت يسري، فقد جاء ومعه نساؤه ومحاصيله و360 رأسا من أغنامه وعدد كبير من حيواناته. وتوجه إبنه حمو إلى الرباط رفقة القائد علي لتقديم الهدية إلى السلطان. ويرى سكان آيت يسري، على إثر هذا الحدث الكبير، بأن بناصر ولد موحى وسعيد الويراوي لن يتأخر استسلامه لأنه سيفقد نصائح عمه القائد رحو. وفي شهر اكتوبر 1926 اجتمع سيدي الحسين أوتامكة في سوق ابن شرو مع سيدي امحمد بن الطيبي، وبناصر ولد موحى وسعيد الويراوي، وسيدي المكي فتعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية[1].

2- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع آل امهاوش:

الموطن الاصلي لأسرة امهاوش هو بلاد اشقيرن،ثم انتقلوا إلى حاضرة قبيلة آيت سخمان اغبالة التابعة حاليا لإقليم بني ملال. ويذهب اليوطنان "دولاشابيل" إلى أن هذه الأسرة تنحدر من قبيلة آيت سعزوشن سيدي علي، وهم شرفاء أدارسة ويقول المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني "بأن الأسرة المهاوشية مر فيها رجال من كل النواحي العلمية والقلمية والفروسية والشجاعة والشهرة بقبائل اشقيرن وآيت سخمان وآيت يحي وغيرهم من قبائل آيت اومالو وآيت يغلمان وآيت يسري، ناهيك عن رجال منهم استمالوا قبائل عن طاعة الملوك. وكان الشيوخ الأوائل لهذه الأسرة من أتباع الطريقة الدرقاوية، وفي عهد سيدي العربي الدرقاوي انخرطوا في الطريقة الدرقاوية. ومن زعماء هذه الأسرة الدينيين والسياسيين سيدي علي أوحسين امهاوش، وسيدي محمد بن علي أمهاوش، وسيدي أبو بكر بن محمد أمهاوش، وسيدي علي بن المكي أمهاوش.

وفي مرحلة احتلال المغرب كان لعائلة امهاوش حضور ملحوظ في المعارك التي دارت بجبال الأطلس على الخصوص بدءا بمعارك خنيفرة في سنة 1914 إلى معارك تازكزاوت في سنة 1933. ويهمني هنا أن أترجم لسيدي علي امهاوش ثم لإبنه سيدي المكي علي أمهاوش اللذين كانت لهما علاقة تعاون أحيانا وتنافس اخرى مع الزعماء الدينيين

والسياسيين بمنطقة أزيلال، وساهموا بحظ وافر في المعارك التي عرفتها المنطقة ضد قوات الاحتلال.

أ- سيدي علي بن المكي امهاوش:

هو سيدي علي بن المكي أمهاوش أحد زعماء المقاومة في المنطقة المجاورة منذ أن وطئت اقدام قوات الاحتلال تراب المنطقة وكانت له اتصالات مباشرة وغير مباشرة مع مجاهدي منطقة أزيلال ولاسيما الفترة من سنة 1913 إلى حين وفاته في شهر ماي 1918 كما تؤكد ذلك الأمثلة التالية:

- في شهر دجنبر من سنة 1913 أجرى مبعوثو سيدي علي أمهاوش اتصالات متعددة مع مجاهدي منطقة أزيلال، مع مجاهدي منطقة دمنات وعلى رأسهم شيخ آيت بلال ولعيد أوحساين، ومع مجاهدي قبيلة هنتيفة الذين أرسلوا ممثلين عنهم من آيت تاكلا إليه. وقد أزعجت هذه الحملة المدني الكلاوي الذي زار دمنات يوم 29 دجنبر 1913 للوقوف عن كثب على الوضعية.

- وفي شهر يناير 1914 واصل علي أمهاوش اتصالاته بقبيلة هنتيفة لأنهم كانوا خلال هذه الفترة مهددين بالقوات الفرنسية. وخلال هذا الشهر عقد زعماء آيت عطا نومالو اجتماعا لهم في واويزغت قرروا خلاله دعم سيدي علي امهاوش.

- وفي شهر مارس 1914 استطاع ان يخدم جيدا قبيلتي آيت مصاض وآيت عتاب، إلا أنه واجه معارضة على مستوى قبيلة هنتيفة من طرف قائد هنتيفة السهل صالح أوراغ وقائد هنتيفة الجبل عبد الله اوشطو. وفي شهر ماي 1914 ظل الاتصال قائما بين سيدي علي امهاوش ومشيختي ارفالة وآيت اينول بقبيلة هنتيفة، وكان هذا الاتصال أقوى في القبائل الشرقية بما فيها آيت مصاض وآيت عتاب وآيت بوزيد، إلا أن نفوذ سيدي علي أمهاوش بدأ يتقلص بفعل تدخل سيدي محا الحنصالي، وتبقى الزعامة لحركة المقاومة في المنطقة لموحى وسعيد الويراوي. وفي شهر غشت 1914 بذل سيدي علي امهاوش المزيد من الجهود للتأثير على قبائل آيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد وبني عياط وآيت عطا نومالو.

- وفي يوم 5 ماي 1915 تليت رسالة في الاجتماع الذي انعقد في فم العنصر تدعو إلى تنظيم حركة لطرد الفرنسيين. وقد حضر هذا الإجتماع ممثلون عن قبائل آيت عتاب وآيت عطا نومالو وآيت بوزيد وآيت مصاض وبني عياط وعلى رأسهم موحى وسعيد الويراوي. وفي شهر شتنبر 1915 استطاع سيدي علي أمهاوش ان يربط العلاقة مع محمد ولد صالح أوراغ وخليفته. وفي شهر أكتوبر 1915 تزايدت اتصالاته مع زعماء قبيلة آيت عتاب، وترأس في الأيام الأخيرة من هذا الشهر اجتماعا كبيرا لقبائل الأطلس المتوسط المعارضة للاحتلال في زاوية اغبالة، والذي تلته سلسلة من الاجتماعات.

- وفي يوم 14 يوليوز 1916 تلقت جماعات آيت عتاب الدعوة من طرف سيدي علي أمهاوش لحضور اجتماع عند موحى وسعيد الويراوي في بلاد آيت ويرا، مثلهم باقي قبائل المنطقة غير الخاضعة. وفي يوم 17 يوليوز 1916 غادر 150 فارسا آيت عتاب في اتجاه آيت ويرا، وخلال هذا الاجتماع الذي انعقد في زاوية الشيخ وعدهم سيدي علي أمهاوش بطرد الفرنسيين بعد شهر رمضان. وفي يوم 24 يوليوز 1916 عاد فرسان قبيلة آيت عتاب إلى بلادهم بعد أن أهدوا لسيدي علي أمهاوش جوادا. وفي شهر غشت توصلت جماعة آيت عتاب برسالة مؤرخة في 7 غشت 1916 حاملة لتوقيع سيدي علي أمهاوش، وقد عبرت في جوابها له عن ابتهاجها بمشاريعه، مع التأكيد على أنها ستجمع حركتها عندما يكون على مشارف مدينة بني ملال. فمن هو سيدي علي امهاوش؟هو سيدي علي بن المكي أمهاوش، من مواليد سنة 1844 أو سنة 1859 حسب المصادر، كان مركزه أولا بتغسالين، ثم انتقل إلى القباب، منها إلى اكلمان جنوب غرب القباب. وفي سنة 1904 كانت إقامته الاعتيادية في أغبالة ، وكان يقيم تارة في " تيحونة" عند آيت ويدير، وتارة أخرى في ثلاثاء نواعراب بالقرب من زاوية سيدي يحيى ويوسف عند منابع وادي العبيد، وكان متعدد الزوجات، في كل إقامة من تلك الإقامات توجد له نساء وأطفال وخدم. كان بدينا، شديد البياض، أشعث الشعر وطويله، يتركه تارة متدليا على كتفيه، ويجمعه تارة أخرى على مستوى وسط رأسه بمنديل من القطن الأبيض، لحيته

تملأ كل وجهه، له أنف محدب الأطراف إلى حد ما، وعينان واسعتان وجد متحركتين، وفم واسع تملأه أسنان كبيرة، ذو صوت قوي. وكان يعيش عيشة تواضع وبساطة وتقشف على عادة أتباع الطريقة الدرقاوية مع أن الماركي دوسيكونزاك كان يعتبره وقتئذ أقوى واغنى شخص في الأطلس. تلقى سيدي علي امهاوش دروسا عميقة في العلوم الدينية والفقه والنحو بحيث قضى شبابه بين أغبالة وفاس ومكناس ومراكش. ومن شيوخه سيدي الهواري مؤسس الزاوية الدرقاوية بفركلة، وسيدي محمد العربي المدغري. وكان أيضا من أتباع مولاي الحاج شيخ زاوية تامصلوحت المتوفى عام 1908، ومريدا لاحمد البيضاوي الفاسي. وقد أطلق عليه سيدي الهواري اسم "سلطان الجبل" وسماه "بول اودينو" الأسد الرمادي، وهو الذي أكد بأنه كان ذا ثقافة متينة. زوج سيدي علي أمهاوش إحدى بناته لسيدي با نجل سيدي الهواري، وحفيد مؤسس هذه الطريقة سيدي العربي. وبالنظر لنسبه وورعه وسلوكه المثالي فإنه كان يتمتع بنفوذ منقطع النظير على قبائل أشقيرن وآيت مكيلد وآيت سخمان وآيت يسري وآيت امحند وآيت سيدي يحيى ويوسف وغيرها من قبائل الأطلس المتوسط ومنطقة وادي العبيد إلى تخوم تافيلالت، تـأتمر بأمره، وتنتهي بنهيه، حربا وسلما، وترى فيه "المهدي المنتظر" الذي سيقودها للجهاد. وترى بعض المصادر بأنه ربط اتصالات مع الألمان، وأسلوب علي أمهاوش في الجهاد يتلخص في أمرين: أولهما توحيد حركة المقاومة المغربية تحت نفوذ الزوايا باعتبارها القادرة على توظيف الإسلام في تعبئة الجماهير ضد المستعمر، وثانيهما تحسيس الزعماء والأعيان والوجهاء بالخطر الذي يتهدد المغرب واستمالتهم إلى جانب المقاومة لما لهم من دور في تجهيز قبائلهم بالسلاح والذخيرة. وفي تعليقه على نفوذ سيدي علي أمهاوش قال "بول اودينو" بأنه يمكن لسبحة أن تفعل ما لا يمكن الحصول عليه من محلة عسكرية وكان سيدي علي أمهاوش من السباقين إلى إيقاظ الشعور بوجوب الجهاد منذ أن وصلت قوات الاحتلال بقيادة الجنرال "أليكس" إلى بوذنيب. وكما قال"بول أودينو" فإنه كان أكبر قائد للجهاد ضم حوله العديد من المجاهدين من سوس والغرب والأطلس وملوية للتصدي لقوات الاحتلال في بوذنيب.

وبالرغم من أنه كانت له مواقف مشهورة، وحروب طويلة مع قبيلة زيان بزعامة موحى وحمو الزياني ومع شيوخ وأتباع الزاوية الحنصالية فإنه ترك ذلك جانبا عندما عاين جيش الاحتلال يساوم على الدين والوطن، وتحالف مع موحى وحمو الزياني، ومع مجاهدي المنطقة أمثال سيدي رحو العدو والمشترك في معركة لهري بخنيفرة في سنة 1914 وفي مختلف المعارك التي عرفتها المنطقة قبل شهر ماي 1918. والملاحظ أن سيدي علي امهاوش كان يفضل العمليات الفدائية والاستنزافية على المواجهة المباشرة ضد قوات الاحتلال. وقد أبان عن شجاعة نادرة على رأس قبائل آيت أومالو الى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة 1918 بتاعدلونت وقيل بتافساست، ويرى المؤرخ احمد بن قاسم المنصوري بأن الصحيح هو تافساست وذلك دون أن يكون له أي اتصال مع سلطات الاحتلال ودون أن يرى الاستيلاء على بووطاس.وقد خلف سيدي علي أمهاوش عددا من الأولاد الذين حملوا السلاح إلى جانبه قيد حياته، وواصلوا الجهاد بعد وفاته على جبهات متعددة، واستشهد الكثير منهم أمثال محمد المهدي الذي استشهد في حصار تاركزاوت في سنة 1352 هـ /1933، وأمام عدم التكافئ في العدد والعتاد كانت القبائل تشتكي اليه وتراوده في الاستسلام، فيقول امهلوا إلى غد، فإذا جاء الغد يقول لهم: كيف يكون هذا؟ وأتقابل مع النصارى، وقد استشهد فلان وفلان، فيعدد أفرادا من إخوانه وعائلته، ثم يقول: وبأي وجه ألقاهم أمام محمد صلى الله عليه وسلم، وهكذا يكون جوابه حتى خرج ليلة مع أسرته، وضربوا خويمة صغيرة، فأوقدوا نارا ليطبخوا ما يقتاتون به، لأنهم لا يستطيعون الخروج من الكهوف نهارا، فما أن ترامى للعدو شعاع منها حتى ألقت عليه قنبلة جاءت على جميع الأسرة، فاستشهد الجميع وأقبروا مكانهم، كما استشهد أخوه سيدي المرتضى وكذا أخوهما الشيخ المكي في ملوية بمحل يقال له تافساست، وقتل المصطفى في حوالي نفس التاريخ. وتمكن أخوهم الشيخ المكي من الرجوع من حصار وستأتي ترجمته في الفقرة الموالية. ويفيد علي المعزوزي وهاشم العلوي بأن سيدي علي أمهاوش توفي في شهر ماي 1918، وأولاده هم: سيدي المكي الذي قاد معارك تازكزاوت في سنة 1932، وتوفي في سنة 1942،

وسيدي الشيخ الذي توفي في إحدى المعارك ضد الغزاة الفرنسيين في سنة 1923، وسيدي المرتضى، وسيدي المصطفى ومحمد المهدي. وكتب محمد المختار السوسي بأن علي أمهاوش "كاتب بارع، يحفظ المقامات الحريرية، إلا أنه ضيع عمره في طلب الملك ومخالفة الملوك، وبإشارته فتك آيت سخمان بمولاي سرور بن ادريس عام 1305 هـ".

وقد وصل خبر وفاة سيدي علي امهاوش متأخرا إلى القبائل غير الخاضعة من منطقة أزيلال، فاعتبروا تلك الوفاة خسارة كبيرة للمقاومة في المنطقة. وقد ساهمت عائلة أمهاوش في الكثير من المعارك التي عرفتها البلاد بدءا من سنة 1908 في بوذنيب إلى سنة 1933 في كل من لهري بخنيفرة وأم تغالين وتاقا إيشيعان وتازكزاوت وبادو حمدون وتونفيت وسيدي يحي ويوسف وسيدي بويعقوب اسول وتيلمي نآيت سيدي بآيت حديدو.وقد استشهد عدد من أفرادها في هذه المعارك.

ب - سيدي المكي بن سيدي علي امهاوش:

بعد وفاة سيدي علي أمهاوش ظهر في بعض الأحيان نزاع بين أفراد العائلة كما حدث عند مقتل سيدي محمد ولد للاخديجة على يد مساندي ابن عمه سيدي المكي مرابط بووطاس.وقد حاول عدد من الفقهاء تسوية المشكل، ولكن بدون نتيجة حاول عدد من الفقهاء تسوية المشكل، ولكن بدون نتيجة، فتم اللجوء إلى سيدي عبد المالك ابن الطيبي الذي لم يصل بدوره إلى نتيجة. وأمام تقدم القوات الفرنسية في جبال الاطلس المتوسط خاصة بعد أن تم تدمير منزل زعيمهم سيدي المكي بواسطة المدافع الفرنسية. وكان أبناء سيدي علي أمهاوش ومن بينهم سيدي المكي، كما كان عليه الشأن في عهد والدهم، يبدون تخوفهم من أن يصبح لسيدي الحسين أوتامكة الدور الحاسم في المنطقة الجبلية، وقد استمر هذا الصراع مع سيدي علي ولد الحسين اوتامكة بعد وفاة هذا الأخير في سنة 1930. ويذهب التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهر يناير 1926 إلى أن نفوذ آيت سيدي علي أمهاوش بدأ يتقلص أمام تقدم القوات الفرنسية خاصة بعد أن تم تدمير منزل زعيمهم سيدي المكي بن علي أمهاوش بواسطة المدافع الفرنسية. غير أن العلاقة قد استمرت بين أولاد سيدي علي امهاوش ومجاهدي قبائل منطقة أزيلال طيلة الفترة

التي استغرقها ما كان يسمى بعمليات التهدئة، ومن الأمثلة عن ذلك وصول رسائل من آل أمهاوش في شهر غشت 1932 إلى قبيلتي آيت إصحا وآيت داود أوعلي تدعو مجاهديهما إلى الجهاد في سبيل الله في الوقت الذي كانت فيه هاتان القبيلتان في مواجهة ضد قوات الاحتلال. وخلال شهري غشت وشتنبر 1932 التف المجاهدون بجبل تازكزاوت حول المجاهد سيدي المكي امهاوش وإخوته سيدي المهدي وسيدي المرتضى وسيدي المصطفى وخاضوا معارك عنيفة في اوفونا وحيل، واهرنيموم، وزكاول، وتيزي نغيل، وهضبة تامكردان المشرفة على اسيف نوغدو، وفي المكان المعروف بـ "السنة المزدوجة" Double dent، والمرتفع المعروف بـ "قالب سكر" و"قمة الأرز". وقد خسر الفرنسيون في هذه المعارك 7 ضباط وأكثر من 200 جندي. وفي يوم 13 شتنبر 1932 طلب سيدي المكي أمهاوش فترة هدنة ومعه 20.000 شخص، ودخل في المفاوضات مع قادة الجيش الفرنسي. وفي 14 شتنبر 1932 أعلن عن استسلامه، ولتفادي شره، وشر قبيلة آيت سخمان، ومراعاة منها لوجاهة آل امهاوش وسمعتهم، قامت سلطات الاحتلال بتعيينه قائدا باغبالة نايت سخمان على كل قبائل المنطقة حيث واصل مهامه إلى أن توفي عام 1360 هـ/1942م[2]. وقد تغنى به الكثير من شعراء المنطقة[3].

3- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع آل الهواري:

كان المواطن الاصلي لسيدي الهواري هو فركلة جنوب المغرب حيث كانت زاويتهم مقصودة للزيارة. حوالي سنة 1860 غادر أحد أبنائه، وهو الطيبي بن عبد المالك الهواري، هذه المنطقة في اتجاه بلاد آيت يسري حيث استقر في منطقة آيت ويرا التي أصبح له فيها بعض النفوذ الذي قام أبناؤه بدعمه بعد ذلك، ويقال بأنه هو الوارث لبركة سيدي محمد بن العربي المدغري، وهو أحد دعاة الطريقة الدرقاوية، كان متواضعا من ذوي النفوذ القبائلي، ومع ذلك فقد كانت له الرئاسة التي يساعده فيها أبناؤه ومنهم سيدي عبد المالك، وسيدي محمد، وسيدي نوح انحباشو، وسيدي الشيخ، وسيدي علي الذي اعدمه

التوزونيني، وسيدي عمر كان في تيغسالين، وسيدي الكبير الذي كان بزاوية سيدي يحي وسعد ودفين مقبرة آيت اسحاق. وعند إعلان الحرب العالمية الأولى كان سيدي الطيبي الهواري إلى جانب سيدي علي أمهاوش وموحى وسعيد الويراوي وموحى وحمو الزياني وسيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة يحثون قبائل الأطلس على حمل السلاح وإرسال الوفود إلى نواحي الجنوب استعدادا لمواجهة العدو. ولسيدي الطيب الهواري أرجوزة في الحث على الجهاد. ورسالة موجهة إلى علماء فاس يستنهضهم فيها لمقاومة المستعمر. وإذا كانت علاقة سيدي الطيبي الهواري مع مجاهدي منطقة أزيلال لا تخرج عن الدعوة إلى الجهاد ونشر الطريقة الدرقاوية التي كانت له عدة زوايا في ربوعها، مع بعض الصراع في هذا المجال مع سيدي الحسين أوتامكة، فإن علاقات أولاده مع زعماء المنطقة ولاسيما الدينيين منهم تكتسي أحيانا طابع التعاون، وأخرى مظهر التنافس وبالأخص مع أولاد سيدي علي أمهاوش ومع سيدي الحسين أوتامكة وابنه سيدي علي. وعند وفاة سيدي الطيبي الهواري سنة 1336 هـ خلفه إبنه الأكبر سيدي عبد المالك، وبعد وفاة هذا الأخير خلفه ابنه سيدي باها، ثم أخوه سيدي محمد بن الطيبي الذي امتد نفوذه إلى المنطقة الوسطى للأطلس الكبير. وكان سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري يزاحم منافسيه بالمنطقة في الجهاد ومقاومة الاحتلال، وسيدي محمد بن الطيبي الهواري يزاحمهم في الرئاسة الدينية والدعوة إلى الجهاد. وفي ما يلي المزيد من المعلومات عن علاقات سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري وسيدي محمد بن الطيبي الهواري مع ومقاومي منطقة أزيلال:

3-1-علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري:

كانت لسيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري مواقف عظيمة مع جيش الاحتلال الفرنسي، وكان له صيت كبير في أوساط قبيلة آيت ويرا وبالأخص في أوساط آيت يكو، وآيت ومنصف، وعلي وابراهيم، وآيت سعيد ويشو، وآيت وسعد وآيت عسو، وآيت حسين، وأبرز الأمثلة عن

ذلك أنه في شعبان من سنة 1340هـ الموافق لـ 9 أبريل 1922م هيأ الجنرال "فرايد نبرغ" قوة هائلة يدعمها فرسان قبائل تادلاو وآيت الربع وبني معدان وبني ملال وبني زمور ووردیغة والسماعلة وبني خيران، وارسل الجنرال "بوميرو" فرقة من مكناس تدعمها قبائل زيان بقيادة بوعزة ولد موحى وحمو الزياني وذلك لاحتلال قصيبة موحى وسعيد الويراوي. وبمجرد أن علم مجاهدوالمنطقة بالخبر تقدم سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري على رأس فرسان هؤلاء المجاهدين ومشاتهم من مدشر ناور مقر إقامة موحى وسعيد الويراوي تدعمه مختلف قبائل الدير، فاعترض القوات الفرنسية في المكان المعروف بـ "تيغبولا" بين القصيبة وزاوية الشيخ في بلاد آيت بوملال. وفي ليلة الهجوم على القصيبة اختلف بوعزة مع الجنرال "فرايد نبرغ" على الطريق الذي يسلكونه لاحتلال القصيبة، فتم في الأخير تغليب فكرة الجنرال، فتحركت القوات الفرنسية ليلا، وما كاد الصبح يتنفس حتى كانوا وجها لوجه مع مجاهدي المنطقة الذين تهافتوا عليهم من التلال والمنعرجات، واصلوهم نارا حامية، فانكسرت قوات الاحتلال شر كسرة، وتشتت شذر مذر، وكاد بوعزة ولد موحى وحمو الزياني أن يلقي حتفه، في حين أن أخا له، ويسمى باسو، قد بقي جثة هامدة في الميدان، فانقلبت تلك القوات إلى زاوية آيت اسحاق حيث أخذ بوعزة يوجه اللوم إلى قادة الوحدات بمن فيهم قائد المجموعة "فرايد نبرغ" ففكر في العودة وحده على رأس مسانديه إلى القصيبة.فلما جن الليل أمر خيوله وأتباعه بالتوجه إلى القصيبة من المكان الذي كان ينوي في البداية الهجوم منه، هذا في الوقت الذي كان فيه مجاهدو منطقة القصيبة منشغلين بدفن موتاهم في المعركة السابقة وبقسمة غنيمتهم، والتفاخر بنشوة الانتصار، وتفرقوا ظنا منهم أن قوات الاحتلال لن تعود في الأفق القريب، ومع الفجر انقض عليهم بوعزة وجيشه، فلم يلق إلا مقاومة طفيفة، واحتل القصيبة، فاعتبر الفرنسيون بأن بوعزة حقق لهم المعجزة، وأقاموا احتفالات ضخمة بهذه المناسبة حضرها الجنرال "بوميرو" والجنرال "فرايد نبرغ" واللذان علقا وسام جوقة الشرف الفرنسية للباشا حسن ولد موحى وحمو الزياني، وعينا بوعزة قائدا على قبيلة بوحسوسن ومركز مولاي

بوعزة، وبأن عمه بنعقى قائدا على قبيلة بوحسوسن ومكز مولاي بوعزة، وابن عمه بنعقى قائدا على آيت عمر عيسى وآيت شارط وذلك في شهر أبريل 1922. وبينما كانت تلك الاحتفالات قائمة بعاصمة زيان إذا بالمجاهد عبد المالك بن الطيبي الهواري يغتنمها فرصة فيجمع قبائله ويهاجم دشر الواد بين زاوية آيت إسحاق فزاوية الشيخ على ضفة وادي أم الربيع، ودشر الواد هو الذي كان يسمى قديما بـ "خلفون" مقر إقامة الحسن اليوسي بعد مغادرته للزاوية الدلائية. وكان هجوم عبد المالك بن الطيبي الهواري على مدشر الواد في 19 رمضان 1340هـ /17 أبريل 1922م، فاقتحمه مقابل خسائر بشرية مهمة، إلا أنه لم يستقر فيه إلا يوما واحدا.

وفي ما يتعلق بعلاقة عبد المالك بن الطيبي الهواري فيمكن تقديم النماذج التالية عنها:

- جاء في التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهر ماي 1921 بأنه بناء على تأثير عبد المالك بن الطيبي الهواري الذي كان له أتباع درقاويون في منطقة أزيلال غادر عدد من السكان المنطقة الخاضعة إلى المنطقة غير الخاضعة ومنهم أحد أعيان تيزكي في بني عياط، وهو محند اعراب الذي ترك في قبيلته ممتلكات وأموالا طائلة مفضلا عدم الخضوع لسلطات الاحتلال.

- وفي شهر يونيو 1921 اعتبر الفرنسيون وصول بلقاسم النكادي إلى المنطقة الجبلية فشلا لسيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري الذي تربطه علاقة القرابة مع مرابطي درقاوة بزاوية سيدي الهواري.

- وفي شهر شتنبر 1922 أرسل سيدي عبد المالك ولد سيدي الطيبي الهواري رجاله المجاهدين إلى جبل غنيم المطل على واويزغت للمشاركة في المعارك التي خاضها مجاهدو المنطقة ضد الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "فرايد نبرغ" وكان لسيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري نفوذ قوي عند قبيلة آيت بوزيد.

- وفي شهر يونيو 1925 كان سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري يبدي تخوفه من سيدي الحسين أوتامكة من أن يصبح له الدور الحاسم في المنطقة الجبلية. لذلك فقد دخل في صراع معه، وقد استمر

ذلك الصراع إلى شهر شتنبر 1927. وفي يوم 28 شتنبر 1927 توصل سيدي عبد المالك إلى عقد فترة هدنة بين آيت امحند وآيت داود أوعلي. وحسب التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهري شتنبر- أكتوبر 1927 فان سيدي عبد المالك بن الطيبي الهواري توفي بمرض التيفوس يوم شهراكتوبر 1927 في تيطن سيار.وقد اقترح آيت امحند على سيدي محمد بن الطيبي الهواري ان يحل محل أخيه، إلا أنه رفض بدعوى أنه لا يستطيع مغادرة ناور وترك الأتباع الذين تجمعوا حوله من مختلف القبائل. وبالرغم من عدم شعبيته فإن سيدي باها الابن الاكبر لسيدي عبد المالك تم الإعتراف به من طرف آيت محند، ومع ذلك فان سيدي محمد بن الطيبي الهواري قد وعد تلك الأفخاذ بزيارتها من حين لآخر. وفي شهر نونبر 1927 غادر سيدي باها بن سيدي عبد المالك بلاد آيت محند في اتجاه بن شرو.وفي ربيع سنة 1928 ترأس سيدي باها ولد سيدي عبد المالك بن الطيبي اجتماعا لآيت امحند عقدوه في زاوية أحنصال. ويذهب احمد بن قاسم المنصوري الزياني إلى أن سيدي عبد المالك توفي شهيدا، لا شهيد معركة ولكن شهيدا مهاجرا عن وطنه بقبيلة آيت امحمد بمحل يقال له أعتاب عام 1334هـ الموافق لسنة 1924م.

3-2- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع سيدي محمد بن الطيبي الهواري:

كان من علماء زمانه، مشهود له بالرئاسة الدينية والدعوة للجهاد، محبوبا من طرف معظم سكان المنطقة. وله نفوذ قوي على قبائل آيت إسحاق واشقيرن وآيت ويرا وآيت يسري. وكان نفوذه الأقوى على آيت محند وآيت سخمان.كما كانت كلمته مسموعة لدى آيت حديدو الذين كانت لهم زاوية خاصة في تيلمي. وكان في صراع، مثل أخيه سيدي عبد المالك ووالده سيدي الطيبي، مع سيدي الحسين أوتامكة، وبعد وفاة هذا الأخير مع ابنه سيدي علي ولد سيدي الحسين أوتامكة بالناحية الجنوبية الغربية عند آيت عطا نومالو. وكان في سنة 1931 تقيم في بوتفردة.

وحسب التقرير الشمولي لسلطات الحماية عن شهر يونيو 1926 فان سيدي محمد بن الطيبي دخل في المسرح السياسي من خلال القيام بحملة واسعة النطاق لدى أوقبلي من آيت داود أوعلي، ولدى آيت عبدي بوتفردة من أجل تعبئتهم في حالة تقدم قوات الاحتلال نحو اغبالة. وحسب التقرير الصادر عن مكتب بني ملال خلال نفس الشهر فان آيت اسماعين من آيت داود أوعلي قدموا له بهذه المناسبة الهدية (الزيارة).

وفي شهر أكتوبر 1926 اجتمع سيدي الحسين اوتامكة مع سيدي محمد بن الطيبي وبناصر ولد موحى وسعيد الويراوي وسيدي المكي أمهاوش في سوق ابن شرو فتعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية.

وفي يوم 18 نونبر 1929 تليت في سوق اثنين آيت إصحا رسالة موجهة من سيدي محمد بن الطيبي إلى سيدي الحسين أوتامكة تعلن عن وضع حد للهدنة. وقد توجه سيدي الحسين أوتامكة إلى آيت أوقبلي لفتح المفاوضات مع خصمه.وفي يوم 20 نونبر 1929 اجتمع آيت اصحا في تيلوكيت للذهاب إلى زاوية أحنصال لانتخاب الشيخ الأعلى.

وجاء في مقال نشره J .Ladreit De Lacharriére بمجلة افريقيا الفرنسية في سنة 1931 فإن سيدي محمد بن الطيبي الهواري من الشخصيات التي لعبت دورا هاما في مقاومة الاحتلال الفرنسي بمنطقة وادي العبيد بالمنطقة الشرقية إلى غاية سنة 1930، كان درقاوي الطريقة من اتباع سيدي علي امهاوش.وكان اتباعه من آيت ويرا وآيت اومالو. ومنذ سقوط زاوية بووطاس في سنة 1926 لم يمارس ابناء سيدي علي امهاوش والورثة المباشرون له سوى دورا باهتا لدى آيت سخمان الشرقيين. وذكر محمد المعزوزي وهاشم العلوي بأن من أتباع سيدي محمد بن الطيبي الهواري زايد او حماد امخداش المرغادي الذي شارك ما بين 1933 و1936 في عدة معارك ضد قوات الاحتلال بتنغير وجبل بادو واملشيل وتدغة وكلميمة وصاغرو واسيف ملول.

وفي ربيع سنة 1932 لوحظ حضور أحد أبناء سيدي الطيبي الهواري في اجتماع لأعيان آيت إصحا وآيت سخمان بزاوية تامكة.

توفي سيدي محمد بن الطيبي الهواري في شهر يونيو 1932 في بلاد آيت حديدو[1].

4-علاقة مقاومي منطقة أزيلال بالبطل موحى وحمو الزياني:

تؤكد الكثير من المصادر التاريخية على أن العلاقة بين مجاهدي منطقة أزيلال وبين البطل موحى وحمو الزياني كانت وثيقة جدا خلال المراحل الحاسمة من احتلال المغرب. ويتجلى ذلك على الخصوص في ما يلي:

- مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في المعارك التي عرفتها منطقة زيان:

جاء في أحد التقارير الرسمية الفرنسية أن سيدي الحسين اوتامكة قام في سنة 1918 بزيارة موحى وحمو الزياني،وتم على إثر ذلك الإعلان عن تجميع حركة لدى قبيلة آيت سخمان يوم فاتح أبريل 1918 لدعم قبائل زيان[2]. وبناء على طلب موحى وحمو الزياني الرامي إلى دعمه بالمجاهدين لمواجهة قوات الاحتلال قام سيدي الحسين اوتامكة باستدعاء قبائل آيت بوزيد وآيت عطا نومالو وآيت اوكوديد وآيت مازيغ وآيت امحمد وآيت اصحا يوم 25 أبريل 1920. وقد استجابت لهذا الطلب قبيلتا آيت عطا نومالو وآيت إصحا حيث أرسلت فرقا مسلحة منها إلى زيان. وخلال شهر ماي 1920 قام سيدي الحسين أوتامكة بتجميع قواه من أجل المشاركة في عملية محتملة في خنيفرة وزاوية آيت اسحاق[3].

- إجراء سلسلة من الاتصالات بين مقاومي منطقة أزيلال وبين موحى وحمو أو ممثليه:

أجريت خلال مرحلة احتلال المغرب عدة اتصالات بين مجاهدي منطقة أزيلال وبين البطل موحى وحمو الزياني سواء بكيفية مباشرة أو غير مباشرة وسواء فوق تراب بلاد زيان أو على مستوى منطقة أزيلال أو خارجهما، وكانت الكثير من هذه الاتصالات تتم بواسطة البطل موحى وسعيد الويراوي، ومن الأمثلة عن ذلك الاتصالات التي اجراها الثائر ولعيد او حساين من آيت بلال من منطقة دمنات في سنة 1916

باغرم العلام مع ممثلي موحى وحمو الزياني والاتصالات التي تمت في سنة 1915 بين موحى وحمو الزياني وبعض مجاهدي آيت عتاب. وفي هذا الإطار تدخل كذلك الرسائل التي كان يوجهها البطل موحى وحمو الزياني إلى قبائل منطقة أزيلال لحثها على الجهاد، وكانت هذه الرسائل تتلى في الأسواق الأسبوعية، ويكون لها صدى واسعا في أوساط سكان هذه المنطقة، بل كان يعرض في بعضها على كل من يلتحق بصفوفه للمشاركة في الجهاد من بين منطقة أزيلال نصف ريال للفارس وربع ريال للراجل في اليوم الواحد[4].

- **صدى معركة الهري في منطقة أزيلال:**

إن الهزيمة النكراء التي منيت بها قوات الاحتلال في معركة الهري بضاحية خنيفرة يوم 13 نونبر 1914 كان لها وقع كبير في مختلف أرجاء المنطقة، وجاءت لتؤكد بأن أسطورة التفوق العسكري الفرنسي أسطورة خاطئة، فأصبحت نتيجة لذلك تتصدر الأحاديث في مجامع سكان منطقة أزيلال، بل إن الكثير من الأسلحة التي غنمت في معركة الهري عرضت للبيع في أسواق المنطقة بالرغم من أن سلطات الاحتلال كانت تعمل أن تتقدم معركة الهري على أنها حادثة بسيطة.

وعلى إثر معركة الهري دعا موحى وحمو الزياني جميع قبائل المنطقة لأن ينسوا لحظة خلافاتهم والاجتماع حوله ضد الفرنسيين. ونتيجة لذلك اجتمع آيت عباس وآيت بوزيد وآيت عتاب وآيت مصاض لدراسة هذا الاقتراح، وقرروا بأن يستجيبوا لهذه الدعوة. كما اتخذت قبائل آيت عطا نومالو وبني ملال والكرازة وبني عياط قرارا مماثلا في اجتماع لهم عقدوه بالقرب من سيدي علي بن ابراهيم. وقد بعث موحى وسعيد الويراوي الذي تفاهم مع موحى وحمو الزياني لتكوين حركة لمؤازرة موحى وحمو الزياني. وعرفت منطقة أزيلال خلال الأسابيع الموالية لمعركة الهري عدة مواجهات ولاسيما بين القبائل الخاضعة والقبائل غير الخاضعة فآيت عطا نومالو تدخلوا لدى بني عياط الذين أرغموهم على التراجع، وآيت بوزيد حاولوا إعادة انتخاب الشيخ موحى أوباسو كشيخ أعلى لقبائل المنطقة[5].

وفضلا عن هذه العلاقات التي كانت تربط مجاهدي منطقة أزيلال بالبطل موحى وحمو الزياني فإن بعض المصادر التي تحدثت عن نسب الزعيم الزياني قد رفعت ذلك النسب إلى الشريف مولاي عيسى بن ادريس دفين آيت عتاب بمنطقة أزيلال. فمن هو إذن البطل موحى وحمو الزياني؟

- أصـلـه ونسبـه:

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ازدياد البطل موحى وحمو الزياني. فقد ذهب الكثير من الفرنسيين ومعهم عدد من المغاربة أمثال الأستاذ عبد الله ابراهيم إلى أنه من مواليد حوالي سنة 1274 هـ/1857 م استنادا إلى كونه كان يبلغ من العمرعشرين سنة عندما نصبه السلطان مولاي الحسن الأول قائدا على قبائل زيان في سنة 1294هـ/1877 م ،في حين ان المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني يحدد ذلك التاريخ في سنة 1254هـ/1838م وهو الذي يمكن الاعتماد عليه لانه ينحدر من مدينة خنيفرة وله ولوالده علاقات صداقة ومصاهرة مع عدد من أفراد الأسرة الإمحزانية، ومن ذلك أن موحى وحمو الزياني نفسه كان متزوجا بابنة خالته يامنة العطاوية.

والده هو حمو بن عقى بن امحزون بن موسى بن الحسن بن سعيد بن يعقوب حسب ما جاء في مقال نشر في ملحق نشرة افريقيا الفرنسية لشهر دجنبر 1917 تحت عنوان "الزيانيون"عاش والده حمو في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان.وعاش جده عقى في عهد مولاي عبد الرحمان، وعاش جد والده امحزون في عهد مولاي عبد الرحمان، وعاش جد والده امحزون في عهد السلطان مولاي سليمان،وعاصر جد جده موسى السلطان مولاي اسماعيل. وقد وقفت هذه الشجرة بعد لحسن وسعيد عند يعقوب الذي لم تعط أي معلومات عنه ولا عن العصر الذي عاش فيه. ويأتي المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني ليدفع بهذه الشجرة شيئا ما في التاريخ فيقول في نسب موحى وحمو الزياني بانه هو محمد وحمو بن عقى بن احمد المدعو امحزون بن موسى بن سعيد بن عبد الرحمان بن موسى بن لحسن بن سعيد ويشو.وسمع نفس المؤرخ من والعايدي ابن أخ موحى وحمو الزياني بأن

هذا الأخير شريف ادريسي كما أكد له ذلك عدد من الطلبة، وكما جاء في فتوى لعلماء فاس وكذا في كتاب الأنساب لأبي بكر بن محمد المكناسي السيوطي، الشيء الذي كان يزكيه أهل الزاوية الوزانية، ويتمشى مع ذكره صاحب "الدرر البهية" مولاي ادريس الفضيلي. فقد جاء في ذلك النسب ما يلي: إن يعقوب السالف الذكر دفين تارتماد من بلاد تادلاو هو ابن عبد الله بن موسى بن صفوان بن يسار بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس، أي أن موحى وحمو الزياني يتصل نسبه بمولاي عيسى بن ادريس دفين آيت عتاب بإقليم أزيلال. وجاء في مقال نشر بجريدة السعادة الصادرة يوم 19 دجنبر 1945، بأن عائلة موحى وحمو الزياني "من الشرفاء الأدارسة ومن نسل سيدي محمد الحازن الوافد على بلدة زيان، ولذلك لقبوه باسم أمحزون".

وفي عهد جده موسى الذي عاصر السلطان مولاي اسماعيل برزت الأسرة على المسرح السياسي، وموطنها وقتئذ هو وسط آيت عفي، وهم فرقة من آيت بوحدو على ضفة وادي أم الربيع حيث أصبحت تتوقف كل القوافل. المارة من المنطقة بعد أن أحدث السلطان مولاي اسماعيل قصبة أدخسان وقنطرة وادي أم الربيع. وكان والده حمو وعقى هو الذي استولى على خنيفرة بمساعدة آيت حركات. وبعد وفاته خلفه ابنه سعيد الذي حاول أن يوسع نفوذه إلى آيت بوحدو وآيت بويشي وآيت بوحسوسن. فخاض في سبيل ذلك سلسلة من الحروب التي دامت 15 سنة والتي انتهت بقتله في سنة 1877 في احدى المعارك ضد قبيلة إشقيرن.

- **ولايته على قيادة زيان:**

بعد وفاة أخيه سعيد في سنة 1294هـ/1877م تولى موحى وحمو الزياني قيادة زيان أو ما كان يسمى في جبال الاطلس بـ "أمغار نوفلا" أي "الشيخ الأعلى"، ولم يكن عمره وقتئذ يتجاوز عشرين سنة. كان محبا في شيخ الزاوية الشرقاوية سيدي بن داود الذي قدمه للسلطان مولاي الحسن الأول في إحدى زياراته لأبي الجعد، فعينه هذا الأخير قائدا على قبائل زيان بموجب ظهير شريف، ووضع رهن إشارته فرقة

صغيرة من ميليشياته من حوالي 300 جندي من المشاة المجهزين أحسن تجهيز تحت قيادة قائد الرحى الزكاتي الذي قتل في إحدى المواجهات ضد قبيلة إشقيرن، فخلفه عزوز الدكالي. كما عين جاره محمد بن محمد بن الحسن أقبلي قائدا على زيان آيت سكوكو النازلين في المنطقة الممتدة من مريريت إلى ولماس، فدخلا في حرب ضد الشريف مولاي عبد الواحد الامراني الذي كان يقيم بناحية ولماس، ويتولى قيادة آيت عمار الذين دخلوا بعد ذلك ضمن نفوذ موحى وحمو الزياني الشيء الذي لم يتلقاه محمد اقبلي بعين الرضى. وبعد فترة صراع مع هذا الأخير دامت ثماني سنوات، وقع الصلح بينهما، فأصبح موحى وحمو الزياني، بدون منازع، قائدا على اتحادية زيان. وبتشاور مع السلطان مولاي الحسن الأول نصب موحى وحمو الزياني على قبائل المنطقة القواد الآتية أسماؤهم:

- القائد بوعزة على فرقة آيت عبد الكريم إشقيرن.
- القائد اسماعيل على فرقة آيت مشان إشقيرن.
- القائد علي على فرقة آيت يعقوب إشقيرن.
- القائد موحى اوبوعزة على فرقة آيت إسحاق.
- القائد بن زايد.
- القائد الحاج بومزوغ على قبيلة آيت هودي.
- القائد سيدي بن يوسف والقائد سيدي بن عمر علي المرابطي.
- القائد علي بوشكيمة على قبيلة زطشون بآيت عمرو بولماس.
- القائد عاشور على قبيلة آيت حاتم آيت يحي.
- القائد عمرو وعبول على آيت علا.
- القائد بن مولود على آيت يشو.
- أما قبيلة آيت يعقوب أوعيسى إشقيرن فقد أبى أعيانها إلا أن يعين عليهم القائد محمد لأنهم كانوا مع آيت سخمان في ركاب إمهيواش.

وقام السلطان مولاي الحسن الأول بمد موحى وحمو الزياني بالتعزيزات الضرورية من الجنود الذين ارتفع عددهم إلى 500 أو 600 حسب المصادر، والأسلحة والذخيرة. وفي سنة 1885 دعاه السلطان

مولاي الحسن الأول لزيارة عاصمة المملكة مدينة فاس لاستلام طابع تعيينه. وكانت هذه الزيارة أيضا مناسبة لوضع ثلاثة مدافع، تم الحصول عليها من ملكة اسبانيا إليزابيت، رهن إشارته لدعم نفوذه في المنطقة. كما جلب من مدينة فاس اليد العاملة المتخصصة والمعدات الضرورية لتنمية مدينة خنيفرة التي فتحها كذلك في وجه التجار من جهات مختلفة من البلاد لخلق رواج أكبر بها. كما أحضر معه من فاس القاضي مولاي علي بن محمد. وتميزت زيارة موحى وحمو الزياني لمدينة فاس بزواجه بالفاسية التي أصبحت المفضلة عنده من بين نسائه.
ولتعزيز علاقته أكثر مع القصر الملكي أهدى موحى وحمو الزياني كريمته البكر فطومة إلى السلطان مولاي الحسن الأول ليزوجها لإبنه مولاي عبد العزيز، غير أن هذا الأخير تركها ضمن حريمه دون أن يبني بها لصغر سنها، وبقيت كذلك إلى أن انتقلت السلطة إلى مولاي عبد الحفيظ فتزوجها. وبعد تنازل هذا الأخير بدوره عن السلطة نقلت مع حريمه إلى مدينة طنجة حيث سعى والدها في تطليقها، فعادت إلى جبالها. وكان موحى وحمو قد وقف إلى جانب السلطان مولاي عبد الحفيظ في الصراع الذي نشب بينه وبين أخيه مولاي عبد العزيز على الحكم، فسهل له عبور منطقة زيان في طريقه من مراكش إلى فاس. فكافأه باشا على مدنية فاس.

وحسب محمد المعزوزي وهاشم العلوي فإن القبائل التي كانت خاضعة لموحى وحمو الزياني هي آيت حركات وآيت بومزوغ وآيت معي وآيت بومزيل وآيت بوحماد وآيت بوحدو وبو حسوسن وآيت عمر وآيت حاتم وآيت علا وآيت ايشو، ايزتشون وآيت يحي اوعيسى وآيت سكوكو بمن فيهم المرابطية آيت احمد وايعاميين وهو آيت عبد الله، ارشكيكن وآيت موسى وآيت عبدوس.

- <u>صفاتـــــــه:</u>

كان موحى وحمو الزياني أبيض اللون، ذا سحنة صافية مشرب بالحمرة، ذا قد رشيق، ونزر وقاد، نقي الشيبة، ذا لحية قصيرة، قويا نشيطا، ذكيا سريع الحركة، شجاعا مقداما وجريئا وعنيدا، فارسا

لا يضاهي في ركوب الخيل واستعمال الأسلحة، محاربا من الطراز الرفيع، وذا روح عالية في القتال، حسن التدبير، كريم المائدة، طعامه غالبا الشواء والكسكس. كان ينتجع في فصل الشتاء للمرعى بأزغار أي السهل، وفي الصيف إلى الجبال الباردة وبالأخص إلى جبل اروكو.كما كان مزواجا كثيرا إذ ما أن تلد له المرأة مرة أو مرتين حتى يعزل لها خيمتها وحدها هي وولدها أو ولداها، ولا يقرب منها بعد. ولم يسمع عنه أنه طلق واحدة منهن. لسانه الأصلي هو الأمازيغية، إلا أنه كان يعرف العربية جدا. يقضي نهاره في المؤتمرات مع الجموع ورؤساء القبائل، ويستمع لرأي هؤلاء الرؤساء. يرافقه في جميع تحركاته أصحابه "الشناقطة" وكلهم بخيامهم وعيالهم، وهم كما أكد ذلك المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني، من الأعوان وليس من شنقيط الصحراء. كان محبا للطلبة والعلماء الذين يترددون على بيته أمثال أحمد الهيبة الشنقيطي أو يقيمون معه أمثال العلامة الحاج عبد الرحمان بن محمد النتيفي. كما كان يحرص على أن يرافقه في معاركه التلاميذ حملة الألواح والأوراق الذين يتقدمهم العلامة السالف الذكر.

- موحى وحمو الزياني في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي إلى حين وفاته:

كان البطل موحى وحمو الزياني في مقدمة المجاهدين المغاربة الذين دفعتهم غيرتهم الدينية والوطنية للتصدي إلى قوات الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامها منطقة الشاوية سنة 1907-1908. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الحق المريني:" ولما وقع احتلال الدار البيضاء سنة 1908 أخذت القائد الزياني حميته البربرية وغيرته الدينية، وجهز جيشا من أفراد قبيلته، وتوجه إلى المدينة المحتلة، ولما وقف على أبوابها وجد القائد موحى وسعيد من القصيبة قد سبقه إلى المدينة بعد أن خاض معارك ضد الجيش الفرنسي على رأس بعض قبائل الشاوية. وقد اتفق القائدان على أن لا يشنا هجوما على الدار البيضاء، نظرا لضعف الإمكانيات العسكرية، وارتأيا أن لا يدفعا بجنودهما إلى خطر حرب لا تبقي ولا تذر، وقنعا من الغنيمة بالرجوع

سالمين. ولما تم عقد الحماية أخذ الجيش الفرنسي من جديد في غزو البلاد، وهاجم جيش موحى وحمو على أبواب مدينة مكناس قرب قصبة اكوراي، وبواد بهت بتراب قبيلة زمور، وبزعير قرب زحيليكة وبأبواب وادي زم بقبيلة السماعلة وبقيت الهجومات الفرنسية تتوالى بغية غزو قبائل الأطلس، واحتلال مدينة خنيفرة عاصمة زيان المنيعة".

وجاء في مقال للصحافي والكاتب John Halifax نشر في جريدة " **لافيجي ماروكان**" الصادرة يوم 3 أبريل 1913 تحت عنوان: "موحى وحمو الزياني، أن الجنرال Moinier خلال زحفه في سنة 1911 على فاس كقائد للقوات الفرنسية بالمغرب وجه نداء إلى جميع رؤساء القبائل المهمة يعلن فيه عن النوايا السلمية لفرنسا التى لا تنوي من حملاتها سوى استتباب الأمن والمحافظة على النظام. وبمجرد توصل موحى وحمو الزياني بهذا النداء المحرر باللغة العربية، والحامل لطابع الجنرال أمر بتلاوته أمام الملأ في الأسواق، ثم قام بتمزيقه، وألقى به ضمن النفايات أمام الحشود الغفيرة من الأمازيغ الذين لم يكونوا يتنتظرون سوى الإشارة منه للزحف على أبناء "الروم". وخلال الفترة الممتدة من سنة 1911 إلى سنة 1913 واصلت قوات الاحتلال تقدمها نحو جبال الأطلس المتوسط من واجهات متعددة: واجهة مكناس عبر بني مكيلد، وواجهات زعير ووررديغة وتادلة. وفي كل واجهة من هذه الواجهات اصطدمت قوات الاحتلال بمقاومة شديدة على يد زعماء كبار أمثال موحى وحمو الزياني، وموحى وسعيد الويراوي، ومحمد اقبلي والذين توحدت كلمتهم على التصدي للعدو المشترك. وإذا كان موحى وحمو الزياني قد تصدى للقوات الفرنسية منذ احتلالها لمدينة الدار البيضاء والشاوية خارج مجال نفوذ قيادته كما هو الشأن في معركة بطمة عيساوة يوم 26 مارس 1913 التي كبد فيها للعدو خسائر فادحة، فإنه ابتداء من سنة 1914 أخذ يدافع عن مدينة خنيفرة حاضرة زيان ذلك أنه تم وضع رهن إشارة الجنرال هنريس الحاميات العسكرية التي كانت مرابطة بناحية مكناس والرباط وتادلة وعدد أفرادها حوالي 120 الف رجل. وقد انطلقت هذه الحاميات العسكرية في اتجاه خنيفرة من ثلاث واجهات هي:

- من مركز إيطو أو تبادوت نايت فاصكا بقيادة الكولونيل كلوديل Claudel مرورا من مركز وادي إفران الذي اقامت به قوات الاحتلال مركزا للذخيرة، وقد خيمت هذه القوات بمحل يقال له: "افود الجامع" على الطريق الرابطة بين مكناس وخنيفرة وتعدادها 6000 رجل؛
- من مركز ولماس ومركز مولاي بوعزة بقيادة الضابط كروس Cros الذي كان على رأس 3400 جندي؛
- من مركز تادلة بقيادة دوبليسيس Duplessis الذي كان على رأس 4500 جندي.

وقد انتهت هذه الحملة بالتقاء هذه الفرق الثلاثة يوم 13 يونيه 1914 في مدينة خنيفرة بعد أن غادرها موحى وحمو الزياني وجنوده من الشناقطة مع باقي سكان الموقع في اتجاه جبل أروكو حيث خلد إلى التفكير في وضع خطة لمواجهة العدو.

وحسب المصادر الفرنسية فانه في يوم 13 نونبر 1914 علم الكولونيل "لافيردير" الذي كان يتولى قيادة حامية خنيفرة عن طريق مخبريه بأن رجال موحى وحمو الزياني متجمعون في منطقة الهري على بعد 12 كلم فقط من مركز قيادته. فغادر خنيفرة في سرية تامة في الساعة الثالثة من صباح يوم 13 نونبر 1914 على رأس فرقة تتكون من أربع مجموعات الأولى بقيادة المقدم Colonna De Lecca، والثانية بقيادة القبطان Honneker والثالثة بقيادة المقدم Durmelat والرابعة بقيادة المقدم Fages. وتتكون هذه المجموعات من 1187 جنديا و43 ضابطا.وفي الساعة الرابعة والنصف فوجئت قوات الاحتلال بالهجوم عليها من جميع الجهات حيث تدفق آيت بوحدو من بوكركور، وتجمعت قبائل إشقيرن وآيت إسحاق في بعض لحظات لتهدد الجانب الغربي لفرقة قوات الاحتلال، وانطلقت قبائل آيت عبد العزيز المرابطين من وادي اورلن بخنيفرة، وملأت قبائل آيت معي وآيت حمو وعيسى منحدرات كتلة اروكو، في حين أن رجال موحى وحمو الزياني أخذوا مواقعهم في الطليعة وفي الساعة الثامنة صباحا تلقت قوات الاحتلال الإشارة بالعودة غير أن مجموعتي الكومندان Fages والكومندان

Durmelat كانتا في وضعية حرجة جدا وهي تتراجع، وكان عبورها لوادي شبوكة عسيرا، ولم تستطع التحرك الا تحت حماية مجموعة الكومندان Colonna De Leca الذي سرعان ما انهالت عليه ضربات المجاهدين من جيمع الجهات، في الوقت الذي تم فيه اكتساح البطارية 75 بعد انسحابها من ساحة المعركة بسبب نفاذ ذخيرتها، وتم تشكيل قافلة من الجرحى والتي سعت قوات الاحتلال إلى فتح الطريق أمامها. وفي الساعة العاشرة صباحا نفذ الرصاص لقوات الاحتلال وأصبحت معظم ضباطها خارج المعركة، كما أصبح العديد من الجنود بدون رؤساء وكذلك بدون ذخيرة لم يعودوا معها يدرون لا ما يقدمون ولا ما يؤخرون، فأصبحوا بذلك لقمة سائغة في يد موحى وحمو الزياني ورجاله. وهذا ما عبر عنه العلامة محمد المختار السوسي وهو يتحدث عن معركة الهري: **"...إن العسكر الفرنسي تقدم بقوة عظيمة وتوغل في تلك الجبال إلى أن وصل لهري المذكور، فانقض عليه عسكر زيان ومن معهم، وسدوا عليهم المسالك التي سلكوها، وجعلوا يقتلونهم كيف شاؤوا ويأسرون إلى أن أفنوهم..."** وحسب المصادر الفرنسية فإن خسائر قوات الاحتلال في هذه المعركة بلغت 613 قتيلا موزعين بحسب الجنسيات كالتالي:

- 33 ضابطا من بينهم الكولونيل La verdure و200 جندي فرنسي، و218 قتيلا في صفوف الجزائريين والتونسيين، و37 من الكوم المغاربة، و125 من الجنود السنغاليين، في حين أن جرحاها بلغ عددهم 6 ضباط و157 جنديا بالإضافة إلى المعدات والاسلحة والذخيرة التي اصبحت كلها بيد المجاهدين، مع ملاحظة بأنه لم يكن هناك أسرى من بين تلك القوات. ولخص هاشم العلوي ومحمد المعزوزي خسارة الفرنسيين في هذه المعركة في 33 ضابطا و700 جندي و200 من الجرحى من بينهم 5 ضباط و4 مدافع من عيار 75 و4 مدافع من عيار 65 و10 رشاشات و700 بندقية وكمية كبيرة من الرصاص.كما جاء في المقال نشرته جريدة الاتحاد الاشتراكي في عددها الصادر يوم 27 مارس 1989 بان خسائر القوات الفرنسية في معركة لهري كانت كالتالي: القتلى 33 ضابطا من بينهم قائد الفيلق الكولونيل لافيردير، 590

جنديا من جنسيات مختلفة (فرنسيين، اللفيفي الأجنبي، السينغاليين، الجزائريين، المجندين المغاربة) الجرحى: 5 ضباط فرنسيين، 196 جنديا، الغنائم، سبعة مدافع ثقيلة، وعشرات البنادق الرشاشة ومئات البنادق وعشرات الخيول والجمال محملة بالذخيرة الحربية والمؤن.

وتذهب المصادر الفرنسية إلى أن خسائر مجاهدي زيان في هذه المعركة تعادل تقريبا خسائر الفرنسيين. غير أن النصب التذكاري الذي أقيم في مركز لهري يشير إلى استشهاد 122 مجاهدا في هذه المعركة. وقد اعترف دهاة الاستعمار بهزيمتهم النكراء في هذه المعركة. وفي هذا الصدد يقول الجنرال كيوم: " **إن كارثة مهولة مثل هذه لم تمن أبدا قواتنا بمثلها في شمال إفريقيا**".

وبالرغم من أن قوات الاحتلال قد نزلت بكل ثقلها في المنطقة على إثر معركة الهري لمحو العار الذي لحق بها، ولرد الإعتبار إلى أجهزتها العسكرية التي كانت تتباهى بعددها وعدتها وتنظيمها وتجربتها وخبرتها فإن موحى وحمو الزياني ورجاله لم يتوقف عن أن يلحق بها الهزيمة تلو الأخرى، يشاركه في ذلك أبناؤه وأبناء إخوانه وزعماء المنطقة ومجاهدوها وذلك طيلة سنة 1915 بنواحي خنيفرة، وفي سنة 1916 بمحيحية ودشرة سيدي عمرو سجلت بعض المصادر بأن قوات الاحتلال لم تتقدم خلال ستني 1915-1916 ولو بشبرا واحدا في بلاد زيان، ومن بين أسباب ذلك انشغال فرنسا في الحرب العالمية الأولى. وحتى بعد انتهاء هذه الحرب فإن موحى وحمو الزياني خلق متاعب كثيرة للفرنسيين، ومن ذلك أنه هاجم في شهر أكتوبر 1919 القوات الفرنسية وكبدها خسائر فادحة وخاصة فرقة التموين بخنفيرة وذلك بمساهمة أبنائه وفي مقدمتهم معمي ولد الفاسية وابن أخيه والعايدي الذي كان بمثابة ساعده الأيمن يؤازره في حضوره، وينوب عنه في حالة غيابه ويكلفه بالمهام الخطيرة. وساهم رجاله خلال نفس الفترة في المواجهات التي كانت قبيلة آيت اسحاق مسرحا لها حيث خلف المجاهدون 50 شهيدا، وكذا في المواجهات التي عرفها اجلموس وجبل الحديد وبلاد إشقيرن. ولم تفتر تلك المقاومة إلا باستشهاد موحى وحمو

الزياني وهو يمتطي صهوة جواده ويده على زناد بندقيته بحيث يصدق عليه قول الشاعر أبي البقاء الرندي:

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجــــزات

وكان استشهاده صبيحة يوم الأحد 17 رجب 1339 هـ الموافق لـ 27 مارس 1921م في معركة تاوجكالت بالقرب من خنيفرة. ومن المفارقة أن أبناءه الثلاثة بوعزة وحسن وأمهروق كانوا في هذه المعركة ضمن صفوف قوات الاحتلال، وأن المارشال ليوطي كان أول من عزى أولاد موحى وحمو الزياني. ودفن بمكان يقال له تاملاوكت مدفن أسلافه الذي أصبح فيما بعد مركز أروكو. وعن صدى وفاته في بلاد زيان قال الضابط الجزائري الأصل الفرنسي الجنسية سعيد كنون: "كانت وفاته حادثا هاما، وانتشرت بسرعة غريبة، وكاد الناس كلهم، آيت امالو، زيان إشقيرن، آيت سخمان، آيت يسري، بني مكيلد لم يصدقوها، حيث أن هذا الرجل العظيم الذي انتصر على جميع القبائل لا يمكن أن يموت، على عادة الناس في موت الأكابر، ولكن لما جاء أولاده حسن وأمهروق وبوعزة وباعدي وباقي أولاده إلى جنازته بتاملاوكت، كانت دهشة عظيمة في جميع القبائل وبكاه آيت أومالو كافة، وأطفئت النيران، وهمدت الخيام، علامة على حزنه الكبير والجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن هناك من تساءل عما إذا كان انضمام بعض أبناء موحى وحمو الزياني إلى سلطات الاحتلال بإيعاز من والدهم أم أن ذلك التصرف كان من تلقاء أنفسهم. غير أنني لم أقف على جواب شاف عن هذا السؤال. وفي هذا الصدد كان جواب موحى وحمو الزياني نفسه عن موقفه من أبنائه الذين انضموا إلى سلطات الاحتلال هو:"**فليفعل أبنائي ما شاؤوا، أما أنا، فما دمت حيا لن أنظر إلى الفرنسيين إلا على مستوى بندقيتي وأصبعي على الزناد**".

- ثروته والدعم الذى حصل عليه خلال مواجهته للاحتلال الفرنسي:

سجلت مختلف المصادر التي تطرقت إلى حياة موحى وحمو الزياني بأنه كان يملك ثروة هائلة ورثها عن أبائه وأجداده. كما ورث

عنهم مركزه المتميز بين قبائل الأطلس المتوسط. وقد نمت هذه الثروة بشكل ملحوظ منذ أن ولاه السلطان مولاي الحسن الأول على قيادة زيان حيث كان يتقاضى من قبيلته باسم السلطان العشور والزكوات ويحصل على مداخيل كراء 150 حانوتا في السوق الجديد وثلاثين حانوتا في القيصارية بخنيفرة إلى غيرها من الرسوم التي أشار إليها "جيروم وجان طارو" وفي هذا الصدد نشرت مجلة إفريقيا الفرنسية في شهر دجنبر 1917 ضمن مقال لها حول مواجهاته الأولى فوق تراب خنيفرة بأنه كان يملك مع فرقته آيت حركات النقود والسلاح والأراضي الخصبة على الضفة اليسرى لوادي أم الربيع. كما كان يتوفر على ثروة مهمة من الغنم والماعز والأبقار والجمال لدرجة أن أعوانه من الشناقطة كانوا يكسبون في ثروته الحيوانية من الغنم نحو عشرة ألاف رأس، ومن البقر نحو ألف، ومن الجمال نحو مائة كما سجل ذلك المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني. وفي تعليقه على هذه الثروة أشار محمد بن لحسن محقق كتاب "كباء العنبر" إلى أن عدد رؤوس الماشية التي كانت تملكها قبيلته يصل إلى 67.745 رأسا حسب إحصاء سنة 1927. ومن مظاهرغنى موحى وحمو الزياني كما سجل ذلك "فرانسوا بيرجي" أنه كان يملك مع أولاده وإخوانه وأبناء إخوانه قصورا كثيرة، وكما سجل "جيروم وجان كارو" بأن قوات الاحتلال وجدت في خزائنه في خريف سنة 1914 أموالا كثيرة في شكل قطع ذهبية من فئة فرنك لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر أي ما يعرف في الدارجة المغربية بـ "اللويز" والدبلونات الاسبانية والدورو البرتغالي وغيرها.

وغني عن البيان أن هذه الثروة الهائلة تسمح لموحى وحمو بأن يسلح رجاله بأحدث الأسلحة، وهو ما حصل فعلا فضلا عما كان يغنمه من قوات الاحتلال والذي فاق حاجياته فأصبح يبيع الفائض في الكثير من أسواق جبال الأطلس. وهناك أيضا الدعم الذي كان يحظى به من لدن قبائل المنطقة وزعمائها أمثال موحى وسعيد الويراوي ومحمد أقبلي وسيدي رحو السغروشني وعلي أمهاوش والذين كانوا يطرحون جانبا النزاعات الناشئة بينهم كلما تعلق الأمر بمواجهة العدو الفرنسي.

وكانت لموحى وحمو الزياني خلال هذه الفترة التي تزامنت مع اندلاع الحرب العالمية الاولى 1914-1918 اتصالات مع الألمان والأتراك الذين كانوا في حرب ضد فرنسا. لقد استقبل موحى وحمو الزياني وفدا عنهم والذي سلمه رسالة من سلطان الأتراك محمد رشاد الخامس وكبير الألمان كيوم الثاني أكدا فيها استعدادهما لمده بكل ما يحتاج اليه من قوة ومال وعتاد لكبت العدو الفرنسي. فطمأن خليفة الإسلام وحليفه الألماني. وترددت بينهم الرسل بين جبال الأطلس وطنجة والعرائش حيث يوجد لهما ممثلون أمثال "هارلمان" وكانت أجوبة موحى وحمو الزياني يكتبها العلامة سيدي عبد الرحمان النتيفي. وقد انضافت هذه المساعدات الخارجية لتعزز إمكانياته المحلية.

-زوجاته وذريته:

يذهب البعض إلى أن موحى وحمو الزياني كانت له اكثر من 40 امرأة. غير أن المقربين إلى عائلة أمحزان أمثال أحمد بن قاسم المنصوري الزياني الذي يحدد ذلك العدد بين 18 و 20 امرأة. وكانت المفضلة بين تلك النساء هي زينب بنت محمد بوشبشوب أم معمي المعروفة بـ "الفاسية" كان والدها مقدما للزاوية الحمدوشية بفاس وأصله من مليانة بالجزائر، وتأتي بعدها من حيث التفضيل "المهاوشية" كريمة المرابط سيدي امبارك بن محمد. ومن زوجاته أيضا هنو، والدة حسن والحاج علي، وميمونة، والدة بوعزة والحاج حدو، وايطو علي بنت لحسن نعلي نبيشي، ويامنة العطاوية بنت خالة المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني وشريكتها زهرة تاعرابت، ومحجوبة الإسحاقية، والحاحية، وفاطمة رحو الشقيرنية، ومن ذلك يتجلى أن موحى وحمو الزياني كانت له مصاهرة مع الكثير من الحواضر والبوادي من فاس إلى آيت عطا إلى سوس.

أما عن ذريته فقد نشرت مجلة "إفريقا الفرنسية" في سنة 1917 مقالا سجل فيه صاحبه بأنه خلف حوالي عشرين ولدا ذكرا من بينهم حوسى، وأمهروق، وحسن، والحاج علي، وباعدي، ومعمي ولد الفاسية، وهو نفس العدد الذي أشار إليه هاشم العلوي ومحمد المعزوزي. وروى "فرانسوا بيرجي" بأن موحى وحمو الزياني خلف 50 ولدا، وهو الذي

روى أيضا بأن القائد عيسى بن عمر العبدي خلف 135 ولدا يركبون الخيل، وغالبا ما كان الفرنسيون يبالغون في تعداد أبناء القواد المغاربة المشهورين. فقد ذكر"جيروم وجان طارو" بأن المدني الكلاوي خلف 130 ولدا. ومن أشهر بنات موحى وحمو الزياني فطومة التي أهداها إلى السلطان الحسن الأول لتزويجها إلى ابنه مولاي عبد العزيز، إلا أنها كانت من نصيب مولاي عبد الحفيظ، ورابحة التي تزوجها بلقاسم النكادي، وقد لعب أولاد موحى وحمو الزياني دورا مهما في مقاومة قوات الاحتلال الفرنسي إلى جانب والدهم وابن عمهم والعايدي في بداية الأمر قبل أن يلتحق بعضهم بصفوف قوات الاحتلال أمثال حسن وأمهروق وبوعزة وباعدي، ومنهم من واصل تلك المقاومة إلى أن وافاه الأجل المحتوم أمثال معمي ولد الفاسية.

- معمي ولد الفاسية:

كان مغرما بركوب الخيل المطهمة، حارب الفرنسيين في المعارك التي عرفتها خنيفرة والمنطقة المجاورة لها ومنها هجومه يوم 6 أكتوبر 1919 على القوات الفرنسية بالمكان المعروف بالزغارية، وكبدهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد بالرغم من أنهم استعملوا السلاح الجوي الذي قنبل الدواوير وأحرقها وتسبب في استشهاد مائة مجاهد في هذه المعركة. كما استطاع أن يستدرج الضابط الفرنسي"طاياد" رئيس مكتب سيدي الأمين للقضاء عليه وعلى الترجمان المساعد Viola ورقيب وعريف ومخزني. ونتيجة لذلك حكمت عليه سلطات الاحتلال بالإعدام، وتم الإعلان عن جائزة 2000 دورو لمن يأتي به حيا أو ميتا (1 دورو يساوي 4 فرنكات ذهبية). وقد حمل رأس ذلك الضابط على رأس بندقيته، وذهب به إلى والده قائلا: إذا كان قتالك معهم في الواجهة فحسن، وإذا كان غير ذلك فاذهب عني. فغضب معمي والتحق بالمجاهدين حيث شارك في المعارك التي عرفتها آيت بومزوغ وبوكدجن واتزر وملوية، ثم توجه إلى تافيلالت عندما ظهر مبارك بين حسين التوزنيتي فشارك معه في المعارك التي عرفتها المنطقة الممتدة من درعة إلى وادي نون مرورا بآيت مرغاد وتاديغوست وفركلة، وطال مقامه ما بين تاديغوست وكلميمة واسرير.

ولما هلك التوزنيتي اتصل ببلقاسم النكادي الذي تصاهر معه باخته رابحة، وشارك إلى جانبه في معارك مصيصي التي أطاحوا فيها بالظابط "دورياد" ومعارك الحصبة وتازارين وزاوية سيدي صالح بوادي درعة ومحاميد الغزلان والحامدة. كابد الكثير من الأهوال بعد العيش الرغيد والخرفان التي تشوي صباحا ومساء والرغيف الابيض الشفاف المروق بالزبد والعسل المصفى والشاي الذي تعطس منه الأنوف والجياد المطهمة والأتباع الطيعة كما عبر عن ذلك المؤرخ أحمد بن قاسم المنصوري الزياني الذي كان يعرفه شخصيا.لجأ إلى قبيلة آيت باعمران فآوته القوات الإسبانية حيث قضى في الصحراء سنوات قبل أن ينقل إلى تطوان في سنة 1937، وبقي فيها إلى سنة 1939 التي نقل فيها إلى القصر الكبير حيث توفي يوم 17 نونبر 1951.

- بوعزة ولد موحى وحمو الزياني:

كان بطلا شجاعا، وقناصا ماهرا، يصطاد الخنازير والفهود "والفرنسيين" أيضا في السنوات الأولى من الاحتلال. لكنه كان افقر بني أبيه، وكان محبوبا من طرف سكان قبيلته. وهو أول من التحق بصفوف الفرنسيين من بين إخوته، وكان ذلك في سنة 1916، وفي السنة الموالية التحق به أخواه حسن وأمهروق. وبالرغم من صغر سنه فقد أبدى مقاومة شديدة ضد قوات الاحتلال يوم جبل أبي موسى ويوم لهري. وكمكافأة له على الخدمات المهمة التي قدمها لقوات الاحتلال تم تعيينه قائدا على قبيلة بوحسوسن بمركز مولاي بوعزة في سنة 1922. إلا أنه لم ينعم بتلك القيادة طويلا ذلك أنه قتل خلال المواجهة التي تمت 27 مارس 1923 في ألمسيد بين قوات الاحتلال ومجاهدي المنطقة من آيت سخمان وإشقيرن وإمهيواش. وعندما أصيب برصاصة قاتلة في المكان المسمى بـ "تاوريرت الملوك" قال:"إنها الموت"، وتوفي 27 يوم مارس 1923 فجاء خبر نعيه متزامنا مع خبر نعي طفله الوحيد. وقد أطال في مفاخره أحد الضباط الفرنسيين الذي عاشره طويلا وهو الضابط سعيد كنون. وبوعزة ولد موحى وحمو حامل لعدة أوسمة، بالإضافة إلى رتبة فارس الذي قلده إياه الجنرال اليوطي.

- حوسى ولد موحى وحمو الزياني:

هو الإبن الأكبر لموحى وحمو الزياني. أسند له السلطان مولاي الحسن الأول باشوية مدينة فاس بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 6 جمادى الأولى 1326هـ والذي سماه بـ "الحسين" غير أن المقام لم يطب له بفاس فرغب في الرجوع إلى أطلسه، فلبى له السلطان طلبه. وما أن غادر هذه المدينة حتى قال: "رائحة المعزى ولا قصور التوازى".

ـ حسن ولد موحى وحمو الزياني:

وصفته جريدة السعادة في عددها الصادر يوم 19 دجنبر 1945 بالشجاع المقدام والبطل الهمام ابن القائد المغوار محمد بن حمو الزياني كبير القبائل البربرية. نشأ في حجر والده في سعة وشجاعة مفرطة. وكان يرافق والده في المعارك الأولى التي خاضها ضد قوات الاحتلال وهو ابن 13 عاما، ففاز بالشجاعة التامة حتى كانت تخشى القبائل صولته، وكان مصيب الرأي، شديد الشوكة، عظيم الهمة، طامحا للمعالي الرفيعة حتى فاز بالنصر الكامل في المعارك التي شارك فيها. انضم إلى صفوف قوات الاحتلال في سنة 1917، وساهم إلى جانبها في تهدئة قبائل إشقيرن وآيت سخمان وآيت حديدو بعد معارك عصيبة. وفي سنة 1921 عينه المارشال ليوطي باشا على خنيفرة وزيان. نال عدة أوسمة منها وسام جوقة الشرف من رتبة "ضابط كبير" والوسام العلوي من الدرجة الرابعة في سنة 1361هـ ووسام جوقة الشرف العالي في سنة 1927. وكانت له سمعة طيبة وكلمة مسموعة في أوساط سكان جبال الأطلس المتوسط، ومكانة متميزة لدى السلطات الفرنسية. وكان على رأس زعماء قبائل الأطلس الذين استقبلوا الجنرال دوكول يوم 9 غشت 1943 بعين اللوح. كما عينت سلطات الاحتلال اخاه امهروق خليفة له.توفي حسن ولد موحى وحمو الزياني يوم الثلاثاء 23 اكتوبر 1945 ودفن بمقبرة العائلة المحزونية بأركو. وقد حضرت تشييع جنازته جموع غفيرة من سكان خنيفرة ونواحيها وحاكم مقاطعة زيان الكولونيل بركو وحاشيته ومنهم الكومدان بادي ورجال السلطة والضباط وغيرهم من الحكام المدنيين والعسكريين والأعيان. وقد ألقى الكولونيل كلمة بالمناسبة نوه فيها بخدمات الفقيد الجليلة وسيرته الحسنة وعدد مواقفه

وعزى أهله باسم الحكومة التي خسرت فيه أكبر صديق ونصير، وقد عربها القبطان كو خليفة المندوب بالمحاكم العرفية الزيانية بخنيفرة.

- نماذج مما كتب عن البطل موحى وحمو الزياني:

لقد سال مداد كثير حول البطل موحى وحمو الزياني، سواء من طرف المغاربة أو الأجانب، والكل يعترف له بالشجاعة والبطولة والاستماتة في الدفاع عن الوطن فوصفه البعض بالبطل الاسطوري ووصفه البعض الآخر بـ "فرانسوا بيرجي" صاحب كتاب "موحى وحمو الزياني: مملكة بربرية معاصرة في المغرب 1877-1921"، أحمد بن قاسم المنصوري الزياني الذي خصص الجزء الأكبر من مخطوطه "كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر" للبطل موحى وحمو الزياني. أما المقالات التي كانت حياة هذا البطل مادة لها في الجرائد والمجلات وفي مجموعة من الموسوعات فيصعب حصرها، وتوجد ضمن الهامش بعده[6] نماذج منها. ومن الأمثلة عما قيل عن البطل موحى وحمو الزياني:

- وصفه محمد حسن الوزاني بـ "البطل الصنديد الذي احتفظ بالرغم عن سنه البالغة السبعين سنة بقوته ومزاياه كمناضل بطل في سبيل استقلال وطنه".

- وقال الأستاذ عبد الله ابراهيم في معركة الهري ما يلي: "وقد عرف تاريخ المقاومة المغربية هنا لحظات مثيرة أذهل فيها المغاربة بذكائهم العسكري أعداءهم الاستعماريين. وتنتصب معركة الهري في 13 نونبر سنة 1914 في صف المعارك المغربية الممتازة ضد الإستعمار".

وشبهه "موريس لوكلاي" بـ "تريوم فيرات" Triumvirat وهو عبارة عن مجلس يتألف من ثلاثة أشخاص هم Pompé و Jules César و Crassus تم تكوينه في نهاية الجمهورية الرومانية في سنة 60 قبل ميلاد المسيح للحصول على السلطات القضائية العليا بالرغم من أن المقتضيات التشريعية لا تسمح بذلك ومن معارضة مجلس الشيوخ.

الهوامش

1 - التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور ماي- يونيو 1921، ويونيو 1925 ويونيو - اكتوبر 126 وشتنبر - أكتوبر 1927.
- التقرير الصادر عن مكتب بني ملال خلال شهر يونيو 1926.
- التقرير الصادر عن مكتب بين الويدان خلال شهر نونبر 1929.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال من شهور أكتوبر - نونبر 1929 ومارس - أبريل 1932 ، أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح صص 42-52-165-166.
- احمد بن قاسم المنصوري الزياني: كباء العنبر - تحقيق محمد بن لحسن، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير صص 280-434-570 إلى 581.

2- الجريدة الرسمية عدد 283 بتاريخ 25 مارس 1918 ص 304 (بالفرنسية).

3- التقرير الشهري الشامل الذي كانت تصدره سلطات الحماية باللغة الفرنسية لشهري أبريل وماي 1920 أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية.

4- تقرير حول عمليات حركة المدني الكلاوي إلى منطقة دمنات خلال شهري أبريل- ماي 1916 -أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية - باللغة الفرنسية.
- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر أكتوبر 1915- أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية -باللغة الفرنسية – وكذلك عن شهر يناير 1916.

5- التقرير الشمولي الذي كانت تعده سلطات الحماية لشهر نونبر 1914، أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية.

6- أحمد بن قاسم المنصوري الزياني: "كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر" تحقيق محمد بن لحسن. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- محمد بوستة: "معركة لهري" مجلة المقاومة وجيش التحرير، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. عدد 53 لشهر دجنبر 1998 صص 27 - 32.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: "الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935" صص 40-54.

- محمد بكراوي: معركة لهري 13 نونبر 1914 ندوة "المقاومة المسلحة المغربية 1900 - 1934" مراكش 28 إلى 30 نونبر 1990، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. صص 165- 175.
- أعمال ندوة "المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بالأطلس المتوسط 1907 1956" التي أقيمت بخنيفرة أيام 11 إلى 13 نونبر 1999، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير: مداخلات محمد بن جلون- محمد الفلاح العلوي-عبد المجيد بنجلون - عبد القادر بوراس - أحمد العلمي -المالكي الملكي- محمد بوستة- احفيظ فنيحي- محمد البكراوي - علال الخديمي- محمد بن لحسن- القرطي محمد- أحمد بوكاري- محمد معروف الدفالي- محمد أمدجار محمد-ع لال ركوك- مارية دادي- علي خداوي - أحمد وعتيق- ميلود التوري- صالح شكاك - نور الدين سكوكو- أبو بكر القادري "رجال عرفتهم في المغرب والمشرق" الجزء الرابع طبعة 1991، صص 157 - 164.
- عبد الله ابراهيم: موحى وحمو أسد زيان- مجلة نجمة لشهر ماي 1988 صص 4 - 8.
- جريدة الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 27 ماري 1998 مقال تحت عنوان "موحى وحمو الزياني: "ثائر استشهد واقفا".
- العربي اللون: "المنهال في كفاح أبطال الشمال ص 175".
-عبد الحق المريني: "موحا وحمو بطل زيان" مجلة الإذاعة والتلفزة عدد 26 لشهر غشت 1968 ص 14.
- جريدة السعادة بتاريخ 19 دجنبر 1945 مقال تحت عنوان" الباشا حسن: حياته ومآثره".
محمد عسو آيت علي: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 55 لشهر يونيو 1999 صص 37 - 38.
-François Berger :Moha ou Hammou Le Zaiani.
-R.De S: Les Zaian - Supplément de l'Afrique Française - Dec 1917 PP 237 -242.
-La Vigie Marocaine du 3 Avril 1913 Moha ou Hammou Le Zaiani.
-Jérome et Jean Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas p.47 à 49.
-Capitaine Guennoune : Bulletin du Comité de l'Afrique Française Décembre 1927 P 486.
-Mohamed Kenbib :La Grande Encyclopédie du Maroc - Histoire P . E122.

-BO n°38 du 18 Juillet 1913 P 253 et n°113 du Décembre 1914 PP 873 à 878 et 283 du 283 du 25 Mars 1918 P 304 et 285 du 8 Avril 1918 P 348.

الفصل التاسع عشر

علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع مجاهدي قبائل الجنوب
خلال مرحلة احتلال منطقة أزيلال ما بين سنوات 1912 - 1933.

ويتعلق الأمر بقبائل آيت بويكنيفن تالمست وآيت أوسيكيس وآيت عطا الصحراء وآيت حديدو وتافيلالت، وكلها تابعة اليوم إلى إقليمي وارزازات والراشدية. وقد سبق لي أن تناولت في الفصل السابق مقاومة سكان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست من حيث علاقتها مع سكان قبائل منطقة أزيلال اعتبارا لكون قبيلة آيت بويكنيفن تالمست كانت تابعة خلال الفترة التي تعنينا لدائرة أزيلال. لذلك فإنني سأقسم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين سأتناول في الأول منهما مقاومة سكان قبيلة آيت أوسيكيس في علاقتها مع سكان قبائل منطقة أزيلال باعتبارها من القبائل المتاخمة لدائرة أزيلال، وفي الثاني مقاومة سكان قبائل آيت عطا الصحراء وآيت حديدو وتافيلالت وما وراءها من سوس والصحراء في علاقتها مع سكان قبائل منطقة أزيلال، وسأقسم بعد ذلك مباشرة نماذج من زعماء المنطقة الجنوبية الذين كانت لهم علاقة مع مقاومي منطقة أزيلال. ويتعلق الأمر بالشيخ ماء العينين وإبنه أحمد الهيبة وبلقاسم النكادي والتوزونيني نفروتن، وعسو باسلام، وسيدي عبد السلام الناصري.

المبحث الأول: مقاومة سكان قبيلة آيت أوسيكيس في علاقتها مع سكان قبائل منطقة أزيلال:

جاء في أحد التقارير الفرنسية بأن عدد سكان آيت أوسيكيس كان يتراوح في سنة 1924 بين 150 و200 عائلة. وفي تقرير له حرره يوم 20 ماي 1925 بأزيلال تحت عنوان "من أزيلال إلى دادس" ذكر الكومندان Martin حاكم دائرة أزيلال من بين أعيان قبيلة آيت أوسيكيس وهم فرع من آيت عطا الصحراء، من يأتي:

- مشيخة آيت يعزة: الشيخ سعيد أوسي موح - حمو أوابراهيم نايت عبيق- سعيد أولحسن نايت دامون؛
- مشيخة آيت أونبكي: احمد نايت ابراهيم؛
- مشيخة آيت اسفول: الحبيب أولحسن؛

- مشيخة آيت بويكنيفن: أوبيهي- ابراهيم ويدير- هدي نايت العربي

- إيشو نايت هدي؛
- مشيخة آيت بوداود أوابراهيم: داود نايت ايهيا؛
- مشيخة آيت عيسى أواكناون: لحسن أواحماد؛
- مشيخة تلمشان: موحى أوالحاج أوبونو.

وتجدر الإشارة في البداية إلى أن قبيلة آيت أوسيكيس قد دخلت في اتصال مع سلطات الاحتلال منذ سنة 1924، وزارها الكومندان Martin في سنة 1925، إلا أنها لم تستسلم نهائيا إلا في سنة 1933. وقبل ذلك وطيلة هذه الفترة حملت السلاح لمرات عديدة ضد قوات الاحتلال ودخلت مع القبائل المجاورة تارة في صراع وأخرى في تحالف حسب ما كانت تمليه مصالح زعمائها وشيوخها كما توضح ذلك الأمثلة التالية:

في يوم 25 أكتوبر 1925 غادرت 16 عائلة من آيت المقصوب من آيت أوسيكيس القصر الجديد، فتوجه جزء منهم إلى تدغة، والجزء الآخر إلى آيت سدرات عند آيت تورسانت من آيت يافلمان. وحسب التقارير الفرنسية فإنهم أرسلوا رقاصا إلى الحاج التهامي الكلاوي لإخباره بعدم رغبتهم في سيدي محا الحنصالي وبأن كل آيت عطا يدينون بالولاء للكلاوي. وبنفس المناسبة أدى آيت أوسيكيس 700 ريال حسني لآيت إصحا حتى يتركوهم وشأنهم. وفي يوم 3 نونبر 1925 تبادل آيت مسمرير إطلاق النار مع آيت أوسيكيس مما أسفر عن جرح 8 أشخاص من آيت مسمرير و 4 من آيت أوسيكيس. وفي يوم 20 مارس 1926 طلب الشيخ محداش ولد الحاج فاصكا من سيدي الحسين أوتامكة بأن يرسل له 150 بندقية لمهاجمة آيت أوسيكيس. وفي الأسبوع الأول من شهر ماي 1926 هاجم آيت مسمرير آيت المقصوب بالقرب من دار محداش ولد الحاج فاصكا في إيميرط فقتلوا لهم بغلا و3 حمير وجملا، وفي مقابل ذلك اختطف آيت أوسيكيس 2000 رأس من الغنم من آيت مسمرير الذين استغاثوا، باقتراح من الشيخ محداش بآيت إصحا وآيت مرغاد. وقد كونت هاتان القبيلتان الأخيرتان حركة

من 300 بندقة تجمعت في مسمرير. وحسب تقرير صادر عن مكتب أزيلال عن الفترة من 20 ماي إلى 20 يونيو 1926 فإن سيدي الحسين أوتامكة ويخلف نتاعرابت شيخ آيت إصحا كانوا يخططون للهجوم على آيت أوسيكيس من أجل نهب القصور وامتلاك ممرات إيزوغار والتحكم في الطرق المؤدية من الصحراء إلى وادي أحنصال. غير أن الحركة المجاهدة المتكونة من مجاهدي قبائل آيت إصحا وآيت سخمان وآيت حديدو وبقيادة سيدي الحسين أوتامكة وهي في طريقها نحو آيت أوسيكيس، قد اصطدمت يوم 12 يونيو 1926 بجيوش سيدي محا الحنصالي التي تتكون من 540 من رجال قبيلة آيت امحمد الذين جمعهم وسلحهم يوم 8 يونيو 1926، وانضاف إليهم يوم 9 يونيو 1926 خمسون من رجال آيت بوكماز. وبلغت الخسائر البشرية خلال هذه المواجهة 5 شهداء من آيت إصحا وقتيلا واحدا وجريحا عند آيت أوسيكيس. وفي شهر ماي 1927 قتل اثنان من سكان ايت أوسيكيس في بلاد آيت سدرات وسلب منهما بغلان وبندقية واحدة من نوع 74. وفي شهر يوليوز 1927 توسعت مخيمات آيت أوسيكيس وآيت مسمرير في منطقة إيزوغار إلى تيزي نتيمكيسين. وفي يوم 19 غشت 1927 تقدمت جماعة آيت أوسيكيس إلى مكتب آيت امحمد لتأكيد ولائها لسلطات الاحتلال. وحوالي متنصف شهر دجنبر 1927 نشأ نزاع بين آيت أوسيكيس وآيت سمرير حول بناء قصبة من طرف آيت سمرير على الحدود بين القبيلتين. وقد أسفرت المواجهة بين الطرفين عن مقتل 4 أشخاص من آيت أوسيكيس وجرح 3 من آيت سمرير.

وفي يوم 2 أبريل 1930 توجهت جماعة آيت أوسيكيس إلى برناط حيث قامت بانتخاب شيخها العام داود نايت إيشينا خلفا لأحمد ويشو نايت دحمون، وكان ذلك الانتخاب تحت إشراف سيدي محا الحنصالي. وقد ظلت العلاقات بين آيت أوسيكيس وسيدي محا الحنصالي على ما يرام في السنوات الموالية. وفي يوم 12 دجنبر 1931 حاول حوالي 100 مجاهد من آيت بولمان آيت اونركي الاستيلاء على قطعان آيت أوسيكيس إلا أن القوات المساندة لقوات الاحتلال اعترضت سبيلهم فتخلوا عن غنائمهم مخلفين شهيدا واحدا في الميدان، في حين أن آيت

أوسيكيس فقدوا بدورهم قتيلا واحدا وبندقية من نوع 86. وفي أوائل ربيع سنة 1932 حضر شيخ وجماعة آيت أوسيكيس إلى برناط حيث قاموا بحضور سيدي محا الحنصالي بتسوية الخلاف المتعلق بتوزيع مياه إحدى السواقي.

وفي يوم فاتح أبريل 1932 تقدمت نفس الجماعة إلى مكتب آيت امحمد الذي نصحهم بأن يتقدموا إلى مكتب تنغير للاتصال بسلطات الدائرة التابعين لها لتأكيد ولائهم لسلطات الاحتلال. وفي يوم 17 فبراير 1933 أرسلت جماعة آيت أوسيكيس رقاصا إلى القائد سيدي محا الحنصالي لإخباره بعزمها على القدوم إلى برناط بمجرد تسوية النزاع مع آيت يافلمان، فأكد استعداده لاستقبالهم ودعم طلباتهم لدى سلطات الاحتلال. وفي يوم 22 فبراير 1933 توصل سيدي محا برسالة من جماعة أوسيكيس تطلب فيها منه القدوم إليها مع المخزن. وفي يوم 7 مارس 1933 وصلت إلى برناط، وفي يوم 8 مارس 1933 قدمها سيدي محا الحنصالي إلى الكومندان حاكم دائرة أزيلال الذي أرسلها، طبقا لتعليمات حاكم الناحية، إلى بومالن دادس رفقة رئيس مكتب آيت امحمد والخليفة أحمد. فكان استسلام هذه الجماعة الرسمي في يوم 15 مارس 1933 حيث قدمت الذبيحة التقليدية (التعركيبة) أمام الجنرال حاكم ناحية مراكش، وعاد رئيس مكتب آيت امحمد والخليفة أحمد إلى برناط يوم 17 مارس 1933. وفي أوائل شهر يونيو 1933 كونت قبيلة هنتيفة حركة من 500 مساند لقوات الاحتلال برئاسة القائد محمد أوشطو، واجتمعت يوم 3 يونيو 1933 في أزيلال. وفي يومي 4 و5 يونيو 1933 تحركت عبر تراب الدائرة في اتجاه آيت أوسيكيس حيث شكلت مع وحدة الكوم السابعة وأربعين المجموعة ج المكلفة بحراسة الجناح الأيسر للفرقة المتنقلة لمراكش[1].

المبحث الثاني: مقاومة سكان قبائل آيت عطا الصحراء وآيت حديدو وتافيلالت في علاقتها مع سكان قبائل منطقة أزيلال وفي طلب اللجوء عند بعضها البعض:

تتحدث الكثير من المصادر عن قيام علاقات وثيقة في مرحلة احتلال المغرب بين سكان قبائل أزيلال والقبائل المجاورة لها في الجنوب ولاسيما منها التابعة لوارزازات وتافيلالت والمقصود بها على الخصوص قبائل آيت عطا الصحراء وآيت حديدو. وتتمثل هذه العلاقات في التعاون على مقاومة قوات الاحتلال في المراحل الأولى سواء فوق تراب هذه القبائل أو فوق تراب منطقة أزيلال، وفي طلب اللجوء عند بعضها البعض في حالة ما إذا غلبت على أمرها، وقد يكون ذلك اللجوء في إطار رحلات الشتاء والصيف طلبا للمرعى والدفء. كما سجلت السنوات الأخيرة نوعا من التعاون بين هذه القبائل في إطار الحركات المساندة لقوات الاحتلال كما يتضح من الأمثلة التالية:

- سجلت التقارير الفرنسية بأن أهم حدث عرفته منطقة أزيلال في صيف سنة 1915 هو ترحال من 20 إلى 30 ألف شخص من سكان آيت عطا ببنادق ذات طلقات سريعة وتقليدية، واستقرارهم في عدة نقط من بلاد آيت مصاض وآيت عطا نومالو على عادتهم في كل سنة حيث يأتون للبحث عن المرعى لماشيتهم ولشراء الحبوب. إلا أنهم خلال هذه السنة أحضروا معهم حركة للضغط على آيت امحمد الذين لهم معهم عدة نزاعات تحتاج إلى تسوية، ثم لضمان الأمن لقوافلهم. وتعتبر سلطات الاحتلال بأن هذا الترحال غير عادي. وبالرغم من أن قبائل آيت عباس وآيت بوكماز وآيت بوولي ترتبط مع حلف آيت عطا الصحراء فإن هذه القبيلة الأخيرة بقيت بعيدة عن حركات المقاومة التي تعرفها منطقة الأطلس بالرغم من الطلبات الموجهة إليها في هذا الشأن. وفي شهر مارس 1916 انتخب آيت عطا الصحراء شيخا عاما جديدا عليهم هو الشيخ علي وسعيد نايت أوملجي من آيت خباش خلفا للشيخ المرغي الذي كانت له علاقات وطيدة مع قبائل منطقة أزيلال.

- وفي يوم 24 دجنبر 1916 تليت خلال الاجتماع الذي انعقد في سوق الأحد بآيت بوزيد رسالة من شيخ آيت إسفول، وهم فرقة من آيت عطا الصحراء يؤكد بأن تعزيزات آيت عطا ستصل قريبا إلى مجاهدي المنطقة.

- ومنذ يوم 28 مارس 1917 توجه سيدي مولاي الحنصالي إلى المنطقة الجنوبية لجبل الأوسيكيس للتحكيم بين مختلف القبائل المتحاربة. إلا أن المواجهات قد اشتدت على الحدود بين منطقة أزيلال وبين القبائل الصحراوية. وبالرغم من الخسائر التي تكبدها آيت عطا فإنهم ظلوا في عين المكان. وفي نهاية أبريل 1917 تم إرسال 125 من مشاة آيت بويكنيفن لدعم قبيلة آيت بوكماز غير الخاضعين. وفي شهر يونيو 1917 استمر ترحال آيت عطا الصحراء نحو منطقة أزيلال بحيث وصلت حوالي 2000 عائلة مع الكثير من قطعانها إلى منحدر جبل أزوركي وواسم سوق بين آيت بوكماز وأهل أحنصال. وكان آيت عطا الصحراء يترددون خلال هذه الفترة على أسواق القبائل الخاضعة وغير الخاضعة بمنطقة أزيلال. وقد خلف وجود آيت عطا الصحراء في منطقة جبل أزوركي متاعب لآيت بوكماز الذين كان شغلهم الشاغل في هذه الفترة هو التموين بالحبوب من أسواق المنطقة سواء منها الخاضعة أو غير الخاضعة. وفي يوم 16 فبراير 1918 ترأس سيدي محا الحنصالي في منطقة الأوسيكيس اجتماعا لآيت عطا دادس العدائية ضد الاحتلال. وفي شهر ماي 1918 تليت رسالتان لسيدي محا الحنصالي في سوق الأحد لآيت بوزيد يستدعي فيها أعيان هذه القبيلة لحضور الاجتماع الذي تقرر عقده يوم 25 ماي 1918 للتباحث مع مندوبي آيت عطا الصحراء حول موضوع الحركة التي سيتم تكوينها لمواجهة قوات الاحتلال. وفي يوم 9 يونيو 1918 تعرضت إحدى قوافل آيت عطا الصحراء في طريقها إلى سوق الأحد بآيت عتاب للسلب فوق تراب آيت بوزيد. وبعد ثلاثة أيام من المحادثات تم استرجاع الحيوانات والبضائع المسلوبة. وتوجهت قوافل مماثلة من آيت عطا الصحراء خلال هذا الشهر إلى باقي الأسواق المخزنية بالمنطقة وبالأخص أسواق أربعاء واولي وكطيوة وكذا إلى أسواق القبائل غير الخاضعة.

وفي شهر شتنبر 1918 وصلت إلى منطقة أزيلال قوافل صحراوية محملة بالأسلحة والذخيرة التي استولى عليها المجاهدون هناك من قوات الاحتلال والموجهة للبيع. وفي نهاية شهر أكتوبر 1918 توصلت زاوية أحنصال بإعلان من الشريف موحى نيفروتن يخبر فيه بأن الفرنسيين غادروا تافيلالت وبأنه أصبح "صاحب الساعة" الشيء الذي أنعش الدعاية المعادية للفرنسيين في المنطقة. وخلال شهر دجنبر 1918 توصل سيدي الحسين أوتامكة برسائل من شريف تافيلالت ومن ثائر تيفرنان، وتوصل سيدي محا الحنصالي برسائل مماثلة أمر بدوره بقراءتها في الاسواق. وفي يوم 15 ابريل 1919 عاد الشيخ آيت علي أوعمر من حركة الباشا التهامي الكلاوي إلى آيت ونير برناط بعد أن قضى مدة طويلة في مزكيطة وبلاد دادس. وفي شهر غشت 1919 زار آيت ونير برناط كل من خويا ميمون شيخ آيت ونير لجنوب الأطلس ومحداش ولد الحاج فاصكا أحد الأعيان المؤثرين في آيت واحليم إيميطر. وفي شهر يناير 1920 تليت في قبيلة آيت بوزيد عدة رسائل لثائر تافيلالت تدعو إلى مقاومة الخونة. وبناء على طلب آيت تاموطد، وهم فرقة غير خاضعة من دادس، موجه إلى سيدي محا الحنصالي لزيارتهم ودعمهم بفرق من المجاهدين، لم يتمكن من الذهاب إليهم لأن الطلب جاء في آخر لحظة. كما تم خلال هذه الفترة التصالح بين سيدي مولاي ابن عم سيدي محا الحنصالي وبين هذا الأخير بعد أن عرفت العلاقات بينهما بعض البرودة. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن آيت تاموطد اصطدموا يوم 27 يناير 1920مع آيت ونير دادس، فخلف الحادث 5 قتلى و20 جريحا في صفوف آيت تاموطد، وقتيلا واحدا و10 جرحى في صفوف آيت ونير. ويوجد من بين قتلى آيت تاموطد شيخهم. وكان سيدي مولاي الحنصالي وسيدي عبد المالك الحنصالي خلال شهر مارس 1920 في الأوسيكيس للمتابعة عن قرب لثورة تدغة والثورة القائمة في آيت تاموطد. وخلال شهر ماي 1920 كانت مجموعة أحنصال المتكونة من آيت بوزيد وآيت أوكوديد وآيت مازيغ وآيت محمد، ومجموعة وادي العبيد المتكونة من آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت عبدي وآيت يسري تخضع لدعاية

مكثفة يقوم بها باعلي ولد أمهاوش بواسطة الزعماء السياسيين والدينيين وكان سيدي مولاي الحنصالي يتزعم حركة مجاهدة من قبيلة آيت إصحا أخذت طريقها نحو تدغة، في حين أن تدخلات سيدي الحسين أوتامكة لم تكن تتعدى حدود حوضي وادي العبيد ووادي أم الربيع، وكان يعتمد في عملياته على قبيلة آيت سخمان. وقد توجه سيدي مولاي الحنصالي أولا إلى الأوسيكيس يوم فاتح ماي 1920، وتشاور مع آيت عطا غير الخاضعين، ثم عاد إلى بلاده للدعوة إلى تكوين حركة والتي اقترح بأن تجتمع يوم 15 رمضان في واسم سوق. وفي يوم 13 ماي 1920 توجه إلى تدغة، ولكنه توقف في الأوسيكيس حيث بقي في حالة انتظار. في نفس الوقت كان سيدي محا الحنصالي مستقرا في زاويته وأرسل بواسطة أخيه سيدي عبد المالك الحنصالي مبعوثا إلى حاكم دائرة أزيلال يوم 25 ماي 1920 ليؤكد له بأنه عدو لخليفة بلقاسم النكادي. وفي مقابل ذلك كان سيدي الحسين أوتامكة يقوم بتجميع قواه من أجل عملية محتملة تجاه خنيفرة وزاوية آيت إسحاق. وفي جنوب المغرب كان بلقاسم النكادي وخليفته باعلي يواصلان دعايتهما حيث نجح الأول في تافيلالت في مهاجمة تيزيمي مرتين يومي 3 - 5 يونيو 1920، ولم يفلح الثاني في الحصول على حركة وادي العبيد بزعامة سيدي مولاي الحنصالي. وخلال الزيارة التي قام بها باعلي في شهر يوليوز 1920 إلى زاوية أحنصال توجه آيت إصحا وآيت عبدي، وهم من أنصار سيدي مولاي الحنصالي لمقابلته. وكانت سلطات الاحتلال تتخوف من أن يستمعوا لاقتراحاته، ويبعثوا بفرق عنهم لمقاومة حركة كلاوة. وفي أوائل سنة 1921 لوحظ استمرار الإنقسام داخل آيت بويكنيفن تالمست، فآيت علي ورئيسهم أوشرماط ظلوا من الأعداء الألداء لسلطات الاحتلال، ومع ذلك فإن الشيخ باسو أوحمو نايت زايد شيخ آيت سعيد أوداود الذي كانت له اتصالات مع مكتب أزيلال قد أخبر هذا الأخير بأنه تقابل مؤخرا مع الشيخ بن مغري ومع محداش نايت الحاج فاصكا. وفي شهري يونيو 1921 توجه أحد أبناء أخ سيدي الحسين أوتامكة، وهو إجماع، مع فرق آيت حديدو لتعزيز حركة أوشرماط العاملة في الأوسيكيس ودادس الأعلى. وخلال

المواجهات التي تمت من 19 إلى 21 يونيو 1921 كانت كفة المجاهدين راجحة. وفي شهر يوليوز 1921 لم يبد مجاهدو آيت بوزيد أي حماس لإرسال فرق عنهم إلى سيدي الحسين أوتامكة وبلقاسم النكادي، في حين أن آيت إصحا قرروا إرسال 200 مجاهد إليه، ولكن النزاع الحاصل بينهم وبين آيت مازيغ حال دون ذلك. وعلى إثر انتخاب الشيخ الفوقاني يوسف نايت يوسف أوعلي من آيت إصحا يوم 14 شتنبر 1921 في زاوية أحنصال، تحت إشراف سيدي الحنصالي، من طرف قبائل آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري وبحضور ممثلين عن آيت سدرات وآيت إمكون وآيت بوكماز وآيت بويكنيفن، تم تكوين حركة من المجاهدين تتكون من 600 من المشاة و 50 فارسا من حلف سيدي الحسين أوتامكة. وقد توجهت هذه الحركة إلى دادس الأعلى عبر إيزوغار يوم 26 شتنبر 1921 لدعم بعض فرق مكونة التي ثارت ضد سلطة خليفة كلاوة، وبعد ذلك نفذت عمليات لها في تدغة العليا بتنسيق مع بلقاسم النكادي. وفي يوم 26 شتنبر 1921 غادرت هذه الحركة واسم سوق بعد أن نفذت عملياتها بدادس تحت إشراف سيدي محا الحنصالي والشيخ يوسف نايت يوسف أوعلي، وإيشو نوتاتا، وكانت تتكون من آيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري وآيت سخمان (الشيخ يوسف) وآيت بويكنيفن (الشيخ أوخلال) وآيت بوكماز وآيت سدرات وآيت مكون. وقد ذهبت العناصر الأولى مع سيدي أوشرماط. وهبطت الحركة من تيزي آيت إيمي إلى مكونة وقلعة أمكون عبر اوزيميمت، بوترار، تابرخاشت، وركون حيث قاموا بطرد قوات الاحتلال، وخلال الفترة الممتدة من 5 إلى 9 أكتوبر 1921 نزلوا بقلعة امكون التي استولوا عليها بعد مغادرة المدافعين عنها الذين كان يتزعمهم خويا ابراهيم الذي لم يتوصل بأي مساعدة. وقد اضطروا في الاخير إلى التراجع إلى إيماسين. وأمام هذا النجاح الأول استقرت الحركة بعد ذلك في المنطقة، وقامت بعدة تحركات لدفع القبائل المجاورة إلى الخروج عن طاعة قوات الاحتلال. وحوالي 20 أكتوبر 1921 تعززت قوات الاحتلال بثلاث فرق المائة من طابور كلاوة. وفي يوم 24 أكتوبر 1921 دخلت الحركات المساندة لقوات الاحتلال

إلى قلعة مكونة، ونفذت صوكة في تاغية آيت مراو التي احتلتها بعد معركة قاسية، فتراجعت حركة المجاهدين إلى الأوسيكيس وإيزوغار. وفي شهر أبريل 1922 أبرمت القبائل غير الخاضعة المتواجدة جنوب أزيلال عقد هدنة مع آيت عطا الصحراء تحت إشراف سيدي محا الحنصالي. وفي شهر فبراير 1924 قام آيت سخمان بدعم ثوار تدغة بعدد ضخم من المجاهدين. ولدى عودة مجاهدي آيت سخمان من هذه الحركة إلى تدغة اصطدموا مع آيت يافلمان، وكانت حصيلة الخسارة من الطرفين 3 قتلى و7 جرحى.

وقد جاء في التقرير الخاص بالوضعية السياسية والعسكرية في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية الصادر في أوائل شهر مارس 1925 أن جماعة مسمرير بوادي دادس الأعلى قد أعلنت عن استسلامها على يد سيدي محا الحنصالي. وفي تقرير نشره الكومندان Martin في سنة 1925 على إثر زيارته للمنطقة جاء بأن سيدي محا الحنصالي أخبر يوم 28 فبراير 1925 بأن جماعة آيت مسمرير جنوب الأطلس قد زارته في برناط، وترغب في أن تتقدم لحاكم دائرة أزيلال للإعلان عن خضوعها. وبعد موافقة الجنرال حاكم ناحية مراكش قدم سيدي محا الحنصالي تلك الجماعة إلى حاكم دائرة أزيلال يوم 3 مارس 1925 بأزيلال. وخلال الأسبوع الأول من شهر ماي 1925 قام الكومندان "مارتان" بجولة إلى تلك المنطقة ليست لها أي طبيعة عسكرية، وقد رافقه في هذه الجولة اليوطنان Rigot حاكم آيت امحمد وAspignon وستة فرسان من رجال الكوم و12 مخزنيا من مخازنية آيت امحمد و50 مساندا من آيت امحمد. وقد تعرف في هذه الجولة التي رافقه فيها أيضا سيدي محا الحنصالي ذهابا وإيابا على قصر نايت علي وزاوية والمزي، وتيزي نتيرغيست، وأقا أستيف، وأقا نيكرورن، وتيزي نيكرورن، واقا نمجيج، وأقا نتارفيس، ورأس الجمل والأوسيكيس، ومسمرير، وإيزوغار، وتيزي نينكيد، وتيزي نتيغبولا، وتيزي نتيمكيسين، وتيزي نلعز، وأقا نتيريريت، وزاوية أحنصال. وفي خريف سنة 1925 أجرت قبيلة آيت حديدو محادثات مع آيت إصحا في شأن إقامة تحالف بينهما، إلا أن علاقة آيت حديدو كانت سيئة مع آيت سخمان نتيجة اغتيال أحد التجار

السخمانيين من طرف أحد سكان آيت حديدو في آيت تورسينت. وبعد ذلك أصبحت العلاقات متوترة بين آيت حديدو وآيت إصحا على إثر قيام شخصين من آيت حديدو بسرقة الهدية التي كانت موجهة من طرف آيت إصحا لسيدي الحسين أوتامكة فضلا عن الصراع القائم داخل قبيلة آيت اصحا نفسها.

وخلال شهر أبريل 1926 توجه يخلف نتاعرابت شيخ آيت إصحا إلى إيمدغاس بدادس لمحاولة إقامة حلف دفاعي وهجومي مع آيت مرغاد وآيت حديدو (آيت يافلمان). وعلى إثر هذه الزيارة عقدت قبيلة آيت عطا الصحراء فترة هدنة مع مجموعة من القبائل غير الخاضعة والتي تعترف بيخلف نتاعرابت كشيخ أعلى وهي آيت إصحا وآيت سخمان وآيت حديدو، وذلك بطلب من محداش ولد الحاج فاصكا الذي أجرى مقابلة شخصية مع سيدي الحسين أوتامكة ويخلف نتاعرابت. وعلى إثر ذلك توجهت جماعة آيت عطا الصحراء برئاسة محداش ولد الحاج فاصكا إلى مراكش للتباحث مع الباشا التهامي الكلاوي. وطلب آيت إصحا وآيت حديدو من آيت عطا الصحراء بأن يسمحوا لهم بولوج سوق اثنين تنغير في تدغة. إلا أن آيت عطا طلبوا مهلة للإجابة، فسرها الفرنسيون للتمكن من الرجوع إلى باشا مراكش، وقد عين هذا الأخير المسمى هدي من آيت إسفول كشيخ عام للاتحادية. ولدى مغادرة جماعة آيت عطا الصحراء لمراكش قام آيت المقصوب برفض المشاركة في الهدنة المبرمة مع القبائل غير الخاضعة بوادي العبيد. فطلب محداش من هذه القبائل أن تنقض على آيت المقصوب الذين، شعورا منهم بأنهم مهددون، أجلوا تخييمهم الصيفي الذي انطلق بالمنحدر الشمالي، في منطقة تامدة إلى الجنوب صوب أقا نمكديك وأدرار نوشن. وكانت أغلبية آيت عطا الصحراء تعيب على محداش ولد الحاج فاصكا موقفه من هذه القضية، وهم مستعدون لدعم إخوانه ومقاطعة الهدنة إذا تعرض هؤلاء الإخوان للهجوم. وقد انضم آيت المقصوب إلى صف سيدي محا الحنصالي. ولوحظت الكثير من تخييمات الصيف لآيت عطا الصحراء وبالأخص آيت ونير وآيت ابراهيم في المنطقة من تيزي نتيرغيست إلى تامدة. وفي يوم 15 يونيو 1927 جاء وفد من آيت حديدو وآيت مرغاد

إلى تيلوكيت نايت إصحا، وطلب من سيدي الحسين أوتامكة دعمهم بفرق جديدة من المجاهدين، إلا أنه رفض.

وبالرغم من المد والجزر في العلاقات بين سكان قبائل منطقة أزيلال وبين سكان القبائل في الجنوب فإن هذه الأخيرة لم تتخلف عن رحلاتها الصيفية إلى منطقة أزيلال، ومن ذلك قيام العديد من سكان آيت عطا الصحراء القادمين مع قطعانهم من بومالن وإيميطر وتدغة والنقوب بالتخييم خلال صيف سنة 1932 في منطقة سرمت- تامدة- جبل أزوركي وأعيوي وبحيرة إيزوغار، وحصلوا على ترخيص من رئيس مكتب آيت امحمد لشراء المواد الغذائية الضرورية بعد أن تقدم الشيوخ والأعيان الممثلون لتجمعات آيت سليلو من آيت ونير، وآيت بويكنيفن إيميطر إلى مكتب آيت امحمد يومي 19 - 20 يوليوز 1932 وكان توزيع هؤلاء الرحل كالتالي:

- آيت سليلو من آيت ونير: 70 خيمة نزلوا بين تامدة وسرمت وبين تامدة وتيسلي نيمناين، وشيخهم هو باها أوموحى نايت بنحدو؛

- آيت بويكنيفن إيميطر: 177 خيمة نزلوا في إيزوغار وتيزي نلعز وواسم سوق وتيزي نيليسي، وشيخهم هو موحى وناصر نايت علي؛

آيت أوسيكيس: 40 إلى 50 خيمة في تيزي نلعز وتادرارت والمرتفعات الشمالية لتيزي نيكروان؛

آيت إيملشان: 60 خيمة نزلوا بين أكدال نيلمشان جنوب زاوية أحنصال وتيزي نيكروران، وشيخهم هو موحى وعلي نايت بن إيشو.

وفي شهر غشت 1932 وصل تجمع جديد من آيت سليلو النقوب إلى تراب دائرة أزيلال، ويتكون من 60 خيمة، وقد تقدم أهم أعيانهم يوم 9 غشت 1932 إلى مكتب آيت امحمد حاملين رسالة من مكتب زاكورة تتضمن عدد العائلات والحيوانات التي ستخيم في منطقة أزيلال، والتي نزلت بين تامدة وتيزي نتيرغيست. وفي يوم 14 شتنبر 1932 تقدم شيوخ آيت بويكنيفن إيميطر وآيت سليلو إلى مكتب آيت امحمد للإخبار بموعد مغادرتهم لتراب منطقة أزيلال، وقد تمت تلك المغادرة من 20 إلى 25 شتنبر 1932[2].

1- علاقة مقاومي أزيلال مع الشيخ ماء العينين:

يعد الشيخ ماء العينين من الشخصيات القوية والشهيرة في الصحراء المغربية منذ القرن التاسع عشر، وقد برز في الجهاد قبل عقد الحماية على المغرب منذ احتلال شنقيط كجزء وقتئذ من المغرب ولاسيما في عهد السلطان مولاي عبد العزيز. ولم يكن دوره في الجنوب يقل أهمية عن الدور الذي قام به محمد بن عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف. ولم يقتصر عمله الجهادي على المنطقة الجنوبية بل اتجه إلى عاصمة المغرب وقتئذ مدينة فاس حيث اصطدم وهو في طريقه إليها بقوات الاحتلال في منطقة تادلة التي حظي فيها بدعم مجاهدي منطقة أزيلال بالإضافة إلى زيارته إلى هذه المنطقة.

وهكذا فقد لخص الكولونيل "لويس فوانو" المعارك التي خاضها الشيخ ماء العينين في سنة 1910 بمنطقة تادلة ضد قوات الاحتلال في أنه توجه في شهر يونيو 1910 بمنطقة تادلة إلى فاس على رأس رجاله الزرق. ولوقف زحفه كون الجنرال Moinier فرقتين أخذتا طريقهما نحو منطقة تادلة يوم 16 يونيو 1910: الأولى تضم 1200 رجل من بينهم كتيبة سنغالية وفرقة من اللفيف الأجنبي، وقد غادرت قصبة ابن أحمد تحت قيادة الكومندان Aubert والثانية تتكون من حوالي 350 بندقية تحت قيادة الفرقة الأولى إلى أبي الجعد حيث انضم إليها شيخ الزاوية الشرقاوية، والتحقت الثانية بالبروج في بلاد بني مسكين. وقد أسرع الكومندان Aubert في اتجاه تادلة لقطع الطريق على ماء العينين نحو فاس. وقد مر الشيخ ماء العينين من الكرازة عند قدم جبال أزيلال، ووصل إلى القصبة الزيدانية على بعد مرحلة من فرقة " أوبير" وبسرعة كبيرة توجه نحو الشمال، في الوقت الذي طالب فيه دعم قبائل السهل والجبل، وحرضهم على الثورة ضد الفرنسيين. ومع تقدم قوات الاحتلال واجهت مقاومة شديدة على مستوى قصبة تادلة يوم 19 يونيو 1910.وفي 21 يونيو 1910 هاجمت قبيلة بني عمير فرقة الكولونيل "أوبير" التي استولت، بعد معارك عنيفة ،على القصبة الزيدانية.ومن جهة أخرى فقد خاضت قوات الاحتلال القادمة من البروج معارك عنيفة

ضد حوالي 5000 مجاهد من بني موسى وأمازيغيي منطقة أزيلال ومساندي الشيخ ماء العينين وذلك في مشرع سيدي صالح بوادي أم الربيع بقبيلة أولاد إيلول ببني موسى. وخلال هذه المواجهات خسرت قوات الاحتلال 13 قتيلا و92 جريحا من بينهم القبطان Chenin واليوطنان Mary. وظل القبطان Triballet بعيدا عن المعركة بسبب المقاومة التي عاقت تقدمه، فعادت الفرقتان معا إلى البروج. وتكبدت فرقة الشيخ ماء العينين والحركة المساندة له بدورها في هذه المعارك خسائر مهمة مما دفع بها إلى التراجع. كما جرح فيها الشيخ ماء العينين الذي انسحب مع رجاله صوب سوس عن طريق جبال أزيلال. ونزل في ضيافة شيخ زاوية تناغملت سيدي احماد أوالعباس الذي أكرمه وبر به قبل أن يتابع سيره عبر بلاد هنتيفة ودمنات.وتجدر الإشارة إلى أن طريقة الشيخ ماء العينين الصوفية قد عرفت خلال هذه الفترة طريقها إلى منطقة أزيلال، ومن ذلك إشارة اليوطنان Thiabaud حاكم الشؤون الأهلية بآيت عتاب إلى أن ثلاثة من أبناء زاوية الحدجة بأسمسيل كانوا في سنة 1923 من أتباع طريقة الشيخ ماء العينين.

- فمن هو الشيخ ماء العينين؟

هو الشيخ ماء العنين محمد المصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، ولد يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246هـ/1831م، ببلدة الحوض، شريف النسب، كان والده وليا صالحا، أسس طريقة خاصة به هي الطريقة الفاضلية وهي فرع من الطريقة القادرية، وكان ماء العينين من أتباع هذه الطريقة قبل أن يؤسس بدوره في السمارة طريقة خاصة به.

اكتسب شهرته، حسب محمد المختار السوسي، من خمسة أمور هي:

- ورث عن أبائه العلم والصلاح؛

أدرك من المشاركة في العلوم إدراكا عظيما تدل عليه تآليفه في الحديث والتفسير والعربية والأصول والبيان والتصوف. ومن مؤلفاته (نعت البدايات) وبلغت مؤلفاته الصوفية وحدها حوالي 30 كتابا؛

- هو شيخ من شيوخ الصوفية الذين لهم يد عليا في ذلك الفن علما وعملا بلغ من حلقوا حوله في السمارة عشرة آلاف بين ذكور وإناث؛

اتصل من قديم بملوك المغرب، فكان يفد عليهم بأصحابه في طريقه إلى الحج، وعلى مولاي عبد الرحمان في سنة 1274 ومولاي الحسن، ومولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ، فكان يحظى بالتجلة والإكرام ولاسيما في عهد الدولة العزيزية أيام الوزير أحمد بن موسى. وكان السلطان مولاي الحسن الأول يمده بإعانات لا انقطاع لها.

- عمر طويلا الشيء الذي أتاح له فرصة الإتصال بالعديد من القبائل.

وكان الشيخ ماء العينين مزواجا كثيرا، وله أولاد كثيرون ذكور وإناث. وتروى عنه كرامات كثيرة، أدى فريضة الحج، وقد انتشرت طريقته في الصحراء وفي الجنوب عموما إلى مراكش ونواحيها وفاس وسلا. حارب أولا الاستعمار على الساحل الصحراوي فاتسع نفوذه السياسي والديني. وكان يساعده ابنه أحمد الهيبة الذي خلفه في الجهاد ضد الغزاة في تارودانت وتزنيت وبلاد سوس وعاصمة الجنوب مراكش. وزحف إلى شمال مراكش حتى وصل إلى ابن جرير حيث اعترضته القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل "مانجان" الذي احتل مدينة مراكش.

توفي الشيخ ماء العينين ليلة الثلاثاء 21 شوال 1328هـ 10 أكتوبر 1910م بتزنيت دون أن يتمكن من إنهاء تشييد المركز الديني الكبير بالسمارة الذي شرع بمساعدة مالية من السلطان بسبب احتلال السمارة من طرف القوات الفرنسية ابتداء من سنة 1913 وأحرقت خزانته التي كانت تحتوي على المئات من الكتب والتي كانت تعد أعظم خزانة صحراوية. ترك ما يزيد عن 84 مؤلفا خاصة ذات المنزع الصوفي منها "نعت البدايات" و"مفيد الراوي على أني مخاوي" و"مبصر المتشوف على منتخب التصوف".

وتشير بعض المصادر إلى أن كتيبة الكولونيل "مانجان" قامت بالهجوم على مدينة السمارة وقنبلت زاوية الشيخ ماء العينين وأحرقت مكتبته الشهيرة[3].

2- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع الشيخ أحمد الهيبة بن ماء العينين:

إسمه الحقيقي هو أحمد هبة الله، الإبن الرابع للشيخ ماء العينين، ورث بركة والده، وحمل مشعل المقاومة بعد وفاته في سنة 1940. وأعلن عنه سلطانا في تزنيت، ويقع الحديث عنه كالمهدي المنتظر. وخلال مراحل زعامته للمقاومة في المنطقة الجنوبية كانت له علاقة مع الكثير من القبائل ومنها قبائل منطقة أزيلال التي يمكن إعطاء الأمثلة التالية عن العلاقات التي كانت تربطه مع مقاوميها، وهي امتداد للعلاقات التي كانت تربط والده ماء العينين مع هؤلاء المقاومين:

- على إثر المعارك التي دارت في منطقة الحوز بين الشيخ أحمد الهيبة وبين الكولونيل "مانجان" المدعم من طرف الباشا التهامي الكلاوي والتي انتهت باحتلال مدينة مراكش وإطلاق سراح الرهائن الفرنسيين وهم قنصل والبعثة العسكرية الفرنسية في صيف سنة 1912 اضطر احمد الهيبة إلى مغادرة مراكش لمواصلة دعوته لمقاومة الاحتلال. وأثناء تواجده في مراكش بعث الشيخ أحمد الهيبة بعدة رسائل إلى سيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت طالبا منه التدخل لدى قائد هنتيفة السهل صالح اوراغ لموالاة حركته.

- وخلال سنة 1913 كثف الشيخ أحمد الهيبة من اتصالاته مع مجاهدي منطقة أزيلال ولاسيما عن طريق توجيه رسائل إليهم، ومنهم مرابطو زاوية سيدي علي بن ابراهيم الذين حملتهم سلطات الاحتلال مسؤولية كبيرة في معارك سيدي علي بن ابراهيم بقبيلة بني عياط أيام وليالي 27-28-29 أبريل 1913 والتي تكبدت فيها قوات الاحتلال هزيمة نكراء.

- وجاء في التقرير الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر أكتوبر 1914 بأن الشيخ سيدي علي عم أحمد الهيبة أجرى سلسلة من الاتصالات مع زعماء قبيلة آيت عتاب لدعوتهم إلى الجهاد في سبيل الله. وواصل هذا الشيخ خلال سنة 1915 دعايته وتوزيعه للرسائل التي بعث بها الشيخ أحمد الهيبة من كردوس على مستوى قبائل منطقة أزيلال

والتي يدعوها فيها إلى مقاومة الاحتلال، وفي نفس الوقت يخبرها بأن العناصر المساندة لقوات الاحتلال سيتم طردها من سوس.

- وتحدث التقرير الشمولي لسلطات الحماية لشهر دجنبر 1915 عن العلاقة التي كانت قائمة خلال هذه المرحلة بين الشيخ أحمد الهيبة وبين الشيخ محمد بن سعيد المعمري الذي كان يتولى المشيخة العامة لقبيلة آيت عتاب والمشيخة العليا لقبائل المنطقة.

- وفي شهر مارس 1916 لوحظ وجود رقاص للشيخ أحمد الهيبة في فم الجمعة بقبيلة هنتيفة يحمل كذلك رسائل إلى سيدي علي عم الهيبة وإلى البطل موحى وسعيد الويراوي والبطل موحى وحمو الزياني. غير أن الإشعار بوجوده بقبيلة هنتيفة جاء متأخرا، ولم يتم إلقاء القبض عليه. وكان للانتصارات التي حققها الشيخ أحمد الهيبة خلال سنة 1917 صدى كبيرا في أوساط سكان منطقة أزيلال، وحافزا قويا للمجاهدين على الاستمرار في المقاومة. وخلال هذه السنة كانت رسائل الشيخ أحمد الهيبة تتلى في أسواق منطقة أزيلال من طرف سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم والتي تحض على الجهاد.

- وجاء في الجريدة الرسمية الصادرة باللغة الفرنسية بتاريخ 5 غشت 1918 أن سيدي علي عم الشيخ أحمد الهيبة لجأ في شهر يوليوز 1918 إلى فم العنصر حيث قام بحملة دعائية واسعة النطاق ضد الفرنسيين.

- وفي شهر فبراير 1919 تليت رسائل للشيخ أحمد الهيبة، بأمر من سيدي الحسين أوتامكة شيخ زاوية تامكة، في سوق آيت عطا نومالو تدعو للمشاركة في العمليات المبرمجة في تدغة. وباقتراح من السملالي وأحمد الهيبة انعقد اجتماع يوم 13 فبراير 1919 في زاوية أحنصال بحضور سيدي الحسين أوتامكة في إطار التحضير لتنظيم حركة إلى الأوسيكيس.

- وقد تطورت العلاقات بين الشيخ أحمد الهيبة وبين زعماء المنطقة لدرجة أنه عين البطل موحى وسعيد الويراوي عاملا له على هذه الناحية إذ جاء في صدر الظهير الذي وجهه احمد الهيبة إلى القائد موحى وسعيد الويراوي المؤرخ في رجب 1335 هـ ما يلي: "خديمنا

الأرضى واعتمادنا في تلك الناحية وعاملنا المرتضى القائد محمد بن سعيد الويراوي..." وكانت الاتصالات بينهما تتم أحيانا عن طريق زعماء منطقة أزيلال أمثال سيدي علي الحنصالي المشار إليه في الظهير السالف الذكر الذي توجد صورة له بعده - ولعل المقصود بسيدي علي الحنصالي هو سيدي علي بن الحسين أوتامكة.

- فمن هو الشيخ أحمد الهيبة؟

ولد الشيخ أحمد الهيبة ليلة الاثنين الأولى من رمضان من سنة 1294هـ مارس 1875م أو 1876م في أدار بموريتانيا. تربى تربية حسنة على يد والده ماء العينين الذي تلقى عليه تعليمه الأولي قبل أن ينتقل إلى مراكش وفاس حيث عمق دراساته ولاسيما في المواد الأدبية. كان يرافق والده في جميع تحركاته، وكانت له مكانة متميزة عنده بحيث كلفه بزيارة مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ. شارك رفقة والده في الزحف الذي كان متوجها إلى فاس لفك الحصار عنها سنة 1910. وعلى إثر وفاة والده تمت بيعته يوم 6 مارس 1912 كإمام للجهاد.

وفي يوم 9 يوليوز 1912 انطلقت حملة أحمد الهيبة من تزنيت إلى مراكش مرورا بأتبان في ضواحي تزنيت وفوق وادي ماسة، وإداو امحمد بهشتوكة، والإثنين بأولاد تايمة بهوارة فوق وادي سوس، وأمسكروض وأسيف ييج، وتيمرجا ديوين بقبيلة إداوزيكي، وقبيلة أنبنسيرن، وإيمي نتانوت، والسباعيين إزاء دار القائد إرعا، ومزوضة وفروكة، وتاصفصافت، وصهريج البقر، ومراكش. وبعد انسحابه من مراكش توجه إلى تارودانت. توفي في كردوس بتاريخ 18 رمضان 1337هـ الموافق لـ 23 يونيو 1919م. وقد دامت إمارته سبع سنوات وأربعة أشهر، وقد سلم مشعل المقاومة إلى أخيه الذي ساهم في احتفاظ الأطلس الصغير باستقلاله إلى سنة 1934(4).

3- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع المجاهد بلقاسم النكادي:

هو أحد المجاهدين الكبار الذين أبلوا البلاء الحسن في مقاومتهم ضد الاحتلال الفرنسي لسنوات بمنطقة تافيلالت. وكانت علاقته وثيقة مع مقاومي منطقة أزيلال كما تؤكد ذلك الأمثلة التالية:

- في شهر يناير 1920 تليت رسائل بلقاسم النكادي بأمر من زعماء المنطقة في أسواق آيت عطا نومالو وآيت سخمان وآيت إصحا وآيت عبدي وآيت يسري.
- وفي يوم 4 أبريل 1920 تليت رسالة بلقاسم النكادي في سوق الأحد بآيت بوزيد تدعو إلى مهاجمة المكاتب الفرنسية التي تم إحداثها فوق تراب المنطقة.
وتدعي سلطات الاحتلال بأن سيدي محا الحنصالي أرسل يوم 25 ماي 1920 أخاه عبد المالك إلى حاكم دائرة أزيلال ليؤكد له بأنه يكن العداء لخليفة بلقاسم النكادي، إلا أن تلك السلطات تؤكد خلاف ذلك خلال نفس الشهر إذ جاء في الجريدة الرسمية الصادرة بتافيلالت بأن علي تبادل عدة مراسلات مع سيدي محا الحنصالي، وفي الجريدة الرسمية الصادرة يوم 22 يونيو 1920 بأن باعلي واصل في تدغة خلال شهر يونيو 1920 توزيع ظهائر بلقاسم النكادي في المنطقة لضم سكان وادي العبيد إليه.
وخلال شهر يوليوز 1920 حظي خليفة بلقاسم النكادي، باعلي باهتمام كبير على مستوى حوضي الأطلس. وقد كثف من اتصالاته مع الزعماء السياسيين وبالأخص الدينيين بالمنحدر الشمالي للأطلس. وقد وجد على وجه الخصوص دعما كبيرا من لدن سيدي مولاي الحنصالي. وبناء على اقتراح هذا الأخير توجه باعلي إلى زاوية أحنصال لجمع حركة لمؤازرته، ومنها إلى تدغة حيث نفذ إحدى العمليات يوم 10 يونيو 1920 بقصور تيمولا وآيت داود أوعزي بآيت مرغاد حلفاء سلطات الاحتلال، ثم عاد إلى تدغة، ومنها توجه إلى الأوسيكيس الذي وصل اليه يوم 29 يونيو 1920. وبعد ذلك توجه إلى زاوية أحنصال حيث قدم ذبائح 3 ثيران وهدية من 7 ثيران وبندقية من نوع كارابين 86 إلى سيدي محا الحنصالي وأخرى إلى سيدي مولاي الحنصالي وبغلتين اثنتين وسلهامين إثنين. كما توصل باعلي من جهته بـ 4 خيول كهدية. وفي يوم 13 يوليوز 1920 عاد باعلي خليفة بلقاسم النكادي وحده إلى الأوسيكيس.
- وسجلت التقارير الفرنسية في شهر يونيو 1921 تواجد بلقاسم النكادي في أعالي غريس الشيء الذي خلق نوعا من الاضطراب في

المنطقة الجبلية في أوساط الزعماء الدينيين والسياسيين. وخلال شهر يوليوز 1921 التقى سيدي الحسين أوتامكة مع بلقاسم النكادي في تامتيتوشت، فوعده سيدي الحسين أوتامكة بالدعم بعد العيد. وكان بلقاسم النكادي منشغلا باستعادة المعدات والأسلحة التي تخلى عنها باعلي.

- وفي شهر مارس 1923 دعا أعيان قبيلة آيت إصحا سيدي محا الحنصالي لمرافقتهم لزيارة القائد بلقاسم النكادي، إلا أنه رفض الدعوة، ولا غرابة في ذلك لأنه كان يستعد للاستسلام لقوات الاحتلال. وفي مقابل ذلك أرسل سيدي الحسين أوتامكة خلال هذا الشهر حصانا كهدية لقاسم النكادي في فركلة.

وفي شهر أبريل 1923 كان عدد من المجاهدين المنتمين إلى حوض وادي العبيد على استعداد للتوجه لزيارة بلقاسم النكادي، إلا أن التهديد الذي أصبحت تشكله العمليات العسكرية جعلهم يعدلون عن ذلك. وفي فركلة لم يستطع بلقاسم النكادي وميعمي ولد الفاسية أن يكونا حركة للعمل في تدغة ودادس، ولم تستطع القبائل التابعة لحلف سيدي محا الحنصالي أن تلبي الطلب، ونفس عدم الاهتمام بتلبية الطلب لمسه بلقاسم النكادي عند آيت عطا الصحراء وآيت مرغاد. وأمام تخلي الجميع عنه عاد بلقاسم النكادي مع عدد من المجاهدين إلى الريصاني. وخلال النزاع الذي كان قائما في شهر نونبر 1923 بين آيت عيسى أوابراهيم وآيت إيعزة من آيت عطا نومالو طلبت آيت إيعزة الدعم من بلقاسم النكادي.

- فمن هو بلقاسم النكادي؟

هو محمد بن أحمد بلقاسم النكادي أزروال، شريف إدريسي من سلالة أولاد بلقاسم أزروال الذي أسس زاوية مهمة في القرن الحادي عشر الهجري عند بني جيلداسن (بني وراين الشرقيين) في بركين بمنطقة كرسيف. وقد استقر بعض أفراد هذه الأسرة عند أنكاد بمنطقة وجدة. ولد بلقاسم النكادي بزاوية تافوغالت في أنكاد، واستقر لسنوات في عيون سيدي ملوك، كان أعرجا، شجاعا، ورعا، ناسكا، من أتباع الدرقاوية، يطلق عليه أنصاره اسم "بلارج" (اللقلاق)، قاوم الفرنسيين في بداية القرن العشرين في المنطقة الشرقية إلى جانب الجيلالي الزرهوني المعروف بـ " بوحمارة" ثم في منطقة تازة إلى جانب

عبد المالك الشيء الذي أكسبه تجربة سياسية وعسكرية. وقد أصبح من الضباط البارزين لبوحمارة الذي ثار ضد السلطان مولاي عبد الحفيظ. كما شارك ضمن مجاهدي بني وراين في مهاجمة مدينة فاس سنة 1912، وبعد توقيع عقد الحماية توجه إلى تافيلالت حوالي سنة 1917 حيث استأنف المقاومة ضد قوات الاحتلال. ولم يستطع الجنرال ليوطي أن يخضعه بالرغم من انه حاصره من ثلاث جهات بمساعدة الباشا التهامي الكلاوي. وكان الثائر مبارك بن الحسين التوزونيني المعروف بـ "نيفروتن" عينه خليفة له وقائدا عسكريا لجنوده، إلا أنه وقع خلاف بينهما تعرض خلاله بلقاسم النكادي للإهانة من لدن رئيسه التوزونيني الذي ضربه على صدره بمؤخرة بندقيته فأطلق عليه بلقاسم النكادي رصاصة أردته قتيلا في مكان يسمى "الزربة" وذلك يوم 23 أكتوبر 1919. وقد أخذ بلقاسم النكادي مكانه، فأصبح يحمل اسم "ملك تافيلالت" واستقر بقصره في الريصاني. خاض الكثير من العمليات الفدائية بدعم من قبائل تافيلالت ومنهم آيت حمو وآيت خباش، وقتل أكبر كاهن يهودي عقابا له على اتصالاته مع الفرنسيين. وفي سنة 1921 قوى نفوذه على تافيلالت وأعالي زيز. وفي شهر يناير 1932، بعد مقاومة شديدة كبد فيها الفرنسيين ومسانديهم خسائر فادحة، تم تخريب قصبته بالمدافع والطائرات من طرف قوات الاحتلال التي كان يقودها الجنرال Giraud ومع ذلك فقد استمر في مقاومته التي دامت زهاء عشرين سنة. ولم يستسلم إلا يوم 12 مارس 1934 فنفي إلى عيون سيدي ملوك بالمغرب الشرقي. وبعد احتلال قصره تم إلقاء القبض على زوجاته ومن بينهن رابحة بنت موحى وحمو الزياني.

وقد نالت مقاومة بلقاسم النكادي اهتماما كبيرا من لدن الكثير من المؤرخين أمثال المهدي الناصري في مخطوطه "نعت الغطريس الفسيس هيان بن بيان المنتمي إلى السوس"، والمختار السوسي في كتابه "المعسول"، وأحمد بن قاسم المنصوري في كتابه " كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر" وغيرهم[5].

4- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع المجاهد مبارك بن الحسين التوزونيني " نيفروتن":

هو مبارك بن الحسين التوزونيني نسبة إلى قرية توزونين في بلاد سوس، من مواليد حوالي عام 1301هـ. ويعرف أيضا باسم "موحى نيفروتن" أو محمد نيفروتن. كما كان يلقب بـ "أوشطو" وسمي نيفروتن لأنه كان يقدم نفسه بأنه هو الشريف الإدريسي "سيدي محمد نيفروتن" دفين وادي الرك منذ القديم. وعبارة "نيفروتن" الأمازيغية تعني باللغة العربية الدارجة "فكاك لوحايل". ويطلق عليه البعض اسم "السملالي" نسبة إلى "إداوسملال" في الأطلس الصغير الغربي شرق تيزنيت. لقد تمكن في ظرف وجيز أن يجمع حوله عددا كبيرا من مجاهدي المنطقة الممتدة من أعالي نهر زيز إلى تخوم درعة شاملة واحات تافيلالت وقبائل آيت عطا وآيت مرغاد وآيت يافلمان حتى أن جيوشه بلغت 4000 جندي. كما كانت له علاقات مع مجاهدين من مختلف جهات البلاد من نهر ملوية إلى منطقة كير الأعلى، إلى الأطلس المتوسط، إلى منطقة كردوس، إلى قبائل أوتامكة والريف ومع سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة في منطقة أزيلال، ومع موحى وسعيد الويراوي في الأطلس المتوسط ومع أحمد الهيبة. ويهمني هنا أن أعطي في ما يلي أمثلة عن العلاقة التي كانت قائمة بين المجاهد مبارك بن الحسين التوزونيني وبين مجاهدي منطقة أزيلال في الفترة التي سطع فيها نجمه أي خلال سنتي 1918-1919.

- ذكر القبطان كوتار Gautard في مجلة Maroc -France عدد 5 الصادرة بتاريخ 15 ماي 1919 بان التزونيني كان يوجه رسائل في شأن الدعوة إلى الجهاد إلى كل من سيدي محا الحنصالي وسيدي الحسين أوتامكة في منطقة أزيلال.

- جاء في التقرير الشمولي لسلطات الاحتلال عن شهر أكتوبر 1918 بأن موحى نيفروتن الذي هو أحد زعماء تافيلالت الذين كبدوا القوات الفرنسية هزيمة نكراء في سنة 1918 كان يبدي استعداده لإرسال الدعم البشري إلى سيدي محا الحنصالي وأخبر في إعلان وجهه إلى زاوية أحنصال بأن الفرنسيين غادروا تافيلالت.

- وفي يومي 24 نونبر و22 دجنبر 1918 تليت في سوق الأحد بآيت بوزيد رسائل لشريف تافيلالت السملالي موجهة إلى سيدي الحسين أوتامكة تدعوه إلى الجهاد. وباقتراح من السملالي وأحمد الهيبة انعقد يوم 13 فبراير 1919 اجتماعا في زاوية أحنصال بحضور سيدي الحسين أوتامكة إلى جانب سيدي محا الحنصالي. وكان الهدف من هذا الإجتماع هو تكوين حركة من المجاهدين إلى الأوسيكيس وتدغة.

- وبأمر من سيدي الحسين أوتامكة قرئت في شهر غشت 1919 بأسواق آيت بوزيد رسائل للسملالي يخبر بها بالانتصارات التي حققها في فركلة وتدغة.

وتجدر الإشارة إلى أن مبارك بن الحسين التوزونيني كان موضوع الكثير من الكتابات سواء من طرف الأجانب أمثال "جورج سبيلمان"George Spillmann والكولونيل فوانو Voinot أو المغاربة أمثال المهدي الناصري المدعو با مهدي، إمام مسجد تنغير، ومحمد المعزوزي وهاشم العلوي، ومحمد بكراوي، وعبد القادر بوراس، ومحمد المختار السوسي الذي خصص لترجمته ما يزيد على 50 صفحة. يقول عنه جورج سبيلمان: "بأنه هو امحمد نيفروتن إلياس مبارك ولد الحسين إلياس مبارك ولد شطو. وأورد محمد المعزوزي وهاشم العلوي نقلا عن محمد المختار السوسي بأنه هو مبارك بن الحسين بن محمد بن احمد بداح من أقا بسوس، وهو ابن عم الفقيه محمد بن احمد بن محمد بداح. اشتهر بوقعته في تافيلالت التي استطاع أن يخرج القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة. تتلمذ على بعض شيوخ الطريقة الدرقاوية بسوس، وقد سمى نفسه بمولاي محمد بن الحسن اقتداء ببوحمارة الذي انتحل من قبله هذا الاسم. ثم ادعى بأنه هو الولي الصالح "محمد نيفروتن" الذي توجد قبته بوادي الرك، واحتل إحدى القصبات المنسوبة إلى مولاي سليمان، وقضى على بعض الشرفاء والعلماء كما عانى سكان تافيلالت الكثير أثناء حكمه وشرد العديد منهم، ومن بين ضحاياه الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد الخليفة بتافيلالت، وهو شقيق السلطان مولاي الحسن الأول الذي اغتاله بعد أن عقد له الأمان وشرد عائلته.

جمع التوزونيني حوله في البداية في إطار تنظيمه للجهاد، قبائل آيت عطا بقصد الزحف نحو تافيلالت، وابتداء من سنة 1916 انضمت إليه قبائل آيت مرغاد، وأول عمل فدائي نفذه بواسطة أحد أعوانه هو اغتيال حاكم تافيلالت الضابط المترجم Oustry يوم 3 يونيو 1918، ثم وسع مجال نفوذه، فالتحق به زعماء دينيون أمثال شيخ الزاوية الدرقاوية في فركلة سيدي العربي، وسياسيون من قبائل أخرى مثل آيت حديدو وآيت مرغاد وعلى رأسهم زايد أسكونتي الذي انطلق من تاديغوست على رأس جيش معظم عناصره من آيت عيسى إزم. وقد أسند قيادة الجهاد إلى خليفته وقائد جنده محمد بلقاسم النكادي. وقد نشبت المعركة بين مجاهدي التوزونيني ومسانديه من جهة وبين قوات الاحتلال بقيادة الضابط Doury المدعمة من طرف حركة الباشا التهامي الكلاوي يوم 9 غشت 1918، وقد استطاع التوزونيني أن يستدرج إحدى الفصائل إلى واحة للنخيل تدعى البطحاء فقضى عليها، فاضطرت قوات الاحتلال إلى مغادرة تافيلالت، واستقرت في أرفود. فواصل التوزونيني مقاومته، وقد أحاط نفسه بإدارة ومجلس مصغر للجهاد، وعين قاضيا يصدر فتاوي في أمور الجهاد، وكون حرسا خاصا من حراطين املوان. كما عين على رأس جيشه بلقاسم النكادي يساعده أربعة من رؤساء الحرب هم القباع من قبائل زمور، وحسن العيساوي من الزاوية الدرقاوية بالمنطقة، وبا علي من حراطين تازارين، وأحد قدماء قواد المخزن من غريس. وبفضل هذا الإنتصار اكتسب التوزونيني شهرة كبيرة في منطقة تافيلالت وخارجها، والتي ساهمت فيها أيضا الجهود التي قام بها من أجل الفصل في العديد من الصراعات التي كانت قائمة بين قبائل المنطقة. وأمام الخطر الذي أصبح يشكله التوزونيني على قوات الاحتلال فقد جندت هذه الأخيرة إمكانيات كبيرة للقضاء على مقاومته تتجلى في إرسال حركة للباشا التهامي الكلاوي قوامها 10 آلاف مقاتل إلى تدغة من دجنبر 1918 إلى أبريل 1919. وقد تولى تأطير هذه الحركة من الناحية العسكرية الجنرال "موريس دولاموط" حاكم ناحية مراكش. كما قامت بالتشويش على مقاومته من خلال ضم بعض أعيان المنطقة إلى صفوفها ومنهم شيخ الزاوية الدرقاوية بفركلة سيدي علي

الهواري الذي دعا مجاهدي آيت مرغاد إلى الإنسحاب من المقاومة. فتوالت عليه الضربات من الخلف، وكانت الضربة القاضية على يد خليفته وقائد جيشه بلقاسم النكادي الذي أطلق عليه رصاصة أردته قتيلا يوم 2 أكتوبر 1919 في مكان يسمى الزربة وذلك على إثر إهانته له بضربه على صدره بمؤخرة بندقيته. ودفن بمقبرة أولاد ليمان أو الإمام عند بني امحمد في تافيلالت[6].

5- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع البطل عسو باسلام العطاوي:

من زعماء قبيلة آيت عطا الصحراء في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، كانت له علاقة وثيقة مع سكان ومقاومي منطقة أزيلال بحكم جوارهم لإقليم وارزازات. وتتجلى هذه العلاقة في ترحال آيت عطا الصحراء من إقليم وارزازات إلى نقط مختلفة من منطقة أزيلال خلال فصل الصيف، وفي تعاطي عسو باسلام للتجارة مع سكان منطقة أزيلال خلال المراحل الأولى من حياته، بالإضافة إلى التعاون المتبادل بين مجاهدي إقليم وارزازات ومجاهدي منطقة أزيلال منذ أن وطئت أقدام قوات الاحتلال هذه المنطقة وإلى غاية سنة 1933. وقد لعب عسو باسلام دورا مهما في مقاومة قوات الاحتلال إلى جانب العديد من الزعماء الذين ينتمون إلى قبائل آيت عطا الصحراء وآيت مرغاد وآيت حديدو وغيرها من القبائل والذين يتضمن هذا الكتاب إشارات إلى عدد منهم في علاقتهم مع مجاهدي منطقة أزيلال.

- فمن هو عسو باسلام؟

هو عسو بن علي نايت باسلام، ولد حوالي سنة 1890 في قصر تاغيا شرق جبل صاغرو، أصله من آيت بوتغراتين الذين ينتسبون إلى آيت زوكينيت، وهم فرع إلمشان من خمس آيت واحليم بآيت عطا الصحراء. ساهم أفراد أسرته في تنظيم الحركات المخزنية خاصة حركة الحسن الأول سنة 1893، كان والده شيخا للبلد ورئيس عشيرة محلية. وقد أصبحت لعسو باسلام العضوية في الجماعة في سن مبكرة ووصفه الكاتب الفرنسي Henri Bordeaux رجلا ذو وجه وسيم ووقور، وجسم نحيف وعضلات مفتولة، هادئ، غير مبال بالمظهر عزيز النفس، كله

كرامة، يفرض الثقة، وقال عنه القبطان Mont de Savasse بأنه "رجل ذو فكر ثاقب واستقامة نزيهة، شريف، أمين، شديد التدين، متصوف، وسلطوي يعمل كل ما في وسعه ليكون عادلا، وباختصار فإن عسو أو باسلام كان زعيما طبيعيا بدون منازع، يأخذ بزمام آيت عطا الصاغرو، ويحظى باحترام كل الرفاق تقريبا خارج القبيلة، وطيلة السنوات التي قام فيها بمهمته، كما أن عمله دائب لايعرف الفتور". وقال عنه الكولونيل Mathieu في كتابه "حياة مجيدة Une Vie éxaltante إن"أمغار عسو أو باسلام ذو قامة ضخمة، هرقلية، ونظر نفاذ، عينان صغيرتان سوداوان براقتان وماكرتان تظهران وكأنهما تسحرانك، يعرج برجله اليسرى نتيجة لإصابته بجرح في صاغرو ترك أثرا واحدا واضحا عليها، كان يتكلم قليلا، كما كانت تدخلاته مدعمة بحجج وحلول ملموسة، كان رجلا مستقيما ذو كلمة واحدة". وقال عنه النقيب جورج سبيلمان في كتابه: "آيت عطا الصاغرو وتهدئة درعه العليا" بأنه "بربري صلب، يزهو بعنصره، معروف بشهامته في المعركة، ذو شخصية رئيس، ويجمع حوله بطواعيه كل الذين يرفضون سلطة الكلاوي والقوات الفرنسية".

وحوالي سنة 1919 انتخب عسو باسلام شيخا على إلمشان، وفي سنة 1932 أصبح شيخا عاما على قبيلة آيت عطا الصحراء. وقد عمل الباشا التهامي الكلاوي كل ما في وسعه من أجل إضعاف نفوذ عسو باسلام لدى آيت عطا الصحراء بتعيين مجموعة من الأعيان العملاء شيوخا في إيمطر وتازارين ودرعة وفي الواحات المجاورة لجبل صاغرو، إلا أن مساعيه باءت بالفشل، إذ أن عسو باسلام استطاع كسب جماهير قبيلته من أعالي صاغرو وإلى واحات تدغة ودادس وغريس وفركلة على جيوش الباشا التهامي الكلاوي، فهبت القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل Chardon منذ سنة 1931 لفك الحصار عن الكلاوي. وخلال الفترة الممتدة من أواخر سنة 1932 إلى مطلع سنة 1933 كون عسو باسلام فرقا من المجاهدين قامت باقتحام مواقع القوات الفرنسية ومكاتب الشؤون الأهلية، وسجلت هذه الفترة أزيد من ثلاثين عملية منها معركة "تيزي نتدارت" شرق وارزازات والتي قاد المجاهدين فيها باسو باسلام، أخ عسو باسلام، وقد أسفرت عن مقتل 18 من جنود قوات

الاحتلال ومن بينهم ضابط برتبة قبطان، وغنم المجاهدون في هذه العملية أسلحة مختلفة، ومنها الهجومات الأربع التي نفذها المجاهدون في شهر يناير 1933، وقد خسر فيها الفرنسيون عددا من أحسن ضباطهم، ومن الجنود بالإضافة إلى مئات الجرحى والمعطوبين، والاستيلاء على غنائم مهمة ومنها الحيوانات المحملة بالأسلحة والمواد الغذائية.

وخلال هذه المواجهات قسمت قوات الاحتلال ميدان المعارك إلى مجموعتين: مجموعة الغرب تحت قيادة الجنرال"كاترو" والمدعمة من طرف مجموعة من الحركات، ويصل تعدادها إلى 8000 رجل، ومجموعة الشرق بقيادة الجنرال "جيرو" والمدعمة بدورها من طرف عدة حركات، وتعدادها 9000 رجل. وكانت هاتان المجموعتان معززتان بـ 44 طائرة وبالكثير من المدافع من نوع 65 و75 و105. وكانت القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال Huré القائد الأعلى للقوات الفرنسية والذي اتخذ من تنغير مقرا للقيادة العسكرية.

وتبقى أهم المعارك التي قادها عسو باسلام في هذه المرحلة هي التي دارت أيام 13-24-28 فبراير 1933.

ففي يوم 13 فبراير 1933 انطلقت القوات الفرنسية صوب دادس وإيمطر وتدغة في الشمال، ومن منطقة النيف وشرق ملال صوب منخفض إيمسادن وداخل صاغرو، في الوقت الذي تراجع فيه المجاهدون إلى وسط جبل بوكافر. وقد منيت قوات الاحتلال في البداية بالهزيمة، وخلفت مئات القتلى والجرحى في ساحة المعركة بالإضافة إلى إسقاط إحدى الطائرات الفرنسية التي كان يقودها الملازم الرقيب De Sanlieu de La Chammonerie. كما تمكنت إحدى فرق المجاهدين من الإستيلاء على قافلة من 117 بغلا محملا بالذخيرة والمؤونة بعدما قضوا على فرقة من اللفيف الأجنبي. وقد اتخذ المجاهدون خلال هذه المعركة من المغارات والكهوف مخابئ لهم، وتعرض حوالي 2000 منهم للحصار كما تميزت هذه المعركة بمشاركة النساء والأطفال الذين كانوا يدحرجون الحجارة الكبيرة من أعلى الجبل، وكان مجاهدو آيت عطا الصحراء بقيادة عسو باسلام مدعمين من طرف مجاهدي

آيت مرغاد. وحسب التقارير الفرنسية فإن النساء كن أكثر شراسة من الرجال في هذه المعركة.

وفي يوم 24 فبراير 1933 تعرض بوكافر لهجوم كاسح من جميع الجهات، انتهى بهزيمة أخرى لقوات الاحتلال. وقد جرح خلال هذه المعركة الكولونيل Chardon حاكم منطقة وارزازات، غير أن الحصار اشتد على المجاهدين المغاربة الذين طلبوا فترة هدنة لمدة 24 ساعة من أجل التزود بالماء والمؤونة.

وفي إطار الاستعداد للمعركة الحاسمة يوم 28 فبراير 1933 قامت قوات الاحتلال بإقفال كل الممرات فازداد ضيق الحصار على بوكافر الذي تعرض لقصف المدفعية ليل نهار وللقصف الجوي طيلة النهار. إلا أن الممرات السرية كانت تمكن المقاومين المختبئين والمحاصرين من الإنفلات. وفي يوم 28 فبراير 1933 انطلقت قوات الاحتلال مرة أخرى من الجهة الجنوبية والشمالية قاصدة "صخور الموت" في تلك المنطقة، فاشتد القصف المزدوج بالمدفعية والطائرات، إلا أن الفرق العسكرية التي لا تزحف إلا ببضعة أمتار كانت ترد على أعقابها بأفدح الخسائر، ويتم تعويضها بفرق أخرى أكثر أهبة للتدخل. وقد حاولت تلك الفرق بجهد جهيد احتلال قمة الصخرة المتصدعة La roche fondue التي تشرف على نقطة الماء الرئيسية، إلا أنها واجهت مقاومة شرسة شاركت فيها المرأة. وقد تكبدت قوات الاحتلال في هذه المواجهات خسائر فادحة. وكان إعلان مقتل النقيب بورنازيل والضباط الآخرين الذين كانوا معه قد أحدث انفعالا شديدا لدى المسؤولين الكبار ومنهم الجنرال Huré. وعندما تتحدث التقارير الفرنسية عن معارك 28 فبراير 1933 كانت تسميها مأساة يوم 28 فبراير 1933 بالنسبة إليهم. وكان عسو باسلام يقود هذه المعارك ببسالة فائقة مع قبيلة إمشان إلى جانب باقي إخوانهم آيت عطا. وآيت يافلمان، وآيت مرغاد، وآيت خباش، وآيت يحي أوموسى، وآيت عسو، وآيت يعزى، وآيت اسفول إيكناون، وآيت عيسى أوبراهيم، وآيت خليفة، وآيت أومناصف وغيرهم.

وفي يوم 5 مارس 1933 تقرر أن يكون ثاني يوم هدنة، لكن المحادثات فشلت، فعادت المدفعية والطيران إلى القنبلة بدون انقطاع،

وفقد عسو باسلام نفسه أربعة أفراد من أسرة أخيه ابراهيم، وزوجته من آيت اسفول التي توفيت نتيجة حروق أصابتها وهي تحمل الذخيرة للمقاومين، وبنته التي لم يتجاوز عمرها 13 سنة أثناء جلبها الماء، وابن من زوجته الثالثة.

كما تحدثت بعض المصادر عن استسلام 2949 نسمة من بينهم 465 مجاهدا وعن 7000 محاصر من بينهم 1200 مجاهد، وعن استشهاد 700 مقاوم وأكثر من 4000 من الشيوخ والنساء والأطفال، ولم يبق لدى آيت يعزى إلا رجل واحد من ثلاثين كانوا وشابين، ولدى إيكنيون 4 رجال من 42 كانونا، واستشهد ثلث نساء من جماعة آيت الفرسي من آيت عيسى أوبراهيم. وبالرغم من شراسة المعارك التي عرفتها كتلة صاغرو فإن البطل عسو باسلام ورجاله لم يستسلموا لقوات الاحتلال استسلام المنهزم، بل إن ذلك الاستسلام كان على إثر مفاوضات أملى فيها شروطه كما يتضح مما يلي:

كانت المحاولة الأولى للمفاوضات بين المجاهيدن وبين الجنرال"جيرو" الذي كلف الشيخ علي أوحادة شيخ الرك للنيابة عن سلطات الاحتلال، فكان اللقاء بين الطرفين في أسفل الوادي أقا خويا وابراهيم، غير أنه لم يقع التوصل إلى أي اتفاق لوقف إطلاق النار، وإنما تم الإتفاق على فترة هدنة لمدة 24 ساعة للتزود بالماء والمؤونة. وفي يوم 24 مارس 1933 جرت مفاوضات مع المجاهد عسو باسلام الذي ظل متصلبا. وعندما طلب الضابط الفرنسي المفاوض من المجاهد عسو باسلام تسليمه الرهائن لتنفيذ بنود الإتفاق أجابه بشهامة: "كلمتي تساوي كلمتك" وعندما رجع من المقابلة وبخ من طرف النساء اللواتي أردن الصمود حتى الموت. وفي مستهل تلك المفاوضات سجلت بعض المصادر الحوار التالي:

- عسو باسلام: إنني جئت أنا ورفيقي للتفاوض ولم آت للاستسلام.

- الضابط الفرنسي: بعد هنيهة ستقدم استسلامك وطاعتك للحاكم الكبير الجنرال "هوري" الذي سيصل بعد قليل.

- عسو باسلام: قلت لك إنني لم أنزل من الجبل للاستسلام، لقد جئت أنا ورفيقي مبعوثين من طرف المجاهدين لمعرفة شروط تحقيق السلم الذي يصون كرامتنا، وإلا فأنتم هنا، ونحن لم نضع السلاح بعد.

ومن بين الشروط التي أملاها البطل عسو باسلام على الجنرال "هوري":

- العفو الشامل على مجاهدي المنطقة وتغاضي القوات الفرنسية على كل ما سبق؛

- عدم امتداد سلطة الكلاوي إلى آيت عطا الصحراء؛

- بقاء أعراف وعادات آيت عطا مصانة وكلها متشبعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومنها أن لا ترقص المرأة العطاوية أو تغني إلا في المناسابات العائلية؛

- إرجاع كل ممتلكات المقاومين المصادرة إلى أصحابها؛

- إعفاء سكان آيت عطا من الخدمات الاجبارية والإتاوات المختلفة التي تفرضها الإدارة الاستعمارية على السكان؛

- إقرار عسو باسلام في منصبه كشيخ عام على آيت عطا، وفعلا فقد عين وتولى مهمة رسمية بمحكمة الاستقلال باغرم أمزدار.

وبمناسبة الحديث عن صاغرو ولا بد من الاشارة إلى أن هذه الكتلة الجبلية تتكون مما يلي:

- جبل بوكافر: وهو عبارة عن حصن طبيعي فيه "هضبة الإبر" العجيبة التي كانت آخر معقل للمقاومة، ومن قممه "أولوسير".

جبل بغداد وارتفاعه هو 2400 متر، ويوجد فيه أمالو نمنصور.

- جبل أوكنات: وهو امتداد لجبل صاغرو بواسطة منخفض تيزي انبوحو وادي الرك.

- وجبل باني يتكون من فرعين يمتد الأول نحو الشرق ويفصله درعة على ارتفاع الممر الصخري لفم نتقات نلكتوت وتيزي نتافيلالت وفم وورتي، والثاني ينفصل عن السلسلة في منتصف الطريق بين زاكورة وفم ازكيد ويلتوي في اتجاه الجنوب الشرقي. أما السفح الشمالي

لجبل باني فشديد الإنحدار، وعر المسلك، في حين ينخفض السفح الجنوبي في شكل انحدار خفيف إلى نهاية السهل.

وبمجرد عودة جلالة المغفور له محمد الخامس من منفاه تم تنصيبه قائدا بصفة رسمية في سنة 1956. وقد استقبله جلالته كبطل من أبطال المقاومة المغربية سنة 1957. وتوفي رحمه الله في 16 غشت 1960 ودفن بمقبرة أجداده بإغرم أمزدار. كما دفن إلى جواره أخوه باسو باسلام في سنة 1956[7].

6- علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع شيخ الزاوية الناصرية سيدي عبد السلام الناصري:

هو سيدي عبد السلام بن احمد (1907-1919) بن أبي بكر(1819-1820و1864أو1865) بن علي (1783-1818أو1819) بن يوسف (1744-1783) بن ياقوت بن محمد الكبير بن مريم تاحنينيت بن محمد بن ناصر (1645-1674). ولد سيدي عبد السلام حسب "مارط وإدمون كوفيون" في سنة 1302هـ 1884م بزاوية أغلان في بلاد درعة على بعد 30 كلم من تامكروت بقبيلة أولاد عبد الله بن جعفر. درس أولا بزاوية الآباء والأجداد ليبدأ بعد ذلك في دراسة الحديث على الفقيهة للاعائشة السكورية بدار المدني الكلاوي وكانت عالمة مشهورة، في زمانها، واستكمل الآجرومية على يد الشريف مولاي محمد بن ادريس بن عبد القادر من أولاد حمزة، والذي بقي مستشارا له، كما تتلمذ على يد أساتذة آخرين أمثال الشيخ محمد الهواري في مراكش وسيدي محمد بن القرشي السرغيني. وقد ظل سيدي عبد السلام طيلة حياته محبا للعلم، وساعيا إلى تنمية مداركه، وكان ميالا إلى الجغرافية وعلم الكون حيث كان يحيط به الكثير من الخرائط ويجيد استعمال بعض الآلات المستعملة في مراقبة الأجرام والبوصلات. كما كان له اهتمام بالعلوم الطبيعية وبالأخص علم النبات، ويبذل قصارى جهده لتعلم الفرنسية من أجل الإطلاع بسهولة على العلوم الجديدة. وفي سنة 1924 كان للشيخ سيدي عبد السلام ولدان هما بناصر خمس سنوات، ومصطفى مايزال صبيا، وأربعة إخوة يتفانون في خدمته وينوبون عنه وهم: سيدي يوسف الذي

يدير زاوية تامكروت، وسيدي محمد في زاوية بني بفراح بالقرب من الحسيمة بمنطقة الريف، وسيدي حسن وسيدي التهامي.

وكان الشيخ سيدي عبد السلام معاصرا للحقبة التي تم فيها احتلال منطقة أزيلال التي كان يتردد على أتباعه وعلى فروع الزاوية الناصرية بها. ومن هذه الفروع زاوية تيديلي وزاوية درعة بفطواكة، وزاوية دمنات، وزاوية آيت علوان بآيت بوزيد، وزاوية آيت أوزود بآيت أوكوديد، وزاوية آيت مري بآيت مازيغ، وزاوية آيت كنون بآيت عتاب، وزاوية أغبالة وزاوية أوميشا بآيت سخمان، وزاوية أسيف ملول. وهناك زوايا في هذه المنطقة لحفدة سيدي حسين شقيق سيدي محمد بن ناصر مثل زاوية اينيشل وزاوية تاشاكوشت بفطواكة، أو لأعضاء من عائلة سيدي محمد بن ناصر مثل حفدة سيدي عبد الله بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر الذين كانت لهم زاوية في إيريزان بآيت بوزيد. وحفدة سيدي محمد الصغير بن محمد بن ناصر الذين كانت لهم سيدي حمزة في فم الجمعة بقبيلة هنتيفة. وكان سيدي عبد السلام خلال زياراته للمنطقة خلال هذه الحقبة يتدخل أولا لإذكاء روح الجهاد بين أتباعه، وبعد استسلامه، لاصلاح ذات البين بين قبائل المنطقة سواء منها الخاضعة أو غير الخاضعة، وفي ذلك أيضا مساهمة لتوحيد الصفوف من أجل مواجهة قوات الاحتلال. ومن ذلك أن مشيخة آيت أورياط بآيت بوكماز كانت في ربيع سنة 1922 مقسمة إلى قسمين: قسم تابع للقائد محمد أوشطو قائد هنتيفة، وقسم تابع للباشا التهامي الكلاوي باشا مراكش، الشيء الذي ترتب عنه أن سكان الدار الواحدة كانوا تابعين لهذا القائد أو لذلك الباشا. وفي شهر مارس 1922 اتفق آيت أورياط على أن يعينوا شيخا مشتركا عليهم تحت إشراف سيدي عبد السلام الناصري، الشيء الذي لم يرق للقائد محمد أوشطو، إلا أنه اضطر للرضوخ للأمر الواقع[8].

الهوامش

1- التقارير الشهرية الشمولية لشهور يونيو 1926 وماي - يوليوز- غشت- نونبر - دجنبر 1927 وأبريل 1930.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد لشهور أكتوبر- نونبر 1925 ومارس إلى يونيو 1926 ونونبر - دجنبر 1931 ومارس - أبريل 1932 ويناير إلى مارس 1933.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور ماي - يونيو 1926 ويناير إلى يونيو 1933- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- مجلة جغرافية المغرب المجلد 4 لسنة 1925 ص 111 مقال للكومندان مارتان تحت عنوان" من أزيلال إلى دادس".
2- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور يونيو إلى شتنبر ونونبر 1915 ومارس- دجنبر 1916، وأبريل -يونيو - يوليوز 1917، وماي - يونيو- شتنبر - أكتوبر - دجنبر1918، وأبريل وغشت1919،ويناير إلى مارس، وماي إلى يوليوز 1920، ويناير - يونيو - يوليوز-شتنبر-أكتوبر 1921، وأبريل 1922، وفبراير- أبريل 1924، وأبريل 1926، ويونيو 1927.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت امحمد عن شهور أكتوبر إلى دجنبر 1925- الملف B13 ويونيو إلى غشت 1932 - الملف B12.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال عن شهور ماي- يونيو 1926 ويونو - يوليوز1932 الملف B12.- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط- بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 280 بتاريخ 4 مارس 1918 ص 228 وعدد 648 بتاريخ 24 مارس 1925 ص 500.
- مجلة جغرافية المغرب المجلد 4 لسنة 1925 ص 85 (مقال للكومندان مارتان) بالفرنسية.
- نشرة إفريقيا الفرنسية عدد 11 نونبر 1931 صص 775-776 - بالفرنسية.
3- محمد المختار السوسي: المعسول ج 4 صص 83 - 101.
- العربي اللوه: المنهال في كفاح أبطال الشمال تطوان 1982 ص 174.
- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر يونيو 1914-بالفرنسية.
- اليوطنان "تيابو" حاكم آيت عتاب: مذكرة مؤرخة في 15 مارس 1923 حول الطرق الصوفية بآيت عتاب
- التصوف في الجنوب المغربي: الإعلان عن ندوة لتكريم محمد المختار السوسي بأكادير وتيزنيت 1-9 يوليوز 2005.

- الدكتور شبيهنا حمداتي ماء العينين: أعمال ندوة للمجلس البلدي لتزنيت حول الشيخ ماء العينين صص 36-44.
- احمد بوكاري - العربي واحي- النعمة ماء العينين: ندوة العيون 26-28- فبراير 1927 صص 161- 195.
- محمد الشيخ الطالب: ندوة المقاومة ضد الاستعمار 13-15- نونبر 1991 ص 152.
- محمد المختار ولد أحمد: الشيخ ماء العينين: مجلة الذاكرة الوطنية عدد خاص لسنة 2002 صص 241 -261. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- Benoit - Mechin :Histoire des Alaouites P.259.
- Jacques Gagne : Nation et Nationalisme au Maroc PP 200- 217
طبعة المعارف الجديدة بالرباط
-Benoit-Mechin :Lyautey L'Africain librairie Académique Perrin P 449.
-Renseignements Coloniaux : n°7 Supplément à l'Afrique Française Juillet 1936
PP 117-128.
-C.Louis Voinot : sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP 87-88.
4- أيت المداني أحمد: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 37 لشهر دجنبر 1994 صص 28 - 34، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- مولاي الحسن كنفاني : ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900-1934 مراكش 28-30 نونبر 1990 صص 97 - 103. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- محمد المختار السوسي: إيليغ قديما وحديثا-هيأه وعلق عليه محمد بن عبد الله الروداني-المطبعة الملكية 1966 ص 305.
- الحسن الباز: مقاومة الشيخ أحمد الهيبة للاستعمار الفرنسي: ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 13-15 نونبر 1991 منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير صص 430 - 442.
- الفرقاني محمد الحبيب - مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 33 لسنة 1994 ص 64. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن أكتوبر 1914، ونونبر 1919- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط-بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 302 بتاريخ 5 غشت 1918 ص 751.

ـ محمد المختار السوسي:المعسول المجلد 4 صص 101- 246.
ـ محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات ص 32.
ـ علال ركوك: المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي 1890-1956 صص 153 - 197. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
ـ علال ركوك: المقاومة المغربية من خلال التراث الشعبي صص 51- 53. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
ـ كريديه ابراهيم: الهيبة بن ماء العينين 15ـ يونو -7 شتنبر 1912 شركة الطبع والنشر.
ـ أحمد عمالك: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2221.
- Abdallah Laraoui : Esquisses historique –centre culturel Arabe PP.99 - 106.
-C.Louis Voinot : Sur les trace glorieuses des Pacificateurs du Maroc P.89
-Cap .Cornet : A la Conquête du Maroc sud avec la Colonne Mangin 1912-1913 P.261.
-Dr F.Weisgerber :Au Seuil du Maroc Moderne PP 316 - 322.
-Bernard Laugan : Histoire du Maroc des Origines à nos jours perrui 2000 PP 244-248-260.
-Renseignements Coloniaux : Supplément de l'Afrique Française Décembre 1917 P.235.

5- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور: يناير- أبريل - ماي- يوليوز 1920 ويونيو – يوليوز 1921 ومارس- أبريل – نونبر 1923- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط ـ بالفرنسية.
- الجريدة الرسمية باللغة الفرنسية عدد 398 بتاريخ 8 يونيو 1920 ص 963 وعدد 400 بتاريخ 22 يونيو 1920 ص 1055.
- محمد المختار السوسي: المعسول المجلد 16 ص 263 إلى ص 314.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات صص 33-70-71-72-75.
- محمد بوكبوط: مجلة الذاكرة الوطنية عدد 4 لسنة 2002 ص 135 إلى ص 146. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- أحمد عمالك: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2188.

-محمد بوكبوط: مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعماء 1880-1938 صص 35-63 وما يليها وص 93 وما يليها.
- محمد بكبوط : مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار 1880-1938 ص 35 وما يليها و 93 وما يليها،و113 وما يليها.

-Mohamed Bekraoui : Le Maroc et la Première Guerre Mondiale 1914-1920 Thèse de Doctorat d'Etat sous la Direction de Jean Miege Tome I Année 1987 PP 391-391

- Henry Clérisse : Le sous mystérieux – la dernière etape de la pacification du Maroc PP 41-42.

- Rensiegnements coloniaux n°7 Suplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 PP127-135.

- أحمد عمالك: مجلة الذاكرة الوطنية عدد 6 لسنة 2004 صص 157-164. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير
6- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهور: أكتوبر –نونبر 1918 وينابر –فبراير – غشت 1919- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- محمد بوكبوط: مجلة الذاكرة الوطنية عدد 4 لسنة 2002 ص 135 إلى ص 146. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- محمد المختار السوسي : المعسول المجلد 16 ص 263 إلى ص 314.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات صص 70-71.
- أحمد عمالك: معلمة المغرب المجلد 7 ص 2188.
- محمد بوكبوط: مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعماء 1880-1938 صص 35-63 وما يليها وص 93 وما يليها.
- عبد القادر بوراس: ملامح عن مقاومة زايد أوسكونتي من سنة 1907 إلى سنة 1933. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ص 16 إلى ص 33.
- أحمد عمالك : كجلة الذاكرة الوطنية عدد 6 لسنة 2004 صص 157-164. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير
- محمد بكبوط : مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار 1880-1938 ص 35 و63 ما يليها و 93 وما يليها،و113 وما يليها.

-Mohamed Bekraoui : Le Maroc et la Première Guerre Mondiale 1914-1920 Thèse de Doctorat d'Etat sous la Direction de Jean Miege Tome I Année 1987 PP 390-391.

Renseignements Coloniaux : Suppléments à - George Spillman: l'Afrique Française Aout -Sptembre 1938 P.210

-Mohamed Kenbib : La Grande Encyclopédie –Histoire- P.E122.

7- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح صص 108 - 163.
- عبد القادر بوراس: معلمة المغرب - المجلد 4 صص 1240 - 1243.
- محمد بوكبوط: مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار 1880- 1938 ص 129 وما يليها.
- عبد القادر بوراس: مقاومة آيت عطا بجبل صاغرو- مجلة الذاكرة الوطنية عدد 1 صص 180-191. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
8- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر مارس 1922-أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.

-George Spillmann :La Zaouia de Tamgrout et les Naciriyne- Renseignements Coloniaux -Supplément à l'Afrique Française d'Aout –Septembre 1938 PP 205 à 223.
-Edmond et Marthe Gouvion : Aayane AL Maghrib AL Akça.

الفصل العشرون

علاقة مقاومي أزيلال مع زعماء المنطقة الشمالية في مرحلة الاحتلال ما بين سنوات1912- 1933

لم يكتف مقاومو منطقة أزيلال بربط علاقات لهم مع زعماء مجاهدي القبائل المجاورة وزعماء المنطقة الجنوبية، بل ربطو كذلك علاقات لهم طيلة الفترة التي استغرقها احتلال منطقتهم مع أهم زعماء المنطقة الشمالية. ويتعلق الأمر على الخصوص بالبطل محمد بن عبد الكريم الخطابي وبالثائر أحمد الريسوني، وخليفة سلطان الأتراك في الشمال عبد المالك.

1-علاقة منطقة أزيلال مع بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي:

تعد ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي من أكبر الثورات ضد الاحتلالين الإسباني والفرنسي في تاريخ المغرب الحديث. كما تعد نموذجا لمقاومة الاستعمار على الصعيد العالمي. وقد دامت هذه الثورة من سنة 1918 إلى سنة 1926 كبدت فيها لقوات دولتين عظيمتين خسائر فادحة في الأرواح والعتاد بالرغم من محدودية وسائلها ولقنتها دروسا قاسية في الوطنية لن ينساها الإستعمار أبدا. وقد كان لهذه الثورة صدى قويا داخل المغرب وخارجه. فعلى مستوى داخل المغرب فقد زعزعت قواعد القوات الفرنسية وعصفت برأسها الجنرال ليوطي، بعد أن هزمت القوات الإسبانية بالضربة القاضية، كما أعطت دفعة جديدة للمقاومة المسلحة في مختلف جهات البلاد غير الخاضعة أو الحديثة العهد بالخضوع، خاصة وأن محمد بن عبد الكريم الخطابي كانت له اتصالات مع زعماء المقاومة في جهات متعددة من البلاد ومنها منطقة أزيلال التي وجدت ثورة الريف صدى كبيرا في أوساط ساكنتها وتعددت الاتصالات بين محمد بن عبد الكريم الخطابي وبني زعمائها طيلة الفترة التي استغرقته هذه الثورة كما توحي ذلك الامثلة التالية:

فحسب التقرير الصادر عن مكتب بين الويدان عن الفترة الممتدة من 6 شتنبر إلى 15 أكتوبر 1925 فان شيخ زاوية تامكة سيدي الحسين أوتامكة قد توصل بعدة رسائل من محمد بن عبد الكريم الخطابي واستقبل بعض مبعوثيه، وهو ما أكدته التقارير الصادرة عن مكتب أزيلال خلال شهري أكتوبر ونونبر 1925. ونفس الاهتمام حظيت به ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي خلال هذه الفترة من لدن ساكنة منطقة دمنات التي كانت بدورها تتابع الأحداث أول بأول في منطقة الريف. وفي شهر نونبر

1925 سلم أحد مبعوثي الزعيم الريفي رسائل وأموالا إلى سيدي الحسين أوتامكة وإلى بناصر ولد موحى وسعيد الويراوي، واللذين قدما له خيولا كهدية. وقد تليت تلك الرسائل خلال اجتماعات هامة انعقدت خلال هذا الشهر في منطقة أزيلال. وقدم الأستاذ محمد أوجامع في أشغال الندوة التي نظمتها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير أيام 28-30 نونبر 1990 بمراكش نموذجا لرسالة جوابية من محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى سيدي الحسين أوتامكة.

وفي أوائل سنة 1926 استمر تبادل الرسائل والمبعوثين بين سيدي الحسين اوتامكة ومحمد بن عبد الكريم الخطابي.وقد انضم إلى الاتصالات مع محمد بن عبد الكريم الخطابي الشيخ يخلف نتاعرابت الشيخ العام لقبيلة آيت اصحا.وثار سكان آيت سخمان الغربيين القاطنين بدائرة أزيلال ضد الأحداث التي عرفها شمال المغرب خلال سنتي 1924 و1925 تعبيرا منهم عن تضامنهم مع محمد بن عبد الكريم الخطابي وغضبهم عن الأعمال الوحشية لقوات الاحتلال تجاهه. وفي يوم 27 ماي 1926 استسلم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وكان لهذا الاستسلام صدى مختلفا في منطقة أزيلال ذلك أن سكان منطقة أزيلال تلقوا الخبر بنوع من الإندهاش والهدوء، وأعربوا عن تأثرهم لذلك تأثرا عميقا من خلال القيام بمظاهرات وتنفيذ عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال وأعوانها. في حين أن أعيان المنطقة الخاضعة تلقوا الخبر بنوع من الارتياح، ولا غرابة في ذلك لأن مصالحهم أصبحت مرتبطة بمصالح الاستعمار. ونفس الملاحظات تنطبق على سكان دائرة بني ملال الذين وقع عليهم الخبر وقوع الصاعقة، في الوقت الذي ارتاح له معظم أعوان سلطات الاحتلال وعملائها كما تؤكد ذلك التقرير الصادرعن مكتب بني ملال لشهر يونيو 1926 والذي يدعي بأن سكان مدينة بني ملال بمجرد علمهم بالخبر في المساء انطلقوا في مظاهرة عفوية تتقدمها الطرق الصوفية والحرف في اتجاه الباشا بوجمعة المسفيوي لتهنئته وتهنئة الفرنسيين. وفي اليوم الموالي أعلن الباشا بوجمعة المسفيوي عن الخبر في السوق بواسطة فقيه كان يحيط به فرسان القوات الفرنسية، الشيء الذي يمكن الاستدلال منه على أن سكان قصبة بني ملال والقبائل المجاورة لم يكونوا مرتاحين لهذا الخبر، ولو كان الأمر كذلك لما

كان الباشا بوجمعة المسفيوي في حاجة إلى إحاطة فقيهه الذي كان يعلن عن خبر استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي بفرسان القوات الفرنسية. كما يعطي مثلا للصدى الذي كان لثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي في المناطق البعيدة عن الريف من المغرب.

ـ فمن هو محمد بن عبد الكريم الخطابي؟

ولد حوالي سنة 1880 أو 1882 حسب المصادر في قرية أجدير في عائلة آيت خطاب إحدى قبائل بني ورياغل الخمس، روى الفقيه عبد السلام الدراوي عن الفقيه عبد الكريم الخطابي أن أصله من وادي درعة وأنه من الأشراف. نشأ في قرية أجدير حيث حفظ القرآن الكريم، وتعلم على والده مبادئ العلوم الدينينة والفقهية والعربية، ثم تابع دراسته في تطوان وفاس، وبعد ذلك عاد مدة توسط له أحد أصدقائه لدى حكام الحسيمة الذين عينوه معلما للصبيان المغاربة في مدينة مليلية. وعين بعد ذلك مستشارا شرعيا في شؤون المغاربة بمكتب الشؤون الأهلية، ثم قاضي القضاة. وإلى جانب ذلك كان يقوم بتحرير المقالات ونشرها في الجريدة الإسبانية "تلغراما ديل الريف". وبعد معاناة الكثير من الشدائد والصعاب التي استطاع أن يتغلب عليها أصبح أهل الريف يدعونه بـ "الأمير" بعد أن كان يسمى في المجتمع الريفي "محند". وفي سنة 1919 عاد إلى مسقط رأسه أجدير الذي أصبح يدعو منه إلى الجهاد ضد الإسبان والفرنسيين. وكانت له معارك كثيرة ضد الغزاة منها:

معركة ظهر أبران بقبيلة تمسمان التي احتلها الإسبان يوم 25 رمضان 1339هـ، فأحاط بهم أبطال الريف وبطشوا بهم، واستولوا على ذخيرتهم (مدفعين، رشاشات، بنادق، رصاص).

معركة تيزي عز، دامت 8 أيام والتي قتلوا فيها كل نزلاء الثكنات الصغيرة عن آخرهم، وفيها استشهد المجاهد محمد السي احمد الأجديري، وكان الانتصار في هذه المعركة يوم 12 ذي القعدة 1339ه، وغنموا جميع ماكان هناك من العتاد العسكري (معركة أنوال 1921). ومن تم استولى المجاهدون على مركز أنوال بما فيه الذخائر الحربية من مدافع ورشاشات وبنادق ورصاص وغير ذلك، ولم ينج ممن فر منه إلا القليل، وأرسلوا الكثير منهم، وتبعهم المجاهدون حتى احتلوا الناضور، ثم معسكر قصبة

سلوان، وتفرغوا لمعسكر أعروي الذين أسروا من كان فيه إلى أبواب امليلية وقد دفع الإسبان أربعة ملايين بسيطة لفداء الأسرى عن طريق أحد المغاربة وهو ادريس بن سعيد السلاوي. وفي سنة 1922 أعلن محمد ابن عبد الكريم الخطابي عن الجمهورية الاتحادية لقبائل الريف. وقد قام بتعبئة جميع الذكور من 16 إلى 50 سنة، فتراجع الإسبان إلى سبتة وأصيلا والعرائش، وابتداء من سنة 1924 هاجم القوات الفرنسية تحت قيادة المارشال Pétain وقوامها 400.000 جندي المدججين بالأسلحة والطائرات والقنابل المدمرة والسامة في الوقت الذي لم يكن فيه محمد بن عبد الكريم الخطابي يتوفر سوى على نحو 1000 جندي، فوقع الهجوم عليه من طرف القوات الاسبانية والفرنسية وأعلن استسلامه يوم 27 ماي 1926. وانعقد مؤتمر الصلح بين الإسبان والفرنسيين في وجدة لعقد الهدنة، ونفي محمد بن عبد الكريم الخطابي مع عائلته إلى جزيرة "لارينيون" بالمحيط الهادي حيث قضى مدة تزيد عن 21 سنة. وفي سنة 1947 نقل إلى فرنسا، وفي طريقه فر إلى مصر التي تمنحه اللجوء السياسي، وفي نفس الوقت أحدثت لجنة تحرير المغرب العربي التي تم تعيينه رئيسا لها مدى الحياة. وبسبب موقفه من النظام في المملكة المغربية فقد بقي في القاهرة إلى حين وفاته يوم 6 فبراير 1963 حيث أقام له الرئيس المصري جمال عبد الناصر جنازة وطنية. وهناك من قسم مراحل حياة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى 4 فترات هي:

- الفترة الأولى من ولادته سنة 1882 إلى أواسط دجنبر 1918 التي سجلت عودته من مليلية إلى أجدير، وهي فترة الطفولة والدراسة والشباب والعمل في الإدارة الإسبانية.

- الفترة الثانية من أواسط دجنبر 1918 إلى 27 ماي 1926 تاريخ استسلامه، وهي فترة المقاومة المسلحة من أجل تحرير الشمال وباقي جهات المغرب.

- الفترة الثالثة من 27 ماي 1926 إلى لجوئه إلى مصر يوم 31 ماي 1947، فترة المنفى في جزيرة "لارينيون" بالمحيط الهادي.

- الفترة الرابعة من 31 ماي 1947 إلى حين وفاته بالقاهرة يوم 6 فبراير 1963، وهي فترة العودة مرة أخرى إلى ساحة النضال ضد

الاستعمار. ومما جاء في كلمة التأبين التي كان الحاج أحمد معنينو يود إلقاءها في الذكرى الأربعينية لوفاة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، إلا أن وزير الداخلية محمد أوفقير حال دون ذلك: "إن أسرة آل الخطابي عرفت بالرجولة، بالبطولة، بالكرامة، بالنبل، بالشرف، بالغيرة، بالسلوك القويم، عرفت بالتواضع، بالشيم، بالابتعاد عن حب الذات في سبيل الصالح العام"[1] وقد تغنى به الكثير من الشعراء في أشعارهم[2].

2-علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع مولاي احمد بن محمد الريسوني:

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن المكي بن أبي بكر بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن امحمد بن علي الشهير بابن ريسون بطل معركة وادي المخازن، يسميه البعض بالريسوني، وهو من عائلة ادريسية شريفة. من زعماء المنطقة الشمالية البارزين في الربع الأول من القرن العشرين. تزامنت الأيام الأخيرة من حياته مع قيام ثورة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي. وبالإضافة إلى النفوذ الذي كان يتمتع به في المنطقة الشمالية الغربية حيث خلق متاعب كبيرة للأجانب وبالأخص للحماية الفرنسية ومنها منطقة أزيلال التي كانت له علاقة مع مقاوميها كما تؤكد ذلك الأمثلة التالية:

- خلف الإعلان عن نصر مولاي أحمد الريسوني، وخلع عبد المالك بن محيي الدين خلال شهر أبريل 1915 بعض الصدى في أوساط سكان ناحية مراكش وضمنها دائرة أزيلال حيث تم توقيف العديد من الأشخاص الداعين للثورة.

- وفي يوم 5 ماي 1915 انعقد اجتماع هام بفم العنصر بحضور زعماء المنطقة ومن ضمنهم ممثلو قبائل أزيلال. وقد تلا المجاهد علي أمهاوش خلال هذا الاجتماع رسالة تتحدث عن الانتصارات التي حققها الريسوني في شمال المغرب.

- وفي شهر غشت 1915 كانت رسائل الريسوني تتلى في أسواق منطقة أزيلال،والتي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

- وقد تحدثت المصادر الفرنسية على إثر سقوط آيت عتاب في أواخر سنة 1916 عن كون هذه المنطقة شكلت وقتئذ ملتقى لأتباع علي أمهاوش وأحمد الهيبة بن ماء العينين وموحى وحمو الزياني ومبعوثي مولاي أحمد الريسوني لتبادل قسم الوفاء والأوامر الصادرة عن قياداتهم العليا.

فما هي أكبر المحطات في تاريخ أبي العباس مولاي أحمد الريسوني؟

فهو من مواليد قرية الزينات من قبيلة الفحص القريبة من طنجة حوالي سنة 1287هـ/1870م. نشأ بهذه القرية، وتربى في حضن والدته لأن والده توفي وهو صغير السن. وهناك حفظ القرآن الكريم، ثم هاجر إلى قبيلة بني عروس، واستقر بقرية مجهولة حيث تعلم القراءات السبع والقواعد العربية وأصول العقيدة الإسلامية. عاش في بيئة مليئة بالفوضى والاضطرابات الشيء الذي دفعه إلى أن يجمع بعض الشباب، وأخذ يجول في السهول والجبال جولات الفتك والبطش لدرجة أنه أصبح يطلق عليه اسم "أسد الجبل" لذلك فإن الكثير من المصادر قد اعتبرته في أول الأمر من قطاع الطرق ولاسيما في العقبة الحمراء وما والاها. ونتيجة لذلك فقد تكررت الشكايات به إلى مندوب السلطان بطنجة، فأصدر السلطان مولاي عبد العزيز أوامره في شأن الثائر الريسوني وعصابته إلى عامله بطنجة الحاج عبد الرحمان بن عبد الصادق الذي اختار سبيل المكر للقضاء عليه عن طريق بعض الخاصة من أصحاب الريسوني الذي وعده بالقيادة على القبائل المجاورة لطنجة، فألقي عليه القبض ووجه إلى الصويرة في باخرة تجارية مكبلا حيث أودع في سجنها لمدة أربعة أو خمسة أعوام ذاق خلالها جميع أنواع التعذيب والتنكيل، مما جعله يعلن التوبة ويتشفع بابن عمه في تطوان لدى نائب السلطان بطنجة الحاج محمد الطريس ولدى صاحب الجلالة الذي عفا عنه في آخر المطاف وأطلق سراحه. فعاد إلى قريته الزينات وهو يضمر حقدا كبيرا على من خدعوه وغدروا به. وبعد ذلك حارب أعداءه بذكاء، وتصدى لقوات الاحتلال الإسباني في مرحلة احتلالها لشمال المغرب، وخلق الرعب في أوساط الأجانب القاطنين في طنجة. ومن الشخصيات التي اختطفها ولم يطلق سراحها إلا بعد

الاستجابة لطلبه "ولترهاريس" الإنجليزي مراسل جريدة التايمز الإنجليزية، و"بيرديكاريس" قنصل الولايات المتحدة الأمريكية وصهره "فارلي" والإنجليزي "السر هنري ماك لين" مستشار السلطان والحراب (أي مدرب الجيش) الشهير في عهد مولاي الحسن الاول ومولاي عبد العزيز. وعلى سبيل المثال فقد أطلق سراح هذين الأخيرين مقابل على التوالي 70.000 دولار و20.000 جنية أسترليني.

وبعد بيعة السلطان مولاي عبد العزيز عينه قائدا على القبائل الجبلية، فاتخذ من مدينة أصيلا قاعدة لقيادته، إلا أن الإسبان ضايقوه فلجأ إلى طنجة، واستقر بقصره الفخم بالجبل الكبير. وفي مقابل البطش بمنافسيه كان يحترم الشرفاء والعلماء ويحسن إليهم. وبفضل ذهائه وحنكته استطاع أن يضم إلى صفوفه عددا من زعماء القبائل الجبلية من أحواز طنجة والعرائش والقصر الكبير إلى شفشاون أمثال الحاج العياشي الزلال، ومولاي أحمد شريف تازيا ومولاي محمد ولد احميدو، والعربي الداموني الريفي، والأمين بن الأحرش الحساني، وأحمد الخمال، ومحمد ابن حازم والعربي الخيضر، وولد الفار الخمسي وغيرهم. وفي سنة 1330هـ عقد زعماء الشمال الغربي مؤتمرا لهم في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش حيث تعاهدوا على بيعة الريسوني كسلطان للجهاد، الشيء الذي تلقته غالبية قبائل المنطقة بالرضى والقبول، في حين أن قبائل أخرى مثل أنجرة ووادراس وبني حسان والقبائل الغمارية أبت أن تخضع له. دعا الريسوني الملك لنفسه وخطب به على منابر تازروت، وثار ضد السلطان في تطوان وأصيلا والقصر والفحص، ولم تتمكن قوات السلطان بقيادة القائد محمد بن بوشتى البغدادي من القضاء عليه إلا بصعوبة كبيرة وإحراق قصره في زينات. اصطدم مع محمد بن عبد الكريم الخطابي، إلا أنه استسلم له في الأخير، وحمل في ملحفة على الأكتاف إلى منطقة الريف حيث ظل منفيا إلى أن وافته المنية يوم 9 رمضان 1343هـ أو 1342هـ حسب المصادر الموافق لشهر أبريل 1925م.وقد أفرد له المؤرخ محمد ابن عزوز حكيم كتابا تحت عنوان: "الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب"[3].

3-علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع عبد المالك خليفة السلطان العثماني في شمال المغرب:

سبقت الإشارة ضمن الفصل المتعلق بخصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيلال خلال ما كان يسمى بمرحلة التهدئة إلى العلاقة التي كانت قائمة بين مقاومي هذه المنطقة وبين الأتراك والألمان. وإلى الدور الذي لعبه البطل موحى وسعيد الويراوي في قيام تلك العلاقة وتعزيزها.وفي هذا الصدد ذكر الكولونيل "لويس فوانو" بان عبد المالك كان يشكل الممثل الرئيسي للألمان والأتراك في المغرب وخاصة بمنطقة تازة في سنة 1916. وقد استمرت تلك المعارك إلى سنة 1918، وانتقلت ثورته إلى مشارف وزان جنوب إيناون.

وتؤكد التقارير الفرنسية بأن علاقة عبد المالك من جهة وموحى وسعيد الويراوي ومجاهدي منطقة أزيلال من جهة أخرى قد استمرت إلى أوائل سنة 1919 على الأقل.

- فمن هو عبد المالك خليفة السلطان العثماني؟

هو عبد المالك بن محي الدين أحد حفدة الأمير عبد القادر الجزائري، ازداد بدمشق، وأصبح ضابطا في الجيش العثماني، قبل أن ينضم إلى صفوف الجيلالي الزرهوني المدعو "بوحمارة" في سنة 1904 ليصبح أحد أعوانه البارزين. ألقى عليه السلطان مولاي عبد الحفيظ القبض، إلا أنه أطلق سراحه بتدخل من الفرنسيين الذين عينوه مفتشا على طوابير البوليس بطنجة. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى قطع علاقته مع فرنسا ولجأ إلى تطوان. وبفضل الدعم الذي كان يتلقاه من الأتراك والألمان فقد لعب دورا بارزا في تنشيط الدعاية الألمانية الإسلامية في المنطقة الشمالية، ولاسيما منذ سنة 1915 في تازة حيث ربط علاقات وطيدة مع زعماء الحركات الجهادية وخاصة في الأطلس المتوسط والذين كان يمدهم بالمساعدات ومن ضمنهم زعماء منطقة أزيلال. وقد أسس عبد المالك نواة لجيش نظامي قوامه حوالي 1600 جندي وشارك في العديد من المعارك التي شهدتها المنطقة[4].

الهوامش

1- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الحماية عن شهري نونبر 1925 وأبريل 1926.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بين الويدان لشهور شتنبر - أكتوبر1925 وابريل إلى يونيو 1926.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال لشهور ابريل إلى يونيو - أكتوبر - نونبر 1926
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب دمنات لشهور أكتوبر 1925 وماي يونيو 1926.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب آيت عتاب لشهري ماي يونيو 1926.
- التقرير الشهري الصادر عن مكتب بني ملال عن شهر يونيو 1926، أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط-بالفرنسية.
- محمد أوجامع ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900-1934 من 28 إلى 30 نونبر 1980 بمراكش ص 150.نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- العربي اللوه: "المنهال في كفاح أبطال الشمال بطوان" 1982 من ص 248 إلى ص 298.
- عبد السلام الغازي: "مجلة الذاكرة الوطنية" عدد خاص لسنة 2002 من ص 287 إلى ص 289. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- عثماني بناني/ معلمة المغرب المجلد 11 صص 3759 - 3769.
- احمد مزيان - حاتمي محمد: ندوة المقاومة والحركة الوطنية بجهة تازة -الحسيمة- تاونات 25-27 ماي 2000 صص 59 - 77. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- الحاج أحمد معنينو: ذكريات ومذكرات ج 7 ص 22 إلى 31.
-Abdellah Laroui : Esquisses Historique Centre Culturel Arabe 1929 p.107 à 114
- Benoist - Méchin :Lyautey L'Africain PP.309 -345.
- Benoist - Méchin :Histoire des Alaouites P 259
-Charles André Julien : Le Maroc face aux impérialismesPP18-46-120-127.

-Renseignements Coloniaux : Supplément à l'Afrique Française de Juillet 1936 p.123-124.
2- علال ركوك: "المقاومة المغربية من خلال التراث الشعبي" صص 89 - 103. نشـــر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- محمد ابن عزوز حكيم - لحسن اغزاوي - احمد مهدرها- محمد خرشيش - عثمان بناني- مداخلة لكل واحد منهم حول: المقاومة في شمال المغرب في ندوة "المقاومة المسلحة المغربية 1900-1934"، مراكش أيام 28-30 نونبر 1990 صص 105-148. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
3- التقارير الشهرية الشمولية لسلطات الاحتلال عن شهور أبريل- ماي - غشت 1915 أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
- جان لويس: ملحق افريقيا الفرنسية لشهري يوليوز - غشت 1917 ص 191 - بالفرنسية.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي ص 77.
- عبد الرحمان بن زيدان:اتحاف أعلام الناس الجزء الأول ص 412 إلى 415.
- العربي اللوه: "المنهال في كفاح أبطال الشمال"، تطوان 1982 صص 53 - 64 - 210 - 247.
- محمد ابن الفقير: مجلة المقاومة وجيش التحرير عدد 16 بتاريخ دجنبر 1986 صص 107- 109.نشـــر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
-Charles Andre Julieu : Le Maroc face aux impérialismes P 91.
-Dr F.Weisgerber :Au Seuil du Maroc –Rabat1947 PP133-134.
-Benoist -Mechin : Histoire des Alaouites P 269.
4- الأستاذ علال الخديمي: مقتبسات من بحث للطالب نور الدين شهبون حول مقاومة قبيلة غياثة للاحتلال الفرنسي - مجلة الذاكرة الوطنية عدد 6 لسنة 2004 صص 205 - 218. نشـــر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- Lieutenant Colonel Louis Voinot: Sur les traces glorieuses des Pacificateurs du Maroc PP 494-495.

الفصل الواحد والعشرون

نماذج من بعض القواد المغاربة الكبار الذين ساهموا إلى جانب الفرنسيين في احتلال منطقة أزيلال

فكما هو معلوم فإن احتلال منطقة أزيلال استغرق حوالي 22 سنة أي من سنة 1912 إلى سنة 1933، وفي جميع مراحل هذا الاحتلال استعانت القوات الغازية بحركات مساندة لها سواء من داخل المنطقة أو من خارجها.

فمن داخل المنطقة كانت بمجرد احتلالها لأي قبيلة تجند نخبة من أبنائها من مشاة وفرسان لاحتلال القبائل المجاورة. وكأمثلة عن ذلك استعانتها بقائدي هنتيفة عبد الله أوشطو وصالح أوراغ في احتلال خميس آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب، وبقائدي آيت عتاب احمد لبزيوي ومحمد بن سيمو في احتلال آيت امحمد وآيت بوزيد وواويزغت وآيت إصحا، وبشيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي في احتلال قبائل آيت عطا وآيت إصحا وآيت سخمان.

وأما في خارج منطقة أزيلال فقد عهدت إلى المدني الكلاوي على رأس حركته باحتلال منطقة دمنات، واستعانت به في احتلال خميس آيت مصاض وآيت مصاض، وانضم إلى صفوفها في معارك آيت امحمد خلال صيف سنة 1918 حيث فقد نجله عبد المالك الكلاوي، بل إنه توفي بدوره نتيجة تلك الصدمة. كما استعانت بشقيقه التهامي الكلاوي في المعارك التي خاضتها خلال سنة 1922 ضد كل من آيت بوكماز وآيت امحمد وآيت بوزيد وواويزغت ومن جهة أخرى فقد استعانت قوات الاحتلال بالباشا بوجمعة المسفيوي على رأس حركته في احتلال تيموليلت وافرغس وتاكنزة وجبل غنيم وواويزغت وما وراءها من بلاد آيت إصحا وآيت سخمان.

وبالنظر إلى أن قواد قبائل منطقة أزيلال الذين ساندوا قوات الاحتلال فوق ترابهم قد أشرت إليهم بنوع من التفصيل ضمن باقي فصول هذا الكتاب فإنني سأقدم في ما يلي نماذج من القواد الكبار من خارج منطقة أزيلال الذين انضموا إلى صفوف قوات الاحتلال خلال ما كانت تسميه بـ "عمليات التهدئة" التي عرفتها المنطقة. ويتعلق الأمر

بالقواد المنتمين إلى العائلة الكلاوية وكذا بالباشا بوجمعة المسفيوي باشا بني ملال وعامل منطقة تادلة.

أ-علاقة منطقة أزيلال بكلاوة في مرحلة الاحتلال:

يقول الكلاويون بأنهم ينحدرون من أصل عربي، وجدهم هو سيدي أبو محمد صالح الماجري الأموي القرشي الذي عاش أيام الموحدين وأوائل المرينيين، ولد في آسفي سنة 550هـ، وتوفي بها في سنة 631هـ. وجدهم الحاج عبد الصادق بن محمد عينه السلطان مولاي اسماعيل على رأس الزاوية وسماه" المزوار".وفي رواية أخرى فإن جدهم أحمد بن محمد هو الذي لقب بـ "المزواري" و"أمغار" .وابنه محمد الذي عاش خلال الفترة من سنة 1820 إلى سنة 1888 هوالذي أسس لثروة كلاوة، وهو والد المدني الكلاوي. وخلال عهد السلطان مولاي سليمان (1758-1820) وفي عهد خلفه مولاي عبد الرحمان (1820-1860) كانت قبيلة كلاوة تدخل ضمن عمالة القائد محمد الجيلالي السرغيني. وكانت هذه العمالة تشمل زمران والسراغنة وكلاوة وجزء من تادلة ودمنات وقبائل الفايجة. وبعد وفاة القائد محمد الجيلالي السرغيني انقسمت عمالته، وأصبحت قبيلة كلاوة تابعة لقائد زمران الهاشمي. غير أن المزواري كان يسعى للحصول على تولي قيادة قبيلته. وبعد وفاة الهاشمي تاركا قيادته للحاج عمر الزمراني، فجدد المزواري مساعيه لدى مراكش للحصول على قيادة كلاوة. وفي سنة 1859 عينه السلطان سيدي محمد بموجب ظهير شريف على قيادة كلاوة. وفي سنة 1860 التي توفي فيها السلطان سيدي محمد عين المزواري من طرف خلفه مولاي عبد الرحمان بموجب ظهير شريف على قيادة بعض قبائل الفايجة (دادس، انغران، وزكيطة) التي عزل قائدها وسجن. وعندما اعتلى السلطان مولاي الحسن الأول العرش في سنة 1871 زكاه في منصبه، فبدأ المزواري في بناء قصبة تلوات، وكانت وفاته سنة 1888، وقد سبقه ابنه الأكبر محمد إلى دار البقاء والذي خلف من جهته ولدين صغيرين هما سي حمو وسي محمد، ومن زوجات أخريات خلف سي محمد المزواري 6 أبناء هم المدني، وحمادي، وعلال، وحسي، والتهامي وأحمد[1]. وقد

كانت لمعظم هؤلاء الأبناء ولبعض أبنائهم علاقات متفاوتة مع بعض أجزاء منطقة أزيلال وبالأخص مع منطقة دمنات التي ظل الكلاويون باسطين نفوذهم عليها منذ الفترة السابقة للاحتلال وطيلة هذا الاحتلال.كما تطورت هذه العلاقات مع باقي أجزاء منطقة أزيلال من خلال مشاركة الكلاويين إلى جانب الفرنسيين في الكثير من المعارك التي كانت هذه المنطقة مسرحا لها والتي تلقى فيها الكلاويون ضربات موجعة على يد مجاهدي هذه المنطقة وعلى رأسهم ولعيد أوحساين في منطقة دمنات وسيدي محا الحنصالي في بلاد آيت امحمد.وسأحاول في ما يلي أن أتتبع العلاقة بين الكلاويين وبين منطقة أزيلال من خلال تقديم نبذ عن حياة أهم الشخصيات الكلاوية التي تركت بصماتها في تاريخ هذه المنطقة.

الفقيه المدني الكلاوي:

ولد المدني الكلاوي في سنة 1866، وتربى في حضن والده.وعلى اثر وفاة والده، ثم أخيه تولى قيادة كلاوة ورئاسة الأسرة الكلاوية التي رفعها إلى مصاف كبار الأعيان بالمغرب. وفي سنة 1891 لدى عودة السلطان الحسن الأول من تافيلالت عبر ممر تلوات خصص له المدني الكلاوي استقبالا رائعا فجعله خليفة على تافيلالت ووضع رهن اشارته مدفعا من نوع شنيدر والكثير من الأسلحة والذخيرة. وفي عهد السلطان مولاي عبد العزيز أبان المدني الكلاوي عن شجاعة نادرة أثناء مشاركته في جميع الحركات بالجنوب والتي قادها بنجاح. واستقر أخيرا في مراكش. وشارك على رأس مائة فارس ومائتين من المشاة في الحملة التي نظمت ضد الثائر الجيلالي الزرهوني المدعو "بوحمارة" والتي فشل فيها، فاضطر للجوء إلى الجزائر،ولم يعد لمراكش إلا بمساعدة الفرنسيين عن طريق طنجة.وفي سنة 1907 تخلى عن مولاي عبد العزيز وبايع مولاي حفيظ بعد هزيمة حركة مولاي عبد العزيز في سنة 1908 من طرف محلة القائد العيادي التي كانت تتكون في معظمها من فرق كلاوة والرحامنة.وبإعلان مولاي عبد الحفيظ سلطانا في فاس أصبح المدني الكلاوي وزيرا للحرب، ثم صدرا أعظم أي وزيرا أولا في شهر شتنبر 1909، وزوج بنته ربيعة للسلطان الجديد بالرغم من أنها

كانت نحيفة وقليلة الجمال. كما زوج بنتين أخرتين له لكل من ابنيه ادريس والدردوري، وثالثة للقائد الوريكي و الرابعة هي للا حليمة للقائد حمو بن محمد قائد كلاوة والجنوب إلى زاكورة وتنغير، وتم في نفس الوقت تعيين التهامي الكلاوي باشا على مدينة مراكش. ومن جهة اخرى فقد تزوج المدني الكلاوي بنت المقري وزير المالية وبنت موحى وحمو الزياني. وقد عمل على توسيع قيادته لتشمل فطواكة ودمنات وغجدامة وتكانة وكدميوة وامزميز وسكتانة وجميع القبائل إلى تافيلالت. وكان يعيش عيشة ترف وبذخ لدرجة أنه كانت له مائة كلب سلوكي يصيد بها، وقد جعل عليها قائدا خاصا. وكان إذا أراد أن يهين قبيلة ينزل عليها قائد الكلاب السلوقية. وقد بنى سلسلة من القصبات وعين العديد من أبناء العائلة خلفا له على قبائل الجنوب ومنهم:

- حمو الكلاوي خليفة على كلاوة (المنحدر الجنوبي للأطلس) وجزء من امغران ووزكيطة وسكورة

- حمادي الكلاوي خليفة على وارزازات وآيت بودلال ودادس وتدغة وسدرات.

-عبد الرحمن بن المدني الكلاوي خليفة على كلاوة (المنحدر الشمالي للاطلس وغجدامة.

- عبد المالك بن المدني الكلاوي خليفة على فطواكة ودمنات، وكان هو الابن المفضل لديه، ويريده ان يصبح رئيس الدار بعد وفاته.

- محمد العربي بن المدني الكلاوي خليفة على مسفيوة، وكان تحت إمرته الشيخ عبد الرحمان بوير لودن بالنسبة لمشيخة ايمي نزات، والشيخ محمد بن حموش بالنسبة لمشيخة كيدجي.

- سي الطيب بن المدني الكلاوي خليفة على تكانة.

وحسب رواية "جيروم وجان طارو" فإن المدني الكلاوي كان له 130 ولدا أكثرهم ذكاء هم عبد المالك الكلاوي. وفي سنة 1910 سقط المدني الكلاوي مريضا مرضا خطيرا، ويقال إنه كان ضحية محاولة تسهم. وفي سنة 1911 تم على إثر أحداث فاس التي استدعي فيها الجنرال Moinier للتدخل، عزل المدني الكلاوي من منصب الصدر الأعظم وتم تعويضه بالمقري، كما عوض التهامي الكلاوي على باشوية مراكش

بالباشا ادريس أومنو، وحل مبارك بن خبرة محل حسي الكلاوي، وتولى القائد الناجم الاخصاصي قيادة دمنات وقبائل الكيش والحوز مكان علال الكلاوي. فعاد كلاوة إلى موطنهم الاصلي وأصبح عبد المالك المتوكي هو سيد الجنوب.

وفي سنة 1912 دخل المدني الكلاوي في ركب الفرنسيين حيث عينه الجنرال ليوطي،بعد مبايعة السلطان مولاي يوسف، على نواحي الجنوب، وأعاد التهامي الكلاوي إلى منصبه كباشا على مراكش. لم يساند المدني الكلاوي احمد الهيبة عندما دخل إلى مراكش. وإنما ساند الفرنسيين. فعندما جمع الجنرال"دولاموط" De Lamothe في سنة 1914 أهم رؤساء المخزن وزعماء قبائل الأطلس لمعرفة رأيهم بعد الإعلان عن الحرب العالمية الأولى بين فرنسا وألمانيا خاصة وأن مبعوثي ألمانيا كانوا يدعونهم إلى الثورة ضد فرنسا. وكان المدني الكلاوي هو أول من أخذ الكلمة ليعبر عن وفائه لفرنسا بقوله: "نحن اصدقاء فرنسا، وسنتقاسم معها الحلو والمر". وفعلا فقد ناب عن فرنسا في احتلال جزء مهم من منطقة دمنات خلال الفترة من سنة 1912 إلى سنة 1916 وساندها في احتلال قبائل هنتيفة وآيت عتاب وخميس آيت مصاض وآيت امحمد خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1918. وقد أدى ثمنا غاليا مقابل تلك المساندة. وهكذا فقد سهل الحملة الخاطفة التي قام بها الكولونيل Mangin خلال شهر نونبر 1912 إلى منطقة دمنات وبلاد هنتيفة، وهو الذي استولى على دمنات بعد مقتل أبلاغ، وكان قد عين أخاه علال الكلاوي باشا عليها. وفي بداية سنة 1915 أنهى احتلال المنطقة الخلفية لدمنات، وسهل احتلال قبيلة هنتيفة وإحداث مكتب وقاعدة عسكرية بها، وفي سنة 1916 أخضع قبيلة آيت بلال وعلى رأسها الثائر ولعيد أوحساين. ورافق على رأس حركته الجنرال دولاموط في حملته التي قام بها انطلاقا من مكتب تنانت إلى آيت عتاب مرورا بممر الزمايز وخميس آيت مصاص وشارك في المعارك التي عرفتها هذه المرحلة خلال الفترة من 29 أكتوبر إلى 2 دجنبر 1916 وبالأخص معركة الزمايز يوم 29 أكتوبر 1916 والمعارك التي دارت حول خميس آيت مصاض أيام 4 - 10 نونبر 1916 والتي كبدته فيها المنطقة وفي مقدمتها قبيلة آيت عتاب خسائر

جسيمة، وكذا في معركة بوصالح طيلة يوم 2 دجنبر 1916 والتي دارت بين فرقة الجنرال دولامط ومسانديها وعلى رأسهم المدني الكلاوي وبين مجاهدي قبيلتي آيت عتاب وآيت بوزيد. وفي صيف سنة 1918 شارك على رأس حركته في المعارك التي قادتها الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال "دولاموط" ضد قبيلة آيت امحمد، إلا أنه فقد فيها أعز أبنائه على يد رجال سيدي محا الحنصالي وهو عبد المالك الكلاوي وذلك يوم 30 يوليوز 1918. وكان الجنرال "دولاموط" هو الذي أخبر المدني الكلاوي بموت ابنه بواسطة أحد الضباط المسلمين من الجزائر، فكان الوقع شديدا عليه، فبكى أمام هذا الضابط وغير ملابسه أمامه معتذرا له بقوله: اسمح لي أن أغير ملابسي بهذا الشكل، لأن كل شيء أصبح عندي الآن سيان. وفي اليوم الموالي زار الجنرال دولاموط مع بعض ضباطه معسكر المدني الكلاوي حيث وجده ينتظره أمام خيمته في حالة يرثى لها، فسلم عليه وظل ماسكا بيديه، وكلاهما فقدا ابنا لهما في الحرب، خاطب المدني الكلاوي الجنرال دولاموط في هذا الموقف بقوله: أنه لا يتمنى لأي من الحاضرين موتا بهذا الشكل، ولكنه فخور لكون ابنه سقط في سبيل المخزن. وجاء في البرقية التي وجهها رئيس الوزراء الفرنسي "كليمانصو" إلى الجنرال ليوطي بهذه المناسبة ما يلي: علمت بواسطة برقيتكم المؤرخة في 5 غشت 1918 بالوفاة البطولية لابن المدني الكلاوي الذي سقط من أجل فرنسا وأطلب منك أن تنقل تعازي إلى المدني الكلاوي. وبعد ذلك غادر المدني الكلاوي الحركة، وتوجه على متن سيارة إلى دمنات لزيارة قبرإبنه عبد المالك، ثم التحق بمراكش حيث لزم الفراش في أحد أركان قصره لمدة يومين دون أن يتوقع أي أحد ممن كانوا حوله بأنه قريب من نهايته. وإلى جوار غرفته كان حوالي عشرة من حفظة القرآن الكريم يتلون آيات بينات منه جماعة. وسرعان ما ساءت حالته الصحية نتيجة إصابته بالزكام التعفني وقد تمكن الجنرال "دولاموط" حاكم ناحية مراكش من أن يراه يوم 12 غشت 1918، وكان لا يتكلم إلا بصعوبة كبيرة. وفي صباح يوم 13 غشت 1918 على الساعة الرابعة أسلم روحه إلى باريها. وقد شيعت جنازته في نفس اليوم بحضور الجنرال حاكم ناحية مراكش وخليفة السلطان مولاي الزين وأخيه الباشا

التهامي الكلاوي والضباط والموظفين الأوروبيين والمغاربة وجمهور غفير من المراكشيين بالإضافة إلى حفظة القرآن الكريم وفرق عيساوة والحمادشة وكناوة والتيجانية والدرقاوية وغيرها، ودفن بضريح محمد بن سليمان الجزولي. وقد تحدثت بعض المصادر عن عمليات النهب التي تعرض لها قصر المدني الكلاوي على إثر وفاته ولاسيما بالنسبة للأشياء الثمينة. وعلى إثر تلك المراسيم عقد اجتماع لتسوية مشكل خلافته بحضور خليفة السلطان مولاي الزين ومجلس عائلة كلاوة. وقد تمت الموافقة على التعيين الذي أوصى به المدني الكلاوي قبل وفاته وهو إسناد رئاسة العائلة الكلاوية إلى أخيه الباشا التهامي الكلاوي. وقد زكى الفرنسيون هذا التعيين. ومن ذلك يتجلى بأن وفاة المدني الكلاوي ترتبط بالمصيبة التي حلت به في بلاد آيت امحمد والمتمثلة في مقتل ولده المفضل عبد المالك على يد مجاهدي منطقة أزيلال الذين يكنون العداء للأسرة الكلاوية. والمدني الكلاوي حامل لعدة أوسمة فرنسية منها وسام جوقة الشرف من رتبة ضابط كبير، ووسام صليب الحرب[2].

- **الباشا التهامي الكلاوي:**

ولد التهامي الكلاوي في سنة 1878 أوسنة 1879 حسب المصادر بتلوات والده هو محمد بن حمو المدعو إيبيض المزواري، ووالدته هي زهرة الملقبة بأم الخير. تلقى دراسته الأولى بزاوية سكر بأوريكة، وحفظ القرآن الكريم بأكثر من رواية، واهتم بالفقه، ومن أساتذته المدني الوفراني. جعل منه أخوه المدني الكلاوي رجل حرب كبير، خاض منذ شبابه معارك كثيرة ضد قبائل آيت واوزكيط ومسفيوة وتيديلي وغيفاية. وشارك في حركات السلطان مولاي عبد العزيز ضد الثائر الطاهر بن سليمان الذي لجأ إلى الرحامنة، وضد عبد السلام بن الجيلالي الزرهوني المدعو "بوحمارة" كما شارك في حركات أخرى بتادلة وتافيلالت.عينه اخوه المدني الكلاوي على رأس كلاوة والقبائل المجاورة لهم.وفي سنة 1908 عين على باشوية مراكش إلى حين عزله في سنة 1911 حيث حل محله الباشا ادريس أومنو. وبمجرد احتلال المغرب التحق التهامي الكلاوي بصفوف قوات الاحتلال، ساعد على إنقاذ مجموعة من الفرنسيين الذين كانوا في قبضة أحمد الهيبة بمراكش وعلى رأسهم

القنصل Maigret، وسلمهم إلى الكولونيل Mangin. وفي شهر شتنبر 1912 عينه السلطان مولاي حفيظ من جديد باشا على مدينة مراكش. وكان قد حج في أوائل القرن العشرين وزار مصر وطرابلس وتونس والجزائر.شارك إلى جانب الفرنسيين في العديد من الحملات ضد أحمد الهيبة بنواحي تارودانت في سنة 1913، وبعد وفاة شقيقه المدني الكلاوي في صيف سنة 1918 وضعت فيه فرنسا كل ثقتها حيث أسندت إليه بالإضافة إلى باشوية مراكش قيادة كلاوة بالرغم من معارضة الجنرال دولاموط حاكم ناحية مراكش لجمعه بين المنصبين. فتوسع نفوذ كلاوة على يديه ليشمل آيت عطا الصحراء وتدغة ودرعة وامكون وامغران وآيت سدرات. كما أصبح قواد كبار في منطقة الجنوب يدورون في فلكه أمثال الطيب الكندافي وعبد المالك المتوكي. وقام بتنمية ثروة كلاوة التي كانت كبيرة منذ القرن التاسع عشر.وفي سنة 1958 كانت أملاك الكلاوي الموضوعة تحت الحراسة القضائية في منطقة الحوز وحدها تصل إلى 11.400 هكتار مسقية، وأملاك عائلته تبلغ 16.000 هكتار مسقية، ويتوفرأتباعه البياز والحاج إدير على 25.000 هكتار محفظة دون اعتبار الأراضي غير المحفظة والاراضي التي توجد في أقاليم أخرى مثل وادي درعة ودادس بالخصوص. وكان الفرنسيون يصفون التهامي الكلاوي بنابليون الأطلس.

في سنة 1920 حارب التهامي الكلاوي إلى جانب الفرنسيين في تدغة.وشارك على رأس حركة من 8000 مساند ضمن القوات التي كان يتولى قيادتها العليا الجنرال Daugan في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال خلال الفترة من غشت إلى أكتوبر 1922 والتي انتهت باحتلال واويزغت بعد معارك بويحي ووابزازا وبين الويدان. وهنا أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى حيث تعرض التهامي الكلاوي لهزيمة نكراء على يد رجال سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم في بويحي من بلاد آيت امحمد أي في نفس المكان الذي تلقى فيه أخوه المدني الكلاوي الضربة القاضية التي أودت بحياته بعد بضعة أيام من مقتل نجله عبد المالك الكلاوي. وبالإضافة إلى منطقة دمنات فقد امتد نفوذ التهامي الكلاوي في العشرينات إلى آيت ونير برناط وآيت بوكماز،

وحاول أن يوسع ذلك النفوذ إلى قبائل أخرى من منطقة أزيلال وفي هذا الاطار تدخل الزيارة التي قام بها قائد آيت عتاب احمد البزيوي إلى مراكش في سنة 1919 والتي سجلت نوعا من التقارب بينه وبين الباشا التهامي الكلاوي لان القائد أحمد البزيوي كان من " لف" شقيقه المدني الكلاوي، والعلاقة بين الشقيقين المدني والتهامي لم تكن دائما على ما يرام بل عرفت مدا وجزرا وقد سجلت بعض التقارير الفرنسية في شهر غشت 1914 بأن العلاقات بين الأخوين كانت متوترة إلى حد ما، فالمدني الكلاوي كان يأخذ على أخيه التهامي تدخله في شؤون قيادته، وكان التهامي الكلاوي اغتنم فرصة التقسيم الحاصل بين فرقة إيقادوسن وفرقة أهل الواد بقبيلة آيت عتاب لخلق متاعب لأحمد البزيوي على مستوى أهل الواد في شهر ماي 1919. وقد تم تطويق هذه الحادثة التي خرج منها القائد أحمد البزيوي بنوع من التقليص في شهرته، وبمناسبة حفل ختان أولاده بمراكش مد الباشا التهامي الكلاوي يده إلى قائد آيت عتاب أحمد البزيوي الذي رحب بذلك ومعه خمسة من شيوخه. وقد قضى القائد أحمد البزيوي 21 يوما في ضيافة التهامي الكلاوي في مراكش لقي فيها استقبالا رائعا. غير أن هذا التقارب بين التهامي الكلاوي وبين قائد قبيلة آيت عتاب أحمد البزيوي لا يعني مد نفوذ الكلاوي إلى هذه القبيلة لأن أحمد البزيوي لا ينتمي إلى هذه القبيلة بل إن سلطات الاحتلال هي التي فرضته قائدا عليها.

وفي سنة 1931 شارك التهامي الكلاوي في المعارك التي عرفتها بلاد تدغة،كما شارك خلال السنة الموالية في معارك كتاوة وتازارين وتاغبالت وبادو. وكان الباشا التهامي الكلاوي في سنة 1940 يتولى أيضا الإشراف على آيت أوتفركل وجزء من آيت بوكماز وآيت ونير برناط.

وبالرغم من تعاونه التام مع السلطات الفرنسية والذي نال عنه عدة أوسمة منها وسام جوقة الشرف من درجة كومندار ووسام صليب الحرب، وعلى الرغم من الثقة التي كانت تضعها فيه فان بعض الجوانب من حياته ظلت غامضة بالنسبة إليها لدرجة أن بعض الفرنسيين كانوا يرون بأن التهامي الكلاوي لم يكن يطلعهم على كل مخططاته السياسية وأهدافه العسكرية. وفي هذا الصدد قال وزير الدفاع الفرنسي بأن

التهامي الكلاوي يشبه كلبا بلا ذنب، لا يعرف أبدا ما يفكر فيه، بل إن من بينهم من اتهمه بتعاطفه مع محمد بن عبد الكريم الخطابي وابتهاجه للانتصارات التي حققها في حرب الريف. غير أن هذه الادعاءات لا تصمد أمام الأحداث التاريخية التي كان التهامي الكلاوي طرفا فيها والتي تؤكد كلها بأنه كان أداة طيعة في يد الفرنسيين لتنفيذ سياستهم في المغرب، ويكفي للدلالة على ذلك أنهم جروه إلى مبايعة صنيعتهم محمد ابن عرفة، ولم يتخل عن دور المتمرد على السلطان الشرعي للبلاد إلا في خريف سنة 1955 حيث صرح يوم 22 أكتوبر 1955 بأنه يجدد بيعته للسلطان محمد بن يوسف ويطالب بإعادته إلى عرشه، كما طلب العفو من جلالته الذي منحه إياه.

ومن جهة أخرى فإن التهامي الكلاوي كان محبا للعلم والعلماء والأدباء والشعراء وكان بيته مفتوحا في وجههم، ويساعد الطلبة. كما كان له اهتمام بالأعمال الخيرية ومن ذلك تأسيسه لملجأ خيري في سنة 1934. ومن شعراء بلاطه شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم المراكشي الذي قال في مدحه عدة قصائد منها:

- قصيدة تحت عنوان:"**في مدح الباشا الاجلاوي**" من 13 بيتا منها:

لا زلت سيدي المطاع ولم أزل من جملة الخدام بالأعتــاب

- قصيدة تحت عنوان:"**إلى سيد إفريقيا الباشا التهامي**" من 37 بيتا منها:

نعم إنما الباشا التهامي آيـــة   من الله من آياته ليس تنفـــــــذ

أمولاي يا فخر الأفارقة الألـى   على غيرهم سادوا به وتمجدوا

- قصيدة تحت عنوان:"**في مدح الباشا الكلاوي**" من 21 بيتا منها:

مثل التهامي ما في الأرض من بطل   شهادة صدرت من أعظم الدول

هذي فرنسا وذا وسام عزتهـــــا وأنت أنت عديم النــد والمثـــل
وذا عميد فرنسا جاء محتفـــــلا أعظم بمحتفل بـــه ومحتفـــل
قد قبلت صدرك المحبوب أوسمــة شتى فذاقت شهي اللثم والقبـــل
فعار منها وسام الحرب من شعـف يقول مالي لهذا العز لــم أنـــل
ورددت مدحك اللغات قاطبـــــة وساراسمك بين النـــاس كالمثـل

- قصيدة تحت عنوان:"**معارضة الشمقمقية قالها في مدح باشا مراكش**"

من 66 بيتا منها:

أكبر معجزاته كما تـــــــرى إيجاده شخصية لم تسبــــــــق
هو هو الباشا التهامي الــــذي قد حاز في العلياء قصب السبـــق
باشا مقامه الملوك ترتجـــــي لكي تفوز بالمقام الأليـــــــق
من به عصره قد ازدهى علـــى كل العصورما مضى ومابقـــى

- قصيدة تحت عنوان" **أتينا إلى الباشا**" من 7 أبيات منها:

أسيد إفريقيا ويا فخر أهلهـا ومن لم يدع في الفخر شيئا ولم يبــق

ونظم الشاعر محمد بن ابراهيم بعض الأبيات في هجاء التهامي الكلاوي يقول فيها:

أرأيت اللئام كيف تكـــون وعليهم كيف الذمام تهـــون
سأريك الهجاء كيف يكـون يا خؤون لعهده يا خـــؤون
هكذا قدر الإلــه عليــنــا معشر الشعراء حيث نكـــون

وكانت له علاقة أيضا مع شعراء كبار من خارج المغرب أمثال أحمد شوقي ورشيد مصويع اللبناني. توفي الباشا التهامي الكلاوي في أوائل سنة 1956.

- ومن أولاد الباشا التهامي الكلاوي:

- **إبراهيم:** كان خليفة لوالده بتلوات، توفي في باريس بفرنسا في سنة 1971. مدحه الشاعر محمد بن ابراهيم المراكشي في عدة قصائد منها:

- قصيدة تحت عنوان"**القائد الودود**" من 21 بيتا هذا مطلعها:

شبل القساور من ابناء مزوار   ومن يفدي بأسماع وأبصار

- قصيدة تحت عنوان "**في ابراهيم الكلاوي**" من 24 بيتا هذا مطلعها:

حيثما سرت فالمعال تسير   أنت قرص لشمسها وهي نور

- قصيدة بدون عنوان من 19 بيتا هذا مطلعها:

من ذاك ينكر فضل ابـ   راهيم مرفوع المقـــام
هو الهمام ابن الهمـــا   م ابن الهمام ابن الهمام
والله لست سوى خديـ   مهم على طول الـــدوام

- المهدي المزواري:

شارك في الحرب العالمية الثانية، وسقط جريحا يوم 29 ماي 1944 بمدينة سيسانو بإيطاليا، وتوفي في المستشفى متأثرا بجراحه يوم 4 يونو 1944. دفن أولا بمقبرة "لاتاقيرن" بمقاطعة "ليطوريا" بفرنسا بحضور إمام مسلم. وبعد عشرين يوما نقل رفاته إلى مراكش حيث دفن بمقبرة باب أغمات بحضور والده الباشا التهامي الكلاوي وعدد من الطلبة والعلماء وأعيان المدينة ورجال السلطة بها من المغاربة والفرنسيين وبهذه المناسبة رثاه الشاعر محمد بن ابراهيم المراكشي بقصيدة من 54 بيتا منها:

أيها المهدي قم حتى تـــرى   كيف قلب الناس بالحزن ملـــي
وترى مراكش الحمراء قـد   لبست ثوب الحداد الحندســـي
وتراهم خشعا أبصارهـــم   من سكون تدرف الدمع السخـي
وترى الأطلس يبكي شبله   ودموع منه أبناء بـكــــــي

- محمد الكلاوي:

كان خليفة لوالده على مسفيوة. وقد شارك في عمليات احتلال منطقة دمنات في سنة 1916 توفي بتاريخ 20 فبراير 1928. مدحه الشاعر محمد بن ابراهيم المراكشي في قصيدة من 14 بيتا هذا مطلعها:

إذا ذكر المثقف من شبـاب　　　فمن كمحمد علم عليـــم

- عبد الصادق الكلاوي:

ولد سنة 1924، مارس المحاماة قبل أن يعين سفيرا للمغرب في مجموعة من الدول منها السويد وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. كما تولى منصب الرئيس الأول للمجلس الأعلى للحسابات قبل إحالته على التقاعد[3] مدحه الشاعر محمد بن ابراهيم المراكشي بقصيدة من 18 بيتا منها:

ما لمراكش تفيض ســـرورا　　　وأهاليها باسمات ثغـــورا

قيل باشا الحمراء المسدد رأيا　　　والذي صيته كسا المعمورا

قد أناب ابنه المهذب عبد الصادق الأعز نظيرا.

- عبد المالك الكلاوي:

كان هو الابن المفضل لدى والده الكلاوي الذي يريده أن يصبح رئيس الأسرة الكلاوية بعد وفاته. تولى قيادة ولتانة وفطواكة في سنة 1913 أي على إثر دخول الفرنسيين إلى دمنات بقيادة الكولونيل Mangin في شهر نونبر من سنة 1912. كان ذكيا وذا حس سياسي، متفتحا على أفكار سلطات الاحتلال، وفي مستوى المهام المنوطة به بالرغم من صغر سنه. وقد جاء تعيينه من طرف والده كخليفة له على هذه المنطقة بعد تمرد معظم فطواكة وولتانة على عمه علال الكلاوي الذي تمت المناداة عليه لمراكش، إلا أن أهل المرتفعات من سكان ولتانة وعلى رأسهم شيخ آيت بلال ولعيد اوحساين لم يدينوا له بالطاعة. سقط في معارك آيت امحمد مساء يوم 30 يوليوز 1918 ضمن حركة فطواكة وولتانة التي كان يترأسها محمد أبلاغ، وتوفي وهو في طريقه إلى تنانت، ودفن بضريح سيدي أحمد امنديل بدمنات. وقد اغتم والده المدني الكلاوي فمات بعد أسبوعين. وقد وصف "جيروم وجان طارو" وصفا دقيقا كيف توفي عبد

المالك الكلاوي وهو في طريقه من آيت امحمد.وقد اكدت التقارير الفرنسية الصادرة على إثر وفاته بأن فرنسا خسرت فيه صديقا وفيا ومتفانيا في خدمة المخزن[4]. وقد سبقت الاشارة ضمن ترجمة والده المدني الكلاوي الى رد فعل المسؤولين الفرنسيين من هذه الوفاة سواء منهم المتواجدين في المغرب أو في فرنسا. وجاء في جريدة السعادة الناطقة باسم الإقامة العامة والصادرة يوم 10 غشت 1918 ما يلي: "وموت المأسوف عليه المرجوم عبد المالك المزواري خسارة جسيمة على المخزن وعلى الحكومة الحامية لأنه كان يقتدي بأبيه الكامل العاقل متفانيا إخلاصا في سبيل نشر الأمن ومد نفوذ السلطان الأعظم، فلسوف يظل ذكره في تاريخ الإنسانية ويكتب بين أسماء الأبطال".

- حمو الكلاوي:

هو ابن أخ المدني الكلاوي، ولد سنة 1876 وتولى قيادة كلاوة القاطنين بالمنحدر الجنوبي للأطلس وجزء من إمغران ووزكيطة وسكورة منذ أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنه لم يعين رسميا في هذا المنصب إلا في سنة 1910. وقد استقر بتلوات. وبعد وفاة المدني الكلاوي في سنة 1918 رفض دخول القوات الفرنسية إلى مجال قيادته للقضاء على مقاومة قبائل آيت سدرات ودادس وآيت عطا الصحراء، وتوجه على رأس فرسانه إلى تامكروت. ومع ذلك فقد منحته سلطات الاحتلال وسام جوقة الشرف من درجة فارس.توفي حمو الكلاوي بداره بروض الزيتون في سنة 1937، وفي رواية أخرى في سنة 1934، ودفن بضريح محمد بن سليمان الجزولي بروض العروس بمراكش. وعلى إثر وفاته رثاه الشاعر محمد بن ابراهيم المراكشي بقصيدة من 16 بيتا منها:

خطب جسيم فتت الأكبـــــادا ومصابه قد أسقم الاجســـــادا
وجرت عيون الدمع عند حلوله وغدا لباس العالمين ســـــوادا
بالأمس كان مقامه فوق السهـا واليوم صار له التراب وسادا[5]

- **عـلال الكلاوي:**

هو أخو المدني والتهامي الكلاوي، كان في أول الأمر محميا من المانيا، وتولى قيادة دمنات في سنة 1909 بعد سلسلة من المعارك التي قضى فيها على أبلاغ. ولما تولى السلطان مولاي عبد الحفيظ تم عزله من منصبه وعين مكانه على دمنات الناجم الاخصاصي لمدة سنة، ثم عاد اليها، غير أن قبائل المنطقة رفضته وتصدت له بزعامة شيخ آيت بلال ولعيد أوحساين، ولما علم بذلك أخوه المدني الكلاوي استدعاه إلى مراكش وعين مكانه ابنه عبد المالك(6).

- **حمـادي الكلاوي:**

عاش تحت رعاية أخيه المدني الكلاوي بعد وفاة والدهما محمد إبيبض. وعينه المدني الكلاوي خليفة للقائد حمو على ورزازات وآيت بودلال ودادس وتدغة وآيت سدرات إلى حين وفاة القائد حمو سنة 1937، ثم اصبح خليفة للباشا التهامي الكلاوي ولنجله ابراهيم الذي خلف القائد حمو وقد اتخذ من قصبة تاوريرت مقرا لسكناه إلى حين وفاته في سنة 1954(7).

- **عمر الكلاوي:**

هو نجل المدني الكلاوي درس بجامعة القرويين، وتعاطى للتدريس في تازارت-أسندت اليه قيادة اينولتان بعد وفاة والده وأخيه عبد المالك سنة 1918، واستقر في دمنات إلى حين وفاته بتاريخ 7 أو 9 غشت 1957 حسب المصادر من مؤلفاتـه:

- النصر الواضح في الدب عن المؤلف الطيب الفاتح؛
- حسن الإسوة في التمييز بين الإخوة؛
- الالتفات إلى تاريخ دمنات.

وهو من أصدقاء شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم المراكشي ومحبيه الكرماء، وقد مدحه هذا الشاعر بقصيدة من 15 بيتا منها:

مقامك يا أبا حفص عظيـم وقدرك فوق ما تصل النجـوم
أبو حفص عديم المثل جـودا وأخلاقا له دهن سلـيـم
ابو حفص تفرد في كمـال كبدر التم تظهره الغيـوم(8)

- الحاج بوجمعة المسفيوي باشا مدينة بني ملال:

بموجب الظهير الشريف المؤرخ في 7 أبريل 1923 أصبحت عمالة الباشا بوجمعة المسفيوي تشمل، بالإضافة إلى قصبة تادلة وآيت الربع ومدينة بني ملال، قبائل بني عمير وبني موسى، وبني عياط (اسفاون وأهل الشعبة) وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو أي عمالة الباشا بوجمعة المسفيوي كانت وقتئذ تشمل جزءا مهما من المجال الترابي لإقليم أزيلال الحالي. ونتيجة لذلك كان من خلفائه على جبال أزيلال البشير البوهالي قائد قبيلة بني عياط وشيوخ وقواد قبيلة آيت عطا نومالو أمثال إيدير احماد أوباسو الذي قتل سنة 1917. وكانت تربطه علاقة صداقة مع العديد من قواد منطقة أزيلال أمثال القائد محمد بن سيمو قائد آيت عتاب. وساهم الباشا بوجمعة المسفيوي إلى جانب القوات الفرنسية على رأس حركة عمالته في المعارك التي عرفتها منطقة أزيلال ومنها معركة تيموليلت يوم 4 شتنبر 1922 ومعركة افرغس يوم 8 شتنبر 1922، ومعركة تاكنزة يوم 9 شتنبر 1922، ومعركة جبل غنيم يوم 17 شتنبر 1922، ومعركة واويزغت يوم 26 شتنبر 1922 التي التقت خلالها الفرقة المتنقلة لمراكش مع الفرقة المتنقلة لتادلة. وقد التقى بهذه المناسبة مع الباشا التهامي الكلاوي. وكان يقوم أيضا بدور الوسيط في المفاوضات التي كانت تجري بين سلطات الحماية ومجاهدي المنطقة، ومن الأمثلة عن ذلك مساهمته في المفاوضات التي تمت بين سلطات الاحتلال وقبيلة آيت سعيد ويشو، وهم فرقة من آيت عطا نومالو منذ يوم 14 دجنبر 1922 إلى حين استسلامهم في سنة 1930، وكذا وساطته بين سلطات الاحتلال وبين مختطفي"إيف ستيك" و"وجان مايي" ابن وصهر أخ المقيم العام "ستيك" والسيدة "بروكوروف" وأمها السيدة "دي ستانهيل" يوم 20 أكتوبر 1927، وهاتان الأخيرتان أنجليزيتان. وقد تمت عملية الإختطاف الجبلية، ولم يطلق سراحهم إلا يوم 18 نونبر 1928 بعد مفاوضات طويلة ومقابل فدية قدرها البعض بـ 2.200.000 فرنك. فمن هو الباشا بوجمعة المسفيوي؟

ـ مولده ونشأته واتصالاته الاولى بالمخزن:

ولد الحاج بوجمعة المسفيوي بقرية تاسورت بقبيلة مسفيوة بناحية مراكش في سنة 1296 هـ 1879م حسب جريدة السعادة التي كانت ناطقة باللغة العربية باسم الاقامة العامة للحماية، وحسب "مارط وإدمون كوفيون" في كتابهما "كتاب أعيان المغرب الأقصى" وفي سنة 1885 حسب الأستاذ محمد حجي إستنادا إلى الرواية الشفوية. والده هو مبارك بن الشيخ حمو المسفيوي. غادر مسقط رأسه مسفيوة وهو في سن السادسة عشرة رفقة والده الذي أسره السلطان مولاي الحسن الأول ضمن عدد من اعيان قبيلته وذلك على إثر معركة نفذها ضد هذه القبيلة لتاديب سكانها الذين شقوا طاعة المخزن، فكان ذلك أول اتصال له بالمخزن. لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة، ولكنه كان شعلة من الذكاء والحيوية والنشاط. بمجرد اطلاق سراحه انخرط في جيش مولاي عبد العزيز بفاس، ونبغ في الجندية حتى اسندت له عدة مهام سامية قبل الحماية منها عمله إلى جانب احد قواد الرحى، وترقيته إلى رتبة فارس، ثم انضمامه إلى أحد الطوابير المخزنية الذي أبان فيه عن إقدامه وجرأته ولاسيما في المعارك التي خاضها هذا الطابور ضد الثائر الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني المعروف بـ "بوحمارة" فنال حظوة كبيرة عند قائد المحلة ابراهيم بوعودة الذي صحبه معه إلى مدينة طنجة حيث عينه الكومندان"فاريو" في طابور "الحرابة" أي المكلفين بتدريب الجيش، ثم رقي إلى رتبة الخليفة الكبير، وبهذه الصفة حارب في سنة 1906 في منطقة الريف ضد الثائر أحمد الريسوني. وأسندت اليه قيادة القصر الكبير حيث وضعت رهن إشارته وحدة من 200 فارس. وشارك إلى جانب موحى وسعيد الويراوي في المحلة التي توجهت من منطقة زيان إلى منطقة الحوز عبر خنيفرة وإغرم العلام والكرازة لإغاثة السلطان مولاي عبد العزيز، إلا أن هذه المحلة علمت لدى وصولها إلى قلعة السراغنة بأن السلطان قد انسحب ومع ذلك فقد واصلت سيرها نحو مراكش حيث اصطدمت مع القائد المتوكي الذي كان النصر حليفه في شهر شتنبر 1909. وعندما بويع السلطان مولاي عبد الحفيظ نودي على الخليفة

بوجمعة المسفيوي، لدى عودته إلى القصر الكبير، إلى فاس كقائد للرحى للطابور السادس للمشاة الذي حارب معه ضد الدامية بمدينة فاس يوم 17 أبريل 1912 كان بوجمعة المسفيوي في قصبة الشراردة. وبفضل السلطة التي كان يمارسها على رجاله فإن طابوره كان أول من دخل في النظام. وجزاء له على هذا الموقف احتفظ له الجنرال"كورو" قائد الفرقة الفرنسية بمنصبه كقائد للرحى، ومنحه وسام جوقة الشرف من درجة فارس.

- تعيين بوجمعة المسفيوي عاملا على منطقة تادلا وباشا لمدينة بني ملال:

في شهر يوليوز 1913 أسندت باشوية قصبة تادلة إلى القائد ابراهيم بوعودة الذي قدم اليها من فاس حيث كان يتولى مهمة قائد الرحى بعسكر المخزن القديم وذلك لمساعدة الجنرال "كارنيي دوبليسيس" الذي عين خلال نفس الشهر حاكما على جهة تادلة. وقد طلب الباشا ابراهيم بوعودة بأن يعين بوجمعة المسفيوي خليفة له، لأنه كان يكن له محبة كبيرة مفعمة بالتقدير. وقد التحق بالفعل بقصبة تادلة لتولي منصبه الجديد غير أنه لم تمض سوى بضعة أشهر حتى توفي الباشا ابراهيم بوعودة. فحل محله الباشا بوجمعة المسفيوي. وكانت باشويته في أول الأمر لا تتعدى قصبة تادلة وقبيلة آيت الربع، ومع تقدم قوات الاحتلال في منطقة سهل تادلة وجبالها عمل على توسيع تلك الباشوية حتى اصبحت تحمل اسم باشوية بني ملال وعمالة تادلة. وبموجب ظهير شريف مؤرخ في 7 أبريل 1923 أصبحت عمالته تشمل، كما سبقت الاشارة إلى ذلك، ونتيجة لذلك اتخذ منزلين لإقامة أحدهما في بني ملال يقيم به أربعة أيام، والآخر في قصبة تادلة يقيم به ثلاثة أيام في الأسبوع. ولتوطيد علاقته مع سكان المنطقة، خاصة وأنه من غير أهلها، فقد ارتبط بعلاقة مصاهرة مع سي بوالحبيب شيخ أولاد يوسف أحد أعيان آيت الربع الكبار، ومع إحدى العائلات الكبرى بآيت كركايت، بالإضافة إلى علاقته بواحد من البيوتات العريقة في فاس.

ومن بين القواد الذين كانوا تابعين لعمالته في سنة 1931 تجدر الاشارة على الخصوص:
- القائد ميمون ولد موحى وعلي خليفته بقصبة تادلة؛
- القائد البشير البوهالي قائد قبيلة بني عياط؛
- القائد حدو ولد زايد قائد آيت سعيد أوعلي هي قبيلة من آيت سخمان؛
- القائد محمد بن عمران قائد بني عمير الشرقيين؛
- القائد بناصر بلحاج قائد بني عمير الغربيين؛
- القائد الميلودي بن حرما قائد أولاد عريف؛
- القائد بوزكري بن محمد بن صالح العيساوي قائد أولاد بوموسى.

- من الخدمات التي قدمها الباشا بوجمعة المسفيوي:

بالإضافة إلى توليه لباشوية وعمالة منطقة شاسعة الأطراف من بلاد تادلة،وفي ظرف من الظروف الصعبة عاشتها المنطقة أي من سنة 1913 إلى سنة 1942 حيث ساهم مساهمة فعالة في الأحداث المهمة التي كانت المنطقة مسرحا لها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
-استكمال احتلال قبيلتي بني عمير وبني موسى؛
-احتلال قبيلة بني ملال وما جاورهما؛
-احتلال منطقة الدير من بلاد آيت ويرا إلى بلاد بني عياط مرورا باغرم العلام واولاد مبارك والكرازة من سنة 1913 إلى 1916؛
-المساهمة في احتلال جزء مهم من تراب أزيلال من تيموليلت إلى واويزغت مرورا بافرغس وتاكنزة وغنيم كما سبقت الاشارة إلى ذلك بالاضافة إلى آيت بوزيد الدير، وإلى مساهمته في المفاوضات التي اجرتها سلطات الحماية مع مجاهدي المنطقة.

- مكانة الباشا بوجمعة المسفيوي في المنطقة وخارجها:

كانت للباشا بوجمعة المسفيوي مكانتة متميزة سواء في منطقة تادلة أو خارجها. وكان يعتبر من القواد البارزين في المغرب كما تدل على ذلك الأمثلة التالية:
- إشرافه على العديد من قواد المنطقة من حجم القواد السالفي الذكر؛

- ربطه لعلاقات طيبة مع قواد القبائل المجاورة أمثال بناصر ولد موحى وسعيد الويراوي؛

- ربطه لعلاقات طيبة مع العديد من القواد والباشوات من خارج المنطقة أمثال صديقيه الحاج عبد الرحمان بركاش باشا مدينة الرباط، والحاج محمد الصبيحي باشا مدينة سلا واللذين كان يتردد على منزليهما كلما حل بالرباط في زيارات رسمية او خاصة.وكان يفضل أحيانا الإقامة بمشهد سيدي العربي بن السائح.

وبمناسبة الإشارة إلى محبته للأولياء والصالحين أشير إلى أن بعض المصادر سجلت بأن الحاج بوجمعة المسفيوي كان تيجاني الطريقة، وكان بيته مفتوحا في وجه أتباع هذه الطريقة والطلبة سواء من منطقة بني ملال أو من خارجها من أبناء السبيل الذين يكرم وفادتهم ويزودهم بالزاد.

- مكانة الباشا بوجمعة المسفيوي عند الفرنسيين:

إن تعيينه باشا على مدينة بني ملال وعاملا على منطقة تادلة يكفي وحده للدلالة على المكانة التي كانت له عند الفرنسيين منذ توقيع عقد الحماية. ومما يدل على حظوته لدى الفرنسيين أضيف الأمثلة التالية:

- منحه عدة أوسمة منها الميدالية العسكرية ووسام جوقة الشرف من رتبة ضابط كبير، ووسام جوقة الشرف من رتبة كومندار.

- تنظيم زيارات لفائدته إلى فرنسا ومنها الزيارة التي قام بها إلى باريس في صيف سنة 1939 بدعوة من الحكومة الفرنسية لحضور الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة الذكرى 150 للثورة الفرنسية وذلك ضمن وفد مغربي يتكون بالإضافة إلى الباشا بوجمعة المسفيوي من القائد أمقور من عين اللوح، ومحمد المرنيسي رئيس الغرفة المختلطة بفاس، والقائد البشير الزمراني من التسول وباشا وزان علي بن قاسم.وقد أقام رئيس الجمهورية الفرنسية "لوبران" حفلة استقبال فاخرة على شرفهم بحدائق قصر الاليزي.

- حاول الفرنسيون أن يسندوا له باشوية مدينة فاس بعد وفاة الباشا محمد بن البغدادي، إلا أنه رفض تولي تلك الباشوية مخافة ان يلجئه الفرنسيون إلى الإساءة إلى العلماء والوطنيين.

جاء في نعي جريدة السعادة الناطقة باللغة العربية باسم الإقامة العامة لفرنسا بالمغرب على إثر وفاته ما يلي:

"ببالغ الأسى والأسف تلقينا نعي باشا بني ملال وعامل تادلة البطل الهمام الحاج بوجمعة بن مبارك المسفيوي الذي وافاه الاجل المحتوم عن عمر قضاه في خدمة المخزن الشريف والقيام بالأعمال الجليلة بالأصقاع الأطلسية".

وقد كان الفقيد مولانا الكريم مجبوبا عند المخزن السعيد مشمولا بعطف مولانا الملك وعنايته، ومكرما لدى الدولة الحامية التي تقدر له جهوده ومساعيه المحمودة حق قدرها وقد جازته على أعماله وخدماته، فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة "كراند اوفيسيي" وتنويهات أخرى عديدة.

وإن المغرب من أقصاه إلى أقصاه ليتأسف لهذه الكارثة النازلة ببطل من أبطال البلاد، وسياسي خبير محنك كرس حياته لخدمة سلطانه وأمته، وكان نعم العضد ونعم النصير لحكومة الحماية في إقرار بنود الهناء واستتباب عامل الأمن والرفاهية في الأصقاع الأطلسية. ونظرا لمكانة المأسوف في الدوائر الحكومة شخص مجادة المقيم الجنرال نوجيس إلى بني ملال ليشارك في مأتمه وتشييع جنازته".

وكان برفقة الجنرال نوجيس مراقب الشؤون الأهلية "لارشي" والكومندان "بياط" رئيس المكتب العسكري، وقد وجد في استقباله بمطار تادلة المراقبين المدنيين "بوسيي" و"موسار" و"موانس" و"وبيون" والجنرال فيشيان قائد الموقع العسكري و"فيول لوساك" من الجوقة الفرنسية لقدماء المحاربين بالدار البيضاء، والكومندان "باراد" والقائد ين حميد والضاوي. ولدى وصول المقيم العام إلى مدينة بني ملال أدى له التحية رجال الكوم وفرقة من الرماة، وتقدم للسلام عليه القائد الشرادي وكبار الشخصيات من المسلمين ببني ملال وتادلة والناحية. وبعد أن قدم المقيم العام تعازيه لأنجال الباشا وأفراد عائلته وذويه دخل

إلى البيت الذي يوجد فيه نعش الفقيد حيث ودعه الوداع الأخير، ثم نقل إلى مثواه الأخير بزاوية المدينة. وختمت الجريدة مقالها بالتأكيد على أن المغرب فقد بموت الباشا بوجمعة خادما أمينا، وضاعت فرنسا بفقده في صديق وفي ذي مكانة عالية ومنزلة سامية.

- **وفاة الباشا بوجمعة المسفيوي وذريته:**

توفي الباشا بوجمعة المسفيوي في شهر يناير 1942، ودفن كما سبقت الإشارة إلى ذلك بمدينة بني ملال، وقد خلف عشرة أولاد وعشر بنات حسب افادة المؤرخ محمد حجي. وفي سنة 1931 كان لبوجمعة المسفيوي سبعة أولاد هم: أحمد، والبشير، ومحمد سالم، ومحمد المهدي، ومحمد المختار، ومحمود، ومبارك.

وقد خلفه على باشوية بني ملال ابنه الأكبر أحمد المسفيوي، وهو من مواليد سنة 1916، تلقى تعليمه في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، وكان له تكوين متين باللغة الفرنسية وحظوة كبيرة لدى الفرنسيين ومن ضمنهم الجنرال جوان، وفي حين أن موقفه كان معاديا للمجاهدين والوطنيين. ويكفي للدلالة على ذلك موقفه الأكثر عداوة من الشهيد احمد الحنصالي.والباشا أحمد بن بوجمعة المسفيوي هو الذي طلق زوجاته الثلاث المغربيات وتزوج أمام ضابط الحالة المدنية الفرنسي بالآنسة "كريستيان كو" وهي كريمة الكولونيل "كو" المعمر الشهير بناحية بني ملال، وحفيدة زوجة رجل الدولة الفرنسي الشهير "إدوار دالاديي" وقد أقام حفل ذلك الزواج يوم 10 يناير 1953.

وقد لخصت الأستاذة ثريا برادة حياة بوجمعة بن مبارك المسفيوي في أنه من قبيلة مسفيوة، عمل داخل الجيش المخزني، واشتهر على الخصوص في الحملات ضد بوحمارة ضمن حملة القائد ابراهيم بن عودة. انتقل مع ابن عودة إلى طنجة، ودخل طابور الحرابة الذي كان يدربه المدرب العسكري الفرنسي"فاريو" في سنة 1906، شارك في محاربة الريسوني، ثم عين قائد حامية القصر الكبير، وشارك داخل جيش مولاي عبد العزيز في حركته ضد أخيه مولاي حفيظ، وبعدما تم الأمر لهذا الأخير عاد كذلك لحامية القصر الكبير، ثم كقائد رحى على رأس طابور المشاة السادس بفاس، وشارك في الحركات ضد القبائل

الثائرة ضد مولاي حفيظ. لعب دورا مهما في إخماد انتفاضة العسكر المغربي بفاس في 14 أبريل 1912. عمل في عهد الحماية كخليفة لابن عودة حينما سمي هذا الأخير عاملا في تادلة. وفي سنة 1913 صار باشا في بني ملال، وأضيفت له عمالة تادلة سنة 1920. شارك في حركة قمع القبائل الأطلسية المجاهدة ضد الفرنسيين. توفي سنة 1942 ودفن في الزاوية الكتانية"[9].

الهوامش

1-Renseignementd Coloniaux -Supplément de l'Afrique Française Décembre 1917 P 233.
-Marthe et Edmond Gouvion : Kitab Aayane Al Maghreb Al Akça.

2- محمد اوجا مع: معلمة المغرب ج 2 صص 623-624.
- محمد المختار السوسي: المعسول ج 20.
- محمد العزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات صص 86-88.
- التقارير الشهرية الشمولية التي أنجزتها سلطات الحماية لشهري يوليوز وغشت 1918-أرشيف المكتبة الوطنية- بالفرنسية.
- تقرير حول عمليات حركة المدني الكلاوي أبريل - ماي 116-أرشيف المكتبة الوطنية – بالفرنسية.
- عبد الصادق المزواوي الكلاوي: أبي الباشا التهامي الكلاوي الأوبة.
- جريدة السعادة بتاريخ 16 غشت 1918 ص 2.
- Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°9 et 10/septembre –Renseignements coloniaux)
-Jérome et Jeau Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP 143-154-169-182-187-234 à 247-
- Marthe et Edmond Gouvion : Kitar Aayane Al Maghrib AL Akça PP 337 à 347.
-Paul Pason : Le Haouz de Marrakech Tom I –Rabat 1977 PP 299 à 342.

3- عبد الصادق المزواري: أبي الحاج التهامي الكلاوي الأوبة- منشورات مرسم - طباعة النجاح الجديدة 2004.
- احمد شوقي بينبين: معلمة المغرب ج 2 صص 619 -621.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 صص 90-91 .
- محمد بن احمد السوسي الاكراري: روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان-تحقيق ودراسة محمد أونوش .

- كوستاف بابان: الباشا الكلاوي: الأسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش ترجمة عبد الرحيم حزل صص 91-97 -107 رجل هذه المعلومات وردت في كتابه
La Mystérieurse Ouaouizert.
- التقارير الشهرية الشمولية التي أنجزتها سلطات الاحتلال لغشت 1914- يناير 1920- بالفرنسية.
- التقرير الشهري 15 مارس -15 أبريل 1926 الصادر عن مكتب آيت امحمد- أرشيف المكتبة الوطنية – بالفرنسية.
- محمد بن ابرايهم المراكشي: ديوان شاعر الحمراء تعليق احمد شوقي بنبين صص 26-88-132-139-164-247-274-275-318-396-404-440.
-Renseignements Coloniaux-Supplément de l'Afrique - Dec 1917 PP 233 à 236.
- Dr .F.Weisgerber :Au Seuil du Maroc Moderne PP 249
-Marthe et Edmond Gouvion Kitab Aayane Al Maghrib Al Akça PP 348 à 352.
-Jérome et jean Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de lAtlas PP 151.
- Charle André Julien : le Maroc face aux impérialismes PP 225-356-531
-B.O n°532 du 2 Janvier 1923 P 7.
- روم لاندو: تاريخ المغرب في القرن العشرين –ترجمة د نيقولا زيارة صص 377 - 387.
- بول باسكون : مرجعه المذكور
- Résidence Générale de la République Française au Maroc : Organisation Territorial au Maroc à la date du 15 Mars 1940 PP 50-51.

4- أحمد التوفيق : معلمة المغرب ج 2 ص 622.
- التقرير الشهري الشمولي –يوليوز 1918-الذي اعدته سلطات الحماية-بالفرنسية.
-Gustave Babin : La Mystérieuse Ouaouizert P 27.
-Jérome et Jaen Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas PP 187-227 à 240.
-Renseignements Coloniaux Supplément de l'Afrique Française décembre 1917 PP 233 à236.

5- محمد اوجامع: معلمة المغرب ج2 صص 621-622.

- مجلة افريقيا الفرنسية عدد شهر دجنبر 1917 السالف الذكر- بالفرنسية.
- محمد بن ابرهيم: مرجعه المذكور صص 80-81.
6 - مجلة إفريقيا الفرنسية عدد شهر دجنبر 1917 السالف الذكر- بالفرنسية.
- أحمد التوفيق : معلمة المغرب ج 2 ص 622.
7- مجلة افريقيا الفرنسية عدد دجنبر 1917 السالف الذكر- بالفرنسية.
- محمد اوجامع : معلمة المغرب ج 2 ص 621.
8- محمد بن ابرهيم المراكشي : ديوان شاعر الحمراء تعليق احمد شوقي بنبين ص 277.
- أحمد التوفيق: معلمة المغرب ج 2 ص 622.
9- محمد حجي: معلمة المغرب ج 5 صص 1643-1644.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح ص 59.
- ثريا برادة: الجيش المغربي وتطوره في القرن 19 ص 402.
- أفاديس محمد: مقاومة آيت عطا نومالو بحث لنيل الإجازة في التاريخ بمراكش ص 35.
- عيسى العربي: جريدة ملفات تادلة عدد 81 لشهر نونبر وعدد 82 لشهور دجنبر 2004.
- جريدة السعادة بتاريخ 20-21 يناير 1942 و3 غشت 1939 و 11-12 يناير 1953.

-Marthe et Edmond Gouvion : Kitab Aayane AL Maghrib AL Akça P 712.
-Journal L'Echo d'Oran du 8/9 Février 1953.
- B.O n°591 du 19 Février 1924 PP 319-320.
-Bulletin du Comité de l'Afrique Française Mai 1923 P 157 et Novembre 1927 P 466.

الفصل الثاني والعشرون

نماذج من سامي الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي ساهمت في احتلال
منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.

إن تتبع كل الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي ساهمت في احتلال منطقة أزيلال مهمة صعبة للغاية، لأن احتلال هذه المنطقة دام مدة 22 سنة لم ينقطع فيها الغزو الفرنسي ولم تتوقف فيها مقاومة سكان المنطقة ضد ذلك الغزو. وطيلة هذه الفترة زارت هذه المنطقة شخصيات سياسية فرنسية كثيرة، كما ساهم في احتلال هذه المنطقة ضباط فرنسيون كثيرون يوجد من بينهم من تولى رئاسة دائرة أزيلال أو رئاسة أحد مكاتب الشؤون الأهلية التابعة لهذه المنطقة. لذلك سأكتفي في ما يلي بتقديم نماذج من تلك الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية. ويتعلق الأمر بالجنرال "ليوطي" والجنرال "كورو" والجنرال "كيوم" والجنرال "دولاموط" والجنرال "مانجان" والجنرال "أوبير" والمارشال "فرنشي ديسبيري"، والجنرال "كارنيي دوبليسيس"، والجنرال "جورج كاترو"، والجنرال "دولوسطال" والجنرال "دوكان" والقبطان "أورطلياب" والكولونيل "شاردون" والجنرال "فرانسوا" والكومندان "تاريت" والكومندان "مارتان" والكولونيل "بلان" والجنرال "كالميل" والجنرال "هانوط" واليوطنان كولونيل "هيو" والكولونيل "راكت برانكاز".

1- المارشال ليوطي Le Maréchal Lyautey:

عين الجنرال ليوطي مقيما عاما للمجهورية الفرنسية بالمغرب يوم 27 أبريل 1912. وكانت منطقة تادلة وأزيلال من المناطق الأولى التي حظيت باهتمامه من خلال زيارته لها وجعل معظم ترابها ضمن ما كان يسميه بالمغرب النافع إذ جعل وادي العبيد هو الحد الفاصل بينه وبين المغرب غير النافع، فضلا عن أن المعارك التي عرفتها هذه المنطقة خلال الفترة من شهر أبريل 1912 إلى شهر أكتوبر 1925. كانت بأوامر منه. وهكذا فقد توجه المقيم العام ليوطي إلى قصبة تادلة يوم 20 نونبر 1913 لطمأنة القبائل الخاضعة التي تتعرض لهجمات سكان الجبل. فأمر حاكم دائرة تادلة الكولونيل "دوبليسيس كارنيي" بأن يقوم بجولات على رأس فرقته على طول وادي أم الربيع على الضفة اليسرى ذهابا من قصبة تادلة إلى دارولد زيدوح وعودة على الضفة اليمنى من دار ولد

زيدوح إلى قصبة تادلة.وتنفيذا لهذه الأوامر غادر الكولونيل "كارنيي دوبليسيس" قصبة تادلة على رأس فرقته يوم 24 نونبر 1913، وخيم في نفس اليوم بالقصبة الزيدانية، وفي يوم 25 نونبر 1913 بالعين الزرقاء حيث استقبل وفودا عن كل القبائل التي عبرها، ومن هناك التحقت فرقته بدار ولد زيدوح التي خيم بها يوم 27 نونبر 1913. وعاد يوم 1 دجنبر إلى قصبة تادلة[1].

وفي يوم 30 غشت 1916 زار الجنرال ليوطي تنانت بقبيلة هنتيفة حيث تناول وجبة الغذاء، وتقدم لتحيته فرسان هذه القبيلة و 2000 من المشاة، وقضى الليلة في المركز العسكري الذي أقيم في تنانت، وفي يوم 31 غشت 1916 زار مدينة دمنات حيث تقدمت لتحيته جماعات ولتانة وفطواكة وآيت بوولي. وفي يوم فاتح شتنبر 1916 توجه إلى بلاد آيت تاكلا من قبيلة هنتيفة حيث استقبله فرسان عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل، وقد وصل إلى حدود هنتيفة مع آيت مصاض وآيت عتاب. ومن بين الشخصيات التي تقدمت لتحيته في آيت تاكلا شيخ زاوية نتاغملت سيدي احماد أوالعباس والشيخ ادير وثلاثة من أعيان آيت امحمد. وقد رافق الجنرال ليوطي في هذه الزيارة حاشيته بالإضافة إلى الفقيه المدني الكلاوي[2].

- **فمن هو الجنرال ليوطي؟**

هو Lyautey Louis Hubert Gonzalve، ولد يوم 15 نونبر 1854 بـ Nancy بفرنسا، كان جده جنرال مدفعية، ثم عضوا في مجلس الشيوخ، ووالده مهندسا في الطرق والقناطر. درس بـ "نانسي" وتابع دراسته بثانوية Dijon، وبتاريخ 20 أكتوبر 1873 دخل المدرسة العسكرية بـ "سان سير". وفي فاتح يناير 1976 كان ملازما بالمدرسة التطبيقية للقيادة العليا، وفي فاتح يناير 1878 أصبح ملازما أولا. ذهب إلى الجزائر في فاتح يونيه 1880. وفي 22 شتنبر 1882 عين قبطانا.وبعد سنتين عاد إلى فرنسا.وبموجب القرار الوزيري المؤرخ في 29 غشت 1994 تم تعيين ليوطي بصفته كومندان في القيادة العامة للقوات الفرنسية في الهند الصينية. وفي سنة 1895 عين رئيسا للقيادة العامة لأربع فرق عسكرية. وفي سنة 1897 التحق بمدغشقر. وفي 7 نونبر 1897 رقي إلى رتبة

ليوطنان.وفي شهر ماي 1899 عاد إلى فرنسا. والتحق مرة أخرى في شهر يونيو 1900 في مدغشقر بـ Galliéni حيث تولى القيادة الترابية والإدارية والسياسية والعسكرية بجنوب هذه الجزيرة. وخلال هذه السنة رقي إلى رتبة كولونيل. وعاد لمواجهة المشاكل التي عرفها جنوب وهران، فحل يوم فاتح أكتوبر 1903 بالعين الصفراء حيث رقي إلى رتبة جنرال دوبركاد. وفي شهر مارس 1907 احتل وجدة. وفي شهر مارس 1908 كلف بمهمة مؤقتة لدى الجنرال D'Amade الذي قام بتهدئة منطقة الشاوية. وفي سنة 1910 تولى قيادة الفيلق العاشر بمنطقة Rennes. وبعد أحداث فاس لسنة 1912 نودي عليه إلى المغرب حيث عين مقيما عاما لفرنسا بالمغرب يوم 27 أبريل 1912، فنزل في الدار البيضاء يوم 13 ماي 1912.وقد لعب دورا مهما في احتلال فرنسا للمغرب معتمدا على الرؤساء التقليدين وعلى تطبيق الأعراف المحلية وذلك إلى غاية يوم 11 دجنبر 1916 عين وزيرا للحرب. وخلال الفترة من 12 دجنبر 1916 إلى 2 أبريل 1917 تولى مهمة المقيم العام بالنيابة الجنرال Gouraud وبتاريخ 3 أبريل 1917 استأنف الجنرال ليوطي مهمامه كمقيم عام لفرنسا بالمغرب، فواصل تهدئة باقي القبائل غير الخاضعة، بالرغم من قلة جيوشه ومن التهديدات الألمانية. سمي مارشال فرنسا يوم 19 فبراير 1921. وبسبب المشاكل التي خلفها له محمد بن عبد الكريم الخطابي طلب ليوطي إعفاءه من مهامه يوم 24 شتنبر 1925.

وفي يوم 10 أكتوبر 1925 غادر المغرب وعوضه Théodore STEEG وقد انتخب في الأكاديمية الفرنسية. توفي المارشال ليوطي يوم 27 يوليوز 1934 ودفن بالرباط، وفي سنة 1961 نقل جثمانه إلى فرنسا. وله مؤلفات حول الاستعمار(3).

2- الجنرال كورو Le Général Gouraud:

هو الجنرال GOURAUD Henri Joseph Eugéne من مواليد سنة 1867 في باريس، درس في المدرسة العسكرية بـ "سان سير" التي تخرج منها كضابط قناصة مشاة في سنة 1888، عمل في إفريقيا السوداء وخاصة في السودان الفرنسي حيث تمكن في سنة 1898 من إلقاء القبض على زعيم الماندانك Samory Touré، ثم في الداهومي والتشاد

وموريتانيا، رقي سنة 1907 إلى رتبة كولونيل. ونودي عليه في سنة 1911 لمساعدة الجنرال ليوطي المقيم العام لفرنسا بالمغرب حيث قاد سلسلة من العمليات في المنطقة المجاورة لفاس وتازة. وقد استمر في هذه المهمة إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى. وفي سنة 1915 رقي إلى رتبة جنرال دوديفيزيون، وخلف الجنرال "داماد" على رأس الجيش الفرنسي في "الداردانيل" حيث فقد في إحدى العمليات التي نفذها هذا الجيش ذراعه اليمنى. ولدى عودته إلى فرنسا عين قائدا للجيش الرابع الذي قاد قواته بامتياز على جبهة Champagne إلى النصر خلال المعركة الدفاعية ليوم 15 يوليوز 1918 وفي المعركة التي تلتها بالتعاون مع الجيش الأمريكي.

وخلال الفترة الممتدة من 12 دجنبر 1916 إلى 2 أبريل 1917 ناب عن الجنرال ليوطي الذي عين وزيرا للحرب في منصب المقيم العام لفرنسا بالمغرب. وبهذه الصفة زار يوم 7 يناير 1917 كلا من منطقة دمنات وتنانت بقبيلة هنتيفة حيث تقدم لتحيته القائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل وعبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وأحمد البزيوي قائد آيت عتاب الذي كان معه 100 فارس وجميع شيوخ وأعيان هذه القبيلة. وبطبيعة الحال فإن هذه الزيارة كان لها دور فعال في مرحلة تواجه فيها قوات الاحتلال مقاومة عنيفة من لدن سكان قبائل آيت مصاض وآيت بوزيد وخلال الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1923 عين الجنرال "كورو" مندوبا ساميا لسوريا التي كانت خاضعة للانتذاب الفرنسي حيث تابع عمليات التهدئة وقمع الثورات التي اندلعت في دمشق وسيليسيا التي شهدت حربا حقيقة مع تركيا. ترك مكانه للجنرال Weygand في سنة 1923 ليعود إلى فرنسا حيث عين حاكما عسكريا على باريس وعضوا في المجلس الأعلى للحرب إلى غاية شهر يونيه 1937. ونظرا للشهرة التي كان قد اكتسبها في المغرب فقد أطلق اسمه على بعض المؤسسات التعليمية مثل ثانوية الحسن الثاني حاليا بالرباط والتي كانت تحمل اسم "ليسي كورو" وبعض الشوارع مثل الشارع الذي يحمل اليوم اسم "شارع الراشدي" بالدار البيضاء. وتوجد في الغابة المجاورة "أوكماس"

بين آزرو وإفران شجرة أزر تحمل اسمه، إلا أنها يبست بكاملها. توفي الجنرال "كورو" في سنة 1946[4].

3 - الجنرال كيوم Le Général Guillaume:

ولد الجنرال Guillaume Augustin Léon بتاريخ 30 يوليوز 1895 في Guillestre بمقاطعة الألب العليا، تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية بـ "سان سير" في سنة 1914 برتبة ملازم، والتحق بالجبهة على رأس فرقة حيث حصل على أول تنويه. وفي يوم 11 نونبر 1914 ألقى عليه الألمان القبض، وظل تحت قبضتهم طيلة فترة الحرب العالمية الأولى بالرغم من محاولة الهروب ثلاث مرات. وبعد القيام بمهمة قصيرة في الجيش الروسي بـ Dénikine أنهى دراسته في سنة 1919. رقي إلى رتبة قبطان في سن 24 سنة. ثم التحق بالمغرب فتخصص في الشؤون الأهلية. وشارك في عمليات التهدئة بالأطلس المتوسط على رأس مجموعة من وحدات الكوم، وكان يعمل تحت قيادة الجنرال Poeymirau. وفي شهر مارس 1921 عين حاكما على مكتب وادي أماسين، وفي هذا المكتب تعرف خلال زيارة قام بها الجنرال "بوميرو" على القبطان De Lattre الذي ربط معه علاقات صداقة متينة. وفي سنة 1922 غادر وادي أماسين من أجل إحداث مكتب جديد في أغبالو نيسردان. وفي سنة 1924 غادر المغرب من أجل التدريس بالمدرسة الحربية، ثم أرسل إلى بلغراد كنائب للملحق العسكري بسفارة فرنسا. وفي سنة 1926 دخل إلى المدرسة العسكرية التي تخرج منها في نهاية سنة 1928. وعاد إلى المغرب الذي طرأت عليه بعض التغييرات بعد ثورة الريف التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي وتعويض المارشال ليوطي بأحد الموظفين المدنيين، وهو Steeg، على رأس الإقامة العامة، فعين رئيسا للقيادة العامة للفرقة المتنقلة الكولونيل De Loustal المكلف بتهدئة المنحدر الأطلسي الأطلس للأوسط. وكان في سنة 1932 عمل رئيسا للقيادة العامة لمقاطعة تادلة المستقلة كقبطان، وكان له نصيب مهم في النجاح الذي حققته قوات الاحتلال في معارك

أسيف ملول، وأبان خلال 9 سنوات من المشاركة في العمليات العسكرية بالمغرب عن مقدرته وخصاله. وفي شهر أكتوبر 1933 تزوج رئيس الكتيبة "كيوم" بفتاة من بلدته كان قد خطبها خلال قضائه لإجازته في شهر يناير 1933، وكان وقتئذ يتولى قيادة دائرة أزيلال والتي استمر على رأسها إلى غاية سنة 1936. وخلال فترة حكمه لهذه المنطقة قام بفتح المسالك وبناء القناطر، عاملا ما في وسعه للتعايش مع السكان الأمازيغ المصنفين ضمن القبائل الخاضعة للأعراف البربرية أو المطبقة للشرع الإسلامي.

وفي شهر شتنبر 1936 تم تعيينه بالقيادة العليا للمجلس الأعلى للحرب للجنرال"نوجيس" الذي عين مقيما عاما لفرنسا بالمغرب. وفي شهر مارس 1939 رقي إلى رتبة ليوطنان كولونيل. وتولى خلال الفترة من 1940 إلى 1943 مهمة مدير الشؤون السياسية بالرباط. كما شارك في الحرب العالمية الثانية. وفي شهر غشت 1946 تم تعيينه جنرالا قائد فيلق. وفي سنة 1947 أصبح نائبا للجنرال De Lattre المفتش العام للقوات البرية، ثم تولى القيادة العليا لقوات الاحتلال الفرنسي في ألمانيا. وفي سنة 1951 عين جنرالا دوديفيزيون، وأصبح بتوصية من الجنرال Juin الذي غادر المنصب، مقيما عاما لفرنسا بالمغرب. وترأس في شهر غشت 1953 مراسم خلع السلطان محمد الخامس ونفيه إلى فرنسا، ومنها إلى مدغشقر، وتنصيب الصنيعة الفرنسية محمد بن عرفة. وفي شهر ماي 1954 تم تعويضه على رأس الاقامة بـ Francis Lacoste. وخلال الفترة من 1954 إلى مارس 1956 عين رئيسا للقيادة العامة للقوات الفرنسية، وبهذه الصفة شارك في المباحثات التي أجرتها الحكومة حول قضايا الدفاع، وفي سنة 1957 نال أعلى وسام للجنود والجنرالات وهو الميدالية العسكرية. وفي يوم 28 فبراير 1956 استقال من منصبه. توفي الجنرال كيوم في سنة 1983. وكان ينشر العديد من المقالات بالفرنسية في الجرائد والمجلات ومنها مقال تحت عنوان: "العمل السياسي والعسكري في تهدئة الأطلس المركزي" بنشرة التعليم العمومي بالمغرب، ومن كتبه المشهورة التي تناولت مرحلة احتلال المنطقة التي

تنتمي إليها دائرة أزيلال " لبربر المغاربة وتهدئة الأطلس الأعلى المركزي"[5].

4- الجنرال بوايي دولاتور Le Général Boyer De Latour:

ولد Pierre Georges Boyer De La Tour Du Moulin يوم 18 يونيو 1896 في Maisons-Laffitte بفرنسا،قضى جل حياته الادارية في المغرب. تطوع للمشاركة في الحرب العالمية الأولى في سنة 1914 ضمن فرقة الخيالة الثالثة 3° Dragons، ثم ضمن الفرقة الحادية والعشرين للخيالة، وبعد ذلك ضمن فيلق الفرسان المغاربة "السبايس"، وبناء على طلبه انتقل إلى فيلق المشاة في الحرب العالمية الأولى برتبة ملازم في الفيلق السابع للقناصة. وبعد أن تابع دروسه في مدرسة Saint Maixent عمل إلى غاية سنة 1924 بالشؤون الأهلية بالجزائر، ومن سنة 1924 إلى سنة 1939 بالشؤون الأهلية بالمغرب حيث شارك كملازم وقبطان في العديد من عمليات التهدئة ولاسيما في مناطق تازة والريف وتادلة. وهكذا فقد تولى مهمة حاكم الشؤون الأهلية بتابودا في بلاد بني زروال في سنة 1927.

وفي أوائل الثلاثينات كان يتولى مهمة حاكم الشؤون الأهلية في واويزغت، وشارك خلال سنة 1932 في عمليات آيت إصحا من بلاد آيت مصاض، وتميز على الخصوص يوم 25 ماي 1932 خلال احتلال هضبة تيغرماتين، واستطاع أن يجلب 200 عائلة من آيت إصحا بالحوض الشمالي لجبل عبادين. وقد جرح في المعارك التي عرفتها هذه المنطقة. وبصفته ضابطا في جيش الاحتلال فقد استنطق خلال هذه المرحلة المجاهد زايد أو ابراهيم من قبيلة آيت عطا نومالو. وفي ما يلي جانب من الحوار الذي دار بينهما:

القبطان دولاتور: أو لم تستحي، قتلت لنا ستة جنود فرنسيين وعلى رأسهم ضابط، وجئت بوجهك أحمر.

زايد او ابراهيم: إذا قتلت لكم ضابطا صغيرا لا تتجاوز قامته مترا وستة وستين سنتمترا، فقد قتلتم لنا رجالا لا تقل قامة كل واحد منهم عن متر وثمانين أو تسعين سنتمترا.

وفي سنة 1933 كان يعمل كقبطان بدائرة بني ملال. وبعد انتهاء عمليات التهدئة لسنة 1935 عين على رأس جيش مغربي حيث تولى قيادة كتيبة من الفرقة الرابعة للقناصة المغاربة على الجبهة الفرنسية في سنة 1940، وقد أصيب بجروح في شهر يونيو من نفس السنة. وبعد ذلك عاد إلى منطقة أزيلال لمواصلة تدبير الشؤون الأهلية حتى اصبحت له شعبية كبيرة بين سكانها لدرجة أنهم أصبحوا يصفونه بـ "موحى أولاتور". وبالرغم من تحقيقات لجان الهدنة فقد قام بتهييء الفرقة الثانية للطوابير المغربية والتي تولى رئاستها على التوالي ككومندان، وليوطنان كولونيل، وكولونيل خلال حملة تونس، وتحرير كورسيكا والانزال بجزيرة Elbe والاستيلاء على مرسيليا، والمشاركة في معارك منطقة Vosgesوالغابة السوداء. وبعد أن أعاد إلى المغرب مجموعة طوابير تولى الكولونيل "دولاتور" قيادة المجموعة الثامنة في Tréves. وفي شهر ماي 1947 تطوع للعمل في الهند الصينية كمساعد أول للجنرال قائد القوات الفرنسية في الهند الصينية الجنوبية، وعين في نفس الوقت مندوبا للجمهورية الفرنسية في Cochinchine وعين جنرالا دوديفيزيون بتاريخ فاتح غشت 1949، وهي نفس السنة التي عاد فيها إلى فرنسا. وفي شهر نونبر 1950 أرسلته الحكومة الفرنسية ليتولى قيادة القوات الفرنسية بالهند الصينية الشمالية ومندوبية الجمهورية الفرنسية Tonkin بعد اخلاء Langson. وبعد النجاح الذي حققه الجنرال "دولاتور" في إعادة تنظيم الدفاع على Tonkin تم وضعه رهن إشارة المقيم العام لفرنسا بالمغرب في بداية سنة 1951. وقد شغل منصب الكاتب العام للشؤون السياسية والعسكرية إلى غاية شهر نونبر 1951. وخلال هذه الفترة الوجيزة كان له دور مهم في قضية الشهيد أحمد الحنصالي من خلال مشاركته في مجالس الحرب التي انعقدت في أفورار بمنطقة أزيلال وفي الزيارات إلى منطقة تادلة وكذا في القرارات التي اتخذت لمواجهة ثورة الشهيد أحمد الحنصالي سواء على المستوى المحلي أو الجهوي أو الوطني.

وفي شهر نونبر 1951 تولى الجنرال "دولاتور" القيادة العليا لقوات الاحتلال في النمسا وقد استمر في هذا المنصب إلى أوائل سنة 1954 حيث نادت عليه الحكومة الفرنسية لتولي القيادة العليا للجيوش

الفرنسية في تونس. وفي شهر يوليوز 1954 رقي إلى رتبة جنرال قائد فيلق، وعين مقيما عاما لفرنسا بتونس. وفي يوم 31 غشت 1955 أي في أوج الأزمة الفرنسية المغربية أسندت إليه مهمة المقيم العام لفرنسا بالمغرب خلفا للمقيم العام "جيلبير كرانفال" الذي قدم استقالته، وفي نفس الوقت رئاسة القوات الفرنسية بالمغرب، إلا أنه غادر الرباط بعد أقل من ثلاثة أشهر أي يوم 11 نونبر 1955 ليسلم السلط إلى خلفه "أندري ديبوا" يوم 12 نونبر 1955 في باريس بسبب قضية مجلس العرش وتبدل أحوال التهامي الكلاوي. والجنرال "بوايي دولاتور" حاصل على 24 تنويها ووساما فرنسيا ومغربيا وأجنبيا 18 منها عبارة عن تنويهات وأوسمة عسكرية مثل الميدالية العسكرية والصليب الكبير لجوقة الشرف والحمالة الكبرى للوسام العلوي ووسامين بريطاني وأمريكي. من مؤلفاته كتاب تحت عنوان "حقائق حول شمال إفريقيا"[6].

5- المقيم العام لوسيان سان Le Résident Général Lucien Saint:

تولى "لوسيان سان" منصب المقيم العام لفرنسا بالمغرب خلال الفترة الممتدة من شهر يناير 1929 إلى شهر غشت 1933. وقد تميزت هذه الفترة باحتدام المعارك بين مجاهدي منطقة أزيلال وبين قوات الاحتلال في الجزء الشرقي من هذه المنطقة. ويأبى المقيم العام "لوسيان سان" إلا أن ينتقل شخصيا إلى عين المكان لتشجيع القوات الفرنسية والقوات المساندة لها وليشرف بنفسه على عمليات خضوع أو استسلام بعض القبائل التابعة لدائرة أزيلال. وهكذا فقد زار "لوسيان سان" يوم 2 يونيو 1932 ألمو نايت عيسى بحضور الجنرال حاكم ناحية مراكش حيث تقدمت له جماعة آيت مازيغ رسميا بطلب الأمان وأشرف على تدشين قنطرة تاكلفت، وخلال يومي 8 و9 يونيو 1933 قام رفقة الجنرال حاكم المقاطعة المستقلة لتادلة وبعض ضباط القيادة العليا بزيارة القطاع الجديد لتالمست الذي قدمت له بيانات مفصلة عنه من طرف حاكم دائرة أزيلال. وزار نفس القطاع يوم 7 يونيو 1933 الجنرال القائد الاعلى للقوات الفرنسية العاملة بالمغرب رفقة الجنرال حاكم مقاطعة تادلة وحاكم دائرة أزيلال. وبمناسبة زيارته لقطاع تالمست استقبل المقيم العام

"لوسيان سان" مرابطي زاوية أحنصال الذين اعربوا عن ولائهم للمخزن وأبدوا استعدادهم لاستعمال نفوذهم لدى قبيلة آيت عبدي(7).

ـ فمن هو لوسيا سان؟

ولد "لوسيان سان" في سنة 1867 في Evreux، درس الحقوق وأصبح محاميا لدى محكمة الاستئناف بباريس. وفي يوم 28 يوينو 1896 عين رئيس ديوان والي Aube، ونائبا للوالي في سنة 1899. وبعد ذلك أصبح مديرا لديوان وزير التجارة، ومندوب الحكومة الفرنسية في المؤتمر الدولي للتجارة والصناعة الذي انعقد في Ostende في شهر شتنبر 1902، وعهد إليه بمهمة رسمية في إيطاليا. كما أرسل كمفوض إلى المؤتمر الدولي السادس بعد ذلك نائبا لعمدة Rochefort ووالي لـ Gers و La Niévre وIlle- et- vilaine Viliane و Garonne العليا. وخلال الحرب العالمية الأولى ساهم في تسوية مشكل التموين والتعاون بين الحلفاء بصفته واليا لـ Bouches -du- Rhône. وفي سنة 1919 قررت الحكومة أن تسند إليه إدارة مقاطعة L'Aisne التي كانت أكثر تدميرا من جراء الحرب. وعندما تم تعيينه بموجب المرسوم المؤرخ في 29 دجنبر 1920 مقيما عاما لفرنسا بتونس كانت هذه المقاطعة قد استعادت نشاطها. وقضى في تونس مدة 8 سنوات أي من سنة 1921 إلى سنة 1929، التحق على إثرها بالمغرب كمقيم عام بموجب المرسوم المؤرخ في 2 يناير 1929 حيث واجه العديد من المشاكل منها إتمام عمليات التهدئة بالأطلس المتوسط والكبير ومنطقة درعة باحتلال واحة الطاوس في فبراير 1931، وفي سنتي 1932-1933 باستكمال احتلال منطقة وادي العبيد على مستوى آيت حديدو وآيت سخمان وآيت يحي وآيت يا فلمان وهضبة البحيرات من جهة وذلك لتسهيل تنقلهم إلى ملوية العليا وتقليص الجيوب الثائرة بتازكزاوت وضمان الأمن النهائي للمعمرين المستقرين بسهل تادلة، وكذا بمد النفوذ الفرنسي إلى درعة إلى مشارف جبل باني بعد العمليات التي شملت وادي دادس وتدغة وقلعة مكونة وبومالن وإيميطر وتنغير وآيت مريبط وأهل تامانات. وقد ساهم "لوسيان سان" في تحسين العلاقات بين فرنسا وإسبانيا ولاسيما على إثر التعاون بينهما في مواجهة ثورة الريف. وقام بتسوية مشكل الحدود بين

المغرب والجزائر في كولومب بشار بتنسيق مع Bordes الحاكم العام للجزائر بإحداث قيادة موحدة في يناير 1930 بين مقاطعتي كولومب بشار والساورة، وبالربط بين التخوم الجزائرية وناحية مراكش وإحداث الخط الحديدي بين وجدة وبوعرفة، وبوعرفة - بوذنيب. وفي عهده صدر الظهير البربري المؤرخ في 16 ماي 1930. وفي يوم فاتح غشت 1933 أبحر "لوسيان سان" من الدار البيضاء تاركا منصب المقيم العام لفرنسا بالمغرب لـ "هنري بونصو"(8).

6-الجنرال موريس دولاموط Le Général Maurice De Lamothe:

قضى الجنرال "موريس دولاموط" جزءا كبيرا من حياته المهنية كضابط عسكري في إفريقيا ولاسيما في الكونغو والمغرب، وفي آسيا وبالتحديد في سوريا. وساهم بالحظ الوافر في احتلال المنطقة الجنوبية من المغرب من مراكش إلى سوس وإلى تدغة ثم إلى منطقة أزيلال التي قاد فيها سلسلة من المعارك التي أسفرت عن احتلال قبائل إينولتان وفطواكة وهنتيفة وجزء من قبيلة آيت مصاض وقبيلة آيت عتاب وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 1914 إلى سنة 1918. وهو الذي بادر إلى إحداث مجموعة من مكاتب الاستخبارات على مستوى هذه المنطقة وفي مقدمتها مكتب دمنات ومكتب تنانت ومكتب أزيلال ومكتب آيت عتاب، و رسم أهم المسالك التي تربط هذه القبائل فيما بينها، وبينها وبين منطقة مراكش التي كانت خلال ذلك العهد تمثل ثلث التراب المغربي من حيث امتدادها من الصويرة إلى منطقة أزيلال، إلى تدغة، إلى السوس الأقصى.

وحسب رواية رفيقه Georges Bruel فإن "مريس دولاموط" كان يحمل رتبة قبطان من القناصة المشاة عندما عين بالكونغو الفرنسي في سنة 1897 كضابط مرافق لعمه المندوب العام دولاموط. وعاد إليه في سنة 1899 مع Emile Gentil ليتولى قيادة إحدى سرايا الميليشيات الثلاث التي تم إيفادها تحت قيادة القبطان Robillot في إطار بعثة "شاري" المتكونة من عناصر سنغالية ومن "السوسو". وقد تقدمت هذه البعثة إلى "برازافيل" وإلى "شاري الأعلى". وفي يوم 12 أكتوبر 1899 غادر

"دولاموط" مكتب Gribingui، وفي 29 أكتوبر 1899 أقحم في معركة Kouno التي خسرت فيها القوات الفرنسية ما بين قتيل وجريح 45% من مجموع قواتها. وفي السنة الموالية كانت سرية "دولاموط" أول من دخل إلى Tata على إثر معركة Lakhta بالقرب من Kousséri والتي قتل فيها Rabah والكومندان Lamy والقبطان Cointet. وفي شهر دجنبر 1900 ويناير 1901 شارك في العمليات التي اضطرت القوات الفرنسية لخوضها في Bornou على إثر عودة فضل الله. وفي 2 فبراير 1901 خاض معركة بطولية في Oudah ضد عرب Choa. وخلال صيف سنة 1900 دخل دولاموط من Bousso مركز دائرته عند عرب Batha Laîri. وفي يوم 3 أبريل 1901 غادر Fort Lamy لاستكشاف أطراف Baguirmi و Ouadai. ووصل عبر Massenya و Moskao وBédanga وGogmi و Melfi إلى Dékakiri. كما زار Sakaro. وبعد أن تسلق مرتفعات هذه المنطقة الجبلية عاد "دولاموط" إلى Bousso عن طريق Koktel و Laîri.

وفي المغرب حسب إفادات الجنرال Daugan كان الكومندان "دولاموط" من بين الضباط الفرنسيين الأوائل الذين شاركوا في عمليات التهدئة الأولى بمنطقة الشاوية على رأس كتيبة من الفرقة الرابعة للقناصة التونسيين. وفي سنة 1911 وخلال العمليات التي قادها الجنرال Moinier من أجل احتلال مدينة فاس وتخليص السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي طوقته القبائل المجاورة تم تعيين دولاموط رئيسا لمصلحة المخابرات بفاس، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية شهر أبريل 1912 تاريخ اندلاع ثورة الطوابير المخزنية التي لم تكن خاضعة لقائد القوات الفرنسية، وإنما للسلطان مباشرة وللوزارة الفرنسية بالمغرب. وبفضل دهائه وتجربته ومعرفته الدقيقة بالسكان الخاضعين لسلطته على اختلاف فئاتهم من رجال المخزن والأعيان والفئات الشعبية والعناصر اليهودية استطاع "دولاموط" أن يخمد تلك الفتنة ويعيد النظام. ويعد التقرير الذي أنجزه بتاريخ فاتح ماي 1912، بناء على طلب الجنرال Moinier، وثيقة بالغة الأهمية في تسليط الأضواء على أسباب تلك الثورة وعلى الوضعية التي ترتبت عنها. وفي مدينة فاس تمت ترقية الكومندان

"دولاموط" إلى رتبة ليوطنان كولونيل. وبهذه الصفة شارك إلى جانب الجنرال Gouraud في جميع المعارك التي دارت حول هذه المدينة والتي أصيب خلالها بجروح بليغة ألزمته بالتوجه إلى فرنسا بقصد العلاج والنقاهة. وبعد ذلك عاد إلى المغرب ليتولى مهام رئيس مصلحة المخابرات بمراكش. وبمغادرة الكولونيل Mangin لمراكش في شهر مارس 1913 واصل الكولونيل "دولاموط" تنفيذ ما كان يسمى بسياسة "القواد الكبار" الذين وجد لديهم المساعدة المطلوبة من أجل تهدئة الجبال المجاورة لمراكش وبلاد سوس، وطرد ماء العينين من تارودانت. وإلى غاية شهر غشت 1914 قام اليوطنان كولونيل "دولاموط" بصفته مساعدا للجنرال Brulard باتخاذ سلسلة من الإجراءات الكفيلة بدعم تنظيم المناطق الحديثة العهد بالخضوع ولاسيما في سوس ودمنات. وفي الأيام الأخيرة من شهر غشت 1914 تولى الكولونيل "دولاموط" قيادة ناحية مراكش خلفا للجنرال Brulard الذي تمت المناداة عليه للإلتحاق بالجبهة الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى. وخلال نفس الفترة رقي إلى رتبة جنرال. وبالرغم من ضآلة القوات النظامية الموضوعة رهن إشارته والتي لا تتعدى ست كتائب Battaillons بسبب التعبئة العامة على مستوى الجبهات الفرنسية، ومن الجهود التي تبذلها ألمانيا للتشويش على فرنسا في المنطقة، فإن "دولاموط" قد استطاع أن يحقق انتصارات مهمة على واجهة الأطلس الكبير وسوس بمساعدة الباشا حيدة ومويس الذي تجمل العبء الكبير في طرد الهيبة وتهدئة منطقة سوس بل واندفع إلى ماوراء تزنيت حيث لقي حتفه، وبن دحان ضابط القوات المسلحة الشريفة الذي تولى حراسة تزنيت، والباشا الحاج التهامي الكلاوي الذي يرجع له الفضل في تهدئة قبائل الفايجة. وفي ربيع سنة 1911 عاد الجنرال "دولاموط" إلى مراكش مع فرقته إلى سوس تاركا مدينة تزينت تحت حراسة الطيب الكندافي الذي عين نائبا للمخزن في الجنوب. ونفس النجاح حالفه إلى حد ما على واجهة شرق أزيلال في اتجاه الأطلس المتوسط بمساعدة الفقيه المدني الكلاوي الذي استخدم كل نفوذه السياسي وإمكانياته الحربية من أجل احتلال مجموعة من القبائل وفي مقدمتها إينولتان وهنتيفة وجزء من آيت مصاض وآيت عتاب. وعلى مستوى هذه

القبائل قام اليوطنان كولونيل "دولاموط" رئيس المكتب الجهوي للاستخبارات يوم 26 ماي 1914 بجولة إلى دمنات حيث حضر العديد من عمليات خضوع القبائل الذي أعلنت عنه بمحضره أمام المدني الكلاوي، واستقبل العديد من شخصيات المنطقة أمثال عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل وصالح أوراغ قائد هنتيفة السهل وسيدي احماد أوالعباس شيخ زاوية تناغملت. وأشرف في شهر دجنبر 1915 على إحداث مكتب تنانت بقبيلة هنتيفة، التي طاف بهذه المناسبة بكل أطرافها، والتقى مع الجنرال "كارنيي دوبليسيس" يوم 15 دجنبر 1915 في أولاد عياد.

وفي إطار التحضير لاحتلال خميس آيت مصاض وآيت عتاب زار الجنرال "دولاموط" يوم 22 أكتوبر 1916 تنانت وذلك رفقة النائب البرلماني Long مقرر الميزانية بالمغرب. وقاد الحملة التي أدت إلى احتلال ممر الزمايز وخميس آيت مصاض وآيت عتاب خلال الفترة الممتدة من 20 أكتوبر إلى 15 دجنبر 1916، والتقى يوم 5 دجنبر 1916 في أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بآيت عتاب بالفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "أوبير". كما ترأس الفرقة المتنقلة لمراكش في المعارك التي دارت في بلاد آيت امحمد في أواخر شهر يوليوز وأوائل شهر غشت 1918. وكان خلال المعارك التي عرفتها هذه المنطقة مدعما بالإضافة إلى حركة المدني الكلاوي بحركات عبد الله أوشطو قائد هنتيفة الجبل والقائد صالح أوراغ قائد هنتيفة السهل وعدد من مساندي قبيلة آيت عتاب بقيادة احمد البزيوي ومساندي عدة فرق من قبيلة آيت مصاض. غير أن النتائج كانت لها خسائر مهمة في الأرواح والعتاد. وكان الجنرال "دولاموط" يعارض أن تسند للتهامي الكلاوي قيادة كلاوة وباشوية مراكش بعد وفاة الفقيه المدني الكلاوي يوم 14 غشت 1918. وتكفي للدلالة على فداحة الخسائر التي تكبدتها فرقة الجنرال "دولاموط" والحركات المساندة لها على مستوى منطقة أزيلال أن رجال سيدي محا الحنصالي قتلوا في صيف سنة 1918 في بلاد آيت امحمد عبد المالك الكلاوي نجل الفقيه المدني الكلاوي الذي توفي بدوره في غضون أسبوعين متأثرا بهول الفاجعة لأن عبد المالك الكلاوي كان الإبن

المفضل لديه. وقد اعتبر الجنرال "دولاموط" بأن هذه الوفاة المزدوجة خسارة كبيرة لفرنسا. وفي أوائل سنة 1919 توجه الجنرال "دولاموط" بأمر من الجنرال "ليوطي" على رأس وحدة من رجال السبايس السنغاليين لتأطير حركة الباشا التهامي إلى تدغة وقوامها 10 ألاف مقاتل خلال الفترة الممتدة من دجنبر 1918 إلى أبريل 1919 وذلك لخنق مقاومة تافيلالت التي كان يتزعمها التوزونيني.

وفي ربيع سنة 1919 عاد الجنرال "دولاموط" إلى فرنسا حيث أسندت إليه في وقت لاحق مهمة هامة في سوريا وهي مساعدة الجنرال "كورو" في حلب، وهو الذي سبق له أن كان من مساعديه الأقربين في فاس خلال فترة عقد الحماية الفرنسية على المغرب. وبعد انتهاء هذه المهمة عين قائدا لفرقة وهران. وكانت وفاة الجنرال "دولاموط" يوم 11 غشت 1929(9).

7- الجنرال شارل مانجان Le Général Charles Mangin :

ولد الجنرال Charles- Marie- Emmanuel Mangin في سنة 1866 بـ Sarrebourg بفرنسا.تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية بـ "سان سير" كضابط مشاة بحرية في سنة 1888. وفي سنة 1890 أرسل إلى السودان حيث بقي إلى سنة 1894. وتولى قيادة الحرس المرافق لبعثة "مارشان" من سنة 1895 إلى سنة 1898. وبعد إقامة من سنة 1901 إلى سنة 1904 في "طونكان" بالهند الصينية عاد مرتين إلى إفريقيا الغربية من سنة 1907 إلى سنة 1911 كرئيس للقيادة العامة لقوات الاحتلال. وساهم مساهمة فعالة في عمليات احتلال المغرب خلال سنوات 1911-1913 أولا على رأس محلة من 3500 رجل ضد الشراردة في أوائل سنة 1911، ثم ضد بني مطير وآيت بوسي، وبعد ذلك في احتلال المنطقة الممتدة من دكالة إلى تادلة مرورا بمنطقة الحوز. وقد سبق لي أن أعطيت ضمن الفصل الذي خصصته لمقاومة سكان القبائل الدمناتية وقبيلة هنتيفة المزيد من التفاصيل عن الحملة التي قادها في شهر نونبر 1912 من مراكش إلى دمنات إلى فم الجمعة بقبيلة هنتيفة، وعودته إلى مراكش مرورا ببلاد السراغنة والرحامنة ويظل اسمه مرتبطا بهزيمة

أحمد الهيبة في سيدي بوعثمان يوم 6 شتنبر 1912. فقد كان في أزمور عندما تلقى الأوامر من الجنرال "ليوطي" لقطع الطريق على أحمد الهيبة ورجاله الزرق عند مشرع أم الربيع وذلك بواسطة البرقية المشهورة التي أمره بأن يتقدم بصراحة وليكن ما يكون (اللي ليها ليها) مؤكدا له ثقته الكاملة فيه لإنقاذ مواطنيهم ودعم أصدقائهم ومعاقبة أعدائهم. ونصها بالفرنسية هو:

« Allez - y carrément , je mets en vous toute ma confianc pour sauver nos compatriotes, soutenir nos amis et chatier nos ennemis »

ومساء نفس اليوم اخترق "مانجان" الحبيلات ودخل إلى مدينة مراكش يوم 8 شتنبر 1912 حيث شرع في تنفيذ سياسة التعاون مع القواد الكبار، ومن هناك انطلق على رأس فرقته صوب منطقة أزيلال حيث كانت له سلسلة من المواجهات حول دمنات التي دخلها، وفي قبيلة هنتيفة التي واجهه سكانها ومعهم جيرانهم من السهل والجبل في معركة فم الجمعة التي دارت يوم 27 نونبر 1912 والتي عاد على إثرها الكولونيل "مانجان" وفرقته إلى مراكش عبر السراغنة والرحامنة، وخلال هذه الفترة استطاع "مانجان" بمساعدة التهامي الكلاوي أن ينقذ مجموعة من الفرنسيين الذين كانوا في قبضة أحمد الهيبة وعلى رأسهم القنصل Maigret. وقاد الكولونيل Mangin حملة له في بلاد سوس والصحراء والتي قامت خلالها إحدى كتائبه بالهجوم على مدينة السمارة وقنبلة زاوية الشيخ ماء العينين وأحرقت مكتبته الشهيرة.

وعلى مستوى منطقة تادلة تولى الكولونيل "مانجان" في يوم 21 مارس 1913 قيادة ناحية وادي زم- البروج، فركز تدخلاته خلال الفترة الممتدة من 2 مارس 1913 إلى 13 يونيه 1913 على منطقة تادلة ومقدمة الجبال المشرفة عليها. وهكذا فقد هاجم على رأس فرقته المتنقلة كلا من قصبة تادلة يومي 7 و 10 أبريل 1913 ودشرة بني عمير يوم 12 أبريل 1913 والقصبة الزيدانية يومي 10 و 12 أبريل 1913، وسيدي صالح بأولاد إيلول يوم 17 أبريل 1913، والعين الزرقاء يوم 26 أبريل 1913، ويوجد الموقعان الأخيران في بلاد بني موسى. وخلال الفترة الفاصلة

بين معركة سيدي صالح وبين معركة العين الزرقاء السالفتي الذكر كان الكولونيل "مانجان" قد التقى مع الكولونيل "كيدون دوديف" القادم من مراكش يوم 19 أبريل 1913 من قبيلة بني موسى وقبيلة هنتيفة. وكان أول اتصال للكولونيل "مانجان" مع مجاهدي منطقة أزيلال فوق ترابهم في زاوية سيدي علي بن ابراهيم التي عرفت معارك عنيفة طيلة أيام وليالي 27 و 28 و29 أبريل 1913. وفي كل هذه المعارك تكبدت قوات الاحتلال خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وقد جرح الكولونيل "مانجان" نفسه في إحدى هذه المعارك، واضطر في آخر المطاف لأن ينسحب ويتراجع دون أن يفرض سيطرته على المواقع التي قام بغزوها. والدليل على ذلك أن معظم تلك المواقع لم يقع احتلالها النهائي إلا بعد مرور ثلاث سنوات أي إلا في سنة 1916. وكانت وجهة الكولونيل "مانجان" بعد ذلك هي بلاد آيت ويرا حيث خاض يومي 8 و10 يونيو 1913 معارك طاحنة كان حظه فيها أكثر تعاسة حيث تكبد خسائر كبيرة على يد البطل موحى وسعيد الويراوي ورجاله، بل إن هذه المعارك عرفت إبادة وحدتين فرنسيتين إبادة كاملة. ونتيجة لهذا الفشل فقد غادر "مانجان" المغرب بدون رجعة. وفي بداية الحرب العالمية الأولى رقي على التوالي إلى رتبة جنرال دوبريكاد، ثم إلى رتبة جنرال دوديفيرزيون على إثر مشاركته في العمليات الأولى. وقد حقق انتصارات كبيرة في سنة 1916 بـ Verdun، واسترجع على الخصوص حصون Douaumont يوم 24 أكتوبر 1916 و Vaux يوم 5 نونبر1916. وتولى بعد ذلك قيادة الجيش السادس خلال هجوم Nivelle في شهر أبريل 1917 والذي مني فيه بالهزيمة بالرغم من أسره لـ 6000 شخص واستيلائه على 80 مدفعا في المكان المعروف بطريق النساء. فتم الاستغناء عنه. إلا أنه نودي عنه في شهر دجنبر 1917. وبتاريخ 18 يونيه 1918 أوقف في عملية جريئة بـ Hutier Von ،Mery-courcelles وهو في طريقه نحو Compiègne، ثم نفذ مع الجيش العاشر يوم 18 يوليوز 1918 أمام Villes Cotterets هجوما مضادا أفشل هجوم العدو في Champagne. ووصل يوم 23 غشت 1918 إلى Ailette وسلم Laon يوم فاتح أكتوبر 1918. وقد وجده الإعلان عن الهدنة في منطقة Lovaine على استعداد لخوض معركة

Hindenburg. وبعد مقام قصير في Mayence حيث كان يتولى قيادة الجيش الفرنسي لـ Rhin، تم إرساله في مهمة إلى أمريكا الجنوبية دامت سنتين 1920-1921. ولدى عودته من هذه المهمة عين مفتشا عاما للقوات الاستعمارية وعضوا في المجلس الاعلى للحرب، وهي المهام التي ظل يضطلع بها إلى حين وفاته يوم 12 ماي 1925 في باريس. وقد أطلق اسمه على الفوج المتخرج من المدرسة العسكرية بـ "سان سير" خلال سنوات 1929-1931 وقد ترك الجنرال "منجان" عدة مؤلفات منها:

-Autour du Continent Latin - Des hommes et des faits-La Force Noire -Manuel à l'usage des troupes employées Outrmer - Regards sur La France d'Afrique.

وهذا المؤلف الأخير الموجود في أربعة مجلدات يشكل العرض الكامل للمذهب الاستعماري الفرنسي[10].

8- الكولونيل أوبير Le Colonel Aubert :

عندما كان يعمل في منطقة تادلة كان برتبة كولونيل، وقد رقي بعد ذلك إلى رتبة جنرال. وقد كان الكولونيل "أوبير" من الضباط الأوائل الذين أوفدتهم سلطات الاحتلال لجس نبض سكان سهل تادلة حين أوفدته في سنة 1910 على رأس فرقته لاعتراض سبيل الشيخ ماء العينن، ففرق جموعه في مشرع سيدي صالح بأولاد إيلول ببلاد بني موسى يوم 23 يونيو 1910، وفي القصبة الزيدانية. وفي سنة 1916 وبالضبط في أواخر شهر نونبر وأوائل شهر دجنبر 1916 قام على رأس الفرقة المتنقلة لتادلة باحتلال قصبة بني ملال وأولاد مبارك المجاورين لهذه القصبة والكرازة وأرفالة. وقد دارت فوق تراب هذه الأخيرة معركة عنيفة يوم 2 دجنبر 1916. وفي يوم 3 دجنبر 1916 دخل الكولونيل "أوبير" على رأس فرقته إلى بلاد آيت عتاب من جزئها الغربي أي من مشيخة اسمسيل، وقضى ليلة 3 إلى 4 دجنبر 1916 في فم الزاوية بتسقي. وفي يوم 4 دجنبر 1916 حل باربعاء مولاي عيسى بن إدريس في قلب آيت عتاب حيث التحقت به الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الجنرال دولاموط والقادمة من أزيلال عبر بوصالح. وقد قضى بضعة أيام في أربعاء مولاي عيسى بن إدريس

قبل أن يعود إلى بني ملال. وفي سنة 1922 كان الجنرال "أوبير" يتولى قيادة المقاطعة العسكرية لتازة، فخاض سلسلة من المعارك ضد قبائل مرموشة وآيت يوسي وبني علاهم وآيت سغروشن سيدي علي[11].

9- المارشال فرانشي ديسبيري Le Marechal Franchet d'Espery:

ولد الجنرال Franchet d'Espery Louis-Felix-Marie-François في مستغانم بالجزائر في سنة 1956. تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية " سان سبير" كضابط مشاة في سنة 1976. وحصل على ديبلوم القيادة العليا في سنة 1884. شارك في العديد من الحملات الاستعمارية منذ سنة 1900، بالصين بـ Tankin رقي إلى رتبة كولونيل في سنة 1903 وإلى رتبة جنرال دوبريكاد في سنة 1908، وإلى رتبة جنرال دوديفيزيون في سنة 1912. وصل إلى المغرب يوم 12 شتنبر 1912 في أحد الأوقات الحرجة من تاريخ الاحتلال الفرنسي، فقدم لقوات الاحتلال خدمات جليلة وأبان عن كفاءة ومقدرة عاليتين. وفي شهر أكتوبر 1912 تولى إدارة العمليات شمال وادي أم الربيع وساهم في إحداث منطقة تادلة. وكانت المواجهات بين قواته ومجاهدي منطقة أزيلال في تارماست ليلة 14 إلى 15 ويومي 15 و 16 أكتوبر 1912. وأشرف على التقاء فرقتي Gueydon وBlondlat في بلاد زعير كما قاد العملية التي أسفرت عن تدمير قصبة القائد انفلوس وعند إعلان الحرب العالمية الأولى في سنة 1914 كان يتولى قيادة الفيلق الأول للجيش بمدينة Lille، فشارك على رأس هذا الفيلق في معركة Charleroi يوم 23 غشت 1914. وبعد بضعة أيام، وفي هجوم مضاد دفع أحد الفيالق الألمانية إلى السقوط في معركة Guise. وفي يوم 8 شتنبر 1914 عين خلفا للقائد Lanrezac على رأس الجيش الخامس، وشارك في معركة La Marne عند مرتفعات Montmirail. وفي يوم 13 شتنبر 1914 عاد إلى Reims التي تمت استعادتها دون أن يتمكن من الوصول إلى شمال المدينة. وتولى بعد ذلك قيادة جيش الشرق في سنة 1916، وجيش الشمال في سنة 1917. وفي شهر يونيه 1918 عوض Guillaumat على رأس جيوش التحالف بالشرق. وفي 15 شتنبر 1918 قاد من "سالونيك" ضد البلغاريين الهجوم

المعروف بهجوم Dobropolgé والذي أدى إلى الانتصار الحاسم على الجبهة الشرقية، وأرغم البلغاريين على توقيع الهدنة، وفي سنة 1921 تمت تسميته "مارشال فرنسا". وقد أصبح مفتشا عاما لقوات افريقيا الشمالية من سنة 1923 إلى سنة 1931. وفي سنة 1934 أصبح عضوا في الأكاديمية الفرنسية. وتوفي المارشال "فرانشي ديسيبيري" في سنة 1942 بقصر Amancet (Tarn). والمارشال فرانشي ديسبيري هو الذي أسس يوم 13 مارس 1935 بباريس "لجنة الصداقة الإفريقية" لدعم المنخرطين في سلك الجندية الفرنسية،والتي أنشأت في سنة 1936 مؤسسة "دار العسكري" التي كانت تهتم بقضايا قدماء المحاربين المغاربة[12].

10- الجنرال Le Général Garnier Dupléssis:

من الضباط الفرنسيين الأوائل الذين كان لهم اتصال مباشر بمنطقة تادلة التي عين على رأس دائرتها في صيف سنة 1913 وهو برتبة كولونيل. وفي يوم 6 يوليوز 1913 غادر قصبة تادلة في اتجاه منطقة بني عمير وبني موسى حيث قام بتنظيم هاتين القبيلتين. وقد التحق به خلال هذه الجولة اليوطنان كولونيل Simon، وتقدم قائد بني عمير عبد الله بن جابر على رأس مجموعة من فرسان هذه القبيلة والوحدة المرافقة له. كما تقدمت إليه كل جماعات بني موسى يوم 8 يوليوز 1913 للتشاور في شأن اختيار قوادها. وفي يوم 16 يوليوز 1913 عاد إلى قصبة تادلة بعد تلك الجولة التي قادته إلى البروج. وفي شهر مارس 1915 كان يتولى قيادة مقاطعة تادلة- زيان، وترأس الفرقة المتنقلة لتادلة خلال احتلالها لأولاد امبارك يوم 18 يوليوز 1915 ولأولاد عياد مباشرة بعد ذلك حيث قام بتعيين قائد جديد على جماعتها يوم 23 يوليوز 1915.وفي يوم 15 دجنبر 1915 التقى الجنرال "كارينيي دوبليسيس" رئيس الفرقة المتنقلة لتادلة في أولاد عياد ببني موسى بالكولونيل دولاموط[13].

11-الجنرال جورج كاترو: Le Général George CATROUX

ولد الجنرال "جورج كاترو" في سنة 1877 في Limoge بفرنسا. عمل في المغرب منذ سنة 1907. وكان من المساعدين الأقربين للجنرال ليوطي. كما كان من الضباط الكبار الذين ساهموا في الثلاثينات في احتلال عدة مواقع من الأطلس الكبير والمتوسط ومن ضمنها منطقة أزيلال. وهكذا فقد ساهم في احتلال الكثير من المناطق الوعرة في المغرب مثل تدغة ومسمرير وزاكورة وواحة أقا وبلاد الأوسيكيس وآيت إصحا من قبيلة آيت مصاض بمنطقة أزيلال ولاسيما في معارك تيلوكيت وجبل إيصاف يوم 11 يونيو 1932. وفي يوم 17 ماي 1933 استطاعت مجموعتان من تادلة أن تربط بين تيلوكيت وتالمست بعد أن تعرضت لمقاومة شديدة في ممر أمسفران وهضبة البحيرات وأسيف ملول. وخلال هذه السنة أي سنة 1933 كان "كاترو" يشغل منصب حاكم ناحية مراكش، وبهذه الصفة ساهم في معارك صاغرو وفي آخر المواجهات مع عناصر المقاومة به والذين تقدموا يوم 23 مارس 1933 إلى معسكره لطلب الأمان. كما ساهم في العمليات التي انتهت باحتلال الأطلس الكبير في شهري غشت وشتنبر 1933. ونال تنويه الجنرال "هوري" القائد الأعلى للقوات العاملة بالمغرب والمقيم العام لفرنسا بالمغرب Urbain Blanc.

عين حاكما للهند الصينية في سنة 1940، وانضم في نفس السنة إلى الجنرال دوكول. وفي سنة 1941 عين مندوبا ساميا في سوريا حيث كانت له سياسة ليبرالية. وتولى خلال سنتي 1943-1944 منصب الحاكم العام للجزائر. وفي شهر شتنبر 1944 أصبح منتدبا للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا الشمالية. وعين سفيرا لفرنسا بموسكو خلال الفترة الممتدة من سنة 1945 إلى سنة 1948. وفي شهر فبراير 1956 عين وزيرا مقيما بالجزائر. وشارك في المفاوضات الخاصة باستقلال لبنان وسوريا وعودة جلالة الملك محمد الخامس من المنفى. وبالنظر إلى الانتقادات التي كان يوجهها إليه أوربيو الجزائر فقد تم تعويضه بالإشتراكي Robert Lacoste. وفي سنة 1961 أصبح "كاترو" عضوا في المحكمة العسكرية العليا التي حاكمت الجنرالات المتهمين في

المحاولة الانقلابية بالجزائر (22-25 أبريل 1961). وعلى إثر الأحداث التي عرفتها منطقة تادلة يوم 20 غشت 1955 أوفد رئيس الحكومة "إدكار فور" الجنرال "كاترو" إلى أنتسيرابي لمحاولة إيجاد حل للقضية المغربية مع جلالة الملك محمد الخامس. وفي يوم 11 شتنبر 1955 عاد إلى باريس ليخبر بأن الحل الوحيد لهذه القضية يجب إيجاده في إطار استقلال المغرب وعودة الملك محمد الخامس إلى عرشه.

توفي الجنرال "جورج كاترو" في سنة 1969[14].

12- الجنرال دولوسطال Le Général De Loustal :

تخرج دولوسطال كضابط من المدرسة العسكرية الفرنسية بـ "سان سير" في سنة 1896، وعين في الفيلق الثاني عشر للقناصة الفرسان بـ Saint Mihiel التي غادرها في نهاية سنة 1901 إلى الفيلق الثاني لقناصة افريقيا بتلمسان التي استقر فيها إلى سنة 1904. ثم أرسل مع وحدته إلى عين الصفراء حيث التحق بالكولونيل ليوطي وساهم معه في العمليات التي نفذت أمام فيكيك. وفي سنة 1906 عين في الشركة الصحراوية في بشار مع اليوطنان Parielle واليوطنان "روسو" تحت قيادة القبطان Doury. وتولى رئاسة مكتب الشؤون الأهلية بتالزازا. وفي سنة 1907 التحق بالفيلق الرابع للقناصة الأفارقة، والذي غادره في سنة 1908 ليشارك مع كوم بسكرة في المعارك التي دارت بالشاوية تحت قيادة الجنرال "داماد". وعاد إلى تونس في سنة 1907 والتي بقي فيها إلى سنة 1912. وفي شهر يناير 1913 نودي عليه إلى ديوان وزير الحرب Etienne. وفي شهر نونبر من هذه السنة تم تعيينه قائدا على الفرقة السنغالية التي التحق بها في مراكش. وشارك على رأس هذه الفرقة، التي يصفها الفرنسيون بالرائعة،تحت قيادة،على التوالي كل من الجنرال Brulard والجنرال "دولاموط" في جميع العمليات التي كانت منطقتا أزيلال وسوس مسرحا لها. وخلال الحرب العالمية الأولى نودي عليه إلى فرنسا حيث حارب مع الفيلق 340 في Verdun و Vauquois و Bois - Le - Prêtre. وترأس هذا الفيلق في إيطاليا. وفي سنة 1918 عاد إلى فرنسا، والتحق بالوحدة السابعة للرماة، وساهم مع الفرقة المغربية

في الهجوم الذي عرفته مقدمة Amiens. وقد انهى الحرب العالمية الأولى على رأس فرسان هذه الفرقة.

وفي شهر يناير 1919 عاد إلى المغرب حيث تولى قيادة فرقة فرسان مراكش وفاس. وفي سنة 1921 شارك مشاركة فعالة في قضية بوقنادل وتاكناميت.وفي سنة 1922 قاد الفرسان والقوات الإضافية للفرقة المتنقلة للجنرال Poeymirau خلال المعارك التي خاضتها بكل من وزان والبقرية وملوية. وخلال هذه المرحلة كلف باحداث دائرة إتزر. وساهم في احتلال تامالوت وتيشوكت وأمان إسلان بوسائل محدودة. وفي سنة 1923 شارك في عمليات. وبعد أن رقي إلى رتبة ليوطنان كولونيل عين بقيادة دائرة زيان في خنيفرة حيث واصل العمل الذي شرع فيه بإتزر باحتلال مواقع إيدكل وتاكوزالت الشيء الذي مكن قوات الاحتلال من أن تسيطر سيطرة كاملة على الضفة اليمنى لوادي ملوية إلى غاية منابعه. وفي سنة 1926 احتل على رأس فرقة من جميع أنواع الأسلحة موقع بواطاس وزاوية علي أمهاوش، فقام بطرد حفدة علي أمهاوش من هذا الموقع والذين ارغمهم على الاستسلام في سنة 1932 بتازكزاوت. كما استولى على حاضرة آيت سخمان أغبالة فاتحا بذلك أمامه الحوض الأعلى لوادي العبيد، وبذلك تمكن من ربط هذه المنطقة بمنطقة تادلة. وفي سنة 1928 ابتعد لبضعة أشهر عن منطقة الأطلس المتوسط ليتولى قيادة مقاطعة وزان. ولدى عودته إلى منطقة وادي العبيد أسندت اليه مهمة احتلال المنطقة من واويزغت إلى أغبالة، فاحتل سقاط، إلا أنه واجه صعوبات في تاماراشت وأمام تاوريرت. كما ساهم في احتلال تاكلفت وأسيف ويرين بتنسيق مع الفرقة المتنقلة لمكناس. وفي فاتح أبريل 1929 أصبح تراب تادلة مستقلا عن مكناس، وأسندت قيادته إلى الكولونيل De Loustal الذي قاد كذلك العمليات العسكرية التي نفذت ضمن دائرة نفوذه. وأمامه أعلن آيت سعيد ويشو من آيت عطا نومالو يوم 18 فبراير 1930 في بني ملال عن استسلامهم.

وفي سنة 1932 قامت القوات النظامية والإضافية التي كان يترأسها الكولونيل "دولوسطال" بالالتقاء جنوب تاكلفت مع الفرقة المتنقلة لمراكش التي كانت مكلفة باحتلال تيلوكيت. ثم توجهت نحو

الشرق إلى أسيف ملول عبر تاكلفت وجبل ايصاف وهضبة البحيرات. وهاجم أعدادا كبيرة من المجاهدين اللاجئين من الأطلس المتوسط والأطلس الأعلى المركزي وإلى ناحية تازاكزاوت. وقد استسلمت على يديه أكثر من 4000 عائلة. وفي يوم 13 شتنبر 1932 وضع السلاح أمامه 20.000 شخص مع سيدي المكي الإبن الأكبر والوحيد الذي لا زال على قيد الحياة من أبناء سيدي علي أمهاوش.

وفي سنة 1933 استؤنفت العمليات بجبال الأطلس الكبير تحت قيادة الجنرال "هوري" حيث هاجمت الفرقة المتنقلة للجنرال "دولوسطال" يوم 8 يوليوز 1933 قبيلة آيت حديدو التي انضمت إليها من الناحية الغربية قبيلة آيت عبدي.وفي شهر شتنبر 1933 استطاعت الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الجنرال "كولوسطال" أن تستولي على كتلة كوسير كآخر معقل للمقاومة بالأطلس. وبذلك فإن العمل الذي أنجز بقيادة "دولوسطال" في سنة 1922 بملوية العليا، والذي واصله بوسائل محدودة في ما بين سنة 1923 وسنة 1926، قم تم إنهاؤه يوم 6 شتنبر 1933 في كوسير. وقد نال الجنرال "دولوسطال" تنويه الجنرال "هوري" القائد الأعلى للقوات الفرنسية العاملة بالمغرب وكذا تنويه المقيم العام Urbain Blanc، ومن الأوسمة التي حصل عليها صليب الحرب لفرنسا، وصليب الحرب لقوات الاحتلال مع 13 تنويها منها 9 تنويهات عسكرية، والميدالية الاستعمارية "المغرب" و "الدار البيضاء" والاستحقاق العسكري الشريف، والوسام العلوي من درجة ضابط كبير، والنيشان، والنجمة السوداء بنين، والوسام الحفيظي من رتبة ضابط، وضابط نجمة أنجوان، والسعفات الأكاديمية، وميداليتان للإنقاذ، وفضة وبرونز، وثلاث ميداليات للحرب، وضابط التاج الإيطالي، والميدالية التذكارية الإيطالية، والقيمة العسكرية الإيطالية، وضابط منقذ اليونان، والاستحقاق العسكري الإسباني(15).

وكتب محمد المعزوزي وهاشم العلوي عن الجنرال دولوسطال بأنه: "في صيف سنة 1933 حاربت فرقة الجنرال "دولوسطال" في بلاد آيت عبدي في نتيزي نسنان وإيميدر وتيلوكيت لمحاصرة آيت إصحا وبعد معارك عنيفة تم الاستيلاء على هضبة آيت عبدي، واستمرت

الاشتباكات في منطقة كوسر وآيت إصحا، وآيت وانركي بعد تتويقها من قبل الفرق التي أتت من تاسرفت وتانوت نبوحور في 23 غشت 1933. ودارت معارك عنيفة في أسيف أكاشان وتيمكيت، وفي 3 شتنبر 1933 توجهت 3 فرق إلى تيفرت وأكرض نكاون وعليلي، وأتت فرق أخرى من ناحية آيت وانركي وجبل لكرون وأكرض نسور"[16].

13- الجنرال دوكان Le Général Daugan

ولد الجنرال Daugan Albert -Joseph -Marie في سنة 1886 بـ Rennes وتخرج كضابط مشاة من المدرسة العسكرية الفرنسية "سان سير" وحصل على دبلوم القيادة العليا في سنة 1903.عمل بالجزائر وتونس. وكان ضمن القيادة العامة للقوات الفرنسية التي نزلت في الدار البيضاء بصفته قبطانا. شارك في المعارك الأولى التي عرفتها منطقة تادلة بالأخص كرئيس للقيادة العامة للفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "مانجان" خلال الفترة الممتدة من 22 مارس إلى 13 يونيه 1913 حيث شارك في معارك سيدي صالح يوم 17 أبريل 1913،والعين الزرقاء يوم 26 أبريل 1913، وسيدي علي بن ابراهيم ايام 27-28-29 أبريل 1913، والقصيبة أيام 8-13 يونيه 1913. كما شارك في المعارك التي دارت حول فاس. وعين رئيس كتيبة في سنة 1911. وفي سنة 1914 شارك في الحرب العالمية الأولى مع الفيلق الزواوي واستحق عدة تنويهات احداها مكافأة له على استيلائه على " غابة Sabot" في Champagne. وفي سنة 1916 تولى رئاسة القيادة العامة للجيش الثامن ورقي إلى رتبة كولونيل. وفي شهر شتنبر 1917 رقي إلى رتبة جنرال دوبريكاد وعين قائدا للفرقة المغربية الشهيرة. وشارك مشاركة فعالة في عمليات 1918، أولا في شهر أبريل في Picardie وفي شهر ماي في جنوب Soixons حيث ساهمت القوات التابعة له في إيقاف الهجوم الألماني. ومن 18 إلى 20 يوليوز 1918 استولى بين Aisne و Orcq على مجموعة من المواقع المحصنة. وفي سنة 1922 عاد إلى المغرب حيث تولى قيادة ناحية مراكش. كما تولى القيادة العامة للقوات التي احتلت واويزغت يوم 26 شتنبر 1922 من واجهتين: واجهة أزيلال التي كانت فيها الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" والمدعمة من طرف حركات

التهامي الكلاوي وحركات هنتيفة وآيت عتاب وبعض فرق آيت مصاض، وقد استعملت محور قبيلة آيت مصاض وبين الويدان وواويزغت، وواجهة بني ملال التي كانت فيها الفرقة المتنقلة لتادلة بقيادة الكولونيل "فرايد نبرغ" والمدعمة من طرف حركات بني ملال وأبي الجعد ووادي زم، وقد استعملت محور تيموليلت- تيزي غنيم- واويزغت. وفي يوم 17 يونيه 1923 زار الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" وهي تقوم باستكمال احتلال قبيلتي آيت أوكوديد وآيت امحمد. وقد استقبل يوم 16 يونيه 1923 في أزيلال شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي، واتفق معه على أن يستسلم هذا الأخير أمام الفرقة المتنقلة بقيادة الكولونيل بالفعل يوم 27 يونيه 1923 تم ذلك من طرف سيدي محا الحنصالي ومعه جماعات آيت امحمد وآيت بوكماز وآيت مازيغ أي ما مجموعه 1400 عائلة.

وعلى إثر هذه العمليات وجه المارشال ليوطي يوم 6 يوليوز 1923 البرقية التالية إلى المنتدب بالإقامة العامة: "أرجوك أن تعبر عن كامل ارتياحي للجنرال"دوكان" وإلى قائدي الفرقتين المتنقلتين الكولونيل Grasset والكولونيل "نوجيس" وكذا إلى قواتهم الباسلة على نجاحهم في ولوج بلاد جبلية شديدة الصعوبة، وفي الاستيلاء على مواقع مهيبة تؤمن لنا التحكم. وأتوجه كذلك بتهانئي إلى مصالح الاستخبارات التي هيأت بمهارة هذه الحملة وحافظت على النتائج المحققة عن طريق اتصالاتها بالسكان الحديثي العهد بالانضمام أو الخضوع". وفي سنة 1926 عين الجنرال "دوكان" قائدا للفيلق الثالث عشر في Clermont Ferrand.

توفي الجنرال"دوكان" في سنة 1952 في Pont l'Evêque[17].

14- القبطان أورطليب Le Capitaine ORTHLIEB :

هو القبطان ORTHLIEB Emile Marie Georges خريج المدرسة العسكرية الشهيرة بـ "سان سير" بفرنسا كضابط مشاة.بدأ حياته الإدارية في شمال إفريقيا منذ سنة 1900. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تمت المناداة عليه للمشاركة في الجبهة الفرنسية التي أصيب فيها بجروح عاد على إثرها إلى مدينة مراكش للعمل في المكتب الجهوي

للاستخبارات، حيث ساهم مساهمة فعالة في عمليات التهدئة التي نفذتها قوات الاحتلال في جبال الأطلس الكبير والأوسط ومنها الحملة التي أدت إلى احتلال ممر الزمايز وخميس آيت مصاض وقبائل آيت عتاب وآيت امحمد خلال الفترة من سنة 1916 إلى سنة 1918 من طرف الفرقة المتنقلة التي كان يتراسها الجنرال "دولاموط" حاكم ناحية مراكش والمدعمة من طرف الحركات المساندة من المنطقة ومن خارجها وفي مقدمتها حركة المدني الكلاوي. وكان القبطان "أورطليب" من المساعدين الأقربين للجنرال "دولاموط" الذي كان يسند إليه رئاسة الحركات المساندة. وقد استسلم على يديه بعض الفرسان من قبيلة آيت مصاض يوم 30 أكتوبر 1916. وفي يوم 11 نونبر 1916 أخبر الجنرال "دولاموط" سكان قبيلة آيت مصاض بأن القبطان ORTHLIEB سيبقى في خميس آيت مصاض للإشراف على شؤون البلاد باسم الحكومة الفرنسية. وشارك كذلك إلى جانب الجنرال دولاموط في المفاوضات التي أجراها يوم 7 دجنبر 1916 بخميس آيت مصاض مع 400 مندوب من قبيلة آيت عتاب وقد وصفت بعض الوثائق القبطان أورطليب في هذه المرحلة بـ "حاكم الناحية العتابية" لأنه كان يشرف من أزيلال على قبيلة آيت عتاب التي عبر ترابها خلال الفترة من 2 إلى 6 دجنبر 1916 من بوصالح إلى مولاي عيسى بن إدريس مرورا باهل الواد رفقة الفرقة المتنقلة لمراكش دون أن يثبت استقراره بها لأن أول حاكم فرنسي التحق بهذه القبيلة للاستقرار فيها بعد احتلال ترابها هو اليوطنان Capot الذي تأخر التحاقه بها إلى شهر نونبر 1919. وفي يوم 11 نونبر 1916 عينه الجنرال دولاموط حاكما على دائرة أزيلال.وقاد خلال سنة 1918 المعركة التي تمت فيها استعادة تايزلت من بلاد آيت امحمد. وشارك في سنة 1922 بصفته رئيس كتيبة بمصلحة الاستخبارات بمراكش في الحملة التي قادتها الفرقة المتنقلة لمراكش بقيادة الكولونيل "نوجيس" والمدعمة بالحركات المحلية المساندة والتي تتقدمها حركة التهامي الكلاوي في المعارك التي عرفتها بلاد آيت امحمد وبين الويدان والتي انهت مهمتها باحتلال واويزغت يوم 26 شتنبر 1922. وخلال احدى المعارك العنيفة ضد قبيلة آيت اوكوديد يوم 11 أكتوبر 1922 تولى قيادة سرية المدفعية

الملحقة بحركة الكلاوي، وسار بها نحو الانتصار. واستقبل رفقة القبطان Chardon يوم 21 شتنبر 1922 بعض أعيان قبيلة آيت بوزيد ومعهم ثور التعركيبة الذي لم تترك لهم الفرصة لذبحه.

وفي سنة 1926 انخرط "أورطليب" في سلك المراقبين المدنيين. وفي سنة 1930 عين رئيسا على ناحية الشاوية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته يوم 21 ماي 1937 على الساعة الواحدة صباحا على اثر مرض طويل واليم.وتم تشييع جنازته يوم 22 ماي 1937 بمدينة الدار البيضاء بحضور المقيم العام لفرنسا بالمغرب الجنرال "شارل نوجيس". كان "أورطليب" مستشارا نبيها ومسموع الكلمة من لدن كافة المقيمين العامين الذين تعاقبوا على حكم المغرب منذ المارشال "ليوطي" وإلى الجنرال "نوجيس" مرورا بـ "تيودورستيك" و"لوسيان سان" و"وهنري بونصو" و"مارسيل بيروطون".

وكان له دور مهم في السياسة الاستعمارية التي نهجها هؤلاء المقيمون العامون ولاسيما اتجاه القواد الكبار كما تؤكد كذلك التقارير التي كان يرفعها إلى هؤلاء المقيمين العامين ولاسيما التقارير المرفوعة إلى الجنرال ليوطي ومنها تقرير يوم 12 يوليوز 1924. وعلى إثر وفاة المراقب المدني "أورطليب" وجه جلالة الملك محمد الخامس برقية تعزية إلى السيدة "أورطليب" نوه فيها بخصالة وخدماته لصالح القضية الفرنسية المغربية[18].

15- الكولونيل شاردون Le Colonel Chardon:

هو Jules François CHARDON من الضباط الفرنسيين الذين كان لهم إلمام كبير بالشؤون الأهلية، ومن الضباط الأوائل الذين كان لهم اتصال بسكان منطقة أزيلال ولاسيما المتواجدين منهم بين منطقة دمنات وقبيلة آيت عطا نومالو مرورا بهنتيفة وآيت عتاب وآيت مصاض وآيت بوزيد. وهكذا فقد شارك في الكثير من العمليات التي عرفتها أزيلال كخبير بمكتب المخابرات بمراكش وضابط مشاة سامي ذي قيمة عالية ومهارة في تدبير الشؤون الأهلية كقبطان، ثم كومندان فكولونيل ورئيس كتيبة ولاسيما سنوات 1916 و1922-1923. وهكذا فقد تولى بتاريخ 4

نونبر 1916 قيادة مؤخرة الفرقة المتنقلة لمراكش في بلاد آيت أوتفركل وصمد في إحدى الأكمات من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الثامنة مساء أمام هجومات مجاهدي قبيلة آيت بوزيد. وبفضل برودة دمه وحسن تصرفه نجح في الحيلولة دون نجاح مقاومي المنطقة في إيقاف التعزيزات التي تأخرت بسبب صعوبة المجال. وكلف يوم نونبر 1916 بمرافقة الفقيه المدني الكلاوي على رأس حركته التي نفذت عمليتها في بلاد آيت مصاض، حيث تدخل شخصيا في المعركة وساهم بشكل فعال في التقليل من الخسائر التي تكبدتها. كما تولى قيادة المؤخرة في المعركة التي دارت بين قوات الجنرال" دولاموط" وبين مجاهدي آيت عتاب وآيت بوزيد على الخصوص في بوصالح يوم 2 دجنبر 1916، ونجح في كسر مجهودات المجاهدين بالرغم من وفرة عددهم وشراستهم الشديدة. وتولى قيادة الحركات المساندة لآيت عتاب وهنتيفة وآيت اوتفركل في معارك آيت بوزيد وواويزغت في شهر شتنبر 1922. وفي يوم 21 شتنبر 1922 استقبل رفقة القبطان " أورطليب" ثلاثة أعيان من قبيلة آيت بوزيد ومعهم ثور "التعركيبة" الذين لم يترك لهم الفرصة لذبحه.وفي شهر يونيو 1923 هيأ الظروف المواتية لعمل الفرقة المتنقلة لمراكش بناحية واويزغت مما مكن من الوصول إلى استسلام خمس قبائل بدون مواجهة أي حوالي 2000 عائلة. وقد اسندت إليه سلطات الاحتلال مهمة حاكم دائرة أزيلال خلال الفترة من سنة 1920 إلى سنة 1923. ومن جهة اخرى فقد كان الكلونيل "شاردون" يتولى قيادة منطقة وارزازات في أوائل الثلاثينات. وقد هب في سنة 1931 لنجدة حركة التهامي الكلاوي وفك الحصار عليها. وفيه كانت نساء آيت عطا تغني باللغة الأمازيغية البيت التالي:

أشاردو، غيكنوان، بولا، غوكال تيريت كنين الإسلام اتهنونت[19].

ومعنـــاه:الضابط شاردو في السماء، والضابط بولا في الأرض، فكيف يمكن للإسلام معهما الهناء.

16- الجنرال هنري جيرو Le Général Henri :

ولد الجنرال "هنري جيرو" يوم 18 يناير 1879 في باريس، تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية "سان سير" في سنة 1900. ثم ولج المدرسة العليا للحرب. وفي سنة 1914 كان برتبة قبطان، وتولى قيادة احدى الفرق بتونس. وفي يوم 30 غشت 1914 شارك في معركة Guise بالقرب من Charleroi ضد الألمان، وتكبدت فرقته خسائر ضخمة، وفي المساء أخبر المساعد Richard قائد الكتيبة الكومندان Daugan بأن القبطان "جيرو" قتل، وبقيت جثته في الميدان، غير أن ذلك لم يكن صحيحا لأن دمه، بالرغم من أن رصاصة ألمانية اخترقت بطنه، تجمد تلقائيا فنقله الألمان إلى دار بقرية Ribémont حيث تم علاجه من طرف الأطباء الألمان. وتمكن من الهروب في اتجاه Saint Quentin حيث مارس عدة مهن مخفيا صفته العسكرية ومنها عامل في السيرك وسائق عجلة للسماد. وبهذه الصفة الأخيرة تمكن من الوصول إلى بلجيكا التي تم فيها تسهيل تنقله إلى هولندا، ومنها عاد إلى فرنسا عبر إنجلترا وبمجرد وصوله إلى فرنسا بعث ببرقية إلى زوجته لإخبارها بذلك الوصول، علما بأن وزارة الحرب سبق لها أن أخبرتها بوفاته يوم 30 غشت 1914. والتحق بعد ذلك بالقيادة العامة للجنرال"فرانشي ديسيري" بالجيش الخامس. وبمجرد ترقيته إلى رتبة كومندان تولى قيادة كتيبة من الصبايحية التي كان أول من دخل على رأسها إلى قلعة Malmaison في شهر أكتوبر 1917. وعندما تولى الجنرال Daugan قيادة الفرقة المغربية اختار كرئيس لقيادته العليا مساعده القديم ب Charleroi الكومندان "جيرو" الذي يعرف قيمته، فشارك معه في معارك سنة 1918. وفي سنة 1920 غادر هذه الفرقة على إثر المناداة عليه من طرف الجنرال "فرانشي ديسيري" إلى قسطنطينة. وفي سنة 1922 أصبح رئيسا للقيادة العليا للجنرال "دوكان" حاكم ناحية مراكش والذي هيأ تحت إشرافه عمليات الأطلس المتوسط التي شملت بلاد آيت امحمد وآيت بوزيد وانتهت باحتلال واويزغت يوم 26 شتنبر 1922. وبعد أن قضى فترة قصيرة بالقيادة العامة للمارشال ليوطي وجدته أزمة الريف في سنة 1925 برتبة كولونيل قائد الفيلق 14 للرماة بتازة، فكان له دور مهم في

الحفاظ على جبهة تازة بمناى عن أي تهديد بالرغم من أنه جرح جرحا خطيرا في المعارك التي عرفتها هذه الجبهة، فأجريت له عملية جراحية خطيرة ألزمته التخلي عن قيادته، فانصرف لتدريس تكتيكات المشاة بالمدرسة العليا للحرب إلى أن أسندت إليه قيادة التخوم الجزائرية المغربية ببوذنيب في سنة 1930. شارك في معارك الأطلس الكبير وتافيلالت التي دارت خلال سنتي 1932-1933، وهو الذي دمر قصر محمد بن بلقاسم النكادي في الريصاني بالرغم من الصدمة التي تلقاها من جراء سقوط طائرته فقد واصل مهامه كقائد لفرقته، وقد استسلمت على يديه الكثير من الأسر. وجزاء له على الخدمات التي قدمها لفرنسا في المغرب وبالأخص في منطقة أزيلال في سنة 1922، وفي الأطلس الكبير وتافيلالت خلال سنتي 1932-1933، فقد نال تنويه الجنرال Huré القائد الاعلى للقوات العاملة بالمغرب والمقيم العام لفرنسا بالمغرب "أوربان بلان".

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية نودي عليه إلى فرنسا حيث قاد في شهر ماي 1940 الجيش التاسع لشمال إفريقيا، وبعد سقوط Sedan ألقى عليه الألمان القبض مرة أخرى. وفي شهر أبريل 1942 هرب من ألمانيا للالتحاق بمنطقة فرنسا الحرة، وفي شهر نونبر توجه إلى الجزائر بعد نزول الحلفاء في إفريقيا الشمالية. وعلى إثر اغتيال الأمير Darlan في شهر دجنبر 1942 تولى الجنرال "جيرو" إدارة الشؤون المدنية والعسكرية لإفريقيا الشمالية مدعما من طرف الأمريكيين وبعض أنصار الجنرال Pétain الذين خاب أملهم والذين يرون فيه بديلا لمواجهة الجنرال دوكول. وفي شهر يونيو 1943 أصبح رئيسا مشتركا مع الجنرال دوكول للجنة الفرنسية للتحرير الوطني بالجزائر. وفي شهر يوليوز 1943 عين قائدا لكل القوات الفرنسية. غير أنه في شهر نونبر 1943 تخلى عن مسؤولياته السياسية تحت ضغط الجنرال دوكول. وفي شهر أبريل 1944 تخلى أيضا عن القيادة العسكرية، وقام بتشكيل جيش فرنسي في إفريقيا الشمالية وأدمجه مع القوات الفرنسية الحرة، وساه بدور فعال في تحرير كورسيكا. ولدى عودته إلى فرنسا تم تعيينه نا لرئيس المجلس الأعلى للحرب. توفي الجنرال جيرو في سنة 1949[20]

17-الكولونيل نوجيس Le Colonel Nauges:

هو الكولونيل "جول جزيف نوجيس" Nauges Jules Joseph وليس الجنرال "شارل نوجيس" بجيم مصرية Charles Noguès الذي شغل منصب مقيم عام لفرنسا بالمغرب خلال الفترة الممتدة من سنة 1936 إلى سنة 1943، كان ضابطا ساميا نشيطا جدا، أسندت إليه قيادة الفرقة المتنقلة لمراكش في أوائل العشرينات من القرن العشرين، وساهم مساهمة فعالة في احتلال عدة نقط من منطقة أزيلال تحت قيادة الجنرال "دوكان" Daugan، واستطاع أن يتغلب على الكثير من الصعوبات التي واجهته. وهكذا فقد انتصر على رأس فرقته على قبيلة آيت امحمد يوم فاتح شتنبر 1922 في بويحي، ويوم 13 شتنبر 1922 في وابزازا. وكان على رأس فرقته التي اجتازت يوم 20 شتنبر 1922 بلاد آيت بوزيد إلى بين الويدان مقابل خسائر مهمة في صفوف الطرفين معا. وشارك في احتلال واويزغت التي دخلها يوم 26 شتنبر 1922. وفي يوم 11 أكتوبر 1922 دخل بلاد آيت أوكوديد من قبيلة آيت مصاض واستولى على مرتفع أربع شجرات.

وخلال الفترة من 5 يونيه 1923 إلى 20 يوليوز 1923 قاد الفرقة المتنقلة لمراكش التي استكملت احتلال قبيلة آيت مضاض وبالأخص آيت أوكوديد وآيت امحمد. وأشرف على إحداث الكثير من مكاتب الشؤون لأهلية في بلاد آيت مصاض وبالأخص في عطوي وتاوردة وأوكردة تامدة. وعلى يدي الكولونيل نوجيس استسلم شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي يوم 27 يونيه 1923 ومعه جماعات آيت امحمد آيت بوكماز وآيت مازيغ أي ما مجموعه 1400 عائلة. وقد رقي بعد لك إلى رتبة جنرال، وفي سنة 1925 كان يتولى قيادة مقاطعة تادلة[21].

1- الجنرال فرايد نبرغ Le Général Freydenberg:

ولد الجنرال Henri Fredenberg بتاريخ 14 دجنبر 1876. وقد جاء المغرب في أوائل القرن العشرين برتبة كولونيل، وتولى عدة مؤوليات جهوية. كما ساهم على رأس عدة جيوش فرنسية مدعمة

بالمساندين المغاربة في احتلال عدة مناطق بناحية تادلة ومكناس. وهكذا فقد كان في سنة 1922 يتولى رئاسة منطقة تادلة زيان، فقاد الفرقة المتنقلة لتادلة التي احتلت في أواخر شهر شتنبر وأوائل شهر أكتوبر 1922 جبل إفراون الذي يشرف على حوض واويزغت من الشرق، وأمن الربط النهائي بين أم الربيع وملوية العليا.

وتولى خلال الفترة الممتدة من 24 شتنبر 1924 إلى 6 يوليوز 1929 رئاسة ناحية مكناس وشارك في معارك الريف، ثم تولى قيادة الفرقة السنغالية الأولى إلى 6 مارس 1931، ومن هذا التاريخ إلى غاية 3 مارس 1933 أصبح من 12 دجنبر 1933 إلى 14 دجنبر 1938 قائدا أعلى للقوات الاستعمارية بفرنسا، ومن 2 شتنبر 1939 إلى 5 يونيو 1940 قائدا للفيلق العسكري الاستعماري، ومن 6 يونيو 1940 إلى 31 يوليوز 1940 قائدا للجيش الثاني.

رقي إلى رتبة جنرال دوبريكاد بتاريخ 22 شتنبر 1925، وإلى رتبة جنرال دوديفيزيون في 31 غشت 1929.

وقد حصل على الكثير من الأوسمة منها جوقة الشرف من درجة فارس بتاريخ 30 دجنبر 1902، ومن درجة ضابط بتاريخ 12 يوليوز 1918، ومن درجة كومندور بتاريخ 29 دجنبر 1923، ومن درجة ضابط كبير بتاريخ 5 يوينو 1934، ووسام الصليب الكبير بتاريخ 31 دجنبر 1939، وصليب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية مع سعفة، وميدالية النصر المشتركة بين الحلفاء والمغرب. كما حصل على وسام من المملكة المتحدة[22].

19- الجنرال فرانسوا Le Général François :

هو الجنرال FRANÇOIS Marie -Jules برز في المغرب على وجه الخصوص في السنوات الأخيرة من مرحلة احتلال المغرب ولاسيما في منطقة مراكش عموما ومنطقة أزيلال على وجه الخصوص. وهكذا فقد كان الجنرال "فرانسوا" في سنة 1932 يعمل مساعدا لحاكم ناحية مراكش. وقد قام بهذه الصفة بنشاطات مكثفة بمنطقة أزيلال شملت على الخصوص بلاد هنتيفة وآيت مصاض وآيت بوزيد. وهكذا فقد قام

خلال الفترة الممتدة من 18 إلى 21 أبريل 1932 رفقة حاكم دائرة أزيلال ورئيس مكتبها بزيارة تفقدية إلى مكاتب هذه الدائرة والحامية العسكرية لأزيلال ومطار إفران بضاحية أزيلال ومطار تنانت ومطار إفران بضاحية أزيلال ومطار تنانت بقبيلة هنتيفة. كما تم خلال هذه الزيارة تحديد موقع القاعدة المزمع إنشاؤها في منطقة بين الويدان بالقرب من مكتب الشؤون الأهلية لتلبية آيت بوزيد. فقد زار خلال هذه الجولة يوم 19 أبريل 1932 بلاد آيت امحمد ومكاتب قطاع عطوي، واستقبل يوم 20 أبريل 1932 في منطقة بين الويدان بالإضافة إلى جماعة آيت بوزيد الجبل شيخ آيت مازيغ و10 من أعيان هذه الجماعة. وزار منطقة بين الويدان مرة أخرى أيام 14-15-18 ماي 1932. وتدخل هذه الزيارات بالإضافة إلى العمل على استتباب الأمن في المناطق الخاضعة، في إطار الاستعداد لاحتلال ما وراء واويزغت و لا سيما بلاد آيت إحصا التي عرفت معارك كبيرة خلال شهور ماي ويونيو ويوليوز 1932 والتي تولى فيها الجنرال "فرانسوا" دورا أساسيا وحقق، حسب الفرنسيين، الأهداف المتوخاة في الحد الأدنى من الوقت وبأقل الخسائر. كما اشرف في ظروف صعبة على إحداث مكتب جبل إيصاف[23].

20-الكومندان تاريت Le Commandant Tarrit :

كان من الضباط الفرنسيين الأوائل الذين اتصلوا بجهة تادلة-أزيلال، فتولى فيها المسؤولية، وساهم في احتلال جزء من ترابها، وعمل على دعم الأمن في بعض تلك الأجزاء. وهكذا فقد شارك في العديد من المعارك التي كان مجاهدو منطقة أزيلال طرفا فيها سواء فوق ترابهم أو في سهل تادلة. ومن ذلك أنه ترأس الوحدة التي هاجمت انطلاقا من الكرازة يوم 25 يوينو 1918 أهل تيزكي، وهم فرقة من قبيلة بني عياط لإرغامهم إما على الاستسلام وإما على مغادرتهم لقصباتهم. وقد غادروا بالفعل تلك القصبات واتجهوا عبر مسالك وعرة صوب بلاد آيت عتاب.

وفي أوائل العشرينات عين على رئاسة دائرة بني ملال. وبهذه الصفة ساهم في احتلال عدة أجزاء من المنطقة وفي خدمة زعماء العديد

من القبائل من الناحية السياسية. وكان له اهتمام كبير بتاريخ المنطقة وجغرافيتها، ومن ذلك البحث الذي أنجزه حول قبيلتي آيت يسري وآيت سخمان والذي نالت فيه القبائل التي تستوطن الجزء الشرقي من دائرة أزيلال حيزا كبيرا(24).

21- الكولونيل مارتان Le Colonel MARTIN :

هو أحد الضباط الفرنسيين الذي تولى المسؤولة في منطقة أزيلال في مرحلة احتلال أجزاء مهمة من ترابها. وقد قام بهذه الصفة بمجهود لا بأس به في خدمة عدد من السكان من الناحية السياسية. وهكذا فقد أسندت اليه وهو وقتئذ برتبة كومندان رئاسة دائرة أزيلال خلال سنة 1928 أي في مرحلة كانت فيها أجزاء مهمة من المنطقة خارج نفوذ سلطات الاحتلال، بل حتى القبائل التي كانت خاضعة لم يكن الامن مستتبا فيها تماما. وبصفته خبيرا في الشؤون الأهلية فقد استطاع أن يتعامل مع أزيلال مثل آيت بوكماز وآيت عباس، بل إن جولاته امتدت إلى خارج هذه المنطقة مثل دادس، كل ذلك بمساعدة سيدي محا الحنصالي شيخ الزاوية الحنصالية بأكوديم. وقد دون جانبا من تلك الجولات.

وابتداء من فاتح أبريل 1928 نقل إلى دائرة تاهلة بناحية تازة، وقام بتغطية الفرق المتنقلة في 10 و 18 و24 يونيو 1932، وفي سنة 1933 كان يتولى رئاسة دائرة ميدلت(25).

22- الكولونيل بلان L e Colonel BLANC :

هو Blanc Eugne Pierre Henri رئيس كتيبة، كان في سنة 1920 يشغل منصب نائب رئيس القيادة العليا لمقاطعة مكناس، وبهذه الصفة ساهم في التحضير وتنفيذ العمليات التي كانت قبيلة زيان مسرحا لها في ربيع سنة 1920. وتسجل التقارير الفرنسية بأنه كان في الواجهة يسهر على تنفيذ الأوامر خلال معارك يوم 18 أبريل 1920 ويوم 2 ماي 1920.

وخلال سنتي 1929-1930 كان يتولى رئاسة دائرة بني ملال. وبهذه الصفة شارك في المفاوضات التي أدت إلى استسلام مشيخة آيت سعيد ويشو من قبيلة آيت عطا نومالو يوم 18 فبراير 1930 بمدينة بني ملال. كما شارك على رأس الفرقة المتنقلة لتادلة التي ساهمت في احتلال

الكثير من المواقع في بلاد آيت إصحا وآيت سخمان خلال سنوات 1931-1932-1933 كما هو مفصل في الفصلين اللذين خصصتهما لمقاومة هاتين القبيلتين ضد قوات الاحتلال[26].

23 -الجنرال كالمل Le Général CALMAL:

كان من الضباط الفرنسيين السامين الذين تتبعوا عن كثب احتلال جزء من منطقة أزيلال ولاسيما خلال العشرينيات، وهكذا فقد كان في سنة 1923 يتولى مؤقتا قيادة قوات الاحتلال بالمغرب. وبهذه الصفة زار يوم 17 يونيو 1923 الفرقة المتنقلة لمراكش التي كانت بقيادة الكولونيل نوجيس تستكمل احتلال آيت أوكوديد وآيت امحمد. وكان برفقته الجنرال Daugan حاكم ناحية مراكش[27].

24- الجنرال هانوط Le Général HANOTE :

منذ وصوله إلى المغرب أسندت إليه رئاسة القيادة العليا لقوات الاحتلال. وساهم في تحضير وتنفيذ العمليات التي برمجت خلال سنتي 1931 و 1932 الشيء الذي ساهم في تمكن سلطات الاحتلال من التحكم في المنطقة ما قبل الصحراوية والنفاذ إلى قلب الأطلس الكبير وأطراف الأطلس المتوسط وضمنها قبيلة آيت إصحا بمنطقة أزيلال[28].

25- اليوطنان كولونيل هيو Le Lieutenant Colonel HUOT:

كان من الضباط الفرنسيين السامين الذين تتبعوا عن كثب عمليات احتلال منطقة أزيلال ولاسيما خلال العشرينيات وهكذا فقد كان في سنة 1923 يتولى منصب رئيس الاستخبارات بمراكش. وبهذه الصفة زار يوم 17 يونيو 1923 رفقة الجنرال Camel والجنرال Daugan الفرقة المتنقلة لمراكش التي كانت بقيادة الكولونيل "نوجيس" تقوم باستكمال احتلال قبيلة آيت مصاض وعلى وجه التحديد فرقة آيت أوكوديد وفرقة آيت امحمد[29].

26- الكولونيل راكت برانكاز Le Colonel Ract Brancaz :

هو Francisque Celestin Ract Brancaz كان من الضباط الفرنسيين الأوائل الذين أرسلوا إلى المغرب. كما كان من الضباط

الأوائل الذين شاركوا في المعارك التي عرفها سهل تادلة في سنة 1913 وعلى وجه التحديد القصبة الزيدانية ومشرع سيدي صالح بأولاد إيلول والعين الزرقاء وكذا جبال أزيلال بسيدي علي بن ابراهيم أيام 27-28-29 أبريل 1913. وقد ظلت العلاقة قائمة بينه وبين هذه المنطقة إلى الثلاثينات حيث أسندت له في سنة 1933 رئاسة دائرة بني ملال، وساهم بهذه الصفة في تهييء جبهة آيت إصحا بدائرة أزيلال، كما ساهم على رأس مساندي دائرة بني ملال في معارك تيغلغلت يوم 21 ماي 1932، وإيغيل نخشان يوم 30 ماي 1932، وجبل ايصاف يوم 24 يونيو 1932. وقد تم توسيع دائرة حكمه التي أصبحت خلال سنة 1935 تحت اسم مقاطعة الأطلس المركزي[30].

الهوامش

1- الجريدة الرسمية عدد 58 بتاريخ 5 دجنبر 1913 ص 530-531. وعدد 59 بتاريخ 12 دجنبر 1913 ص 545 (بالفرنسية).

2- التقارير الفرنسية الشمولية التي كانت تصدرها سلطات الحماية لشهري غشت وشتنبر 1916.

- الجريدة الرسمية عدد 203 بتاريخ 11 شتنبر 1916 ص 904 وعدد 205 بتاريخ 25 شتنبر 1916 ص 938 (بالفرنسية)

- جريدة السعادة بتاريخ 12 شتنبر 1916.

3-Annaire Marocain 1955 PP 90 - 95.
- Encyclopédie Encarta 2000.2004.
-Encyclopédia Universalis 2002.

4- عيسى العربي: مدينة إفران جوهرة الأطلس المتوسط ومحيطها عبر التاريخ ص 752 والمراجع المشار إليها في هذه الصفحة.
- Encyclopédie Microsoft Encarta 2004.
- L'Annuaire Marocain 1955 PP 92-94.
- التقرير الشهري الشمولي الذي أنجزته سلطات الحماية لشهر يناير 1917 (بالفرنسية).

5- L'Annuaire Marocain 1955.
-Charles André Julien : Le Maroc face aux Impérialismes P 528
-B.O n°1073 du 19 Mai 1933 P 434.
-La Vigie Marocaine du 26 Avril 1935.
-Le Général Augustin Guillaume :Bulletin de l'Enseignement Public n°180.Avril-Juin 1944 PP 65 - 76.
-Encyclopédie Coloniale et Maritime -Maroc-1947.
- Le Général Guillaume : Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas central 1912-1933.

6- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: مرجعه المذكور ص 107.
Charles André Julien : Le Maroc face aux impérialisme PP 100-239-437-467-495-528.

-Boyer De La tour : Vérité sur l'Afrique du Nord
-Grand Larousse Encyclopédique.
- Journal l'Echo du Maroc du 1-2-Septembre 1955.
- Journal le Petit Marocain du 1 Septembre 1955.
-Journal l'Echo d'Oran du 3 Février 1951 P 6.
- B.O n° 1073 du 19 Mai 1933 P 437.
- إبراهيم بوطالب: معلمة المغرب - المجلد 5 صص 1621 - 1623.
- عيسى العربي : الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي صص 213 - 215.

7-Bulltin du Comité de l'Afrique Française n° 9/septembre 1933.
- Archives de la Bibliothèque Nationale : Rapports Mensuels du Bureau d'Azilal du 26/5 -25/6/1932 Dossier n° B 14 et du mois de juin 1933 Dossier n° B2.
-G .Guillaume :Les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central P 324.
-George Spillmann :du protectorat à l'indépendance PP 51- 62.
8-L'Annaire Marocain -1950 PP 84-85.
-Charles André Julien : Le Maroc face aux impérialismes P 129.

9- مقالان الأول للجنرال Daugan تحت عنوان "الجنرال دولاموط في المغرب" والثاني للضابط Georges Bruel حول "الجنرال دولاموط في الكونغو" بنشرة Bulletin du comité de l'Afrique Française لشهر نونبر 1929 ص 477 - 479.
- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 123 بتاريخ فاتح مارس 1915 ص 91 وعدد 224 بتاريخ 5 فبراير 1917 ص 172 وعدد 311 بتاريخ 7 أكتوبر 1918 ص 927-928.
- جريدة السعادة عدد 1472 بتاريخ 21 ابريل 1917
- معلمة المغرب ج 2 ص 620.
- نشرة جمعية الجغرافية المغربية أكتوبر- دجنبر 1916 عدد 2 ص 44 بالفرنسية.
- جان لويس: لافيجي ماروكان بتاريخ 3 نونبر 1916.
- عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة أيت عتاب –الفصل الثاني.
- عيسى العربي: مساهمة سكان إقليم أزيلال في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي 108-1933- أعمال الندوة العملية التي نظمتها المندوبية السامية لقدماء

المقاومين وأعضاء جيش التحرير في جهة بني ملال- أزيلال من 15 إلى 17 أبريل 1999 ص 137 وما يليها. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- عبد القادر بوراس: ملامح عن مقاومة زايد أوسكنتي ص 28.
- التقرير الشهري الشمولي الذي أعدته سلطات الحماية عن شهر يونيه 1914، رشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية- باللغة الفرنسية.
- Jérôme et Jean Tharaud : Marrakech ou les Seigneurs de l'Atlas.
10- مجلة France-Maroc عدد 102 لشهر ماي 1925 ص 88.
- نشرة L'Afrique Française ملحق العدد 7 لسنة 1936 ص 119 والعدد 5 لشهر ماي 1913 ص 195، والعدد 7 لشهر يوليوز 1931 ص 454.
- الجريدة الرسمية لسنة 1913 ص 252- 275- 305 -309-530-531-501.
- محمد الشيخ الطالب أخبار الشيخ ماء العينين: ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 13- 15 نونبر 1991 ص 152.
- معلمة المغرب ج 2 ص 620.
- محمد البكراوي:أعمال ندوة المقاومة بجبهة تادلة أزيلال السياق والخصوصية ص 47 نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير.
-Paul Augé Larousse du 20e Siècle Tome 4 p.645-646.
- موسوعة
Encarta 2000-2004.
- Le général Mangin : Regards sur la France d'Afrique- Paris 1924 PP134-147-2004-2000 Encarta
- موسوعة
- موقع على الانترنيت رقم http://drt.multimania .com /liste des promos.htm
- Dr F.Weisgerber : Au seuil du Maroc Moderne p.350.
-Benoist –Méchin :Lyautey l'Africain PP 114-168-169.
- Hebdomadaire L'Atlas du 30 Novembre 1930 : A la Mémoire du Grand Mangin.

-Renseignements Coloniaux : Supplément à l'Afrique 11 Française de Juillet 1936 P 117 et n° 1/Janvier 1922 P 13.
- Benoist - Méchin : Lyautey l'Africain P 243.

12-Paul Augé : Larousse du 20e siècle P.615.Tome 3
- B.O n°56 du 21 Novembre 1913 PP 502-503.
- encyclopédie Encarta 2000.
- Encyclopédia Universalis 2002 France S.A
- صالح شكاك: معلمة المغرب المجلد 12 ص 3930-3931.

13- الجريدة الرسمية عدد 38 بتاريخ 18 يوليوز 1913 ص 261، وعدد 39 بتاريخ 25 يوليوز 1913 ص 271 بالفرنسية.
- التقارير الشمولية الصادرة عن سلطات الحماية لشهر يوليوز ودجنبر 1915 بالفرنسية.

14- Paul Augé : Larousse du 20e Siècle Tome II /P 50.
- Bulletin du Comité de l'Afrique Française
n°9/Septembre 1933 /PP 506 - 512.
-Benoist -Méchin : Lyautey l'Africain PP 424-425.
- B.O n°1053 du 30 Décembre 1932 /PP 1474 -1074 du
26 Mai 1933 P 459 et n° 1086 du 18 Août 1933 P 818.
- Encyclopédie Encarta 2000 -2004 - Georges Catroux
- Charles André julien : Le Maroc face aux
impérialismes PP 283-284.
- محمد بن ابراهيم المراكشي : ديوان شاعر الحمراء تعليق أحمد شوقي بنبين ص 442.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح ص 176.

15- Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°3/ Mars 1930
/PP 139 - 141 et n°7 /juillet 1931 P 456(J.Ladriet De La
charrière et n°9/Septembre 1933 P 506 à 512 et n°7/juillet 1936
(supplément) P126
-Hebdomadaire :L'Atlas n° 889 du 27 Mars 1938
- G.Guillaume : les Berbères Marocains et Pacification de
l'Atlas Central PP 257 -224.
- B.O n°1074 du 26 Mai 26 1933 P459.
16- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 178.

17-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n° 8/Août 1923 PP512-513.
- John Halifax :La Vigie Marocaine du 18 MAI 1913.
- Paul Augé : Larousse du 20 siècle P 681.
- B.O n°56 du 21 Novembre 1913 PP 501 et 519 du 3 Octobre 1922 P 1466 et 520 du 10 Octobre 1922 P 492 et 570 du 25 Septembre 1923 P1175.

18- مجلة L'Afrique Française عدد 6 لشهر يونيه 1937 ص 340.
- جريدة La Vigie Marocaine بتاريخ 18 و 24 نونبر 1916 – جان لويس-
- جريدة L'Echo du Maroc بتاريخ 21 ماي 1937.
-Paul Pascon : Le Haouz de Marrakech Tome 1 P 325.
-Gustave Babin : La Mystérieuse Ouaouizert PP 115-201.
- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر غشت 1918- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط - بالفرنسية.
-عيسى العربي : مقاومة سكان قبيلة أيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي ص 92.
-عيسى العربي: قبيلة آيت عتاب السكان وحياتهم الدينية عبر التاريخ ص 179.
-ج ر عدد 183 بتاريخ 24 أبريل 1916 ص 462 وعدد 311 بتاريخ 7 أكتوبر 1918 ص 928. وعدد 532 بتاريخ 2 يناير 1923 ص 11 وعدد 762 بتاريخ 31 ماي 1927 ص 1207.
19- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 236 بتاريخ 26 فبراير 1917 ص 211 وعدد 566 بتاريخ 28 غشت 1923 ص 102.
- مجلة إفريقيا الفرنسية عدد 3 لسنة 1917 ص 92 وعدد 28 لشهر غشت 1923 ص 406.
- عبد القادر بوراس: معلمة المغرب المجلد 4 ص 1241 وج 16 ص 5300.
- كوستاف بابان: واويزغت الغامضة (بالفرنسية) صص 115-158.
- مناضل عبد الرحمان الصنهاجي: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي ص 72.
-عيسى العربي: مقاومة سكان قبيلة أيت عتاب ص 78.

20- نشرة

- Bulletin du Comité de l'Afrique Française

عدد أبريل 1932 ص 254-25 وعدد مارس 1930 ص 141 وعدد شتنبر 1933 صص 506 -512.
- الجريدة الرسمية عدد 544 بتاريخ 27 مارس 1923 ص 403،وعدد 1086 بتاريخ 18 غشت 1933 ص 818 (بالفرنسية).
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935 ص 73.
- موسوعة Encarta de Luxe 2000
- Benoist Méchin : Lyautey l'Africain P 453.

21- الجريدة الرسمية عدد 519 بتاريخ 3 أكتوبر 1922، ص 1466 وعدد 520 بتاريخ 10 أكتوبر 1922 ص 1492. وعدد 544 بتاريخ 27 مارس 1923 ص 403.
- Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°8/1923 PP 405 - 413.

22- Renseignements Coloniaux n° 5 Supplément de l'Afrique Française .de Mai 1923 (Lieutenant Kasdir).
- B.O n°519 du 3 Octobre 1922 P 1524 et n° 532 du 10 Octobre 1922 P1492 et n° 521 du 17 Octobre 1922 P 1524 et n° 532 du 2 Janvier 1923 P 4.
- Site Web Généalogie Historique .
- Benoist-Méchin : Lyautey l'Afrique P33.

23- الجريدة الرسمية عدد 1053 بتاريخ 30 دجنبر 1932 ص 1474-بالفرنسية.
- التقارير الشهرية الشمولية التي كانت تنجزها سلطات الحماية لمكتب أزيلال مارس-أبريل 1932 الملف B12، وأبريل ماي 1932 الملف B14، وبمكتب آيت امحمد مارس- أبريل 1932،الملف B2، ولمكتب بين الويدان مارس - أبريل 1932 الملف B12 (أرشيف المكتبة الوطنية الخاص بفترة الحماية) - بالفرنسية.

24- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية عن شهر يونيه 1918- أرشيف المكتبة الوطنية.

25- الجريدة الرسمية عدد 807 بتاريخ 10 أبريل 1928 ص 1013 بتاريخ 26 ماي 193 ص 459.

-Le Commandant Martin : d'Azilal au Daudès : B.S.G.M - 2 Trimestre 192
-Le Commandant Martin : En pays Ait Ait Abbès Bouguemmaz, Au Tizi n'Ait Imi- Revue de Géographie Marocaine Tome VI n° 3/1937.
26-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°3 / Mars 1930 P 139.
- G. Guillaume : les Berbères Marocains et la Pacification de l'Atlas Central.
- B. O n°402 du 6 Juillet 1920 P 1131.
27-Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°8/Août 1923 P 512.
28 - B.O n°1052 du 30 Décembre 1932 P1474.
29- Bulletin du Comité de l'Afrique Française n°8 /Août 1923 P512.
30- الجريدة الرسمية بالفرنسية عدد 1074 بتاريخ 26 ماي 1933 ص 460.

خاتمـــة:

يتضح مما سبق أن قبائل إقليم أزيلال وهي فطواكة، وولتانة، وهنتيفة، وآيت عتاب، وآيت عباس، وآيت بوكماز، وآيت مصاض بفروعها الأربعة المتمثلة في آيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت إصحا، وبني عياط، وآيت بوزيد وآيت عطا نومالو، وآيت مازيغ، وآيت سخمان، قد أبلت البلاء الحسن في مقاومتها لقوات الاحتلال في مرحلة غزو المغرب وذلك لمدة 22 سنة أي من سنة 1912، تاريخ الهجوم على المنطقة إلى صيف سنة 1933 تاريخ احتلال آخر حصون ومعاقل قبيلة آيت إصحا وقبيلة آيت سخمان الغربيين. ولم تشعر قوات الاحتلال بالتفوق على مجاهدي المنطقة في أي مرحلة من مراحل مواجهتها لتلك القبائل سواء أكانت مجتمعة أو على انفراد، وقلما كانت على انفراد، بل إنها كانت تجد نفسها في كل مرة أمام جيش محكم التنظيم، حسن التجهيز، يتولى قيادته زعماء حربيين كبار من ذوي المهارة والحنكة في قيادة الإنسان وتدبير المجال، وفي كل مرة تتكبد خسائر مهمة في الأرواح والعتاد، وكل مرة لا تنتهي المعارك بينها وبين تلك القبائل بانهزام هذه الأخيرة، وإنما بالجلوس إلى طاولة المفاوضات حيث يملي كل طرف شروطه. وكأدلة على ذلك أن سلطات الاحتلال كانت تبرم مع مجاهدي المنطقة إما بكيفية مباشرة أو عن طريق القبائل الخاضعة العديد من فترات الهدنة حتى تستجمع قواها أو تترك الفرصة للعمل السياسي لاستمالة القبائل غير الخاضعة. وما أظن أن إبرام عقود للهدنة قد نشط في منطقة أخرى من المغرب بين قوات الاحتلال والمجاهدين المغاربة أكثر من منطقة أزيلال، وأنها كانت تختار أعوانها من قواد وشيوخ ومقدمين وأعضاء الجماعات المحلية من بين زعماء القبائل الذين حاربوها بالأمس وكبدوها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، وأبرز مثال على ذلك شيخ الزاوية الحنصالية سيدي محا الحنصالي الذي شكل لمدة تناهز عشر سنوات روح المقاومة في المنطقة، وكبد رجاله خسائر كبيرة في صفوف قوات الاحتلال، والتي تكفي الإشارة من بينها إلى قتل نجل الفقيه المدني المفضل لديه عبد

المالك الكلاوي، وهي الفاجعة التي أودت بحياة المدني الكلاوي نفسه، ومع ذلك فقد عينت سيدي محا الحنصالي فور استسلامه قائدا على آيت امحمد. وبالرغم من وسائلها المتطورة من مدافع وطائرات ورشاشات وبنادق سريعة الطلقات، ومن عدم التكافؤ في عدد الجيوش المدربة فإن قوات الاحتلال لم يكن في مستطاعها احتلال تراب منطقة أزيلال خلال تلك المدة لو لم تستعن أولا بحركات القبائل المجاورة وفي مقدمتها حركة المدني الكلاوي وحركة التهامي الكلاوي وحركة الباشا بوجمعة بن مبارك المسفيوي، وثانيا بحركات القبائل الخاضعة بمنطقة أزيلال مع تقدم قوات الاحتلال من الغرب إلى الشرق مثل حركات ولتانة وفطواكة وهنتيفة وآيت عتاب وبني عياط وآيت بوزيد وآيت أوتفركل وآيت أوكوديد وآيت امحمد وآيت عباس وآيت بوكماز وآيت عطا نومالو كما هو مفصل في مختلف فصول هذا الكتاب. وتجدر الإشارة في الأخير إلى أنه بالرغم من أن سلطات الاحتلال تدعي بأنها أنهت في سنة 1923 احتلال منطقة أزيلال فإنها تعترف في نفس الوقت بأن كل تراب هذه المنطقة ظل غير آمن للأجانب سواء للإقامة فيه أو للتجول عبر ربوعه، سواء خلال فترة ما كانت تسميه بالتهدئة أو في الفترة اللاحقة بها والتي انطلقت فيها الرصاصة الأولى إيذانا بحرب التحرير من أجل الاستقلال على يد الشهيد احمد الحنصالي في منطقة بين الويدان.

المصـــادر والمـــراجـــع

I- المصـــادر العربيــــة:

- الكتـــب:

- كوستاف بابان .الباشا الكلاوي-"الأسطورة والحقيقة في حياة باشا مراكش"، ترجمة عبد الرحيم حزل.
- علال ركوك: "المقاومة وأحداث من التاريخ الاجتماعي في الأدب الشفوي المغربي"، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- محمد المعزوزي وهاشم العلوي: "الكفاح المغربي المسلح في حلقات".
- خالد الصغير: "المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19".
- معلمة المغرب.
- علال الفاسي : "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي".
- محمد حسن الوزاني: "مذكرات حياة وجهاد".
- محمد بكراوي: "المغرب والحرب العالمية 1914-1920"(رسالة دكتوراه).
- امحمد بن عبد الله الخليفتي: "الذرة الجليلة تحقيق أحمد عمالك".
- أحمد التوفيق: "المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر".
- محمد بوكبوط: "مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار 1880-1938- صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى وادي نول".
- محمد زاد: "دور المرأة المغربية في حركة المقاومة المسلحة في الخمسينات".
- مذكرات من التراث المغربي.
- علال ركوك: "المقاومة المغربية من خلال الثرات الشعبي"، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- أحمد بن قاسم المنصوري الزياني: "كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر" تحقيق محمد بن لحسن. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- أبو بكر القادري: "رجال عرفتهم في المغرب والمشرق".
- العربي اللوه: "المنهال في كفاح أبطال الشمال".
- محمد المختار السوسي: "المعسول".
- تاريخ المغرب في القرن العشرين
- ثريا برادة: "الجيش المغربي وتطوره في القرن19".
- عيسى العربي: "مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي".

- عيسى العربي: "قبائل إقليم أزيلال: أصولها وتطورها في الزمان وتوزيعها الحالي في المكان".
- عيسى العربي:"الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي" نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

- الجرائد والمجلات.

- جريدة الاتحاد الاشتراكي.
- مجلة المقاومة وجيش التحرير. نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.
- جريدة السعادة.
- جريدة منبر أيت اعتاب.
- جريدة الحركة.
- جريدة الأمل.
- مجلد الأمل.
- جريدة ملفات تادلة.
- مجلة الإذاعة والتلفزة.
- مجلة الذاكرة الوطنية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

II- المصادر الأجنبية:

- G-A Guillaume : Les berbèrs marocains et la pacification de l'Atlas central.
- C.Louis Voinot : sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc.
- Capitaine Cornet : A la conquête du Maroc sud avec La colonne Mangin.
- Maroc Elite.
- Résidence générale de Prépublique française au Maroc: organisation territorial au Maroc.
-Jet Jtharaud : Marrakech ou les seigneurs de l'atlas.
-Pierre Lyautey l'Africain :textes et lettres du Maréchal.

-René Euloge : silhouette du pays chleuh
-General A.huré :la pacification du Maroc-Dernière étape
- Albert Ayache :Maroc-Dictoinnaire Biographique du mouvement ouvrier Maghrebin.
-Edmond et Martin covran :Kitab Al maghrib Al Akça.
- François Berger : Moha ou Hammou le zaiani.
-Mohamed kenbib : La grande oncyclopedie du Maroc.
-Abdllah laroui : esquisses historiques.
-Au seuil du Maroc moderne.
-Historique du Maroc des origines à nos jours.
- Mohamed Berkaoui : le Maroc et la guerre mondiale.
-Henry clérisse :le sous mystérieux-ladernière étape.
-Charles André julien :le Maroc face aux impérialites.
- Paule Angé larousse du 20 siècle.

الجرائد والمجلات:

-Revue France-Maroc.
-Journal la vigie Marocaine.
-Revue technique et culture.
-Revue de géographie du Maroc.
-L'espoir.
-L'hebdomadaire Atlas .

الموسوعات:

- Encyclopédie encarta 2000 et 2004.
- Encylopédia Universalis 2002.

- أرشيف المكتبة الوطنية بالرباط.
- التقرير الشهري الشمولي لسلطات الحماية.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أزيلال.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب أيت امحمد.
- التقرير الشهرية الصادرة مكتب بني ملال.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بني ملال.

- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب تالمست.
- التقارير الشهرية الصادرة عن مكتب بين الويدان.
- التقارير الصادرة عن مكتب الشؤون الاهلية بآيت أعتاب.
- مجموعة من المراسلات الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية.
- التقرير الشهري الصادر عن الجنرال "دولوسطال" حاكم مقاطعة تادلة.

-Bulletin du Comité de l'Afrique française et renseignements coloniaux.

- التقرير الشهري الصادر عن مكتب الشؤون الأهلية بأزيلال.

الفهرس

تقديم.......................................7
الدكتور مصطفى الكثيري
توطئة.......................................10
الدكتور عبد الكريم الخطيب
مقدمة.......................................13
الأستاذ عيسى العربي

الجــزء الأول

الفصل الأول : خصوصيات مقاومة سكان منطقة أزيلال في مرحلة غزو المغرب 21

الفصل الثانــي : مقاومة سكان منطقة دمنات ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.......................................62

الفصل الثالــث : مقاومة سكان قبيلة هنتيفة ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.......................................88

الفصل الرابــع : مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال العسكري خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.......................................120

الفصل الخامس : مقاومة سكان قبيلة آيت مصاض ضد القوات الفرنسية خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.......................................192

☜ **الفصل السادس :** مقاومة سكان قبيلة آيت بوكماز خلال الفترة الممتدة من
سنة 1912 إلى سنة 1933..330

☜ **الفصل السابع :** مقاومة سكان قبيلة آيت عباس ضد القوات الفرنسية خلال الفترة
الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933..348

الجــزء الثاني

☜ الفصل الثامن: مقاومة سكان قبيلة بني عياط ضد الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.. 363

☜ الفصل التاسع: مقاومة سكان قبيلة آيت بوزيد ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933... 381

☜ الفصل العاشر: مقاومة سكان قبيلة آيت عطا نومالو ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933... 409

☜ الفصل الحادي عشر: مقاومة سكان قبيلة آيت مازيغ ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933... 449

☜ الفصل الثاني عشر: مقاومة أبناءسكان قبيلة آيت سخمان خلال الفترة الممتدة من سنة 1912إلى سنة 1933.. 467

☜ الفصل الثالث عشر: مقاومة الزاوية الحنصالية خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933... 494

☜ الفصل الرابع عشر: مقاومة سكان قبيلة آيت بويكنيفن تالمست ضد لاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة1933......................525

☜ الفصل الخامس عشر: مساهمة المرأة الأزيلالية في مقاومة الاحتلال الفرنسي خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933........................543

☜ الفصل السادس عشر: كيف كانت تتعامل سلطات الاحتلال مع مسانديها خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933 565

☜ الفصل السابع عشر: مشاركة مجاهدي منطقة أزيلال في معارك خارج ترابهم في مرحلةالاحتلال..583

☜ الفصل الثامن عشر: علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع مجاهدي المنطقة المجاورة خلال مرحلة الإحتلال..627

☜ الفصل التاسع عشر: علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء قبائل الجنوب خلال مرحلة الاحتلال 669

☜ الفصل العشرون: علاقة مقاومي منطقة أزيلال مع زعماء المنطقة الشمالية خلال مرحلةاحتلال..707

☜ الفصل الواحد والعشرون: نماذج من بعض القواد المغاربة الكبار الذين ساهموا في احتلال منطقة أزيلال...718

☜ **الفصل الثاني والعشرون:** نماذج من سامي الشخصيات السياسية والعسكرية الفرنسية التي ساهمت في احتلال منطقة أزيلال خلال الفترة الممتدة من سنة 1912 إلى سنة 1933.......745

☜ **خاتمة**.......791

☜ **المصادر والمراجع**.......793

شهدت منطقة أزيلال على غرار كافة مناطق التراب الوطني انطلاق مقاومة شعبية مسلحة تلقائية فور شروع جيوش الاحتلال الفرنسي في إنجاز ما اصطلح على تسميته "بمخطط التهدئة"، وهي الصيغة المستخدمة أكثر في الكتابات والتقارير العسكرية الفرنسية لإيهام الرأي العام في المغرب وخارجه بأن الأمر لا يتعلق بغزو عسكري منظم يستهدف الإجهاز على سيادة البلاد واستقلال شعبها، بل يتعلق فقط بعمليات تهدئة ضد مجموعات من القبائل اعتادت العيش في واقع نوع من التمرد والفوضى الدائمين بعيدا عن أي وصاية مخزنية.

وعن هذه الظرفية التاريخية الهامة التي سرعان ما أخذت تزداد عنفا وتشتد ضراوة، ينساق مؤلف الأستاذ المرحوم عيسى العربي تحت عنوان:" مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912- 1933"...

ولإبراز تفاصيل هذه المرحلة النضالية التي خاضها جيل الأمس من أبناء إقليم أزيلال بجلاء، قسم الأستاذ المرحوم عيسى العربي مؤلفه إلى 22 فصلا خصصها لتتبع مقاومة التدخل الاستعماري لكل قبيلة وعددها 13 قبيلة...

ويعتبر هذا الإصدار الذي توج به الباحث حياته العلمية والفكرية ورحل إلى دار البقاء تاركا هذه الأمانة العلمية في عنق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، تتمة للبحث الذي نشره سنة 1995 حول:"مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي 1908-1956... إلى جانب مؤلفه البالغ الأهمية الصادر سنة 2005 ضمن إصدارات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير تحت عنوان: "الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي".

الدكتور مصطفى الكتيري

